

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يـــا احبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ



القبة البيضاء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص / تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .


اقرأ
باسم ربك

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م المجلد الثالث

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	أثر استخدام تقنية القصص الرقمية التفاعلية في تنمية الخيال الفني لدى طلبة المرحلة الجامعية	أ.م مروج منذر محمد	١٠
٢	السخرية الجرجسية قراءة نقدية في كتاب السخرية والسواد	م. د. زينب ميثم علي	٢٤
٣	القواعد المقاصدية في السياسة الشرعية رؤية اصولية معاصرة	م. د. ساجدة علاوي داود	٢٨
٤	الاستهلاك في ضوء المصادر التشريعية للإقتصاد الإسلامي» مقال مراجعة»	م.د هديل صاحب منصور	٤٢
٥	السلوك الايثاري وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية	م.د. دعاء عيدان عبد الله	٤٨
٦	فاعلية إستراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الإطار العلائقي في فهم المقروء لدى طلاب الصف الثاني المتوسط وتفكيرهم المتزامن	م. د. علي ثابت حسان جبر	٦٨
٧	فلسفة الانتظار وجذورها التاريخية النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أُنموذجاً	م.د. فاطمة جبار كريم	٩٠
٨	النقد البلاغي للذكاء الاصطناعي– قراءة في تمثيل اللغة من الخطاب إلى البيانات	م.د.صفاء جاسم عبد الصاحب	١١٢
٩	التحليل المكانيّ للظواهر اللّغويّة في مَنْطقِة شبه الجزيرة العربيّة «إقليم الحجاز مثالاً»	م.م. رسل مسلم رزاق م.م. حسن هادي محمّد	١٢٦
١٠	اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث «مقال مراجعة»	م. م. سكنة جبر حسين	١٤٦
١١	التداولية في علم اللغة، قصص أنبياء أولي العزم أنموذجاً" دراسة تحليلية "	م.م. بشير حسين جلود	١٥٢
١٢	الديناميات النفسية–التربوية وتطبيقاتها في التعليم الجامعي: " دراسة تحليلية "	م. م. مروة محمود شلال	١٧٠
١٣	أثرإستراتيجية تحدي الفرق في التحصيل لدى طلاب الصف الثاني متوسط في مادة القرآن التربية الاسلامية وتنمية قيمهم الأخلاقية	م. م. موسى حسن عبد	١٨٤
١٤	فاعلية استراتيجية التعلم المتسرع في تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي عند طلبة كلية التربية الأساسية	م. م. انفال رحيم حسن	٢٠٢
١٥	أثر الصوت في التشكيل الدلالي (نونية أبي الفرج الببغاء أنموذجاً)	م.م دعاء فياض خشن	٢١٨
١٦	قراءة في بنائية الصرف العربي دراسة للبنية الصرفية في شعر كاظم الحجاج	م. م. دنيا عباس محمد سامي	٢٣٠
١٧	أسرة بسيل الأندلسية ودورها الإداري والعسكري في الاندلس خلال العصر الأموي "١٣٨ – ٣٦٦هـ /٧٥٥–٩٧٦ م"	م. م. رغداء حسين محمد	٢٤٤
١٨	إنعكاسات النظرية النسبية على الفن الاوروبي	م.م زيد اسماعيل يوسف أ.م.د بان محمد علي	٢٥٨
١٩	تقويم طرائق تدريس المواد المنهجية التخصصية في إعدادية الفنون التطبيقية	م. م. سالي عصام مصطفى	٢٦٦
٢٠	أهمية عامل النقل في تطور صناعة الزجاج والسراميك في محافظة الانبار	م.م صدام حسين صالح م.م ماجد صبار عطيوي الجابري	٢٧٨
٢١	المصطلح الصرفي عند القرماني في كتابه التوابع في الصرف	م.م. عقيل عودة حسان	٢٩٢
٢٢	الدراسات التفسيرية في القرآن الكريم	م.م علي عبد محمود	٣١٤
٢٣	أثر الشريعة الأسلامية على التشريعات القانونية الحديثة –الحضانة أنموذجاً–	م.م غفران ياسين محمد الهاشمي	٣٢٦
٢٤	أثر استراتيجية افكاري دليل عقلي في تحصيل مادة الرياضيات عند طلاب الصف الرابع العلمي	م. م. احمد داود جليل	٣٣٨
٢٥	البناء الفني في شعر صعاليك الجاهلية (تأبط شرًا أنموذجا)	م.م. حيدر جواد كاظم	٣٥٤
٢٦	الاتفاق والاختلاف في قضاء المجنون للصوم دراسة أصولية مقارنة–	م. م. خالد جمال عبد الله	٣٧٠
٢٧	السياسة الخارجية للعراق بين الفاعلية الداخلية وهيمنة النفوذ الاقليمي	م.م. دعاء قحطان طولقاني	٣٨٠
٢٨	Error Analysis in Second Language Learning	Zainab Mohammed Lafta	٣٩٠
٢٩	أثر استراتيجية التفكير البصري في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة النصوص وكفائتهن الذاتية	م. م. زينة حسن علي	٤٠٢
٣٠	البِنيةُ الحِجاجيّةُ في خطابِ د. مهدي المخزوميّ النقديّ في كتابِهِ«النحو العربي نقد وتوجيه»	م. م. ميثم صدام شاطي	٤٢٢

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٣١	دور المعلم في تطوير مهارات الطالبات للمرحلة المتوسطة	م. م. نداء هادي صالح	٤٣٢
٣٢	المشورة السياسية وأثرها في صناعة القرار السلطاني في عهد الأمير أبي يحيى بن عبد الحق المريني	م. م. صابرين جواد كاظم	٤٤٦
٣٣	التلوث البيئي وأثره على البيئة المائية في بحيرة حمرين	م٠م. قحطان عناد اسماعيل	٤٥٦
٣٤	تدرج الخلق والتكوين في القرآن الكريم	م. م. نورس جمال عبد الزهرة	٤٧٦
٣٥	دور الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي وأثره في النظام السياسي	م. م. محمد عبد السادة علي	٤٨٨
٣٦	اللغة الاعلامية في البرامج المرئية "برنامج القرار لكم أنموذجا"	م.م. هناء يوسف راضي	٥٠٢
٣٧	التشكيل الجمالي للإضاءة في الاعلانات التلفزيونية	الباحثة: ايات اسعد مجيد المالكي	٥٢٠
٣٨	تأثير شبكات البريد العثماني على تداول الاخبار في المشرق العربي (١٩١٤_١٨٥٠)	الباحث: حيدر امير حسين	٥٤٢
٣٩	مجلس الاعمار ودوره في التخطيط لبناء الجسور	الباحثة: روز عاجل سعيد أ. م. د: رشا جميل علوان	٥٥٤
٤٠	ظاهرة الترادف في شعر الخضري	الباحثة: نور محسن اجريدي أ.م. د. عماد علوان حسين	٥٦٨
٤١	ظاهرة الترادف في شعر دور استخدام طرائق التدريس المتنوعة على تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم	الباحثة: همسة جاسم أحمد	٥٨٢
٤٢	دلالة الفعل (جاء) في التعبير القراني	الباحث: عرفات نعمة حسين أ.م. د خالد خضير عباس	٥٩٨
٤٣	سمات البنية الصورية للحدث الرئيسي في افلام الجريمة	م. د. احسان دعدوش حسن	٥١٠





أثر استخدام تقنية القصص الرقمية التفاعلية في تنمية الخيال الفني لدى طلبة المرحلة الجامعية

أ.م مروج منذر محمد
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أثر توظيف تقنية القصص الرقمية التفاعلية في تنمية الخيال الفني لدى طلبة قسم التربية الفنية في كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية. ولتحقيق هذا الهدف، استخدمت الباحثة المنهج التجريبي ذي الضبط الجزئي، باعتماد تصميم مجموعتين: تجريبية تلقت تدريبات باستخدام القصص الرقمية التفاعلية، وضابطة درست بالطريقة التقليدية. بلغ عدد أفراد العينة (٦٠) طالبًا وطالبة، موزعين على المجموعتين بالتساوي تقريبًا.

تم إعداد اختبار تحصيلي خاص لقياس الخيال الفني، يتضمن (٣٥) فقرة موزعة على أربعة أنواع من الأسئلة، وقد تم التحقق من صدقه وثباته وتحليل فقراته إحصائيًا. وبعد تنفيذ التجربة، أُجري اختبار بعدي لتحليل النتائج، باستخدام الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين.

أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية، مما يشير إلى فاعلية استخدام القصص الرقمية التفاعلية في تنمية الخيال الفني. وخلص البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي تؤكد أهمية دمج التقنية الرقمية في تدريس الفنون لتنمية قدرات الطلبة الإبداعية والخيالية.

الكلمات المفتاحية:القصص الرقمية التفاعلية، الخيال الفني، التربية الفنية، التقنيات التعليمية، المرحلة الجامعية.

Abstract:

This study aims to investigate the impact of utilizing the interactive digital storytelling technique on developing artistic imagination among students of the Art Education Department at the College of Basic Education, Al-Mustansiriyah University. To achieve this goal, the researcher employed a quasi-experimental design involving two groups: an experimental group taught using interactive digital storytelling, and a control group taught by traditional methods. The total sample consisted of 60 students distributed almost equally between the two groups.A specialized achievement test was constructed to measure artistic imagination, comprising 35 items across four question formats. The test was validated and its reliability was confirmed through statistical analysis. Post-experiment, a post-test was administered and results were analyzed using an independent samples T-test.Findings revealed statistically significant differences in favor of the experimental group, indicating the effectiveness of the interactive digital storytelling technique in enhancing artistic imagination. The study concluded with several recommendations advocating for the integration of digital technologies in art education to foster students' creative and imaginative abilities.

Keywords:Interactive digital storytelling, artistic imagination, art education, educational technology, university level.

الفصل الأول : التعريف بالبحث :

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

مشكلة البحث:

تُعد تنمية الخيال الفني لدى طلبة المرحلة الجامعية من التحديات التي تواجه العملية التعليمية، لا سيما في ظل الاعتماد المتزايد على الأساليب التقليدية التي قد لا تحفز التفكير الإبداعي أو تتيح مساحة كافية للتعبير الفني الحر. وعلى الرغم من توفر تقنيات رقمية حديثة يمكن توظيفها في دعم التعلم وتنمية المهارات الإبداعية، إلا أن استخدامها ما زال محدودًا في المؤسسات الجامعية، وخاصة في مجالات الفنون. ومن هذا المنطلق، تتحدد مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ما أثر استخدام تقنية القصص الرقمية التفاعلية في تنمية الخيال الفني لدى طلبة المرحلة الجامعية؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يستجيب لحاجة ملحة لتحديث أساليب التعليم الجامعي من خلال توظيف التقنيات الرقمية الحديثة، وعلى وجه الخصوص تقنية القصص الرقمية التفاعلية، التي تتيح بيئة تعلم محفزة ومشوقة تسهم في تنمية الخيال الفني لدى الطلبة. وتكمن أهمية البحث في قدرته على الربط بين الجانب التكنولوجي والإبداعي، مما يفتح آفاقًا جديدة أمام الممارسات التعليمية المعاصرة، خاصة في التخصصات التي تتطلب مهارات فنية وتخيلية عالية. كما يسهم في تقديم إطار نظري وتطبيقي يمكن أن تستفيد منه المؤسسات التعليمية لتطوير مناهجها، بما يعزز من جودة العملية التعليمية ويواكب متطلبات العصر الرقمي.

هدف البحث:

يهدف البحث الى التعرف على اثر استخدام تقنية القصص الرقمية التفاعلية في تنمية الخيال الفني لدى طلبة المرحلة الجامعية .

حدود البحث:

الحدود الموضوعية : اثر استخدام تقنية القصص الرقمية التفاعلية في تنمية الخيال الفني لدى طلبة المرحلة الجامعية.

الحدود الزمانية : تم اجراء وتطبيق البحث الحالي في ٢٠٢٥م

الحدود المكانية : العراق – بغداد

تحديد مصطلحات:

تقنية القصص الرقمية التفاعلية :–هي أسلوب حديث في السرد يجمع بين عناصر القصة التقليدية ووسائط متعددة مثل الصوت، والصورة، والفيديو، والرسوم المتحركة، ويتيح للمستخدم التفاعل مع مجريات القصة من خلال خيارات متعددة تؤثر في تطورها. ويهدف هذا النمط من القصص إلى إشراك المتعلم في بيئة تعليمية محفزة وذات طابع تشاركي. (Royer, P. ٢٠٠٥ ,p:٦٨)

تُعرف تقنية القصص الرقمية التفاعلية بأنها "أسلوب حديث في السرد يعتمد على استخدام الوسائط المتعددة مثل الصوت، والصورة، والفيديو، والنصوص المكتوبة، ضمن بيئة رقمية تتيح للمستخدم التفاعل والمشاركة في بناء الأحداث أو التأثير فيها" (الشمري، ٢٠٢١، ص ١١٥)

القصص الرقمية التفاعلية هي "دمج بين القصة التقليدية ووسائل التكنولوجيا الحديثة، حيث يُمكن للمتعلم أن يصبح مشاركًا فاعلًا من خلال خيارات تفاعلية تؤثر على تسلسل القصة أو نهايتها" (Ibrahim, ٢٠٢٠ , p. ٨٨).

يشير مصطلح القصص الرقمية التفاعلية إلى "إنتاج تعليمي رقمي يجمع بين السرد القصصي وعناصر الوسائط التفاعلية، مما يخلق بيئة تعلم مشوقة تنشط التفكير والاندماج العاطفي لدى المتعلم" (Robin, ٢٠١٦ , p. ٢٣).

الخيال الفني:– هو قدرة الفرد على تصور أشكال وصور فنية جديدة تتجاوز الواقع المألوف، تُعبّر عن أفكار أو مشاعر أو رؤى إبداعية بأساليب مرئية أو رمزية. ويُعد الخيال الفني من أبرز مؤشرات التفكير الإبداعي، خاصة في المجالات المرتبطة

بالفنون. (عبد الحميد، ٢٠٠١، ص٨٩)

الخيال الفني هو "القدرة على تصور أشياء غير موجودة في الواقع، واستحضار صور أو رموز أو مواقف جديدة تعتمد على الإبداع الحسي والانفعالي في التعبير عن الأفكار" (الجبوري، ٢٠١٩، ص ٦٦)

يعرف الخيال الفني بأنه "نشاط ذهني يعمل على تحويل الخبرات الحسية إلى صور ذهنية تشكيلية تساعد الفنان على الابتكار وتجاوز الواقع نحو التعبير الرمزي والجمالي" (عبد الحميد، ٢٠٢٠، ص ١١٢)

الخيال الفني هو "تفاعل بين الإدراك العقلي والمشاعر، يفضي إلى إنتاج تصور فني يتسم بالجدة والرمزية ويتجاوز المعطى الواقعي، معتمدًا على قدرات الإنسان في التجريد والتخيل الإبداعي" (Efland, ٢٠٠٢, p. ٤١).

الفصل الثاني:

اطار نظري ودراسات سابقة:

المحور الأول : اطار نظري:

أولاً: تقنية القصص الرقمية التفاعلية:

مفهوم القصص الرقمية التفاعلية:

تُعد القصص الرقمية التفاعلية من أبرز الأدوات التعليمية الحديثة التي نتجت عن التقاء السرد القصصي التقليدي بالتقنيات الرقمية المعاصرة، لا سيما تلك التي تعتمد على التفاعل بين المتعلم والمحتوى. وهي نمط من السرد يستخدم وسائط متعددة مثل الصور، الفيديو، النص، الصوت، الرسوم المتحركة، والمؤثرات البصرية، لكنه يتميز بإضافة عنصر التفاعل، بحيث يصبح المتعلم مشاركًا في اتخاذ القرار ضمن القصة، أو يوجه مجريات الأحداث وفق خيارات متعددة.(الهواري، ٢٠١٧، ص١٢)

وقد عرفها بأنها: نمط من السرد القصصي يستخدم أدوات رقمية تفاعلية لدمج المتعلم في سياق القصة، مما يسمح له بالتفاعل مع مجرياتها، ويسهم في تعزيز تجربته المعرفية والوجداني. (Royer ٣٤:p, ٢٠٠٥,)

الخصائص الأساسية للقصص الرقمية التفاعلية

تتميز القصص الرقمية التفاعلية بعدة خصائص تجعلها مختلفة عن الأنماط التقليدية في التعليم، ومن أبرزها:

التعددية الوسائطية: تجمع بين الصوت، والصورة، والفيديو، والنصوص المكتوبة، مما يعزز فهم المتعلم ويخاطب أكثر من حاسة.

التفاعل النشط: يتفاعل المتعلم مع القصة من خلال اتخاذ قرارات، واستكشاف خيارات متعددة، مما يمنحه دورًا فاعلًا في العملية التعليمية.

الطابع الشخصي: يمكن تخصيص مسار القصة وفق تفضيلات المتعلم أو أهداف التعلم، ما يزيد من دافعيته.

الانغماس العاطفي: تمكّن القصة من بناء ارتباط وجداني بين المتعلم والمحتوى، وهو ما يُعد محفزًا مهمًا لتعلّم أعمق. (جبر، ٢٠٢٠، ص٣٤)

الأسس النظرية التي تستند إليها القصص الرقمية التفاعلية

تعتمد القصص الرقمية التفاعلية على مجموعة من النظريات التربوية والتكنولوجية، أبرزها:

نظرية التعلم البنائي: التي ترى أن التعلم يكون أكثر فاعلية عندما يشارك المتعلم في بناء المعرفة بنفسه من خلال التفاعل مع البيئة التعليمية.

نظرية الوسائط المتعددة (Mayer): التي تشير إلى أن المتعلم يفهم بشكل أفضل عندما يُعرض المحتوى من خلال أكثر من وسيلة، مثل الصورة والصوت والنص.

نظرية الذكاءات المتعددة (Gardner): حيث تُخاطب القصص الرقمية أنماطًا متنوعة من الذكاءات مثل البصرية، اللغوية، والموسيقية. (Ohler ٣٤:p, ٢٠١٣)

مكونات القصة الرقمية التفاعلية

لإنتاج قصة رقمية تفاعلية تعليمية فعالة، يجب أن تحتوي على عدة مكونات رئيسية، منها:

النص السردي: هو جوهر القصة ومضمونها، ويجب أن يكون مشوقًا، متماسكًا، وذا صلة بأهداف التعلم.

الوسائط المتعددة: تشمل الصور، الفيديو، المؤثرات الصوتية، الرسوم التوضيحية.

العنصر التفاعلي: يشمل الأزرار، الروابط، النوافذ المنبثقة، خيارات تحديد المسار، الأسئلة المدمجة.

الواجهة التعليمية: يجب أن تكون جذابة وسهلة الاستخدام وتُراعي احتياجات الفئة المستهدفة.

نظام التغذية الراجعة: لتقديم تعليقات فورية للمتعلمين حول اختياراتهم أو تفاعلهم داخل القصة. (Mayer,, p:56 2009)

أهمية القصص الرقمية التفاعلية في التعليم:

تلعب القصص الرقمية التفاعلية دورًا كبيرًا في تطوير العملية التعليمية، وتتجلى أهميتها في الآتي:

تعزيز الفهم العميق: لأنها توظف السرد والانفعالات والوسائط المتعددة في إيصال الأفكار.

تنمية مهارات التفكير الإبداعي والخيال الفني: من خلال تصور الشخصيات والأحداث وتوقع النهايات.

رفع مستوى الدافعية لدى المتعلمين: لكونها جذابة وغير نمطية، وتمنح الطالب دورًا فاعلًا.

تسهيل التعلم الذاتي: حيث يمكن للطالب التفاعل مع المحتوى في وقته الخاص وبحسب وتيرته.

تنمية مهارات القرن ٢١: كحل المشكلات، والتواصل، واتخاذ القرار، والتفكير الناقد.(السرجاني، ٢٠١٦، ص٧٨)

مجالات استخدام القصص الرقمية التفاعلية في التعليم الجامعي

يمكن توظيف القصص الرقمية التفاعلية في عدد كبير من المجالات الجامعية، منها:

الفنون والتربية الفنية: لتنمية الخيال الفني والتعبير البصري.

التربية والإرشاد: لتوضيح مواقف تربوية أو مهارات حياتية.

اللغات والآداب: لتعزيز المهارات اللغوية من خلال القراءة والاستماع.

العلوم الإنسانية: لعرض مفاهيم فلسفية أو تاريخية ضمن سياقات درامية.

الطب والعلوم الصحية: لعرض مواقف إكلينيكية أو حالات افتراضية للتعلم التفاعلي.(علي، ٢٠١٩، ص٣٤)

تُعد القصص الرقمية التفاعلية من أبرز الاستراتيجيات التعليمية المعاصرة التي تمزج بين المتعة والمعرفة، وتُعزز من قدرات الطالب الفنية والتعبيرية، خصوصًا فيما يتعلق بتنمية الخيال الفني. وإدماجها في البيئة الجامعية يُعد خطوة متقدمة نحو تطوير منظومة التعليم العالي بما يتلاءم مع متطلبات العصر الرقمي. (Mayer, 2009,p:54)

ثانياً: الخيال الفني

مفهوم الخيال الفني:

الخيال الفني هو قدرة عقلية يتمتع بها الفرد تمكّنه من تكوين صور ذهنية وأفكار جديدة وغير مألوفة تتجاوز الواقع الظاهري، ويُستخدم هذا النوع من الخيال في إنتاج أعمال فنية ذات طابع تعبيري أو رمزي يعكس رؤية الفنان أو المتعلم للعالم من حوله. ويُعد الخيال الفني أحد أهم مكونات التفكير الإبداعي، خصوصًا في مجالات مثل الرسم، التصميم، الأدب، والموسيقى.

وقد عرّفه عبد الحميد (٢٠٠١) بأنه: القدرة على إعادة تشكيل الصور الذهنية وتطويرها لتكوين رؤى فنية مبتكرة نابعة

من الذات، ومعبّرة عن مواقف أو قيم أو انفعالات بأساليب غير تقليدية".(عبد الحميد، ٢٠٠١، ص ٩٢)

بينما يعرّف(Egan ,١٩٩٢) الخيال الفني بأنه: القدرة على التعامل مع الواقع بصورة رمزية وفنية، وتكوين صور ذهنية جديدة تعبر عن العالم بطريقة غير مباشرة وجمالية.(Egan, 1992,p:34)

خصائص الخيال الفني

الخيال الفني يتميز بعدة خصائص تجعله عنصرًا جوهريًا في العملية التعليمية الفنية، ومنها:

المرونة: القابلية لإعادة تشكيل الأفكار والصور بطريقة جديدة ومبتكرة.

التحرر من القيود: لا يخضع الخيال الفني لمنطق الواقع أو حدود الزمان والمكان.

الرمزية: يعبر عن الأفكار والمشاعر بأسلوب غير مباشر من خلال رموز وألوان وتكوينات.

التعبير الشخصي: يعكس الخيال الفني تجربة الفرد الذاتية ووجهة نظره الخاصة.

الابتكار: يقود إلى إنتاج أعمال فنية غير تقليدية وغير مكررة.(الزهراني، ٢٠١٥، ص١٢)

الأسس النظرية للخيال الفني

هناك عدة نظريات نفسية وتربوية تفسر طبيعة الخيال الفني، من أبرزها:

نظرية بياجيه (التكوين المعرفي): يرى أن الخيال يتطور مع تطور البنية المعرفية للطفل، ويصل إلى ذروته في مرحلة المراهقة.

نظرية فرويد (التحليل النفسي): يعتبر الخيال مظهرًا من مظاهر اللاوعي، يستخدمه الفرد للتعبير عن رغباته ومكبوتاته.

نظرية الذكاءات المتعددة (Gardner): يُصنف الخيال ضمن الذكاء البصري–الفضائي، الذي يتمثل في قدرة الفرد على التفكير بصريًا ورؤية العلاقات بين الأشياء.

نظرية التعلم البنائي (Bruner): تعزز فكرة أن الخيال جزء من عملية بناء المعرفة، خصوصًا عندما يُدمج في مواقف تعليمية نشطة. (Runco, ٢٠١٢ ,p:٧٨)

أنواع الخيال الفني:

يُصنف الخيال الفني إلى أنواع متعددة تبعًا لطبيعته ووظيفته، من أبرزها:

الخيال الإبداعي: يهدف إلى إنتاج أفكار أو أعمال فنية جديدة.

الخيال التعبيري: يركز على التعبير عن المشاعر والانفعالات.

الخيال الرمزي: يستخدم الرموز والأشكال لتوصيل معنى غير مباشر.

الخيال القصصي أو السردي: يظهر في الأعمال التي تتضمن تسلسلًا دراميًا أو حكائيًا.

الخيال التركيبي: يقوم بدمج عناصر غير مترابطة لإنتاج صورة فنية متكاملة.(صالح، ٢٠٢٠، ص٨٩)

أهمية الخيال الفني في التعليم الجامعي

للخيال الفني دور محوري في تنمية شخصية المتعلم وتنشيط تفكيره، خاصة في التخصصات الفنية والتربوية، ويمكن تلخيص أهميته كما يلي:

تنمية التفكير الإبداعي: يُعد الخيال قاعدة أساسية لإنتاج الأفكار الجديدة وغير التقليدية.

تعزيز التذوق الفني: من خلال تدريب الطالب على إدراك الجمال في الفن والحياة.

تحفيز التعبير الذاتي: يمنح الطالب أداة للتعبير عن مشاعره وأفكاره بحرية.

الارتقاء بالعملية التعليمية: يخلق بيئة تعلم أكثر إثارة ومتعة وتحفيزًا.

دعم الهوية الفنية للطالب: من خلال بناء أسلوب خاص به في الإبداع الفني. (Gardner, 2006,p:90))

عوامل تنمية الخيال الفني لدى الطلبة

يمكن تنمية الخيال الفني من خلال:

استخدام تقنيات التعليم النشط مثل: القصة الرقمية، العصف الذهني، تمثيل الأدوار.

توفير بيئة محفزة: من خلال حرية التعبير، وتنوع الوسائل التعليمية.

دمج التكنولوجيا: مثل الواقع الافتراضي والوسائط المتعددة التي توسّع آفاق التخيل.

الأنشطة اللاصفية الفنية: مثل المعارض، والورش التشكيلية، والمسابقات الإبداعية.

(Vygotsky, 2004,p:76)

العلاقة بين الخيال الفني والإبداع

الخيال الفني أحد الركائز الأساسية لعملية الإبداع، بل يمكن القول إنه المقدمة الذهنية لكل إنتاج إبداعي. فالإبداع لا ينشأ من فراغ، وإنما ينبثق من قدرة العقل على تصور أشياء غير موجودة فعليًا، أو إعادة تركيب عناصر موجودة بطرق غير تقليدية. ومن هنا، فإن الخيال الفني يوفّر للفرد مادة أولية ذهنية يستخدمها لإنتاج عمل فني متميز، سواء في الرسم، أو التصميم، أو الأدب، أو الموسيقى، أو غيرها من مجالات التعبير الفني.

ويُعرَّف الإبداع عمومًا بأنه القدرة على إنتاج شيء جديد ومفيد وذي قيمة، بينما يُعد الخيال الفني بمثابة "المحرك الداخلي" الذي يغذي هذه القدرة بالأفكار والصور والرؤى. فالخيال يسبق الإبداع زمنيًا ومنطقيًا، حيث يبدأ الفرد بتخيل فكرة أو مشهد أو إحساس، ثم يحوّله إلى عمل فني ملموس. وفي هذا السياق، يؤكد (Vygotsky 2004) أن "كل عمل إبداعي يبدأ من نشاط خيالي داخلي"، وأن "الخيال ليس فقط وسيلة للتسلية أو الهروب، بل هو وظيفة عقلية عالية تسهم في إعادة بناء الواقع بصورة جديدة".

وتشير الدراسات التربوية والنفسية إلى أن تنمية الخيال الفني لدى الطلبة، خصوصًا في المراحل الجامعية، تُعد مدخلًا فعالًا لتعزيز قدراتهم الإبداعية. فالخيال يسمح لهم بالخروج من النمطية والتفكير داخل الصندوق، مما يمكنهم من معالجة المشكلات بطرق مبتكرة وتوليد أفكار فنية أصيلة وغير مكررة.

كما أن العلاقة بين الخيال الفني والإبداع ليست خطية، بل تفاعلية وتكاملية. فالإبداع يُغذي الخيال، ويمنحه بُعدًا جديدًا، بينما يُعيد الخيال تشكيل المواقف والمعطيات بطريقة تحفّز عملية الإبداع. ولذلك، فإن أي برنامج تعليمي يستهدف تطوير الإبداع لا بد أن يتضمن أنشطة تُنمّي الخيال الفني مثل: القصص الرقمية، الرسم الحر، المحاكاة، الألعاب الإبداعية، والتصميم التجريبي.(Vygotsky, 2004 ,p:23)

المحور الثاني : دراسات سابقة

١. دراسة): العجمي،٢٠١٩) "فاعلية استخدام القصص الرقمية في تنمية مهارات التعبير الفني لدى طالبات كلية التربية"

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى فاعلية القصص الرقمية في تحسين مهارات التعبير الفني لدى طالبات كلية التربية بجامعة الملك سعود. استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي على عينة مكونة من (٤٠) طالبة، قُسّمت إلى مجموعتين: تجريبية استخدمت القصص الرقمية، وأخرى ضابطة درست بالطريقة التقليدية. أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية في مهارات التعبير الفني والتخيل البصري، مما يدل على أن القصص الرقمية تساهم بشكل إيجابي في تنمية الخيال الفني لدى الطالبات.

٢. دراسة: (خليل، ٢٠٢٠) "تأثير التفاعل مع القصص الرقمية على تنمية التفكير الإبداعي والخيال الفني لدى طلاب كلية الفنون التطبيقية"

سعى الباحث إلى استقصاء مدى تأثير التفاعل مع القصص الرقمية على تطوير الخيال الفني والتفكير الإبداعي لدى

طلاب المرحلة الجامعية في كلية الفنون التطبيقية. تم تطبيق أدوات لقياس الخيال الفني قبل وبعد البرنامج التدريبي الذي استمر لمدة ٦ أسابيع، وشمل استخدام قصص رقمية تفاعلية مصممة خصيصًا لتناسب طبيعة الطلاب. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا لصالح المجموعة التجريبية، مما يؤكد فعالية القصص الرقمية في إثارة الخيال وتنمية القدرات الفنية لدى الطلبة.

٣. دراسة: (حسن، ٢٠٢٢) "أثر توظيف القصص الرقمية التفاعلية في تدريس مقرر التربية الفنية على تنمية الخيال الفني لدى طالبات الجامعات"

هدفت الدراسة إلى قياس أثر القصص الرقمية التفاعلية على تنمية الخيال الفني لدى طالبات قسم التربية الفنية في إحدى الجامعات المصرية. استخدمت الباحثة تصميمًا تجريبيًا يتضمن اختبار قبلي وبعدي لقياس التغير في مستوى الخيال الفني. طُبقت الدراسة على عينة من ٣٠ طالبة، وأظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في مستوى الخيال الفني بعد تطبيق القصص الرقمية، وأوصت الدراسة بدمج هذه التقنية في المناهج الجامعية الخاصة بالتربية الفنية لما لها من أثر إيجابي على تنمية القدرات التعبيرية والتخيلية.

الفصل الثالث منهجية البحث واجراءاتها

اولا: تصميم تجريبي

اتبعت الباحثة المنهج التجريبي في بحثها ،واختارت تصميما تجريبيا ذات ضبط جزئي واختبار بعدي لأنها تلائم اجراءات بحثها كما مبين في الشكل رقم(١)

شكل رقم (١) تصميم تجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاداة
تجريبية	تقنية القصص الرقمية التفاعلية	الخيال الفني	اختبار بعدي
ضابطة	التقليدية		

يقصد بالمجموعة التجريبية بأنها التي يتعرض تلامذتها الى المتغير المستقل (تقنية القصص الرقمية التفاعلية)، والمجموعة الضابطة هي التي تتعلم وفق الطريقة التقليدية اما الخيال الفني فهما المتغير التابع الذي أثر عليه المتغير المستقل ويقاس باختبار بعدي اعدته الباحثة

ثانيا: مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة قسم التربية الفنية من كلا الجنسين في كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥)، ويبلغ عددهم الإجمالي (٢٠٦) طالبا وطالبة، موزعين حسب الجنس إلى (٣١) طالبا و(٢٩) طالبة، كما هو موضح في الجدول (٢)

مجتمع البحث	الطلاب	النسبة المئوية	الطالبات	النسبة المئوية
60	31	19%	29	81%

جدول(٢)يوضح توزيع مجتمع البحث

ثالثاً: التكافؤ بين المجموعتين

قامت الباحثة قبل البدء في تجربتها تكافؤاً احصائياً بين المجموعتين في عدد من المتغيرات وهي (العمر الزمني، درجة العام السابق، اختبار قبلي ، اختبار في الذكاء)

١-العمر الزمني

جدول رقم (٣) نتائج الاختبار التائي للمجموعتين في العمر الزمني

مجموعة	عدد عينة	متوسط حسابي	انحراف معياري	درجة حرية	قيمة تائية		مستوى دلالة 0.05
					محسوبة	جدولية	
تجريبي	31	137,77	2,156	58	0.358	2,00	غير دال احصائياً
ضابطة	29	138,00	2,712				

٢-درجات العام السابق

جدول رقم (٤) نتيجة الاختبار التائي للمجموعتين في درجات العام السابق

مجموعة	عدد عينة	متوسط حسابي	انحراف معياري	درجة حرية	قيمة تائية		مستوى دلالة 0.05
					محسوبة	جدولية	
تجريبية	31	68,42	10,046	58	0,644	2 ,000	غير دال
ضابطة	29	70,14	10,629				

٣- اختبار قبلي الخيال الفني

جدول رقم (٥) نتائج الاختبار القبلي في الخيال الفني

مجموعة	عدد عينة	متوسط حسابي	انحراف معياري	درجة حرية	قيمة تائية		مستوى دلالة 0.05
					محسوبة	جدولية	
تجريبية	31	53,35	8,647	58	0,908	2 ,000	غير دال
ضابطة	29	55,21	7,007				

٤-اختبار الذكاء

جدول (٦)

يظهر من الجداول أعلاه (١) و (٢) و (٣) و (٤) وبعد استعمال الاختبار التائي ((Te – Test بان القيم التائية المحسوبة (٠,٣٥٨) (٠,٦٤٤) (٠,٩٠٨) (٠,٨٦١) هي اصغر من الجدوليه البالغه (٢,٠٠٠) ودرجه حريه (٥٨) ومستوى دلالة (٠,٠٥) مما دل عل تكافؤ المجموعتين في تلك المتغيرات

مجموعة	عدد عينة	متوسط حسابي	انحراف معياري	درجة حرية	قيمة تائية		مستوى دلالة 0.05
					محسوبة	جدولية	
تجريبية	31	30,23	4,433	58	0,861	2 ,000	غير دال
ضابطة	29	31,17	4,063				

رابعا: الاهداف السلوكية

صاغت الباحثة (٧٤) هدافاً سلوكياً معتمدة في ذلك على اهداف المادة وموزعة على المستويات الاتية (معرفة، فهم، تطبيق) وللتثبت من صحة صياغتها واستيفائها للأهداف، عرضتها الباحثة على المتخصصين والخبراء .

خامسا: الخطة التدريسية:

اعد الباحثة خططا للمجموعة التجريبية على وفق (تقنية القصص الرقمية التفاعلية)، وخططا تدريسية للمجموعة الضابطة على وفق الطريقة التقليدية، عرضتها الباحثة على مجموعة من المتخصصين في طرائق تدريسها لبيان ومعرفة رأيهم بجعل الخطط واضحة وسليمة لضمان نجاح التجربة ،وعلى ضوئها اجريت التعديلات اللازمة.

ثامنا: أداة البحث:

اعتمدت الباحثة في جمع البيانات على اختبار تحصيلي لقياس مستوى الخيال الفني لدى طلبة المرحلة الجامعية، تم إعداده خصيصًا لهذا البحث، ويتناسب مع الأهداف العامة والخاصة للدراسة، ويرتبط بتقنية القصص الرقمية التفاعلية المستخدمة في التدريس.

اختبار الخيال الفني

وقد اعتمدت الباحثة اسئلة اختبار الخيال الفني ، اذ تكون الاختبار من (٣٥) فقرة، في اربعة اسئلة ،موزعة على مستويات الفهم الخمسة، فكان السؤال الاول اختيار من متعدد الحصول على المعنى الحرفي والضمني وتكون من (١٣) فقرة، والسؤال الثاني من نوع التكميل وتكون من (٧) فقرة، والسؤال الثالث من نوع المزاوجة وتكون من (١٣) فقرة ويتكون من فرعين الاول من (٧) فقرات الكلمة وعكسها والفرع الثاني من (٦) فقرات الكلمة ومعناها، فق والسؤال الرابع اعادة ترتيب الكلمات وتكون من (٢) فقرة كما في الملحق(١)

التصحيح: تعطى درجة واحدة للإجابة الصحيحة، وصفر للخاطئة وبذلك تكون الدرجة العليا (٣٥) والدنيا صفر.

صدق الاختبار: من اجل تحقيق اداة اختبار الخيال الفني للاهداف التي وضعت من اجلها عرضت على مجموعة من المتخصصين من طرائق التدريس ولمعرفة صلاحيتها وسلامتها لمستوى طلبة الجامعة ،وفي ضوء آرائهم استطاعت الباحثة التأكد من صلاحيتها للتطبيق.

صدق المعيار: عرضت مجالات المعيار وفقراتها ودرجاتها على الخبراء والمتخصصين للحكم على سلامتها وصلاحيتها وحرصت الباحثة على موافقة ٨٠٪من رأي الخبراء بخصوص صلاحية الفقرة ودرجاتها كمعياراً للتصحيح، وبعد الاخذ بآراء الخبراء بأجراء بعض التعديلات اصبح المعيار بصيغته النهائية كما في ملحق (٢) يتألف من ثمان مجالات ولكل مجال فقراتها الخاصة بها وموزعة درجة (١٠٠) عليها.

ثبات التصحيح: للتثبت من فقرات المعيار استعمل نوعان من الثبات:

الاتفاق عبر الزمن بين الباحثة ونفسها باستعمال معامل بيرسون فبلغ (٠,٨٢).

الاتفاق بين المصححين هما الباحثة فبلغ (٠,٧٦).

التحليل الاحصائي لفقرات اختبار الفهم: طبق هذا التحليل على عينة استطلاعية من الطلبة

صعوبة الفقرة: كانت تقع بين (٠,٣١)–(٠,٦٨).

تمييز الفقرة: كانت تقع بين(٠,٣٤)–(٠,٦٣) .

فعالية البدائل: كانت تتراوح (–٠,٦) و(–٠,٣٣)

ثبات اختبار الخيال الفني: بلغ (٠,٨٣) عن طريق اعادتها باستعمال معامل ارتباط بيرسون.

تطبيق التجربة: طبق في الكورس الدراسي الاول٢٠٢٤–٢٠٢٥ وبعد الانتهاء منها طبق اختبار الخيال وفي اليوم الذي يليه طبق اختبار .

الفصل الرابع : عرض النتائج

جدول (٧)نتائج الاختبار التائي لطلبة المجموعة التجريبية والضابطة في اختبار الخيال الفني

المجموعة	عدد العينة	متوسط حسابي	انحراف معياري	درجة حرية	قيمة تائية		مستوى الدلالة 0,05
					محسوبة	جدولية	
التجريبية	31	27,72	3,545	58	5,104	2,000	دال احصائياً
الضابطة	29	21,74	5,298				

أولاً: نتائج المجموعة الضابطة والتجريبية في اختبار الخيال الفني للتحقق من صحة الفرضية الاولى استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية فبلغ(٢٧,٧٢)وبانحراف معياري قدره(٣,٥٤٥)والمتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة(٢١,٧٤) وبانحراف معياري قدره (٥,٢٩٨)، وباستعمال الاختبار التائي لعينيتين مستقلتين (Te–Test) لمعرفة الفرق بينهما دلت النتائج عن وجود فرق ذي دلالة احصائية ولصالح المجموعة التجريبية الذين تعملوا وفق (تقنية القصص الرقمية التفاعلية) على المجموعة الضابطة لان القيمة التائية المحسوبة كانت (٥,١٠٤) وهي اكبر من القيمة الجدولية (٢) عند درجة حرية (٥٨) وجدول(٤) يوضح ذلك.

جدول (٨) نتائج المجموعتين الضابطة والتجريبية

المجموعة	عدد العينة	متوسط حسابي	انحراف معياري	درجة حرية	قيمة تائية		مستوى الدلالة 0,05
					محسوبة	جدولية	
التجريبية	31	68,34	11,540	58	2,706	2,000	دال احصائياً
الضابطة	29	60,48	10,966				

يظهر من الجدول السابق رقم (٦) بأن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٦٨,٣٤) والمتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة(٦٠,٤٨) والانحرافات المعيارية لهما (١١,٥٤٠) (١٠,٩٦٦)، وعند استعمال الاختبار التائي لعينيتين مستقلتين ظهر ان هناك فروق بينهما، وتبين تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة لان القيمة التائية المحسوبة البالغة (٢,٧٠٦) اكبر من الجدولية.

الاستنتاجات:

أثبتت تقنية القصص الرقمية التفاعلية فعاليتها في تنمية الخيال الفني لدى طلبة المرحلة الجامعية، حيث ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية بين نتائج المجموعة التجريبية التي تعلمت وفق هذه التقنية، والمجموعة الضابطة التي تعلمت بالطريقة التقليدية، لصالح المجموعة التجريبية.

التعلم باستخدام القصص الرقمية التفاعلية ساعد على تحفيز التفكير الإبداعي والأصالة الفنية، إذ أظهرت نتائج الطلاب ارتفاعًا في مؤشرات الأصالة والطلاقة والمرونة، وهي مؤشرات أساسية للخيال الفني.

الوسائط الرقمية المتعددة المستخدمة في القصص التفاعلية أسهمت في تعزيز المشاركة والانخراط الفعّال للطلبة في العملية التعليمية، مما زاد من دافعيتهم للتفكير والابتكار الفني.

الاختبار التحصيلي المصمم لقياس الخيال الفني أثبت صلاحيته وثباته كأداة فاعلة لقياس مخرجات التعلم الفني، مما يدعم إمكانية استخدامه مستقبلاً في بحوث مشابهة.

المنهج التجريبي ذو التصميم ذي الضبط الجزئي أثبت كفاءته في دراسة تأثير المتغير المستقل (القصص الرقمية التفاعلية)، ما يعزز من موثوقية النتائج المستخلصة من هذا البحث.

التوصيات:

اعتماد تقنية القصص الرقمية التفاعلية في تدريس المواد الفنية في المرحلة الجامعية، نظرًا لقدرتها على تنمية الخيال الفني وتحفيز التفكير الإبداعي.

إعداد برامج تدريبية لأعضاء هيئة التدريس في كليات التربية الفنية حول كيفية تصميم وتوظيف القصص الرقمية التفاعلية في البيئة الصفية، مع مراعاة متطلبات المادة الدراسية.

تضمين موضوعات تنمية الخيال الفني ضمن المقررات الدراسية الجامعية، خاصة تلك التي تعتمد على الأداء والتعبير الفني، مع دعمها بأساليب تقنية حديثة.

التوسع في استخدام الاختبارات الموجّهة لقياس مؤشرات التفكير الإبداعي مثل الأصالة والطلاقة والمرونة، خصوصًا في المجالات الفنية والتربوية.

إجراء دراسات مماثلة في تخصصات أخرى (مثل اللغة العربية، والعلوم، والدراسات الاجتماعية)، للتحقق من فاعلية القصص الرقمية التفاعلية في تطوير أنواع أخرى من التفكير.

إدخال وحدة دراسية مستقلة ضمن مناهج إعداد المعلمين تتعلق بإنتاج واستخدام القصص الرقمية التفاعلية، لتأهيلهم تقنيًا وتربويًا لتوظيف هذه الأداة.

المصادر:

جبر، ميادة عبد الرزاق. (٢٠٢٠). أثر استخدام القصة الرقمية التفاعلية في تنمية المفاهيم الفنية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. المجلة التربوية، جامعة بغداد، العدد (١٣).

حسن، منى محمود (٢٠٢٢). أثر توظيف القصص الرقمية التفاعلية في تدريس مقرر التربية الفنية على تنمية الخيال الفني لدى طالبات الجامعات.

خليل، أحمد عبد اللطيف (٢٠٢٠). تأثير التفاعل مع القصص الرقمية على تنمية التفكير الإبداعي والخيال الفني لدى طلاب كلية الفنون التطبيقية.

الزهراني، محمد عبد الله (٢٠١٥). الخيال والإبداع في التربية الفنية. مجلة التربية الفنية، جامعة الملك سعود، العدد (٢٣).

السرجاني، أحمد محمد. (٢٠١٦). التقنيات التربوية في ضوء مستحدثات التكنولوجيا. القاهرة: عالم الكتب.

صالح، هالة محمود (٢٠٢٠). أثر استراتيجيات التعلم النشط في تنمية الخيال البصري لدى طلبة التربية الفنية. مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل.

عبد الحميد، صفوت (٢٠٠١). التفكير الابتكاري وتنمية الإبداع الفني. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

العجمي، فاطمة (٢٠١٩). فاعلية استخدام القصص الرقمية في تنمية مهارات التعبير الفني لدى طالبات كلية التربية.

علي، إيمان عبد الله. (٢٠١٩). فاعلية القصص الرقمية التفاعلية في تنمية بعض مهارات التعبير الفني لدى طالبات كلية التربية الفنية. رسالة ماجستير، جامعة حلوان.

الهواري، عبد الله. (٢٠١٧). القصص الرقمية وأثرها في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (٤١).

الشمري، ناصر. (٢٠٢١). القصص الرقمية التفاعلية وأثرها في تنمية المهارات القرائية. دار الفكر التربوي.

الجبوري، سعاد. (٢٠١٩). الخيال في الفن التشكيلي العربي الحديث. دار الشروق.

عبد الحميد، منى. (٢٠٢٠). التفكير الإبداعي والخيال الفني. مكتبة الأنجلو المصرية.

Egan, K. (1992). Imagination in Teaching and Learning. Chicago: University of Chicago Press.

Gardner, H. (2006). Multiple Intelligences: New Horizons in Theory and Practice. Basic Books.

Lambert, J. (2010). Digital Storytelling: Capturing Lives, Creating Community. Routledge.

Mayer, R. E. (2009). Multimedia Learning. Cambridge University Press.

Ohler, J. (2013). Digital Storytelling in the Classroom: New Media Pathways to Literacy, Learning and Creativity. Thousand Oaks, CA: Corwin Press.

Robin, B. R. (2008). Digital Storytelling: A Powerful Technology Tool for the 21st Century Classroom. Theory into Practice, 47(3).

Royer, R., & Richards, P. (2005). Digital Storytelling for the 21st Century. Educational Media International.

Runco, M. A., & Jaeger, G. J. (2012). The Standard Definition of Creativity. Creativity Research Journal, 24(1).

Sadik, A. (2008). Digital storytelling: A meaningful technology-integrated approach for engaged student learning. Educational Technology Research and Development, 56(4).

Vygotsky, L. S. (2004). Imagination and Creativity in Childhood. Journal of Russian and East European Psychology, 42(1).

Ibrahim, M. (2020). Interactive Digital Storytelling in Education. Routledge.

Robin, B. R. (2016). The Power of Digital Storytelling to Support Teaching and Learning. Journal of Technology Integration in the Classroom, 4(1), 20–27.

Efland, A. D. (2002). Art and Cognition: Integrating the Visual Arts in the Curriculum. Teachers College Press.



السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م



السخرية الجرجسية قراءة نقدية في كتاب السخرية والسواد «مقال مراجعة»

م. د. زينب ميثم علي
جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
يتناول كتاب السخرية والسواد في مجموعة فوق بلاد السواد لازهر جرجيس للباحث مهدي خالص حضور السخرية في الأدب العراقي المعاصر من خلال تحليل مجموعة فوق بلاد السواد، ينقسم الكتاب على خمسة فصول تجمع بين التأصيل النظري والتحليل التطبيقي، ففي الفصول الأولى يستعرض الباحث مفهوم السخرية في التراث العربي والغربي، مبرزًا قيمتها النقدية والاصطلاحية، أما الفصول التطبيقية فتركز على عناصر البنية السردية في قصص جرجيس من شخصيات وزمان ومكان وأحداث، لتكشف كيف تتحول السخرية إلى أداة فنية تقاوم الواقع السوداوي وتوقظ وعي المتلقي. ويخلص الكتاب إلى أن تجربة جرجيس تمثل ما يمكن تسميته بـ السخرية الجرجسية، أي سخرية عراقية الطابع، انفرد بها ازهر جرجيس حصرا، وتكون ذات بعد إنساني كوني، تجمع بين الإضحاك والفضح، وبين التسلية والنقد.
الكلمات المفتاحية: السخرية، أزهر جرجيس، السواد.

Abstract
The book "Irony and Darkness" by Medi Khalis explores the role of satire in contemporary Iraqi literature through an analysis of Azher Jirjees' short story collection "Above the Land of Darkness." The study is divided into five chapters that combine theoretical foundations with applied analysis. The opening chapters trace the concept of satire in both Arab and Western traditions, emphasizing its critical and reformative functions. The applied chapters focus on narrative elements in Jirjees' stories—characters, time, place, and events—demonstrating how satire becomes an artistic tool that resists a bleak reality and awakens the reader's awareness. The book concludes that Jirjees' work represents what may be termed "Gerjisian Satire," a uniquely Iraqi yet universally human form of satire that merges humor with critique, entertainment with revelation.
Keywords: Satire, Azher Jirjees, Darkness.

تنبثق السخرية، بوصفها خطابًا بلاغيًّا وإستراتيجية جمالية، من صلب التحوّلات التي شهدتها الكتابة السردية العربية المعاصرة، ولاسيّما في البيئات التي يتضاعف فيها التوتر بين الواقع والخيال، وبين الوعي النقديّ وتمثيل العنف الاجتماعي والسياسي. وفي هذا السياق تبرز تجربة أزهر جرجيس بوصفها إحدى التجارب القصصية التي انحازت إلى تفكيك بنية السواد عبر آليات تهكمية متعدّدة، تجمع بين المفارقة الحادّة والتهكم المبطّن، وتعيد تشكيل الوعي السردي بطرائق تتجاوز الوظيفة الترفيهية للسخرية إلى وظيفتها الكاشفة والفضحية.

وتحاول هذه الدراسة مراجعةَ كتاب السخرية والسواد من خلال قراءةٍ نقدية تُعنى بتتبّع المكوّن الساخر في مجموعة فوق بلاد السواد، بوصفها نصوصًا تُجسّد شكلًا مميزًا من "السخرية الجرجيسية" التي تتأسس على حساسية لغوية مخصوصة، وتوتر بلاغيّ بين ما يُقال وما يُضمر، وبين ظاهر الحكي وباطنه. وتنبع أهمية هذا العمل من كونه يقدّم انموذجًا سرديًّا يتكئ على المفارقة بوصفها بُعدًا بلاغيًّا يتقاطع فيه النقديّ بالفنيّ، ويتجلّى فيه اشتغال الكاتب على لغةٍ تُفصح وتفضح في آن واحد.

وتروم هذه المقدمة تمهيدًا للقراءة التطبيقية عبر الإشارة إلى حضور السخرية في الأدب العربي والغربي، ثم إلى خصوصية تجلّيها في التجربة العراقية المعاصرة، قبل الانتقال إلى تحليل عناصرها البنيوية داخل نصوص جرجيس، واستكشاف الفاعلية البلاغية التي تمنح السخرية بعدها النقدي وتحوّلها إلى أداة لقراءة الواقع وكشف طبقاته السردية والرمزية

إنّ السخرية من الموضوعات الأدبية التي كانت واضحة الأثر وبقوة في الآداب القديمة وعلى مرّ العصور، والتي أعاد

معتنقوا المناهج الحديثة والبلاغة الجديدة استعمالها برؤية مغايرة وتركيب جديد. هذا ولا تقتصر وظيفة السخرية كونها وظيفة حجاجية فحسب، بل لها أبعاد تعليمية وتحقق غايات نقدية تقويمية, ولاسيما في وقتنا الحالي.

فالآليات التي استعملها الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ما زالت تُعاد وتُكيّف مع النصوص المعاصرة، مثل التوريط والذهول والالتباس (العمري، ١٩٩٦، الصفحات ٢١–٤٧)، وذلك وفق نظرية الاتصال الأدبي (مرسل – رسالة – مرسل إليه), ويتجسّد التوريط عند الباحث (المرسل) الذي يُورّط القارئ حين يشحن نصّه بعدد من التأويلات المختلفة تجعله يشتبك مع النص عبر قراءات متعددة وخلفيات معرفية متباينة, وتحضر هذه الإلية بأعمال جرجيس القصصية ، إذ ان القارئ يتوهم من شدة الوصف الدقيق هل ان هذه الاحداث حقيقية ام انها من صنع خيال القاص، أما الذهول فيحضر في النص الأدبي (الرسالة) بما يشبعه من حجج تسمح بأكثر من قراءة تستوعب مناهج ونظريات متضاربة (العمري، البلاغة الجديدة، ٢٠٠٥، الصفحات ٨٣–١٣٨), ولا تخلوا الاعمال القصصية لجرجيس من هذه الآلية، في حين يتمثل الالتباس لدى المتلقي (المرسل إليه) الذي يختلط عليه الأمر في تحديد ما إذا كان النص مكتوبًا من وحي الخيال (الجاحظ، ١٩٣٨، صفحة المقدمة)، أم أن منتجه عبّر عن حالة واقعية مرّ بها، لشدة التطابق والدقة الوصفية التي تسمح بالتأويل المؤدّي إلى ربط النص بالكاتب ذاته مع إضافة أوصاف خيالية تضفي طابعًا إبداعيًّا يؤهله للانتماء إلى أحد فنون الأدب (علي، ٢٠٢٤، صفحة ١٣٦٢)، وعليه، فإنّ دراسة النص الساخر تكشف عن كونه آلية نقدية فعّالة. فعندما أمارس فعل السخرية على نص ما أو حادثة معينة، فإنني في الواقع أوليها اهتمامًا خاصًّا. والسخرية ليست سوى قراءة عميقة لمواضيع أريد إبرازها لتكتمل شمولية النص، أو لأشير إلى ما أنقصه وسلب منه الكثير. وهنا يكون الحكم النقدي الساخر كشفًا للعيوب وتسليطًا للضوء عليها من زاوية هزلية غايتها إيصال الفكرة إلى المتلقين بأسلوب طريف، وتنبيه الكاتب نفسه بطريقة أقرب إلى الإقناع منها إلى الرفض (علي، ٢٠٢٤، صفحة ١٣٦٢).

ولعلّ خير مثال على دور السخرية بوصفها أداة نقدية تعليمية هو ما نشهده اليوم من انتشارها في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تتحول كل حادثة إلى موضوع للسخرية والتهكم, فقد أصبح النقد الساخر متاحًا للجميع: فمنهم من يتبع فكرة القطيع، فيتبنى الآراء الساخرة دون فهم أو وعي، ومنهم من يتبنّى وجهة نظر محددة ويتأثر بها، ومنهم من يغرد خارج السرب. وهنا ينبغي التنويه بأنّ السخرية إذا انصرفت إلى الأفكار والظواهر والقضايا، فإنها تدخل في باب النقد الساخر ذي الغايات التقويمية، أما إذا انصرفت إلى الأشخاص أو مسّت مشاعرهم، فإنها لا تُعَدّ سخرية أدبية بل انتقاصًا لا يمت للنقد بصلة, فالسخرية الحقيقية هي نقد بأسلوب طريف ومرح ينقل الملاحظات إلى الآخرين بسلاسة، وينبّه المجتمع إلى الانزلاق في الممارسات السلبية, كما ان للسخرية دورا بارزا في إيضاح معالم الواقع المأساوي بشكل ساخر كأنه يطبق مقولة المضحك المبكي, وفي هذا السياق، يبرز كتاب "السخرية والسواد في مجموعة فوق بلاد السواد لأزهر جرجيس"للباحث مهدي خالص، الذي يمثّل محاولة رائدة في دراسة حضور السخرية في الأدب العراقي الحديث، من خلال تحليل مجموعة فوق بلاد السواد لأزهر جرجيس. يقع الكتاب في مئتان وثلاث صفحات ويتوزع على خمسة فصول متكاملة.

الفصل الأول: الإطار العام

في مقدمته، يحدد الباحث دوافع اختياره للموضوع، مؤكّدًا أنّ السخرية ليست ترفًا أسلوبيًا، بل هي أداة نقدية عريقة في التراث العربي والغربي على حد سواء. ويشير إلى أنّها كانت في الشعر العربي القديم جزءًا من الهجاء، ثم تطورت لتصبح وسيلة فنية للنقد والإصلاح, ويستند الباحث إلى أقوال كبار النقاد ، إذ يذهبون إلى أنّ السخرية تنبع من ألم دفين يُداوى بالضد (خالص، ٢٠٢٤، الصفحات ٢٦–٤٦). وهكذا يضع خالص القارئ أمام أفق نظري واسع يربط بين السخرية كفنّ والواقع المأساوي الذي أنتجها، ولا تنفصل عنه.

الفصل الثاني: الدراسات السابقة

يستعرض الباحث أبرز المؤلفات والبحوث التي تناولت فن السخرية قديمًا وحديثًا، بدءًا من دراسات عن الجاحظ، وصولًا إلى الأبحاث المعاصرة عن السخرية السياسية والاجتماعية (خالص، ٢٠٢٤، الصفحات ١٤–٢٣), ويخلص إلى أنّ الأدب العربي زاخر بالكتابات الساخرة، غير أنّ تجربة أزهر جرجيس لم تحظَ بدراسة مستقلة قبل هذا الكتاب، مما يمنحه

قيمة تأسيسية في مجاله، لما يمثله جرجيس من تمثل للواقع السوداوي الساخر الذي فضح الواقع بصورة المضحك المبكي .

الفصل الثالث: المباني النظرية

يعرض هذا الفصل التعريفات اللغوية والاصطلاحية للسخرية، مبينًا تمايزها عن الفكاهة والهجاء، ويؤكد أنّ السخرية ليست محض استهزاء، بل أسلوب نقدي يقوم على المفارقة والتهكم وإظهار الشيء على غير صورته. كما يتناول تطور السخرية في التراث العربي (من العصر الجاهلي مرورًا بالأموي والعباسي حتى النهضة الحديثة) وفي الفكر الغربي منذ سقراط حتى الأدب الحديث (خالص، ٢٠٢٤، الصفحات ٢٦–٥٦), والغرض من ذلك وضع مفهوم السخرية في سياقه التاريخي والفلسفي قبل الانتقال إلى التحليل التطبيقي.

الفصل الرابع: التحليل التطبيقي لمجموعة فوق بلاد السواد

يكشف الباحث هنا بُعد الكتاب التطبيقي الأبرز، من خلال تحليل كيفية توظيف أزهر جرجيس للسخرية في بناء نصوصه القصصية، فالمجموعة الصادرة عام ٢٠١٥ تضم أربع وثلاثون قصة ساخرة، كتبت بلغة بسيطة مشبعة بالدلالات الرمزية المستمدة من الواقع العراقي.

- الشخصيات: رسمها جرجيس بواقعية، مستخدمًا أسماء وألقابًا عراقية شعبية، فجعلها لصيقة بالبيئة المحلية، وغالبًا ما تتحول هذه الشخصيات إلى أقنعة تتبدل من قصة إلى أخرى، دلالةً على عمومية التجربة.
- الزمان والمكان: المكان يتجسد في الأحياء الشعبية والأزقة العراقية، بينما الزمان يعكس سياقات ما بعد ٢٠٠٣ بما حملته من فوضى وحروب وأزمات.
- الأحداث: مبنية على مفارقات يتقاطع فيها الضحك مع المأساة، إذ يضحك القارئ في الظاهر لكنه يكتشف سريعًا عمق التراجيديا التي تعكس الواقع القاسي (خالص، ٢٠٢٤، الصفحات ٦٠–١٨٤).

ويخلص التحليل إلى أنّ السخرية لدى جرجيس ليست هروبًا من الواقع، بل مقاومة صامتة تسعى لتقويض البنية الفاسدة وإيقاظ وعي المتلقي، وهنا تتحول إلى ما يسميه الباحث أداة للتطهير والإصلاح.

الفصل الخامس: النتائج والخاتمة

يخلص الباحث مهدي خالص إلى أنّ تجربة أزهر جرجيس تمثل أنموذجا فريدًا لما يمكن أن يُسمى السخرية الجرجسية؛ أي سخرية عراقية الطابع نابعة من تفاصيل الحياة اليومية، لكنها تحمل أيضًا بعدًا إنسانيًا شاملًا. وتؤكد الدراسة أنّ السخرية في الأدب ليست غاية بذاتها، بل وسيلة لإعادة بناء الوعي الفردي والجماعي، ومن ثم الإسهام في إصلاح الواقع (خالص، ٢٠٢٤، الصفحات ١٨٨–١٩٣).

تتجلى أهمية كتاب السخرية والسواد في بعدين أساسين:

١. البعد النظري: إذ يقدّم تأصيلًا لمفهوم السخرية في التراثين العربي والغربي، مما يمنح الباحث أرضية معرفية صلبة.

٢. البعد التطبيقي: حيث يقدم دراسة تحليلية معمقة لمجموعة قصصية عراقية معاصرة، كاشفًا عن قدرة الأدب الساخر على الجمع بين الترفيه والإصلاح.

إنّ هذا الكتاب لا يُعَدّ مجرد دراسة عن أزهر جرجيس، بل تأسيسًا لرؤية نقدية ترى في السخرية أداة إبداعية تتجاوز حدود النص لتؤثر في المجتمع. وبذلك، يغدو العمل إضافة نوعية للمكتبة النقدية العربية، خصوصًا في زمن تزداد فيه الحاجة إلى أصوات أدبية قادرة على تحويل المأساة إلى إبداع.

المصادر

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (١٩٣٨). البخلاء (الجزء الأول، ضبطه وشرحه أحمد العوامري وعلي الجارم). دار الكتب المصرية.

خالص، مهدي .(٢٠٢٤)، السخرية والسواد في مجموعة فوق بلاد السواد لازهر جرجيس، دار اراء، العراق.

علي، زينب ميثم. (٢٠٢٤). بلاغة السخرية في الأعمال القصصية لأزهر جرجيس. مجلة نسق، ٤٢(٢)، العراق.

العمري، محمد. (٢٠٠٥). البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول. أفريقيا الشرق.

العمري، محمد. (١٩٩٦). بلاغة السخرية الأدبية. مجلة علامات في النقد، (٢٠)، السعودية.



القواعد المقاصدية في السياسة الشرعية رؤية اصولية معاصرة

م. د. ساجدة علاوي داود
جامعة بغداد /كلية العلوم الاسلامية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى استكشاف العلاقة بين السياسة الشرعية والقواعد الأصولية من منظور معاصر، لتحليل كيف تساهم القواعد الأصولية في توجيه السياسة الشرعية وتحقيق مصالح الأمة في العصر الحديث بشكل فعال.

يهدف البحث الى ابراز كيفية تطبيق القواعد الأصولية في السياسة الشرعية لمواجهة التحديات المعاصرة وتحقيق العدالة والاستقرار المجتمعي.

تكمن اهمية البحث لمراعاة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تطبيق هذه القواعد، مع التركيز على دور الفقهاء والمشرعين في تطوير السياسة الشرعية وفقًا للمقاصد الشرعية والمصالح المعتبرة.

خلص البحث الى ان القواعد الأصولية تسهم في توجيه السياسة الشرعية نحو تحقيق مصالح الأمة.

الكلمات المفتاحية: السياسة الشرعية، القواعد الأصولية، المنظور المعاصر.

Abstract

This research aims to explore the relationship between Islamic political theory and the fundamental principles of Islamic jurisprudence from a contemporary perspective. It analyzes how these principles contribute to guiding Islamic political theory and effectively achieving the interests of the Muslim community in the modern era.

The research highlights how these fundamental principles can be applied in Islamic political theory to address contemporary challenges and achieve justice and social stability.The research also addresses the importance of considering social, economic, and political changes when applying these principles, emphasizing the role of jurists and legislators in developing Islamic political theory in accordance with the objectives of Islamic law and the established interests of the community.The research concludes that these fundamental principles contribute to guiding Islamic political theory towards achieving the interests of the Muslim community.

Keywords: Islamic political theory, fundamental principles, contemporary perspective.

المقدمة:

تُعد السياسة الشرعية أحد أهم المجالات التي تتناولها الدراسات الفقهية الإسلامية، حيث تمثل الإطار الذي يُشكل من خلاله الحكام والمشرعون القرارات والتشريعات التي تنظم حياة الأمة وتحقق مصالحها، وتعتمد السياسة الشرعية في جوهرها على القواعد الأصولية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي تُعد الأساس الذي يُبنى عليه الفقه الإسلامي وتطبيقاته العملية.

يهدف هذه البحث إلى استكشاف العلاقة بين السياسة الشرعية والقواعد الأصولية من منظور معاصر، مع التركيز على كيفية توظيف هذه القواعد في توجيه السياسة الشرعية نحو تحقيق العدالة والاستقرار المجتمعي، من خلال تحليل القواعد الأصولية وتطبيقاتها في السياسة الشرعية، يسعى البحث إلى تقديم رؤية شاملة حول أهمية الاجتهاد والتجديد في فهم السياسة الشرعية وفقًا للمقاصد الشرعية والمصالح المعتبرة.

تناول البحث أهمية مراعاة التغيرات المعاصرة في تطبيق القواعد الأصولية، مع التركيز على دور الفقهاء والمشرعين في تطوير السياسة الشرعية لتلائم احتياجات المجتمع الحديث. كما سيتم استعراض حالات تطبيقية توضح كيف يمكن للقواعد الأصولية أن تسهم في حل المشكلات المعاصرة .

من أجل ما تقدم اخترنا هذا البحث، محاولا اماطة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير،واقتضت خطة البحث تقسيمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولنا في المقدمة السبب من وراء اختيار عنوان البحث، وخصصنا المبحث الاول للتكلم عن مفاهيم البحث ، وجعلنا المبحث الثاني مخصصاعن السياسة الشرعية وتطبيقاتها للمقاصد، واما الخاتمة فقد أوجزنا فيها اهم نتائج البحث ، وأخيرًا نسأل اللهَ أنْ نكون قد وفِّقنا في رسم صورة واضحة المعالم لهذا البحث الذي قد يُنظر إليه من زوايا متعددة، وأملنا بالله كبير ألاَّ تكون من بينها نظرة سطحية تحكم عليه،واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

اهداف البحث

١ . تحليل العلاقة بين السياسة الشرعية والقواعد الأصولية: استكشاف كيف تساهم القواعد الأصولية في توجيه السياسة الشرعية وتحقيق مصالح الأمة.

٢ . تطبيق القواعد الأصولية على القضايا المعاصرة: دراسة كيفية توظيف القواعد الأصولية في مواجهة التحديات المعاصرة.

٣ . إبراز أهمية المنظور المعاصر: توضيح كيف يمكن للقواعد الأصولية أن تسهم في تحقيق العدالة والاستقرار المجتمعي في العصر الحديث.

٤ . دور الفقهاء والمشرعين: تحليل دور الفقهاء والمشرعين في تطوير السياسة الشرعية وفقًا للمقاصد الشرعية والمصالح المعتبرة.

٥ . تقديم رؤية شاملة للسياسة الشرعية: تقديم إطار شامل حول كيفية توظيف القواعد الأصولية في السياسة الشرعية .

اشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث في كيفية توظيف القواعد الأصولية في السياسة الشرعية لمواجهة التحديات المعاصرة وتحقيق مصالح الأمة في العصر الحديث، مع مراعاة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكيف يمكن للقواعد الأصولية أن تسهم في توجيه السياسة الشرعية نحو تحقيق العدالة والاستقرار المجتمعي في المنظور المعاصر؟

اهمية البحث

١ . يساهم البحث في توضيح كيف يمكن للقواعد الأصولية توجيه السياسة الشرعية نحو تحقيق مصالح الأمة.

٢ . يبرز البحث أهمية تطبيق القواعد الأصولية في حل المشكلات والتحديات المعاصرة.

٣ . يسهم البحث في تحقيق العدالة والاستقرار المجتمعي من خلال توظيف القواعد الأصولية في السياسة الشرعية.

٤ . يسلط البحث الضوء على دور الفقهاء والمشرعين في تطوير السياسة الشرعية وفقًا للمقاصد الشرعية.

٥ . يقدم البحث رؤية شاملة حول كيفية توظيف القواعد الأصولية في السياسة الشرعية، مما يسهم في تطوير الفقه الإسلامي المعاصر.

المبحث الاول: شرح مفاهيم البحث

المطلب الاول: مصطلح السياسة الشرعية

لتحديد مفهوم السياسة الشرعية المتداول بين الفقهاء والكتاب والباحثين في ميدان إدارة شؤون الدولة في الإسلام لابد من تحديد المعنى اللغوي للفظتي : السياسة والشرعية ، وكذلك تحديد المعنى الاصطلاحي لكل منهما ثم التعرف على

تعريف الكلمتين مركبا، أي السياسة الشرعية .

اولا: مفهوم السياسة:

السياسة لغة هي مصدر سَاسَ يَسُوسُ سياسة ، أي إذا اعتنى بالخيل، أو غيرها من الدواب ،فكان يخدمها ،ويغذيها ، واسم فاعله سائس ومؤنثه : سائسة ، وساس الناس إذا دبر شؤونهم ،ووقف على مصالحهم ،وهذه مهمة الحاكم أو الملك، سُسْتُ الرعية سياسة وسوس الرجل أمور الناس ، على ما لم يسمَّ فاعله ، إذا مُلِّك أمرهم – والسياسة عموماً هي الانشغال بشؤون الحكم ،والمهتم بها سياسي ، ومؤنثه : سياسة ، وجمعه : سياسيون ، سياسات وساسة(١) .

والسياسة فعل السائس ، وعن النبي ﷺ : (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ،كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي) (٢) ، أي أن الأنبياء (عليهم السلام) كانت تدبر شؤونهم العامة وتتولى أمورهم . ومن الممكن تلخيص معناها اللغوي بأنها : (تدبير شأن العام واستصلاح الناس وتوجيههم إلى ما تستقيم به أحوالهم)(٣) .

اما السياسة إصطلاحاً فقد تعدد تعريف هذا المصطلح ، طبقاً لطبيعة كل مفكر ومجتمعه،مثلا،عرفها أفلاطون: بأنها تدبير أحوال الناس المجتمعين في الدولة(٤) ، وعرفها المعاصرون الغربيون بأنها: مفهوم عام في الإدارة والحكم الأكاديمي ،يتعلق بالمؤسسات والمنظمات في مراحل عملها جميعاً ؛ مبدأ أوسع وأشمل من القانون والأنظمة والتنظيمات والقرارات والإجراءات والعمليات كونه أكثر تحدياً وروتينية ، وغالباً ما تصاغ السياسات بأسلوب شديد الإيجاز كونها أسباباً للخصائص والعمليات والإجراءات العامة(٥) وقيل:(هي القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال)(٦) وعرفها الشيخ حسن البنا: بأنها النظر في شؤون حال أمة الداخلية والخارجية ، وأن لها جانبين لداخلي، وتعني السياسة عندئذ تنظيم أمر الحكومة وبيان مهماتها ، وتفصل واجباتها وحقوقها ومراقبة الحاكمين والإشراف عليهم ليطاعوا إذا أحسنوا وينقدوا إذا أساءوا – والجانب الخارجي : وتعني السياسة حينئذ المحافظة على استقلال الأمة وحريتها والسير بها إلى الأهداف التي تحتل بها مكانتها بين الأمم وتخليصها من استبداد غيرها بها وتدخله في شؤونها(٧) إذاً السياسة قسمان : سياسة عادلة ؛ تخرج الحق من الظالم العاصي فهي من الأحكام الشرعية ، والسياسة الظالمة ، فالشريعة تحرمها (٨).

ثانيا:مفهوم الشرعية:

لغة من شَرَعَ يَشْرُعُ شَرْعاً ، أي عمل بالشرع ، والأصل اللغوي لهذا اللفظ مادة شرع ، وهو يدل على شيء يفتح في امتداد يكون فيه ، من ذلك الشريعة ، وهي مورد الشاربة الماء ، واشتق من ذلك الشرعة في الدين ، والشريعة ، والشَّرعة

١) ينظر : الصحاح : للإمام إسماعيل ابن حماد الجوهري ، ص ٥٢٣ ، والمغني : عبدالحق الكتاني ، ص ٢٨٣ ، والمعجم المدرسي : محمد خير أوحرب ، ص ٥٣١ .

٢) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب احاديث الأنبياء ،باب ما ذكر عن ابني إسرائيل برقم (٣٤٥٥) صحيح البخاري : للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، ٢٠١١ م، مكتبة فياض ، المنصورة ، جمهورية مصر العربية ص٥٤٤.

٣) تجديد فقه السياسة الشرعية : خالد ابن عبدالله المزني ، ٢٠١٣ ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، ص ١٦ .

٤) جمهورية أفلاطون : أحمد المنياوي ، ٢٠١٠م ، دار الكتاب العربي ، دمشق – بيروت ، ص ١٩٩ .

٥) قاموس دار العلم – غرينوود للمصطلحات التربوية ، ص ٤٥٤–٤٥٥ .

٦) – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : للمقريزي ، ٣٨٣/٣

٧) التربية السياسية عند إخوان المسلمين : د. عثمان عبدالمعز رسلان ، ١٩٩٠ ، دار التوزيع، قاهرة ، ص ٤٤ .

٨) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : للمقريزي ، ٣٨٤/٣

، وشرع الله تعالى أي ما سن الله من الدين وأمر به ، وشرع الباب إلى الطريق ، وأشرعته والناس فيه شرع سواء ، وشرعك ما بلغك المحل ، وركبوا فمدّوا الشرع ، وضربوا الشرع ، وهي الأوتار الواحدة شرعة(٩) .

اما اصطلاحاً فالشرعية في النظرية السياسية تنسب إلى الأفكار أو المعتقدات التي تسوغ ممارسة القوة أو المكانة العالية والامتيازات وغيرها ، وقد يستخدم مصطلح الشرعية بصورة أوسع ليعني إضفاء الشرعية على أي فعل أو القدرة على تسويغه ، إذ يعتبر أي فعل شرعياً إذا قام به الشخص لديه الحق العرفي أو القانوني في الممارسة(١٠) ، وعرفها البعض : بأنها إيمان غالبية أعضاء المجتمع إيماناً حقيقياً بأن السلطة يجب أن تمارس بطريقة معينة دون غيرها وإلا فقدت مسوغ طاعتها ، وهذا الإيمان قد يكون إيماناً دينياً ، وهكذا كان الأمر في مرحلة تطور البشرية وعندها فإن نوعاً أو مفهوماً معيناً من الشرعية قد ساد وسلمت به أكثرية أعضاء المجتمع مفادها أن الله مصدر السلطة ، وحين ضعف الإيمان الديني تحول فقط موضوع الإيمان إلى أن يتبدل الاعتقاد نفسه ، وهو أن الجماعة مصدر السلطة(١١) .

والشرعية من وجهة نظر علماء الفقه السياسي الإسلامي : هي مؤنث الشرعي وهو المنسوب إلى الشرع بأن يكون معتبراً شرعاً ، أي تحققت به شروط الشارع ، وكان يراد به تحقيق مقاصده ، ووصف السياسة عند الفقهاء بأنها شرعية بمعنى أن تكون نازلة على أحكام الشرع مقيدة بشروطه محققة لمقاصده ، وهي الطريق والمنهاج في الدين،والشرعة والمنهاج هي السبيل والسُنة ، وعلى هذا الأساس فالشريعة هي النظام أو المنهج الواضح الذي يرسم أو يسن للناس في شؤونهم ، وبهذا المعنى يفهم قول الامام الشافعي : (لا سياسة إلا ما وافق الشرع) (١٢) ، اي المنهج والنظام الذي اختارته الجماعة واتفقت عليه وارتضته لنفسها ميراثاً أو اكتسابا لًصالحها وخدمة شؤونها، وقول الشافعي : (لاسياسة الا ما وافق الشرع) ، أي كل شيء لم يخالف به الشرع فهو صحيح ، ومن هنا ثبت أن السياسة الإسلامية ، هي ما تقره الشريعة ، وانها بمنزلة الجزء من الكل ، وهي في الإسلام المبدأ الاعلى والمنطق الأسمى الذي يتوج النظام الإسلامي وهو التضامن في تنفيذ ما أمر اللهُ به(١٣).

ثالثا :السياسة الشرعية:

والسياسة الشرعية كمصطلح تركيبي عرفها العلماء بعدة تعريفات نحاول ذكر بعضها ثم الاشارة الي التعريف الراجح للسياسة الشرعية ، وهي تأتي بمعنى (استصلاح الخلق) .

والسياسة كما عرفت انها ماكان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد ، وإن لم يضعه الرسول صلى

---

٩)) - ينظر : معجم مقايس اللغة : لأبي الحسين أحمد ابن فارس ابن زكريا ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، بدون الطبعة ، دار الجيل ، بيروت ، ٣ / ٢٦٢ ، و أساس البلاغة : جار الله أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري –٢٠٠١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ص ٣٨٨ ، مادة (شرع) .

١٠)) - ينظر : موسوعة علم الإنسان : شارلوت سيمور . سميث ، ترجمة : مجموعة من الأساتذة علم الاجتماع ، ٢٠٠٩ ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ص ٣٤٨ .

١١)) - ينظر : فلسفة الدولة : د. منذر الشاوي ، ٢٠١٣ ، الذاكرة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ص ٥٦ .

١٢)) ينظر: الاجتهاد الفقهي المعاصر في السياسة الشرعية، الدكتور حبيبة أبو زيد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠١٠م: ٢٣٦.

١٣)) - ينظر : علاقة السياسة الشرعية بالفتوى في المعاملات المالية : د. جاسم سليمان الشمري ، ٢٠١٥ ، دار النفائس ، عمان ، ص ١٨ .

الله عليه واله وسلم ولا نزل به وحي(١٤) .

وعرَّفه أبو البقاء الكفوي : (بأنها استصلاح الخلق بإرشادهم إلي الطريق المنجي فى العاجل والآجل)(١٥).

وذهب إبن عابدين في تعريف السياسة إلى نفس تعريف أبي البقاء مع بعض الزيادات بقوله : (السياسة استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في الدنيا والآخرة ، فهي من الأنبياء على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم ومن السلاطين والملوك على كل منهم في ظاهره لا غير ، ومن العلماء ورثة الأنبياء على الخاصة في باطنهم لا غير)(١٦) .وعرفها البجيرمي أيضا (أنها إصلاح أمور الرعية وتدبير أمورهم)(١٧).

وتأتي بمعنى ما يراه الإمام أو يصدره من الأحكام والقرارات زجراً عن فساد واقع أو وقاية من فساد متوقع أو علاجاً لوضع خاص(١٨)كما ورد في كتاب رد المحتار على الدر المختار إذا سرق ثالثا ورابعا للإمام أن يقتله سياسة لسعيه في الأرض بالفساد ، والسياسة ايضا هي فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها ، وإن لم يرد بذلك دليل جزئي(١٩).

وتأتي بمعنى (عموم تدبير شؤون الأمة العامة بما يحقق المصالح)(٢٠) ، أي أنها الأحكام التي تنظم بها مرافق الدولة وتدبر شؤون الأمة مع مراعاة أن تكون متفقة مع روح الشريعة النازلة على الكلية محققة أغراضها الاجتماعية ولو لم يدل عليها شيءٌ من النصوص التفصيلية الجزئية الواردة من الكتاب والسنة(٢١) .

اما الشيخ عبدالوهاب خلاف فيعرفها : (بأنها تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار ممالا يتعدى حدود الشريعة وأصولها الكلية، وإن لم يتفق وأقوال الأئمة المجتهدين)(٢٢)،وقال الدكتور فتحي الدريني السياسة الشرعية إنما تعني تعهد الأمر بما يصلحه)(٢٣) .

وقيل رعاية شؤون الأمة بالداخل والخارج وفق أحكام الشرع ، بما يحقق مقاصد الشريعة – أو حفظ الدين وسياسة الناس به(٢٤) .

---

١٤)) - ينظر: الاجتهاد الفقهي المعاصر في السياسة الشرعية، الدكتور حبيبة أبو زيد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠١٠م: ٢٣٦..

١٥)) -ينظر : الكليات : لأبي البقاء الكفوي ، ص ٤٢٨ .

١٦)) - رد المحتار على الدر المختار : محمد أمين ابن عابدين، دار المعرفة ، بيروت ،٢٠٠٠، ٢٣/٦ .

١٧)) - حاشية البيجرمي على الخطيب المسماة تحفة الحبيب على شرح الخطيب : سليمان البيجرمي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٧٨/١٩٧٨،٢ .

١٨) - السياسة الشرعية والفقه الإسلامي : عبدالرحمن تاج ، دار التأليف ، القاهرة ، ١٩٨١،ص ١٠.

١٩)) - رد المحتار على الدر المختار ، ٢٣/٦.

٢٠)) - ينظر :قواعد الاجتهاد في السياسة الشرعية : الدكتور عبدالصمد الرضى،،عالم الكتب الحديث،الأردن،٢٠١١،ص٣١

٢١)) - السياسة الشرعية والفقه الإسلامي : عبدالرحمن تاج ، ص ١٠ .

٢٢)) - السياسة الشرعية : العلامة الشيخ عبدالوهاب خلاف ، تحقيق : أ. د. محمد عمارة ، دار السلام ، القاهرة ،٢٠١٢، ص ٣٧ .

٢٣)) - خصائص التشريع الإسلامي : د. فتحي الدريني ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،٢٠٠٨، ص ١٦٥ .

٢٤)) - معجم مصطلحات الدعوة والإعلام : د. طه أحمد الزيدي ، دار النفائس ، عمان ،٢٠٠٠ ص ١٤٣ .

ويمكن أن نقول في التعريف السياسة الشرعية هي التصرف الصادر من قبل الحاكم على الرعية لمصلحة يقدرها في الوقائع التي لم يرد فيها نص خاص وفي الأحوال التي من شأنها أن تتبدل طبقاً للتغير الظروف .

المطلب الثاني: مفهوم قواعد المقاصد

اولا: القاعدة:

القاعدة لغة مفرد القواعد وهي مصدر قعد، في اللغة لها استعمالات كثيرة ترجع كلها إلى معنى واحد وهو : أصل الأُسَّ ، والقواعد الأساس ، وقواعد البيت أساسه ، وهو الأصل لما فوقه والأساس الذي يبني عليه غيره ، والأساس الذي يبني عليه البيت ، وفي التنزيل قال تعالى: [وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ](٢٥) ، وفيه يقول عز وجل[فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ](٢٦) ، وقواعد الهودج أخشاب أربع معترضة في أسفله تركب عيدان الهودج فيها ، وقواعد السحاب أصولها المعترضة في آفاق السماء شبهت بقواعد البناء (٢٧).

اما القاعدة اصطلاحاً فقد عرفها الجرجاني: قال (هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها) (٢٨).

وعرفها الطوفي قال هي : (القضايا الكلية التى يعرف بالنظر فيها القضايا الجزئية)(٢٩) .

وعرفها الكفوي هي : (قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة على أحكام جزئيات موضوعها وتسمى فروعها ، واستخراجها منها ، تفريعاً ، كقولنا : كل إجماع حق أو هي الأساس ، والأصل لما فوقها وهي تجمع فروعاً من أبواب شتى)(٣٠) ، وما ذكرنا من التعريفات كلها متفقة على وظيفة القاعدة المتمثلة في الكشف عن حكم الجزئيات التى يتحقق فيها معنى القاعدة ومناطها(٣١) .

ثانيا: المقاصد

لغة ن الدولة هي:جماعة الحديث ترك ار ولد سنة ١٤٦٩ صاحب اشر نظرية سياسية فى العصر الحديث ترك ارا ن الطبيعيجمع ، مفرده مَقصِد ،مأخوذ من قصد يقصد قصداً ، ويأتي بعدة معانٍ منها : قصده بمعنى توجَّه إليه ، وقصد إليه أي اعتمده ، والقصد في المشي بمعنى المشي المستوى ، وفي النفقة توسط بين التقتير والتبذير ، وفي الحكم كان بمعنى العدل ، ويأتي بمعنى قصد الشيء أي كسره ، والقصائد بمعنى ما أنشأه الشاعر ، وقصد الطريق بمعنى استقام(٣٢).

اما المقاصد اصطلاحاً فهو مستعمل ورائج قديماً عند العلماء ، ولكن لم نحصل على تعريف دقيق له عند الأصوليين ،

٢٥)) -سورة البقرة /١٢٧ .

٢٦)) -سورة النحل / ٢٦ .

٢٧)) -ينظر : لسان العرب : لابن المنظور ، ٧ / ٤٣٤ ، وتاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي ، ٩ / ٢٨ ، كتاب مجمل اللغة : ابن فارس الرازي ، ص ٦٠٢ .

٢٨)) -ينظر : التعريفات : للجرجاني ، ص ١٧٢ .

٢٩)) -ينظر : شرح مختصر الروضة : لنجم الدين الطوفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٨٨، ١ / ١٢٠ .

٣٠)) -ينظر : الكليات : لأبي البقاء أيوب ابن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، تحقيق : د, عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١،ص ٦١٣ .

٣١)) -ينظر : قواعد المقاصد وتطبيقاتها عند الشنقيطي من خلال تفسير أضواء البيان – أطروحة الدكتوراه ، عفيف موسى ، لجامعة الحاج لخضر ، مدينة باتنة ، جمهورية جزائرية الديمقراطية الشعبية ، سنة ١٤٣١-١٤٣٢ ، ٢٠١٠-٢٠١١ ، ص ٧٣ .

٣٢)) -ينظر : كتاب العين : لأبي عبدالرحمن الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، ص ٧٩٢ ، ولسان العرب : لابن منظور ٣٧٧/٧ ، و الرائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام : جبران مسعود ص ٧٠٢ .



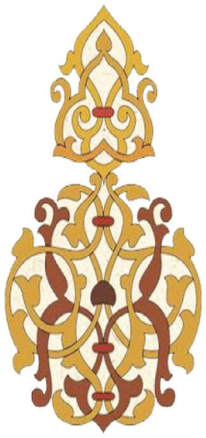

ونذكر بعض تعريفات القدامى المتعلقة بالمقاصد على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، يقول أبو حامد الغزالي: (أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة ودفع مضرة ، ولسنا نعني به ذلك ، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق، وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم ، لكن نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشارع، ومقصود الشارع من الخلق خمسة وهو : أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم...وكل ما يفوّت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة)(٣٣).

وسئل العز بن عبدالسلام عن سبب تأليف كتابه قواعد الأحكام في مصالح الأنام أشار إلى جزء من معنى المقاصد، قال : الغرض بوضع هذا الكتاب بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات لسعي العباد في تحصيلها ، وبيان مقاصد المخالفات ليسعى العباد في درئها ، وبيان مصالح العبادات ليكون العباد على خبر منها ، وبيان ما يقدم من بعض المصالح على بعض ، وما يؤخر من بعض المفاسد على بعض ، وما يدخل تحت اكتساب العبيد دون ما لا قدرة لهم عليه ولا سبيل لهم إليه ، والشريعة كلها مصالح إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح ، فإذا سمعت الله يقول : { يأيها الذين آمنوا } ، فتأمل وصيته بعد ندائه ، فلا تجد إلا خيرا يحثك عليه أو شرا يزجرك عنه، أو جمعا بين الحث والزجر ، وقد أبان في كتابه ما في بعض الأحكام من المفاسد حثا على اجتناب المفاسد وما في بعض الأحكام من المصالح حثا على إتيان المصالح (٣٤).

وعبر سيف الدين الآمدي عن وجهة نظره المتعلقة بالمصلحة بقوله : (المقصود من شرع الحكم إما جلب مصلحة , أو دفع مضرة أو مجموع الأمرين بالنسبة إلى العبد .... وإذا عرف أن المقصود من شرع الحكم إنما هو تحصيل المصلحة أو دفع المضرة , فذلك إما أن يكون في الدنيا أو في الآخرة)(٣٥).

ثالثا:قواعد المقاصد اصطلاحاً :

عرفها عبدالرحمن الكيلاني بقوله : (القاعدة المقصدية هي ما يعبر به عن معنى عام ، مستفاد من أدلة الشريعة المختلفة ، اتجهت إرادة الشارع إلى إقامته من خلال ما بني عليه من أحكام)(٣٦) ، ثم يقول في تفصيل التعريف أن القاعدة المقاصدية متسمة بالكلية ، بحيث لا تختص بباب دون باب أو بحال دون حال ولا زمان دون زمان ولا بشخص دون شخص ، فهي من الكلية والاتساع بحيث تشمل جميع الأبواب والأشخاص والأحوال والأزمان ، وهذه الكلية تُعبِّر عن معنى عام ، قصده الشارع والتفت إليه ، وعرفنا قصد الشارع له من خلال تصفح كثير من الجزئيات والأدلة التي نهضت بذلك المعنى العام ، ومن هنا فإن القواعد المقاصدية لا تدخل ضمنها المعاني الخاصة والمقاصد الجزئية للأحكام كمقاصد النكاح ونحوها ، إذ أن هذه المعاني الخاصة ليست هي موضوع القاعدة المقصدية(٣٧) .

وعرفها الدكتور عثمان شبير بقوله : (إنها قضية كلية تعبر عن إرادة الشارع من تشريع الأحكام ، وتستفاد عن طريق الاستقراء للأحكام الشرعية)(٣٨) .

---

٣٣)) -المستصفى من علم الأصول : أبو حامد محمد ابن محمدالغزالي ، بيروت-لبنان , دار إحياء التراث العربي ، ج ١ , ص ٢١٧ .

٣٤)) - قواعد الأحكام في مصالح الأنام : عبدالعزيز عبدالسلام , تصحيح : عبداللطيف عبدالرحمن , دار الكتب العلمية , لبنان , ١٩٩٩م ,ج ١, ص ١١ .

٣٥)) - الإحكام في أصول الأحكام : علي ابن أبي علي الآمدي , مع الهامش من إبراهيم العجوز , دار الكتب العلمية , لبنان , ١٩٨٥ م , ٣/٢٣٧-٢٣٨ .

٣٦)) -ينظر : قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي – عرضاً ودراسة وتحليلًا : د. عبدالرحمن إبراهيم الكيلاني ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ودار الفكر ،بيروت،٢٠٠٩، ص ٥٥ .

٣٧)) -ينظر : المصدر نفسه ، ص ٥٧-٥٨.

٣٨)) -ينظر : القواعد والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية: د. عثمان شبير، دار النفائس

وعرفت القواعد بانها الصيغ التقعيدية المعبرة عن المقاصد الشريعة العامة ، وعن مقتضياتها التشريعية والتطبيقية ، أو الموصلة إلى معرفتها وإثباتها (٣٩)، اما ابن بن عاشور يقول ان لمقاصد التشريع العامة تعد من المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها ، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة ، فيدخل في هذا غاية الشريعة العامة ووصفها ، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها (٤٠) .

اما علال الفاسي له راي اخر اذ قال ان المراد بالمقاصد الشريعة الغاية منها والأسرار التى وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها(٤١) .

المبحث الثاني

تطبيقات السياسة الشرعية في ضوء القواعد المقاصدية

المطلب الاول

علاقة القواعد المقاصدية بالسياسة الشرعية

إذا أردنا أن نعرف العلاقة بين السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة نرى أن العلاقة بينهما وثيقة، ومتداخلة في بعض الأحيان، حيث إن السياسة الشرعية تهدف إلى إقامة الدين ، وتحقيق مصالح العباد ، وبجلب المصالح ودفع المفاسد(٤٢) ، فوجود نظام الحكم في الإسلام أصلاً لحفظ مصالح البشر وتحقيق العدل وتسيير شؤون المجتمع على أصول عادلة ، وهذه المواضيع من صلب مباحث مقاصد الشريعة ويتضح من ذلك أن مقاصد الشريعة هي هدف السياسة الشرعية وقبلتها وغايتها وهي زبدتها وخلاصتها ومعقد آمالها والروح التى تسري فيها ، والمقاصد بقواعدها هي الضابطة لأحكام السياسة الشرعية ، بحيث تبقى دائماً تحت مظلة الشريعة وفيئها وكنفها فتكبح جماح من أراد أن يستغلها للخروج عن أحكام الدين بحجة السياسة والمصلحة(٤٣) ، فالسياسة الشرعية هي تصرف ولي الأمر في تدبير ورعاية شؤون الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وهذا التصرف مستمد من الشرع مبني على أحكامه ،ومحكوم بقواعده ومضبوط بضوابطه وتقييد السياسة الشرعية بالضوابط من صلب تعريف السياسة الشرعية حتى لا تحكم بهوى الرجال ، وحتى لا تخلط الحابل بالنابل(٤٤) ، والقواعد مهمة في السياسة الشرعية لأنها تضبط الفروع ، وتقيد شوارد الجزئيات ، فالجزئيات تتنافى ولا يستطيع أن يحيط بها الإنسان كل عمره ، ولكن ضبطها بالقواعد يستغنى بها عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات ، وتوجد عند الإنسان الملكة التى يستطيع بها الاستنباط أو الاستدلال أو الترجيح ، وتمكنه من

عمان، ٢٠٠٧،ص ٣٠.

٣٩) ينظر : مقاصد القرآن من تشريع الأحكام : د. عبدالكريم حامدي ، دار ابن حزم ، بيروت ،٢٠٠٨، ص ٥٨٠ – ٥٨١ ..

٤٠) ينظر : مقاصد الشريعة الإسلامية : للعلامة طاهر ابن عاشور ، تحقيق : محمد طاهر الميساوي ، دار البصائر للإنتاج العلمي ، ٢٠٠٨،ص ١٧١ .

٤١) ينظر : مقاصد الشريعة ومكارمها : الأستاذ علال الفاسي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣،ص ٧٠ .

٤٢) ينظر : العلاقة بين السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة : د. عبدالملك ابن عبدالمجيد بكر الجبوري ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، العدد (٦) ، حزيران ٢٠٠٧ ، ١٤ / ٣٧٥ .

٤٣) ينظر : العلاقة بين السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة ، المصدر السابق ، ص ١٤ / ٣٧٥ .

٤٤) ينظر : مقاصد الشريعة في تخصيص النص بالمصلحة : أيمن جبريت جويلس الأيوبي ، دار النفائس ، عمان ، ٢٠١١،ص ١٧٣ .

تخريج الأحكام الجزئية على القواعد العامة ، وردّ الأمور الحادثة الجديدة إليها ، وتفريع المسائل عليها(٤٥) ، ويلزم التفريق بين القواعد الضابطة للسياسة الشرعية ، وبين ما ترك للأمة النظر فيه بما يتناسب ومتطلبات كل مرحلة من مراحلها الزمنية ، فالقواعد الضابطة تؤخذ من محضنها الشرعي حيث الخطاب القرآني والبيان النبوي والاستئناس بالنماذج التاريخية في عهود المسلمين الغابرة ، وما سوى ذلك متروك للمجتمع المسلم ترتيبه وتنظيمه وفقاً للمصالح الزمنية التي يقتضيها واقعه في كل مرحلة ، وإزاء ذلك فإن ما يدور في الساحة الفكرية والسياسية حول قضايا متعلقة بالسياسة الشرعية من أمثال : قضية وقتية الحكم ، والتداول السلمي للسلطة ، ومبدأ الفصل بين السلطات ، والتعددية السياسية ، فواجب ضبطه في إطار المنهجية التي تم تقريرها إذ الدوران بين القواعد الشرعية الضابطة والنظر المصلحي الزمني المتوافق معها(٤٦) ، من هنا يجب أن نعلم أن قواعد الفقه السياسي الإسلامي لم تدون على الإطلاق ، وما ذكر منها العلماء تُعَدُّ ثروة عظيمة لهذا العلم ، إلا أنه لم يكن تأصيلاً وتقعيداً يؤول إلى بناء منهج مرجعي وقواعد ضابطة تسير على خطاه أجيال وأجيال ، ودليل ذلك ما تعيشه أمتنا اليوم من ارتباك شديد لعدم قدرة مؤسساتها العلمية والمنهجية والفكرية على صياغة قواعد يحتكم إليها الجمهور في التعاطي ، بل صدور الفتاوى المستعجلة ، وظهور الغلو والتكفير ما هو إلا نتيجة لعدم وجود قواعد منضبطة لعلم السياسة الشرعية لتتربى عليها الأجيال ويتعلمها الشباب والفتيات ، وقد كانت هذه الفتاوى إلى اليوم تسبب إرباك الساحة الإسلامية مما أفقدها القدرة والكفاءة على صياغة منهج منضبط للتعامل مع الآخر وبقية ألوان الطيف في المجتمع وطبيعة التصارع أو التحاور الحضاري ومعرفة إستحقاقاته ، فالحاجة إلى قواعد ضابطة للفقه السياسي الإسلامي في شتى المراحل تظهر كضرورة قصوى لعصر متسارع في آن واحد ، وذلك لضبط الاجتهادات الفرعية والتعامل الأمثل مع مجتمعات متنوعة ومختلفة وذلك بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية وتحولها من الإقليمة إلى العالمية(٤٧) .

ويجب على من يقود العمل السياسي ويمارس السياسة الشرعية أن تكون مقاصد الشريعة عنده ميزاناً لما سيتم والمرآة العاكسة لما تم عليه أن يزن ويراقب خطواته ، ويقوم مشروعيتها وعدم مشروعيتها ، بمدى ما تحققه وما تخدمه من مقاصد الشريعة من الحفظ والتنمية للضروريات الخمس (الدين ، والنفس ، والنسل ، والعقل ، والمال) ، ومن إقامة العدل وحفظ كرامة الإنسان وعمارة الأرض وحفظ الأمن والوئام وتزكية النفوس وطمأنينتها وإخراج المكلفين من سلطان الهوى والشهوة إلى سلطان الشرع والعلم(٤٨) .

المطلب الثاني:

القواعد وضرورات متطلبات السياسة الشرعية:

تمثل الدولة ضرورة من ضرورات الاجتماع الإنساني ، حيث لا يصلح الناس دون قانون ناظم وإطار جامع يضبط إيقاع الحياة ؛ فإن الرؤية الإسلامية لضرورة الدولة ، تضيف لذلك أن الإسلام لا يمكن أن يقوم بحدوده وقوانينه الإنسان في حدود الفرد بل لابد من إطار (الجماعة) الذي تنتظمه الدولة وتنظمه ، فالإسلام لا ينظم علاقة الفرد بربه فحسب كما يزعم أعداؤه ودعاة الرهبنة الجدد ، بل ينظم علاقة الفرد بنفسه ، وعلاقة الفرد بالمجتمع سواء كانوا مسلمين أو غيرهم ، وينظم علاقة الجماعات ، سواء كان على مستوى التنظيم مثل العلاقات الدولية أو مستوى القبيلة حتى الأسرة وحتى

---

٤٥) ينظر : النظام السياسي في الإسلام : د. عبدالعزيز عزت الخياط ، ص ١١٦ .
٤٦) ينظر : فقه الموازنات في الشريعة الاسلامية، المجيد محمد السوسوة، دار القلم، الامارات ،٢٠٠٤١م: ٢٥.
٤٧) ينظر : الفقه السياسي الإسلامي : د. خالد سليمان حمود الفهداوي ، ص ٤٤ .
٤٨) ينظر : مقاصد المقاصد : د. أحمد الريسوني ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ،٢٠١٣، ص ١٣٧ .

الأصدقاء والرفاق(٤٩) .

ان الفلسفات السياسية والاجتماعية والأيدولوجيات الفكرية والعقدية لابد لكل منها من دولة وسلطة تقيمها وتطبقها وتطورها ، فإن الإسلام الذي جاء بشريعة مع الدين والذي مثّل ويمثل منهاجاً شاملاً للتأسيس والبناء والإصلاح والنهوض والتقدم ، والذي يجمع تكاليف بين الفردي والجماعي والاجتماعي ، ويمثل كمالاً للشخص ، وألفة في البيت ، ونظاماً للحكم لأنه المنهاج الشامل للإصلاح ، فالإسلام قد وضع حدوداً ، ورسم حقوقاً وشرع أحكاماً ، لا تكتمل الحكمة ولا توجد فائدة من وضعها ورسمها وتشريعها إلا إذا وجدت دولة تقيمها وتنفذها وتسعى في سبيل الحفاظ عليها(٥٠) ، وإن الإسلام دين ودولة كما هو عقيدة وعبادة وهي إحدى السمات البارزة التي تميزت بها الدعوة الإسلامية منذ ظهورها ، فقد استطاع الاستعمار الصليبي الذي حكم بلاد المسلمين أن يغرس في أفكار الكثيرين من أبناء المسلمين فكرة سلبية تجاه هذا الموضوع مؤداها : إن الإسلام دين لا علاقة له بالسياسة ، إنما هو طقوس روحية فقط – دين – بالمفهوم الغربي لكلمة الدين ، أما شؤون الدولة والحياة والسياسة فلا صلة له بها ، وإنما ينظمها العقل الإنساني وفقاً لتجاربه وظروفه المتطورة(٥١) .

ومن أسس مجالات الاجتهاد السياسي المعاصر، معالجة المسائل الفقهية المفصلة والمرتبطة بواقع الحياة المعاصرة على هدى من احكام الشريعة الغراء ومقاصدها، وعدم الاتكاء على الضوابط والقيم الاساسية، كونها تعد من القواعد الرصينة لصياغة المنهج والاداء العملي لادارة المجتمع سياسيًا وتنظيم حياته العامة، وهذه المرتكزات فقه الواقع هو تغيير الحكم بتغير الاعراف، وفقه الموازنات من الأسس الرئيسية التي تضبط عملية الاجتهاد السياسي من خلال الموازنة بين المصالح المتعارضة،وفقه التغيير الركن الأهم للتربية السياسية المفتقدة والمهملة في الساحة الفكرية والسياسية الاسلامية في مجتمعاتنا اليوم ويعد التغير في المجال السياسي المعاصر من القضايا ذات الأولوية في النظر الفقهي من خلال الاستنباط من النصوص٥٢.

وتُعد إدارة شؤون المجتمع وموارده من أهم المجالات التي تتناولها القواعد الفقهية الإسلامية، حيث تسعى إلى تحقيق التوازن بين مصالح الأفراد والمجتمع، وضمان استغلال الموارد بشكل عادل ومستدام،و تعتمد هذه الإدارة على مجموعة من القواعد والمبادئ التي تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي تهدف إلى تحقيق العدالة والاستقرار المجتمعي،ومن اهم هذه القواعد،قاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح :هذه القاعدة مهمة مبنية على مقاصد الشريعة في مصالح العباد ، واستخرجها المجتهدون من الإجماع ومعقول النصوص ، فالشرع إنما جاء ليحفظ على الناس دينهم وأنفسهم وعقولهم وأنسابهم وأموالهم ، فكل ما يؤدي إلى الإخلال بواحد منها فهو مضرة يجب إزالتها إن أمكن ، ولهذه الحكمة شرع حد القطع حماية للأموال ، وقتل الساحر المضر ، والكافر المضل ، لأن أحدهما يفتن الناس والآخر يدعوهم إلى الكفر ، فيحتمل الضرر الأخص ويرتكب لدفع الضرر الأعم(٥٣) .

---

٤٩)-ينظر : فقه الموازنات في الشريعة الاسلامية، المجيد محمد السوسوة، دار القلم، الامارات ،٢٠٠٤: ٢٥..

٥٠)-ينظر : في فقه الاجتهاد والتجديد – دراسة تأصيلية تطبيقية : يحيى رضا جاد ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠١٠،ص ٢٥٠– ٢٥١ .

٥١)- ينظر : معالم المنهج الإسلامي : د. محمد عمارة ، دار السلام ، القاهرة ،٢٠٠٨، ص ١٢٢ ..

٥٢) ينظر: فقه الاصلاح والتغير السياسي، د.أديب فايز الضمور، دار المأمون، بغداد، ص ٣٦.

٥٣)) ينظر : القواعد الفقهية : د. عبدالعزيز محمد عزام ، دار الحديث ، القاهرة ،٢٠٠٦ ص

ثانيا: إذا اجتمع أمران من جنس واحد ولم يختلف مقصودهما ، دخل أحدهما في الآخر غالباً ومن تطبيقات هذه القاعدة : لو زنى بكرٌ مراراً أو شرب خمراً مراراً أو سرق مراراً ، كفى حدٌ واحد ، ولو زنى وسرق وشرب فلا تداخل لاختلاف الجنس ولو قذفه مرات كفى حد واحد أيضاً في الأصح(٥٤) .

والقاعدة الثالثة ان يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام ،ومفهومها أن أحد الضررين إذا كان لا يماثل الآخر فإن الأعلى يزال بالأدنى ، وعدم المماثلة بين الضررين قد يكون لخصوص أحدهما وعموم الآخر ، ومن تطبيقاتها : وجوب قتل قاطع الطريق إذا قتل بأي كيفية بدون قبول عفو عنه من ولي القتيل دفعاً للضرر العام ، ومنه جواز التسعير إذا تعدى أرباب القوت في بيعه بالغبن الفاحش (وفسر هنا بضعف القيمة) وربما كان مفرعاً على مقابل الصحيح ؛ لأن الغبن الفاحش مالا يدخل تحت تقويم المُقوّمين(٥٥) .

اما القاعدة الرابعة فهي عن الحدود تسقط أو تدرأ بالشبهات ، بخلاف الحقوق ، وفي لفظ : تسقط أو تندرئ بالشبهات ، وفي لفظ : الحدود مبناها على الإسقاط والدرء بالشبهات ،ومفادها أن الحدود أو العقوبات المقدرة شرعاً تسقط ولا تقام عند وجود شبهة أو إلتباس بالفعل أو المحل ولكن شرط في الشبهة أن تكون معتبرة ، وأما حقوق العباد فلا تسقط بالشبهة ، ومن تطبيقاتها : إذا ثبت زنا على رجلٍ أو إمرأةٍ ثم إدعى الرجل أنه كان مخطئاً ويظنها إمرأته ، أو أنه كان مكرهاً أو ادعت المرأة أنها كانت نائمة فلم تشعر إلا بالزنى فوقها ، ففي هذه الأحوال يدرأ الحد عنهما(٥٦) .

والقاعدة الاخيرة هي الأمر بالتصرف في ملك الغير باطل ومعنى القاعدة : إذا أمر أحدٌ غيره بأن يتصرف في ملك شخص آخر فلا عبرة بهذا الأمر ، فإذا تصرف المأمور وكان عاقلاً بالغاً ، ولم يكن الآمر مجبراً للمأمور وترتب على تصرفه شيئٌ ، فالتبعية على المأمور لا على الآمر ، ومن تطبيقاتها : إذا أمر أحد آخر بأن يحرق مال غيره فأحرقه فالضمان على المأمور ؛ لأن أمر هذا الآمر لا عبرة به(٥٧).

نتائج البحث:

بعد هذه الرحلة المباركة لابد أن نقف وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل اليه من نتائج فنقول:

١. القواعد الأصولية تسهم في توجيه السياسة الشرعية نحو تحقيق مصالح الأمة.
٢. تطبيق القواعد الأصولية يساعد في مواجهة التحديات المعاصرة.
٣. القواعد الأصولية تعزز العدالة والاستقرار المجتمعي.
٤. الفقهاء والمشرعين لهم دور مهم في تطوير السياسة الشرعية وفقًا للقواعد الأصولية.
٥. السياسة الشرعية تحتاج إلى مراعاة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
٦. القواعد الأصولية مثل "الأمور بمقاصدها" و"اليقين لا يزول بالشك" مهمة في توجيه السياسة الشرعية.
٧. تطبيق القواعد الأصولية يسهم في تحقيق التنمية المستدامة.
٨. الاجتهاد والتجديد ضروريان في فهم السياسة الشرعية وفقًا للقواعد الأصولية.

---

١٤٤ .

٥٤) ينظر إيضاح القواعد الفقهية : العلامة الشيخ عبدالله ابن سعد اللحجي ، دار الضياء ، ٢٠٠٦، ص ١١٢ .

٥٥) ينظر: شرح القواعد الفقهية :الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد زرقا ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠١، ص ١٩٧ .

٥٦) ينظر : موسوعة القواعد الفقهية : د. محمد صدقي ابن أحمد البورنو أبو الحارث الغزى ، الرسالة العالمية ، بيروت ، ٢٠١٠، ٥ / ٩٧-٩٨ .

٥٧) ينظر : القواعد الكلية والضوابط الفقهية : د. محمد عثمان شبير ، ص ٣٣٥-٣٣٦ .

٩ . القواعد الأصولية تساعد في حل المشكلات المعاصرة بفعالية.

١٠ . البحث يقدم رؤية شاملة حول كيفية توظيف القواعد الأصولية في السياسة الشرعية.

١١ .من أسس مجالات الاجتهاد السياسي المعاصر، معالجة المسائل الفقهية المفصلة والمرتبطة بواقع الحياة المعاصرة على هدى من احكام الشريعة الغراء ومقاصدها.

١٢ .عدم الاتكاء على الضوابط والقيم الاساسية، كونها تعد من القواعد الرصينة لصياغة المنهج والاداء العملي لادارة المجتمع سياسيًا وتنظيم حياته العامة.

المصادر:

القران الكريم:

الاجتهاد الفقهي المعاصر في السياسة الشرعية، الدكتور حبيبة أبو زيد، دار الكتب العلمية ، بيروت،٢٠١٠م.
الإحكام في أصول الأحكام : علي ابن أبي علي الآمدي , مع الهامش من إبراهيم العجوز , دار الكتب العلمية، بيروت–, ١٩٨٥ م .
أساس البلاغة : جار الله أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،٢٠٠٠ .
إيضاح القواعد الفقهية : العلامة الشيخ عبدالله ابن سعد اللحجي ،دار الضياء،العراق،١٩٩٠ .
تجديد فقه السياسة الشرعية : خالد ابن عبدالله المزيني ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، ٢٠١٣ .
التربية السياسية عند إخوان المسلمين : د. عثمان عبدالمعز رسلان ، دار التوزيع، قاهرة – ١٩٩٠ .
جمهورية أفلاطون : أحمد المنياوي ، دار الكتاب العربي ، دمشق – بيروت ، ٢٠١٠م ،.
حاشية البيجرمي على الخطيب المسماة تحفة الحبيب على شرح الخطيب : سليمان البيجرمي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ .
خصائص التشريع الإسلامي : د. فتحي الدريني ، مؤسسة الرسالة – بيروت –٢٠٠٨ .
رد المحتار على الدر المختار : محمد أمين ابن عابدين – دار المعرفة ، بيروت ،٢٠٠٠ .
السياسة الشرعية : العلامة الشيخ عبدالوهاب خلاف ، تحقيق : أ. د. محمد عمارة ، دار السلام ، القاهرة –٢٠١٢ .
السياسة الشرعية والفقه الإسلامي : عبدالرحمن تاج ، دار التأليف ، القاهرة –١٩٥٣ .
شرح القواعد الفقهية :الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد زرقا – دار القلم ، دمشق –٢٠٠١ .
شرح مختصر الروضة : لنجم الدين الطوفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،٢٠٠٨ .
صحيح البخاري : للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، مكتبة فياض ، المنصورة ، ٢٠٠١.
علاقة السياسة الشرعية بالفتوى في المعاملات المالية : د. جاسم سليمان الشمري ، دار النفائس ، عمان –٢٠١٥ .
العلاقة بين السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة : د. عبدالملك ابن عبدالمجيد بكر الجبوري ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، العدد (٦) ، حزيران ٢٠٠٧ .
فقه الاصلاح والتغير السياسي، د.أديب فايز الضمور، دار المأمون، بغداد، ٢٠١٠.
فقه الموازنات في الشريعة الاسلامية، المجيد محمد السوسوة، دار القلم، الامارات ،٢٠٠٤م.
فلسفة الدولة : د. منذر الشاوي ، الذاكرة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٣ .
في فقه الاجتهاد والتجديد – دراسة تأصيلية تطبيقية : يحيى رضا جاد ، دار السلام ، القاهرة –٢٠١٠ .
قواعد الاجتهاد في السياسة الشرعية : الدكتور عبدالصمد الرضى،عالم الكتب الحديث،الأردن،٢٠١١.
قواعد الأحكام في مصالح الأنام : عبدالعزيز عبدالسلام , تصحيح : عبداللطيف عبدالرحمن , دار الكتب العلمية, بيروت–لبنان, ١٩٩٩م .
القواعد الفقهية : د. عبدالعزيز محمد عزام / دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .
قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي – عرضاً ودراسة وتحليلاً : د. عبدالرحمن إبراهيم الكيلاني ،دار الفكر ،بيروت، ٢٠٠٩ .
قواعد المقاصد وتطبيقاتها عند الشنقيطي من خلال تفسير أضواء البيان – أطروحة الدكتوراه ، عفيف موسى ، لجامعة الحاج لخضر ، مدينة باتنة ، جمهورية جزائرية الديمقراطية الشعبية ، ٢٠١٠–٢٠١١ .
القواعد والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية: د. عثمان شبير، دار النفائس عمان –٢٠٠٧.
كتاب العين : لأبي عبدالرحمن الخليل ابن أحمد الفراهيدي دار الفكر،بيروت،١٩٨٩.
الكليات : لأبي البقاء أيوب ابن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، تحقيق : د, عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –٢٠٠١ .
المستصفى من علم الأصول : أبو حامد محمد ابن محمدالغزالي ، دار إحياء التراث العربي , بيروت, ١٩٨٩ .
معالم المنهج الإسلامي : د. محمد عمارة ، دار السلام ، القاهرة –٢٠٠٨ .

معجم مصطلحات الدعوة والإعلام : د. طه أحمد الزيدي ، دار النفائس ، عمان ، ٢٠١٠.
معجم مقايس اللغة : لأبي الحسين أحمد ابن فارس ابن زكريا ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٤.
مقاصد الشريعة الإسلامية : للعلامة طاهر ابن عاشور ، تحقيق : محمد طاهر الميساوي ، دار البصائر للإنتاج العلمي ، ١٩٨٨ .
مقاصد الشريعة في تخصيص النص بالمصلحة : أيمن جبريت جويلس الأيوبي ، دار النفائس ، عمان –٢٠١١ .
مقاصد الشريعة ومكارمها : الأستاذ علال الفاسي دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣.
مقاصد القرآن من تشريع الأحكام : د. عبدالكريم حامدي ، دار ابن حزم ، بيروت ،٢٠٠٨ .
موسوعة القواعد الفقهية : د. محمد صدقي ابن أحمد البورنو أبو الحارث الغزى ، الرسالة العالمية ، بيروت ، ٢٠١٠ .
موسوعة علم الإنسان : شارلوت سيمور . سميث ، ترجمة : مجموعة من الأساتذة علم الاجتماع ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .

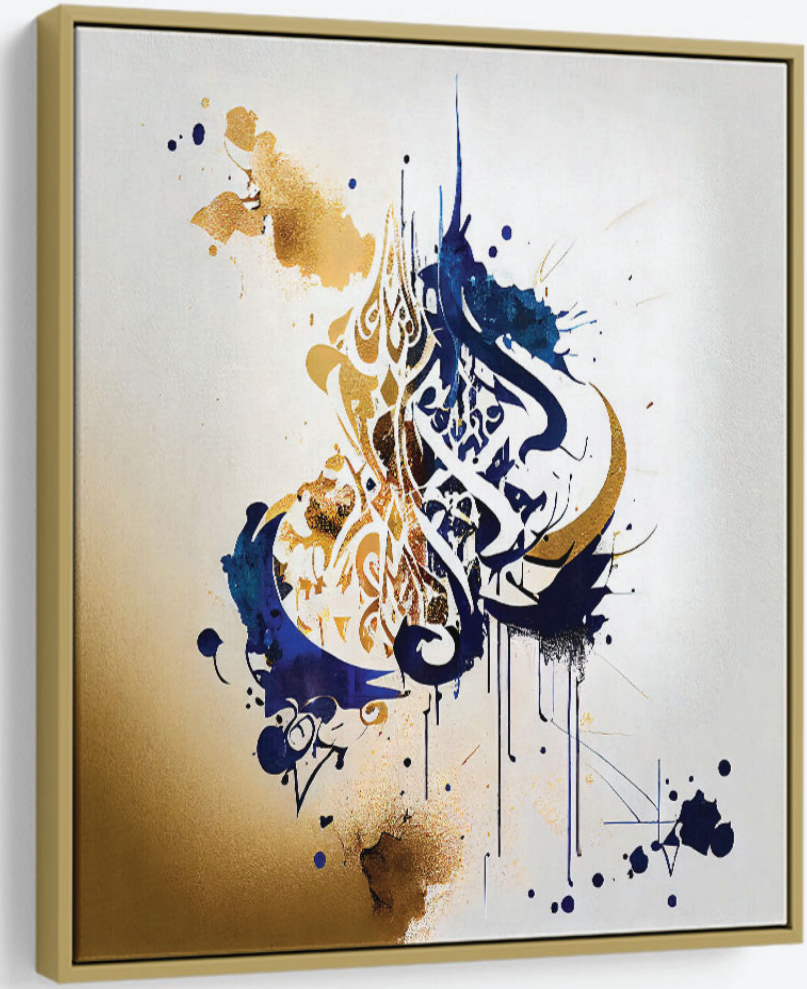

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

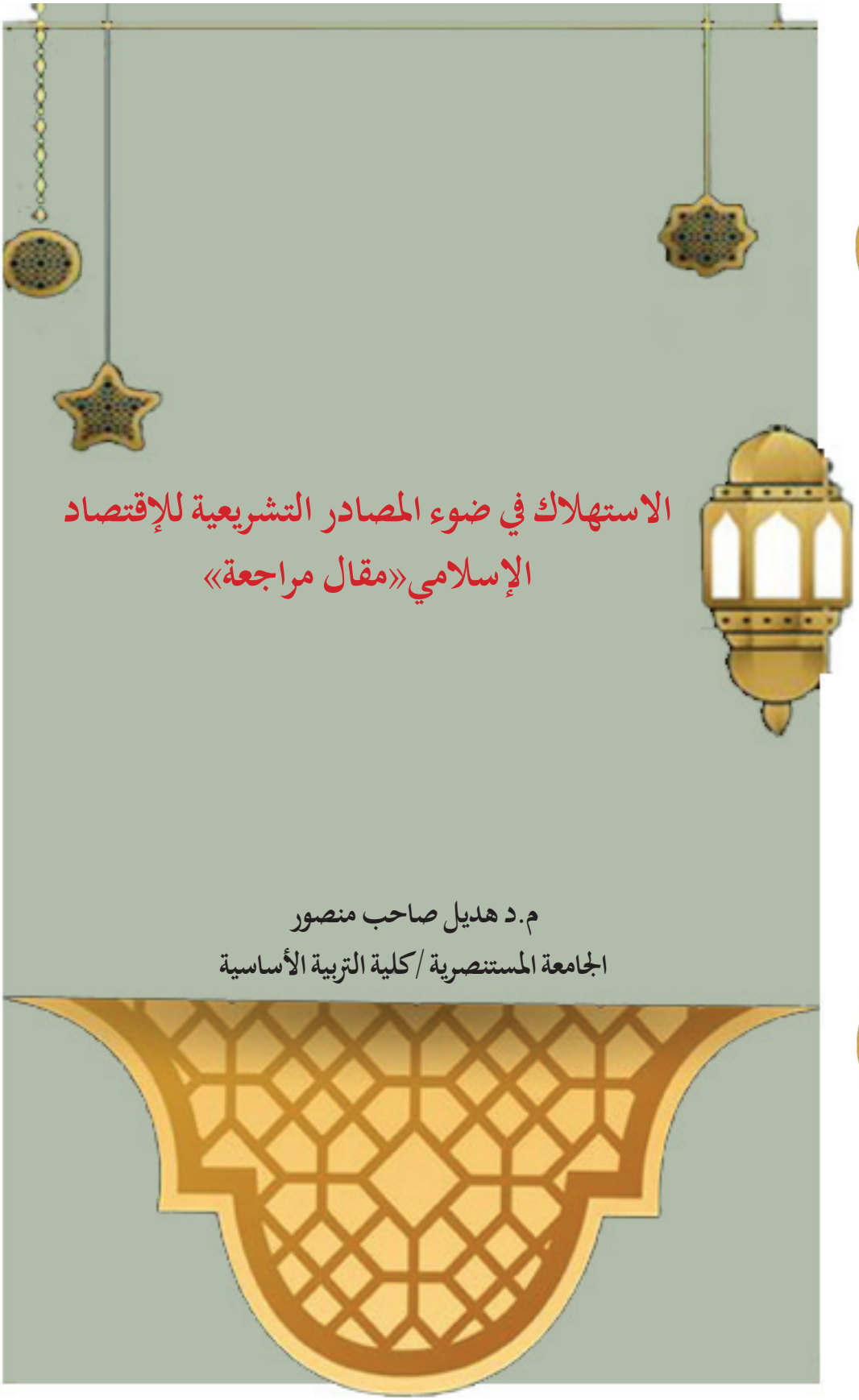

الاستهلاك في ضوء المصادر التشريعية للإقتصاد الإسلامي«مقال مراجعة»

م.د هديل صاحب منصور
الجامعة المستنصرية /كلية التربية الأساسية

المستخلص:
إن السلع والخدمات يجب أن تكون مباحة شرعا حتى يمكن إستخدامها كما يجب أن تكون المنفعة التي تتحقق من السلع والخدمات أكثر من الأضرار التي يمكن أن تسببها، مثال على ذلك الخمور والمخدرات والتدخين فالخمور على سبيل المثال فيه بعض المنافع ولكن الضرر الذي ينتج عنها أكثر من المنفعة المتحققة منه ولهذا فأن الشرع حرم إنتاجها وتداولها ويقاس على الخمر بقية السلع والخدمات التي تكون أضرارها أكثر من نفعها، فلذلك يجب أن يكون الاستهلاك وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الاستهلاك، مقومات الاستهلاك، ضوابط الاستهلاك.

Abstract

Goods and services must be permissible in Islamic law in order to be legitimately used. This requires that the benefits derived from goods and services outweigh the harms that may result from their use. Wine and drugs are examples of goods whose harms exceed their benefits; therefore, despite the presence of some benefits, the resulting harm is greater than the benefit achieved. Accordingly, Islamic law prohibits their production, circulation, and consumption. By analogy, the same ruling applies to goods and services that are more harmful than beneficial. Hence, consumption must comply with Islamic legal controls, ensuring that it serves lawful interests and avoids causing harm.

Keywords: Consumption, Concept of Consumption, Components of Consumption, Controls of Consumption.

المقدمة:

إن الاستهلاك هو المرحلة الرابعة من مراحل العملية الإقتصادية حيث بعد التداول والإنتاج يقوم الأفراد باستهلاك السلع والخدمات التي قام بإنتاجها ويتم بيعها في السوق للذين يطلبونها ويحتاجون لها، لذلك سيتم الحديث في هذه المقالة عن مفهوم الإستهلاك ومصدره التشريعي ومقوماته وضوابطه وذلك من خلال ثلاثة محاور:

المحور الأول: مفهوم الاستهلاك ومصادره التشريعية

المحور الثاني: مقومات الاستهلاك وتأثير الحاجات على تنظيم الإستهلاك.

المحور الثالث: ضوابط ووسائل دفع المخاطر في الاستهلاك.

المحور الأول: مفهوم الاستهلاك ومصادره التشريعية:

(١) يعرف الاستهلاك بأنه: «إشباع حاجات الأفراد بالسلع والخدمات المباحة شرعا".

أما مصادر تشريع الاستهلاك في الاقتصاد الاسلامي فهي كثيرة منها من القرآن ومنها من السنة وبما إنه أشهر أنواع الاستهلاك هو الطعام وقد جاء بلفظ الأكل في القرآن قال تعالى: "يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم"(٢) وقد شرع الله سبحانه وتعالى التمتع بالزينة والطيبات وقد بين ذلك في قوله تعالى: "قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق"(٣)، أما من السنة فقوله"صلى الله عليه وسلم" "إن الله يحب أن تظهر أثر نعمة على عبده"(٤). لذلك فإن أكل الطيبات مباح للفرد المسلم والاستهلاك يتحول إلى عبادة

إذا كان قصد الفرد المسلم منه هو التقرب إلى الله وبالعكس يكون حراما إذا كان القصد منه هو معصية الله سبحانه وتعالى فإذا كان قصد الفرد المسلم من الاستهلاك الحالة الأولى فإن في ذلك يتحقق أمرين:

الأمر الاول: هو ماينتج من هذا الاستهلاك من منفعة مادية تعمل على استمرار حياة الإنسان وهذا يدخل ضمن الفوائد الدنيوية.

الأمر الثاني: الذي تتحقق فيه الفائدة الآخروية وهي عبارة عن تقويم الإنسان لنفسه وجوارحه لتتم العبادة بالصورة الصحيحة ولغرض أن تتحقق المهمة التي جعلت للمسلم في حياته وهذه تتحقق بعبادة الفرد لربه وطاعة أوامره واجتناب نواهيه وأن يقوم بواجب الإستخلاف على أتم وجه. وبذلك يتضح أنه عن طريق استهلاك الفرد للسلع والخدمات بالطرق المباحة يكون في ذلك تقرب إلى الله تعالى والعمل وفق قواعد الشريعة الإسلامية.

المحور الثاني: مقومات الاستهلاك وتأثير الحاجات على تنظيم الاستهلاك من منظور الاقتصاد الاسلامي:

«يقصد بمقومات الاستهلاك السلع والخدمات والسلعة هي العين التي يتم الإتجار بها وهي محل البيع(٥)وهناك شروط يجب أن تتوفر في السلعة من هذه الشروط أن تكون فيها منفعة وأن تكون حلال وليس فيها إشكال شرعي وهذا مايجعل الإقتصاد الإسلامي يختلف عن الاقتصاد الوضعي في كون الاقتصاد الوضعي بمجرد أن السلعة تشبع الحاجة البشرية تعد نافعة ولايهم إن كانت متفقة مع الأخلاق والدين أو لا أما في الاقتصاد الاسلامي فلا تعتبر السلعة فيها منفعة إلا إذا كانت حلال، كما إن الاقتصاد الاسلامي يربط بين القيمة والمنفعة حيث إن السلعة تكون لها قيمة إذا كانت ذات منفعة كما إن السلعة لاتكون نافعة إلا إذا كانت حلال، ويمكن تقسيم السلعة الى عدة أقسام فيمكن تقسيم السلع إلى حرة واقتصادية وسلع إستهلاكية وإنتاجية ومعمرة وغير معمرة والمقصود بالمعمرة التي يمكن أن تستعمل أكثر من مرة أما غير المعمرة فتستعمل مرة واحدة وكذلك تقسم السلع من حيث القطاع الذي يقوم بإنتاجها إلى سلع زراعية وصناعية ومن حيث الأهمية تقسم إلى سلع ضرورية وكمالية الضرورية هي التي لايمكن الاستغناء عنها في الحياة أما الكمالية فهي التي يمكن أن يستغنى عنها الإنسان وكذلك تنقسم السلعة من حيث إمكانية نقلها وعدمها إلى سلع منقولة وغير منقولة والأولى هي التي يمكن أن تنقل من مكان إلى آخر اما الثانية فهي التي لايمكن أن تنقل من مكان إلى آخر. أما بالنسبة للخدمات في الاقتصاد الاسلامي أيضا منها ماهو حلال وتجوز شرعا ومنها ماهو غير جائز ولكن الإختلاف بين السلع والخدمات هو إن الخدمات يتم تنظيمها عن طريق الإجارة بخلاف السلعة التي ينظمها عقد البيع»(٦).

أما الاستهلاك وأثر الحاجات في تنظيمه فالحاجات على ثلاثة أنواع (الضرورية والحاجية والتحسينية) فالحاجات الضرورية : «هي الحاجات الي لايمكن للإنسان التخلي عنها لأن الحياة لاتقوم بدونها فمن غير المعقول أن يلتجأ الإنسان إلى السلع والخدمات الترفيهية والكمالية ويترك الحاجات الضرورية وإن كان الأفراد لهم الحرية في إستهلاك السلع والخدمات ولكن يجب أن يكون ذلك ليس فيه إضرار للمصلحة العامة»(٧)، فالإنسان لو اقتصر على الحاجات الضرورية سيجد في ذلك رزقا وفير قال تعالى: "إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين"(٨)، فلا بد من تحقيق الحد الأدنى للمعيشة(٩)، من خلال تنظيم الأفراد طريقة إستهلاكهم ويكون تنظيمها بالأشياء التي يحتاجها الإنسان بالفعل وهي الأشياء التي تنحسر ضمن الأركان الخمسة وهي حفظ (الدين، النفس، العقل، النسل، المال)(١٠).

أما الحاجيات: «وهي التي يحتاج اليها الإنسان لرفع الضيق والحرج ورغم إنها لاتتوقف عليها الحياة ولكن تعتبر شيء أساسي، مثال على ذلك طباعة بعض الكتب التي تتعلق بعبادة الله وغيرها من الأمور وهناك أشياء قد تكون ضرورية في مكان ما وحاجي في مكان آخر كالمجاري التي تكون ضرورية في المدينة حاجية في الريف».

والتحسينات: «تشمل الأمور التي تتعلق بالآداب والأخلاق مثال على ذلك آداب تناول الطعام والشراب وكذلك الأمور التي تتعلق بالنظافة والملابس الفاخرة والمجوهرات وغيرها من الأمور التي أباحتها الشريعة

الإسلامية»(١١

"إن الدين الإسلامي يسعى إلى جعل حاجات الناس لاتخرج عن إطار الشريعة وتكون مباحة ولهذا فإن الاسلام منع إستخدام حاجات محرمة كالخمر ومنع التبذير والإسراف وهذا يأتي بخلاف الإقتصاد الوضعي الذي يربط الحاجات الإنسانية برغبات الناس دون النظر إلى القيم الأخلاقية والدينية وفي الشريعة الإسلامية جعل المال لخدمة الناس لذلك فإن سوء إستخدامه يعد انحراف عن مساره الصحيح، ولايجوز أن الشخص يفرط في إشباع حاجاته وغيره محروم لأن ذلك يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية»(١٢).

ولما كان الإسلام يضع إطارا منظما لعملية إشباع الحاجات الإنسانية فإنه يجعل منه وسيلة إيجابية لبناء قدرات الفرد وتنمية طاقاته ويتم تحقيق هذا عن طريق توفير الموارد اللازمة ليتم إشباع أكبر قدر ممكن من الحاجات المشروعة وهذا بدوره يظهر تأثيره بشكل إيجابي على الفرد العامل في الإقتصاد الإسلامي ومن ثم على إنتاجية الإقتصاد والمجتمع بأكمله(١٣)، ومن خلال ذلك فإن عمارة الأرض تتحقق وفق مأرادها الله سبحانه وتعالى بقوله: "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها"(١٤).

وكما قلنا إن الإسلام ينظم الاستهلاك بحسب الاولويات من الحاجيات والضروريات والتحسنيات فلا ينتقل الى مستوى من الاستهلاك مالم يتم إشباع المستوى الذي قبله والحاجات غير مباحة تكون وسائل إشباعها غير مباحة أو قد يكون الاستهلاك غير مباح كأستهلاكها في نطاق الاسراف والتبذير ونرى إن الاستهلاك يتنظم من خلال الحاجات حيث تقسم الحاجات الى قسمين هما:

١- حاجات خاصة يتم إشباعها عن طريق الأفراد.

٢- حاجات عامة يت إشباعها عن طريق الدولة كالإنفاق على التعليم والأمن والدفاع وغيرها.

لقد اهتم الدين الإسلامي على ضرورة إشباع هذه الحاجات لأفراد المجتمع وفق العمل المشروع وكذلك من خلال الإنفاق الواجب أو المندوب اليه أو الزكاة وغير ذلك لأن في حال عدم إشباع الحاجات فإن ذلك يشكل خطر ومن ذلك خطر الفقر على العقيدة حتى ورد في الأثر: "كاد الفقر أن يكون كفرا"(١٥).

المحور الثالث: ضوابط ووسائل دفع المخاطر في الاستهلاك:

«إن الدين الإسلامي لايحرم الإنفاق إذا كان الإنفاق في دائرة الحلال ولكن الإسلام حارب الإنفاق الذي يزيد عن حده ويتجاوز حد الاعتدال(١٦)، فقد حارب الإسلام الترف والإسراف والتبذير لأن فيها إفراط في الإنفاق بما يتجاوز الحاجة»(١٧)، وهناك أدلة كثيرة في القرآن الكريم تحارب التبذير والإسراف منها" قوله تعالى""إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا»(١٨)، وذلك لما في ذلك من آثار سلبية على الاقتصاد لإنفاق المال في غير مكانه فيجب إتباع الوسطية والإعتدال في الإنفاق والعمل بما أراده الله في قوله تعالى:

«ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا»(١٩). وفي مقابل ذلك فإن الإسلام نهى عن البخل والشح والتقتير، فالبخل يستصعب صاحبه العطية، والتقتير أي التقليل المبالغ فيه بالإنفاق، والشح هو حرص الشخص مع البخل والتقصير بالنفقة على نفسه وماله وعياله مما يؤثر على إستقرار حالته الإقتصادية والاجتماعية.

لذلك فإن الإعتدال في الإستهلاك يجعل هناك موازنه بين الحاجات والموارد المتاحة ويمنع الافراد من أن يقعوا في مشاكل مالية وإجتماعية نتيجة التصرفات غير صحيحة فالتصرف وفق مأأمرنا به الدين الإسلامي يوجه الإنسان نحو الإستخدام الرشيد للمال ويميز ماهو ضروري وماهو ترف ويقلل من التبذير والاسراف وهذا بدوره يؤثر مباشرة على الأسرة والمجتمع.

أما على صعيد المجتمع والدولة يشمل ضبط الاستهلاك وضع السياسات والتشريعات التي ترشد استخدام

الموارد وتقلل من الهدر وتضمن توزيع عادل للثروات، فالجهود الجماعية تكمل سلوك الفرد المعتدل كما إن تحقيق الإستقرار الإقتصادي والإجتماعي يكون بالتعاون بين الأفراد والمؤسسات وبذلك نضمن إن جميع أفراد المجتمع تستفيد من الموارد المتاحة وحماية الإستهلاك من التصرفات التي تنتج عن سوء الإستهلاك.

الهوامش

١- النظريات الإقتصادية المؤثرة في النشاط الإقتصادي، د. محمود عبد الكريم، ص: ١٩٤.
٢ - سورة البقرة، الآية: ١٧٢.
٣- سورة الأعراف، الآية ٣٢.
٤- رواه الترمذي، ١٢٣/٥، رقم الحديث (٢٨١٩)
٥- معجم لغة الفقهاء، ص: ٢٤٨.
٦- مباحث في الإقتصاد الإسلامي، أ.د صبحي فندي الكبيسي، ص: ١٩٥- ١٩٧.
٧- المنهج التنموي البديل في النشاط الإقتصادي، د. صالح الصالحي، ص: ٢٠٠.
٨- سورة الذاريات، الآية:٥٨
٩- النظريات الإقتصادية المؤثرة في النشاط الإقتصادي، د. محمود عبد الكريم إرشيد، ص: ٢٠٠.
١٠- مقاصد الشريعة الإسلامية، إبن عاشور الشيخ محمد طاهر، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، ٢٢٣، الحاشية ١.
١١- النظريات الإقتصادية المؤثرة في النشاط الإقتصادي، مصدر سابق،، ص: ٢٠١.
١٢- الحاجيات الإقتصادية في المذهب الإقتصادي الإسلامي، أحمد عواد، ص: ٢٥٣.
١٣- مباحث في الإقتصاد الإسلامي، مصدر سابق، ص: ٢٠٠.
١٤- سورة هود الآية: ٦١
١٥- مسند شهاب، ١/ ٣٤٢، رقم الحديث(٥٨٦).
١٦- دور القيم والأخلاق، يوسف القرضاوي، ص: ٢٤٥.
١٧- كتاب الكسب، الإمام محمد بن الحسن، ص: ١٧٦.
١٨- سورة الأسراء، الآية: (٢٦- ٢٧).
١٩١٩ - سورة الإسراء، الآية: (٢٩).

المصادر والمراجع

١- الحاجيات الإقتصادية في المذهب الإقتصادي الإسلامي، أحمد عواد، مطبعة العاني، بغداد.
٢- كتاب الكسب، الإمام محمد بن الحسن، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب.
٣- المنهج التنموي البديل في النشاط الإقتصادي، د. صالح الصالحي، ط١، ٢٠٠٦م، دار الفجر، القاهرة.
٤- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي- حامد صادق قنيبي، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار النفائس.
٥- مباحث في الإقتصاد الإسلامي، أ.د صبحي فندي الكبيسي، ط١، بيت الحكمة، العراق.
٦- مسند شهاب،أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م،مؤسسة الرسالة، بيروت.
٧- سنن الترمذي، محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٨- دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، يوسف القرضاوي، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة.
٩ - النظريات الإقتصادية المؤثرة في النشاط الإقتصادي، د. محمود عبد الكريم، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، دار النفائس.
١٠- مقاصد الشريعة الإسلامية، إبن عاشور الشيخ محمد طاهر، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، ، الحاشية ١.



السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

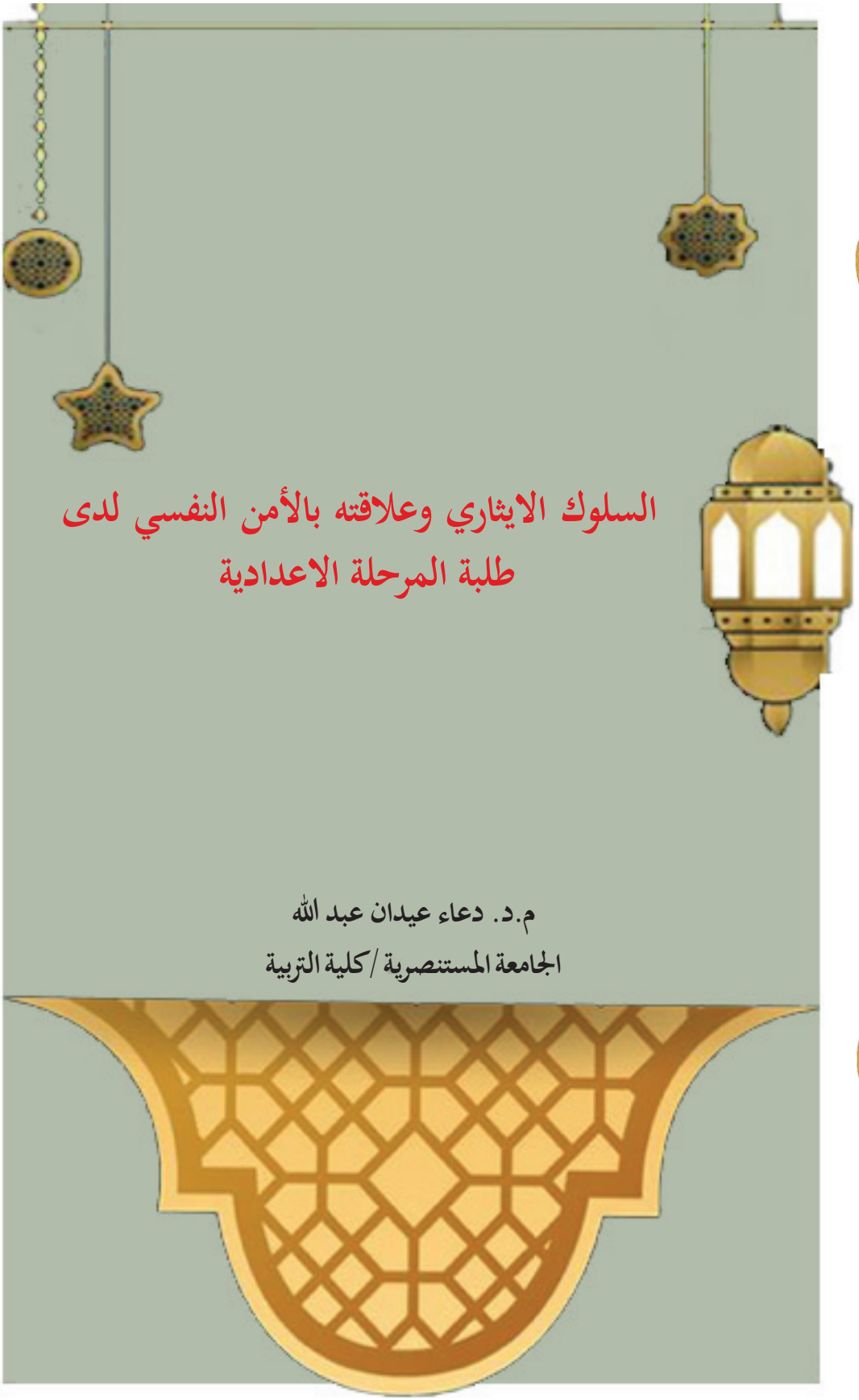

السلوك الايثاري وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

م.د. دعاء عيدان عبد الله
الجامعة المستنصرية /كلية التربية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

الملخص

لقد سعى البحث الحالي الى التعرف على السلوك الايثاري والامن النفسي والتعرف على العلاقة بينهما لدى طلبة المرحلة الاعدادية. ولغرض التحقق من ذلك قامت الباحثة بإعداد مقياس السلوك الايثاري والمكون من (٢١) فقرة واعداد مقياس الامن النفسي والمكون من (٣١) فقرة وبعد التأكد من الخصائص السيكو مترية لأداتي البحث طبقا على عينة البحث والبالغة (٢٠٠) طالبا من طلبة المرحلة الاعدادية, و بعد تحليل البيانات احصائياً وجد ان طلبة المرحلة الاعدادية يتمتعون بسلوك ايثاريا وامنا نفسيا.

ويوصي البحث بعقد دورات و محاضرات تثقيفية في المدارس لتعزيز اهتمامات الطلبة بالأنشطة بالشكل الصحيح وجعل التعلم قائم على التعاون والمساعدة وتقديم يد العون للجميع في كافة المجالات ليزيد ذلك من نجاح التعلم وتنمية روح الايثار لديهم.

الكلمات المفتاحية: الايثار، الامن، السلوك، الطالب، التعلم .

Abstract

Current research has sought to identify Altruism behavior and Psychological security and The relationship between them in preparatory school students. In order to verify this, she prepared a measure of Altruism behavior, consisting of (21) paragraphs and the psychological security scale of (31) paragraphs and after confirmation One of the characteristics is a metric for two research tools based on our sample of (200) students from preparatory school , and the psychometric characteristics of the scole were calculated and after analyzing the data statistically, it was found that undergraduate students have Altruism behavior and psychological security.

Keywords: Altruism , security , behavior , student , Learning.

مشكلة البحث:

يعد الاهتمام بالمتعلم على وفق ظروف الصف من القضايا المحورية التي تتمركز حولها جهود المعنين بشؤون التعليم , إذ ان كل ما يكرس من جهود و دراسات و بحوث تربوية و نفسية يركز معظمه على مجال دراسة المتغيرات الخاصة بالمتعلم مثل الخصائص الشخصية , و الدافعية , و الطموح , و اسلوب المتعلم من اجل تعرف قدرات المتعلم و جعل عملية تعلمه فاعله , وعملية تفاعله الصفي مفيد له و لمجتمعه (Good, 1987, p. 307).

السلوك الإيثاري هو احد مفاهيم علم النفس الإيجابي الذي يتجاوز دراسة نواحي الضعف والقصور والعجز والمرض في الشخصية إلى التركيز على نواحي الصلابة والقوة ومكامن الفضائل الإنسانية مثل: العفو والتسامح والتفاؤل والمرونة والشعور بالسعادة والحس الفكاهي وغيرها (انس، ٢٠٢٠، صفحة ٢).

ويعدّ الأمن النفسي من الحاجات الهامة لبناء الشخصية الإنسانية، حيث إن جذوره تمتد من الطفولة، وتستمر حتى الشيخوخة عبر المراحل العمرية المختلفة. وأمن المرء يصبح مهددًا إذا ما تعرض إلى ضغوطات نفسية واجتماعية لا طاقة له بها في أي مرحلة من تلك المراحل، مما يؤدي إلى الاضطراب، لذا فالأمن النفسي يعد من الحاجات ذات المرتبة العليا للإنسان لا تتحقق إلا بعد تحقق الحاجات الدنيا له (أقرع، ٢٠٠٥، صفحة ٣٢٢).

والأمن هو المحرك الرئيسي والموجه للسلوك الإنساني، فالنشاط الذي يقوم به الفرد ما هو إلا استجابة لدوافعه و حاجاته ورغباته فالهدف الأساسي للسلوك الإنساني هو إشباع حاجاته، والفرد لا يغير طرقه التي استقر عليها في سلوكه إلا لأحد

سببين: إما للحصول على مزيد من إشباع الحاجات أو تجنباً لنقص في إشباع الحاجات، وعندما يتحقق الأمن النفسي للفرد فإنه يشعر بالسعادة وينظر لنفسه بإيجابية ويكون خالي من التوتر والصراعات النفسية كما إن عدم توفر الأمان النفسي والاجتماعي في العلاقات الشخصية التبادلية مع الآخرين يسبب الكثير من المشكلات لنمو الشخصية السوية و تحقيق الصحة النفسية في سنوات مرحلة الرشد المبكر. فالأمن النفسي ينشأ نتيجة لتفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به من خلال الخبرات التي يمر بها والعوامل البيئية والاجتماعية التي تؤثر في الفرد (الفهمي، ٢٠١٩، صفحة ١٤٤٩). ويعتمد الأمن النفسي على الخصائص البيئية التي يعيش فيها الفرد بحيث تخلو من عوامل التوتر والقلق وقدرة هذا الفرد على مواجهة الضغوط التي تنتج عن التفاعلات الاجتماعية والمشكلات الحياتية داخل هذه البيئة (الامين، كجور، و القنباوي، ٢٠٢١، صفحة ٤٤٨).

ينبغي أن تكون الجامعة مكاناً آمناً لجميع الطلبة، فهي مؤسسة أوجدها المجتمع لتؤدي دورا اجتماعياً ثقافياً يهدف إلى إعداد الطالب للحياة العملية، فالطالب يقضي العديد من الساعات يومياً ما بين زملائه، وأساتذته، والعاملين بالجامعة، وهذا يتطلب المزيد من الجهد والوقت لرعايته والمحافظة عليه واشعاره بالأمن داخلها (عبد المجيد، ٢٠٠٤، صفحة ٢٣٩).

تشعر الباحثة انه بالرغم من اشارة الادب التربوي و النفسي في هذا المجال الى اهمية الايثار لدى الطلبة وتأثير ذلك على شعورهم بالأمن النفسي الا ان الدور الحقيقي لهذين الامرين في التعلم الاكاديمي نال القليل من الاهتمام و استناداً الى قلة الاهتمام الكافي لدى الطلبة الباحثين في البيئة العربية و ندرة الدراسات المحلية التي اجريت في هذا المجال , و تقديراً من الباحثة لأهمية ذلك في الاداء الاكاديمي لدى الطلبة , حيث انه يمكن تفسير كثير من مظاهر سلوك الطالب في ضوء احساسه للتعلم بشكل عام, فان مشكلة البحث تتحدد في استقصاء السلوك الايثاري والأمن النفسي لدى طلبة الجامعة فوجدت الباحثة ان مشكلة البحث الحالي يمكن ان يحدد بالإجابة عن السؤال الاتي:

هل لدى طلبة الجامعة سلوكا ايثاريا وامناً نفسياً وهل هناك علاقة بينهما ؟

أهمية البحث:

لقد أصبح الاهتمام بالجانب المعرفي محل اهتمام يتناسب مع التطورات المعاصرة، ومما لا شك فيه أن الجانب المعرفي يؤثر في بناء الشخصية، مما يجعل الأفراد يسهمون في بناء حضارة متقدمة تحمل في ثناياها مؤشرات دالة على تطور أساليب هؤلاء الأفراد في التفكير وفي قدرتهم على مواجهة التحديات التي أفرزتها التغيرات التي مرت بها المجتمعات الإنسانية (منصور، ١٩٨٨، صفحة ٣٦٨).

يأتي السلوك الإيثاري في مقدمة القيم الأخلاقية الحميدة بصورة عامة التي يجب ان يتصف بها الافراد (النفاخ و اخرون، ٢٠١٠، صفحة ٩)؛ لأن الإيثار هو الاهتمام غير الأناني من أجل رفاهية الآخرين، وهو سلوك طوعي لمساعدة شخص آخر، وأن يكون الفرد على استعداد دائم لمساعدة الآخرين دون أي تفكير أو توقع الحصول على مكافآت ملموسة أو اجتماعية، وينظر إلى السلوك الإيثاري على أنه صقل السلوك الاجتماعي الايجابي (Hetherington & oth–ers, 2006, p. 610).

وتظهر الحاجة للمساعدة والإيثار حين يتعرض بعض الناس في أي مكان من العالم إلى كوارث بيئية أو حروب، وهنا تتسارع بعض المجتمعات والأفراد بتقديم المساعدة بالطعام والكساء لهؤلاء الأشخاص. فالإيثار سلوك يقصد به مساعدة الآخرين من دون أن نضع في الأساس المنفعة أو الفائدة الذاتية التي تعود علينا من جراء ذلك (جقماقجي، ٢٠٠٦، صفحة ٤) وبمراجعة الادب التربوي والدراسات السابقة وجدت الباحثة بعض الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث الحالي فقد توصلت دراسة سوزوكي (Suzuki , ١٩٩٢) الى ارتباط المستويات العالية من السلوك الاجتماعي التطوعي إيجابياً بوجود المهارات الاجتماعية وسمة الانبساطية والتعاطف مع الآخرين (الريماوي، ٢٠٠٨، صفحة ٥٩٢)، وقد حظي متغير الايثار باهتمام العديد من الباحثين ؛ فقد توصلت دراسة) منخي١٩٩٥ (الى أن السلوك الإيثاري موجود

لدى الطلبة بشكل عام، ووجدت فروق إحصائية في السلوك الإيثاري تبعاً لمتغيري: الجنس والتخصص، ولصالح الذكور في التخصص الإنساني ولم تظهر نتائج الدراسة أثراً لتقدم الصف الدراسي في تطور السلوك الايثاري (محمد و وقادر، ٢٠١٥، صفحة ١٨٢) أما دراسة (الصويلح،٢٠٠١ (فقد أظهرت وجود علاقة ارتباط موجبة دالة إحصائياً بين الإيثار والمشاركة الوجدانية لدى الجنسين وتبين وجود علاقة ارتباط سالبة دالة إحصائيا بين الإيثار والأثرة لدى الجنسين. وبينت دراسة) اليازجي، ٢٠٠١ (وجود فروق دالة إحصائيا في متوسط التعاطف بين الطالبات مرتفعات الإيثار والطالبات منخفضات الإيثار لصالح مرتفعات الإيثار. كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا في متوسط الضبط الداخلي– الخارجي بين الطالبات مرتفعات الإيثار والطالبات منخفضات الإيثار لصالح منخفضات الإيثار. وأظهرت دراسة أوجو غوان ((Ogochkwn , ٢٠٠٦ أن هناك فروقاً بين الجنسين في السلوك الإيثاري، كما تبين أن المكان له تأثير كبير على سلوك الإيثار لدى البالغين، فقد وجد فروق دالة لصالح المناطق الريفية. ولم يكن هناك أثر دال للتفاعل بين متغيري الجنس والمكان في السلوك الإيثاري لدى البالغين (محمد و وقادر، ٢٠١٥، صفحة ١٨٢).

وتعد الحاجة الى الأمن النفسي في مقدمة الحاجات النفسية على الاطلاق واذا أشبعها الانسان تهيأ لإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية الأخرى (مرسي، ١٩٨٦، صفحة ١٠٩).

ان حاجة الإشباع المتوازن للحاجات له نتائجه الإيجابية المؤدية الى تكييف متوازن يجعل حياة الفرد النفسية خالية من التوترات والصراعات مما تجعله يعيش في طمأنينة كما تجعله أكثر حيوية واقبالا على الحياة وأكثر قدرة على المثابرة والإنتاج، كما قام جروت((١٩٩٩ بدراسة هدفت إلى الكشف عن مستوى الأمن في جامعة ولاية إيلينوي الوسطى في الولايات المتحدة الأمريكية،. أشارت نتائج الدراسة إلى تمتع الطلبة بمستوى مرتفع من الأمن النفسي، وعدم وجود فروق في مستوى الأمن النفسي بين الطلبة يعود لاختلاف تخصصاتهم الأكاديمية في الجامعة، ووجود ارتباط بين درجات الطلبة الذين حصلوا على أقل

الدرجات في الأمن النفسي ودرجاتهم في مستوى التفكير النقدي والإبداعي.

من جهة أخرى أجرى الشرعة (٢٠٠٠) دراسة هدفت إلى الوقوف على العلاقة بين الأمن النفسي ووضوح الهوية المهنية. أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الأمن النفسي لدى الطلبة كان مرتفعا، وأن هناك علاقة موجبة بين الشعور بالأمن النفسي ووضوح الهوية المهنية أو النضج المهني، كما أشارت النتائج إلى أن مستوى الأمن النفسي لدى الذكور كان أعلى منه لدى الإناث.

في حين أجرى نصيف (٢٠٠١) دراسة هدفت إلى محاولة الكشف عن طبيعة العلاقة بين الالتزام الديني والأمن النفسي لدى طلبة جامعة صنعاء في ضوء بعض المتغيرات أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية قوية بين مستوى الالتزام الديني والأمن النفسي لدى الطلبة، وعدم وجود فروق دالة في الأمن النفسي والالتزام الديني تعزى لكل من متغيري الجنس والتخصص.

وقام أقرع (٢٠٠٥) بدراسة هدفت إلى البحث عن مستوى الشعور بالأمن النفسي وعلاقته بمجموعة من المتغيرات أظهرت نتائج الدراسة انخفاضا في مستوى الأمن النفسي لدى جميع الطلبة، في حين لم توجد أية فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الأمن النفسي تعزى للجنس، أو المعدل التراكمي، أو المستوى الجامعي، أو الكلية، أو مكان السكن.

وقام أبو عودة (٢٠٠٦) بدراسة هدفت الى التعرف على العلاقة بين الأمن النفسي والاتجاهات السياسية والاجتماعية. أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة بين الأمن النفسي ولكل من التدين والتحررية، وعدم وجود فروق في درجة الشعور بالأمن النفسي تعزى لعامل الجنس، أو بين طلبة الكليات العلمية والإنسانية، أو حسب مستواهم الدراسي.

كما قام الطهراوي (2007) بدراسة هدفت التعرف إلى العلاقة بين الأمن النفسي والاتجاهات نحو الانسحاب

الإسرائيلي من قطاع غزة. أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الأمن النفسي لدى الطلبة كان مرتفعا، وأن هناك ارتباطا دالا إحصائيا بين الأمن النفسي والاتجاهات نحو الانسحاب. وأشارت النتائج كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات الأمن النفسي تعزى لمكان السكن ولصالح سكان المناطق الحدودية، في حين لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي تعزى للجنس. وبهدف التعرف على مستوى الأمن النفسي لدى طلبة الجامعات قام زنج و وينج (Zhang & Wang,2011) بدراسة في الجامعات الصينية. أشارت نتائج الدراسة إلى أن الطلبة يتمتعون بمستوى متوسط من الأمن النفسي، كما وجدت أن مستويات الأمن النفسي تأثرت بخلفياتهم الثقافية والإقليمية المختلفة.

ويعتبر مجال التعليم الاساس في وضع بناء سليم للمجتمع و دراسة السمات و الخصائص لها أهمية في معرفة الوسائل و طرق الاعداد و التعامل مع الطلبة تبعاً لهذه السمات حيث يتم اعدادهم الاعداد المناسب الذي يتماشى مع اهداف الدولة في التنمية و التطور الذي يعتمد على الثروة البشرية و اعدادها (العظمة، دراسة الاساليب المعرفية (اسلوب الاعتماد الاستقلال عن المجال) و علاقتها بالتفكير الابتكاري و التخصص العلمي – الادبي لدى طالبات الثاني و الثالث الثانوي لمدينة مكة، ١٩٩١) .

و تتجلى اهمية البحث بما يلي:

يقدم هذا البحث الاطر النظرية لموضوع السلوك الايثاري والامن النفسي.

قلة الدراسات السابقة التي تناولت السلوك الايثاري والامن النفسي معا في مرحلة الجامعة حسب علم الباحثة.

يعد هذا البحث اضافة الى التراث النفسي و التعليمي في المجتمع العراقي من حيث دراسة متغيري السلوك الايثاري والامن النفسي في المرحلة الجامعية.

توجيه المعنيين بإرشاد الطلبة الى بناء البرامج التدريبية لتعزيز الايثار والامن لدى الطلبة.

استخدام نتائج هذا البحث في إعداد المناهج و الكتب , بحيث يحرصون على تضمينها موضوعات دراسية و انشطة تستهدف السلوك الايثاري والامن النفسي.

تمهد الطريق للباحثين في استكمال هذا النوع من البحوث و التوسع فيها و اجراء المزيد من الدراسات.

اهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي التعرف على:

السلوك الايثاري لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

الامن النفسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

العلاقة الارتباطية بين السلوك الايثاري والأمن النفسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة الاعدادية والمتضمن الصف (الرابع والخامس الاعدادي) في محافظة بغداد مديرية تربية الكرخ الاولى والثانية والثالثة للدراسات الصباحية , للعام الدراسي (٢٠٢٥-٢٠٢٦).

تحديد المصطلحات:

اولا: السلوك الايثاري Altruism Behavior

عرفه كل من:

البرت باندورا (١٩٦٠):

سلوك متعلم وليس موروثا وأن الأطفال يكتسبون سلوك المساعدة ومشاركة الآخرين كلما تقدموا بالعمر، وانه مرتبط مباشرة بالنمو الأخلاقي (محمد و وقادر، ٢٠١٥، صفحة ١٨٥).

:(Kumar,2005)

انه السلوك الاجتماعي والتوجه عند الأفراد الذي يعطي الاعتبار الأول لمصالح ورفاهية الأفراد وأعضاء الجماعات أو المجتمع ككل (Kumar, ٢٠٠٥, p. ٢٧)

معجم(Webster , ٢٠٠٨)

بانه مبدأ أخلاقي يعتمد على التخلص من الأنانية والإثرة والاهتمام ويركز على الجانب القيمي الأخلاقي والتفكير الإيجابي والاستعداد النفسي لفعل الخير وتقديم رفاهية الآخرين وسعادتهم مما ينعكس على سعادة الفرد المؤثر (ناجي، ٢٠٢٠، صفحة ٣).

التعريف النظري للسلوك الايثاري:

لقد تبنت الباحثة تعريف باندورا Bandura لأنها اعتمدت الاطار النظري لهذا المنظر.

التعريف الاجرائي للسلوك الايثاري:

الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على مقياس السلوك الايثاري المعد من قبل الباحثة.

ثانيا: الامن النفسي Psychological Security

عرفه كل من:

ماسلو (Maslow , 1954):

بأنه شعور الفرد بأنه محبوب متقبل من الآخرين وله مكان بينهم، ويدرك بأن بيئته صديقة ودودة غير محبطة، ويشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق (الخضري، ٢٠٠٣، صفحة ٨).

الدومي : (٢٠١٢)

الأمن النفسي بأنه شعور الفرد بالسلام الداخلي وهدوء القلب وراحة البال والصفاء وعدم الخوف والقلق (Al-Domi، ٢٠١٢، صفحة ٥٣)

روبين وويس وكول: (Rubin , Weiss & Coll , 2013)

أن الأمن النفسي يعني شعور الفرد بالإيجابية تجاه حياته، والكفاءة في إدارة بيئته، وتحقيق الأهداف الشخصية وفقاً لقدراته، والإحساس بالمعنى والهدف من الحياة، والاتجاه الإيجابي نحو ذاته وتقبلها (Rubin. & Weiss, ٢٠١٣, p. ٤٢٠).

التعريف النظري للأمن النفسي:

لقد تبنت الباحثة تعريف ماسلو لأنها اعتمدت الاطار النظري لهذا المنظر.

التعريف الاجرائي للأمن النفسي:

الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على مقياس الامن النفسي المعد من قبل الباحثة.

أولاً: إطار نظري

السلوك الايثاري Altruism Behavior

هو احد مفاهيم علم النفس الإيجابي الذي يتجاوز دراسة نواحي الضعف والقصور والعجز والمرض في الشخصية إلى التركيز على نواحي الصلابة والقوة ومكامن الفضائل الإنسانية مثل: العفو والتسامح والتفاؤل والمرونة والشعور بالسعادة والحس الفكاهي وغيرها لذلك سيتم عرض النظريات التي تناولت هذا الموضوع ومنها:

اولا: نظرية فرويد للتحليل النفسي

أن ثمة قوى بايولوجية تشكل مستقبل الإنسان، وتتمثل تلك القوى في الغرائز التي قسمها إلى غرائز الحياة وغرائز الموت (الريماوي، ٢٠٠٨، صفحة ٦١). وقد ربط فرويد الايثار بغريزة الحياة وتظهر في كل ما تقوم به من أعمال إيجابية بناءة من أجل المحافظة على حياتنا وعلى الاستمرار ومساعدة الآخرين، وينظر فرويد إلى الإيثار على أنه الاحتجاج العصابي للشخص لتخفيف حدة الإحساس بالذنب أو كتعويض للأنانية البدائية المكبوتة (العيسوي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤٢).

ثانيا: نظرية التعلم الاجتماعي

والإيثار في إطار التعلم الاجتماعي، يعني عدم الأنانية والسعي لتحقيق سعادة الآخرين ويحدث الإيثار في إطار السلوك الموالي للمجتمع (العيسوي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤٤). وتشير نظرية التعلم الاجتماعي التي جاء بها باندورا **Bandura** الى أهمية التعزيز المباشر والنمذجة في تعلم السلوك الأخلاقي، وعليه يتعلم الأفراد السلوك الايثاري من خلال محاكاة النماذج التي تتسم بالإيثار وتقليدهم. إذ يشير **Rubin & Schneider** إلى أن الإيثار سلوك متعلم وليس موروثا وأن الأطفال يكتسبون سلوك المساعدة ومشاركة الآخرين كلما تقدموا بالعمر، وانه مرتبط مباشرة بالنمو الأخلاقي. وأن العائلة هي انموذج ومصدر للمعايير الواضحة للسلوك الايثاري وهم يشيرون الى نموذجات من السلوك الاجتماعي الايجابي وأن الثقافات تختلف في الدرجة التي تعزز السلوك الاجتماعي الإيجابي فالثقافات التقليدية التي يعيش فيها الناس في مجموعات الأسرة الممتدة، ويتم غرس القيم الاجتماعية الإيجابية اكثر عند العمل فيها كمجموعة من التي تركز على الإنجاز الفردي (**Papalia & others, 2002, p. 303**).

ويفسر عالم النفس الاجتماعي دانيال باتسون **Batson** السلوك الإيثاري نتيجة التعاطف وذلك أن الفرد أكثر حماسا للمساعدة في تخفيف قلق الشخص الآخر (**Batson, 2002, p. 65**)، ومما يساعد الفرد على مساعدة الآخرين هو نكران الذات من قبل الفرد (**Huffman, 2002, p. 59**) وهو الاطار النظري الذي اعتمدته الباحثة.

٢- الامن النفسي **Psychological Security**

اولا: نظرية التحليل النفسي:

تتكون الشخصية لدى فرويد من ثلاثة مكونات وهي (الهو – الأنا – الأنا الأعلى)، أكدت نظرية فرويد على الإحساس الغريزي إذ ان الأنا تواجه دائماً الهو. ويترتب على ذلك صراع داخلي للفرد. ونتيجة للخوف من الأنا من أن يظهر نزعات الهو الغريزية فإن الفرد يعيش في توتر دائم عن طريق مسببات عدم أصدار الأوامر ويكون بشكل مرضي وعدم الإحساس بالأمان والطمأنينة (سيدني جورارد، ١٩٨٨، صفحة ٢٥٢). وأكدت هورني إن صراعات الفرد المختلفة وعدم الطمأنينة ناتج عن الإنعزال والضعف وتظهر عندما تتعرض علاقات الطفل المبكرة للنمو الداخلي (دافيدوف، ١٩٨٨، صفحة ٥٩٢). أما فروم فيرى ان الإنسان حيوان وكائن بشري في نفس الوقت حيث يكون حيواناً بما لديه من حاجات فسيولوجية وكائن بشري بما لديه من حاجات نفسية واجتماعية (**Shultz, 1983, p. 123**). وأما ليفين افترض ان الشخصية مركز دينامي لعمليات متعددة تحدث سلسلة من المجالات الشخصية المتبادلة

ثانيا: النظرية السلوكية:

ترى النظرية السلوكية ان العلم ما هو الا عملية إكتساب عادات عند الأفراد عن طريق ارتباطات شرطية بين المثير و الإستجابة.

ويركز السلوكيون على الحتمية البيئية الميكانيكية وترى نظرية (جثري) ان الاقتران الفوري شرط أساسي لحصول ارتباط جيد بين المثير والإستجابة. وأكد واطسن على مهددات الأمن وهما:

القلق والخوف وارتباطهما بالاشتراطات في حياة الفرد الدراسية والتعليمية كافة (الخزاعي، ٢٠٠٢، صفحة ٢٠).

ويفترض سكنر إن اعتقاد الفرد بأنه سيقدم استجابة ما يؤدي الى جلب تعزيز لهذه الإستجابة على الرغم من أن العلاقة قد تكون غير موجودة أصلاً. وأكد على النتائج التي تتبع الإستجابة وان الفرد لا يعطي اهتمام للمثير بقدر ما يعطيه للنتائج (الازيرجاوي، ١٩٩١، صفحة ٢٦٩) .

ويشير دولارد و ميلر الى ان عدم الشعور بالأمن هو استجابة غير توافقية لصراعات تنمو في مراحل مبكرة وتعمم في مواقف مشابهة مستقبلاً (العزة و عبد الهادي، ١٩٩٩، صفحة ٨٣).

ثالثا: النظرية المعرفية:

ويعتقد أصحاب هذه النظرية ان هناك تفاعلاً بين المؤثرات البيئية والعمليات المعرفية والسلوك الإنساني حيث ركزت هذه

النظرية على الإدراك والنشاط العقلي والذاكرة وكذلك التذكر (الازيرجاوي، ١٩٩١، صفحة ٢٦).
وقد أكد أيضا أن الفرد الذي يعاني من عدم اشباع حاجة الأمن يلقي بالمسؤولية على الآخرين منكراً للواقع (صالح س.، ٢٠٠٠، صفحة ١٢٧).
ويرى بياجيه ان الفرد لا يتجزأ عن البيئة إذ يعتمد على البنى العقلية المتكونة وراثيا في حياته اليومية ويعتمد أيضاً على قوانين تنظم معالجة المعلومات والسلوك وأيضاً على مخططات تتغير وتتكيف وفقاً للإرتقاء الطبيعي وان الإضطراب يكون نتيجة خبرات الطفولة المتأخرة وأن بياجيه أكد على أن هناك وظيفتين للتفكير وهما أولاً تنظيم العمليات العقلية في أنظمة منسقة ومتكاملة ومتوازنة وثانياً التكيف والتوافق مع بيئة الفرد (أبوجادو، ٢٠٠٠، صفحة ١٠٤).
وتعتقد هذه النظرية على أن كفاءة الفرد الذاتية عن طريق ثقته بنفسه لأداء المهام المختلفة ستنمي لديه الشعور بالاستقلالية والاستقرار النفسي أيضاً.

رابعا: النّظريّة الإنسانيّة:

يركّز أصحاب هذا المنحى على الحرّيّة الشّخصيّة للافراد والقدرة على الاختيار واتّخاذ القرارات والسّعي الذّاتيّ للنّمو والتّطوّر. كما تركّز النّظريّات الإنسانيّة على النّظرة الكلّيّة للإنسان وضرورة التّعامل معه باعتباره كلاً متكاملاً يتكوّن من عقل وجسد وروح. وقد صنّف ماسلو الحاجات إلى مجموعتين هما: الحاجات الأساسيّة وتتمثّل في الحاجات الفسيولوجيّة الضّروريّة لبقاء الكائن الحي واستمراره، مثل: الطّعام والشّراب والهواء والمسكن، والحاجات النّفسيّة والاجتماعيّة وهي ما تسمّى بالحاجات النّمائيّة، مثل: حاجات الأمن والسّلامة، والانتماء والمعرفة، والتّقدير والحاجات الجماليّة، وتحقيق الذّات. ويرى ماسلو أنّ الدّوافع والحاجات لدى الإنسان تنمو على نحو هرميّ، حيث تتوقّف دافعيّة الأفراد للسّعي نحو تحقيق الحاجات في المستوى الأعلى على مدى إشباع الحاجات في المستوى الأدنى (ابو عرة، ٢٠١٧، صفحة ٢٥) وهو الاطار النظري الذي اعتمدته الباحثة.

ثانياً: دراسات سابقة:

١ – دراسات سابقة تناولت السلوك الايثاري:

الدراسات العربية

اولا: دراسة محمود (٢٠١٩)

هدفت هذه الدراسة التعرف على مستوى المسئولية الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الإعدادية والتعرف على مستوى السلوك الإيثاري لدى طلاب المرحلة الإعدادية والعلاقة بين المسئولية الاجتماعية والسلوك الإيثاري وتكونت العينة من (٢٠٠) طالب وطالبة واستخدمت الباحثة مقياس السلوك الإيثاري الذى أعده الداوودى ٢٠٠٤، وتوصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المسؤولية الاجتماعية والسلوك الإيثاري (محمود ابو سحلول، ٢٠١٨، الصفحات ٤–٣٩٤).

ثانياً: دراسة رزق (٢٠١٧)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين التدفق النفسي والسلوك الإيثاري والمقارنة بين الذكور والإناث في السلوك الإيثاري اشتملت عينة الدراسة على (٨٣) طالبا تراوحت أعمارهم ما بين١٦–١٨)) عاماً تم استخدام مقياس التدفق النفسي ومقياس السلوك الإيثاري وكشفت الدراسة عن وجود ارتباط موجب دال إحصائيا بين التدفق النفسي والسلوك الإيثاري كما وجدت فروق داله إحصائيا بين متوسطي درجات عينة الدراسة من الذكور والاناث على مقياسي السلوك الإيثاري بالصداقة وفى اتجاه الذكور (رزق، ٢٠١٧، الصفحات ٢٠١–٢١٣).

ثالثاً: دراسة وحود (٢٠١٦)

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين السلوك الإيثاري والتوافق النفسي والاجتماعي ومفهوم الذات، تم تطبيق مقياسي السلوك الإيثاري للبهاص ٢٠١٠والتوافق النفسي، تكونت العينة من (٢٣٠) طالب و (٢٩٤) طالبة،

توصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية بين السلوك الإيثاري والتوافق النفسي والاجتماعي ومفهوم الذات، ولم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك الإيثاري ومفهوم الذات بين كل من الذكور والإناث (وحود، ٢٠١٦، الصفحات ١٣٣-١٧١).

رابعا: دراسة احمد (٢٠١١)

تناولت الدراسة علاقة الشعور بالسعادة بكل من السلوك الإيثاري والحس الفكاهي، وكذلك الفروق بين الجنسين، واشتملت عينه الدراسة (٢٥٤) طالباً، تم تطبيق مقياسي الشعور بالسعادة والسلوك الإيثاري بالإضافة إلى مقياس الحس الفكاهي وتوصلت النتائج إلى وجود علاقات ارتباطية دالة إحصائياً بين السلوك الإيثاري والشعور بالسعادة وبين الحس الفكاهي و الشعور السعادة، ووجود فروق دالة بين الجنسين في السلوك الإيثاري لصا لح الذكور(احمد، ٢٠١٧: ٤١-٤٥).

٢- دراسات سابقة تناولت الامن النفسي

الدراسات العربية:

أولاً: دراسة عمر(٢٠١٤)

هدفت الدراسة التّعرّف على العلاقة بين الأمن النّفسيّ ودافعيّة التّعلّم لدى تلاميذ الأقسام النّهائيّة بمرحلة التّعليم الثّانويّ في الجزائر، وتم اتّباع المنهج الوصفيّ المسحيّ، و لأجراء هذه الدراسة استخدم مقياس الأمن النّفسيّ لماسلو، وتكوّنت مجتمع الدّراسة من (٣٠٦) طالباً وطالبة، وأظهرت النّتائج إلى أن الشّعور بالأمن النّفسيّ له علاقة بالدّافعيّة للتّعلّم، ولا تختلف هذه العلاقة باختلاف الجنس والتّخصّص، فتتشابه عند الذّكور والإناث ومثلها عند طلبة الفرع الأدبيّ وطلبة الفرع العلميّ، وأنّ المتغيّرين لا يؤثران في العلاقة بين الأمن النّفسيّ ودافعيّة التّعلمّ (عمر، ٢٠١٤، الصفحات ١٩١-٢١٠).

ثانياً: دراسة الردادي (٢٠١٧)

هدفت الدراسة إلى تحديد مستوى الأمن النفسي والثقة بالنفس واتخاذ القرار المهني لدى طالبات المرحلة الثانوية بمكة المكرمة، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي والمقارن، تكونت عينة الدراسة الأساسية من (٣٠٠) طالبة من طالبات المرحلة الثانوية بمكة، واستخدمت الباحثة مقياس الأمن النفسي لشقير٢٠٠٥، ومقياس الثقة بالنفس للقواسمة والفرح ١٩٩٦، ومقياس اتخاذ القرار المهني للسواط ٢٠٠٨ وأظهرت النتائج أن مستوى الأمن النفسي والثقة بالنفس واتخاذ القرار المهني أعلى من المتوسط، ووجود علاقة ارتباطيه موجبة ذات دلالة إحصائية بين الأمن النفسي واتخاذ القرار المهني، ولا توجد فروق في الأمن النفسي والثقة بالنفس واتخاذ القرار المهني (الفهمي، ٢٠١٩، صفحة ١٤٥١).

الدراسات الاجنبية:

أولاً: دراسة سيتو(٢٠١٠)

هدفت الدراسة التعرف على الإبداع في إندونيسيا، والّتي اتّبعت المنهج الوصفيّ، وطبّقت هذه الدراسة باستخدام مقياس الأمن النّفسيّ ومقياس الحرّيّة النّفسيّة، وتكوّنت عينة الدراسة من (٥٥) طالباً وطالبة، منهم (٣١) طالبة و(٢٤) طالبا. وأشارت النّتائج إلى أن مستوى الحرّيّة النّفسيّة والأمن النّفسيّ كانا بمستوى مرتفع، وأن الحرّيّة النّفسيّة والأمن النّفسيّ يؤثران على الإبداع، والعلاقة بينهما علاقة طرديّة، أي أنّه كلّما ازدادت الحرّيّة والأمن النّفسيّ ظهر مزيد من الإبداع) (ابو عرة، ٢٠١٧، صفحة ٣٢).

منهجية البحث وإجراءاته:

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي ويضم هذا الفصل إجراءات البحث الحالي من حيث تحديد مجتمعه، واختيار عينته، وتحديد أداتيه وإجراءات القياس، والوسائل الإحصائية المستخدمة فيه سواء في إجراءاته أو في تحليل بياناته.

أولا: مجتمع البحث

يتحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة المرحلة الاعدادية البالغ عددهم (٢٣٢٢٧) طالبا، بواقع (٥٥٢٨٩) ذكور و(٥٧٢١) اناث، موزعين على (٦) مدارس للعام الدراسي (٢٠٢٥-٢٠٢٦).

ثانيا: عينة البحث

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية البالغة (٢٠٠) طالب من الصفين الرابع والخامس الاعدادي لكل منهما (١٠٠) طالبا، وكما موضح في الجدول (١).

الجدول (١)عينة البحث موزعة حسب المرحلة:

ت	المدرسة	الصف الرابع		الصف الخامس		المجموع
		علمي	ادبي	علمي	ادبي	
١	إعدادية الكرخ	١٠	١٠	١٠	١٠	٤٠
٢	اعدادية المنصور	١٠	١٠	١٠	١٠	٤٠
٣	اعدادية العراقي	١٠	١٠	١٠	١٠	٤٠
٤	اعدادية الفاروق	١٠	١٠	١٠	١٠	٤٠
٥	اعدادية المتنبي	١٠	١٠	١٠	١٠	٤٠
المجموع		٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٢٠٠

ثالثا: أداتا البحث:

بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة والمفاهيم الفلسفية والنفسية التي تناولت موضوع السلوك الايثاري والامن النفسي، فيما يلي أهم الاجراءات المتبعة في ذلك:

اولا: مقياس السلوك الايثاري:

تم اعداد مقياس السلوك الايثاري، والمكون من (٢١) فقرة لكل فقرة اربعة بدائل، أي انه كلما ارتفعت درجة الطالب على المقياس فهذا يشير الى الاتجاه نحو السلوك الايثاري، و كلما انخفضت درجة الطالب فهذا يشير الى الاتجاه نحو العكس. فقد تم في اعداده الاعتماد على نظرية باندورا، لا نه تعامل مع هذا المفهوم على انه سلوك متعلم وليس موروثا وأن الأطفال يكتسبون سلوك المساعدة ومشاركة الآخرين كلما تقدموا بالعمر، وانه مرتبط مباشرة بالنمو الأخلاقي (محمد و وقادر، ٢٠١٥، صفحة ١٨٥).

صلاحية الفقرات (الصدق الظاهري)

كثيرا ما يستخدم الصدق الظاهري مؤشرا لصدق مقاييس الشخصية، أذ من الصعب استخدام صدق المحتوى فيها لصعوبة تحديد محتوى السلوك المراد قياسه ومكوناته الفرعية بدقة وحسب أهميتها، ويعتمد عادة الصدق الظاهري على فحص الخبراء منطقيا لفقرات المقياس، وتقدير مدى تمثيلها للسمة المراد قياسها، وقد تم التحقق من الصدق الظاهري للمقياس من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء في التربية وعلم النفس وتم الابقاء على جميع فقرات السلوك الايثاري والامن النفسي لحصولها على نسبة اتفاق ٨٠٪.

تعليمات ا لمقياس

ان تعليمات المقياسين روعي فيها ان تكون متسمة بالبساطة و الوضوح اذ يطلب من المستجيب ان يضع علامة (√) أمام احدى البدائل الاربعة المناسبة للإجابة و تأكيد أهمية الدقة و الصراحة في الإجابة كما اكد سرية الاجابات.

التحليل الاحصائي للفقرات

يعد التحليل الاحصائي للفقرات من خلال الدرجة التجريبية التي يتم الحصول عليها من استجابات عينة من الافراد، لا

نه يكشف عن دقة الفقرات في قياس ما وضعت لأجل قياسه (Ebel, ١٩٧٢, p. ٤٠) لذا فقد تم القيام بإجراءات التحليل الاحصائي لفقرات المقياس لضمان صلاحيته في التطبيق، ولقد طُبق مقياس السلوك الايثاري على (٢٠٠) طالب، واعتمدت هذه العينة لأغراض التحليل الاحصائي للفقرات وكذلك اعتمدت عينة بحث اساسية, وان الهدف من هذا الاجراء هو الابقاء على الفقرات الجيدة في المقياس وقد تم استعمال اسلوب المجموعتين المتطرفتين بوصفه اجراء لتحليل الفقرات وكما يأتي:

المجموعتين المتطرفتين: لغرض اجراء التحليل بهذا الاسلوب تم اتباع الخطوات الاتية:

- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من المقياس.
- ترتيب الاستمارات من اعلى درجة الى اقل درجة للمقياس.
- تعيين ٢٧٪ من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا و٢٧٪ من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا, تمثلان مجموعتين بأكبر حجم واقصى تمايز ممكن, وكان عدد الاستمارات في كل مجموعة (١٠) استمارة , ولما كانت بدائل الاستجابة نحو مضمون الفقرة هي رباعية، فقد ظهرت جميعها مميزة وبذلك أصبح المقياس بصورته النهائية يتكون من (٢١) فقرة والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢)القوة التمييزية لفقرات مقياس السلوك الايثاري

تسلسل الفقرة	العليا		الدنيا		
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	ت المحسوبة
1	٢,٨٤	٠,٨٣٥	٢,٤٩	٠,٨٧٣	٣,٠٧٤
2	٣,٧٢	٠,٦٧٠	٣,٦٦	٠,٦٧٠	٦,٥٢٢
3	٣,٩٨	٠,٣٦٤	٣,٧٦	٠,٦٨٢	٣,٠٥٠
4	٣,٩٠	٠,٤٧٩	٣,٧٥	٠,٦٩٨	٥,٦٦٥
5	١,٩١	٠,٠٩١	١,٤٥	٠,٦٩٨	٤,٥١٥
6	٣,٣٦	٠,٧٨٨	٢,٩١	٠,٩٦٨	٣,٧٥٢
7	٢,٩٤	٠,٠٥٩	١,٨٧	٠,٩٦٣	٨,٥٩٤
8	٢,٩١	٠,٠٦٤	٢,١٦	٠,٩٥٦	٥,٥١٤
9	٣,٢٩	٠,٩٠٨	٢,٤١	٠,٠٥٥	٦,٦٠١
10	٣,٥٧	٠,٦٣٧	٢,٩٩	٠,٠٤٧	٥,٧٩٩
11	٣,٥٤	٠,٧٥٠	٢,٨١	٠,٩٩٦	٦,٠٦١
12	٣,١١	٠,١٥٨	٢,٣٠	٠,١٤٠	٤,٦١١
13	٣,٩٠	٠,٥٨٦	٣,١٠	٠,٩٤٧	٦,٦٢٤
14	٣,٨٥	٠,٥٥٩	٣,٣٥	٠,٩٦٨	٤,٧١٥
15	٣,٩٢	٠,٣٣٠	٣,٦٢	٠,٩١٢	٤,٣٤١
16	٣,٧٤	٠,٧٦٥	٢,٩٢	٠,١٠٩	٦,٣٢٢
17	٢,٩٥	٠,٠٢٧	١,٩٥	٠,٠٦٤	٧,٠٩٥
18	٢,٩٩	٠,٠٥١	٢,١١	٠,٠٨٦	٦,٠٥٦
19	٢,٩٣	٠,٩٤٧	٢,٠٧	٠,٠١٣	٦,٤٥٣
20	٣,٥٤	٠,٧٠٤	٢,٦٢	٠,٠١٠	٧,٥٨٤
21	٢,٩٥	٠,٥٥٩	٣,٣٥	٠,٩٩٦	٨,٥٩٤

* ت/ الجدولية(١,٩٦) بدرجة حرية (١٩٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥).

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

تم استعمال معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل من فقرات المقياس والدرجة الكلية وقد كانت جميعها دالة دلالة معنوية لدى مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٨), والجدول (٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣)معاملات ارتباط فقرات مقياس السلوك الايثاري بالدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٣٠٩	١١	٠,٤٦١
٢	٠,٣٩١	١٢	٠,٤١٥
٣	٠,٢٨١	١٣	٠,٣٧٢
٤	٠,٤٥٤	١٤	٠,٣٨٢
٥	٠,٤٥٤	١٥	٠,٤٥٨
٦	٠,٣٩٢	١٦	٠,٤٠٣
٧	٠,٣٥١	١٧	٠,٤٤١
٨	٠,٣٨٧	١٨	٠,٤٩٩
٩	٠,٤٨٧	١٩	٠,٥٢٥
١٠	٠,٤٧٨	٢٠	٠,٤٨٢
		٢١	٠,٣٨٢

الثبات:

وقد أستخرج الثبات بطريقة الفا كرونباخ و يسمى معامل الثبات المحسوب بهذه الطريقة لمعادلة الاتساق الداخلي للمقياس وهو الثبات الذي يبين قوة الارتباط بين فقرات المقياس (روبرت ثورندايك، ١٩٨٩، صفحة ٧٨). اذ بلغ (٠,٨٧) وهو معامل ثبات جيد.

كما تم تطبيق الثبات بطريقة التجزئة النصفية فكان معامل الارتباط بين نصفي المقياس (٠,٨٣)، و بعد تصحيحه بمعامل سبيرمان براون كان معامل الثبات بعد تصحيحه (٠,٨٨) ثانيا: الامن النفسي:

تم اعداد مقياس الامن النفسي، والمكون من (٣١) فقرة لكل فقرة اربعة بدائل، أي انه كلما ارتفعت درجة الطالب على المقياس فهذا يشير الى الاتجاه نحو الامن النفسي، و كلما انخفضت درجة الطالب فهذا يشير الى الاتجاه نحو العكس. فقد تم الاعتماد على نظرية ماسلو، لا نه تعامل مع هذا المفهوم على انه شعور الفرد بأنه محبوب متقبل من الآخرين وله مكان بينهم، ويدرك بأن بيئته صديقة ودودة غير محبطة، ويشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق (الخضري، ٢٠٠٣، صفحة ٨).

التحليل الاحصائي للفقرات:

ان الهدف من هذا الاجراء هو الابقاء على الفقرات الجيدة وحذف الفقرات غير المميزة واستخراج القوة التمييزية بوصفه اجراء لتحليل الفقرات في هذا النوع من الصدق، وقد تم استعمال اسلوب المجموعتين المتطرفتين بواقع (١٥) استمارات لكل مجموعة ولما كانت بدائل الاستجابة نحو مضمون الفقرة هي رباعية، فقد ظهرت جميعها مميزة وبذلك أصبح المقياس بصورته النهائية يتكون من (٣٩) فقرة، كما في الجدول(٤) وكذلك تم استخراج الاتساق الداخلي (علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية)، كما في الجدول(٥).

الجدول(٤)القوة التمييزية لفقرات مقياس الامن النفسي

تسلسل الفقرة	العليا		الدنيا		
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	ت المحسوبة
1	٢,٧٤	٠,٨٣٥	٢,٣٩	٠,٨٧٣	٣,٠٦٤
2	٣,٦٢	٠,٦٨٠	٣,٥٦	٠,٦٦٠	٦,٥١٢
3	٣,٩٨	٠,٣٦٤	٣,٧٦	٠,٦٨٢	٣,٠٤٠
4	٣,٩٠	٠,٤٦٩	٣,٦٥	٠,٦٨٨	٥,٦٥٥
5	١,٩١	٠,٠٨١	١,٤٥	٠,٦٨٨	٤,٥٠٥
6	٣,٢٦	٠,٧٧٨	٢,٨١	٠,٩٥٨	٣,٧٥٢
7	٢,٩٤	٠,٠٤٩	١,٧٧	٠,٩٧٣	٨,٥٨٤
8	٢,٨١	٠,٠٥٤	٢,٠٦	٠,٩٤٦	٥,٥٠٤
9	٣,٢٩	٠,٩٠٨	٢,٤١	٠,٠٥٥	٦,٦٠١
10	٣,٦٧	٠,٦٢٧	٢,٩٩	٠,٠٣٧	٥,٧٩٩
11	٣,٤٤	٠,٧٤٠	٢,٧١	٠,٩٩٦	٦,٠٥١
12	٣,٠١	٠,١٤٨	٢,٣٠	٠,١٣٠	٤,٦٠١
13	٣,٨٠	٠,٥٧٦	٣,١٠	٠,٩٢٧	٦,٦١٤
14	٣,٧٥	٠,٥٤٩	٣,٢٥	٠,٩٥٨	٤,٧٠٥
15	٣,٩٢	٠,٣٢٠	٣,٦٢	٠,٩٠٢	٤,٣٤١
16	٣,٧٤	٠,٧٥٥	٢,٨٢	٠,١٠٩	٦,٣١٢
17	٢,٩٥	٠,٠١٧	١,٩٥	٠,٠٥٤	٧,٠٩٥
18	٢,٩٨	٠,٠٥٠	٢,٢٠	٠,٠٩٥	٦,٠٥٥
19	٢,٩٢	٠,٩٤٨	٢,٠٦	٠,٠١٢	٦,٤٥١
20	٣,٦٣	٠,٧٠٣	٢,٧٣	٠,٠٢٠	٧,٥٨٣
21	٢,٩٥	٠,٠١٧	١,٩٥	٠,٠٥٤	٧,٠٩٥
22	٣,٩٢	٠,٣٢٠	٣,٦٢	٠,٩٠٢	٤,٣٤١
23	٢,٩٤	٠,٠٤٩	١,٧٧	٠,٩٧٣	٨,٥٨٤
24	١,٩١	٠,٠٨١	١,٤٥	٠,٦٨٨	٤,٥٠٥
25	٢,٧٤	٠,٨٣٥	٢,٣٩	٠,٨٧٣	٣,٠٦٤
26	٣,٦٢	٠,٦٨٠	٣,٥٦	٠,٦٦٠	٦,٥١٢
27	٣,٩٨	٠,٣٦٤	٣,٧٦	٠,٦٨٢	٣,٠٤٠
28	٣,٧٤	٠,٧٥٥	٢,٨٢	٠,١٠٩	٦,٣١٢
29	٢,٩٥	٠,٠١٧	١,٩٥	٠,٠٥٤	٧,٠٩٥
30	٢,٩٨	٠,٠٥٠	٢,٢٠	٠,٠٩٥	٦,٠٥٥
31	٢,٩٢	٠,٩٤٨	٢,٠٦	٠,٠١٢	٦,٤٥١

الجدول (٥)معاملات ارتباط فقرات مقياس الامن النفسي بالدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٣٠٨	٨	٠,٣٨٦	١٥	٠,٤٦٠	٢٢	٠,٣٠٩	٢٩	٠,٣٨٥
٢	٠,٣٩٢	٩	٠,٤٧٧	١٦	٠,٤١٦	٢٣	٠,٣٩٣	٣٠	٠,٤٧٨
٣	٠,٢٧١	١٠	٠,٤٧٨	١٧	٠,٣٧٠	٢٤	٠,٢٧١	٣١	٠,٤٧٩
٤	٠,٤٤٤	١١	٠,٤٦٢	١٨	٠,٣٧٢	٢٥	٠,٤٤٥		
٥	٠,٤٤٥	١٢	٠,٣٩١	١٩	٠,٤٤٨	٢٦	٠,٤٤٤		
٦	٠,٣٩٣	١٣	٠,٣٦٢	٢٠	٠,٤٠٣	٢٧	٠,٣٩٤		
٧	٠,٣٥٠	١٤	٠,٢٥٧	٢١	٠,٤٤٠	٢٨	٠,٣٥١		

ثبات المقياس :

لغرض التحقق من ثبات المقياس استخدمت طريقة اعادة الاختبار أذ اعتمدت طريقة أعادة الاختبار على عينة مؤلفة من (٢٠) طالب بفاصل زمني قدره (١٤) يوما بين التطبيق الاول والتطبيق الثاني إذ بينت الدراسات السابقة على أن المدة بين التطبيق الاول والثاني ينبغي الا تطول ضمانا لعدم تعرض المستجيب لحوادث حياتية ضاغطة قد تؤثر في استجابته في التطبيق الثاني، وعند حساب معامل الارتباط (معامل الثبات) باستخدام معادلة بيرسون ظهر انه يساوي (٠,٨١).

الوسائل الاحصائية:

تم استخدم الحقيبة الاحصائية (SPSS) في معالجة البيانات احصائياً بالحاسبة الالكترونية وهي:

معامل ارتباط بيرسون **coefficient Pearson correlation**

لحساب ثبات مقياس السلوك الايثاري والامن النفسي و لمعرفة معنوية معاملات الارتباط لكلا المقياسين. والعلاقة الارتباطية بين السلوك الايثاري والامن النفسي وكذلك لاستخراج علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياسين.

القيمة التائية (**t – value**)

وقد استخدمت لدلالة معاملات الارتباط.

معادلة الفاكرونباخ **cronbachs Alpha**

لاستخراج الثبات لمقياس السلوك الايثاري.

معادلة سبيرمان براون **Spearman –Brown**

لتصحيح معامل الارتباط بين نصفي مقياس السلوك الايثاري عند حساب ثباته بطريقة التجزئة النصفية.

الاختبار التائي لعينة واحدة (**t–test**)

لاختبار الفرق بين الوسط الحسابي لدرجات العينة لمقياسي البحث و الوسط الفرضي.

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (**t–test**)

لحساب القوة التمييزية لفقرات المقياسين .

عرض النتائج ومناقشتها:

الهدف الأول:

التعرف على السلوك الايثاري لدى طلبة المرحلة الاعدادية:

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي إن متوسط درجات العينة بلغ (١٩,٠٦) وبانحراف معياري مقداره (١٢,٧٧), بينما كان المتوسط الفرضي للاختبار (٥٢,٥), وباستعمال الاختبار التائي (t–test) لعينة واحدة, ظهر أن القيمة التائية المحسوبة كانت (١٢,١٦) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) تبين أنها دالة احصائيا عند مستوى (٠,٠٥)

وبدرجة حرية (١٩٨) , مما يعني أن أفراد عينة البحث لديهم سلوكا ايثاريا وكما موضح في الجدول (٦).

الجدول (٦)الاختبار التائي للفرق بين المتوسط الحسابي والفرضي لعينة البحث في السلوك الايثاري

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
٢٠٠	١٩,٠٦	١٢,٧٧	٥٢,٥	١٢,١٦	١,٩٦	دالة

ومما يدل على وجود السلوك الايثاري لدى الطلبة فقد توصلت دراسة منخي١٩٩٥ الى أن السلوك الإيثاري موجود لدى الطلبة بشكل عام (محمد و وقادر، ٢٠١٥، صفحة ١٨٢).

الهدف الثاني:

التعرف على الامن النفسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية:

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن متوسط درجات العينة في الامن النفسي بلغ (١٢٦,٤٠) وبانحراف معياري مقداره (١٢,٥٦), بينما كان المتوسط الفرضي للمقياس (٧٧,٥), وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة, ظهر أن القيمة التائية المحسوبة كانت (٢٢,٥٩), وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) تبين أنها دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٨), مما يعني أن أفراد عينة البحث لديهم امن نفسي , والجدول (٧) يوضح ذلك.

الجدول (٧)الاختبار التائي للفرق بين المتوسط الحسابي والفرضي لعينة البحث في الامن النفسي

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
٢٠٠	١٢٦,٤٠	١٢,٥٦	٧٧,٥	٢٢,٥٩	١,٩٦	دالة

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة جروت ١٩٩٩ حيث أشارت نتائج الدراسة إلى تمتع الطلبة بمستوى مرتفع من الأمن النفسي (مرسي، ١٩٨٦، صفحة ١٠٩).

الهدف الثالث:

التعرف على العلاقة الارتباطية بين السلوك الايثاري والأمن النفسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية:

بعد تحليل النتائج باستعمال معامل ارتباط بيرسون ظهر وجود علاقة ارتباطية ايجابية بين السلوك الايثاري والامن النفسي للعينة ككل أي بمعنى كلما ارتفع السلوك الايثاري زاد الامن النفسي والعكس كذلك, اذ بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٧٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨) والجدول(١٠) يوضح ذلك.

الجدول (١٠)معامل الارتباط بين السلوك الايثاري والامن النفسي

العينة	معامل الارتباط	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
٢٠٠	٠,٧٠	١,٩٦	٠,٠٥

ومما يدل على وجود علاقة ارتباطية بين متغيرات البحث الحالي ما اشار اليه ماسلو اذ يرى أن هنالك علاقة ما بين الحاجات الانسانية فالدّوافع والحاجات لدى الإنسان تنمو على نحو هرميّ، حيث تتوقّف دافعيّة الأفراد للسّعي نحو تحقيق الحاجات في المستوى الأعلى كالسلوك الايثاري على مدى إشباع الحاجات في المستوى الأدنى كالأمن النفسي وبذلك نجد ان هذين المتغيرين مرتبطين بشكل وثيق)ابو عرة، ٢٠١٧: ٢٥).

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بالاتي:

عقد دورات و محاضرات تثقيفية في المدارس لتعزيز اهتمامات الطلبة بالأنشطة بالشكل الصحيح وجعل التعلم قائم

على التعاون والمساعدة وتقديم يد العون للجميع في كافة المجالات ليزيد ذلك من نجاح التعلم وتنمية روح الايثار لديهم اقامة المهرجانات العلمية والثقافية التي من شانها مساعدة الطلبة على تحسين قدراتهم وقابلياتهم الشخصية والسلوكية في تحسين نظرتهم لأنفسهم وللحياة اجمع بحيث يجعلهم يتمتعون بالأمن النفسي .

المقترحات:

اجراء دراسة ارتباطية عن علاقة السلوك الايثاري بمتغيرات اخرى لم يدرسها البحث مثل (صورة الذات/ سمات الشخصية).

اجراء دراسة ارتباطية عن علاقة الامن النفسي بمتغيرات اخرى لم يدرسها البحث مثل (اساليب المعاملة الوالدية).

المصادر:

أبو جادو، صالح (٢٠٠٠): علم النفس التربوي، ط٢، دار المسيرة.

ابو عرة، احمد (٢٠١٧): الشعور بالأمن النفسي وعلاقته بدافعية التعلم لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.

أقرع، إياد: (٢٠٠٥) الشعور بالأمن النفسي وعلاقته بدافعية التعلم وتأثره ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، فلسطين.

الامين، زهر الدين وكجور، ادم والقنباوي، حسين (٢٠٢١): مستوى الامن النفسي لدى طلاب كلية التربية – جامعة الزعيم الازهري، كلية الآداب، جامعة الزاوية.

انس، مروة (٢٠٢٠): الخصائص السيكومترية لمقياس السلوك الايثاري بالصداقة لدى طلاب كلية التربية – جامعة اسيوط، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الوادي الجديد.

ثورندايك، واليزابيث (١٩٨٩): القياس والتقويم في علم النفس والتربية–عبدالله زيد المترجمون– الاردن.

جقماقجي، سهى (٢٠٠٦): أثر برنامج ارشادي في تنمية السلوك الإيثاري لدى طالبات المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

جورارد، سيدني، وتيد لندزمن (١٩٨٨): الشخصية السلمية دراسة للشخصية من وجهة نظر علم النفس الإنساني ترجمة حمد ولي الكربولي وموفق الحمداني، مطبعة التعليم، بغداد.

الخضري، جهاد (٢٠٠٣): الامن النفسي لدى العاملين بمراكز الإسعاف بمحافظات غزة وعلاقته ببعض سمات الشخصية ومتغيرات أخرى، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

دافيدوف، لندال (١٩٨٨): مدخل علم النفس –محمود عمر سيد الطواب– المترجمون، ط٣، دار ماركل انجل للنشر, القاهرة.

الريماوي، محمد عودة) ٢٠٠٨ (، علم نفس النمو– الطفولة والمراهقة –، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

صالح، سيروان (٢٠٠٠): أثر برنامج جمعي في تعديل السلوك لخفض بعض اشكال الوساوس القهرية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية تربية ابن رشد، جامعة بغداد.

عبد المجيد، السيد محمد :(٢٠٠٤) إساءة المعاملة والأمن النفسي لدى عينة من تلاميذ المدرسة الابتدائية، (٢) مجلة دراسات نفسية.

العزة، سعيد وعبد الهادي، جودت (١٩٩٩): نظريات الارشاد و العلاج النفسي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

العيسوي، عبد الرحمن)٢٠٠٩(: علم النفس المدرسي "علم النفس في خدمة المدرسة الحديثة»، ط١، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.

الفهمي، فهد (٢٠١٩): الامن النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

محمد، جاجان وقادر، ايفان (٢٠١٤): تطور مشاعر الالفة وعلاقته بالسلوك الايثاري لدى طلبة الجامعة، مجلة جامعة زاخو، المجلد (٣)، العدد (١).

محمد، جاجان وقادر، ايفان (٢٠١٥): تطور مشاعر الالفة وعلاقته بالسلوك الايثاري لدى طلبة الجامعة، مجلة جامعة زاخو، المجلد (٣)، العدد (١).

مرسي، سيد (١٩٨٦): الارشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني، مكتبة الخانة، القاهرة.

منصور، علي (١٩٨٨):علم النفس التربوي، الجزء(٢)، منشورات جامعة دمشق، سوريا.

وحود، رولا: (٢٠١٦) السلوك الإيثاري وعلاقته بالتوافق النفسي ومفهوم الذات لدى عينة من طلبة الجامعة، مجلة جامعة البعث، (٣٨)، (١٥) كلية التربية، جامعة دمشق.

References:

1- Al-Azerjawi, Fadil Mohsen (1991): Educational Psychology, 1st Edition, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Mosul University, Iraq.

2-Al-Domi, M. M. (2012): Faith and psychological security in the Holy Quran.

European Journal of Social Sciences, 32 (1).
3–Batson , C.D. (2002):Altruism and Altruistic love: Science , Philosophy , and Religion in Dialogue , New York.
4–Brophy, J Good. (1987): Looking in classroom New york: Harper and Row University Student and the Practicing Teacher, first edition, Amman, Al Masirah House.
5–Ebel, R.L. (1972): Essentials of Education Measurement, New Jersey Engle Wood cliffs: prentice – Hull, Inc effect on student academic achievement, Journal of Advanced Journal of Multidisciplinary Approach & Studies, 5 (1).
6–Hetherington, E. Mavis & others (2006): Child Psychology A Contemporary Viewpoint, sixth edition, McGraw–Hill Companies , New York–London.
7–Huffman, Karen (2002): Psychology in Action, sixth edition, John Wiley & Sons, INC. , New York.
8–Kumar, Amit (2005): Dictionary of Sociology, first ed., Mohit Publication company, New Delhi.
9– Papalia, Diane E. & others (2002): A Childs World – Infancy Through Adolescence, ninth edition, McGraw–Hill Companies, New York–London.
10– Rubin, A., Weiss, E. L., and Coll, J. E. (eds.) (2013): Handbook of military social work. New Jersey, USA: John Wiley & sons, Inc.
11– Shultz, Down (1983): Personality Theories, Translated by Hamad Dale Al–Karbouli and Al–Karbouli and Abdul–Rahman Al–Qaisi, Higher Education Press, Baghdad.

ملحق رقم (١) مقياس السلوك الايثاري بصيغته النهائية

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الطالب ...

بين يديك عدد من الفقرات التي تقيس مدى اتفاقك معها، أو رفضك لها لذا ترجو الباحثة أن تقرأ كل فقرة، وأن تضع أمامها اشارة (√)، وكما موضح أدناه، لا تترك فقرة من دون التأشير عليها، علما ان الاجابة لا يطلع عليها سوى الباحثة، ومشاركتك مهمة لإنجاح البحث العلمي.

مثال: عن كيفية الاجابة عن فقرات المقياس

ت	الفقرة	اوافق بشدة	اوافق	غير موافق	غير موافق بشدة
١	يسعدني تفوق أصدقائي في الدراسة.	√			

كما يرجى منك ملئ هذه المعلومات:

المدرسة:

الصف:



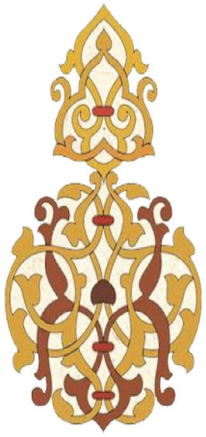

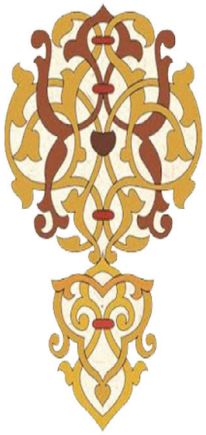

مقياس السلوك الايثاري بصيغته النهائية

ت	الفقرات	اوافق بشدة		غير موافق	غير موافق بشدة
1	يسعدني تفوق أصدقائي في الدراسة.				
٢	أؤمن بأهمية تخفيف الحزن عن الاصدقاء.				
٣	أحب أن أكون أفضل من زملائي.				
٤	أتقبل رفقائي رغم أخطائهم.				
٥	أحزن بشدة إذا تعرض صديقي لكارثة.				
٦	أكره الظالم حتى لو كان من زملائي.				
٧	أتبرع بكتبي لأصدقائي المحتاجين.				
٨	أقضي بعض وقت فراغي لشرح بعض الدروس لأصدقائي.				
٩	أعير صديقي كتابي عند ضياع كتابه.				
	أساعد زملائي في حل مشاكلهم.				
	أعطي زملائي بعض الطعام في أوقات الراحة				
	يمكن أن ادخر المال لمساعدة أصدقائي.				
	أطالب بإعادة الامتحان بسبب رسوب كثير من الاصدقاء.				
	أشعر بالحزن عند سماع أخبار سيئة عن أصدقائي في المدرسة.				
	أعرف أن الأنانية صفة ممقوتة.				
	لا أعير انتباها لضحكات او بكاء رفقائي المحيطين بي.				
	ألتزم بوعودي مع زملائي.				
	أستمتع بمذاكرة دروسي مع رفقائي.				
	أشارك في العمل التطوعي الخاص بالمدرسة.				
	أساعد في حل النزاع بين أصدقائي.				
	أتبرع ببعض ملابسي لا صدقائي في المدرسة.				

ملحق (٢) مقياس الامن النفسي بصيغته النهائية

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الطالب ...

بين يديك عدد من الفقرات التي تقيس مدى اتفاقك معها، أو رفضك لها لذا ترجو الباحثة أن تقرأكل فقرة، وأن تضع أمامها اشارة (√)، وكما موضح أدناه، لا تترك فقرة من دون التأشير عليها، علما ان الاجابة لا يطلع عليها سوى الباحثة، ومشاركتك مهمة لإنجاح البحث العلمي.

مثال: عن كيفية الاجابة عن فقرات المقياس

ت	الفقرة	اوافق بشدة	اوافق	غير موافق	غير موافق بشدة
١	أشعر بالأمان عندما أكون مع الآخرين	√			

كما يرجى منك ملئ هذه المعلومات:

المدرسة:

الصف:

مقياس الامن النفسي بصيغته النهائية

ت	الفقرة	اوفق بشدة		غير موافق	غير موافق بشدة
١	أرى أن دراستي توفر لي مستقبلاً جيداً				
٢	أتمكن من التفاعل مع زملائي بسهولة.				
٣	أشعر بالأمان عندما أكون مع الآخرين.				
٤	أشعر بالود نحو معظم الناس.				
٥	اجد سهولة في الانسجام مع الآخرين.				
٦	أعتقد أن طفولتي كانت سعيدة.				
٧	على هذه الأرض ما يستحق الحياة.				
٨	أشعر بالأمان مع الآخرين.				
٩	أتحمس لتحقيق طموحي في الحياة				
	أشعر بأنني طالباً محظوظ.				
	اجد سهولة في الحصول على المال لسد متطلبات الحياة.				
	أتصرف وفق ما يرضى المجتمع.				
	أشعر بالسرور مع من حولي.				
	أشعر بأن الناس يعاملوني بعدالة.				



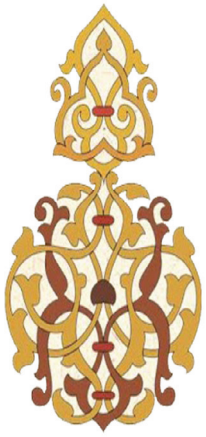

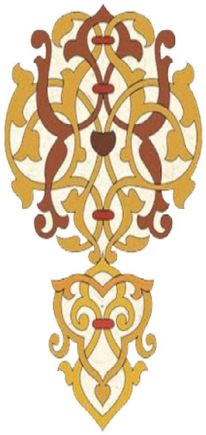

ت	الفقرة	اوفق بشدة		غير موافق	غير موافق بشدة
	اشعر بالاطمئنان عندما أخرج من البيت.				
	اشعر بالرضا عن كل ما يخص اسرتي حاضراً وماضياً.				
	اشعر بأن مبادئي تزودني باستقرار نفسي.				
	أعتقد أن تفوقي في الدراسة يضمن لي مستقبلاً.				
	اشعر بالراحة عند ذكر اسم الله.				

ت	الفقرة	اوفق بشدة		غير موافق	غير موافق بشدة
	اشعر بالانسجام اثناء ممارسة عملي مع الآخرين.				
	استشير الآخرين في ايجاد الحلول لبعض مشكلاتي.				
	ارغب بمسايرة المجتمع في جميع سلوكياتي.				
	يشغلني التفكير بالأمور المجتمعية.				
	اتفاءل من المستقبل.				
	اشعر بأن أسرتي متماسكة.				
	املك حرية التعبير عن آرائي دون خوف.				
	اشعر بالطمأنينة بين أصدقائي.				
	اشعر بأن قلبي مليء بالحب لعائلتي.				
	لا أخاف من قول الحقيقة امام أستاذي.				
	اشعر بأني أتمكن من النجاح في دراستي.				
	امتلك حرية اختيار ما أريد.				

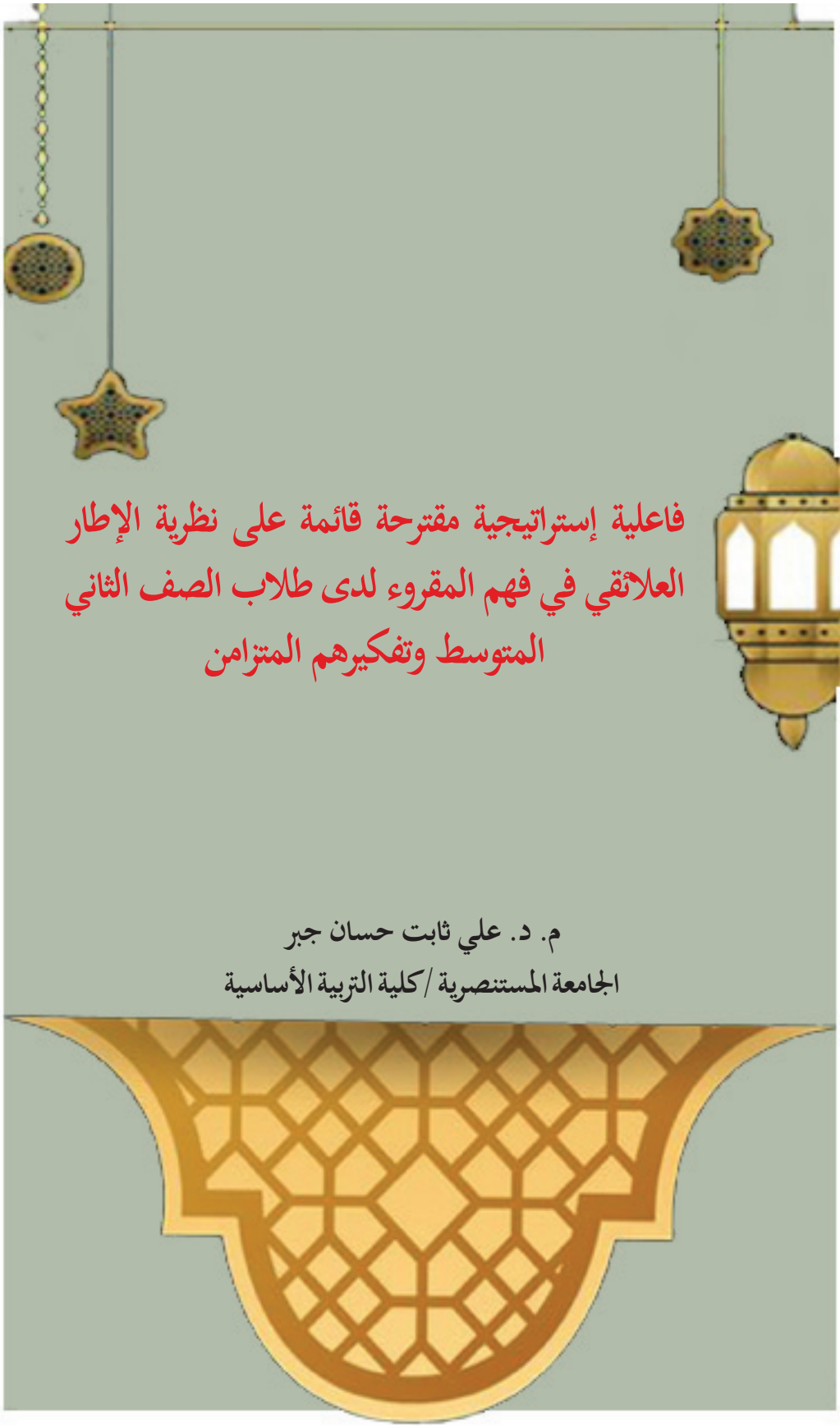

فاعلية إستراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الإطار العلائقي في فهم المقروء لدى طلاب الصف الثاني المتوسط وتفكيرهم المتزامن

م. د. علي ثابت حسان جبر
الجامعة المستنصرية /كلية التربية الأساسية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
يهدف البحث الحالي إلى بناء إستراتيجية تعليمية مقترحة قائمة على نظري الإطار العلائقي وتعرف فاعليتها في فهم المقروء والتفكير المتزامن لدى طلاب الصف الثاني المتوسط ، ولتحقيق ذلك أتبع الباحث المنهج الوصفي والمنهج التجريبي ، وتمثل مجتمع البحث بطلاب الصف الثاني المتوسط في مديرية تربية محافظة بغداد / الرصافة ٢ ، أما عينة البحث فتمثلت بـ (٧١) طالباً في (متوسطة سيبويه للبنين) ، وكافئ الباحث بين مجموعتي البحث بأستعمال المتغيرات (العمر الزمني ، الذكاء ، القدرة اللغوية ، فهم المقروء ، التفكير المتزامن) ، وبنى الباحث إختبار الفهم القرائي الذي تكون من(٤٥) فقرة موضوعية ذات الاختيار من متعدد ، ومقياس التفكير المتزامن الذي تكون من (٣٠) فقرة ، وطبقت التجربة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٢/٢٠٢٣) ، وباستعمال الحقيبة الإحصائية (spss) توصل الباحث إلى فاعلية الإستراتيجية المقترحة في فهم المقروء والتفكير المتزامن لدى طلاب المجموعة التجريبية ، وأوصى الباحث بضرورة تبني وزارة التربية الإستراتيجية المقترحة ، وأقترح بناء دراسات مماثلة في فروع أخرى كالنقد والبلاغة .
الكلمات المفتاحية : (اللغة العربية) (طرائق تدريس اللغة العربية) (المطالعة والنصوص) (نظرية الإطار العلائقي) (التفكير المتزامن)

Abstract:
The current research aims to build a proposed educational strategy based on the theory of the relational framework and to know its effectiveness in reading comprehension and simultaneous thinking among second-grade middle school students. To achieve this, the researcher followed the descriptive and experimental approaches. The research community was represented by second-grade middle school students in the Baghdad Governorate Education Directorate / Al-Rusafa 2, while the research sample was represented by (71) students in (Sibawayh Middle School for Boys) The researcher rewarded the two research groups by using the variables (chronological age, intelligence, linguistic ability, reading comprehension, simultaneous thinking), and the researcher built a reading comprehension test that consisted of (45) objective multiple-choice paragraphs, and a simultaneous thinking scale that consisted of (30) paragraphs The experiment was implemented in the second semester of the academic year (2022/2023), and by using the statistical package (spss), the researcher concluded that the proposed strategy was effective in understanding the text and simultaneous thinking among students in the experimental group. The researcher recommended that the Ministry of Education adopt the proposed strategy, and suggested building similar studies in other branches such as criticism and rhetoric
Keywords: (Arabic language),(Arabic language teaching methods) – (reading and texts), (relational framework theory) , (simultaneous thinking)

(الفصل الأول / التعريف بالبحث)

(أولاً : مشكلة البحث) :

يعد التمكن من المهارات المتعلقة في فهم المقروء من أهم العمليات التي تستند إليها فاعلية قراءة النص بصورة صحيحة ، إذ يوجد ترابط بين عمليات الفهم وعمليات القراءة الجيدة ، لما يشكل الفهم القرائي من الأساسيات اللغوية والتربوية والتعليمية ، وبالرغم من هذه الأهمية ، ألا أن الطلاب يعانون من صعوبات بالغة في عمليات فهم المقروء ، وعدم بلوغهم المستويات الحرفية في عمليات الفهم القرائي ، مما يؤدي إلى تسجيل مشكلة بالغة الأهمية في عملية تعليم وتدريس درس المطالعة والنصوص ، وعدم الإهتمام والعناية في هذا الدرس ، وتقديمه بصورة سطحية من دون فهم وتأمل وتفكير . (عطية، ٢٠١٤، صفحة ٥١)

وهذا ما اكدته وأشارت إليه العديد من الدراسات، كدراسة (غزال و هندي، ٢٠١٦) ، وكدراسة (الكفيشي، ٢٠١٨) ، ودراسة (عزيز، ٢٠١٩)، ، وفحوى هذه الدراسات أن الضعف في مهارات الفهم القرائي يصل إلى مراحله المتقدمة ، كون الطلاب ينظرون إلى النص القرائي على انه عليات تحويل الرموز المكتوبة إلى رموز ملفوظة لا غير ، مما يؤدي إلى غياب التفاعل والتأمل والتفكير والفائدة العلمية من النص .

وبغية زيادة التحقق من المشكلة المطروحة عمد الباحث إلى إجراء استطلاع ميداني شمل (٣٠ مدرساً ومدرسة) لمادة (اللغة العربية) في (الصف الثاني المتوسط) ووجه لهم مجموعة من الأسئلة المفتوحة المتعلقة في مستوى الطلاب في عمليات فهم المقروء والتفكير المتزامن ، ونتائج الاستطلاع أكدت وجود ضعفاً واضحاً وملموساً في عمليات القراءة والتفكير لدى طلابهم ، مما يؤدي إلى دقة وتثبيت مشكلة البحث الحالي .

لم تشتمل مشكلة البحث على ضعف الفهم القرائي فقط ، بل يتبعها ضعفاً في عمليات التفكير بصورة عامة ، والتفكير المتزامن بصورة خاصة ، الأمر الذي يؤدي إلى عدم تطوير التفكير في عمليات القراءة السلمية ، وعدم توافر الإستراتيجيات التدريسية التي تهتم في تطوير الفهم القرائي والتفكير المتزامن بصورة مشتركة.

ويحلل الباحث أسباب ودوافع المشكلة البحثية إلى عدم المواكبة المستمرة من لدن مدرسو المادة للاتجاهات الحديثة والمستجدات العلمية في تدريس النص الأدبي واقتصار الاداء التدريسي على الطرائق والاستراتيجيات التقليدية .

ويبلور الباحث المشكلة البحثية في التساؤل الآتي : (ما فاعلية الإستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الإطار العلائقي في فهم المقروء لدى طلاب الصف الثاني المتوسط وتفكيرهم المتزامن)

(ثانياً : أهمية البحث) :

اللغة هي الأداة التفكيرية الفعالة ، ويتم من طريقها تعرف وتفهم أفكار الآخرين ، من طريق النظام اللغوي الترابطي الفكري ، كونها الأداة الرابطة بين الأشخاص والمجتمع ، ولكل مجتمع لغة تميزه عن غيره من المجتمعات وتختلف برموزها وعباراتها ، لكنها تتشابه بنظامها الذي يجمع أفراد مجتمعها (الشمري و الساموك، ٢٠٠٥، صفحة ٢٣)

ومن بين هذه اللغات اللغة العربية التي تعد من اللغات المميزة التي حفظت بقائها وانتشارها بقوة القرآن الكريم والشرائع السماوية ، وتعد من اللغات العالمية الأكثر تطابقاً مع النظم الطبيعية (اسماعيل، ٢٠١١، صفحة ٣٤) ، وتسعى اللغة العربية إلى تيسير التعبير والفهم والتفكير والترابطات القومية المجتمعية ، والعمل على التهذيب الوجداني والتوجيه العقائدي ، واقناع الفرد والتأثير على تفكيره في التفاعلات الإجتماعية ، وتعد اللغة العربية الأداة الرئيسة في التحليلات والتفسيرات والعمليات التي تخص التواصل الفهم والافهام المعرفي (النعيمي، ٢٠٠٤، صفحة ١٣)

وتعد القراءة الركن الأبرز في تنمية التواصل اللغوي والفهم المعرفي ، ويتطلب تنمية المهارات القرائية تدرجاً نمائياً ، بصورة متتابعة ومستمرة ومقصودة ومنظمة بغية تحقيق الفهم القرائي المطلوب في المهارات القرائية ، ولكل مستوى في الفهم القرائي مهارات تخصصية ، ترتبط بالجوانب النمائية والفكرية لدى الطالب ، وإهمال هذه المهارات والتأخر في إكتسابها يؤدي إلى عرقلة نمو المستويات المهارية المتتالية (جبر، ٢٠٢٢، صفحة ٥٣٥)

ويعد الفهم القرائي من العمليات المقترنة مع القراءة ، الذي يعد من المهارات المهمة في القراءة وأبرز أهداف تعلمها وتعليمها ، إذ يسعى في المراحل والمستويات جميعها إلى تطوير القدرة في الفهم للمادة المكتوبة ، إذ أن الطالب لا يصنف قارئاً حتى يفهم ما يقرأ ، وعند إتقان عملية التعرف على الكلمات والجمل ، تسعى الإمكانات العقلية إلى التأثير في مهارات فهم المقروء ، مما يؤدي إلى تنمية الفهم القرائي عندما تساوى عمليات درجات الفهم لما يقرأ مع درجات الفهم لما يسمع (البلداوي و حسن، ٢٠٢٢، صفحة ٨٢١)

ولغرض تطوير عمليات الفهم القرائي والارتقاء بها لابد من توظيف النظريات والإستراتيجيات المناسبة لذلك ، وأولت التربية الحديثة الاهتمام البالغ في بناء البرامج والإستراتيجيات التعليمية ، مما يعكس أهدافها وأهداف المناهج المقررة بصورة إيجابية تعكس الإتجاهات والميول التي تسعى المدرسة إلى تنميتها في نفوس الطلاب ، وتتجلى عملية بناء الإستراتيجيات التعليمية في تنمية المهارات الادائية لدى الطلاب لما تتضمن من أنشطة ومحتوى منظم مما ينعكس على الأداء الفعال لدى المتعلم في الموقف التعليمي . (العيساوي و نجم، ٢٠١٨، صفحة ١١٩٣)

ويستند بناء البرامج والإستراتيجيات التعليمية إلى مجموعة من النظريات ، ومنها نظرية الإطار العلائقي ، لما تمثله من اهمية في فهم العلاقات بين السلوك البشري وكيفية الترابط بين الكلمات والجمل بعضها ببعض ، مما ينعكس إيجاباً على قدرة الطلاب في القراءة وفهمها بصورة صحيحة من طريق إدراك العلاقات الرابطة ، الأمر الذي يؤدي إلى وضوح الرؤية والتفكير السليم لدى الطلاب . (الحديبي و سباق، ٢٠٢٣، صفحة ١٠)

ولغرض الإرتقاء في المستوى الفكري لدى الطلاب لابد من ترسيخ المفاهيم الفكرية في تعلمهم ، ولاسيما التفكير المتزامن لما يمثله من أهمية في معالجة المفاهيم المتعددة وتعرف العلاقات الرابطة بينها في توقيت واحد ، وبذات الكفاءة العالية ، مما يؤدي إنجاز المهام المعرفية وكشف علاقاتها الرابطة والتعامل مع المصادر المعلوماتية بتوقيت موحد . (راضي، ٢٠١٩، صفحة ٣١١)

وتتفق إجراءات الباحث مع طلاب (الصف الثاني المتوسط) كونها فئة عمرية إنتقالية من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج والتفكير المستقر ، وتتميز هذه الفئة بالنضج العقلي والقدرة على الإستقراء والاستنتاج ، مما يؤدي إلى سهولة ربط الأفكار والخبرات وإظهارها بصيغة جديدة لم تكن ظاهرة من قبل في تفكير الطالب ، الأمر الذي يتفق ومتطلبات المرحلة التعليمية . وتتلخص أهمية البحث في النقاط الآتية :

أهمية اللغة .

أهمية اللغة العربية .

أهمية القراءة .

أهمية الفهم القرائي .

أهمية الإستراتيجيات التعليمية .

أهمية نظرية الإطار العلائقي .

أهمية التفكير المتزامن.

أهمية المرحلة المتوسطة .

(ثالثاً : أهداف البحث) : يهدف البحث إلى الآتي :

بناء إستراتيجية تعليمية مقترحة تستند إلى نظرية الإطار العلائقي .

فاعلية إستراتيجية تعليمية مقترحة تستند إلى نظرية الإطار العلائقي في فهم المقروء لدى طلاب الصف الثاني المتوسط .

فاعلية إستراتيجية تعليمية مقترحة تستند إلى نظرية الإطار العلائقي في التفكير المتزامن لدى طلاب الصف الثاني المتوسط .

(رابعاً : فرضيتا البحث).

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند المستوى (٠,٠٥) بين المتوسط الحسابي في درجات طلاب المجموعة التجريبية التي

يدرس طلابها المطالعة والنصوص على وفق الإستراتيجية المقترحة ، وبين متوسط درجات المجموعة الضابطة التي يدرس طلابها المطالعة والنصوص على وفق الطريقة الإعتيادية في إختبار الفهم القرائي البعدي)

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند المستوى (٠,٠٥) بين المتوسط الحسابي في درجات طلاب المجموعة التجريبية التي يدرس طلابها المطالعة والنصوص على وفق الإستراتيجية المقترحة ، وبين متوسط درجات المجموعة الضابطة التي يدرس طلابها المطالعة والنصوص على وفق الطريقة الإعتيادية في مقياس التفكير المتزامن البعدي)

(خامساً: حدود البحث) : يُرتسم البحث الحالي بالحدود الآتية :

(طلاب الصف الثاني المتوسط) في (المدارس الحكومية) ذات (الطابع النهاري) في (المدارس المتوسطة والثانوية) ضمن نطاق (مديرية تربية محافظة بغداد / الرصافة٢).

(الفصل الدراسي الثاني) من العام الدراسي (٢٠٢٢/٢٠٢٣).

موضوعات المطالعة والنصوص في (كتاب اللغة العربية/ الجزء الثاني) المقرر تدريسه لطلاب (الصف الثاني المتوسط) في (الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣)

(سادساً: مصطلحات البحث) :

أولاً : (الفاعلية) :

(لغة) : « ترد في (لسان العرب) بأنها مشتقة من (مادة فعل) ، وهذه المادة هي كناية عن الاعمال المتعدية ، أو غير المتعدية (فَعَل يفعل فَعْلاً) ، وتعني إيقاع التأثيرات على الأشياء " (منظور، ٢٠٠٣، صفحة مادة (ف ع ل))

(إصطلاحاً) : يعرفها :

(عطية،٢٠٠٨) : « القدرة في تكوين الأثر، والفاعلية هي الأشياء المقاسة بما يحدثه الأثر في الشيء الآخر" (عطية، ٢٠٠٨، صفحة ٦١)

(يحيى، ٢٠١٢) : « الحجم للأثر الحادث بوساطة (المتغيّرات المستقلة) في (المتغيّرات التابعة) التي تستند إليها عمليات تصميم الانشطة التعليمية» (يحيى، ٢٠١٢، صفحة ٣٠٢)

(نظرياً) : " الأثر المتكون نتيجة العمليات التي يؤديها (المتغير المستقل) في قياس وتعرف (المتغير التابع) "

(إجرائياً) : " قدرة الإستراتيجية المقترحة(المتغير المستقل) في تطوير الفهم القرائي والتفكير المتزامن (المتغيرات التابعة) لدى طلاب (المجموعة التجريبية) .

ثانياً : (الإستراتيجية) :

(لغة) : « مشتقة من الكلمة اللاتينية (stretegos) والتي تشير إلى القيادة للقوات وهو الفن للممارسة والإعداد في التخطيط العسكري « (المجمع العلمي المصري، ٢٠٠٤، صفحة ٥٢)

(إصطلاحاً) : يعرفها :

(شحاتة ،وزينب،٢٠٠٣) : « النشاطات المنتظمة والمرتبطة والمحددة أهدافها وفقاً لخطة تسعى إلى تطوير المهارات المحددة مسبقاً، والمرتبطة بالأهداف العامة» (شحاتة و النجار، ٢٠٠٣، صفحة ٧٤)

(نوفل،٢٠٠٩) : «المواقف التعليمية المقصودة والمخططة وفق برامج زمنية وتنظيمية، وما تتضمن من أنشطة وغايات تعليمية ، وتسعى إلى تنمية مهارات مشخصة وفق ما تستند إليه من أطر نظرية» . (نوفل، ٢٠٠٩، صفحة ٦٦)

(نظرياً) : « الموقف التعليمي المقصود والمنظمة إجراءاته وخطواته مسبقاً وفق ما تمتلك الإستراتيجية من خلفية نظرية «

(إجرائياً) : « مجموعة من الإجراءات التدريسية التي يقترحها الباحث في تدريس موضوعات المطالعة والنصوص لطلاب المجموعة التجريبية(عينة البحث) .

ثالثاً : (النظرية) :

(لغة) : « مشتقة من الفعل (نظر) والذي يشير إلى التأمل والتفكير والنظر في العين ، أي التمعن الحاذق بوساطة النظر

« (منظور، ٢٠٠٣، صفحة مادة «نظر»)

(إصطلاحاً) : يعرفها :

(مدكور، ٢٠١٠) : « مجموعة من الأفكار المترابطة الساعية إلى المحاولة في التفسير لمجموعة من الفرضيات من طريق وضعها في الأطر العامة» . (مدكور، ٢٠١٠، صفحة ٤٨)

(سعادة، ٢٠١٦) : « الكلمات والعبارات التي يتم من طريقها شرح وتوضيح المفاهيم الفكرية والعملية في الميادين التربوية» (سعادة، ٢٠١٦، صفحة ٣٨٩)

(نظرياً) : " مجموعة من العبارات والرؤى المنطقية المفسرة للأحداث والمواقف التربوية والتعليمية «

(إجرائياً) : " مجموعة من الخطوات العلمية التي يستن إليها الباحث في بناء إستراتيجية تعليمية في تدريس موضوعات المطالعة والنصوص لطلاب المجموعة التجريبية (عينة البحث) .

رابعاً : (الإطار العلائقي) :

(إصطلاحاً) : يعرفه :

(hayes,٢٠٠١) : " وهي عملية التحليل السلوكي للغة تهدف إلى تعرف العلاقات القائمة بين السلوكيات البشرية والسلوكيات المقابلة ، وهي الأطر العامة التي تستند إليها اللغة» . (Hayes, ٢٠٠١, p. ٨٦)

(Törneke,٢٠١٠) : " نظرية تسعى إلى تسهيل القدرة لدى الطلاب في تعرف وبناء العلاقات والارتباطات بين الكلمات والجمل والاحداث والأشياء ، وتكون هذه العلاقات بصورة مدخلات بسيطة وغير بسيطة كالتفسير والمقارنة والاستعارة والوصف» (Torneke, ٢٠١٠, p. ٣٤٥)

(نظرياً) : " مجموعة من الروابط التي تشير إلى بناء العلاقات العلائقية بين المفاهيم بغية تكوين الأساس المعرفي للفهم اللغوي «

(إجرائياً) : " مجموعة من الخطوات العلمية التي يستن إليها الباحث في بناء إستراتيجية تعليمية في تدريس موضوعات المطالعة والنصوص لطلاب المجموعة التجريبية (عينة البحث) .

خامساً : (التفكير المتزامن) :

(إصطلاحاً) : يعرفه :

(Abdeen، ٢٠١٤) : " النمط الفكري الذي يسعى إلى إعادة التنظيم الإدراكي لدى الطلاب من طريق إدراك القدرات والإمكانات الذاتية واستثمارها في معالجة اكثر من شاط في الوقتِ ذاتهِ" (Abdeen, ٢٠١٤, p. ٥٣)

(شريف، ٢٠٢٠) : « إستعمال وتوظيف المهارات العقلية العليا ، والدنيا في الوقتِ ذاتهِ في التحليل والمعالجة المعلوماتية» (شريف، ٢٠٢٠، صفحة ٢٢١)

(نظرياً) : " المهارات العقلية الأساسية والثانوية التي يوظفها الطلاب في معالجة المفاهيم والأفكار في التوقيتِ ذاتهِ»

(إجرائياً) : " الدرجة النهائية التي يحصل عليها (طلاب الصف الثاني المتوسط) (عينة البحث) مقاسة بوساطة (مقياس التفكير المتزامن البعدي) " .

سادساً : (فهم المقروء) :

(لغة) :

(الفهم) : " المعرفة بوساطة القلب (فهمهُ فهماً فهامةً) ، و(فهمتُ الشيءِ) : (عقلتُهُ وعرفتُهُ) , و(فهمتُ فلاناً وأفهمتُهُ) " (منظور، ٢٠٠٣، صفحة مادة "ف،هـ،م)

(القراءة) : " (قَرأُ يقرأُ قراءةً وقُرآناً) و(الإقتراءُ افتعالٌ من القراءةِ) " (منظور، ٢٠٠٣، الصفحات مادة ق, ر,أ)

(إصطلاحاً) : يعرفه :

(الدليمي وسعاد، ٢٠٠٩) : العمليات الفكرية التي يعي بها القارئ أثناء تفاعله مع النص ويسعى إلى تفسيرها بدلالة

الإحتياج والأهداف» . (الدليمي و الوائلي، ٢٠٠٩، صفحة ٩)

(الجبوري وهشام،٢٠١٣) : « القدرات التي يكتسبها الطلاب في الفهم القرائي، (فهماً حرفياً)، واستخلاص معطيات وغايات النص المقروء، والقدرة في تحليله وتذوقه « (الجبوري و السلطاني، ٢٠١٣، صفحة ٢٨٦)

(نظرياً) : " مجموعة من العمليات العقلية المتدرجة ذات المستويات المتسلسلة تدل عمليات إتقانها على تمكن الطلاب من فهم المقروء وتعرف الأشياء المحيطة به «

(إجرائياً) : « الدرجات الكلية التي سيحصل عليها (طلاب الصف الثاني المتوسط) (عينة البحث) في (إختبار فهم المقروء البعدي) المعد من لدن الباحث .

سابعاً : (الصف الثاني المتوسط) : « أحد الصفوف في النظام التعليمي الثانوي ،ويقع بين الصف الاول والثالث المتوسط ، ويقع على عاتق الطلاب في هذه المرحلة بذل الجهود بغية تحقيق الكفيات التعليمية والاجتماعية «. (وزارة التربية، ٢٠٠٨، صفحة ٢٣٣)

(الفصل الثاني / جوانب نظرية ودراسات سابقة)

(المحور الأول / جوانب نظرية) :

(نظرية الإطار العلائقي) :

نشأت هذه النظرية على يد عالم النفس اللغوي الأمريكي (أستيفن هاييرس) من طريق الدراسات المكثفة التي أجراها في ميدان اللغة والسلوك ، وتعد من أهم النظريات الحديثة في علم النفس المعرفي والسلوكي التي تسعى إلى تقديم الفهم الشامل والعميق في كيفية العمل اللغوي واقتراناها المعنوي مع العقل البشري ، والعمل على تفسير الكيفية التي تبنى بوساطتها العلاقات بين المفاهيم والكلمات والجمل ، وما يتبعها من تأثيرات في البنية المعرفية لدى الفرد ، وهي واحدة من النظريات الباحثة في اللغة البشرية والتي تسعى إلى التركيز في السياقات اللغوية الوظيفية ، إذ ادرك العالم الامريكي مكتشف النظرية ، أن الأشخاص يمتلكون القدرات الفطرية في بناء وتشكيل العلاقات المعنوية بين المفاهيم والكلمات ، حتى عند غياب التجارب السابقة في ذلك ، وتستند هذه النظرية إلى فكرة رئيسة مفادها أن قدرات العقل البشري في بناء العلاقات بين الأفكار والمفاهيم تستند إلى إطار علائقي ذو مرونة يسمح في تطوير المعانِ الجديدة من طريق الربط بين العناصر والأفكار المختلفة ، ولا يقتصر الربط على التجارب المباشرة الحسية ، بل يتعداها إلى العلاقات المجردة ذات الإستدلال والتفكير . (Hayes, ٢٠٠١, p. ٣٤٤)

(عناصر نظرية الإطار العلائقي) :

(الإطارات العلائقية) : هي الأطر التي تمثل الهياكل التي يتم من طريقها بناء وإنشاء العلاقات المعنوية بين المفاهيم والأفكار ، على سبيل المثال ، يستطيع العقل البشري عقد الترابطات بين مفهومين مختلفين (كالتشابه والتضاد) من دون الحاجة إلى التجارب المباشرة لتأكيد تلك العلاقة ، إذ أن (الإطارات العلائقية) تسعى إلى توافر الأسس في الفهم اللغوي ، كونها الوسيلة المناسبة في خلق وتوليد المعانِ الجديدة ، عوضاً عن النقل المجرد للأفكار والمعلومات .

(الإقترانات المتضمنة) : وتتضمن القدرة البشرية في استنتاج واستخلاص العلاقات بين الأفكار والمفاهيم ، حتى في الوقتِ الذي لا تكون فيه تلك العلاقات ظاهرة وبارزة للمتلقي بصورة مباشرة ، على سبيل المثال : أذا كان المفهوم (أ) يرتبط بالمفهوم (ب) ، والمفهوم (ب) يرتبط بالمفهوم (ج) ، فالعقل البشري يتمكن من استنتاج توافر وتواجد العلاقة بين المفاهيم (أ ،ب، ج) .

(النموذج التحليلي للسلوك) : يعمل هذا الأنموذج على فهم وتفسير كيفية تأثير الأفكار والمعانِ والمفاهيم على سلوك العقل البشري ، إذ يسعى إلى كيفية تركيز استجابة الأشخاص لمتطلبات العلاقات المعنوية للغة الناشئة في ذهن المتلقي ، وعلاقتها وتأثيرها في تصرفات الأفراد وقراراتهم .

(المرونة المعرفية) : من العناصر الرئيسة في الإطارات العلائقية ، إذ تسعى إلى تعزيز قدرات المتلقي في التفكير المتقدم

غير التقليدي ، والعمل على ربط العلاقات اللغوية بالطرائق المبتكرة والمتطورة . (Torneke, ٢٠١٠, p. ٥٦)

(مبادئ نظرية الإطار العلائقي) :

التفسير العلمي للعلاقات الرابطة بين المفاهيم والافكار على وفق إطار معرفي مرن .

ميل (اللبنة الأساسية) في اللغة والتفكير البشري والوظائف العليا في الإدراك إلى بناء العلاقات وتكوينها .

تتضمن الأنواع المتعددة من العلاقات أنماط متعددة من الاستجابات المولدة لها والمربطة بها ، والتي تكون قابلة للتطبيق العملي .

تكون بمثابة الإطار العلمي التربوي في تفسير السلوكيات البشرية المعقدة من طريق التركيز على الكيفية في إستخلاص المعانِ وفهمها .

تفترض هذه النظرية أن البناء اللغوي والإدراك العالي هو بناء في الروابط ، مما يؤدي إلى قدرة المتلقي في بناء وإنشاء روابط ثنائية الاتجاه والتكوين . (Hayes, ٢٠٠١, p. ٤٦٦)

(التطبيقات التربوية لنظرية الإطار العلائقي) :

(في التوجيه التربوي) : تعد من التقنيات التربوية الحديثة في التوجيه والضبط التربوي من طريق مهارات التقبل والالتزام ، والتركيز على القيم والأهداف التربوية والسعي نحو تحقيقها .

(في مجال التعليم) : توظف هذه النظرية في بناء وتصميم البرامج والمناهج التعليمية تستند إلى التعزيز في التفكير المرن والمترابط وتنمية القدرة لدى الطلاب في استيعاب وفهم العلاقات المعقدة بين المفاهيم وتطبيقها في ميادين متعددة .

(في مجالات التنمية الشخصية) : تسعى هذه النظرية إلى تنمية القدرات المتقدمة في مهارات التفكير الناقد ، والسعي إلى تنمية مهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات من طريق تدريب الطلاب على العلاقات العلائقية ، بغية التعامل بصورة فاعلة مع متطلبات المواقف اليومية .

(في مجالات البحث العلمي) : تعد هذه النظرية الأداة الفاعلة في تشخيص العلاقات القائمة بين المفاهيم ، والعلاقات المترابطة بين اللغة والسلوك ، إذ توظف في دراسة التأثير اللغوي في التعلم والتفكير وبناء القرار واتخاذه . (الحديبي و سباق، ٢٠٢٣، صفحة ٢٦٤)

(التفكير المتزامن) :

من الأنماط الحديثة في عالم التفكير الذي يسعى إلى إستيعاب الكم الهائل من المعارف والمعلومات في الجوانب الفكرية والعقلية ، من طريق التفكير في أكثر من مهمة في الوقتِ ذاتهِ ، وإنجاز المهام العقلية المتعددة في آن واحد وفي نفس الجودة والأداء ، وإضافة فاعلية متطورة للتفكير من طريق توظيف فصي الدماغ في آن واحد وما يتبعهما من عمليات متعددة ، والعقل البشري يتضمن عدداً هائلاً من الخلايا العصبية والعمليات التفكيرية تتم من طريق التظافر الكبير لهذه الخلايا ، بالإضافة إلى إمكانية إستعمال الخلايا الأخرى في عمليات تفكيرية جديدة ، مع إمكانية توليد خلايا عصبية جديدة تعمل بنفس القدرة والكفاءة في معالجة المعلومات ، وما يتميز به هذا النوع من التفكير امتلاكه القدرة في مواكبة التقدم الهائل في عصر السرعة والتقدم المعرفي ، والسعي إلى استثمار أقصى طاقات العقل البشري ، الأمر الذي يؤدي إلى تطوير إمكانات الفرد في التخطيط وتشخيص الأهداف وتنفيذ القرارات. (قطامي، ٢٠٠٥، صفحة ٦٥)

(مبادئ التفكير المتزامن) :

الطلاب جميعهم يمارسون عمليات التفكير المتزامن .

الطلاب جميعهم قادرون على تنمية التفكير المتزامن .

التعبير عن قدرات الطلاب في التفكير المتعدد في ذات الوقت.

إمكانية قياس التفكير المتزامن .

إمكانية نمو وتطوير قدرات التفكير المتزامن .

التفكير المتزامن قابل للوراثة والاكتساب . (Abdeen, ٢٠١٤, p. ١٠٤)

(افتراضات التفكير المتزامن) :

التفكير المتزامن يصحح الأفكار السائدة حول عدم إمكانية العقل البشري إنجاز أكثر من مهمة في ذات التوقيت .

إمكانية تنمية التفكير المتزامن من طريق زيادة السعة في حجم المعلومات المخزونة في العقل البشري .

إمكانية تنمية التفكير المتزامن من طريق سرعة معالجة المعلومات المخزونة في العقل البشري (راضي، ٢٠١٩، صفحة ٢٢)

(المحور الثاني / دراسات سابقة) :

دراسة (الحديبي و سباق، ٢٠٢٣)

(فاعلية برنامج قائم علي نظرية الاطار العلائقي في تنمية مهارات اللغة الاستقبالية للأطفال ذوي اِضْطِراب طَيْف التوحَّد) أجريت الدراسة في خارج العراق / جمهورية مصر العربية ، وهدفت إلى بناء برنامج قائم على نظرية الإطار العلائقي وتعرف فاعليته في تنمية مهارات اللغة الاستقبالية لدى الاطفال ذوي إضطراب طيف التوحد ، وتحدد مجتمع البحث في الأطفال الذين يعانون من إضطراب التوحد في (محافظة أسيوط) ، وتمثلت عينة البحث بخمسة أطفال ضمن مجتمع البحث ، وأستعمل الباحثون المنهج شبه التجريبي في ذلك ،متبعين تصميماً تجريبياً ذو ضبط جزئي وإختبار قبلي وبعدي، أما أداة البحث فتمثلت في مقياس اللغة الإستقبالية المتكون من (٤٠) فقرة ذات دلالات سايكومترية ، وطبق البرنامج في العام الدراسي ٢٠٢٣ ، وبأستعمال الأسلوب الإحصائي (Wilcoxon) توصل الباحثون إلى وجود فوارق ذوات دلالات إحصائية لمصلحة المقياس البعدي لمهارات اللغة الإستقبالية. (الحديبي و سباق، ٢٠٢٣)

دراسة (الجبوري ، ٢٠٢٣)

أجريت الدراسة في داخل العراق / مديرية تربية صلاح الدين ، ورمت إلى تعرف فاعلية مهارات التفكير المتزامن في تحصيل مادة الأدب والنصوص لدى طلاب الصف الخامس الأدبي ، وأتبع الباحث المنهج التجريبي في ذلك ، وتصميماً تجريبياً ذو ضبط جزئي واختبار بعدي ، وتمثل المجتمع البحثي في طلاب الصف الخامس الادبي في محافظة صلاح الدين ، واختار الباحث عينة البحث بصورة قصدية في إعدادية (النجاح للبنين) ، وكافئ الباحث بين مجموعتي البحث في المتغيرات (العمر الزمني / القدرة اللغوية / الذكاء / التحصيل الدراسي للوالدين / درجات مادة اللغة العربية في العام الدراسي السابق) ، وبنى الباحث إختباراً تحصيلياً تكون من (٣٠) فقرة موضوعية ، ونفذت التجربة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠٢٢/٢٠٢٣) ومن طريق إستعمال الحزمة الإحصائية (spss) سجل الباحث وجود فوارق إحصائية ذوات دلالات إحصائية لمصلحة المجموعة التجريبية . (الجبوري أ.، ٢٠٢٣)

(الفصل الثالث / منهج البحث وإجراءاته)

(المحور الأول / إجراءات بناء الإستراتيجية المقترحة) : يستند الباحث إلى خطوات المنهج الوصفي في ذلك:

(الإطلاع على الدراسات السابقة) : يشتق الباحث خطواته الإجرائية من الدراسات السابقة المعنية في بناء وتصميم الإستراتيجيات المقترحة .

(الأسس الفلسفية للإستراتيجية المقترحة) : وتتلخص في عدد من (الأسس الفلسفية) المشتقة من النظريات التعليمية ومدارس التصميم ، وتعيين الأهداف في محتوى التعلم ، والاعتماد على خبرات ومعارف الطلاب السابقة .

(مبررات بناء الإستراتيجية المقترحة) : يبرر الباحث سبب بناء الإستراتيجية المقترحة في ضعف مستوى الفهم القرائي والتفكير المتزامن لدى عينة البحث .

(خطوات بناء الإستراتيجية المقترحة) : بنيت الإستراتيجية المقترحة على وفق الخطوات (التخطيط ، التنفيذ ، التقويم) وفق التفصيل الآتي :

التخطيط (التحليل والتصميم) : تَضمن الخطوات الآتية :

(تحديد الأهداف العامة للاستراتيجية المقترحة): حدد الباحث الأهداف العامة في الإستراتيجية المقترحة بصورة تتناغم والأهداف العامة في المحتوى التعليمي ، ونظرية الإطار العلائقي ، وعرضت هذه الاهداف على السادة ذوي الاختصاص .

(تحديد محتوى الإستراتيجية المقترحة) : ويتضمن المحتوى موضوعات (المطالعة والنصوص) المقرر تدريسها في (كتاب اللغة العربية للصف الثاني المتوسط) (الجزء الثاني) في (العام الدراسي ٢٠٢٢ /٢٠٢٣)، وهي: (وصية من محتضر) (أيهما أوفى) (قصة نجاح)(الربيع)(جابر بن حيان)(عذوبة الأمل)(جمال بلادي) (نورُ محمدٍ)(المنطق السليم) .

(تحليل خصائص الطلاب) : حدد الباحث خصائص الفئة العمرية للطلاب ، والتي تزيد عن (١١_١٢ سنة) ، والتي يصفها (العالم بياجيه) بالتجرد التفكيري واستعمال المهارات الفكرية المجردة ، وشخص الباحث المعلومات والمعرفة السابقة لدى الطلاب ، وبهذه الصورة تعرف الباحث على (الإحتياجات التعليمية) من طريق تحديد (السلوك المدخلي) .

(تحليل البيئة الصفية) : حلل الباحث(البيئة التعليمية) بشقيها (الفيزيقي) و(السيكولوجي) ، وبعد توافر المعطيات المطلوبة أصبح الباحث جاهزاً لتنفيذ التجربة .

التنفيذ : تحتوي هذه الخطوة على الإجراءات الآتية :

(صياغة الأهداف السلوكية للإستراتيجية المقترحة) : حدد الباحث (١٢٠) هدفاً سلوكياً على وفق المحتوى المقرر ، وعرضت على السادة ذوي التخصص.

(تنظيم المحتوى التعليمي للإستراتيجية المقترحة) : تم تنظيم المحتوى التعليمي بطريقة (التنظيم التوسعي) من طريق (الجزء إلى الكل) ، و من (السهل إلى الصعب) ، وتم بناء (دليل المدرس) المتضمن المحتوى التعليمي والخطوات الإجرائية المقترحة ، و (كتاب الطالب) المتضمن نشاطات الطلاب .

(تحديد الخطوات الإجرائية للإستراتيجية المقترحة): يقترح الباحث الخطوات الآتية :

(التشخيص العلائقي) : يتم في هذه الخطوة تقديم الأمثلة المختصة في العلاقات المشتركة بين المفاهيم من لدن المدرس ، بغية تفهم الطلاب وإدراكهم لتلك العلاقات ، مما يسهم في زيادة مستوى الفهم العلائقي .

(التحليل العلائقي) : بعد تقديم الأمثلة العلائقية وتشخيصها ، يبدا الطلاب في عمليات التحليل العلائقي بغية دراسة وتعرف تلك العلاقات .

(الاستدلال العلائقي) : وفي هذه الخطوة يطلب المدرس من الطلاب الإستدلال على العلاقات المحللة في الخطوة السابقة ، والكيفية التي تحدث الروابط العلائقية بوساطتها .

(التثبيت العلائقي) : وفي هذه الخطوة يتم تثبيت العلاقات والروابط المستنتجة من طريق ربطها في أمثلة واقعية .

(أختيار الوسائل التعليمية) : يحدد الباحث مجموعة من المعينات التربوية في تسهيل تنفيذ أهداف الموقف التعليمي كالشاشة التفاعلية وجهاز عرض الشرائح والحاسوب المحمول .

(تحديد الانشطة التعليمية) : يحدد الباحث مجموعة من النشاطات التعليمية في بداية الموقف التعليمي ووسطه وفي نهايته .

التقويم : تحتوي هذه الخطوة على الإجراءات الآتية :

(التقويم القبلي) : عرض الباحث الجانب النظري في الإستراتيجية المقترحة على السادة الخبراء وذوي التخصص قبل إجراء التجربة ، بغية التأكد من سلامة الإجراءات العلمية ومدى توافر الخبرات والمهارات العلمية اللازمة ، وعند بلوغ نسبة الاتفاق (٩٠٪) مضى الباحث في تنفيذ التجربة.

(التقويم التكويني) : من طريق بناء الإستمارة التقويمية لفقرات الإستراتيجية المقترحة وتقديمها إلى الطلاب أثناء الموقف التعليمي ، فضلاً عن الإختبارات الدورية المصاحبة للموقف التعليمي .

(التقويم الختامي) : من طريق إختبار الفهم القرائي البعدي ، ومقياس التفكير المتزامن البعدي.

(التغذية الراجعة) : من طريق الخطوات التقويمية السابقة حصل الباحث على عدد من المعلومات التي تصحح مسار

التجربة .

(المحور الثاني / إجراءات تعرف فاعلية الإستراتيجية المقترحة) : يستند الباحث إلى خطوات المنهج التجريبي في ذلك:

(التصميم التجريبي) : حدد الباحث تصميماً تجريبياً عشوائياً ذو ضبط جزئي واختبار بعدي ، كما في (شكل ١)

(المجموعة)	(المتغير المستقل)	(المتغير التابع)	(أداة البحث)
(التجريبية)	(الإستراتيجية المقترحة)	(فهم المقروء)	(اختبار فهم المقروء البعدي)
(الضابطة)	ـــــــــ	(التفكير المتزامن)	(مقياس التفكير المتزامن البعدي)

(الشكل ١ / التصميم التجريبي)

(مجتمع البحث) : حدد الباحث مجتمع البحث والذي يتمثل في طلاب الصف الثاني المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية التابعة إلى مديرية تربية محافظة بغداد / الرصافة الثانية .

(عينة البحث) : إختار الباحث عينة بحثهِ بصورة عشوائية من طريق وضع أسماء المدارس في قصاصات ورقية ووضعها في دورق زجاجي ، وسحب واحدة منها ، إذ تم اختيار (متوسطة سيبويه للبنين) لتمثل عينة البحث ، من ثم زار الباحث المدرسة المقصودة ، حاملاً معه كتاباً رسمياً صادراً عن المديرية المذكورة آنفاً يقتضي تسهيل مهمة الباحث ، وتضمن المدرسة المختارة عشوائياً (ستة شعب للصف الثاني المتوسط) ومن طريق الأختيار العشوائي البسيط من طريق وضع أسماء الشعب في قصاصات ورقية ووضعها في دورق زجاجي ، وسحب واحدة منها ، إذ تم تحديد الشعبة (ج) لغرض تمثيل طلاب (المجموعة التجريبية) والتي يبلغ عدد طلبتها (٤٠) طالباً قبل الاستبعاد الإحصائي ، والشعبة (ب) لتمثيل (المجموعة الضابطة) ، والتي يبلغ عدد طلبتها (٤٢) طالباً قبل الاستبعاد الإحصائي، كما في (جدول ١) .

(جدول ١ / بيانات مجموعتي البحث)

(المجموعة)	الشعبة	(عدد الطلاب قبل الاستبعاد)	(عدد الطلاب بعد الاستبعاد)	(عدد الطلاب)
(التجريبية)	(ج)	40	4	36
(الضابطة)	(ب)	42	7	35
(المجموع)		82	11	71

(تكافؤ مجموعتي البحث) : كافئ الباحث في مجموعة من المتغيرات التي يظن تأثيرها على إجراءات التجربة، إذ عمد الباحث إلى إستخراج العمر الزمني محسوباً على وفق الشهور لمجموعتي البحث ، وكذلك توظيف إختبار القدرة اللغوية المتكون من (٢٠) فقرة موضوعية ، وكذلك إختبار الذكاء (هنمون–نسلون) ، والمتكون من (٦٥) فقرة موضوعية ، وكذلك إختبار الفهم القرائي المتكون من (٤٥) فقرة موضوعية ، ومقياس التفكير المتزامن المتكون من (٣٠) فقرة ، كما موضح في (جدول ٢)

(جدول ٢ / تكافؤ مجموعتي البحث)

(المجموعة) (المتغيرات)	(التجريبية)		(الضابطة)		(القيمة التائية)		(درجة الحرية)	(مستوى الدلالة)
	(المتوسط الحسابي)	(الانحراف المعياري)	(المتوسط الحسابي)	(الانحراف المعياري)	(المحسوبة)	(الجدولية)		

(العمر الزمني)	150,88	3,675	149,74	3,774	1,285	2,000	69	(غير دالة إحصائياً)
(القدرة اللغوية)	14,67	1,966	14,26	2,871	0,553	2,000	69	(غير دالة إحصائياً)
(الذكاء)	44,72	4,377	42,93	3,653	0,922	2,000	69	(غير دالة إحصائياً)
(الفهم القرائي)	25,32	1,801	25,18	2,013	0,391	2,000	69	(غير دالة إحصائياً)
(التفكير المزامن)	53,68	2,927	53,43	3,516	0,313	2,000	69	(غير دالة إحصائياً)

(ضبط المتغيرات الدخيلة) : يسعى الباحث إلى زيادة الدقة في ضبط التصميم التجريبي للبحث من طريق معالجة الأمور الآتية :

لا يوجد أي حوادث أو كوارث صاحبت سير تنفيذ التجربة .

لم ينقطع الطلاب عن سير التجربة ، مما يؤدي إلى عدم حدوث الإندثار التجريبي .

معالجة الفروق في إختيار العينة من طريق التكافؤات الإحصائية في مجموعة من المتغيرات.

لم يكن لعامل النضج أثراً في الإجراءات التجريبية كون المدة موحدة لمجموعتي البحث .

حرص الباحث على سرية البحث ، وأجرى التجربة بنفسهِ ، في ذاتِ البناية المدرسية وعلى وفق المحتوى المحدد لمجموعتي البحث وفق الفصل الدراسي الثاني من (العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣)

حرص الباحث على توزيع الحصص بين مجموعتي البحث بنحوٍ متساوٍ ، كما في (جدول ٣)

(جدول ٣ / توزيع الحصص على مجموعتي البحث)

(الأسبوع)	(المجموعة)	(اليوم)	(الدرس)	(الساعة)	(المادة)
(الأسبوع الأول)	(التجريبية)	(الخميس)	(الأول)	8:00	(المطالعة والنصوص)
	(الضابطة)		(الثاني)	8:45	
(الأسبوع الثاني)	(الضابطة)	(الخميس)	(الأول)	8:00	
	(التجريبية)		(الثاني)	8:45	

(مستلزمات التجربة) : سعى البحث إلى توافر المتطلبات الآتية :

(المادة العلمية) : حددت مسبقاً في خطوات بناء الإستراتيجية المقترحة .

(الأهداف السلوكية) : حددت مسبقاً في خطوات بناء الإستراتيجية المقترحة .

(الخطة التدريسية) : حددت سابقاً في دليل المدرس في خطوات إعداد وبناء الإستراتيجية المقترحة ، وتضمن (٩) خطط تدريسية للمجموعة الضابطة ، و(٩) خطط تدريسية للمجموعة التجريبية .

(أداتا البحث) : من متطلبات البحث إعداد إختبار الفهم القرائي البعدي ومقياس التفكير المتزامن البعدي ، إذ تم بناء الادوات على النحو الآتي :

أولاً : إختبار الفهم القرائي : وجرى إعداده على وفق الخطوات الآتية :

(الهدف) : قياس مستوى الفهم القرائي لدى (طلاب الصف الثاني المتوسط) .

(تحديد مستوى أختبار الفهم القرائي) : حدد الباحث مستويات الفهم القرائي من طريق الرجوع إلى الدراسات والادبيات السابقة ، كما موضح في (جدول ٤) .

(جدول ٤ / مستويات الفهم القرائي)

(صياغة فقرات الإختبار) : أعد الباحث ثلاثة نصوص للقراءة ، ويلي كل نص من هذه النصوص (١٥) فقرة إختبارية موضوعية ذات الأختيار من متعدد ، ويتكون الاختبار من (٤٥) فقرة موضوعية .

(تعليمات الأختبار) : أعد الباحث تعليمات الاختبار بغية توضيح مكان وكيفية الإجابة الصحيحة ، وكذلك وضع الباحث تعليمات التصحيح ، من طريق وضع درجة واحدة للإجابة الصحيحة ، وصفر للإجابة الخاطئة

(صدق الأختبار) : أستند الباحث إلى الصدق الظاهري من طريق عرض فقرات الاختبار على السادة ذوي التخصص ، وبعد إستحصال الموافقات الأصولية على صدق الاختبار ، عمد الباحث إلى توظيفه.

(التجربة الإستطلاعية الأولى) : طبق الباحث إختبار الفهم القرائي على عينة تكونت من (٣٠) طالباً في (متوسطة المصطفى) ضمن المجتمع البحثي في يوم الثلاثاء الموافق(٢٠٢٣/١/١٧) ، بغية تعرف مدى وضوح الفقرات والوقت اللازم للإجابة عليها ، وسجل الباحث التوقيت (٤٥ دقيقة) من طريق المعادلة الآتية :

(زمن الاجابة على الاختبار) = (زمن انتهاء أول طالب+ الثاني + الثالث + ...الخ.) / (عدد الطلاب) = (٤٥ دقيقة)

(التجربة الإستطلاعية الثانية) : طبق الباحث إختبار الفهم القرائي على عينة استطلاعية ثانية متكونة من (٢٠٠) طالباً في (متوسطة الحضر للبنين) ضمن مجتمع البحث في يوم الأربعاء الموافق(٢٠٢٣/١/١٨) ، بغية تعرف الخصائص السايكومترية للأختبار ، وبعد تصحيح الفقرات الإختبارية وترتيبها تصاعدياً وتحديد المجموعة العليا بنسبة (٢٧٪) والمجموعة الدنيا بنسبة (٢٧٪) ، تم تعرف الخصائص الآتية :

(معامل التمييز) : تراوحت النسبة بين (٠,٣١) و (٠,٧١) ،كما في (جدول٥) .

(معامل الصعوبة) : تراوحت النسبة بين (٠,٣٢) و (٠,٧٣) ،كما في (جدول٥) .

(جدول٥ / معامل التمييز والصعوبة لفقرات الأختبار)

ت	عدد الإجابات		التمييز	الصعوبة	ت	عدد الإجابات		التمييز	الصعوبة	ت	عدد الاجابات		التمييز	الصعوبة
١	٢٥	٩	٠,٣٤	٠,٣٢	١٦	٤١	٥	٠,٧١	٠,٤٤	٣١	٢٧	٧	٠,٣٢	٠,٣٣
٢	٣٥	٩	٠,٥٣	٠,٤٢	١٧	٢٦	١١	٠,٣٤	٠,٣٦	٣٢	٢٥	٩	٠,٥٣	٠,٤٢
٣	٣٥	٧	٠,٥٣	٠,٣٨	١٨	٣٣	٧	٠,٥١	٠,٣٨	٣٣	٣٥	٥	٠,٥١	٠,٣٨
٤	٣٥	٩	٠,٤٣	٠,٤٢	١٩	٢٥	١١	٠,٣١	٠,٣٢	٣٤	٣٣	١١	٠,٤٥	٠,٤٢
٥	٣٧	٥	٠,٦٤	٠,٣٨	٢٠	٣١	٣	٠,٤٧	٠,٣٣	٣٥	٣٧	٥	٠,٦١	٠,٣٨
٦	٢٧	٧	٠,٣٤	٠,٣٢	٢١	٣٧	٧	٠,٥٨	٠,٤٢	٣٦	٢٥	٩	٠,٣١	٠,٣٢
٧	٣٣	١١	٠,٤٥	٠,٤٢	٢٢	٣١	١٣	٠,٣٦	٠,٤٣	٣٧	٣٧	١٩	٠,٣٦	٠,٥٣
٨	٣٥	٩	٠,٥١	٠,٤٣	٢٣	٤٧	٢٣	٠,٤٧	٠,٦٦	٣٨	٤٣	٢٥	٠,٣٨	٠,٦١
٩	٤٩	١٥	٠,٥٨	٠,٥٧	٢٤	٤١	٥	٠,٧١	٠,٤٤	٣٩	٤٥	٢١	٠,٤٧	٠,٦٢
١٠	٣٣	١١	٠,٣٨	٠,٤٢	٢٥	٢٧	١١	٠,٣٢	٠,٣٦	٤٠	٣١	٣	٠,٤٩	٠,٣٢
١١	٣١	٣	٠,٤٧	٠,٣٢	٢٦	٣١	٧	٠,٤٢	٠,٣٦	٤١	٣٣	١١	٠,٣٨	٠,٤٢
١٢	٣٥	٥	٠,٥٣	٠,٣٨	٢٧	٥١	٢٩	٠,٤٥	٠,٧٣	٤٢	٣٥	٩	٠,٤٣	٠,٤٢
١٣	٣٩	٥	٠,٥٨	٠,٤٢	٢٨	٤٥	٢١	٠,٤٩	٠,٦٢	٤٣	٣٥	٥	٠,٥٤	٠,٣٨
١٤	٤١	٣	٠,٦٧	٠,٤٤	٢٩	٤١	٣	٠,٦٥	٠,٤٢	٤٤	٤١	١٥	٠,٥٣	٠,٥١
١٥	٤١	٩	٠,٥٥	٠,٤٧	٣٠	٤٣	٢٧	٠,٣٢	٠,٦٤	٤٥	٢٥	٩	٠,٣٤	٠,٣٢

(فاعلية البدائل المخطوءة) : تتراوح بين النسبة (-٠,٠١٦ _ -٠,٠٩٣) ،كما في (جدول ٦)

(جدول ٦/ فاعلية البدائل المخطوءة)

ت	أ	ب	ج	ت	أ	ب	ج	ت	أ	ب	ج
١	✓	-٠,٠١٧	-٠,٠٣٨	١٦	-٠,٠٧٥	✓	-٠,٠٣٨	٣١	-٠,٠٥٤	-٠,٠٩٣	✓
٢	-٠,٠٥٤	-٠,٠١٦	✓	١٧	✓	-٠,٠٥٤	-٠,٠١٩	٣٢	✓	-٠,٠٣٨	-٠,٠٥٩
٣	✓	-٠,٠١٩	-٠,٠٣٦	١٨	-٠,٠١٩	-٠,٠٣٨	✓	٣٣	-٠,٠٩٣	-٠,٠١٧	✓
٤	-٠,٠١٩	✓	-٠,٠١٩	١٩	✓	-٠,٠٣٦	-٠,٠٧٣	٣٤	-٠,٠١٩	✓	-٠,٠٧٥
٥	-٠,٧٥	✓	-٠,٠٩٣	٢٠	-٠,٠١٩	✓	-٠,٠٣٨	٣٥	-٠,٠٣٨	-٠,٠٥٦	✓
٦	-٠,٠٣٨	-٠,٠٥٦	✓	٢١	-٠,٠٥٤	-٠,٠٧٣	✓	٣٦	✓	-٠,٠٩١	-٠,٠٢٧
٧	✓	-٠,٠١٧	-٠,٠٧٥	٢٢	✓	-٠,٠١٧	-٠,٠٣٦	٣٧	-٠,٠٧٣	✓	-٠,٠٥٦
٨	-٠,٠٧٥	✓	-٠,٠١٩	٢٣	-٠,٠٧٥	-٠,٠٣٨	✓	٣٨	✓	-٠,٠١٩	-٠,٠٣٨
٩	✓	-٠,٠١٦	-٠,٠٣٨	٢٤	-٠,٠٣٦	✓	-٠,٠١٩	٣٩	-٠,٠٩١	-٠,٠٥٤	✓
١٠	-٠,٠١٩	-٠,٠٧٥	✓	٢٥	✓	-٠,٠٧٥	-٠,٠٩٣	٤٠	-٠,٠١٧	✓	-٠,٠٧٣
١١	-٠,٠٩٣	✓	-٠,٠١٧	٢٦	-٠,٠١٧	✓	-٠,٠١٩	٤١	-٠,٠٥٧	-٠,٠٣٨	✓
١٢	✓	-٠,٠٣٨	-٠,٠٥٤	٢٧	✓	-٠,٠٣٦	-٠,٠٧٥	٤٢	✓	-٠,٠٩٣	-٠,٠٦
١٣	-٠,٠٣٨	✓	-٠,٠١٩	٢٨	-٠,٠٣٦	-٠,٠١٩	✓	٤٣	-٠,٠٧٢	-٠,٠١٤	✓
١٤	-٠,٠١٩	-٠,٠٩٣	✓	٢٩	✓	-٠,٠٧٥	-٠,٠٥٦	٤٤	-٠,٠٣٦	✓	-٠,٠٥٤
١٥	-٠,٠٥٤	-٠,٠١٩	✓	٣٠	-٠,٠١٩	✓	-٠,٠٣٨	٤٥	✓	-٠,٠٧٣	-٠,٠١٧

(الثبات) : من طريق إستعمال (معادلة ألفاكروبانخ) ، سجل الباحث النسبة (٠,٨٧) وهي نسبة جيدة .

ثانياً:(مقياس التفكير المتزامن): وجرى إعداده على وفق الخطوات الآتية :

(الهدف) : تعرف مستوى (التفكير المتزامن) لدى (طلاب الصف الثاني المتوسط)

(أبعاد المقياس) : من طريق الرجوع إلى الدراسات والأدبيات السابقة حدد الباحث أبعاد المقياس من طريق أبعاد التفكير المتزامن وفرضياته المشار إليهما في الفصل الثاني من هذا البحث .

(المقياس بصورته الأولية) : حدد الباحث (٣٠) فقرة قياسية للتفكير المتزامن ، ولكل فقرة (خمسة بدائل) ، ومن طريق المفتاح التصحيحي (٥-٠) لتصحيح الفقرات الإيجابية ، والمفتاح (٠-٥) لتصحيح الفقرات السلبية) ، للبدائل : (تنطبق علي بدرجة كبيرة) ، (تنطبق بدرجة متوسطة) ، (تنطبق بدرجة متوسطة قليلة) ، (تنطبق علي أحياناً) ، (لا تنطبق) .

(التطبيق الاستطلاعي الأول) : طبق الباحث (مقياس التفكير المتزامن) على عينة تكونت من (٣٠) طالباً في (متوسطة المصطفى) ضمن المجتمع البحثي في يوم الثلاثاء الموافق(٢٠٢٣/١/١٧) ، بغية تعرف مدى وضوح الفقرات وسلامتها .

(التطبيق الاستطلاعي الثاني) : طبق الباحث (مقياس التفكير المتزامن) على عينة استطلاعية ثانية متكونة من (٢٠٠) طالباً في (متوسطة الحضر للبنين) ضمن مجتمع البحث في يوم الأربعاء الموافق(٢٠٢٣/١/١٨) ، بغية تعرف الخصائص السايكومترية للمقياس، وبعد تصحيح فقرات المقياس وترتيبها تصاعدياً وتحديد المجموعة العليا بنسبة (٢٧٪) والمجموعة الدنيا بنسبة (٢٧٪) ، تم تعرف الخصائص الآتية :

(القوة التميزية للفقرات) : وتوصل الباحث إلى أن فقرات المقياس جميعها ذات قوة تميزية كما موضح في (جدول٧)

(جدول ٧/ القوة التميزية لفقرات مقياس التفكير المتزامن)

الفقرات	(المجموعة العليا)		(المجموعة الدنيا)		(قيمة T المحسوبة)	(الدلالة)
	(الوسط الحسابي)	(الانحراف المعياري)	(الوسط الحسابي)	(الانحراف المعياري)		
١	٣,٧٧	١,٢٤	٢,٨٦	١,٣٤	٥,١٩	دالة
٢	٣,٦٩	١,١٧	٢,٩٩	١,٣٦	٤,٠٥	دالة
٤	٣,٤٥	١,٣٤	٢,٧٥	١,٣٨	٣,٧٣	دالة
٥	٣,٤٢	١,٢٥	٢,٦٦	١,١٩	٤,٥٤	دالة
٦	٣,٥٥	١,٢٨	٢,٨٠	١,٣٥	٤,١٧	دالة
٧	٣,٦١	١,٢٢	٢,٩٧	١,٣٦	٤,٦٠	دالة
٨	٣,٢٩	١,١٩	٢,٧٩	١,٤٤	٢,٧٧	دالة
٩	٣,٥١	١,٣٧	٢,٨٧	١,٣٢	٣,٥٢	دالة
١٠	٣,٤٩	١,٢٨	٢,٧٢	١,٣٣	٤,٣١	دالة
١٢	٣,١٧	١,٣٩	٢,٧٦	١,٣٣	٢,٢٨	دالة
١٣	٣,٥٧٠	١,٢٥	٢,٧٣	١,٣٩	٤,٦٧	دالة
١٤	٣,٤٧	١,٣٢	٢,٥١	١,٣٦	٥,٢١	دالة
١٥	٣,٦٤	١,٢٧	٢,٦٩	١,٣٥	٥,٣٣	دالة
١٦	٣,٢٣	١,٣٧	٢,٦٨	١,٣٦	٢,٩٢	دالة
١٧	٣,٠٢	١,٤٢	٢,٦١	١,٤٢	٢,١٤	دالة
١٨	٣,٧٢	١,٢٠	٢,٧١	١,٣١	٥,٨٨	دالة
١٩	٣,٥٣	١,٣٣	٢,٧٤	١,٢٨	٤,٤٦	دالة
٢٠	٣,٦٤	١,٢٧	٢,٦٨	١,٣٠	٥,٥٠	دالة
٢١	٣,٥٥	١,٢٩	٢,٦٤	١,٢٥	٥,٢١	دالة
٢٢	٣,٥٣	١,٣٦	٢,٦٣	١,٢٥	٥,٠٣	دالة
٢٤	٣,٧٤	١,١٠	٢,٧٥	١,٣٨	٥,٨١	دالة
٢٥	٣,٢٨	١,٤١	٢,٨٨	١,٣٨	٢,٠٩	دالة
٢٦	٣,٥٦	١,٢٧	٢,٥٦	١,٢٥	٥,٨٠	دالة
٢٧	٣,٣٨	١,٣٤	٢,٦٥	١,٣٦	٣,٩٧	دالة
٢٨	٣,٥٤	١,٣٣	٢,٧٦	١,٣٧	٤,٢٢	دالة
٢٩	٣,٦٠	١,٣٨	٢,٧٥	١,٣٥	٤,٥٦	دالة
٣٠	٣,٥٣	١,٢٨	٢,٦٦	١,٣٥	٤,٨٤	دالة

(الصدق) : توصل الباحث إلى الصدق الظاهري من طريق إحالة فقرات المقياس إلى السادة الخبراء وذوي التخصص ، اما الصدق الداخلي فتمثل في (الأختبار التائي لعينيتن مستقلتين) لكل فقرة من فقرات المقياس.

(الثبات) : من طريق إتباع المعادلة (ألفاكروبانخ) توصل الباحث إلى النسبة (٠,٨٥) ، وهي نسبة جيدة .

(تطبيق التجربة) : طبق الباحث التجربة في يوم الأحد الموافق (٢٠٢٣/١/١٢) ، وحتى يوم الثلاثاء الموافق (٢٠٢٣/٣/٢١) وهو يوم تطبيق إختبار الفهم القرائي البعدي ، ومقياس التفكير المتزامن البعدي.

(الوسائل الإحصائية) : إستعان الباحث بالحقيبة الإحصائية (spss) .



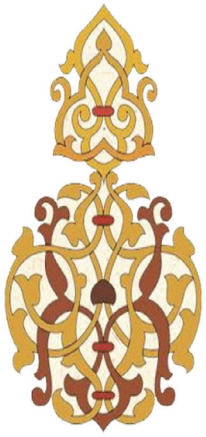

(الفصل الرابع / عرض النتائج وتفسيرها)

أولاً : (عرض النتائج) :

الهدف الأول : لغرض تنفيذ الهدف الأول المثبت في الفصل الأول من هذا البحث ، تم بناء الإستراتيجية المقترحة على وفق الخطوات (التخطيط ، التنفيذ ، التقويم) ،كما مثبت في الفصل الثالث من هذا البحث .

الهدف الثاني : لغرض تحقيق الهدف الثاني ، أختبر الباحث صحة الفرضية الأولى المثبتة في الفصل الأول من هذا البحث ، وسجل المتوسط الحسابي (٣٩,٧٥) لدى طلاب المجموعة التجريبية ، وبانحراف معياري (٣,٤٣٤) ، وسجل المتوسط الحسابي (٢٥,٦٢) وبانحراف معياري (١,٦٩٦) ، ومن طريق توظيف (الأختبار التائي لعينتين مستقلتين) ، سجل الباحث (القيمة التائية) (٢٢,٠٨٩) وهي أعلى من (القيمة الجدولية) البالغة (٢,٠٠٠) عند (درجة حرية) (٩٦) ، كما مثبت في (جدول ٨) .

(جدول ٨ / بيانات الفرضية الصفرية الأولى)

(المجموعة)	(العدد)	(المتوسط الحسابي)	(الانحراف المعياري)	(درجة الحرية)	(قيمة T)		(مستوى الدلالة) (٠,٠٥)
					(المحسوبة)	(الجدولية)	
(التجريبية)	٣٦	٣٩,٧٥	٣,٤٣٤	٦٩	٢٢,٠٨٩	٢,٠٠٠	دالة
(الضابطة)	٣٥	٢٥,٦٢	١,٦٩٦				

الهدف الثالث : لغرض تحقيق الهدف الثالث ، أختبر الباحث صحة الفرضية الثانية المثبتة في الفصل الأول من هذا البحث ، وسجل المتوسط الحسابي (٨٣,٨٤) لدى طلاب المجموعة التجريبية ، وبانحراف معياري (٤,٦٦٩) ، وسجل المتوسط الحسابي (٥٤,٦٥) وبانحراف معياري (٣,١٠٨) ، ومن طريق توظيف (الأختبار التائي لعينتين مستقلتين) ، سجل الباحث (القيمة التائية) (٣١,٠٩٣) وهي أعلى من (القيمة الجدولية) البالغة (٢,٠٠٠) عند (درجة حرية) (٩٦) ،كما مثبت في (جدول ٩) .

(جدول ٩ / بيانات الفرضية الصفرية الثانية)

(المجموعة)	(العدد)	(المتوسط الحسابي)	(الانحراف المعياري)	(درجة الحرية)	(قيمة T)		(مستوى الدلالة) (٠,٠٥)
					(المحسوبة)	(الجدولية)	
(التجريبية)	٣٦	٨٣,٨٤	٤,٦٦٩	٦٩	٣١,٠٩٣	٢,٠٠٠	دالة
(الضابطة)	٣٥	٥٤,٦٥	٣,١٠٨				

حجم الفاعلية : توصل الباحث إلى فاعلية المتغير المستقل في المتغيرين التابعين ، من طريق تطبيق معادلة (إيتا) ، كما مثبت في (جدول ١٠)

(جدول ١٠ / حجم الفاعلية)

(المتغير التابع)	(القيمة التائية المحسوبة)	(قيمة آيتا)	(قيمة مربع آيتا)	(حجم الاثر)	(مستوى الدلالة)
(فهم المقروء)	٢٢,٠٨٩	٠,٩٣٧	٠,٨٧٧	٦,٩٢٦	(مرتفع)
(التفكير المتزامن)	٣١,٠٩٣	٠,٩٦٧	٠,٩٣٤	٧,٤٦٤	(مرتفع)

ثانياً : (تفسير النتائج) : يفسر الباحث النتائج على النحو الآتي :

أسهمت الإستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الإطار العلائقي في تطوير مستويات الفهم القرائي لدى الطلاب .

أن الإستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الإطار العلائقي جعلت الطلاب محور العملية التعليمية من طريق التفكير وفهم العلاقات .

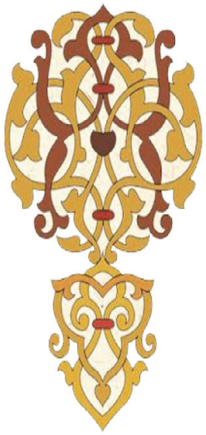

أسهمت الإستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الإطار العلائقي في جذب أنتباه الطلاب إلى مكونات الموقف التعليمي .

أن الطريقة التقليدية في التدريس تركز على القراءة السطحية دون التركيز على مكامن النص .

ثالثاً : (الاستنتاجات) : يستنتج الباحث الآتي :

أثبتت الإستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الإطار العلائقي فاعليتها في الفهم القرائي والتفكير المتزامن لدى الطلاب .

وجود علاقة ترابطية بين نظرية الإطار العلائقي والتفكير المتزامن .

إمكانية التدريس بوساطة الإستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الإطار العلائقي بوصفها خطوات ملاءمة للموقف التعليمي .

أن التدريس بوساطة الإستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الإطار العلائقي تضفي طابع النشاط والتفاعل لدى الطلاب .

رابعاً : (التوصيات) : يوصي الباحث الآتي :

تبني (وزارة التربية العراقية) الإستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الإطار العلائقي وتدريب الكوادر التدريسية على استعمالها وتوظيفها .

إعادة تنظيم محتوى (كتاب اللغة العربية) للصف (الثاني المتوسط) بصورة تتكيف مع إبراز العلاقات والمفاهيم للطلاب .

خامساً : (الاقتراحات) : يقترح الباحث الآتي :

إجراء (دراسة مماثلة للدراسة الحالية) في متغيرات أخرى مثل : (الفهم الاستيعابي ، التحصيل ، التحليل الأدبي).

إجراء (دراسة مماثلة للدراسة الحالية) في مراحل تعليمية أخرى مثل : (المرحلة الإعدادية ، المرحلة الجامعية).

إجراء (دراسة مماثلة للدراسة الحالية) في فروع اللغة العربية الأخرى مثل : (النقد ، الأدب ، البلاغة).

المصادر والمراجع

ابن منظور ، محمد ابن مكرم. (٢٠٠٣). لسان العرب ج٢ . بيروت ، لبنان: دار صادر للنشر والتوزيع.

اسماعيل ، زكريا. (٢٠١١). طرق تدريس اللغة العربية. الاسكندرية ، مصر: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.

البلداوي ،احمد ثجيل حمود ، و عبد الجبار عدنان حسن. (٢٠٢٢). فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية شارلز فيلمور في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى طلاب الصف الرابع الأدبي. بغداد / العراق: بحث منشور ، مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية / الجامعة المستنصرية / عدد خاص.

جبر ،كريم شخمي. (٢٠٢٢). الفهم القرائي وعلاقته بحب الاستطلاع لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي. بغداد / العراق: بحث منشور ، مجلة أبحاث الذكاء والقدرات العقلية / الجامعة المستنصرية / المجلد(١٥) العدد(٣٢).

الجبوري ،أحمد علوان. (٢٠٢٣). فاعلية مهارات التفكير المتزامن في تحصيل النصوص الأدبية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي. صلاح الدين ، العراق: بحث منشور ، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة تكريت ، المجلد٢ العدد٤٩ .

الجبوري ،عمران جاسم ، و حمزة هاشم السلطاني. (٢٠١٣). المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية. عمان ، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

الحديبي ، مصطفى عبد المحسن ، و أسماء محمود سباق. (٢٠٢٣). فاعلية برنامج قائم علي نظرية الاطار العلائقي في تنمية مهارات اللغة الاستقبالية للأطفال ذوي اِضْطِراب طَيْف التوحَّد. أسيوط ، مصر: مجلة دراسات في مجال الارشاد النفسي والتربوي / المجلد(٧) العدد(٢).

الدليمي ، طه علي حسين ، و سعاد عبد الكريم الوائلي. (٢٠٠٩). تدريس اللغة العربية بين الطرق التقليدية والاستراتيجيات التجديدية. أربد ، الاردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

راضي ،افراح طعمة. (٢٠١٩). التفكير المتزامن وعلاقته بمهارات وراء المعرفة لدى طلبة الجامعة. بغداد / العراق: بحث منشور / مجلة الجامعة العراقية للعلوم الانسانية / العدد(٦٠).

سعادة ،جودت احمد. (٢٠١٦). تدريس مهارات التفكير. عمان ، الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

شحاتة ،حسن سيد ، و زينب النجار. (٢٠٠٣). معجم المصطلحات التربوية والنفسية. القاهرة ، مصر: الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع.

شريف ، علاء. (٢٠٢٠). تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات. عمان ، الاردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

الشمري ، هدى علي جواد ، و سعدون محمود الساموك. (٢٠٠٥). مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها. عمان ، الاردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

عزيز ، سيف سعد محمود. (٢٠١٩). علاقة الفهم القرائي بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الصف الثاني المتوسط. ديالى / العراق: بحث منشور ، مجلة الفتح / جامعة ديالى / المجلد (٢٣) العدد(٢).
عطية ، محسن علي. (٢٠١٤). استراتيجيات ما وراء المعرفة في فهم المقروء. عمان ، الاردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
عطية ،محسن علي. (٢٠٠٨). مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها. عمان ، الاردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
العيساوي ، سيف طارق ، و منير عبيد نجم. (٢٠١٨). اثر مهارات الفهم القرائي في التعبير الكتابي لدى طالبات الثاني متوسط في مادة المطالعة والنصوص. بابل / العراق: بحث منشور /مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والأنسانية / جامعة بابل / العدد(٣٨).
غزال ،كاظم حسين ، و حنان غضبان هندي. (٢٠١٦). التعلم النشط ودوره في تحسين فهم القراءة. بغداد / العراق: بحث منشور ، مجلة كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية ، المجلد(٢٢) العدد(٩٤).
قطامي ، يوسف. (٢٠٠٥). تصميم التدريس. عمان ، الاردن: دار الفكر للنشر والتوزيع.
الكفيشي ،آمنة عامر. (٢٠١٨). مستوى الفهم القرائي في مادة المطالعة لدى طلبة المرحلة المتوسطة. بغداد / العراق: بحث منشور ، مجلة آداب المستنصرية /كلية الآداب / الجامعة المستنصرية / العدد (٨٢) (٢٠٢٨).
المجمع العلمي المصري. (٢٠٠٤). القاهرة ، مصر.
مدكور ،علي احمد. (٢٠١٠). طرائق تدريس اللغة العربية. عمان ، الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
النعيمي ،علي. (٢٠٠٤). الشامل في تدريس اللغة العربية. عمان ، الاردن: دار اسامة للنشر والتوزيع.
نوفل ، محمد بكر. (٢٠٠٩). الذكاء المتعدد في غرفة الصف(النظرية والتطبيق). عمان ، الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
يحيى ، حسن بن عايل. (٢٠١٢).). مناهج التعليم في مواجهة التحديات المعاصرة . الرياض ، السعودية: مطبعة الصا لح للنشر والتوزيع.
وزارة التربية. (٢٠٠٨).الدليل المركزي ، بغداد : العراق ، مطبعة النهرين للطباعة والتوزيع
المصادر الأجنبية :
Abdeen. (2014). Theory Concurrent Thinking. Life Science Journals. usa: Malaysia.
Hayes, B.–H. (2001). A précis. Relational frame theory. usa: A post–Skinnerian account of human language and cognition.
Torneke. (2010). Learning RFT: An introduction to relational frame. usa: New Harbinger.

(ملحق–١) (خطة إنموذجية على وفق الإستراتيجية المقترحة القائمة على" نظرية الإطار العلائقي" في تدريس موضوع (جمال بلادي) لطلاب المجموعة التجريبية)

م/ (جمال بلادي)

(الصف والشعبة) ..... (المادة).....

(الحصة) ..... (التأريخ).....

أولاً : (الأهداف العامة) :

تنمية المهارات القرائية لدى الطلاب.

تحسين الفهم اللغوي لدى الطلاب.

تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلاب.(وزارة التربية،٢٠١٨:٣٨)

ثانياً : (الأهداف الخاصة) : (جعل الطالب قادراً على أن) :

يعرف مفهوم جمال البلاد.

يقارن بين المفاهيم المتوافرة في النص.

يمايز بين الواقع ومحاكاة الخيال في النص.

يذكر الأمثال الرئيسة في النص.

يحلل مضمون النص.

يبدي رأيه في النص .

ثالثاً : (الوسائل التعليمية) : (السبورة الذكية / جهاز عرض الشرائح/ الحاسوب المحمول)

رابعاً : (خطوات سير الدرس) :

(التمهيد – ٥ دقيقة) : أُثير انتباه الطلاب من طريق مراجعة الموقف التعليمي السابق (عذوبة الامل) ، على النحو الآتي :

(المدرس) : أعزائي الطلاب ، تحدثنا في ما مضى عن موضوع (عذوبة الأمل) للشاعر (أبي القاسم الشابي) ، وهو شاعر تونسي ، ولد في العام (١٩٠٩) ، ويعد من أهم الشعراء في العصر الحديث ، ولقب بـ (شاعر الخضراء) بسبب ولعه وحبه للطبيعة ، وتوفي في عام (١٩٣٤) ، وعند التمعن في أبيات النص اللغوي في قصيدته نجد مزيجاً من الرقة والإحساس والعذوبة في ذلك ، ويصف الجمال والطبيعية من جهة ، والألم والأحزان من جهة أخرى ، كذلك نجد في سطوره تعبيراً واضحاً عن القيم الاخلاقية والإجتماعية ، محاولاً ربطها بمشاهد الطبيعة الجميلة ، واستنتاج الحكم والامثال من واقع الطبيعة ، ونرى أن الشاعر يسعى إلى محاربة اليأس في سطورهِ .

(القراءة الجهرية الأولى–٥ دقيقة) : أقرأ النص اللغوي بصوت جهوري عال ، بغية أدراك الطلاب مكامنه.

(القراءة الصامتة–٣دقيقة) : يقرأ الطلاب النص اللغوي قراءة صامتة بغية تعرف المفاهيم اللغوية وإدراكها .

(التفسير اللغوي–٢ دقيقة) : أفسر المفاهيم الغامضة بعد تقديمها من الطلاب.

(الطالب) : ما معنى (العرين؟)

(المدرس) : بيت الأسد .

(الطالب) : ما معنى (الكماة؟)

(المدرس) : الشجعان.

(شرح وتحليل الموضوع – ٣٠ دقيقة) : أتبع خطوات الإستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الإطار العلائقي في ذلك :

(التشخيص العلائقي) :

(المدرس) : أعزائي الطلاب ، سأوضح بعض الأمثلة المختصة في العلاقات المشتركة بين المفاهيم ، بغية إدراك الإطر العلائقية ، وتحليلها فيما بعد.

(المدرس) : هناك علاقة بين مفهومي (السلام) و (الأمان)

(المدرس) : هناك علاقة بين مفهومي (الجبال) و (البراري)

(المدرس) : هناك علاقة بين مفهومي (السماء) و (المقام)

(المدرس) : هناك علاقة بين مفهومي (السلام) و (الخيال)

(المدرس) : هناك علاقة بين مفهومي (الشجاعة) و (التنوع السكاني)

(المدرس) : هناك علاقة بين مفهومي (العناء) و (الإرتياح)

(المدرس) : هناك علاقة بين قصيدة (يا دجلة الخير) و (جمال بلادي)

(التحليل العلائقي) :

(المدرس) : أعزائي الطلاب ، بعد مشاهدة الأمثلة العلائقية المتضمنة في النص ، تفضلكم تحليل ودراسة تلك العلاقات بصورة منفردة .

(الطالب) : هناك علاقة وثيقة بين مفهومي (السلام) و(الأمان) ، كون السلام هو الأساس في الأمان ، ومن جهة اخرى أن الأمان هو نتاج السلام ، وهما يؤثران على بعضهما بصورة متبادلة ، وغياب أحدهما يؤثر على الآخر بصورة سلبية.

(المدرس) : نعم أحسنت ، من يحلل العلاقة بين مفهومي (الجبال) و (البراري) علائقياً ؟

(طالب آخر) : هناك علاقة بيئية متداخلة بين المفهومين ، إذ يمكن أن تمتد نظم البيئة من الجبال إلى البراري ، وهذه العلاقة المتداخلة يمكن أن تؤثر في توزيع الأنواع والتدفق للمغذيات والطاقة بين هذه الأنواع

(المدرس) : نعم أحسنت ، من يحلل العلاقة بين مفهومي (السماء) و (المقام) علائقياً ؟

(طالب آخر) : هناك رمزية بين المفهومين ، إذ يمكن أن يمثلا رموزاً أعمق ، إذ أن السماء تشير إلى الأمل والصفاء ، أما

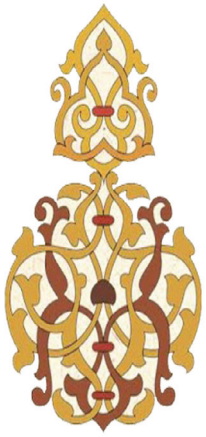

المقام قد يرمز إلى الحياة أو المكان الذي ينتمي إليه الأشخاص ، والإطار العلائقي بين المفهومين أن الحياة قد تكون أكثر جمالاً ومتعة عندما تحاط بالصفاء والأمل .

(المدرس) : نعم أحسنت ، تحليل علائقي جيد ، من يحلل العلاقة بين مفهومي (السلام) و (الخيال) علائقياً ؟

(طالب آخر): هناك علاقة غنية بين المفهومين ، فالسلام قد يكون حالة مثالية في الخيالات الأدبية والفنية ، ويكون السلام الأداة الرئيسة في الأعمال الفنية ، ويمكن أن يكون الخيال أداة مهمة في التعبير عن السلام ، ويمكن للسلام أن يكون حالة داخلية ضمن الخيال ، إذ أن العلاقة متبادلة ومثمرة.

(المدرس) : نعم أحسنت ، تحليل علائقي جيد ، من يحلل العلاقة بين مفهومي (الشجاعة) و (التنوع السكاني) علائقياً ؟

(طالب آخر) : يمكن للشجاعة أن تواجه التحديات الثقافية في المجتمعات المتنوعة سكانياً ، والتنوع السكاني ربما قد يكون فرصة مناسبة في تنمية الشجاعة ، والمجتمعات المتعددة سكانياً قد تتطلب الشجاعة في القيادة واتخاذ القرارات .

(المدرس) : نعم أحسنت ، تحليل علائقي جيد ، من يحلل العلاقة بين مفهومي (العناء) و (الإرتياح) علائقياً ؟

(طالب آخر) : المفهومان مترابطان مع بعضهما ، قد يكون العناء البداية في تحقيق الارتياح ، وبذل الجهود يؤدي إلى الشعور بالارتياح والرضا ، وقد يكون الارتياح تعويضاً عن العناء المبذول .

(المدرس) : نعم أحسنت ، تحليل علائقي جيد ، من يحلل العلاقة بين قصيدة (يا دجلة الخير) و (جمال بلادي) علائقياً ؟

(طالب آخر) : هناك أطر علائقية متنوعة بين القصيدتان ، من حيث الاهتمام بالطبيعة ، والاعتزاز بالوطن ، والوصف الشعري الموحد في تصوير جمال الطبيعة والوطن ، والمشاعر العاطفية الموحدة ، والتراث الثقافي ، والرمزية في تصوير الأفكار ، إذ يرمز (نهر دجلة) في (يا دجة الخير) إلى الحياة والخصوبة ، بينما ترمز (الطبيعة) في (جمال بلادي) إلى السلام والجمال .

(المدرس) : نعم أحسنت ، تحليل علائقي جيد.

(الاستدلال العلائقي) :

(المدرس) : أعزائي الطلاب ، الآن أطلب منكم الإستدلال على العلاقات المحللة في الخطوة السابقة ، والكيفية التي حدثت الروابط العلائقية بوساطتها .

(المدرس) : كيف يمكن الإستدلال على مفهومي (السلام) و(الأمان) في النص اللغوي وكيف تحدث الروابط العلائقية بين المفهومين؟

(الطالب) : نستدل على ذلك من طريق قول الشاعرة في النص :

(وليل محلى.... بثوبِ السلام)

(وبدرٌ يطل.... وراء الغمام)

(الطالب) : حدث الترابط بين المفهومين من طريق وصف جمال الليل المغطى بثوب السلام والأمان .

(المدرس) : نعم ، أحسنت استدلال جيد ، كيف يمكن الإستدلال على مفهومي (الجبال) و(البراري) في النص اللغوي وكيف تحدث الروابط العلائقية بين المفهومين؟

(طالب آخر) : نستدل على ذلك من طريق قول الشاعرة :

(سفوحُ الجبالِ.... عرين الكُماة)

(وتلك البراري.... بيوتُ الأباة)

(الطالب) : حدث الترابط بين المفهومين من طريق وصف الشجعان الذين يقفون في أعالي الجبال ، وعند البراري حيث الأباة الصامدون الذين يأبون الرضوخ للضالمين.

(المدرس) : نعم ، أحسنت استدلال جيد ، كيف يمكن الإستدلال على مفهومي (السماء) و(المقام) في النص اللغوي

وكيف تحدث الروابط العلائقية بين المفهومين؟

(طالب آخر) : نستدل على ذلك من طريق قول الشاعرة :

(فتصحو السماءُ.... ويحلو المقام)

(بهذا الهدوء.... يغني الحمام)

(الطالب) : حدث الترابط بين المفهومين من طريق وصف سماء العراق الجميلة وربطها في غناء الحمام وجمال المقام .

(المدرس) : نعم ، أحسنت استدلال جيد ، كيف يمكن الإستدلال على مفهومي (السلام) و(الخيال) في النص اللغوي

وكيف تحدث الروابط العلائقية بين المفهومين؟

(طالب آخر) : نستدل على ذلك من طريق قول الشاعرة :

(بهذا الهدوء.... يغني الحمام)

(جمال بلادي يحاكي الخيال)

(الطالب) : حدث الترابط بين المفهومين من طريق التغني بهدوء وجمال الوطن والليل المحاط بالهدوء وغناء الحمام الذي يرمز إلى السلام ومحاكاة الخيال.

(المدرس) : نعم ، أحسنت استدلال جيد ، كيف يمكن الإستدلال على مفهومي (الشجاعة) و (التنوع السكاني) في النص اللغوي وكيف تحدث الروابط العلائقية بين المفهومين؟

(طالب آخر) : نستدل على ذلك من طريق قول الشاعرة :

(عشقتُ السهولَ.... عشقتُ الجبالْ)

(فلينُ السهول.... أحبُ الخصالْ)

(الطالب) : حدث الترابط بين المفهومين من طريق عشق السهول وعشق الجبال وإبراز خصائصهما الطبيعية وما تتضمنه من تنوع السكان في الجبال والسهول .

(المدرس) : نعم ، أحسنت استدلال جيد ، كيف يمكن الإستدلال على مفهومي (العناء) و(الإرتياح) في النص اللغوي

وكيف تحدث الروابط العلائقية بين المفهومين؟

(طالب آخر) : نستدل على ذلك من طريق قول الشاعرة :

(وبعد العناءِ.... شموعُ تزول)

(فيرمي الصحاب.... عناءَ الحقول)

(فهذا ينامُ.... وهذا يجول)

(بقلب مُعنى.... وطرفٍ يقول)

(جمال بلادي يحاكي الخيال)

(الطالب) : حدث الترابط بين المفهومين من طريق انتهاء الشعور بالعناء بصورة عامة وعناء الحقول بصورة خاصة ، والحصول على شعور الإرتياح والنوم والتجول .

(المدرس) : نعم ، أحسنت استدلال جيد ، كيف يمكن الإستدلال على العلاقة بين قصيدة (يا دجلة الخير) وقصيدة (جمال بلادي) ؟ وكيف تحدث الروابط العلائقية بين القصيدتان ؟

(طالب آخر) : نستدل على ذلك من طريق قول الشاعر الجواهري :

(حييت سفحك عن بعد فحييني) (يا دجلة الخيري يا أم البساتين)

وتتغنى الشاعرة في العراق من طريق ذكرها نهر دجلة ، كونه رمز الخصوبة وشريان الحياة الدائم ، ويمكن الربط بين قصيدة الشاعر الجواهري وقصيدة الشاعرة ، من خلال قولها :

(ودجلةُ تروى.... جمالَ الوجود)



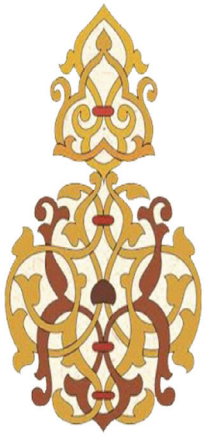

(وموج المياه.... سطورُ الخلود)
(بتلك البراري.... بتلك النجود)
(تغنت طيورٌ.... وزارت أسود)
(جمال بلادي يحاكي الخيال)

(الطالب) : حدث الترابط بين المفهومين من طريق إبراز جمال وحيوية نهر دجلة وربطه في الطبيعة العامة في عراقنا الحبيب.
(المدرس) : نعم ، هذا جيد ، شكراً للجميع .
(التثبيت العلائقي) :
(المدرس) : أعزائي الطلاب ، الآن وبعد تشخيص الأمثلة العلائقية وتحليلها والاستدلال عليها ، نصل إلى مرحلة تثبيت تلك العلاقات من طريق دمجها بالأمثلة الواقعية في حياتكم اليومية ، من يستطيع ذلك ؟
(الطالب) : نستطيع أن نثبت العلاقة بين (السلام) و(الأمان) من طريق التقريب الواقعي في المجتمع الذي ننتمي إليه ، إذ ينعم مجتمعنا في السلام المقترن بالأمان ، ونشهد الحياة المستقرة الآمنة ونسعى إلى تحقيق طموحنا وأهدافنا .
(طالب آخر) : نستطيع أن نثبت العلاقة بين (الجبال) و(الوديان) من طريق التقريب الواقعي لجبال الهملايا والبراري الشاسعة التي تحيط بها .
(طالب آخر) : نستطيع أن نثبت العلاقة بين (السماء) و (المقام) من طريق التقريب الواقعي والتطبيقي لمهما من خلال تمثيلهما في عمل فني كالرسم والشعر والموسيقى .
(طالب آخر) : نستطيع أن نثبت العلاقة بين (السلام) و (الخيال) من طريق التقريب الواقعي ، إذ هناك شاباً يعاني من الصراعات والتوترات في البيئة التي ينتمي إليها ، وعوضاً عن الإحباط يجد ملاذاً آمناً في الخيال والأحلام ، إذ يكتب قصصاً خيالية عن عالم يسوده الحب والوئام ، ويبدأ مشاركة قصصه مع بيئته ليجد أن كلامته أسهمت في تغيير واقع تلك البيئة نحو الأفضل .
(طالب آخر) : نستطيع أن نثبت العلاقة بين (الشجاعة) و (التنوع السكاني) من طريق التقريب الواقعي ، إذ هناك شاباً ينتمي إلى مجتمع متعدد الثقافات في أحدى المدن الكبيرة ، وفي هذا المجتمع يوجد تنوع سكاني كبير وثقافات وديانات متعددة وهناك تعايش وتفاهم وسلام ، وفي أحد الأيام يتعرض هذا الشخص إلى التنمر والتمييز بسبب ما يمتلك من خلفية ثقافية ، وعوضاً عن الأنسحاب والخوف ، يقرر هذا الشاب التصدي للمتنمرين ، ويعبر عن ذاتهِ بشجاعة كبيرة ، ويوضح لهم أن التنوع السكاني والثقافي هو قوة للمجتمع ، ومن خلال هذه الحادثة إكتساب المجتمع الواسع مفهوم الشجاعة .
(طالب آخر) : نستطيع أن نثبت العلاقة بين (العناء) و (الإرتياح) من طريق التقريب الواقعي ، إذ هناك رياضياً يتدرب بصورة مستمرة ويبذل جهداً كبيراً في التدريب ويعاني من الإرهاق ، وبعد العناء والتعب يأتِ يوم البطولة ويشعر الرياضي يقلق وتوتر ، ولكنه يحقق الفوز والبطولة ، ومن ثمَ يشعر الرياضي بالارتياح والفخر.
(طالب آخر) : نستطيع أن نثبت العلاقة بين (يا دجلة الخير) و (جمال بلادي) من طريق التقريب الواقعي ، من طريق الإستشهاد بجمال طبيعة العراق بصورة عامة وشمال العراق بصورة خاصة ، حيث التنوع والمناظر الخلابة .
خامساً : (التقويم_٤ دقيقة) : تقويم الموقف التعليمي من طريق طرح الأسئلة الآتية على الطلاب :
عرف مفهوم جمال البلاد.
قارن بين المفاهيم المتوافرة في النص.
ميز بين الواقع ومحاكاة الخيال في النص.
أذكر الأمثال الرئيسة في النص.
حلل مضمون النص.
أبدي رأيك في النص.
سادساً : (الواجب البيتي_١ دقيقة) : حفظ الأبيات المخصصة للحفظ ، مع كتابة تقرير يوضح أهمية النص

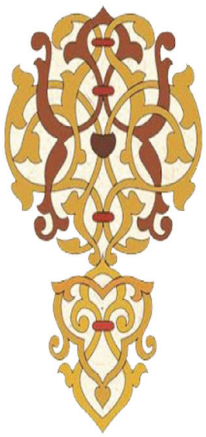



فلسفة الانتظار وجذورها التاريخية
النبي محمد (ص) انموذجا

م.د. فاطمة جبار كريم
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد/الرصافة الثالثة

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

هدف البحث الإجابة عن التساؤلات التي تدور في ذهن البشرية عن ظاهرة الانتظار لما لها من أهمية بوصفها ظاهرة إنسانية مرتبطة بالمعتقدات الإنسانية منذ أقدم العصور ولها جذورها التاريخية الضاربة، ولقد مهدت الديانات السابقة توعية الناس الى تقبل هذه الفكرة، ذلك الوعي المتمثل في الاستعداد لاستقبال ديانة جديدة وهي الديانة الاسلامية، بكل نظرتها ومفاهيمها للحياة، وانظمتها لتحديد المقتضيات الازمة لشكل الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها من التي دعت اليها النصوص القرآنية بوصفها الدستور للديانة الاسلامية

الكلمات المفتاحية: الانتظار ،انتظار النبي (صلى الله عليه وآله)، الكتب السماوية، الاحبار والرهبان.

Abstract

The aim of the research is to answer the questions that are on the minds of humanity about the phenomenon of waiting, given its importance as a human phenomenon linked to human beliefs since ancient times and with deep historical roots, Previous religions paved the way for people to accept this idea, an awareness that is represented in the readiness to receive a new religion, which is the Islamic religion, with all its views and concepts of life, and its systems for determining the necessary requirements for the form of life, economic, political, social, intellectual and other things that the Qur'anic texts called for as the constitution of the Islamic religion .

Keywords:Waiting for Muhammad(PBUH), holy books, coercion, monks, priests

المقدمة:

جاء الاسلام ليكون آخر الأديان، وليكون الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) هو خاتم الانبياء والمرسلين، وان يقوم بنشر الدين الاسلامي بتعاليمه السماوية وطروحاته التي من اهمها بشارته النبوية بمنقذ البشرية والتأكيد على فكرة الخلاص الإنسانية فكانت أطروحته الانتظار ،فإن حب الإنسان للتكامل وانفتاحه على المعرفة والعلم والخير والفضيلة وحب العدل تمثل رغبة دائمية خالدة لدى كل الشعوب، وانتظاره لظهور مصلح عالمي يصلح ما افسده الاخرون هو ذروة هذه الرغبة, وعمومية الاعتقاد هذا في المذاهب والمدارس كافة علامة أخرى على واقعيته واصالته فالإنسان بفطرته يعلم ان الليل يومأ ما سينجلي وأنّ الأمر لا بد ان يؤول إلى إرساء العدل في حكومة العدل العالمية من جانب المصلح العالمي .

المبحث الاول مفهوم الانتظار في اللغة والاصطلاح وعند الاديان السابقة.

اولاً: الانتظار لغة:

ذكر الراغب الاصفهاني(١): مادة نظر «النظرُ تقليبُ البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يُراد به التأمل والفحص، والنظرُ الانتظار، يُقال نظرته وانتظرته، قال تعالى:)وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ((٢)، وقال تعالى:)فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ((٣)», فوضحها صاحب المفردات تفسير مادي ونفسي وزمني كما جاء في القران الكريم بينما وضحها اخرون ببعدها الزمني فيقال «ونَظَرْتُ فلاناً وانتَظَرْتُه بمعنىً، فإذا قلتَ: انتظرت فلم يُجاوزْكَ فعلَه فمعناه وقفْت وتَمَهَّلْت»(٤).

والتَنَظرُّ «تَوَقُّع من ينتَظِره. والتَّرَقُّبُ: الِانْتِظَار والترقُّب: تَنظر شَيْء وتوقُّعُهُ»(٥), وَذكر الْفراء(٦): «تَقول الْعَرَب: أَنْظِرْنِي: أَي انْتَظِرْنِي قَلِيلا», وقال الجواهري(٧): «وانْتَظَرْتُ مَعْرُوفَكَ حَتَّى أَيِسْت, وَ (اسْتَنْظَرَهُ) اسْتَمْهَلَهُ, وَ (تَنَظَّرَهُ تَنَظُّرًا انْتَظَرَهُ) فِي مُهْلَةٍ».

ثانياً: الانتظار اصطلاحاً

الانتظار وفق المعنى اللغوي يعني التَرَقُّب وانتظار شخص ما، وهو التهيؤ والاستعداد لما هو متوقع، ويكون بالتوقع وانتظار ما سيحدث، ونلاحظ إنَّ مفهوم الانتظار قد تم بيانه وتوضيحه قرآنيا، قال تعالى:)هل ينتظرون الا ان تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ((٨)، وقال تعالى:)فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ((٩)، وقوله:)وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ((١٠)، وقوله تعالى:)فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ((١١)، وقوله عز شانه:)وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ((١٢).

وعليه فان الانتظار في مفهومه القرآني يرتبط بحتمية حصول الشى المتوقع فهو حتمي ويتطلب الاستعداد والحركة المستمرة العاملة على البناء والتكامل لحصول ما متوقع .

والملاحظ من معنى الانتظار في الآيات اخذ بعداً زمنياً وبعداً عقائدياً وبعداً عاطفياً تجلى واضحاً في صبر وإيمان وشوق المنتظرين بحتميه وقوع الامر.

فمن المعلوم إن الاعتقاد بحتميه ظهور النبي (صلى الله عليه وآله).الذي بشرت به الديانات السابقة والانبياء السابقين بالانتظار لظهور هذا النبي (صلى الله عليه وآله) والتبشير بعلامات ستظهر جليا للمنتظرين بل اخذ البعض بالحديث عن حتمية ظهوره وضرورة الاستعداد ليوم لقائه مستبشرا فرحا مستعدا للتضحية من اجل حصوله, ولو تتبعنا مجموعة من الامور التي بشرت بقرب نبوة نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله).منها :

ثالثاً: البشارات بالنبي (صلى الله عليه وآله) في الكتب السابقة والاخبار

ظهرت البشارات عن قرب ظهور النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لدى الديانات السابقة في كتبهم وذكر القران الكريم ذلك, حيث قال تعالى: (الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ) (١٣)، وهذا يدل على ذكر اسم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بصفته مذكور في كتاب التوراة والانجيل ومعروف لديهم وهم ينتظرون ظهوره ومرتقبون ومستعدون لهذا اليوم وهذا من أعظم الدلائل على صدق نبوته ودليل على أن الأقوام السابقة كانت في أنتظار ظهور النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لينقذ البشرية مما كانت فيه من الجهل والظلم حيث ذكر جعفر بن ابي طالب(١٤): «أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام و نأكل الميتة و نأتي بالفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي الضعيف حتى بعث الله الينا رسولاً منا نعرفه ونعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافة فدعانا لتوحيد الله وعبادته وأن نخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وأمرنا بصدق الكلام في الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً, فعدا علينا قومنا وبدأوا بتعذيبنا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا خرجنا قاصدين بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا بجوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك»(١٥).

واليهود يعرفون النبي (صلى الله عليه وآله) اشد معرفة بل يميزون بين النبي (صلى الله عليه وآله) الحق المبشر به وبين من يدعي النبوة وهذه المعرفة متاحة لأهل الكتاب دون غيرهم لأن التوراة تحمل علامات خاصه لهذا الرسول جسدية كالوشم وختم النبوة وغيرها وسلوكية –اخلاقية– لا يتصف بها الا النبي (صلى الله عليه وآله), كما ذكر في القران الكريم وكذلك جاءت البشارات للنبي (صلى الله عليه وآله) متواترة من الرسل والأنبياء والأوصياء والأحبار اليهود والرهبان

والحكماء والعلماء والحنفيين وعبده الاوثان وعلية يكون المجتمع القريشي على علم بقدوم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وفق علامات يترقبونها. فعن ابن إسحاق(١٦) قال: «وكانت الأحبار والرهبان أهل الكتابين هم أعلم برسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل مبعثه وزمانه الذي يترقب فيه من العرب، لما يجدون في كتبهم من صفاته، وما أثبت فيها عندهم من اسمه، وبما أخذ عليهم من الميثاق له في عهد أنبيائهم وكتبهم في اتباعه، فيستفتحون به على أهل الأوثان من أهل الشرك، ويخبرونهم أن نبياً مبعوثاً بدين إبراهيم اسمه أحمد، كذلك يجدونه في كتبهم وعهد أنبيائهم، يقول الله تبارك وتعالى:(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ)(١٧)، فكان فيما بلغ من حديث الأحبار والرهبان عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل أن يبعثه الله عز وجل بزمان».

ولقد كان اليهود ينتظرون خروج النبي (صلى الله عليه وآله) بل كانوا يهددون العرب بان النبي (صلى الله عليه وآله) سيكون منهم فروى ابن اسحاق(١٨): «قال حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) منا، كان معنا يهود، وكانوا آهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، فكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبيا مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بعث الله رسوله اتبعناه وكفروا به، ففينا والله وفيهم أنزل الله عز وجل:(وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ)(١٩)».

وعن حسان بن ثابت(٢٠) قال: «والله إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ابن ثماني سنين أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهودياً وهو على أطمه بيثرب، يصرخ: يا معشر يهود، فلما اجتمعوا إليه قالوا: ويلك مالك؟ قال: طلع نجم أحمد، الذي يبعث به»(٢١).

واخبر السهيلي(٢٢) في السيرة عن قدوم اناس كانوا يتوقعون ظهور النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: "فإنه قدم علينا رجل من الشام من يهود يقال له ابن الهيبان، فأقام عندنا، والله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس خيرا منه، فقدم علينا قبل مبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسنين".

فلما سئل عن سبب قدومه ذكر: "أتوقع خروج نبي قد أظل زمانه، هذه البلاد مهاجرة، فأتبعه"(٢٣).

وعن كعب الأحبار(٢٤) كما نقل في السيرة الحلبية(٢٥) «رأيت في التوراة أن الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد (صلى الله عليه وآله) أي من بطن أمه، وموسى عليه الصلاة والسلام أخبر قومه أن الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا إذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد (صلى الله عليه وآله): أي وصار ذلك مما يتوارثه العلماء من بني إسرائيل, و كان يهودي يسكن مكة، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في مجلس من مجالس قريش: هل ولد فيكم الليلة مولود؟، فقال القوم: والله ما نعلمه، قال: احفظوا ما أقول لكم، ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة: أي وهو منكم معاشر قريش، على كتفه أي عند كتفه علامة: أي شامة فيها شعرات متواترات، أي متتابعات كأنهن عرف فرس: أي وتلك العلامة هي خاتم النبوة أي علامتها، والدليل عليها لا يرضع لليلتين، وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته".

الا ان بعض اهل الكتاب رفضوا الايمان بسبب تعنتهم رغم ايمانهم القلبي بصدقه فذكر الرازي(٢٦) في تفسير قولة تعالى:)فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ((٢٧) «اي ان ناسا من أهل الكتاب امنوا وصدقوا بقول انبيائهم بظهور النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قبل ان يبعث فلما بعث النبي (صلى الله عليه وآله) كفروا به استكبارا وعنادا".

وروى الكليني في الكافي(٢٨)عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: "لما أنزلت التوراة على موسى بشر بمحمد (صلى الله عليه وآله) ... ثم نزل الأنبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم، فبشر بمحمد (صلى الله عليه وآله) وذلك قوله تعالى: (الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ)(٢٩) أي أن اليهود والنصارى يجدونه مكتوباً عندهم باسمه وصفته في التوراة والإنجيل».

فذكر القران الكريم ان عيسى بشر به قال تعالى)وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين(وهو نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) ، كما صح عنه أنه قال: "إن لي أسماء أنا أحمد وأنا محمد (صلى الله عليه وآله)، وأنا الماحي يمحو الله فيَّ الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي"(٣٠).

فأحمد من أسمائه المباركة، وسمي به لأنه يحمد الله كثيراً, أن الأنبياء والمرسلين والانبياء (عليهم السلام) مثل الحلقات المترابطة يسلم البعض إلى بعض ويبشر احدهم بالأخر و يصدق اللاحق منهم السابق، فهم كالحلقات المتماسكة في حقيقتها واحدة وفي اتجاهه ممتد من السماء إلى الأرض حلقة بعد حلقة في سلسلة طويلة من المبشرين والمنذرين والداعين, وهذه هي الصورة الحكيمة لله عزّ وجلّ ومنهجه في عباده أن لا تخلوا الأرض من حجة على أهلها ودليلاً يهديهم للإصلاح، وهو منهج واحد ولكنه متغير في الصور وفق طاقات البشرية واستعدادهم وحاجاتهم حتى تجيء المرحلة الأخيرة في الصورة الكاملة لتخاطب العقل الراشد على ضوء تلك التجارب السابقة, ولكن البشرية دأبت على التكذيب والعصيان لرسل الله وأنبيائه والهداة، اتباعاً للهوى واستكباراً على الحق، قال تعالى:(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (٣١)», فلما جاءهم ما عرفوا من رسالة النبي (صلى الله عليه وآله) المبشر بها كفروا به ولم يصدقه إلا قليل منهم. هذا مع أن البشارة بنبينا (صلى الله عليه وآله) لم ينفرد بتبليغها عيسى (عليه السلام) ، بل صدع بها الأنبياء والمرسلون الذين سبقوا عيسى بأجيال، وأثبتت بكتب الوحي المنزلة من قبله بقرون فتكذيب اليهود نبوة نبينا (ص) محمد (صلى الله عليه وآله) تكذيب لموسى (عليه السلام) ومن جاء بعده من الأنبياء والمرسلين، وتصديقه تصديق لهم (عليه السلام)، الا ان البعض صدق به (صلى الله عليه وآله) وآمن به كثير من علماء اليهود والنصارى وكبرائهم قبل بعثته وبعدها، لما وجدوا من صفاته المكتوب عنها في التوراة والإنجيل(٣٢).

كما ينقل لنا التاريخ روايات مستفيضة عن معرفتهم به، فعن علي (عليه السلام) أنه قال: "إن يهودياً كان له على رسول الله (عليه السلام) دنانير، فتقاضاه فقال له: يا يهودي ما عندي ما اعطيك قال: فإني لا افارقك يا محمد (صلى الله عليه وآله) حتى تقضيني، فقال: إذاً أجلس معك فجلس معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتهددونه ويتوعدونه، فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليهم فقال: ما الذي تصنعون به؟ فقالوا: يا رسول الله (عليه السلام) يهودي يحبسك, فقال: لم يبعثني ربي عز وجل بأن أظلم معاهداً ولا غيره, فلما علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد (صلى الله عليه وآله)اً عبده ورسوله وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذي فعلت إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة، فأني قرأت نعتك في التوراة: محمد (عليه السلام) بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا متزين بالفحش ولا قول الخنا، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهذا مالي فأحكم فيه بما أنزل الله, وكان اليهودي كثير مال"(٣٣).

رابعاً: حديث الأحبار والرهبان والكهان عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) .

نقلت كتب التاريخ عن علم الكهان ولأحبار والرهبان عن علامات وبشائر ظهور النبي محمد (صلى الله عليه وآله) حيث نقل ابن اسحاق(٣٤) : «وكانت الأحبار من اليهود، والرهبان من النصارى، والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر



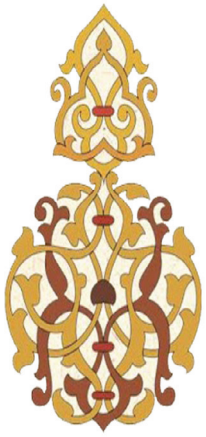

رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل مبعثه لما تقارب من زمانه. أما الأحبار من يهود، والرهبان من النصارى فيما وجدوا من صفته في كتبهم وصفة زمانه لما كان في عهد انبيائهم اليهم فيه، وأما الكهان من العرب فتأتيهم به الشياطين من الجن فيما يسترقون من السمع إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكاهنة من العرب لا يقع منهما ذكر بعض امره لا تلقى العرب فيه بالاً حتى بعثه الله عز وجل، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون، فعرفوها، فلما تقارب أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع، وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من الله عزّ وجلّ في العباد».

وهذا دليل واضح على ان الكهنة كان لهم علم مسبق بقرب ظهور نبي الاسلام كما ان الاحبار لديهم علامات يستدلون بها على وجوده فحديث السيدة خديجة (رض) مع ورقة بن نوفل خير دليل على ذلك فنقل ابن عساكر(٣٥) قال: «وقد كانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد، وكان ابن عمها، وكان نصرانيا قد تبع الكتب، وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب، وما كان يرى منه، إذ كان الملكان يظلانه، فقال ورقة: لئن كان هذا حقاً يا خديجة، إن محمد (صلى الله عليه وآله) النبي هذه الأمة، قد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر، هذا زمانه فجعل ورقة يستبطئ الأمر ويقول: حتى متى».

وقيل كان ينشد

فخبرنا عن كل حبر بعلمه ... وللحق أبواب لهن مفاتح
بأن ابن عبد الله أحمد مرسل ... إلى كل من ضمت عليه الأباطح
وظني به أن سوف يبعث صادقا ... كما أرسل العبدان هود وصالح
إن أبق حتى يدرك الناس دهره ... فإني به مستبشر الود فارح
وإلا فإني يا خديجة فاعلمي ... عن أرضك في الأرض العريضة سائح(٣٦)

وجاء في بيان ان النبي (صلى الله عليه وآله) كان يعلم انه مرسل من الله وكان كل مخلوقات الله تسلم عليه وطاعة لأمره حيث نقل "إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين أراد الله عز وجل كرامته، وابتدأه بالنبوة، كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه"(٣٧).

كما نقل الاصبهاني(٣٨) «كَانَ الصَّنَمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سُوَاعٌ بِالْمَعَلَّاةِ مِنْ رُهَاطٍ يَدِينُ لَهُ هُذَيْلٌ، وَبَنُو ظُفُرٍ مِنْ سُلَيْمٍ، فَأَرْسَلَتْ بَنُو ظُفُرٍ رَاشِدَ بْنَ عَبْدِ رَبِّهِ بِهَدِيَّةٍ مِنْ سُلَيْمٍ إِلَى سُوَاعٍ، قَالَ رَاشِدٌ: فَأَلْفَيْتُ مَعَ الْفَجْرِ إِلَى صَنَمٍ قَبْلَ سُوَاعٍ، وَإِذَا صَارِخٌ يَصْرُخُ مِنْ جَوْفِهِ: الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ، مِنْ خُرُوجِ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يُحَرِّمُ الزِّنَا، وَالرِّبَا، وَالذَّبْحَ لِلْأَصْنَامِ، وَحُرِسَتِ السَّمَاءُ وَرُمِينَا بِالشُّهُبِ، الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ، ثُمَّ هَتَفَ صَنَمٌ آخَرُ مِنْ جَوْفِهِ: تُرِكَ الضِّمَارُ، وَكَانَ يُعْبَدُ، خَرَجَ أَحْمَدُ، نَبِيٌّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ، وَيَأْمُرُ بِالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالْبِرِّ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ»

كما ذكر أن أم النبي (صلى الله عليه وآله) أمنه بنت وهب كانت منتظرة لظهور النبي (صلى الله عليه وآله) الكريم من خلال البشارات التي تأتيها بالحلم فلقد راءت في مَنَامِهَا، "فَقِيلَ لَهَا: إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَسَيِّدِ الْعَالَمِينَ، فَإِذَا وَلَدْتِيهِ فَسَمِّيهِ أَحْمَدَ وَمُحَمَّدًا"(٣٩).وخبر الراهب في تجارة الشام معروفة "فعندما خرج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في تجارة السيدة خديجة مع خادمها ميسرة حَتَّى قَدِمَ الشَّامَ, ...فنزل في مكان يقال له بصرى في ظل شجرة قريب من صومعة راهب من رهبان النصارى يقال له نسطور الراهب فسئل الراهب ميسرة الخادم عن النبي (صلى الله عليه وآله) فأجابه بانه من قريش, قال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ثم قال: أفي عينيه حمرة؟ قال ميسرة: نعم لا تفارقه قط, قال الراهب: هذا هو وهو آخر الأنبياء ويا ليت أني أدركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة, ... وكان ميسرة يرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلى الله عليه وسلم إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس

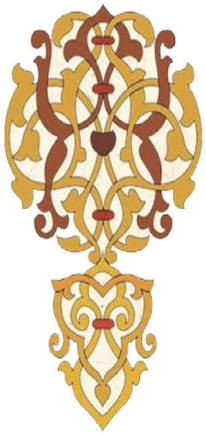

وهو على بعيره»(٤٠).

وفي رواية اخرى ان الذي خرج مع النبي (صلى الله عليه وآله) هو عمه ابو طالب وقد حذرة الراهب من ان يعرفه اليهود فيغتالوه حيث روى "خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي (صلى الله عليه وآله) في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب بحيرا، وكانوا قبل ذلك يمرون عليه فلا يخرج إليهم ولا يلتفت إليهم، فجعل وهم يحلون رحالهم يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد النبي (صلى الله عليه وآله) ، ثم قال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال الأشياخ من قريش: ما أعلمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجداً، ولا يسجد إلا لنبي: أي وإن الغمامة صارت تظلله دونهم، وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة. ثم رجع وصنع لهم طعاما، فلما أتاهم به كان النبي (صلى الله عليه وآله) صلى الله عليه وسلم في رعية الإبل، فأرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة: فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال الراهب: انظروا إلى فيء هذه الشجرة مال عليه. فبينما هو قائم عليهم وهو يعاهدهم أن لا يذهبوا به إلى أرض الروم: أي داخل الشام، فإنهم إن عرفوه قتلوه"(٤١).

وعن عطاء بن يسار(٤٢) قال: «لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت: أخبرني عن صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة، ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي (صلى الله عليه وآله) إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما وقلوبا غلفا"(٤٣).

وقد أخبر القرآن عن عيسى (عليه السلام) أنه قال لقومه بقوله:)وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ((٤٤), وهذه البشارة ثابته ومتحققة بهذا الامر، سواء تضمنتها الأناجيل المتداولة أم لم هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ذكر هذا الامر متداول على السنه المبشرين من الاقوام السابقة ومن قومه, وعقيدة الانتظار في الديانات السابقة معروفة فلقد اعتقدت الكثير من الشعوب بظهور المنقذ المستقبلي الذي يعيد البشرية إلى طريق الصواب والهداية.

المبحث الثاني :الانتظار عند الاقوام السابقة وقبل مجى الاسلام

اولا: أخبار كعب بن لؤي بقرب ظهور النبي محمد (صلى الله عليه وآله)

ان ذكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) افاضت به الاخبار قبل مبعثه بقرون، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: "كان كعب بن لؤي يجمع قومه يوم الجمعة – وكانت قريش تسمي يوم الجمعة عروبة– فيخطبهم فيقول: أما بعد، فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا، ليل ساج، ونهار ضاح، والأرض مهاد، والسماء بناء، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام، والأولون كالآخرين، والأنثى والذكر، والروح وما يهيج إلي بلى صائر، فصلوا أرحامكم واحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم، فهل رأيتم من هالك رجع، أوميت نشر؟ الدار أمامكم، والظن غير ما تقولون، حرمكم زينوه وعظموه، وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم, وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمسمائة عام وستون سنة "(٤٥).

وعَن ابْن عَبَّاس" أَن قس بن سَاعِدَة وهو شاعر وحكيم من العرب عاش قبل الاسلام كَانَ يخْطب قومه فِي سوق عكاظ فَقَالَ فِي خطبَته "سيعمكم حق من هَذَا الْوَجْه وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْو مَكَّة قَالُوا لَهُ وَمَا هَذَا الْحق قَالَ رجل أَبْلَج أحور من ولد لؤَي بن غَالب يدعوكم إِلَى كلمة الْإِخْلَاص وعيش الْأَبَد ونعيم لَا ينْفد فَإِن دعَاكُمْ فأجيبوه وَلَو علمت أَنِّي أعيش إِلَى مبعثه لَكُنْت أول من يسْعَى إِلَيْهِ"(٤٦).



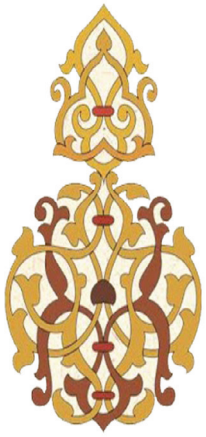

ثانيا: تبع ملك اليمن:

وقبل مبعث النبي (صلى الله عليه وآله) قدم الملك تبع ملك اليمن بجيوش كبيرة الى مكة ويثرب اثناء ذهابه الى الحيرة وترك ابنا له في يثرب فقتل فيها غدرا فعزم على قتال اهلها لقتلهم ابنه وزاد اصراره بعد ما وقع خلاف بين احد رجاله وبين بني عدي الذين اعتدوا عليه وقتلوه, "ينقل ابن إسحاق: وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله، وذلك أنه وجده في عذق له يجذه فضربه فقتله وقال: إنما التمر لمن أبره، فاقتتلوا، فبينما تبع على ذلك من قتالهم إذ جاءه حبران من أحبار اليهود، من بني قريظة عالمان راسخان في العلم حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيها الملك لا تفعل، فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما ولم ذلك؟ فقالا: هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان، تكون داره وقراره، فتناهى عن ذلك، ورأى أن لهما علما"(٤٧).

ثالثا: سيف بن ذي يزن :

سيف بن ذي يزن واحد من اشهر الملوك الحميريين في اليمن القديم عرف بقيادته لحركه التحرر اليمنية والتي انهت احتلال الحبشة لليمن، من وبشارته لجد النبي (صلى الله عليه وآله) عبد المطلب بنبي من نسله ثابته تاريخيا، ومذكورة في اوثق المصادر التاريخية وقصة سيف بن ذي يزن مع جد النبي (صلى الله عليه وآله) ليست من الامور الغريبة فالمبشرات بولادة عظيم الاسلام ومبعثه كثيرة, وقد افاضت بها الروايات التاريخية, واذا تأملنا ما ذكر من لقاء سيف بن ذي يزن بجد النبي (صلى الله عليه وآله) عبد المطلب وبشارته له بان النبي (صلى الله عليه وآله) المرتقب سيكون من نسله نجدها قد جاءت في اوثق المصادر التاريخية والتي ينتهي رواتها بابن سيف بن يزن نفسه عفير بن زرْعَة بن سيف بن ذِي يزن عَن أَبِيه وفيه يخبر ملك اليمن في حديث طويل صفات النبي (صلى الله عليه وآله) القادم ويبشره بان يكون من صلبه

قَالَ: "لما ظهر سيف بن ذِي يزن على الْحَبَشَة وَذَلِكَ بعد مولد النَّبِي بِسنتَيْنِ أَتَاهُ وُفُود الْعَرَب لتهنيه وَأَتَاهُ وَفد قُرَيْش مِنْهُم عبد الْمطلب فَقَالَ لَهُ سيف يَا عبد الْمطلب إِنِّي مفض إِلَيْك من سر علمي أمرا لَو غَيْرك يكون لم أبح لَهُ بِهِ وَلَكِنِّي رَأَيْتُك معدنه فأطلعتك طلعه فَلْيَكُن عنْدك مخبيا حَتَّى يَأْذَن الله فِيهِ إِنِّي اجد فِي الْكتاب الْمكنون وَالْعلم المخزون الَّذِي أدخرناه لأنفسنا واحتجبناه دون غَيرنَا خيرا عَظِيما وخطرا جسيما فِيهِ شرف الْحَيَاة وفضيلة الْوَفَاة للنَّاس عَامَّة ولرهطك كَافَّة وَلَك خَاصَّة فَقَالَ عبد الْمطلب مَا هُوَ قَالَ إِذا ولد بتهامة غُلَام بَين كَتفيهِ شامة كَانَت لَهُ الْإِمَامَة وَلكم بِهِ الزعامة إِلَى يَوْم الْقِيَامَة ثمَّ قَالَ هَذَا حِينه الَّذِي يُولد فِيهِ أَو قد ولد إسْمه مُحَمَّد يَمُوت ابوه وامه ويكفله جده وَعَمه وَقد ولدناه مرَارًا وَالله باعثه جهارا وجاعل لَهُ منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم اعداءه وَيصرف بهم النَّاس عَن عرض ويستفتح بهم كرائم أهل الأَرْض يعبد الرَّحْمَن ويدحر الشَّيْطَان ويخمد النيران وَيكسر الْأَوْثَان قَوْله فصل وَحكمه عدل يَأْمر بِالْمَعْرُوفِ ويفعله وَينْهى عَن الْمُنكر ويبطله وَالْبَيْت ذِي الْحجب والعلامات على النقب انك جده يَا عبد الْمطلب غير كذب فَهَل أحسست بِشَيْء مِمَّا ذكرت لَك قَالَ نعم أَيهَا الْملك إِنَّه كَانَ لي ابْن وَكنت بِهِ معجبا وَعَلِيهِ رَفِيقًا وَإِنِّي زَوجته كَرِيمَة من كرائم قومي آمِنَة بنت وهب فَجَاءَت بِغُلَام فسميته مُحَمَّدًا مَاتَ أَبوهُ وَأمه وكفلته أَنا وَعَمه فَقَالَ لَهُ سيف إِن الَّذِي قلت لَك كَمَا قلت فاحفظه وَاحْذَرْ عَلَيْهِ الْيَهُود، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإني لست آمن أن تتداخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرئاسة فينصبون له الحبائل، ويبغون له الغوائل وإنهم فاعلون ذلك، أو أبناؤهم غير شك، ولولا أني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير يثرب، دار ملكي، فإني أجد في الكتاب الناطق، والعلم السابق، أن يثرب استحكام أمره، وأهل نصرته، وموضع قبره ولولا أني أقيه الآفات، وأحذر عليه العاهات، لأعلنت على حداثة سنه أمره، ولأوطأت على أسنان العرب كعبه، ولكن سأصرف ذلك إليك عن غير تقصير بمن معك"(٤٨)، قال: «فمات سيف بن ذي يزن قبل أن يحول عليه الحول، قال: فكان كثيرا ما يقول عبد المطلب،

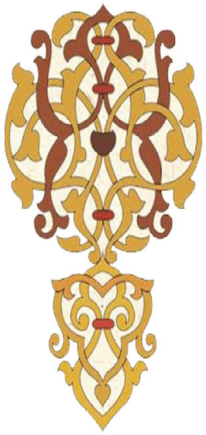

يا معشر قريش، لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر، فإنه إلى نفاد، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره. فإذا قيل: وما هو؟ قال: سيعلم ما أقول ولو بعد حين»(٤٩).

ونلاحظ ان التبشير برسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس بفريد فلقد اخبر بحيرا الراهب الخبر نفسه لابي طالب وكذلك اذاعة احبار اليهود ورهبان النصارى وكان عبد المطلب كثيرا ما يكرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالرغم من صغر سنه فيقول اذا حاول احد منعه من دخول المجلس: "دعوا ابني، فوالله، إن له لشأنا"(٥٠).

رابعا: عبد المطلب:

جد رسول الله (صلى الله عليه وآله) اسمه شيبة بن هاشم ذكر بن عبد ربه "وقيل شيبة الحمد وقيل عامر وان تسمية شيبة الحمد لشيبة كانت ظاهرة وامة سلمى بنت عمرو الخزرجية أُمّه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية, وانما سمي عبد المطلب لان اباه هاشم قال لأخيه ادرك عبدك اثناء احتضاره وقيل لان تربى في كنف عمه المطلب، وكان من عادة العرب ان تكنى الذي يتربى تحت رعيته احد هو عبده وكان يكنى ابا الحارث"(٥١).

وذكر الحلبي(٥٢) انه سمي شيبه الحمد لكثرة حمد الناس له ولصفاته الجليلة فهو «مفزع قريش في النوائب، وملجأهم في الأُمور، فكان شريف قريش وسيّدها كمالاً وفعالاً من غير مدافع وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وكان مجاب الدعوة، وكان يقال له الفياض لجوده، ومطعم طير السماء لأنه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال. قال: وكان من حلماء قريش وحكمائها وكان يأمر اولاده بترك الظلم ويحثهم على الاخلاق وينهاهم عن الامور الدنيئة» وكان يقول "لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبهم عقوبة إلى أن هلك رجل ظلوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة، فقيل لعبد المطلب في ذلك، ففكر وقال: والله إن وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإساءته: أي فالمظلوم شأنه في الدنيا ذلك، حتى إذا خرج من الدنيا ولم تصبه لعقوبة فهي معدة له في الآخرة"(٥٣)، وهذا دليل على إيمانه حيث كان يُؤمن بالله تعالى واليوم الآخر.

ورفض عبد المطلب عبادة الاصنام وكان موحدا لله ويؤثر عنه سنن محببة منها ما جاء في القران والسنة النبوية كالوفاء بالنذر ومنع النكاح من المحارم ونهى عن قتل الموؤدة وحرم الخمر والزنا وكان لا يطوف بالبيت عريان وكان يدعو باسم الله الواحد الاحد(٥٤).أن آباء النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من لدن آدم إلى عبد الله بن عبد المطلب مؤمنون بالله موحدون له ويوكد ذلك القران الكريم والاحاديث والروايات قال الله تعالى:(الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)(٥٥), وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : "لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِيَ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الطَّاهِرَاتِ حَتَّى أَخْرَجَنِي فِي عَالَمِكُمْ هَذَا"(٥٦), وقول الله تعالى:)إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ((٥٧), دليل على ان لا يمكن ان يخرج النبي (صلى الله عليه وآله) من نسل نجس لقول: «إِنَّ أَحَدًا مِنْ أَجْدَادِهِ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»(٥٨).

وكان الامام علي (عليه السلام) كثيراً ما يذكر: "وَاللهِ مَا عَبَدَ أَبِي وَلَا جَدِّي عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَلَا هَاشِمٌ وَلَا عَبْدُ مَنَافٍ صَنَماً قَطُّ. قِيلَ لَهُ: فَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ؟ قَالَ: كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَى الْبَيْتِ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيم (عليه السلام) مُتَمَسِّكِينَ بِه"(٥٩).

ودليل آخر على ايمانه عندما جاء أبرهة لهدم الكعبة قابلة جد النبي (صلى الله عليه وآله) عبد المطلب طالباً منه أن يرد أبله فتعجب ابرهة قائلاً ألا تطلب عودتي عن هدم الكعبة فأجاب مقولته المشهورة، بإيمان واثق راسخ: "أنا ربّ الإبل، وإنّ للبيت ربّاً سيمنعه... فقال عبد المطّلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة:

يَا رَبِّ لا أَرْجُو لهُمْ سِواكا
يَا رَبِّ فَامنَعْ مِنهُمُ حِمَاكا
إنَّ عَدوَّ البَيتِ مَن عَادَاكا
اِمْنَعهُمُ أنْ يُخرِبوا قُرَاكا(٦٠).

ثم عقب بقول "يا معشر قريش، لا يصل إلى هدم هذا البيت، فإنّ له ربّاً يحميه ويحفظه، فأهلك الله أبرهة وجيشه، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة الفيل بقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ)(٦١)»(٦٢).

وروى الحلبي(٦٣) تحدث الفيل مع عبد المطلب فذكر «ثم إن الفيل لما نظر إلى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجداً، وأنطق الله سبحانه وتعالى الفيل، فقال: السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب».

وقيل "فلما رأت الفيلة عبد المطلب سجدت حتى الفيل الأعظم. وقيل إن أبرهة لم يخرج إلا بالفيل الأعظم، ولما بلغ أبرهة سجود الفيلة لعبد المطلب تطير ثم أمر بإدخال عبد المطلب عليه، فلما رآه ألقيت له الهيبة في قلبه، فنزل عن سريرة تعظيما لعبد المطلب"(٦٤).

وهذه الادلة تدل على إيمان عبد المطلب بالله وايمانه بحتمية ظهور النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وهو منتظر له مبشراً بقدومه ثم سيكون حاميا له ومن خلال البشارات التي بشربها من اليهود ومن ملك اليمن وسيف ين يزن ومن العرافة والعلامات التي ظهرت لعبد المطلب كان يعمق إيمانه بحتمية الأمر, وتدل اقوال عبد المطلب على أدراكه ومعرفته بنبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قبل المبعث وحرصه على حمايته بعد إن كفله بعد وفاة أبيه، ولذلك قام بتربيته وحرص على حفظه وكان لا يفارقه ويضع نضره عليه، ولا يأكل الطعام إلا معه، وكان يدخل عليه ليتأكد من سلامته ويوصى عليه وشديد الحرص عليه, ووصيته للحفاظ على النبي (صلى الله عليه وآله) دليل واضح على معرفة كنته وإنهُ نبي الاسلام فلقد اوصى ولده ابا طالب عند أحتضاره: "يَا أَبَا طَالِبٍ، انْظُرْ أَنْ تَكُونَ حَافِظاً لِهَذَا الْوَحِيدِ، إِنْ أَدْرَكْتَ أَيَّامَهُ فَاعْلَمْ أَنِّي كُنْتُ مِنْ أَبْصَرِ النَّاسِ وَأَعْلَمِ النَّاسِ بِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَّبِعَهُ فَافْعَلْ، وَانْصُرْهُ بِلِسَانِكَ وَيَدِكَ وَمَالِكَ، فَإِنَّهُ وَاللهِ سَيَسُودُكُمْ، وَيَمْلِكُ مَا لَمْ يَمْلِكْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آبَائِي يَا أَبَا طَالِبٍ، مَا أَعْلَمُ أَحَداً مِنْ آبَائِكَ مَاتَ عَنْهُ أَبُوهُ عَلَى حَالِ أَبِيهِ، وَلَا أُمُّهُ عَلَى حَالِ أُمِّهِ، فَاحْفَظْهُ لِوَحْدَتِهِ"(٦٥) ونقل المجلسي ابياتا تدل على حرص عبد المطلب ومعرفته بصاحب الرسالة .

اوصيك ياعبد مناف بعدي　　بموحدبعدأبيهفرد
ان ابني سيد أهل نجد　　يعلو على ذي البدن الأشد(٦٦)

ولذلك كان الامام الصادق (عليه السلام) يتحدث عن الاجر الذي سيناله عبد المطلب من الله بقوله: "يُبْعَثُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أُمَّةً وَحْدَهُ، عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَسِيمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ, قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَرْسَلَ رَسُولَ اللهِ(صلى الله عليه وآله) إِلَى رُعَاتِهِ فِي إِبِلٍ قَدْ نَدَّتْ لَهُ فَجَمَعَهَا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَتُهْلِكُ آلَكَ إِنْ تَفْعَلْ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ, فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه وآله) بِالْإِبِلِ، وَقَدْ وَجَّهَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي كُلِّ طَرِيقٍ، وَفِي كُلِّ شِعْبٍ فِي طَلَبِهِ، وَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللهِ(صلى الله عليه وآله) أَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ وَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا وَجَّهْتُكَ بَعْدَ هَذَا فِي شَيْءٍ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُغْتَالَ فَتُقْتَلَ"(٦٧).

خامساً: أبو طالب:

هو عم النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، اسمه عبد مناف ذكر البلاذري "وقيل عمران بن عبد المطلب بن هاشم، وهو اخ عبد الله والد النبي (صلى الله عليه وآله) لأمه وأبيه كافل النبي (صلى الله عليه وآله) وكاشف كربه تكفل النبي (صلى الله عليه وآله) صغيراً وحماه ومنع عنه مشركي قريش لقى لأجله عناء كبيراً حيث حاربته قريش وقاسى بلاء كبير وصبر في نصره مومناً برسالته, ولقد كان من المنظرين لمبعث النبي (صلى الله عليه وآله) من خلال ما بشر به ووصية ابيه عبد المطلب"(٦٨)

وفي رواية اخرى نوى ابو طالب الخروج في تجارة للشام فاخرج معه رسول الله (صلى الله عليه وآله) , فلما راه راهب يقال له بحيرا، وقد اضلت رسول الله (صلى الله عليه وآله) غمامة فتعجب الراهب سائلا "فقال لأبي طالب: من هذا منك؟

قال: ابن أخي, فقال: أما ترى هذه الغمامة كيف تظله وتنتقل معه؟ واللّه إنه لنبي كريم، وإني لأحسبه الذي بشر به عيسى، فإن زمانه قد قرب, وقد ينبغي لك أن تحفظه فرده أبو طالب إلى مكة"(٦٩).

وعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قَالَ: "سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ، يُحَدِّثُ أَنَّ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ، لَمَّا وَلَدَتْ النبي (صلى الله عليه وآله)، جَاءَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فَأَخَذَهُ وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: هُوَ وَدِيعَتِي عِنْدَكَ لَيَكُونَنَّ لِابْنِي هَذَا شَأْنٌ، ثُمَّ أَمَرَ فَنُحِرَتِ الْجَزَائِرُ"(٧٠).

ونرى أن ابا طالب يروي الرواية مطمئن النفس بأن الرسول (صلى الله عليه وآله) الموعود بلسان أبيه والكتب السماوية السابقة ومن خلال ما سمع وشاهد من اليهود وقضية الراهب بحيرا وسجود الاشجار وسلام الحجر وتضليل الغيوم واشعاره ادل على ذلك فقوله:

إن ابن آمنة النبي محمداً ... عندي بمثل منازل الأولاد
وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
يَلُوذُ بِهِ الْهُلَّافُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وفواضل
لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْرَى أُسَيْدٌ وَبِكْرُهُ ... إِلَى بُغْضِنَا وَجْزَّانَا لِآكُلْ(٧١)

وهكذا نشأ النبي (صلى الله عليه وآله) في كنف عمه أبو طالب سيد البطحاء ولم يبخل عليه بالحب والعاطفة حتى وصل الامر بابي طالب ان يقدمه على ابنائه لما عرف عنه من انه النبي (صلى الله عليه وآله) المنتظر المرتقب وما رأى من معجزات ولادته ووصايا جده او ما اخبرت به مرضعته من بركة وجودة, والذي زاد من خوف ابو طالب على النبي (صلى الله عليه وآله) حديث بحيرا الراهب من تحذيره من اليهود ومؤامراتهم التي لم يكفوا عنها منذ ان علموا بولادته، وذلك حين اصطحب ابا طالب النبي (صلى الله عليه وآله) معه إلى الشام، والتقوا في الطريق بالراهب الذي تعرف على النبي (صلى الله عليه وآله) من خلال خصائصه وصفاته المذكورة عندهم في الكتاب، "فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده"(٧٢).

فطلب من ابا طالب أن يعود مسرعاً الى مكة حفاضاً على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له: "ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فو الله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت منه ليبغيّنة شرّاً، فإنّه كائن لابن أخيك هذا شأن فأسرع به إلى بلده"(٧٣).

ولقد كان أبو طالب قبل بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من الموحدين، ويتبع ملة ابراهيم الخليل (عليه السلام) وبعد مبعثه أصبح من اوائل الناصرين والمحامين عنه، ولقد كان يخفي ايمانه عن قريش حذرا وليكون حمايته اكثر دقه لعرف ما يخططون له فتكون لدية تحركات استباقية مستغلا ما يتمتع به من منزلة رفيعة لدى كفار قريش، فكانوا لا يتعرضون للنبي خوفا من ابي طالب وكذلك دور السيدة فاطمة بنت اسد زوج ابو طالب ودورها الداعم الساند فقدمت للنبي كل الحب والرعية والعطف هي من السابقات وكانت للنبي (صلى الله عليه وآله) بمنزلة الام الحنون(٧٤).

حتى فقد النبي (صلى الله عليه وآله) سنده وحامي وناصرة عند وفاة ابو طالب فنزل جبريل يأمره بالرحيل، وقال له: ذهب ناصرُك من الدنيا، فهاجر"(٧٥)، وقد روي عن الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) أنّه قال: "لو وُضع إيمان أبي طالب في كفّة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفّة الأخرى لرجح إيمانه ، ثمّ قال (عليه السلام): ألم تعلموا أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يحجّ عن عبد الله، وآمنة، وأبي طالب، في حياته، ثمّ أوصى في وصيّته بالحجّ عنهم"(٧٦).

وأن معرفته بالنبي (صلى الله عليه وآله) والوصي (عليه السلام) وإخباره عنهم من الادلة الواضحة على انه سيد جليل وولي من اولياء الله كرمة الله بنعمة الدفاع عن النبي (صلى الله عليه وآله) وحمايته، وقد نقل النيسابوري(٧٧) رواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري يتحدث بها عن اخبار النبي (صلى الله عليه وآله) له عن قضية الراهب المثرم قال: "سألت



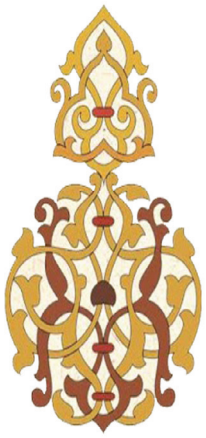

رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فقال: آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي يا جابر: قبل أن يقع علي في بطن أمه كان في زمانه رجل عابد راهب يقال له المثرم بن دعيب بن الشيقتام، وكان مذكورا في العبادة، قد عبد الله مائة وتسعين سنة ولم يسأله حاجة، فسأل ربه أن يريه وليًّا له، فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب إليه، فلما أن بصر به المثرم قام إليه فقبل رأسه وأجلسه بين يديه، فقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: رجل من تهامة، فقال: من أي تهامة؟ قال: من مكة، قال ممن؟ قال من عبد مناف، قال: من أي عبد مناف؟ قال: من بني هاشم، فوثب إليه الراهب وقبل رأسه ثانيًا وقال: الحمد لله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليه، ثم قال أبشر يا هذا فإن العلي الأعلى قد ألهمني إلهامًا فيه بشارتك، قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد يخرج من صلبك هو ولي الله تبارك اسمه وتعالى ذكره، وهو إمام المتقين ووصي رسول ربّ العالمين، فإن أدركت ذلك الولد فاقرأه مني السلام، وقل له: إن المثرم يقرأ عليك السلام، وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد (صلى الله عليه وآله)ا عبده ورسوله، وأنك وصيه حقًّا، بمحمد (صلى الله عليه وآله) يتم النبوة وبك يتم الوصية...".

وفي رواية أخرى تدل على أدراكه ومعرفته عندما بشره زوجته فاطمة بنت اسد انها ستلد الوصي بعد ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) , حيث يروى "أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ أُمَّ أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَانَتْ حَاضِرَةً فِي اَللَّيْلَةِ اَلَّتِي وَلَدَتْ فِيهَا آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ أُمُّ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسلم رَأَتْ مِثْلَ اَلَّذِي رَأَتْهُ فَلَمَّا كَانَ اَلصُّبْحُ اِنْصَرَفَ أَبُو طَالِبٍ مِنَ اَلطَّوَافِ فَاسْتَقْبَلَتْهُ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ لَقَدْ رَأَيْتُ اَللَّيْلَةَ عَجَباً قَالَ لَهَا مَا رَأَيْتِ قَالَتْ وَلَدَتْ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ مَوْلُوداً أَضَاءَتْ لَهُ اَلدُّنْيَا بَيْنَ اَلسَّمَاءِ وَ اَلْأَرْضِ نُوراً حَتَّى مَدَدْتُ عَيْنِي فَرَأَيْتُ سَعَفَاتِ هَجَرَ فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ اِنْتَظِرِي سَبْتاً تَأْتِينَ بِمِثْلِهِ فَوَلَدَتْ أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَ هَكَذَا رُوِيَ أَنْ اَلسَّبْتَ ثَلاَثُونَ سَنَةً"(٧٨).

فكان أبو طالب مبشِّرًا وداعماً وناصراً ومسانداً ومضحياً ومومناً كأيمان مؤمن ال فرعون.

سادساً: خديجة الكبرى (رض)

هي خديجة بنت خُويلد (رض)، وهي أول زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله)،وهي أول النساء اسلاماً بأجماع المسلمين, حيث روى الامام علي (عليه السلام)، "كنت أول من أسلم، فمكثنا بذلك ثلاث حجج، وما على وجه الأرض خلق يصلي ويشهد لرسول الله (صلى الله عليه وآله). بما أتاه غيري، وغير ابنة خويلد رحمها الله"(٧٩)، وكانت من سيدات قريش التي تحظى بمنزلة كبيرة في قريش، ونسب خديجة (رض) تجتمع مع الرسول (صلى الله عليه وآله).في الاجداد, فهي خديجة بنت خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَي وكانت سيدة طاهرة حازمة شريفة وفي قومها لبيبة، ومن أوفر أهل مكّة غنى، انتفع بمالها أكثر الناس، كنيتها أم الزهراء وأم المؤمنين، والطاهرة، وسيدة نساء قريش، وأم القاسم، ووالدة السيدة فاطمة (عليه السلام).

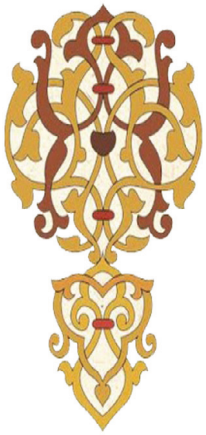

حياتها قبل البعثة:

دلت الأخبار على شرفها وكرامة نفسها ورجاحة عقلها، وأنها كانت ذات ثروة طائلة، فكانت تحترف التجارة، وكانت تضاربُ الرجال في مالها، بشيء تجعله لهم منه أي من ذلك المال أو من ربحه(٨٠).ذكر بن اسحاق(٨١) «وكانت خديجة ابنة خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله). ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وخرج في مالها ذلك». بالإضافة إلى مكانتها الاجتماعية المرموقة بين قومها، وقد وصف ابن سيد الناس(٨٢) ذلك بقوله: «خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا».

ووصفها البلاذري(٨٣) بقوله: «وكانت امرأة عاقلة حازمة برزة، مرغوبا فيها لشرفها ويسارها, فدست إلى رسول اللّه (صلى الله عليه وآله). من عرض عليه أن يتزوجها, فرغب في ذلك. فبعثت إليه أن ائت في وقت كذا. وأرسلت إلى عمرو بن أسد، عمها فحضر، وحضر رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ عمه حمزة وأبو طالب وغيرهما من عمومته» وقفت إلى جانب الرسول (صلى الله عليه وآله) مساعدة ومعاضدة مدفعة عن الرسالة وصاحبها تغمره بالحب والحنان وتدفعه للصبر والنضال من أجل تحقيق هدف الرسالة السماوية فلم يترك ذكرها ويثني عليها فكان يرد على من كان يقول أن الله أبدله بخير منها: "لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي, إذ كفر الناسُ، وصدّقتني، وكذّبني الناسُ، وواستني في مالها, إذ حرمني الناسُ، ورزقني الله منها أولاداً, إذ حرمني أولاد النساء"(٨٤), وروى «ان عجوزاً دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) فألطفها، فلما خرجت قالت: عائشة من هذه؟ فقال إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الايمان»(٨٥).

ولقد علمت السيدة خديجة (رض) من خادمها ميسرة ومن الأخبار التي وصلتها من ابن عمها وبشارات الكهنة وترقب اليهود اثر العلامات الظاهرة أن هذا هو النبي (صلى الله عليه وآله) المنتظر, فعندما سألت خديجة (رض) خادمها ميسرة عما رآه في رحلته فاخبرها بما رأى من معجزات، وبما سمع وراى من الراهب في الشام شعرت خديجة (رض) برغبة عظيمة وانشداد وشوق عظيم للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) من اعجابها بالنبي (صلى الله عليه وآله) وخصاله الكريمة واخلاقه العظيمة وكريم خصاله، وعظيم أخلاقه، فقالت من دون إرادتها: "حسبُك يا ميسرة، لقد زدتني شوقاً إلى محمّد صلّى الله عليه وآله، إذهب فأنت حرٌ لوجه الله"(٨٦).

ثم إنها ذكرت (رض) ما سمعته من خادمها ميسرة لورقة بن نوفل: فقال ورقة: "لئن كان هذا حقاً يا خديجة إن محمّداً لنبيُّ هذه الامُّة"(٨٧)، كما روي: «مرّ النبي (صلى الله عليه وآله) . يوما بمنزل خديجة بنت خويلد، وهي جالسة في ملا من نسائها وجواريها وخدمها، وكان عندها حبر من أحبار اليهود، فلما مر النبي (صلى الله عليه وآله). نظر إليه ذلك الحبر وقال: يا خديجة أعلمي أنه قد مرّ الآن ببابك شاب حدث السن، فأمري من يأتي به، فأرسلت إليه جارية من جواريها، وقالت: يا سيدي مولاتي تطلبك، فأقبل ودخل منزل خديجة، فقالت: أيها الحبر هذا الذي أشرت إليه، قال: نعم هذا محمد (صلى الله عليه وآله) بن عبدالله، قال له الحبر: اكشف لي عن بطنك، فكشف له، فلما رآه قال: هذا والله خاتم النبوة، فقالت له خديجة: لو رآك عمه وأنت تفتشه لحلت عليك منه نازلة البلاء، وإن أعمامه ليحذرون عليه من أحبار اليهود، فقال الحبر: ومن يقدر على محمد (صلى الله عليه وآله) هذا بسوء، هذا وحق الكليم رسول الملك العظيم في آخر الزمان، فطوبى لمن يكون له بعلا، وتكون له زوجة وأهلا، فقد حازت شرف الدنيا والآخرة، فتعجبت خديجة، وانصرف محمد (صلى الله عليه وآله) وقد اشتغل قلب خديجة بنت خويلد بحبه»(٨٨).

فلما سمعت خديجة (رض) ما نطق تعلق قلبها به وكتمت الأمر وأخذت تراقب، فلما خرج قال لها الحبر "اجتهدي أن لا يفوتك محمد (صلى الله عليه وآله)، فهو الشرف في الدنيا والآخرة، وكان لخديجة عم يقال له: ورقة، وكان قد قرأ الكتب كلها، وكان عالماً حبراً، وكان يعرف صفات النبي (صلى الله عليه وآله) الخارج في آخر الزمان، وكان عند ورقة أنه يتزوج بامرأة سيدة من قريش، تسود قومها، وتنفق عليه مالها، وتمكنه من نفسها، وتساعده على كل الامور، فعلم ورقة أنه ليس بمكة أكثر مالا من خديجة، فرجا ورقة أن تكون ابنة أخيه خديجة، وكان يقول لها: يا خديجة سوف تتصلين برجل يكون أشرف أهل الارض والسماء"(٨٩).

وبذلك اسرعت السيدة خديجة (رض) لتقرر ان تنال شرف الدنيا والاخرة فبعثت للنبي بخبر رغبتها في الزواج منه ذكر ابن اسحاق(٩٠) بقوله: «وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله بها من كرامتها، فلما أخبرها ميسرة ما أخبرها، بعثت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقالت له : يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك».

فلقد كان لخديجة (رض) حظ وافر من علم التجارة وكانت تستأجر الرجال للعمل لديها فبعثت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليتعامل معها بالتجارة لأمانته وعندما عاد من تجارة في الشام اخبرها خادمها بما رأى من أمانته وبركته والمعجزات التي حصلت معه فرغبت به وسارعت في اظهار ذلك فتزوجت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد انتظارها وشغفها فكان لها الحظ الأوفر(٩١).

أن هذا النوع من الفداء والتفاني والإيثار لم يكن ثابتاً ليتحقق ما لم يكن لها جذور معنوية وطاهرة, فذكر ابن الاثير(٩٢) قائلاً: «إنّ عفيفاً الكندي كان إمرا تاجراً قدم مكة أيام الحج فرأى رجلاً قام تجاه الكعبة يصلّي ثم خرجت امرأةٌ تصلّي معه، ثم خرج غلامٌ فقام يصلي معه، فمضى يسأل العباس عمَّ النبي (صلى الله عليه وآله) عّن هؤلاء، وعن هذا الدين، فقال العباس: هذا محمّد بن عبد الله ابن أخي زعم أن الله ارسله، وهذه امرأته خديجة آمنت به، وهذا الغلام علي بن أبي طالب آمن به، وأيمُ الله ما أعلم على ظهر الأرض أحداً على هذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة»

لقد اكتسبت خديجة (رض) بسبب تفانيها وتضحيتها في سبيل الرسالة مكانه عظيمة حتى ابلغ الله رسوله ان يبلغها السلام, وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : "أريت بخديجة بيتا من قصب لا صخب فيه ولا نصب، وقال ابن هشام: حدثني من أثق به أن جبرئيل أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: أقرء خديجة من ربها السلام فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا خديجة هذا جبرئيل يقرئك من ربك السلام، فقالت خديجة: الله السلام، ومنه السلام, وعلى جبرئيل السلام"(٩٣).

سابعا: سلمان المحمد (صلى الله عليه وآله):

هو "أبو عبد الله أو أبو الحسن أو أبو إسحاق, وفاته: سنة أربع وثلاثين للهجرة, عمره قيل: عاش ثلاث مائة سنة، وقيل أقل كان خيراً فاضلاً، حبراً عالماً، زاهداً، متقشفاً وكانت له عباءة يفرض بعضها، ويلبس بعضها, كان يحب الفقراء ويؤثرهم على أهل الثروة والعدد, من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان يردد الرسول: سلمان منا أهل البيت, كان يسمّى أيضاً سلمان المحمد (صلى الله عليه وآله) ، وسلمان الخير, يحظى بمكانة مرموقة عند المسلمين وقد أدرك العلم الأول والآخر وحين توفي سلمان تولى غسله وتجيزه، والصلاة عليه ودفنه علي أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وقد جاء من المدينة إلى المدائن من أجل ذلك, وهذه القضية من الكرامات المشهورة لأمير المؤمنين عليه الصلاة, توفي بالمدائن وقبرة معروف يزار لهذا اليوم للتبرك"(٩٤).

ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فضله في أكثر من مناسبة: "سلمان بحر لا ينزف، و كنز لا ينفد، سلمان منّا أهل البيت سلسل يمنح الحكمة و يؤتي البرهان"(٩٥).

اما قصة انتظاره فلقد جاءت مجموعات من اليهود فسكنت الجزيرة بعد رفع النبي عيسى (عليه السلام) بانتظار النبي (صلى الله عليه وآله) الوعود وكان معهم اشخاص من غير اليهود كسلمان الفارسي ينتظرون ظهوره بعد ان اعجبته المسيحية فترك المجوسية وهاجر من مكان لأخر بحثا عن النبي (صلى الله عليه وآله) الموعود فهاجر الى الشام ثم الى العراق وتركيا وعاش مع علمائهم ثم جاء إلى ارض العرب ينتظر النبي (صلى الله عليه وآله) الموعود(٩٦).

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "كان بين عيسى وبين محمد (صلى الله عليه وآله) خمس مائة عام، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر. قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا متمسكين بدين عيسى (عليه السلام), قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا مؤمنين, ثم قال (عليه السلام): ولا يكون الأرض إلا وفيها عالم"(٩٧).

وكان يضرب الارض برجله لطلب النبي محمد (صلى الله عليه وآله) انتظار للنبي فلم يزل ينتقل من عالم الى اخر ومن فقيه الى اخر يبحث عن الاسار ويستدل عن الاخبار حتى سمع بخبره فخرج يريد لقائه فسبي(٩٨).

روى عن الباقر (عليه السلام) انّه: "كان سلمان جالسا مع نفر من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون ويرفعون في

أنسابهم حتى بلغوا سلمان، فقال له عمر ابن الخطاب: أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز وجل بمحمد (صلى الله عليه وآله) وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد (صلى الله عليه وآله) ، وكنت مملوكا فأعتقني الله بمحمد (صلى الله عليه وآله) هذا نسبي وهذا حسبي»(٩٩).

وكان من قصة سلمان احداث عجيبة حصلت له تحمل بسبب شوقه للقاء النبي (صلى الله عليه وآله) المصاعب والاذى حتى ابتلى بالرق في سبيل طلب الحق اما حكاية وصوله للمدينة ولقائه برسول الله (ص) ففيها نوع من المغامرة اختصرنا منها فلقد روى انه استرق واخذ الى منطقة الحجاز وبالتحديد المدينة المنورة(١٠٠).

ولقد كانت لدية دلائل وعلامات يستدل بها فلقد عرف من خلال العلماء الذين التقى بهم أن نبيا سيخرج وانه لا يأكل الصدقة وبين كتفية خاتم النبوة حتى التقى بالنبي (صلى الله عليه وآله) في قباء فقدم له الرطب على انه صدقه فلم يأكل هو وقد امر اصحابه بان يأكلوا ثم قدمت له هديه فقبلها فعدها سلمان واحدة: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمر أصحابه بأن يأكلوا، ولم يأكل هو, لأنها صدقة(١٠١).

وعن محمد (صلى الله عليه وآله) ابن علي بن مهزيار(١٠٢) عن أبيه، عن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: "قلت: يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي؟ قال: نعم، حدثني أبي صلوات الله عليه أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله على وآله وسلمان الفارسي وأبا ذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله) .، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان: يا ابا عبد الله ألا تخبرنا بمبدء أمرك؟ فقال سلمان: والله يا أمير المؤمنين لو أن غيرك سألني ما أخبرته، أنا كنت رجلا من أهل شيراز من أبناء الدهاقين، وكنت عزيزا على والدي، فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة، وإذا فيها رجل ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله وأن محمد (صلى الله عليه وآله) احبيب الله، فرصف حب محمد (صلى الله عليه وآله) في لحمي ودمي، فلم يهنئني طعام ولا شراب"(١٠٣).

ويذكر سلمان انه رأى كتابا معلق في السقف فقام وأخذ الكتاب فإذا فيه "بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم، إنه خالق من صلبه نبيا يقال له: محمد (صلى الله عليه وآله)، يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان، يا روزبه ائت وصي عيسى فآمن واترك المجوسية, فصعق صعقة وزاده الشوق للقاء الجبيب، فجعلوه في بئر عميقة، وقالوا له: إن رجعت وإلا قتلناك، فلما طال الامر رفع يده إلى السماء، فقال:يا رب إنك حببت محمد (صلى الله عليه وآله). اووصيه إلي، فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه"(١٠٤).

ثم يذكر "فأتاني آت عليه ثياب بيض قال: قم يا روزبه، فأخذ بيدي وأتى بي الصومعة فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمد (صلى الله عليه وآله).احبيب الله فأشرف علي الديراني فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فأصعدني إليه، وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال: إني ميت، فقلت له:فعلى من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحد يقول بمقالتي إلا راهباً بأنطاكية، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح، وناولني لوحا، فلما مات غسله وكفنه وذهب باللوح إلى أنطاكية، وأتى الصومعة فأشرف علي الديراني ، فخدمه حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة سأله عن وجهته فدله على راهبا بالإسكندرية، فالتحق به فلما حضرته الوفاة، قال لي إني ميت قلت: على من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحدا يقول بمقالتي في الدنيا، وإن محمد (صلى الله عليه وآله) بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته، فإذا أتيته فاقرأه مني السلام، وادفع إليه هذا اللوح، وأخذ اللوح، فصحب قوما فقال لهم يا قوم اكفوني الطعام والشراب أكفكم الخدمة فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب فامتنع عن الاكل فشدوا عليه وأرادوا قتله، فقال لهم، يا قوم لا تقتلوني، فإني أقر لكم بالعبودية، وأخرجوني وباعوني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي قال: فسألني عن قصتي فأخبرته،...، فقال فلأخرجك من هذه القرية لئلا تملكها، فباعه الى امرأة سليمية فأحبته حبا شديدا،

وكان لها حائط فبقى في ذلك الحائط ما شاء الله فبينما هي في الحائط إذا جاء سبعة رهط قد أقبلوا تظلهم غمامة، فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم، فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأمير المؤمنين علي وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وأبو ذر والمقداد وزيد بن حارثة، فدخلوا الحائط، فدخلت على مولاتي فقلت لها: يا مولاتي هبي لي طبقا من رطب، فقالت: لك ستة أطباق، قال: فجئت فحملت طبقا من رطب فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبي فإنه لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، فوضعته بين يديه فقلت: هذه صدقة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كلوا، وأمسك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب، وقال لزيد: مد يك وكل، فأكلوا وقلت في نفسي: هذه علامة، فدخلت إلى مولاتي فقلت لها هبي طبقا آخر فقالت لك ستة أطباق، قال: جئت فحملت طبقا من رطب فوضعته بين يديه فقلت: هذه هدية فمد يده قال: بسم الله كلوا، فمد القوم جميعا أيديهم وأكلوا، فقلت في نفسي: هذه أيضا علامة قال: فبينا أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي (صلى الله عليه وآله).التفاته فقال: يا روزبه تطلب خاتم النبوة؟ فقلت: نعم فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات، فقال: فسقطت على قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) .اقبلها، فقال لي: يا روزبه ادخل على هذه المرأة وقل لها: يقول لك محمد (صلى الله عليه وآله) بن عبد الله: تبيعينا هذا الغلام؟ فدخلت قلت لها: يا مولاتي إن محمد (صلى الله عليه وآله) بن عبد الله يقول لك: تبيعينا هذا الغلام؟ فقالت: قل له: لا أبيعك له إلا بأربعمائة نخلة: مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء قال: فجئت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبرته، فقال: ما أهون ما سألت، ثم قال: قم يا علي فاجمع هذا النوى كله، فأخذه وغرسه، قال: اسقه، فسقاه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضا، فقال لي: ادخل إليها وقل لها:يقول لك محمد (صلى الله عليه وآله) بن عبد الله: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا، قال: فدخلت عليها وقلت ذلك، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت: والله لا أبيعك له إلا بأربع مائة نخلة كلها صفراء، قال: فهبط جبرئيل (عليه السلام)، فمسح جناحه على النخل فصار كله أصفر قال: ثم قال لي: قل لها: إن محمد (صلى الله عليه وآله)ا يقول لك: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا، فقلت لها فقالت: والله لنخلة من هذه أحب إلي من محمد (صلى الله عليه وآله) ومنك، فقلت: لها والله ليوم مع محمد (صلى الله عليه وآله) أحب إلي منك ومن كل شئ أنت فيه، فأعتقني رسول الله (صلى الله عليه وآله): وسماني سلمانا"(١٠٥).

الخاتمة:

عرفت الشعوب فكرة الانتظار قديماً وعدت من المفاهيم الايمانية ذات جذور عميقة رافقت مسيرة الأنبياء والأوصياء ولم تكن هذه الفكرة مدعاة للسكون والياس بل هي فعلاً واعياً مقرونا بالعمل والصبر والثقة بوعد الله فلقد انتظر الناس تحقيق النصر الإلهي ببعث المنقذ فلم تكن فكرة المنقذ جديدة بل هي تسير مع مسيرة الانسان فكلما ضاقت به الأمور التجاء قلبه الى باب الرجاء والامل بخروج المنقذ الذي يحقق العدل ويصحح المسار وهذا يدعوه الى تحمل الابتلاءات والشدائد

كان انتظارًا واعيًا لتمام الوعد الإلهي واكتمال الرسالة السماوية التي بشّرت بها الكتب السابقة, فقد حمل الأنبياء عليهم السلام بشارات متتابعة ببعثة نبي خاتم يُتمّ مسيرة التوحيد ويُصحّح الأنحراف العقدي والتشريعي الذي أصاب المجتمعات البشرية.

ويُعدّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أنموذجاً جامعًا لهذا الانتظار الرسالي، إذ جاءت بعثته استجابةً لتلك البشارات التي ذكرتها الأمم السابقة، ولا سيما أهل الكتاب، ممن كانوا ينتظرون تحقق الصفات والعلامات لا وعود زمانية ومكانية, وقد كشف التاريخ أن هذا الانتظار كان في اغلب حالاته ايجابيه، إذ آمن به من أدرك الحقيقة، في حين أنكره آخرون بدافع العصبية والمصالح، رغم وضوح العلامات والدلائل.

يخلص البحث إلى أن انتظار الأنبياء وبشاراتهم بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) يمثّل حلقة تكامل في المشروع الإلهي لهداية الإنسانية، ويؤكد وحدة الرسالات السماوية في الهدف والمنهج، ويبرز أن الانتظار في هذا السياق هو انتظار للحق والعدل والكمال الرسالي، لا انتظارًا شخصيًا أو زمنيًا، مما يعمّق فهمنا للبعثة النبوية بوصفها تتويجًا لمسيرة طويلة من الوحي الإلهي.

الهوامش:

١)) أبو القاسم الحسين بن محمد (ص)(ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م), المفردات في غريب القرآن, تح: صفوان عدنان الداودي, ط١ , دار القلم, (بيروت, ١٤١٢هـ/١٩٩١م), ج١ , ص٨١٣.

٢)) سورة هود, الآية: ١٢٢ .

٣)) سورة يونس, الآية: ١٠٢ .

٤)) الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم(ت ١٧٠هـ/٧٨٦م), العين, تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, (القاهرة, ١٤١٤هـ/١٩٩٣م), ج٨, ص١٥٦ .

٥)) الهروي, أبو منصور محمد (ص) بن أحمد بن الأزهري(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م), تهذيب اللغة, تح: محمد (ص) عوض مرعب, ط١ , دار إحياء التراث العربي, (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م), ج٩ , ص١١٣ .

٦)) أبو زكريا يحيى بن زياد(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م), معاني القرآن, تح: احمد يوسف نجاتي ومحمد (ص) علي النجار, دار الكتب المصرية, (القاهرة, ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م), ج١, ص١٨١ .

٧)) أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م), صحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تح: أحمد عبد الغفور عطار, ط٤ , دار العلم للملايين, (بيروت, ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م), ج٦ , ص٢٤٧٢ .

٨)) سورة الانعام, الآية: ١٥٨ .

٩)) سورة الاعراف, الآية: ٧١.

١٠)) سورة يونس, الآية: ٢٠ .

١١)) سورة يونس, الآية: ١٠٢ .

١٢)) سورة هود, الآية: ١٢٢ .

١٣)) سورة الاعراف, الآية: ١٥٧ .

١٤)) هو ابن عم الرسول واخو علي بن ابي طالب, من المهاجرين الاوائل الذي وقف امام ملك الحبشة ليدافع عن المسلمين, وأمه فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مناف بن قصي, وكان لجعفر من الولد عبد الله وبه كان يكنى وله العقب من وُلِدَ جَعْفَر, ومحمد (ص) وعون لا عقب لهما, ولدوا جميعًا لجعفر بأرض الحبشة في المهاجر إليها, وأمهم أسماء بِنْت عميس, بعد وقوفه امام ملك الحبشة بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَقَالَ: (إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ أَوِ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ, فَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ أَوِ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ), فَلَقَوُا الْعَدُوَّ فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ, ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ, ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْد اللَّه بْن رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ, ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ, فَأَتَى خَبَرُهُمُ النَّبِيَّ (ص) : (اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ جَعْفَرٍ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ وَقَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَطِيرُ فِيهَا بِجَنَاحَيْنِ), ينظر: ابن سعد, أبو عبد الله محمد (ص) بن منيع(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م), الطبقات الكبرى, تح: محمد (ص) عبد القادر عطا, ط١ , دار الكتب العلمية, (بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م), ج٤ , ص٢٤ .

١٥)) تذكر الروايات التاريخية عن بشارات بقدوم الانبياء قبل مجيئهم فمنهم عيسى (ع) فقد بشرت به مريم على لسان جبريل (ع) قال تعالى: (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا)[مريم:١٩]، ويحيى (ع) ، فقد بشر به زكريا، كما قال تعالى:)يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى)[مريم:٧]، وبشارة موسى (ع) انه سياتي نبي يقتل فرعون وينهي ملكه, ومنهم إسحاق ويعقوب (ع) ، فقد بشر بهما إبراهيم (ع) وزوجه, قال تعالى: (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)[الصافات:١١٢]، وقال تعالى: (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ [هود:٧١]، ومنهم نبينا (ص) محمد (ص) فقد بشر به عيسى (ع) كما في قوله تعالى: (وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)[الصف:٦] ابن اسحاق ، محمد (ص) بن يسار المطلبي بالولاء المدني(ت١٥١هـ/٧٦٨م), سيرة ابن إسحاق, تح: سهيل زكار, ط١ , دار الفكر, (بيروت, ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م), ص٨٣.

١٦)) سيرة بن اسحاق, ص٢١٤.

١٧)) سورة الاعراف, الآية: ١٥٧ .

١٨)) سيرة ابن اسحاق, ص٨٤.

١٩)) سورة البقرة, الآية: ٨٩.

٢٠)) هو المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة الانصاري له مقولة مَا يَمْنَعُ الْقَوْمُ الَّذِينَ نَصَرُوا رسول الله (ص) بِسِلاحِهِمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ, شاعر الأنصار في الجاهلية, وشاعر أهل اليمن في الإسلام, وهو شاعر أهل القرى, توفي سنة (٤٠هـ/٦٦٠م) وقيل (٥٠هـ/٦٧٠م), ينظر:

ابن عبد البر, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ص) بن عاصم النمري القرطبي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م), الاستيعاب في معرفة الاصحاب, تح: علي محمد (ص) البجاوي, ط١ , دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م),ج١، ص٣٤٦.

٢١)) ابن اسحاق, السيرة بن اسحاق, ص٨٤.

٢٢)) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد(ت٥٨١هـ/١١٨٥م), الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام, تح: عمر عبد السلام السلامي, ط١ , دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م), ج٢, ص٩٤.

٢٣)) السهيلي, الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام, ج٢, ص٩٤.

٢٤)) كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري أبو إسحاق، إخباريّ عالم بسِيَر الأنبياء والرُّسل, كان يهودياً مخضرماً أدرك الجاهلية والاسلام, أسلم في خلافة ابو بكر الصديق، وقدم الى المدينة في دولة عمر ين الخطاب, فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة وكثيراً من الاسرائيليات خرج إلى الشام, فسكن حمص, وتوفي فيها عام(٣٢هـ/٦٥٢م)، عن عُمُر مئةً وأربعَ سنين, ينظر: الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج٣ ،ص٤٩٠؛ الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد (ص) بن علي, الأعلام, ط١٥ ، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م),ج٥, ص٢٢٨.

٢٥)) الحلبي, نور الدين أبو الفرج ابن برهان الدين علي بن إبراهيم بن أحمد(ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م), ط٢ , دار الكتب العلمية, (بيروت, ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م), ص١٠١.

٢٦)) فخر الدين أبو عبد الله محمد (ص) بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩), مفاتيح الغيب, ط٣, دار إحياء التراث العربي, (بيروت,١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م), ج٣, ص٥٧٧.

٢٧)) سورة آل عمران, الآية: ١٠٦.

٢٨)) أبي جعفر محمد (ص) بن يعقوب بن اسحاق(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م), ط٣, دار الكتب الاسلامية, (طهران, ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م), ج٨, ص١١٧.

٢٩)) سورة الاعراف, الآية: ١٥٧.

٣٠)) البيهقي, ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م), دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة, ط١ , دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م), ص١٥٣.

٣١)) سورة البقرة, الآية: ٨٩-٩١.

٣٢)) السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م), الدر المنثور في التفسير المأثور, تح: عبد الله بن محسن التركي, ط١ , مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية , (القاهرة, ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م), ج٣, ص١٣٢.

٣٣)) ابن عساكر, ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١هـ/١١٧٥م), تاريخ دمشق, تح: علي شيري, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, (بيروت, ١٤١٥هـ/١٩٩٥م), ج١, ص١٨٤.

٣٤)) السيرة بن اسحاق, ص١١١.

٣٥)) تاريخ دمشق, ج٦٣, ص٩.

٣٦)) ابن هشام, جمال الدين أبو محمد (ص) عبد الملك بن أيوب الحميري(ت٢١٣هـ/٨٢٨م), السيرة النبوية لابن هشام, تح: مصطفى السقا واخرون, ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, (القاهرة, ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م), ج١, ص١٩١.

٣٧)) ابن اسحاق, السيرة بن اسحاق, ص١٢٠.

٣٨)) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران(ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م), دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني, تح: محمد (ص) رواس قلعه جي, عبد البر عباس, ط٢ , دار النفائس, (بيروت, ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م), ص١٢٠.

٣٩)) أبو نعيم الاصبهاني, دلائل النبوة, ص١٣٦.

٤٠)) أبو نعيم الاصبهاني, دلائل النبوة, ص١٧٢.

٤١)) الحلبي, السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون, ص١٧٥.

٤٢)) ولد أبو محمد (ص) عطاء بن يسار في المدينة المنورة سنة(٢٩هـ/٦٤٩م) في خلافة عثمان بن عفان، وكان أبوه يسار من سبي فارس، وهو مولى لأم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، أكثر عطاء من السماع من صحابة النبي (ص) محمد (ص) والتابعين، ولازم مسجد النبي (ص) ، وكان يجلس في المسجد ليقصّ على المسلمين قصص يعظهم بها, توفي عام(١٠٣هـ/٧٢١م) وهو ابن أربع وثمانين سنة, عطاء له ولد اسمه الحسين وحفيد اسمه عبد الله, ينظر: الذهبي, محمد (ص) بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م), سير اعلام النبلاء, تح: شعيب الانرنورط وابراهيم محمد (ص) موسى, مؤسسة الرسالة, (بيروت, ١٤١٣هـ/١٩٩٢م), ج٤, ص٤٤٩.

٤٣)) الطبري, أبو جعفر محمد (ص) بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(٣١٠هـ/٩٢٢م), جامع البيان في تأويل القرآن, تح: أحمد محمد (ص), ط١ , مؤسسة الرسالة، (بيروت, ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م),.ج١٣, ص١٦٤.

٤٤)) سورة الصف, الآية: ٦.

٤٥)) ابن الجوزي, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ص)(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, تح: محمد (ص) عبد القادر عطا, مصطفى عبد القادر عطا, ط١ , دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م), ج٢, ص٢٢٥.

٤٦)) السيوطي, الخصائص الكبرى, دار الكتب العلمية, (بيروت, ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م), ص٤٩.
٤٧)) ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م), البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م), ج٢, ص١٦٤.
٤٨)) السيوطي, الخصائص الكبرى, ص١٣٩.
٤٩)) علي, جواد, المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, ط٤, دار الساقي, (بيروت, ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م), ج٩, ص٥٤.
٥٠)) ابن عبد ربه, أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ص) بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم(ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م), العقد الفريد, ط١, دار الكتب العلمية, (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م), ج١, ص٩٢.
٥١)) ابن عبد البر, الاستيعاب في معرفة الأصحاب, ج١, ص٢٨.
٥٢)) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون, ص٩.
٥٣)) المجلسي, محمد (ص) باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩م), بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار, ط٣, دار احياء التراث العربي, (بيروت, ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م), ج١٥, ص١١٧.
٥٤)) الحلبي, السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون, ص١٠.
٥٥)) سورة الشعراء, الآية: ٢١٩.
٥٦)) المفيد, ابن المعلم محمد (ص) بن محمد (ص) بن النعمان العكبري البغدادي(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م), أوائل المقالات في المذاهب والمختارات, ط٢, ار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت, ١٤١٤هـ/١٩٩٣م), ص١٢-١٣.
٥٧)) سورة التوبة, الآية: ٢٨.
٥٨)) الرازي, مفاتيح الغيب, ج١٣, ص٣٣.
٥٩)) الصدوق, ابو جعفر محمد (ص) بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ/٩٩١م),كمال الدين وتمام النعمة, ط١, تح: علي اكبر, موسسة قم, (قم, ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م), ص١٧٤؛ المجلسي, بحار الانوار, ج١٥, ص١٤٤.
٦٠)) ابن هشام, السيرة النبوية لابن هشام, ص٥٥؛ الرازي, مفاتيح الغيب, ج٣٢, ص٢٨٨؛ النويري, شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م), نهاية الارب في فنون الادب, ط١, دار الكتب والوثائق القومية, (القاهرة, ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)ج١, ص٢٠٧.
٦١)) سورة التوبة, الآية: ٢٨.
٦٢)) الرازي, مفاتيح الغيب, ج٣٢, ص٢٨٨؛ الكليني, الكافي,ج١، ص٤٤٧.
٦٣)) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون, ص٨٨.
٦٤)) الحلبي, السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون, ص٨٨.
٦٥)) الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, ص١٧٢؛ الراوندي, قطب الدين سعيد بن هبة الله(ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م), الخرائج والجرائح, ط١, مؤسسة الإمام المهدي (ع), (قم, ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م), ج٢, ص١٠٧.
٦٦)) المجلسي, بحار الانوار , ج١٥, ص١٥٢.
٦٧)) الكليني, الكافي, ج ١،ص٤٧٧.
٦٨)) البلاذري, أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م), جمل من أنساب الأشراف, تح: محمد (ص) باقر المحمودي, ط١, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, (بيروت, ١٣٩٤/١٩٧٤), ج٢, ص٢٣؛ ابن الجوزي, تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير, ط١, شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم, (بيروت, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م), ص٣٢٦.
٦٩)) البلاذري, جمل من أنساب الأشراف, ج١, ص١٠٦.
٧٠)) المجلسي, بحار الانوار, ج١٥, ص٢٧٤.
٧١)) اليعقوبي, احمد بن اسحاق بن جعفر(ت٢٨٤هـ/٨٩٧م), تاريخ اليعقوبي, دار صادر, (بيروت, ١٤٣١هـ/٢٠١٠م), ج٢, ص٢٥؛ النويري, نهاية الأرب في فنون الأدب, ج٧, ص١٣١؛ديوان ابي طالب ،تحقيق محمد (ص) حسن ال يسين ،دار ومكتبة الهلال ط١ ص٢٠٦.
٧٢)) ابن اسحاق, سيرة بن اسحاق, ص٧٥.
٧٣)) الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, ص١٨٠.
٧٤)) الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, ص١٧٠؛ المجلسي, بحار الانوار, ج٣٥, ص١٧٩.
٧٥)) المجلسي, بحار الانوار, ج٢٢, ص٢٦١.
٧٦)) المجلسي, بحار الانوار, ج٣٥, ص١٨١.
٧٧)) الفتال ابو علي محمّد بن الحسن بن علي بن احمد(ت٥٠٨هـ/١١١٤م), روضة الواعظين وبصيرة المتعظين, تح: السيد محمد (ص) مهدي السيد حسن الخرسان, منشورات الشريف الرضي, (قم, د.ت), ج١, ص٧٧.
٧٨)) النيسابوري, روضة الواعظين وبصيرة المتعظين, ج١, ص٨٨.

٧٩)) الكليني, الكافي,ج٨,ص٣٢٩؛ المجلسي, بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار, ج١٦, ص٤.
٨٠)) المجلسي, بحار الانوار, ج١٦, ص١١.
٨١)) السيرة بن اسحاق, ص٨١؛ البيهقي, دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة, ج٢, ص٦٦.
٨٢)) أبو الفتح فتح الدين محمد (ص) بن محمد (ص) بن محمد (ص) بن أحمد اليعمري الربعي(ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م), عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير, ط١, دار القلم, (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م), ج١, ص٦٣.
٨٣)) البلاذري, جمل من أنساب الأشراف, ج١, ص٩٨.
٨٤)) النيسابوري, روضة الواعظين وبصيرة المتعظين, ج١, ص٢٦٩.
٨٥)) النيسابوري, روضة الواعظين وبصيرة المتعظين, ج١, ص٢٦٩.
٨٦)) المجلسي, بحار الانوار, ج١٦, ص٥٢؛ السيلاوي, غالب, الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد(عليها السلام), ط٨, محلاتي,(طهران, ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م),ص٧٦.
٨٧)) ابن اسحاق, السيرة بن اسحاق, ص٨١.
٨٨)) المجلسي, بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار, ج١٦, ص٢٠.
٨٩)) المجلسي, بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار, ج١٦, ص٢٠.
٩٠)) السيرة بن اسحاق, ص٨١.
٩١)) ابن سعد, الطبقات الكبرى, ج٨, ص١٦؛ المجلسي, بحار الانوار, ج١٦, ص٢٠.
٩٢)) ابن الاثير, علي بن ابي الكرم محمد (ص)(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م), الكامل في التاريخ, تح: عمر عبد السلام تدمري, ط١, دار الكتاب العربي, (بيروت, ١٤١٧هـ/١٩٩٧م), ج٢, ص٥٧.
٩٣)) المجلسي, بحار الانوار, ج١٦, ص١١.
٩٤)) الخوئي, ابو القاسم, معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة, ط٥, مؤسسة الامام الخوئي,(النجف, ١٤١٣هـ/١٩٩٢م), ج٩, ص١٩٤.
٩٥)) المجلسي, بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار, ج٢٢, ص٣٤٧.
٩٦)) الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, ص١٦١.
٩٧)) الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, ص١٦١.
٩٨)) الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, ص١٦١.
٩٩)) الكليني, الكافي, ج٨, ص١٨١.
١٠٠)) العاملي, جعفر مرتضى, سليمان الفارسي في المواجهة والتحدي, ط١, مؤسسة النشر الاسلامي, (قم, ١٤١٠هـ/١٩٨٩م), ص١-٢٥.
١٠١)) ابي نعيم الاصفهاني ،دلائل النبوة ،ج١،ص٢٥٨؛أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني(ت٢٧٥هـ), سنن ابي داود, تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد (ص)كامل قره بللي, ط١, دار الرسالة العالمية, (القاهرة, ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م), ص٤٥١٢.
١٠٢)) هو أبو الحسن, دورقي الاصل، مولى، كان أبوه نصرانيا فأسلم، وقد قيل إن عليا أيضا أسلم وهو صغير ومن الله عليه بمعرفة هذا الامر وتفقه، وروى عن الرضا وأبي جعفر (ع) واختص بأبي جعفر الثاني, ينظر: الخوئي, معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة, ج١٣, ص٢٠٦.
١٠٣)) الصدوق, الامالي, ص٣٦٣.
١٠٤)) الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, ص١٥٩-١٦٤.
١٠٥)) الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, ص١٦٥؛ المجلسي, بحار الانوار, ج٢٢, ص٣٥٩.

المصادر :

القران الكريم:
ابن الاثير, علي بن ابي الكرم محمد (ص) (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م), الكامل في التاريخ, تح: عمر عبد السلام تدمري, ط١, دار الكتاب العربي, (بيروت, ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
ابن اسحاق, محمد (ص) بن يسار المطلبي بالولاء المدني(ت١٥١هـ/٧٦٨م), السيرة بن اسحاق, تح: سهيل زكار, ط١, دار الفكر, (بيروت, ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
الاصبهاني, أبو القاسم الحسين بن محمد (ص)(ت٥٠٢هـ/١١٠٨م), المفردات في غريب القرآن, تح: صفوان عدنان الداودي, ط١, دار القلم, (بيروت, ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
البلاذري, أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م), جمل من أنساب الأشراف, تح: محمد (ص) باقر المحمودي, ط١, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, (بيروت، ١٣٩٤/١٩٧٤).

البيهقي, ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م), دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة, ط١ , دار الكتب العلمية, (بيروت, ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
الجواهري, أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م), صحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تح: أحمد عبد الغفور عطار, ط٤ , دار العلم للملايين, (بيروت, ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
ابن الجوزي, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ص)(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, تح: محمد (ص) عبد القادر عطا, مصطفى عبد القادر عطا, ط١ , دار الكتب العلمية, (بيروت, ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
ابن الجوزي, تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير, ط١ , شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم, (بيروت, ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
الحلبي, نور الدين أبو الفرج ابن برهان الدين علي بن إبراهيم بن أحمد(ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م), السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون, ط٢ , دار الكتب العلمية, (بيروت, ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
الخوئي, ابو القاسم, معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة, ط٥ , مؤسسة الامام الخوئي (النجف, ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥ هـ), سنن ابي داود, تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد (ص)كامل قره بللي, ط١ , دار الرسالة العالمية, (القاهرة, ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
الذهبي, محمد (ص) بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م), سير اعلام النبلاء, تح: شعيب الانرنورط وابراهيم محمد (ص) موسى, مؤسسة الرسالة, (بيروت, ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
الرازي, فخر الدين أبو عبد الله محمد (ص) بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩), مفاتيح الغيب, ط٣, دار إحياء التراث العربي, (بيروت,١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
الراوندي, قطب الدين سعيد بن هبة الله(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م), الخرائج والجرائح, ط١ , مؤسسة الإمام المهدي (ع), (قم, ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد (ص) بن علي, الأعلام, ط١٥ ، دار العلم للملايين, (بيروت, ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
ابن سعد, أبو عبد الله محمد (ص) بن منيع(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م), الطبقات الكبرى, تح: محمد (ص) عبد القادر عطا, ط١ , دار الكتب العلمية, (بيروت, ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
السهيلي, أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد(ت٥٨١هـ/١١٨٥م), الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام, تح: عمر عبد السلام السلامي, ط١ , دار إحياء التراث العربي, (بيروت, ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
ابن سيد الناس, أبو الفتح فتح الدين محمد (ص) بن محمد (ص) بن أحمد اليعمري(ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م), عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير, ط١ , دار القلم, (بيروت, ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
السيلاوي, غالب, الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد (عليها السلام), ط٨, محلاتي,(طهران, ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م), الدر المنثور في التفسير المأثور, تح: عبد الله بن محسن التركي, ط١ , مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية, (القاهرة, ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)
السيوطي, الخصائص الكبرى, دار الكتب العلمية, (بيروت, ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
الصدوق, ابو جعفر محمد (ص) بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ/٩٩١م),كمال الدين وتمام النعمة, ط١ , تح: علي اكبر, موسسة قم, (قم, ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
الطبري, أبو جعفر محمد (ص) بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(٣١٠هـ/٩٢٢م), جامع البيان في تأويل القرآن, تح: أحمد محمد (ص), ط١ , مؤسسة الرسالة, (بيروت, ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
العاملي, جعفر مرتضى, سليمان الفارسي في المواجهة والتحدي, ط١ , مؤسسة النشر الاسلامي, (قم, ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
ابن عبد البر, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ص) بن عاصم(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م), الاستيعاب في معرفة الأصحاب, تح: علي محمد (ص) البجاوي, ط١ , دار الجيل, (بيروت, ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
ابن عبد ربه, أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ص) بن عبد ربه ابن حبيب(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م), العقد الفريد, ط١ , دار الكتب العلمية, (بيروت, ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
ابن عساكر, ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١هـ/١١٧٥م), تاريخ دمشق, تح: علي شيري, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, (بيروت, ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
علي, جواد, المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, ط٤ , دار الساقي, (بيروت, ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
الفراء, أبو زكريا يحيى بن زياد(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م), معاني القرآن, تح: احمد يوسف نجاتي ومحمد (ص) علي النجار, دار الكتب المصرية, (القاهرة, ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).
الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم(ت ١٧٠هـ/٧٨٦م), العين, تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, (القاهرة, ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م), البداية والنهاية, تح: علي شيري, ط١ ، دار احياء التراث العربي, (بيروت,

١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
الكليني, أبي جعفر محمد(ص)بن يعقوب بن اسحاق(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م), الكافي, ط٣, دار الكتب الاسلامية, (طهران, ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
المجلسي, محمد (ص) باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩م), بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار, ط٣, دار احياء التراث العربي, (بيروت, ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
المفيد, ابن المعلم محمد (ص) بن محمد (ص) بن النعمان العكبري البغدادي(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م), أوائل المقالات في المذاهب والمختارات, ط٢, دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت, ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
أبو نعيم الاصبهاني, أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران(ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م), دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني, تح: محمد (ص) رواس قلعه جي، عبد البر عباس, ط٢, دار النفائس، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
النويري, شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م), نهاية الارب في فنون الادب, ط١, دار الكتب والوثائق القومية, (القاهرة, ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
النيسابوري, الفتال ابو علي محمّد بن الحسن بن علي بن احمد(ت٥٠٨هـ/١١١٤م), روضة الواعظين وبصيرة المتعظين, تح: السيد محمد (ص) مهدي السيد حسن الخرسان, منشورات الشريف الرضي, (قم, د.ت).
الهروي, أبو منصور محمد (ص) بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م), تهذيب اللغة, تح: محمد (ص) عوض مرعب, ط١, دار إحياء التراث العربي, (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)
ابن هشام, جمال الدين أبو محمد (ص) عبد الملك بن أيوب الحميري(ت٢١٣هـ/٨٢٨م), السيرة النبوية لابن هشام, تح: مصطفى السقا واخرون, ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, (القاهرة, ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).
اليعقوبي, احمد بن اسحاق بن جعفر(ت٢٨٤هـ/٨٩٧م), تاريخ اليعقوبي, دار صادر, (بيروت, ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).



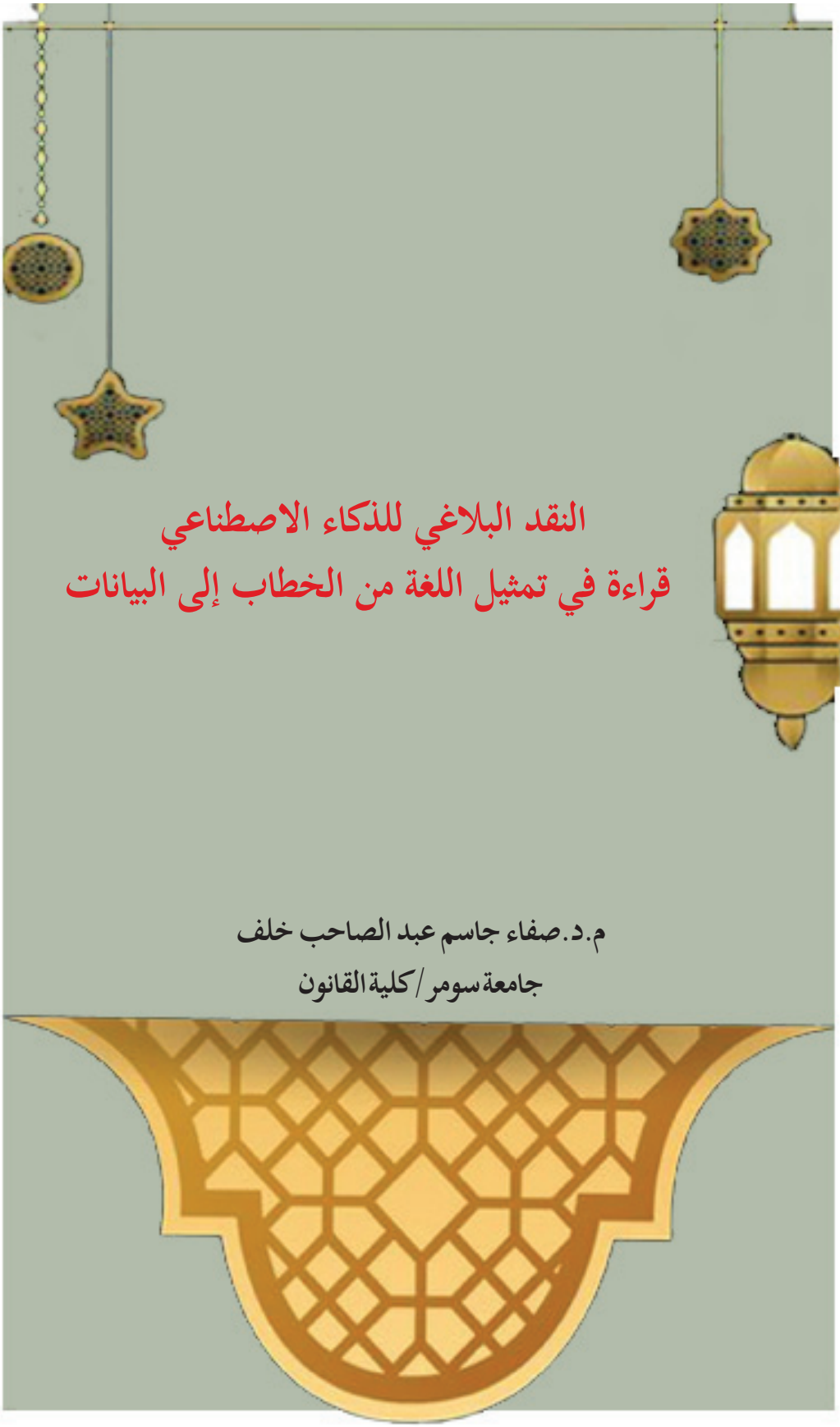

النقد البلاغي للذكاء الاصطناعي
قراءة في تمثيل اللغة من الخطاب إلى البيانات

م.د.صفاء جاسم عبد الصاحب خلف
جامعة سومر/كلية القانون

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المسخلص:

يتناول هذا البحث إشكالية تحويل اللغة إلى «بيانات» داخل أجهزة الذكاء الاصطناعي ونتائج ذلك على البنية البلاغية للخطاب. يفحص البحث كيف تغيّر نماذج اللغة الكبرى (LLMs) وعمليات التدريب على مجموعات بيانات لغوية من فهم اللغة كخطاب متكامل إلى تمثيلات إحصائية، وماهي العواقب البلاغية والمعرفية والسياسية لذلك. يُقدّم البحث إطارًا نقديًا بلاغيًا ينهل من دراسات التمثيل، النقد الثقافي، ونقد الخوارزميات، ويستخلص توصيات منهجية وأخلاقية للتعامل مع إنتاج النص الآلي في سياقات أكاديمية وإعلامية وتعليمية.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الذكاء الاصطناعي، نماذج اللغة، تمثيل اللغة، الخطاب.

Abstract

This research addresses the problem of converting language into "data" within artificial intelligence systems and the implications of this on the rhetorical structure of discourse. It examines how Large Language Models (LLMs) and training processes on linguistic datasets transform the understanding of language from integrated discourse into statistical representations What are the rhetorical, epistemological, and political consequences of this? The research presents a critical rhetorical framework drawing on studies of representation, cultural criticism, and algorithmic criticism, and derives methodological and ethical recommendations for dealing with automated text production in academic, media, and educational contexts.

Keywords: Rhetoric, Artificial Intelligence, Language Models, Language Representation, The speech.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يعالج نقطة تقاطع حيوية بين البلاغة والنقد اللغوي من جهة، وتقنيات الذكاء الاصطناعي من جهة أخرى. ففي العصر الرقمي الحديث، باتت النصوص الآلية تنتج بكميات ضخمة، ما أثر على فهم اللغة، وطبيعة الخطاب، ودور القارئ العربي في التلقي النقدي.

يكتسب البحث أهميته من النقاط التالية:

المحافظة على العمق الثقافي والبلاغي للغة العربية: إذ يسعى إلى تحديد الفروق الجوهرية بين النص البشري والنص الاصطناعي، للحفاظ على القيم البلاغية والتراث اللغوي.

توضيح التحوّلات المعرفية والثقافية في المجتمع الرقمي العربي: بما يساعد الأكاديميين والباحثين على فهم أثر الذكاء الاصطناعي على الخطاب، والتفاعل مع النصوص المنتجة آليًا بوعي نقدي.

تطوير أدوات نقدية حديثة: من خلال تقديم تحليل بلاغي للنصوص الآلية؛ يمكن تعزيز منهجيات جديدة للنقد الأدبي واللغوي في عصر الذكاء الاصطناعي.

إفادة صناع القرار التعليمي والثقافي: لتوجيه استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة تحافظ على جودة المحتوى، وتمكّن الطلاب والباحثين من التفاعل النقدي مع النصوص الآلية.

إشكالية البحث

تنبع إشكالية البحث من التحوّل الجوهري الذي أحدثه الذكاء الاصطناعي في طبيعة اللغة والنصوص، والتي يمكن صياغتها كالآتي:

كيف يمكن فهم النصوص المنتجة آليًا في ضوء البلاغة العربية التقليدية؟

هل يمكن اعتبار هذه النصوص خطابًا بمعناه التقليدي؛ أم أنها مجرد بيانات نصية بدون قصد أو ذات؟

كيف يؤثر هذا التحوّل على قدرة المجتمع العربي الرقمي على التلقي النقدي والإبداعي؟

باختصار، الإشكالية تكمن في تحدّي العلاقة بين اللغة والذات والمقصد البلاغي في عصر الذكاء الاصطناعي، ومدى إمكانية تطبيق أدوات النقد البلاغي التقليدية على النصوص الرقمية.

هدف البحث

يهدف البحث إلى:

تحليل النصوص المنتَجة آليًا من منظور نقدي بلاغي، مع التركيز على الفروق بين النص البشري والنص الآلي.

توضيح أثر الذكاء الاصطناعي على اللغة العربية والثقافة الرقمية، بما يشمل التلقي، والإبداع، والمعايير البلاغية.

اقتراح أدوات ومناهج نقدية حديثة تساعد على تقييم النصوص الآلية والحفاظ على العمق الثقافي للخطاب العربي.

تساؤلات البحث

انطلاقًا من إشكالية البحث، يمكن صياغة التساؤلات التالية:

ما الفروق الجوهرية بين النص البشري والنص المنتَج بواسطة الذكاء الاصطناعي من منظور بلاغي؟

كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحاكي اللغة دون أن يمتلك قصدًا أو ذاتًا؟

ما الأثر الثقافي والمعرفي لتحوّل اللغة إلى بيانات على المجتمع العربي الرقمي؟

ما الأدوات النقدية التي يمكن تطويرها لتقييم النصوص المنتَجة آليًا من منظور بلاغي؟

كيف يمكن المحافظة على القيم البلاغية والتراث اللغوي العربي في عصر الذكاء الاصطناعي؟

المقدمة

تُعَدّ تقنيات الذكاء الاصطناعي ولغاتها الاصطناعية أحد أكثر التحولات تأثيرًا في المشهد الثقافي واللغوي المعاصر. إذ تحوّل اللغة في ممارسات بناء النماذج التدريبية إلى ما يُسمّى «بيانات» قابلة للمعالجة الإحصائية، فتصبح إنتاجات الخطاب ناتجة عن احتمالات مقيّدة بأحجام ووزنات بيانات، لا عن أفعال مقصودة لفاعل لغوي إنساني بالمعنى البلاغي التقليدي؛ هذه التحوّلات تفتح أمامنا أسئلة بلاغية مركزية: ماذا نفقد عندما نعامل اللغة مجرد مجموعة مؤشرات إحصائية؟ وكيف تؤثر هذه المعالجة على قيم الإقناع، والكيان النصّي، والسلطة التمثيلية للنص؟ يهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة نقدية بلاغية لهذه العملية، مع رصد تبعاتها المعرفية والسياسية واللغوية.

المبحث الأول: بلاغة اللغة وتحويلها إلى بيانات:

أولًا: الأصول والمفاهيم



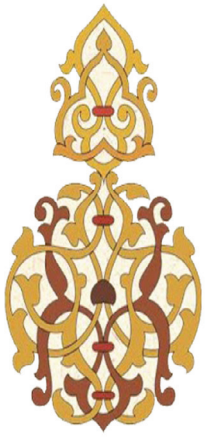

إنّ النقلة المفهومية التي أحدثتها تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعامل مع اللغة في العقود الأخيرة تُعدّ إحدى أهم التحوّلات المعرفية المعاصرة. فقد كانت اللغة عبر تاريخ الفلسفة والبلاغة واللسانيات تُفهم بوصفها أفعالا إنسانية ذات قصد، يُنتجها فاعل لغوي يتوجّه بها إلى متلقٍّ بهدف إنشاء تأثير بلاغي أو معنى تداولي. أمّا اليوم — داخل أدمغة النماذج الخوارزمية — فإن اللغة لم تعد خطابًا، بل أصبحت "مادة قابلة للترميز"، أي بيانات رقمية يمكن قياسها وتحليلها وتدريبها وتراكمها داخل منظومات احتمالية قائمة على الإحصاء والتعلّم الآلي(١).

من هنا ينشأ السؤال المركزي الذي يقوم عليه هذا البحث:

ماذا يحدث للبلاغة — كعلم للمعنى والتأثير — عندما تُفهم اللغة بوصفها بيانات لا بوصفها خطابًا؟

في تاريخ البلاغة العربية والغربية، كان النص الخطابي يُفهم بوصفه تمثيلًا لمقصد بشري. الخطاب عند أرسطو ليس كلمات، بل فعل إقناع يحدث في سياق اجتماعي محدّد(٢). والخطاب في البلاغة الحديثة والهرمينوطيقا ينتمي إلى قارة المعنى لا قارة الإحصاء؛ إنه ظاهرة ثقافية لا ظاهرة عددية(٣). أمّا داخل العالم الخوارزمي فإن هذه "القصدانية" **intentionality** تتفكّك وتختفي؛ فالآلة لا تقصد، ولا تنوي، ولا تفكّر؛ هي فقط "تتوقّع" الكلمة التالية الأكثر احتمالًا تأسيسًا على أوزان **training weights** تراكمت عبر مليارات الأمثلة النصية. وهنا تكمن المفارقة البلاغية:

الآلة لا تتكلّم – هي "تُنتج احتمالات".

هذا التحوّل المعرفي العميق يجعل اللغة داخل نماذج الذكاء الاصطناعي تتحوّل من بنية دلالية إلى بنية ترميزية، ومن مساحة تداولية حيّة إلى فضاء رياضي. الكلمات لا تدخل إلى النموذج بوصفها "صورًا بلاغية" أو "استعارات" بل بوصفها "رموزًا" **tokens** – أي وحدات قابلة للتحويل إلى متجه عددي **vector** في فضاء رياضي ذي أبعاد عالية(٤). وهذا هو ما يعنيه حرفيًا تحويل اللغة إلى بيانات.

إن الخطورة البلاغية هنا ليست تقنية فقط – بل معرفية:

في النقد البلاغي: السياق هو الذي يُنتج المعنى

في الذكاء الاصطناعي: نافذة السياق **context window** هي مجرد آلية حسابية محدودة

إذن السياق في الذكاء الاصطناعي ليس "تاريخًا" ولا "ثقافة"، بل هو عدد رموز فقط — أي أنّ الخطاب يتم تفريغه من جذره الإنساني. لذلك فإنّ النص الناتج عن الذكاء الاصطناعي — مهما بدا "بلاغيًا" — لا يملك بنية نوايا، ولا مرجع تداولي، ولا علاقة حقيقية بفاعل لغوي بشري. وهذا ما سمّاه بعض باحثي النقد البلاغي المعاصر "بلاغة بلا ذات"(٥).

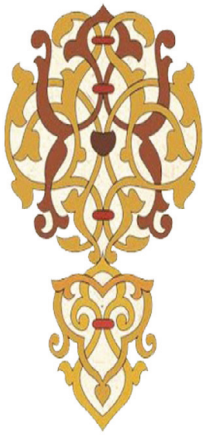

يمكن تلخيص النتيجة النظرية لهذا النقطة في العبارة الآتية:

حين تتحوّل اللغة من خطاب إلى بيانات، تتحوّل البلاغة من ممارسة اجتماعية إلى مظهر لغوي بلا مرجع.

بعبارة أخرى:

الذكاء الاصطناعي لا يقدّم بلاغة ؛ بل يقدّم "محاكاة شكل اللغة".

والبحث في الفصول القادمة سيبرهن – بالتحليل التطبيقي – أن النص الآلي ليس خطابًا، وأن البلاغة الآلية ليست بلاغة، بل بناء احتمالي لسطح اللغة.

ثانيًا: الإطار المفاهيمي للنقد البلاغي في سياق الذكاء الاصطناعي

يعدّ النقد البلاغي إطارًا تحليليًّا يدرس طرائق بناء الخطاب، وكيف تُنتج اللغة أثرًا، وكيف تتكوّن المعاني لا بوصفها شكلاً لغويًا فحسب، بل بوصفها فعلًا تداوليًا وثقافيًا يُؤَسِّس لتلقٍ معيّن وفهمٍ معيّن. لقد تأسّس هذا الحقل في البلاغة العربية القديمة عبر مفاهيم متقدمة مثل: النظم عند عبد القاهر الجرجاني، والإعجاز الخطابي عند الباقلاني، والتأثير عند ابن طباطبا، وغيرهم، ممّا يجعل البلاغة العربية من أعمق حقول الإنسانية التي أسست للرؤية النقدية التي تتجاوز اللغة بوصفها مفردات إلى اللغة بوصفها توليدًا للمعنى و»بنية علائقية غير مرئية» داخل الكلام(٦).

وحين تحوّلت المنظومات المعرفية في القرن الحادي والعشرين نحو علم البيانات وحوسبة اللغة، ظهرت نماذج الذكاء الاصطناعي الكبرى (LLMs) لتستبدل مفهوم اللغة من خطابٍ يتأسس على قصدٍ وذاتٍ وسياقٍ إلى بيانات نصية قابلة للإحصاء والمعالجة. هنا نشأ سؤال نقدي جديد:

هل ما تنتجه النماذج اللغوية هو لغة بالمعنى البلاغي... أم بيانات تُشبه اللغة، ولكنها لا تمتلك شروط الخطاب؟(٧)

هذا التحوّل ليس نظريًا مجردًا؛ بل هو تحول في "جذر الإسناد" نفسه: إذ لم يعد المتكلّم إنسانًا، بل نموذجًا احتماليًا.

وحين يفقد الخطاب فاعله—تضيع شروط المقصد، والإيحاء، والتضمين، والاستعارة بوصفها اختياراً.

وتتحوّل البلاغة من بنية إنتاج للمعنى إلى مجرّد توزيع احتمالي لاختيار المفردة التالية وفق احتمالات سياقية متراكمة.(٨)

وهذا يفتح باباً لنزاع إبستمولوجي عميق:

سؤال بلاغي تقليدي

ما يقابله في الذكاء الاصطناعي

كيف يختار الشاعر صورته؟

كيف يحسب النموذج احتمالات المفردات؟

ما أثر السياق الثقافي؟

ما وزن النقاط الإحصائية داخل المتّجهات embedding؟

ما وظيفة المجاز؟

هل المجاز كيانٌ هندسي داخل فضاء المتّجهات؟

ويُستبدل "التأويل" في البلاغة بـ "الاسترجاع" في النماذج اللغوية.

ويُستبدل "الصوت" بـ "التمثيل الرياضي".

بل قد يمكن القول إنّ الذكاء الاصطناعي لا "يفكّر" في اللغة؛ بل "يتنبّأ" بها فقط.

إنّ النقد البلاغي لهذا التحوّل يتطلّب العودة إلى جذور البلاغة العربية التي ترى أن المعنى ليس موجودًا داخل المفردة نفسها، بل ينشأ من علاقتها بسياقها ومقصد قائلها — وهذا هو بالضبط ما لا تمتلكه النماذج الإحصائية.

فاللغة بدون ذات متكلّمة تصبح — بالاصطلاح البلاغي—لغة بلا خطاب.

المبحث الثاني: تحوّل اللغة إلى بيانات– الخلفيّة التقنية لنماذج الذكاء الاصطناعي

إنّ التحوّل من «اللغة» إلى «البيانات» لم يكن حدثًا طارئًا، بل هو نتيجة تراكم طويل في علوم الحاسوب واللسانيات الحاسوبية، بدأ مع اللسانيات البنيوية، ثم انتقل إلى معالجة اللغة الطبيعية (NLP)، ثم إلى ما يُسمّى اليوم بالنماذج اللغوية الضخمة (LLMs).

في هذا التحوّل، جرى تجريد اللغة من بعدها البلاغي والسياقي والإنشائي، وإعادة تحويلها إلى سلاسل رمزية يمكن ترميزها



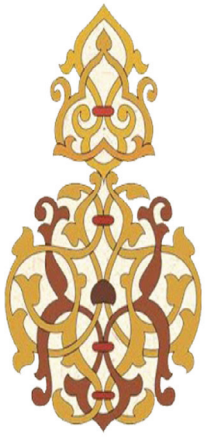

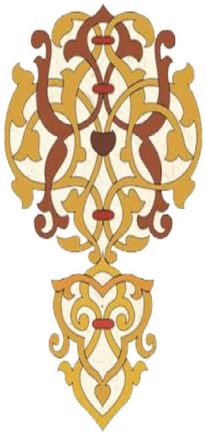

وتمثيلها داخل حاسوب.

وهذا هو المفتاح النظري:

اللغة هنا لا تُقرأ بوصفها فعلًا خطابيًا — بل بوصفها نصًّا قابلًا للتقطيع الإحصائي.(٩)

تبدأ العملية عند تحويل النصوص الإنسانية إلى وحدات عددية تسمّى تعليمًا "Tokenization".

هذه العملية لا تهتم بالمعنى ولا بالقصد، بل تهتم بقراءة المفردة بوصفها جزئية رياضية لها هوية رقمية (ID) داخل متجه عددي في الفضاء (Vector Space).

وعندما تتضاءل "اللغة" إلى "رقم"، يفقد النص قيمته البلاغية بوصفه حدثًا؛ ويصبح مادة قابلة للتنبؤ، تمامًا كما تنبّأت النماذج السابقة بحركة الأسهم أو استهلاك السوق.(١٠)

وتعمل نماذج LLM — مثل GPT — عبر تدريب عميق على ملايين أو مليارات الجمل والنصوص، بحيث تتحوّل اللغة إلى احتمالات:

النموذج لا يفهم العبارة، لكنه يحسب الاحتمال الأعلى للمفردة التالية.

وهذا يغيّر جذريًا طبيعة إنتاج الكلام:

فبدلًا من أن يكون الكلام فعلًا متفرّدًا يصدر عن ذات متكلّمة في لحظة لها سياق وظرف — يصبح الكلام "مخرَجًا احتماليًا" ينتجه نظام لا يملك ذاتًا ولا مقصديّة.(١١)

ولذلك يميّز الباحثون اليوم بين نوعين من النطق:

نطق إنساني

نطق خوارزمي

له مقصد، خلفه ذات

بلا ذات، بلا قصد

يقوم على بناء الإقناع

يقوم على بناء الاحتمال

تابع لسياق

تابع للبيانات

هذا يجعل "البلاغة" — من زاوية الذكاء الاصطناعي — مجرّد أثر جانبي للبيانات وليس فعلًا مقصديًا واعيًا.

بل إن بعض الباحثين يقولون إنّ ما تنتجه النماذج هو "لغة بلا خطاب"؛ لأن الخطاب لا يكون خطابًا إلا بوجود فاعل وراءه يُنشِئ قصدًا ويملك مسؤولية القول.(١٢)

بالعربية البلاغية القديمة:

النظم عند الجرجاني هو علاقة المعنى بعلاقات الكلام، لا بالمفردة نفسها.

أما في الذكاء الاصطناعي: فالعلاقات محكومة بـ"وزن احتمالي" لا بـ"اختيار بلاغي" — أي: المُخرَج رياضي وليس أدبي.

لهذا فإنّ نقد الذكاء الاصطناعي بلاغيًا لا بد أن يبدأ من نقطة تأسيسية مفادها:

أنّ الحوسبة ابتلعت اللغة، وحوّلتها إلى بناء هندسي قابل للمعالجة، لكنّها — في المقابل — عطّلت شرط كون اللغة خطابًا يملكه إنسان.



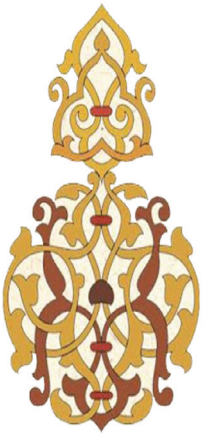

المبحث الثالث: أزمة الخطاب والذات والقصد في النص المنتج آليًا

تقوم البلاغة — منذ نشأتها — على فكرة أنّ «القول فعلٌ»، وأنّ الخطاب ليس مجرد ألفاظ منظومة، بل هو حدثٌ تواصلي تتجسّد فيه الذات المتكلِّمة داخل اللغة. فالقول في التحليل البلاغي العربي القديم لا ينفك عن قائله، كما أنّ «المعنى» لا يتحقق إلا ضمن شرط القصد. وهذه المفاهيم ليست جماليات فقط، بل هي بنية تأسيسية للمعنى:

لا خطاب بلا ذات.(١٣)

ولكنّ الذكاء الاصطناعي — بوصفه نظامًا رياضيًا احتماليًا — ينتج «نصوصًا» بلا ذات تُنشئها، ومن ثمّ بلا مقصد، ومن ثمّ بلا مسؤولية خطابية.

فالنموذج اللغوي لا يؤمن بشيء، ولا يدافع عن شيء، ولا يتلفّظ «ليقول»؛ بل «ليتنبّأ».

اللغة هنا ليست آلية إنجاز معنى، بل آليّة إنتاج احتمالات.

وبذلك تنتقل اللغة من كونها وظيفة إنسانية إلى كونها وظيفة حسابية.(١٤)

ويطرح هذا التحول سؤالًا وجوديًا بالنسبة لـ المفهوم البلاغي للقول:

هل يمكن أن نسمّي ما تنتجه النماذج (خطابًا) وهي لا تمتلك ذاتًا قائلة؟

وهل يمكن أن نقول إن هناك إقناعًا أو حجاجًا حين يكون المنتج النهائي مجرد ناتج إحصائي؟(١٥)

حين تكتب النماذج جملة «أنا أرى...» فهي لا ترى.

وحين تقول «أظن...» فهي لا تظن.

ويصبح الضمير فيها مجرّد «قناع لغوي» — تمثيل اصطناعي لذات غير موجودة.

إنّ تحوّل اللغة إلى بيانات أدّى إلى انقطاع «سلسلة الإسناد» بين المتكلّم والمعنى.

وهذا الانقطاع يهدّد أساس البلاغة كما تَصوّرها العرب: لأنها تساوي بين «أثر المعنى» و«اختيار المتكلّم».

ومتى فقدت اللغة شرط اختيار المتكلّم — تحوّلت إلى محاكاة خطاب لا خطاب.(١٦)

هنا تصبح البلاغة — في زمن الذكاء الاصطناعي — أمام ثلاثة مشكلات متراكبة:

المشكلة

شرح مختصر

غياب الذات

الذكاء الاصطناعي لا يملك موقفًا

غياب القصد

لا توجد رغبة في الإقناع، بل رغبة في الاستجابة

غياب المسؤولية

لا توجد جهة تحمل أثر القول أو تبعاته

إنّ هذه الإشكالات ليست نظرية فقط، بل لها نتائج نقدية خطيرة في الواقع المعرفي:

فاللغة التي تُنتج بلا قصد تُنتج أيضًا بلا أثر مسؤول.

فتضيع الحدود بين الرأي والبيانات، بين الخطاب والدالة الرياضية، بين القول والآلة.

وبهذا يمكن القول إنّ الذكاء الاصطناعي — كمنتِج للغة — لا ينتج خطابًا؛ بل ينتج «نصوصًا مُحاكية للخطاب».

وأنّ مهمّة النقد البلاغي الجديدة ليست كشف المجاز في النص، بل كشف غياب الذات في اللغة.

المبحث الرابع: الأثر الثقافي والمعرفي للتحوّل البلاغي في المجتمع العربي الرقمي

شهدت المجتمعات العربية، خلال العقدين الأخيرين، تحوّلات معرفية وثقافية عميقة بفعل انتشار الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، وظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي، وخصوصًا النماذج اللغوية الكبيرة (LLMs). هذه التحولات لم تقتصر على الجانب التقني فحسب، بل امتدت إلى طبيعة اللغة نفسها، وإلى موقعها في الثقافة والوعي الجمعي، وإلى دور الخطاب في تشكيل الفكر والممارسة الاجتماعية.(١٧)

١. اللغة كهوية وثقافة

لطالما كانت اللغة العربية أكثر من مجرد وسيلة للتواصل؛ فهي حامل للهوية والتاريخ والقيم، ومرجعية أساسية في التفسير والبلاغة والتعبير الأدبي. وقد اعتبرت البلاغة العربية منذ العصور الوسطى أداة لفهم العالم وإنتاجه، وليست مجرد جماليات لفظية.

فعلى سبيل المثال، القرآن الكريم، والشعر العربي الكلاسيكي، والنثر البلاغي في التراث، جميعها تظهر كيف أن اللغة ليست مجرد ألفاظ، بل هي فعل ثقافي واجتماعي يمارس داخل سياق محدد.(١٨)

مع ظهور الذكاء الاصطناعي، بدأت هذه الوظائف الثقافية للغة تواجه تحديات جدّية. فالنصوص المولّدة آليًا تنتج بسرعة هائلة وبتنوع لا يمكن للكاتب البشري تحقيقه، لكنها تفتقد للعمق الثقافي والمرجعية التاريخية التي تجعل اللغة العربية مصدر معرفة وفكر.(١٩)

٢. التحوّل من الفعل الإنساني إلى المخرجات الرقمية

الخطاب الإنساني يقوم على اختيار واعٍ للكلمات، ومراعاة للسياق الاجتماعي والثقافي، ومسؤولية تجاه المعنى والأثر. أما الخطاب الآلي، فهو نتاج حوسبة احتمالية لا تمتلك إرادة أو نية. النماذج اللغوية الكبيرة لا تفهم النصوص بمعناها العميق، لكنها تولد نصوصًا "تشبه" اللغة البشريّة من خلال التنبؤ بالاحتمالات الأكثر ملاءمة للكلمة التالية.(٢٠)

هذا التحوّل يخلق فجوة معرفية كبيرة:

غياب السياق الإنساني العميق: فالنصوص المولدة لا ترتبط بحدث حقيقي، ولا بموقف اجتماعي أو ثقافي محدد.

غياب المقصد والذات: فاللغة بلا فاعل بشري تصبح "لغة بلا خطاب"، كما أشار بعض الباحثين النقديين.(٢١)

فقدان البنية التداولية: التواصل الحقيقي يعتمد على معرفة من يتكلم ولماذا، وهو ما لا توفره النماذج الآلية.

٣. أثر التحوّل على الثقافة العربية الرقمية

يمكن ملاحظة عدة آثار مباشرة للتحوّل البلاغي في المجتمع العربي الرقمي:

زيادة إنتاج النصوص وتقليل الجودة النقدية: مع وفرة النصوص الآلية، أصبح هناك وفرة في المحتوى، لكنها غالبًا ما تفتقر للعمق الأدبي والمعرفي.

سطحية التلقي والقراءة: أصبح المستخدم العربي يميل إلى استهلاك النصوص بسرعة، دون التوقف عند العمق أو تحليل المعنى أو السياق.

تغيير المعايير الجمالية للخطاب: فاللغة أصبحت معيارها "الوضوح والسرعة" وليس التأثير البلاغي أو الجمالي، وهو ما يمثل تحوّلًا جذريًا في الثقافة العربية.(٢٢)

ويشير الباحث مصطفى حسن إلى أن هذا التحوّل يؤدي إلى تحوّل اللغة من فعل ثقافي إلى منتج معلوماتي، مما يضع

المخيال الجمعي العربي أمام تحدٍ جديد، حيث تفقد اللغة العربية دورها التأويلي، ويصبح النقد البلاغي أكثر أهمية للحفاظ على معنى الخطاب في المجتمع الرقمي.(٢٣)

٤. التحديات المستقبلية

إضافة إلى التغييرات السطحية في الثقافة والوعي، يواجه المجتمع العربي عدة تحديات معرفية وثقافية نتيجة هذا التحوّل:

تفاوت الوصول والمهارات الرقمية: ليس كل مستخدم قادرًا على التمييز بين النص البشري والنص الآلي، مما قد يؤدي إلى تشويش في فهم الخطاب.

الأثر على الإبداع والبلاغة: مع الاعتماد المتزايد على النصوص الآلية، قد يقل الاهتمام بالإبداع البشري وبالقدرة على صياغة لغة بلاغية حقيقية.

إعادة تعريف الفعل الثقافي: هل سيصبح إنتاج النصوص فعلًا ثقافيًا أو مجرد عملية تشغيل أداة رقمية؟ هذا السؤال يبقى جوهريًا في النقد البلاغي المعاصر.(٢٤)

٥. خلاصة المبحث

يتضح أنّ التحوّل البلاغي الناجم عن الذكاء الاصطناعي في المجتمع العربي الرقمي لا يؤثر على شكل اللغة فحسب، بل يمتد إلى:

فهم اللغة كهوية ثقافية

التغيير في سلوك التلقي والاستهلاك

إعادة تعريف الفعل البلاغي

تحديات مستقبلية على مستوى الثقافة والإبداع

وبذلك يصبح النقد البلاغي المعاصر أداة أساسية لفهم تأثير التقنية على اللغة والوعي العربي، والحفاظ على عمق الخطاب ومصداقيته في العصر الرقمي.

المبحث الخامس: النص البشري والنص الاصطناعي — مقارنة نقدية بلاغية

تأتي أهمية هذا المبحث في كونه يجمع بين التحليل النظري والتطبيق العملي للنصوص المنتَجة بشريًا والنصوص المنتَجة آليًا، في ضوء المعايير البلاغية العربية التقليدية والحديثة، لتوضيح التحوّلات التي طرأت على الخطاب العربي في العصر الرقمي.

١. الفروق الجوهرية بين النص البشري والنص الاصطناعي

يمكن تلخيص أبرز الفروق في الجدول الآتي:

المعيار البلاغي	النص البشري	النص الاصطناعي
الفاعل والمتكلّم	إنسان لديه قصد ومعرفة وخبرة ثقافية	نظام آلي لا يمتلك قصدًا أو تجربة
المقصد البلاغي	محدد، يتضمن أثرًا وإقناعًا واستدلالًا	



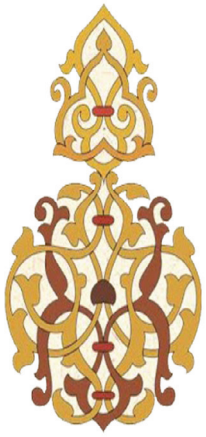

غائب، النص مخرَج احتمالي لا يهدف للإقناع

السياق

تاريخي، اجتماعي، ثقافي

رقمي، محدود بذاكرة النموذج context window

المجاز والاستعارة

اختيار مدروس وفق أثر وإيحاء

محاكاة احتمالية لأنماط لغة سابقة

المسؤولية

متكاملة، معنوية وأخلاقية

غير موجودة، النص مجرد ناتج خوارزمي

الإبداع

أصيل وفريد

يعتمد على تراكم بيانات مسبقة ونماذج احتمالية

يتضح من الجدول أنّ النص الاصطناعي يحاكي اللغة لكنه لا يحاكي الخطاب والفاعلية البلاغية الحقيقية(٢٥). فحتى عندما يبدو النص طبيعيًا وسلسًا، يظل فاقدًا للقصد والمعنى الأخلاقي والانساني.

٢. تحليل مقارن لبعض الأمثلة

مثال ١ : النص الشعري

النص البشري:

"يا قلبُ، إن الصبرَ مفتاحُ الفرج، فلا تهنْ، فإن بعد العسر يسراً."

هنا يتجلّى أثر البلاغة العربية التقليدية: استخدام الاستعارة، والتكرار الصوتي، وتوازن الجمل لتوليد إحساس وجداني لدى القارئ.

النص الاصطناعي (مولد آلي):

"الصبر يساعد على النجاح، والتحمل يؤدي إلى الراحة بعد الشدّة."

النص يبدو سليمًا نحويًا وبلاغيًا على السطح، لكنه يفقد الأثر الشعوري والرمزي، فلا توجد صورة بلاغية حقيقية، ولا إيحاءات عاطفية، ولا اختيار متعمد للألفاظ.(٢٦)

مثال ٢ : النص القصصي

النص البشري:

"دخلت زهراء الغرفة، وأمطرت عينيها دموع الفرح حين رأت والدتها واقفة هناك بابتسامة دافئة."

التركيب اللغوي هنا متكامل: الأحداث مرتبطة بالذات الفاعلة، والأثر النفسي للموقف موجود في النص.

النص الاصطناعي:

"وصلت زهراء إلى الغرفة ورأت والدتها، وشعرت بالسعادة."

النص صحيح نحويًا، لكنه يفتقر للسياق النفسي العميق، ولا يُظهِر تفاعل الذات مع الحدث بشكل مقنع.(٢٧)

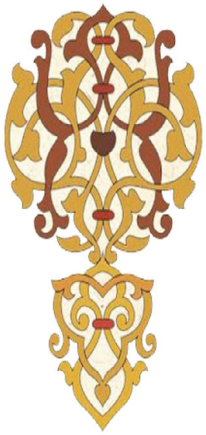

٣. مقاربة نقدية بلاغية

من خلال المقارنة، يمكن تحديد عدد من النقاط النقدية:

غياب المقصد والإرادة: النص الاصطناعي لا يملك "نية" لتوجيه الخطاب.

المعنى كإحصاء وليس فعل: اختيار الكلمات قائم على الاحتمالات وليس على التجربة الإنسانية.

فقدان التأثير التداولي: لا يمكن للنص الآلي ممارسة الإقناع التقليدي أو الاستدعاء العاطفي بنفس القوة.

استعارة مقلدة: الآلة يمكن أن تقلد الاستعارة، لكنها لا تولّد استعارة أصلية جديدة.(٢٨)

٤. فرص وتحديات النص الاصطناعي

على الرغم من هذه الفروق، يمتلك النص الاصطناعي إمكانيات مهمة:

التسريع والإنتاجية: يمكن إنتاج محتوى ضخم بسرعة.

التنوع الأسلوبي: القدرة على تقليد أساليب متعددة.

الدعم التعليمي والإبداعي: يمكن أن يكون مساعدًا للكتاب والباحثين لتوليد مسودات أولية.

لكن هذه الفرص تأتي مع تحديات نقدية: الحفاظ على الأصالة، وضمان فهم النصوص من قبل المتلقي، وتحديد مسؤولية استخدام النصوص.(٢٩)

٥. خلاصة المبحث

يمكن القول إنّ النص البشري والنص الاصطناعي يتشابهان في الشكل، لكنهما يختلفان في الجوهر البلاغي:

النص البشري يحمل ذاتًا، قصدًا، سياقًا، مسؤولية، تأثيرًا.

النص الاصطناعي يحمل شكل اللغة فقط، مع فقدان الجوهر البشري البلاغي.

ومن هنا، يصبح النقد البلاغي المعاصر أداة ضرورية لتمييز ما هو خطاب بشري حقيقي عن النصوص المنتَجة آليًا، وللحفاظ على القيم الثقافية والمعرفية في المجتمع العربي الرقمي.

الخاتمة

لقد سلط هذا البحث الضوء على التحوّل الكبير الذي أحدثته تقنيات الذكاء الاصطناعي في اللغة والنصوص العربية، مع التركيز على النقد البلاغي كأداة لفهم هذا التحوّل. من خلال الفصول السابقة، توصل البحث إلى عدة نتائج رئيسية:

تحوّل اللغة من خطاب إلى بيانات: اللغة لم تعد فعلًا بشريًا مقصديًا، بل أصبحت عنصرًا قابلاً للقياس والتحليل الإحصائي، وهو ما يغيّر طبيعة البلاغة وأثرها .

غياب الذات والقصد في النصوص الآلية: النصوص المنتَجة آليًا قد تحاكي شكل اللغة، لكنها لا تمتلك نية المتكلّم ولا مسؤولية القول، وهو ما يخلق أزمة بلاغية وثقافية .

الأثر الثقافي والمعرفي في المجتمع العربي الرقمي: التحوّل البلاغي أثر على طرق التلقي، على المخيال الجمعي، وعلى قدرة المجتمع العربي على الحفاظ على العمق الثقافي في النصوص، حيث أصبح الخطاب أكثر استهلاكية وسطحية .

المقارنة بين النص البشري والنص الاصطناعي: النص البشري يحمل المقصد والذات والسياق، بينما النص الآلي يفتقد هذه الخصائص الجوهرية، ليصبح مجرد "محاكاة شكل اللغة" .

وفي ضوء هذه النتائج، يمكن القول إن النقد البلاغي المعاصر يكتسب أهمية مضاعفة في العصر الرقمي، لأنه يمثل أداة

لفهم التحوّلات التقنية والحفاظ على المعنى الإنساني في اللغة العربية.

التوصيات:

تطوير آليات نقدية جديدة: يجب تطوير أدوات نقدية قادرة على تحليل النصوص المنتَجة آليًا من منظور بلاغي، بما يشمل فحص المقصد، السياق، والأسلوب.

تعليم البلاغة في العصر الرقمي: إدراج موضوعات مرتبطة بالنقد البلاغي والذكاء الاصطناعي في المناهج التعليمية العربية لتعزيز الوعي الثقافي واللغوي.

تشجيع البحث التطبيقي: على الباحثين العرب دراسة أثر النصوص الآلية على التلقي القرائي، والتفاعل الثقافي، والإبداع الأدبي.

الوعي باستخدام الذكاء الاصطناعي: على صانعي السياسات التعليمية والثقافية توجيه استخدام الذكاء الاصطناعي في كتابة النصوص بحيث يحافظ على جودة المحتوى وعمق اللغة.

المحافظة على التراث اللغوي: العمل على دمج النصوص الآلية مع النصوص التراثية بطريقة تحافظ على القيمة البلاغية والمعنى العميق للغة العربية.

الهوامش:

(1)Erdocia, I. (2024). Language is not a data set. Journal of Sociolinguistics.
Aristotle. Rhetoric. (2) (ترجمات أكاديمية متعددة، أهمها طبعة Oxford Classical Texts).
Gadamer, H–G. (2004). Truth and Method. Continuum Press.(3)
(4)Peykani, P. et al. (2025). Large Language Models: A Structured Taxonomy. Applied Sciences (MDPI).
(5)Majdik, Z. (2024). "Rhetoric of/with AI." Rhetoric Review, special issue on AI.
(6)1992 الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة.
(7)Floridi, Luciano. The Logic of Information. Oxford University Press, 2019.
(8)Mitchell, Tom. "Statistical Language Models and Human Language." Communications of the ACM, Vol. 63, No. 3, 2020 Jurafsky, Dan & (9)Martin, James. Speech and Language Processing. 3rd ed. Draft, Stanford University, 2023.
(10)Devlin, Jacob et al. "BERT: Pre–training of Deep Bidirectional Transformers for Language Understanding." NAACL, 2019.
(11)Bommasani, Rishi et al. "On the Opportunities and Risks of Foundation Models." Stanford HAI Report, 2021.
Searle, John. Intentionality. Cambridge University Press, 1983(12)
(13)1991 عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة.
(14)Shannon, Claude. "A Mathematical Theory of Communication." Bell System Technical Journal, 1948.
(15)Austin, J. L. How to Do Things with Words. Harvard University Press, 1962.
Searle, John. Speech Acts. Cambridge University Press, 1969.(16)
(17)2022 مصطفى، حسن. العربية في زمن الرقمنة. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 94،
(18)1992 الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة.
(19)Sheikh, F. "AI, Culture, and Cycles of Interpretation in Arab Digital Sphere." Journal of Arab Media Studies, Vol. 14, No. 2, 2023.
(20)Jurafsky, Dan & Martin, James. Speech and Language Processing. 3rd ed. Draft, Stanford University, 2023.
(21)Majdik, Z. "Rhetoric of/with AI." Rhetoric Review, special issue on AI, 2024.

(22)Postman, Neil. Technopoly: The Surrender of Culture to Technology. Vintage Books, 1993.
(23)مصطفى، حسن. المرجع السابق، ص. 45–47.
(24)Floridi, Luciano. The Logic of Information. Oxford University Press, 2019.
(25)Majdik, Z. "Rhetoric of/with AI." Rhetoric Review, special issue on AI, 2024.
(26)Floridi, Luciano. The Logic of Information. Oxford University Press, 2019.
(27)Jurafsky, Dan & Martin, James. Speech and Language Processing. 3rd ed. Draft, Stanford University, 2023.
(28)Austin, J. L. How to Do Things with Words. Harvard University Press, 1962.
(29)Bommasani, Rishi et al. "On the Opportunities and Risks of Foundation Models." Stanford HAI Report, 2021

قائمة المراجع

الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، ١٩٩٢.

الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، ١٩٩١.

مصطفى، حسن. العربية في زمن الرقمنة. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٩٤، ٢٠٢٢.

Sheikh, F. "AI, Culture, and Cycles of Interpretation in Arab Digital Sphere." Journal of Arab Media Studies, Vol. 14, No. 2, 2023.

Jurafsky, Dan & Martin, James. Speech and Language Processing. 3rd ed. Draft, Stanford University, 2023.

Devlin, Jacob et al. "BERT: Pre-training of Deep Bidirectional Transformers for Language Understanding." NAACL, 2019.

Bommasani, Rishi et al. "On the Opportunities and Risks of Foundation Models." Stanford HAI Report, 2021.

Majdik, Z. "Rhetoric of/with AI." Rhetoric Review, special issue on AI, 2024.

Floridi, Luciano. The Logic of Information. Oxford University Press, 2019.

Shannon, Claude. "A Mathematical Theory of Communication." Bell System Technical Journal, 1948.

Austin, J. L. How to Do Things with Words. Harvard University Press, 1962.

Searle, John. Intentionality. Cambridge University Press, 1983.

Searle, John. Speech Acts. Cambridge University Press, 1969.

Postman, Neil. Technopoly: The Surrender of Culture to Technology. Vintage Books, 1993.



السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م



التحليل المكانيّ للظواهر اللّغويّة في مَنْطقِة شبه الجزيرة العربيّة «إقليم الحجاز مثالاً»

م.م. رسل مسلم رزاق الكرعاوي
م.م. حسن هادي محمّد الهلالي
جامعة الكوفة/ديوان الجامعة

المستخلص:

نستنتج أن اللهجات العربية القديمة تعكس بشكل أساسي عملية انعزال القبائل وتطور اللغة بشكل مستقل لكل قبيلة، إن هذه اللهجات ليست مجرد تنويعات عشوائية، بل هي نتيجة لاختلافات ثقافية واجتماعية نشأت على مدى فترات زمنية طويلة، يستدعي هذا التحول اللغوي مرور مدة زمنية تمتد إلى قرنين أو حتى ثلاثة قرون، قبل أن تتبلور تلك الصلات اللّغويّة وتصبح مميزات بارزة تعكس الهوية اللّغويّة والثقافية لكل قبيلة من القبائل. وتظهر هذه العملية أهمية دراسة اللهجات كعامل محوري لفهم التفاعلات الاجتماعية واللغوية في العالم العربي، مما يسهم في توسيع مداركنا حول الغنى والتنوع في اللغة والثقافة العربية.

الكلمات المفتاحية: الظواهر اللغوية, الحجاز , شبه الجزيرة العربية, الجغرافية اللغوية, لهجات القبائل.

Abstract:

We conclude that ancient Arabic dialects primarily reflect the process of tribal isolation and the independent development of language within each tribe. These dialects are not merely random variations; they are the result of cultural and social differences that emerged over long periods of time. This linguistic transformation requires a timeframe extending to two or even three centuries before these linguistic connections solidify and become prominent features that reflect the linguistic and cultural identity of each tribe. This process highlights the importance of studying dialects as a central factor in understanding social and linguistic interactions in the Arab world, thereby contributing to our broader understanding of the richness and diversity of Arabic language and culture.

Keywords: linguistic phenomena, Hijaz, Arabian Peninsula, linguistic geography, tribal dialects

المقدمة:

تتمتع منطقة شبه الجزيرَة العربية ولاسيما (إقليم الحجاز) بتنوع لُغوي وثقافي يمكن دراسته من خلال التحليل المكاني للظواهر اللغوية، فالحجاز من المناطق الغنية بالتراث اللغوي، وينماز بلهجاته المحليّة المتعددة والتي تعكس تاريخ المنطقة وتأثيرات الثقافات المختلفة التي تفاعل معها السكان.

تتنوع الظواهر اللغوية في الحجاز، سواء كانت في الألفاظ، النحو، أو الاستخدامات التعبيرية، يتميز هذا الإقليم بوجود لهجات متنوعة مثل اللهجة الحجازية، وكذلك لهجات المناطق المحيطة، مما يعكس التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في تشكيل الهوية اللغوية للسكان.

فقد تلعب الجغرافيا دورًا مهمًا في توزيع هذه الظواهر اللغوية، إذ تؤثر العوامل الطبيعية والبيئية على كيفية تفاعل الناس وتبادل لغاتهم. فعلى سبيل المثال، يمكن للعزلة الجغرافية لبعض القرى أو المناطق الجبلية إلى بقاء لهجات معينة على حالها، بينما يمكن أن تُسهم المدن الكبرى مثل مكة والمدينة في تبادل لغوي أكبر نتيجة للهجرة والتجارة.

ويساعد التحليل المكاني في فهم كيفية نشوء وتطور هذه الظواهر، وكشف التوافقات والاختلافات اللغوية ضمن إقليم

الحجاز، فاللّغة أعظم ما أنجزهُ الأنسان على وجه الأرض ولولا اللغة ما قامت للإنسان حضارة ولا نشأت المدن، وهي وسيلة مهمة تنتقل بها الثقافة، والأساس الفكري لإدراك الكون بوساطة الأنسان.

وقد أستدل بعض العلماء في العصر الحديث عن علاقة اللّغة بالمجتَمع، ومدى تأثرها به وتأثيرها عليهِ. بينما نجدَ أن علماء اللّغة قد بذلوا الجهد في الوقوف على الصراع اللّغوي بين اللّغات المتجاورة، وولادة لغة واندثار أخرى، والعلاقة بين اللّغات واللّهجات، كذلك علماء الجغرافية قد استدلوا من خلال استخدامهم الكثير الخرائط التي تبين توزيع الظواهر اللغّوية بين المتحدثين بلهجة أو لغة معينة وأخرى كما في خرائط الظواهر الطبيعيّة والجّوية والاقتصادّية.

وتوضح لنا هذه الخرائط الاختلافات الصوتية، بين المناطق المختلفة، فقوم يجهرون أصواتاَ وقوم يهمسونها وطائفة تنطق الفتحة صريحة، وأخرى تنطقها ممالة، ولجهة تنبر الكلمة في مقطعها الأول، وأخرى تنبر المقطع الأخير منها، كما تبرز لنا هذه الخرائط المفردات من حيث البنية والمترادفات المختلفة للمعنى الواحد واختلاف الألفاظ باختلاف المناطق اللغوية، ومقدار أنتشار الكلمات في البلدان والأقاليم، وكذلك يمكن معرفة الواقع اللغوي للغة، سواء كانت لغات فصحى أم مشتكة أم خاصة، أم لهجات اجتماعية أم إقليمية أم عاميات خاصة(١). وتمتلك معظم المجموعات البشريَة شكلاً خاصاً من الكلام تُميزها عن بقية المجموعات الأخرى، اما لغة منفصلة أو لهجة، وقد لاحظ الجغرافيون العرب كذلك اللغويون عند جمعهُم اللغة أهمية كبيرة للموقع الجغرافي ومدى تأثيرهُ في اللغة فأهتموا بتحديد الموقع الجغرافي للقبائل التي رووا عنها، لتأثر لغتها بمؤثرات خارجية، أن ملاحظات بعض من الجغرافيين والرحَالة وأحكامَهم اللغوية على ما يسمعونه من لغات البلدان ماهي ألا دليل على أهمية الموقع الجغرافي وصلتهِ باللغة.

أن تطور اللغّة على اعتبارها كائن حي بتطور المجتمع على مر العصور وتنمو وتتغير تبعاً لنمو الأفكار وثقافة السكان وتنوع الحاجات فلكل كلمة وكل أسلوب في كُل لغة أو لهجة تاريخاً طويلاً أو قصيراً.

أن ازدياد التواصل والتعامل والاختلاط والتزاور بين بيئة الريف والمدينة من جهة وبين البلدان المختلفة من جهة أخرى أدى إلى تغيير طبيعة اللهجات المحليّة والعاميّة، بحيث أصَبحت لهجات العواصم لها تأثير على ٢اللهجات الفرعية الأخرى، وطبيعة الأبحاث اللغوية المتداولة بين الكتب والمعاجم المعلومة لابد لها من أن تنتشر إلى ميادين الحياة الاجتماعيّة وتدرَّس وتُسجل كل ما يشاهد ويلاحظ بصورة تطبيقية.

والغاية من البحث في لهجات شبه الجزيرة العربيّة بصورة عامة والحجاز بصورة خاصة فهو توزيع لغات القبائل على شبه الجزيرة العربيّة في أماكن نشوء الظواهر وأسباب انتشارها أو انحسارها وملاحظة اختصاص بعض الأصوات بقبائل معينة والاحتكاك بالقبائل أخرى، وكذلك الأساليب التي ربما تكون خاصة في مناطق محددة أو قبائل بعينها. وتكمن أهمّيّة البحث في معرفة مراحل تطوّر اللّغة واختلافها عبر العصور التّاريخيّة، والتركيز على الأسباب الّتي تؤدي إلى تنوع اللّغات في شبه جزيرة العرب، كذلك تحديد أنواع اللّغات التي تتوزع على نطاق شبه الجزيرة والحجاز.

وبيان مدى تأثير نوع البيئة ومستوى المجتمع الثقافي ونوع اللّهجات التي يتكلمون بها، ولعلم اللّغة أهمّيّة كبيرة، إذ يعد وسيلة فعّالة في التواصل البشري بعضهم ببعض، والحفاظ على لغة الأم (اللّغة العربيّة الفصحى) لغة القرآن الكريم كذلك تسهم هذه الدراسة في معرفة طبيعة اللّغات واللهجات السائدة في شبه الجزيرة العربية، وتعَدّ دراسة علميّة جديدة تضاف للدراسات اللغوية الجغرافية ليتسنى الاستفادة منها مستقبلياَ لكل من يهمه الأمر. لذا اقتضت الحاجة لتقسيم البحث على أربعة جوانب أساسية: تناولنا في الجانب الأول الإطار النظري للبحث، إما الجانب الثاني تناولنا فيه نبذة تاريخيّة عن الظواهر اللّغويّة في شبه الجزيرة العربيّة والحجاز، في حين ركز الجانب الثالث على دراسة الأسباب التي أدت الى تنوع اللّغات في شبه جزيرة العرب عامة والحجاز مثالا لهذه الدراسة، أما الجانب الرابع أوضحنا فيه التوزيع المكاني للّغات في شبه الجزيرة (إقليم الحجاز مثالا) وتوصل البحث الى أهم الاستنتاجات.

وظل علماء اللغة العربية يبحثون اللغات حتى القرن التاسع عشر بالمنهج المقارن، ولم يكن هناك تصور واضح لإمكان بحث اللغة الوحدة على نحو علمي دقيق ولكن الباحث السويسري دي سوسير أثبت بدراساتهٍ في نظرية اللغة ووظيفتها إمكان بحث اللغة الواحدة وصفياً أو تاريخياً (٣).

وقد فهم علم اللغة العام غالباً بأنه يعني علم اللغة الوصفي، والوصفي يدرس اللّغة من أجل ذاتها، فليس من موضوع دراسته أن يحقق أغراضاً تربوية مثلاً أو أي أغراض عملية أخر، وأن عملها مقصور على أن يصفها ويحللها بطريقة موضوعية(٤)، أن الدراسات الحديثة تجمع على أن (علم اللغة) أو الدراسة اللغوية تشتمل على دراسة الظواهر اللغوية كافة من (الأصوات والصرف والنحو والدلالة)، فالتحليل اللساني يبدأ بالأصوات لأنها العناصر الأولى التي تشكل الكلمات أو الوحدات الدالة، ثم ينظر في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة، ويتقدم بعد ذلك الى تركيب الكلمات الى جمل فيبين قواعده ومعانيه النحوية وينتهي عند درس المعنى المتحصل من معاني الكلمات معجمياً وسياقاً من خلال تضافر القطاعات والمعطيات الاجتماعية والثقافية(٥).

شبه جزيرة العرب تُعدّ منطقة جغرافية مهمة تقع بين مجموعة من المسطحات المائية، مما يتيح لها الاتصال بالعديد من الثقافات والبلدان، حيث تقع شَبه جزيرة العرب بين البحر الأحمر من جهة الغرب والبحر العربي وخليج عدن من جهة الجنوب وخليج عدن من جهة الجنوب وخليج عمان والخليج العربي من الشرق، وهي تمثل قلب المشرق العربي وكانت على أتصال بالأقاليم المجاورة له منذ القدم. كانت طبيعة البيئة في شبه جزيرة العرب ذات بيئة صحراوية قاسية اعتبرت بيئة تحدي أدت أن يكون عمل سكانها مناسب لظروف الطبيعة (٦).

والحجاز تقع في غرب شبه جزيرة العرب، ويُعَدّ الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية، وتُعدّ الحجاز نقطة التقاء العديد من الطرق التجارية والتواصل الثقافي بين المناطق المختلفة، هذا الترتيب يبرز أهمية الموقع الجغرافي والفلكي لشبه جزيرة العرب وتأثيره على تاريخها الثقافي والاجتماعي، فهي المنطقة التي تقع في غرب شبه الجزيرة العربية وجنوب غرب السعودية أو المشرق العربي وغرب أسيا على يمين البحر الأحمر، وموقعها الفلكي تقع بين دائرتي عرض ١٥° – ٣٤° شمالا وخطي طول ٣٦°– ٥٥° شرقاً (ينظر: خريطة رقم ١).

مفهوم الجغرافية اللّغويّة: الجغرافية اللغوية تُعدّ من المجالات المثيرة التي تجمع بين علم اللغة والجغرافيا، حيث تستكشف كيف تتوزع اللغات، واللهجات في الفضاء الجغرافي، وكيف تتأثر بالتغيرات الزمنية والمكانية. تهتم هذه الدراسة بفهم كيفية ظهور لغات متعددة في مناطق معينة، بالإضافة إلى تأثير العوامل البيئية والاجتماعية على هذا التوزيع، أذ تبدأ الجغرافية اللغوية دراسة توزيع اللغات في العالم، كذلك تُحلل كيفية تأثر هذه اللغات بعوامل مثل (الهجرة والنزاعات التجارية والثقافية)، وعلى سبيل المثال، يمكن أن تساهم حركة الناس من منطقة ما إلى أخرى في انتشار لغة معينة أو جديدة، مما يعكس التفاعل الثقافي بين المجتمعات المختلفة، فالجغرافية اللغوية تتناول أيضًا التنوع اللهجي، ويتم تحليل اللهجات المختلفة داخل اللغة الواحدة، مما يعكس هذا التنوع كيفية تطور اللهجات بمرور الوقت، وتأثرها بالموقع الجغرافي، إذ أن الديناميكية الاجتماعية والاقتصادية أيضًا في تشكيل خصائص اللهجات، فاللهجات التي تُستخدم في المناطق الحضرية قد تكون مختلفة تمامًا عن تلك الموجودة في المناطق الريفية، علاوة على ذلك، تدرس الجغرافية اللغوية التغير اللغوي، حيث يشمل كيفية تطور اللغات عبر الزمن، و يمكن أن تُسهم عوامل مثل الابتكار التكنولوجي والتفاعل الاجتماعي في إحداث تغييرات في بنية اللغة أو مفرداتها، مما يجعل دراسة هذه التغيرات ضرورية لفهم كيفية تطور الثقافات، وتؤدي العوامل الاجتماعية والثقافية دورًا مهمًا في استعمال اللُّغَةُ، قد يؤثر المستوى التعليمي والمكانة الاجتماعية والتقاليد الثقافية على كيفية استخدام اللغة والمفردات المختارة في مواقف معينة، من خلال دراسة هذه الجوانب، يمكن للجغرافية اللغوية أن تلقي الضوء على تأثير المجتمع والبيئة على التعبير اللغوي.

عَبر هذه المجالات المتنوعة، تسهم الجغرافية اللغوية في تطوير فهم أعمق للتفاعل بين اللغة، الثقافة، والمكان، مما يساعدنا في تقدير التنوع اللغوي والثقافي الذي يميز المجتمعات الإنسانية حول العالم.

المصدر:

ArcGIS online maps/Saudi Arabia Districts, by using ArcMap 10.4.1

وتُعدّ الجغرافية اللغوية مهمة لفهم كيف تؤثر البيئة والسياق الاجتماعي على اللغة، كما تساعد في الحفاظ على التنوع اللغوي والتفاهم بين الثقافات، هي أحد فروع الجغرافية البشرية التي تدرس التوزيع الجغرافي للغة وعناصرها المكونة لها (٧)، والجغرافية اللغوية: هي فرع من فروع الجغرافيا يهتم بدراسة توزيع اللغات واللهجات في المناطق الجغرافية المختلفة، و تهدف الجغرافية اللغوية إلى فهم كيف تؤثر العوامل الجغرافية مثل التضاريس والمناخ والموقع على اللغة، وكيف تتطور اللغات واللهجات وتتغير عبر الزمن في سياقات مكانية محددة.

وتجدها عند سيبويه: هذا باب من الفعل يبدل فيه الآخر من الأول يجري على الاسم كما يجري أجمعون على الاسم، وينصب بالفعل لأنه مفعول، فالبدل أن يقول: ضرب عبد الله ظهره وبطنه، وضرب زيد الظهر والبطن، وقلب عمرو ظهره وبطنه، فهذا كله على البدل، قال: وإن شئت كان على الاسم بمنزلة أجمعين، يقول: يصير الظهر والبطن توكيدا لعبد الله كما يصير أجمعون توكيدا للقوم، كأنك قلت: ضرب كله، قال: وإن شئت نصبت فقلت ضرب زيد الظهر والبطن، قال: ولكنهم أجازوا هذا كما أجازوا دخلت البيت، وإنما معناه دخلت في البيت والعامل فيه الفعل، قال: وليس المنتصب ههنا بمنزلة الظروف لأنك لو قلت: هو ظهره وبطنه وأنت تعني شيئا على ظهره لم يجز، ولم يجيزوه في غير الظهر والبطن والسهل والجبل، كما لم يجز دخلت عبد الله، وكما لم يجز حذف حرف الجر إلا في أماكن مثل دخلت البيت، واختص قولهم الظهر والبطن والسهل والجبل بهذا، كما أن لدن مع غدوة لها حال ليست في غيرها من الأسماء، وقوله(صلى الله عليه وآله): ما نزول من القرآن آية إلا لها ظهر بطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع، قال أبو عبيد: قال بعضهم الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله، وقيل: الظهر الحديث والخبر، والبطن ما فيه من الوعظ والتحذير والتنبيه، والمطلع مأتى الحد ومصعده، أي قد عمل بها قوم أو سيعملون، وقيل في تفسير قوله لها ظهر وبطن قيل: ظهرها لفظها وبطنها معناها وقيل: أراد بالظهر ما ظهر تأويله وعرف معناه، وبالبطن ما بطن تفسيره، وقيل: قصصه(٨).

الظاهرة لغةً: من ظهر الشيء والظاهر: خلاف الباطن، ظهر يظهر ظهورا، فهو ظاهر وظهير، قال أبو ذؤيب: فإن بني لحيان، إما ذكرتهم، ثناهم، إذا أخنى اللئام، ظهير ويروى طهير، بالطاء المهملة، وقوله تعالى: ((وذروا ظاهر الإثم وباطنه)) (٩).

قيل: ظاهره المخالة على جهة الريبة، وباطنه الزنا، قال الزجاج: والذي يدل عليه الكلام، والله أعلم، أن المعنى اتركوا الإثم ظهرا وبطنا أي لا تقربوا ما حرم الله جهرا ولا سرا، والظاهر: من أسماء الله عز وجل، وفي التنزيل العزيز: هو الأول والآخر والظاهر والباطن، قال ابن الأثير: هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه، وقيل: عرف بطريق الاستدلال العقلي بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه (١٠).

فاللغات الأدبية تُعدّ في العالم مصاحبة لمجموعة من اللهجات المحلية والاجتماعية، بالإضافة إلى لغات خاصة متعددة، هذه اللغات واللهجات تتواجد بشكل متزامن ليس فقط في الأقاليم الريفية، بل أيضًا داخل المدن الكبرى، ففي العواصم الكبيرة، تبرز لغات تتعلق بالصالونات الأدبية ولغات تستخدمها النخب المثقفة، إلى جانب لغات العمال والعاميات المنتشرة حول المدينة.

وقد تتغاير هذه اللغات واللهجات فيما بينها، لدرجة أن الشخص قد يعرف واحدة منها دون أن يفهم الأخرى، ومع ذلك، يُلاحظ أن الأفراد نادراً ما ينتمون إلى مجموعة اجتماعية واحدة فقط، مما يتيح انفتاح اللغات على مختلف

المجموعات الاجتماعية، فمن الشائع أن يحمل كل شخص لغة مجموعته، ويؤثر فيها، كما يتأثر بلغة المجموعات المجاورة التي يتفاعل معها، وتتجلى في اللغة عاملان: عامل التفريق وعامل التوحيد، حيث يؤدي التفريق إلى تفتت اللغة مع مرور الزمن، نتيجة لانفصالات متعددة، خاصةً عندما تترك المجاميع اللغوية بعضها دون تفاعل، ومع ذلك، لا يصل التفريق إلى نهايته، بسبب وجود عامل التوحيد الذي يسعى لتعزيز التوازن اللغوي، إن اللغات المشتركة تحتاج إلى أساس لغوي يتسم بالضرورة بين الأفراد والجماعات ذات التسميات والتجارب المختلفة، وتُعد اللغة العربية مثالاً بارزاً، إذ تعكس لهجاتها المتعددة تأثيرات مختلفة نشأت عبر التجارة والتجاور والتنقل، مما أدى إلى ظهور لغة مشتركة استمدت خصائصها من لهجة قريش، التي نشأت من تأثير الدين والاقتصاد، نتيجة لمكانة قريش الدينية والسلطة الاقتصادية التي كانت بيدها.

وتتنوع اللهجات باختلاف المناطق، كما تختلف طبقات المجتمع في لغاتها. فالطبقات الثرية تتباين عن طبقات العمال والتجار، ويتميز كل نوع من اللهجات بصلته العميقة باللغة المشتركة، حيث تنبع اللهجات المحلية من شروط تاريخية وجغرافية معينة، بينما تعكس اللهجات الاجتماعية تنوع الشؤون الحياتية بين الطبقات في الإقليم ذاته.

ثانياً: نبذة تّاريخيّة عن الظواهر اللّغويّة في شبه الجزيرة العرب: وهناك رأي يقول أن أواسط جزيرة العرب من القدمِ ومنذ عصور ما قبل التاريخ كانت أهله بالسكان وفي أكتافها تكونت الجماعة الساميّة الأولى(١١)، وعلى الرّغم من هجرات بعض القبائل التي تباعدت أماكن أقامتها وانتشرت في أرجاء الجزيرة ألا أن لهجاتها لم تكن تخلو من التشابه (١٢)، أستمر الصراع بين اللّغة الّعربيّة ولغات البلاد المفتوحة أمدا طويلاً أنتهى بتغلب الّعربية التي أصبحت لغة الدين والدولة معاً، ويلجأ اليها الذين يسلمون أو الذين يتعربون، وتناقص عدد المتكلمين باللغة الآرامية في بلاد الشام مثلاً، واللّغة القبطيّة في مصر والتي تلاشت نهائياً بعد فتح العرب لهما بنحو القرن (١٣).

وفي عصر النبي نوح كانت اللغة السائدة هي لغة نوح (عليه السّلام) وهي إحدى اللّهجات التي تفرعت من اللّغة الّعربيّة وبدورها تعددت الى لهجات جديدة بشكل مستمر. أما الفترة التي عاش فيها النبيّ إسماعيل (عليه السّلام) هي نقطة التحول في تاريخ اللّغة الّعربيّة، فقد وهبه الله سبحانه وتعالى الفصاحة والبيان، قال النبي (صلى الله عليه واله): (أول من فتق لسانه بالعربيّة المبينة إسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة).

ومن نتائج تلك الهجرات وبمرور الزمن أصبحت لهجاتها شيئاً فشيئاً تبتعد عن اللّغة الأم حتى صارت وكأنها لغة جديدة، بعد أن استمرت هجرات الساميين إلى العراق والشام وأنقسم الهلال الخصيب إلى دويلات وممالك وقلت الهجرة من الجزيرة بعد ما كانت مزدحمة بالقبائل التّي انتشرت في الجهات الجنوبية، الشرقية والشمالية ولاستمرار اتصالها بوطنها بقيت تتكلم اللّغة الّعربية (١٤).

أن اللّغات الساميّة تحتوي على شطرين أحدهما العرب، والثاني هو موجة الهجرات الساميين من شبه جزيرة العرب من أقصى جنوبها الغربي، عبر مضيق باب المندب نحو قلب أفريقيا، ظهر ذلك واضحاً في لغات عديدة في الحبشة ولهجاتها، ولعل هذا كان يتعدى الحبشة لتتأثر به لغات وحضارات أفريقيا كما في اللّغة المصرية القديمة ولغة البربر في شمال أفريقيا ولغة النوبيين، مما دفع اللغويون أن يطلق تسمّية(الحاميّة الساميّة)، وذلك لما لاحظوه من تقارب بين العربيّة والحبشيّة ولغات النيل كالنوبية وانتسابها الى أصل واحد (١٥)، هناك خصائص مشتركة بين اللّغات السامية تتميز بها عن غيرها من المجاميع اللّغوية الأخرى ومنها(١٦).

١-أن الأصوات الساكنة والصامتة وحدها تم الاعتماد عليها في اللّغات السامية ولا تهتم بالأصوات التي تدعى بـ (voyelles).

٢- أن اللّغات الساميّة يغلب عليها الأصل الثلاثي.

٣- تشترك هذه اللغات ببروز واضح للفعل فالجملة السامية يقوم فيها الفعل طرفا مهما لذا تكون فعلية.

٤ – ينعدم أثر لإدغام كلمة بأخرى لتصبح الاثنتان كلمة واحدة.

٥ – تبين من خلال البحث والاستقراء أن أصل الفعل في هذه اللغات تشبه صيغته الأمر ثم أضيفت أحرف مضارعة في أوله فتولد الفعل والمستقبل.

٦ – تتصف هذه اللغات بطابع يشعر بأصلها الصحراوي والبدوي.

٧ – لا يوجد في اللغات السامية ألا جنسان المذكر والمؤنث.

٨ – تشابه هذه اللغات في نظامها النحوي والصرفي وألفاظ مشتركة كثيرة، (ولو أننا ركزنا أهتمانا على بحث الجانب الحضاري كله، من خلال دراسة مقارنة بين اللغة العربية واللغات القديمة، وهو بحث لم ينجز الى الأن على جهة الاستقصاء والإحصاء لرأينا العجب العجيب من حيث أقدمية العرب في منطقتهم هذه ولو أننا الى جانب ذلك عكفنا على عاداتهم وتقاليدهم في الجاهلية، وعلى أسماء أصنامهم ومقدساتهم، وعلى أمثالهم وأساطيرهم وخرافاتهم، لتبين لنا أن الجاهلية الأخيرة لم تكن ألا مرحلة ضئيلة جداً من حياة العربي أميتهم هذه قبل الإسلام بزمن سحيق يصعب علينا الحدس ببدايته، ولو أننا بالإضافة الى ذلك كله عُنينا بجس باطن الأرض لأغراض غير التي ينشدها الباحثون عن النفط، فلربما أسفر ذلك عن كشوف تصحح معرفتنا بتاريخ العرب القدماء، وتزيدها دقة وتفصيلاً)(١٧)، وهناك بعض المشكلات التي تواجه اللغة العربية الأساسية تتمثل في أربعة أمور منها (١٨)، وجود لغتين مختلفتين:(عامية والفصحى).

تقييد الفصحى بأحكام شديدة.

الخط العربي الخالي من الحروف المصوتة (الحركات).

عجز العربية عن الألحاق بالعلم والفنون.

فكان اهتمام واضح من قِبل علماء الحجاز بعلم اللّغة وعلم النحو ومن أشهرهم عبدالله بن طلحة بن محمد الأندلسي(ت٥١٦هـ)الذي لديه مؤلفات في علم اللُّغَةُ، ومن العلماء الأخرين في علم اللّغة الحسن بن محمد الصاغاني(ت٥٧٧–٦٥٠هـ)ألف كتب في معاجم اللّغة من أمثال التكميلية والذيل والصلة، وكذلك كتاب النوادر في اللّغة والعباب الزاخر(١٩)، وعلى الرغم من إن هذا العالم لم ينشأ في الجزيرة الّعربيّة، حتى أنه لم يكون عربي الأصل، وإنما نشأ في الهند ومع هذا أستطاع أن يصبح عالماً من علماء العرب، ثم جاء من بعده ابن المعطي أحمد بن محمد الملقب بنحوي الحجاز(ت٨٤٣هـ)وكان من أصل مغربي، حيث أن علماء الحجاز كان اهتمامهم واضحاً بعلوم البلاغة وأعجاز القرآن، وقد ساروا على نهج كتاب الأمام بن أبي طالب علي(عليه السّلام)(نهج البلاغة)(٢٠).

فقد انماز القرن الرابع والخامس الهجريين بنمو اللّغة وكثرة تفرعاتها، أذ بدأوا بتبسيط اللّغة من حيث قواعد النحو وكذلك تدوين دواوين الشعراء ليتفقه الناشئون فيها، كذلك الشعراء كان لهم دور في هذا الصنيع (٢١)، وذلك لأنهم شعروا بصعوبة اللّغة لذا بدأوا يبسطون الشعر حتى يصبح سهل التناول من قبل متلقين لها (٢٢).

وتأثرت اللّغة الّعربيّة في شبه الجزيرة بلغات الوافديّن الأعاجم بمواسم الحج، فأدخلت عبارات أعجميّة في الألفاظ الّعربيّة، وبالأخص مدن (الحجاز واليمن) فلحنوا في لغتهم (٢٣).

ثالثاً: إنَ التنوع في اللغات في شبهِ الجزيرة العربيُة يعُود الى أسباب عديدة يمكن أنَ نَوجز أهمها المكانية والزمانية والتطور اللغوي الذي حصل بعد دخول الأعاجم اختلاط العرب مع غيرهم بعد ماكانوا في عزلة مغلقة وظهور اللحنٌ، فقد كان العرب في هذه الآونة، يتكلمون العربية الصحيحة بالسليقة على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم، وكانوا قليلي الاتصال بمن حولهم من الأعاجم، فكان بين الفرس وعرب الجزيرة، والروم وعرب الشام شيء من الاتصال، يدخل بعض هؤلاء الجزيرة العربية، ويتعلمون اللغة، وينطقونها تقليدًا.

١ – ولما جاء الإسلام وانتشر خارج الجزيرة العربية، اضطر العرب للاختلاط بغيرهم، وزاد اتصالهم بالأعاجم في سائر



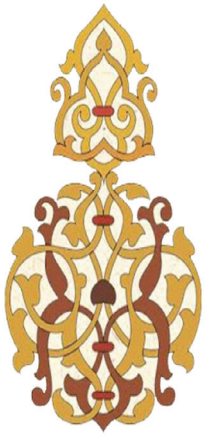

الأمصار، وتبادلوا معهم التجارة والمنافع؛ فأخذ الفساد يدب في تلك السليقة العربية، وظهر اللحن بين بعض العرب –علاوة على الدخلاء من الأعاجم– وساعد على ذلك أن اللغة العربية لغة مُعْربة، سرعان ما يتسرب إليها اللحن والفساد.

٢– وقد ظهر اللحن في عهد الرسول (عليه السلام) فقد روي أن رجلًا لحن بحضرته، فقال) أرشدوا أخاكم فقد ضل)، ومر عمر بن الخطاب على نفر يتمرنون على رمي السهام فوجدهم لا يحسنون، فأنبهم، فقالوا له: إنا قوم متعلمين، فأفزعه ذلك وقال: والله لخطؤكم في لسانكم أشد على من خطئكم في رميكم، وروي أن كاتبًا لأبي موسى الأشعري –وكان واليًا لعمر بن الخطاب على البصرة– كتب رسالة على لسان أبي موسى إلى عمر: من أبو موسى الأشعري، فلما اطلع عمر عليها كتب إلى أبي موسى: عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطًا.

٣– وقد شاع اللّحن بين أوساط الناس، وجرى على ألسنة العجم المستعربين فهال ذلك أولي الأمر، وخافوا أن يتسرب إلى القرآن الكريم والحديث الشريف، فأسرع المفكرون والعلماء إلى وضع قواعد يهتدى بها؛ لحفظ اللّغة من هذا الخطر الداهم. وقد هداهم تفكيرهم إلى وضع علمي النحو واللّغة (٢٤).

أولاً: السبب التاريخي الزماني: إن اللّغة العربية كانت تعيش العزلة في شبه الجزيرة العربية وتطورها أو تغيرها أقتصر على ظواهر قليلة بالنسبة لشقيقاتها من الساميّات، مما يفسر ذلك هو ندرة النصوص العربية التي ترجع الى ما قبل ظهور المسيحية هو شيوع الأمية في شبه الجزيرة، فأن أقدم النصوص العربية على الصورة المألوفة لنا لا تجاوز القرنين من الزمن قبل الإسلام، تلك النصوص التي نسمّيها بالأدب الجاهلي. وقد عثر بروفيسور ليتمان وحده على (١٤٠٠) نقشاً حاول فك رموزها وتفسير كلماتها وقرر أنها صورة للّغة العربية قبل العصر الجاهلي، إذ كانت هذه النقوش تخلو من النقط والحركات (٢٥).

ولأنّ منطقة الحجاز ذات طبيعة صحراويّة فإنّ حياة البداوة كانت السّائدة فيها, فأن اللهجات الريفية والبدوية هي المعروفة لدى قبائل الحجاز سواء كانوا من سكان المدن أو البادية أو الأرياف، وهي اللهجات التي عرف بها الحجاز منذ بداية التاريخ العربي، وعرفت قبائل الحجاز عمومًا بفصاحة اللسان حيث نزل القرآن الكريم بلسان قبيلة قريش الحجازية، ومن ما يدل أنهم من أفصح العرب قوله تعالى:) وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِين ((٢٦).

ثانياَ: السبب الجغرافي: تختلف أو تتنوع اللّغات حسب البيئة، فنمط حياتنا والبيئة التي نعيش فيها تؤثر على مفردات لغتنا، فهناك مجتمعات يعتمد سكانها على الصيد وجمع الثمار فتكون مفرداتهم تتعلق بالروائح ومشتقة من مفردات حرفتهم. كان علماء اللّغة القدماء يربطون بين اللّهجة وأهلها وموطنهم الجغرافي وهي من مظاهر الربط بين اللغة والجغرافيا، إذ تختص كل لهجة بمنطقة جغرافية معينة وتغييراً في الصوت في بعض أرجاء المنطقة (٢٧).

فسُكّانُ المَناطِق الحارة والمعتدلة والباردة تختلف خصائصّ اللغة فيها، وتَختلْف بين سُكانٌ المَناطِق الجَبلية وسُكانً الأودية وسكان الصَحراء وكذلك بين سُكان المَناطِق الشمالية والوسطى والجنوبية في داخل البلد الواحد ومن التغييرات الصوتية هي: الأبدال ويقصد به إقامة حرف مكان حرف في موضعهُ، أو أتفاق الكلمتين في جميع الحروف عدا واحد، مع تناسب المعنى في اللفظتين نحو: مدح، مده، وأرقت وهرقت (٢٨).

وللموقع الجغرافي أيضا تأثير على تنوع اللهجات فموقع الحجاز الاستراتيجي الذي جعلها نقطة التقاء لطرق التجارة الدولية عبر جميع الأزمنة، إذ كانت تمر بها قديماً القوافل التجارية ساهم ذلك في أدخال بعض المفردات على لهجة أهل الحجاز، أن للبيئة تأثير في اختلاف اللّهجات وتنوعها ما بين بيئة البادية وبيئة الحضر وبيئة الريف فلكل واحدة منها ميزة أو خاصية تميزها عن بقية البيئات.

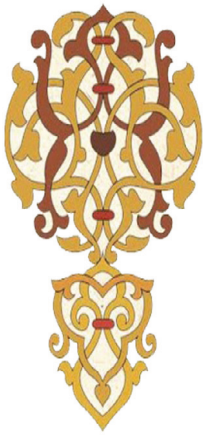

١ – بيئة البادية: من المتعارف عليه أن بيئة البادية تكون منطقة واسعة مفتوحة ينتشر فيها الأفراد بسهولة بشكل متباعد لذا الأنسان أعتاد على الرؤية البعيدة ويضطر عند استدعائه لشخص ما النداء بصوت عالٍ، لذا اختلفت طريقته في التحدث حيث يميل الى مد الألف في المقطع الأول من الكلمة ليتناسب صوته مع الشخص البعيد بحرف النداء(يا)، وهكذا لا يصل الى أخر الكلمة فيختمها بسرعة لأنه أستنفد الرغبة في الإطالة، ويبدأ بالكلمة بصورة انفجاريّة، إذ يخرج الصوت عاليا كما في منطقة الحجاز التي تمتاز بطبيعة صحراويّة. ومثال ذلك: ينادي شخص أخاه يدعى (عُودَة) يا عُودَة، فيجيه يا عونكَ، (الواو)هنا تلفظ ولا تلفظ مسكنة، مع التغيير في حركة الحرف السابق، فبدلاً من الفتحة الأصلية فيعطونه الضمة فالأصل: عَوْدة، عَوْنك، أما الأسماء الشائعة في البادية التي تبدأ بمقطع مد الألف (سالم، راشد، فالح، خالد) أو فهد، خلف، حمد، أو أسماء فيها شدة (متعب، مطلق، غضب، صخر)، وبذلك تختلف عن سُكَّانُ المنطقة الجبلية والسَهلية، إذ يُخرَجُ الصَّوْتُ فيها بشكل معتدل.

٢ – بيئة المدينة: تؤثر بيئة المدينة في اختلاف اللهجات بين الناس فطبيعة الأحياء السكنية متقاربة يبعث شعورا بالأمان والطمأنينة ينعكس ذلك على اللغة فنجد فيها الهدوء في التعبير واعتدالا في الخطاب، ونظرا لسهولة العيش في المدينة مقارنة بالبادية ينعكس على طبيعة كلامهم إذ يكون ليناً، فكلما كان طبع الأنسان هادئ تخرج الأحرف الأولى خفيفة، نجد أن جميع المدن تتميز باللّهجات ذات نعومة ورِقة تميزها عن لهجات الريف والبادية. وغالباً ما يرفض المثقفون الالتزام اللهجة اللينة فيستخدمون بعض الكلمات الفصحى.

٣–بيئة الريف: يمثل أهل الريف حالة وسطاً في لهجتهم ما بين البادية والمدينة، فالكلام عندهم لا يبدأ بصورة انفجارية يجعل أخرها سريعاً ولا يكون بداية الكلمة سريعاً وخفيف ليتبعها بمد طويل بأحد أحرف المد، وإنما بشكل أقرب بين اللهجتين (البادية والمدينة)، وذلك الانتشار العامية على نطاق واسع من سكان الريف ناتج ذلك عن خشونة العيش الناجمة عن أسلوب التعامل بالفلاحة ورعاية الماشية تتميز لهجتهم بالخشونة تظهر من خلال التضخيم أصوات الكلمات باستبدال حرف رقيق بحرف ضخم أو لفظ الحرف مع توسيع الفم أو التشديد على الحرف، مثال على ذلك: استبدال حرف (الذال) بـ (الظاء)، كما في كلمة (هاظا)التي تعني (هذا)(٢٩).

ثالثا: الأسباب الاجتماعية والثقافية: كانت جزيرة العرب في زمن الجاهلية مقسمة الى بيئتين شبه مستقلتين من الناحية الاجتماعية والثقافية، فالبيئة الأولى بيئة الحضر التي تتركز في كل من مكة، يثرب وفي مدن اليمن الكبرى، بلاد الحيرة جنوب العراق، وعلى حدود الصحراء وبلاد الغساسنة جنوب الشام، أما البيئة الأخرى بيئة البدو المتنقلة التي لا تستقر على حال. على الرغم من كل العوامل السياسية والاجتماعية التي قربت بين البيئتين (الحضر، البدو) قبل الإسلام من موسم الحج والتجارة، ألا أن النظام القبلي ظل سائداً في بيئة البدو إذ ظلوا متمسكين بالعادات والتقاليد الخاصة بهم وبقيت شبه الجزيرة مفككة لعشرات السنين، فقد أدى كل هذا الى نشأة اللهجات العربية القديمة التي روي لنا منها في كتب اللغة والأدب والتاريخ، على الرّغم من اشتراك بعض القبائل في بعض النظم الاجتماعية ألا أنها بقيت مستقلة في تطور لهجاتها.

فقد عرفت مكة المكرمة بأنها كانت مذ القدم مركزا للوحدة السياسية والثقافية بين القبائل مما دفعتهم للوفود اليها للتجارة، وأداء مراسم الحج كما أن مكة المكرمة كانت تتميز بعقد المناظرات الأدبية والمساجلات الشعرية والخطابة، واختلف الرواة في ذكر عدد الأسواق التي كان العرب يمتلكونها قبل الإسلام فأجمعوا بأنها كانت ثمانية أسواق أشهرها (سوق عكاظ والمجنة وذو المجاز وخيبر)(٣٠)، كان على الخطباء عندما يؤدوا رسالتهم يجب أن تكون واضحة وتجنب اللغة المحلية وبأن تكون بلغة تواضعوا عليها وألفوها جميعاً، كذلك بالنسبة للشعراء الذين جاءوا من مختلف البيئات أن يكون تنظيمهم للشعر خالي من (عنعنة أو عجعجة أو كشكشة)، وهي قلب الياء المكسورة ما قبلها جيماً، حتى ينجذب اليه سامعيه

(٣١)، إذ أنشد عبد الوهاب خليل أبو زيد:

طيا رب أن كنتَ قبلت حَجَتِج فلا يزال سابح يأتيك بِج (٣٢)

كل هذه العوامل أو الأسباب جعلت القبائل تتوحد في لغة أدبية ممتازة منتقية الألفاظ، يلجأ اليها الشاعر والخطيب كلما عن له القول، وكانت تلك اللغة النموذجية استحقت أن تروى أثارها ويعتز بها طويلاً. أن شمال الحجاز كانت عبارة عن مجموعة من القرى تتصل بالمدينة، يغلب عليها الحضارة، لأنها تساوي قريشاَ، ومرة تساوي المدينة، للبيئات المتحضرة تأثير في التخفيف لاسيما في كتب لغات القرآن، كانوا يطلقون لغة قريش ويقصدون بها الحجاز (٣٣).

رابعاً: – التوزيع المكاني للغات في شبه الجزيرة العربية: تنقسم لغات جزيرة العرب الى مجموعة جنوبية ومجموعة شمالية، فالأولى تشمل اللغات (السبئية، المعينية أو(المذهبية)، القتبانية والحضرمية، وتعد هذه من اللغات تستعملها الشعوب الأساس الأربعة للمنطقة.

أما بالنسبة للمجموعة الشمالية، فاللغات العربية السائدة فيها قريبة على بعضها البعض وكانت مفهومة بشكل متبادل بين متكلميها وبنفس الوقت كانت اللغة (الأم) الّعربيّة الكلاسيكيّة توجد بينها، اللغة الآرامية (مع خطها) فقط هي اللغة التي توجد الأدلة عليها بشكل متكرر (٣٤).

وأن من أكبر الهجرات التي حدثت عبر التاريخ الهجرات الّعربيّة التي خرجت من شبه جزيرة العرب في اتجاهات مختلفة حاملة معها اللّغة الّعربيّة (٣٥).

فنجد الحسن الهمداني (٢٨٠– ٣٣٦هـ) يصف لغات شبه الجزيرة العربية حيث يقول (لغات أهل هذه الجزيرة: أهل الشحر والأسماء ليسوا بفصحاء مَهرة غنٌم يشاكلون العجم، حضرموت ليسوا بفصحاء وربما كان فيهم الفصيح، وأفصحهم كندة وهمدان وبعض الصَدف، سَروٌ مَذحج ومأرب و بيحان وحريب فصحاء وردِي اللغة منهم قليل... صنعاء في أهلها بقايا من العربية المحضة ونبذ من كلام حمير، ومدينة صنعاء مختلفة اللغات واللهجات لكل بقعة منهم لغة ومن يُصاقِب شعوب يخالف الجميع... أما العروض ففيها الفصاحة ما خلا قراها، وكذلك الحجاز فنجد السفلى فإلى الشام والى ديار مضر وديار ربيعة فيها الفصاحة إلا في قراها. فهذه لغات الجزيرة على الجملة دون التبعيض أو التقنين) (٣٦).

وأختلف الجغرافيون العرب أنفسهم في تقسيم جزيرتهم، فمنهم من جعلها خمسة أقسام: – الحجاز، تهامة، نجد، العروض، اليمن (٣٧)، وهناك رأي قسمها الى أربع أقسام: الحجاز، اليمن، عُمان، وهَجَر (٣٨)، وسنتكلم عن إقليم الحجاز نموذجا لدراسة التنوع اللغوي فيها.

الحجاز: وهي المنطقة الحاجزة بين تهامة من الغرب ونجد من الشرق، وفي هذا يقول الحموي:(وحجاز يحجز أي يقطع بين تهامة ونجد)، والحجاز جبل يربط يفصل ما بين الغور أو تهامة وبين نجد وفيه يقول الهمداني:(جبل السراة هو أعظم جبال العرب وأذكرها أقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر)، فالحجاز يقطع ما بين الغور المنخفض ونجد المرتفع بحاجز سمي الحجاز، وهذا الجبل مجموعة من سلسة الجبال الممتدة من شمال شبه الجزيرة العربية الى جنوبها فيدخل بضمنه جنوب الأردن شمالاً واليمن جنوباً، كما في الموسوعة:(جبل السراوات هي سلسلة جبلية تفع في الجزء الغربي للسعودية وتمتد من اليمن الى الحجاز الى خليج العقبة وأعلى قمة فيها هي قمة جبل النبي شعيب الواقع في صنعاء اليمن من الجهة الغربية) فسلسلة جبال السراوات تقع بين دائرتي عرض(١٥،١٥° – ٨ ،٢٩°) شمالاَ وخطي طول(٤٠ –٤٢) شرقاَ وهذه السلسة هي نفسها الحجاز ومعها بعض المناطق المجاورة (٣٩).

تتخلل المنطقة من الجهة الغربية أودية عميقة، شديدة الانحدار، توجد فيها المياه بكميات كبيرة وذات طبيعة خصبة مثل أودية(الليث، يَلَملَم، مَرّ (الظهران)، يَنبُع و أضم)، أما من الناحية الشرقية للسراة تتخللها أودية أقل عمقا ومياه وانحداراَ،

مثل (وادي الرَّمة، وادي القرى، العلا) توجد الى جانبها بعض السهول والجبال وهياكل حجرية ذات حجارة صلبة سوداء، أن مثل هكذا طبيعة سيكون لها تأثير على حياة ساكنيها، أذ تكون الأودية مكان استقرار والتقاء القبائل فيها بينما مناطق الهياكل الحجرية تكون طاردة للسكان، ولكل استقرار أثر في نطق القبائل وانتقاء المفردات، يتميز المستقر بطبعةً الهادئ, والمقيم قلق جاف أو حاد الطبع.

أن الاستقرار في بعض مناطق الحجاز يسودها الطبيعة وازدهار التجارة، فأن المدن الحضرية فيها تكون صغيرة تمتزج فيها حياة البادية، بالرغم من أنها كانت مناطق استقرار ألا أنها لم تستطع الانعزال عن الحياة المحيطة بها. للهجة الحجازية ليست لهجة واحدة وإنما هنالك العديد من اللهجات في الحجاز تتنوع بتنوع القبائل الحجازية وما جاورها من بلاد تهامة(٤٠)، وسوف نتناول لهجات أهل الحجاز بالتفصيل: إما الصوائت تقسم الى ١ – الإمالة ٢ – الأتباع

الإمالة: والإمالة ظاهرة صوتية هامة في اللهجات العربية، وخاصة في لهجة الحجاز. تمتاز اللهجة الحجازية بخصائص لغوية فريدة تعكس التقاليد الثقافية والتاريخية للمنطقة، الإمالة، بشكلٍ عام، تعني تغيير الصوت أو النطق بشكل يتقارب من النطق بحركة أخرى، وهي تختلف بين اللهجات العربية، الإمالة في لهجة الحجاز: حيث تظهر الإمالة بشكل واضح في لهجة أهل الحجاز، حيث يتم نطق بعض الكلمات بشكل يميل إلى الحركات المميزة. فعلى سبيل المثال، الكلمات «خاف»، «وطاب»، و»هاب» تُنطق بلا إمالة بسبب عدم وجود حرف علة يسمح بذلك، ومع ذلك، تتوفر هناك استثناءات في بعض اللهجات الحجازية حيث يميل بعض المتحدثين لنطق كلمات بطريقة فيها استرخاء أو تغيير في الصوت، مما يعني أنهم قد يستخدمون أسلوب الرخم، وهو نوع من التغيير الصوتي المشابه للإمالة. ففي هذه الحالات، قد نجد أن كلمات مثل «حديد» أو «فريق» تُنطق بشكل يمكن أن يُعتبر إمالة أو رخم، ويظهر في أحيان عديدة في الحياة اليومية.

تظهر الإمالة في لهجة أهل الحجاز يقول سيبويه:(ولا يميلون ما كانت الواو فيه عينا) (ألا ما كان منكسر الأول)، مثال ذلك خاف وطاب وهاب، هناك مواضع يميل (يرخم) فيها بعض أهل الحجاز:

١ – كل ما كانت عينه منقلبة عن ياء نحو: جاء وقرأ وحمزة (٤١).

٢ – كل ما كانت عينةً منقلبة عن واو بشرط إن تكون فاء(فَعَلْتَ)فيه مكسورة نحو(خِفْتَ)من(خاف). ترخيم الناس. نسبتْ إمالة الناس إلى أهل الحجاز (٤٢)، (وأما الناس فيميله من لا يقول: هذا مال...لأنها كألف فاعِل إذ كانت ثانية، فلم تمل في غير الجر)، مثل رَمَيْتَ (٤٣). وتُعد إمالة الحجاز تعبيرًا عن الهوية الثقافية لأهل المنطقة، وهذا يظهر كيف أن النطق يمكن أن يأخذ طابعًا فريدًا يُميز المجتمع أمام المجتمعات الأخرى، من اللافت أن هذه الظاهرة ليست مجرد تغيير صوتي، بل تعكس تفاعل المجتمع مع لغته ومع تراثه، مما يعطي للحياة اليومية طابعًا مميزًا ويعزز من الشعور بالانتماء، إن فهم الجوانب الصوتية، مثل الإمالة، يساعدنا على تقدير التنوع اللفظي في العربية ويعكس غنى العادات والتقاليد اللغوية.

٢ – الإتباع: فالإتباع هو ظاهرة لغوية تحدث عندما يتأثر صوت بحروف أخرى في الكلمة أو التركيب، تُعد هذه الظاهرة جزءًا من الدراسات الصوتية التي تسعى لفهم كيفية تفاعل الأصوات في اللغة وتأثيرها بعضها على بعض. يتم تقسيم الإتباع إلى نوعين رئيسين هما: (الأثر الرجعي، والتأثر التقدمي).

أ– الأثر الرجعي: ظاهرة الأثر الرجعي تشير إلى التأثير الذي يحدث فيه الصوت السابق على الصوت اللاحق. بمعنى آخر، يحدث الأثر الرجعي عندما تؤثر حركة أو صوت الحرف الذي يسبق على الحرف الذي يأتي بعده.

أمثلة:

١ . الكلمات التي تحتوي على حروف العلة: في كلمة «تيس»، إذا سمعنا كلمة مثل «تيسان»، ينتقل تأثير الـ «ي» من «تيس» إلى «تيسان»، مما يُحدث تأثيرًا على نطق الصوت اللاحق.

٢ . التغيير في النطق: في بعض اللهجات العربية، قد نجد أن حروف «الحاء» و»العين» تؤثر على حروف مثل «القاف»،



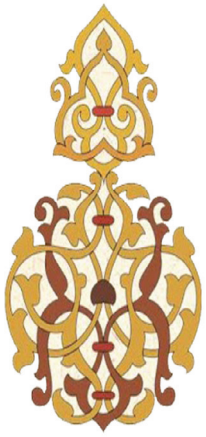

مما يؤدي إلى تغيير صوتي في الكلمات المرتبطة.

ب– التأثر التقدمي: يشير التأثر التقدمي إلى حالة يتأثر فيها الصوت اللاحق بالصوت السابق. في هذه الحالة، يعد الصوت اللاحق تابعًا للصوت الذي قبله، مما يؤدي إلى تطورات صوتية معينة، تُعد ظاهرة الإتباع جزءًا حيويًا من دراسة اللغويات الصوتية، حيث تكشف كيفية تفاعل الأصوات وتأثيرها المتبادل، تجلت هذه الظواهر في مجموعة من الأمثلة التي تُظهر التعقيد والرقة في اللغة، مما يعكس عراقة لغاتنا وقدرتها على التكيف مع تغيرات الصوت، تعتبر هذه الظواهر تجسيدًا لإبداع اللغة وقوتها في الحفاظ على التنوع الصوتي، هذه الظواهر كأداة لغوية مهمة تساعد على تحسين التواصل والفهم بين الناطقين بها.

أمثلة لهذا الظاهرة:

أ– ما تأثر فيه السابق باللاحق وهو ما يسمى بالأثر الرجعي (٤٤).

ب– ما تأثر فيه اللاحق بالسابق وهو ما يسمى بالتأثر التقدمي (٤٥). في ختام هذا العرض، يتبين أن الإتباع، بكلا نوعيه الأثر الرجعي والتأثر التقدمي، يمثل جانبًا معقدًا من علم اللغة وعلم الأصوات. يستحق الأمر اهتمام الباحثين واللغويين لفهم هذه الظواهر التي تساهم في تشكيل لغتنا وتعزيز قدرتنا على التواصل، ومع استمرار البحث في هذا المجال، يمكن أن نكتشف المزيد حول ديناميكيات الصوت وأثرها في التواصل اللغوي، مما يسهم في تعزيز فهْمنا للغة العربية وأهميتها الثقافية.

الهمزة: تُعد الهمزة أحد أهم العناصر في اللغة لقيمتها في تشكيل الكلمات وأصواتها. الهمزة، التي تُعرف بأنها حرف يتم نطقه، تلعب دورًا حاسمًا في تغيير معاني الكلمات والتمييز بينها، مما يعكس دقة اللغة العربية وجمالها، فالهمزة حرف يُعد من حروف العلة، ويمثل الصوت الذي يتم نطقه بفتح أو إغلاق الحلق. تُكتب الهمزة في أشكال مختلفة اعتمادًا على موقعها في الكلمة، وقد تأتي في أول الكلمة، وسطها، أو نهايتها، وتُقسم الهمزة إلى نوعين رئيسين: همزة الوصل، تُكتب ولا تُنطق في بداية الكلام، تُستعمل عادةً في الأسماء مثل: ابن، وامرأة، همزة القطع، تُكتب وتُنطق في جميع المواضع، مثل: أحمد. وكان الهمز في اللهجات العربية معروفا في قبائل وسط الجزيرة وشرقيها كتميم وما جاورها (٤٦)...والهمزة أبعد الحروف مخرجا وهي نبرة في الصدر تخرج باجتهاد (٤٧)... وهي عند القدماء صوت شديد مجهور (٤٨) ولدى المحدثين رأيان الأول: لا هو بالمجهور ولا المهموس... والثاني: أنها صوت مهموس (٤٩).

وأطلق علماء العربية مصطلح النبر على الهمز (٥٠)، قال عيسى بن عمرو: وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا(٥١)، أي همزوا، وجاء في معاني القران، قول الفراء(ت٢٠٧هـ) تترك منها النبرة (٥٢)، وعند المحدثين تكون العلاقة بين الهمزة والنبر علاقة خاص بعام، إذ ينسبون النطق بالهمز الى نوع من أنواع النبر وهو النبر التوتري (٥٣) وقد لاحظ الخليل (ت١٧٥) أنها تتغير بالتسهيل مرة وبالتحقيق مرة أخرى(٥٤)، فكانت اللهجات الحجازية تجنح الى التسهيل ومنها قريش وهذيل فيظهر التحقيق في الغالب عند القبائل البدوية(٥٥)، في حين تجد سيبويه يقول في هذا : (فأما الذين لا يحققون الهمزة من أهل الحجاز فقولهم هذا الخبا، في كل حال)(٥٦)، ولو صح أن الحجاز لا تعرف الهمز ماكان سيبويه يحتاج لاستعمال(من) التبعيضية ولقال: (وأما أهل الحجاز فقولهم ...).أتصفت لغة الحجاز بتسهيل الهمز وتتميز لهجتها بالضم لأن اللسان ينتقل من الضم الى الفتح. يتركون أهل الحجاز الهمز في الأمر فيقولون :رَ ذلك ، وللأثنين رَ يا ذلك وللجماعة روْا ذلك(٥٧)، وهناك حالتان لتخفيف الهمزتان أذا اجتمعتا في الكلمة.

١ –أما أن تكون الهمزتان في كلمتين: مثال ذلك: اقرأ آية، وأقرئ أباك السلام فأهل الحجاز يخففونها معا، يقلبون الأولى ألفاَ، لأنها ساكنة وقبلها فتحة، ويجعلون الثانية بين بين (٥٨)، فيقولون (أقرا آية) وفي (أقرئ أباك السلام) على لغة الحجاز (أقريَ أباك السلام)(٥٩)، يقلبون الأولى باء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم يلقون حركة الثانية على الياء وتسقط

الثانية، فكانت اللهجات الحجازية تجنح إلى التسهيل ومنها قريش وهذيل فيظهر التحقيق في الغالب عند القبائل البدوية، فأما الهمزة فإن من العرب من يستعمله وهم تميم ومن يوافقها في ذلك،(ومنهم من يقل استعمالهم له، وهم هذيل وأهل الحجاز. والهمزة حرف يزيدها بعضهم ويحذفها بعضهم) (٦٠)، نتبين أن الهمزة تعد أساسًا مهمًا في العربية، فهي ليست مجرد حرف يُكتب، بل عنصر له تأثير كبير على المعنى والنطق كذلك، لذا، من الضروري على المتعلمين أن يتقنوا قواعد الهمزة وكيفية كتابتها، مما يعزز قدرتهم على التواصل بكفاءة ووضوح، إن فهم هذه القاعدة يساهم في الحفاظ على جمال اللغة ودقتها، بما يدعم الهوية الثقافية للعرب.

الوقف بالإبدال: الوقف بالإبدال هو من الأساليب المتبعة في علم التجويد، ويعني تغيير حرفٍ بحرفٍ آخر عند الوقف على كلمة معينة، وذلك للضرورة أو لتسهيل في النطق، ويتم تبديل حرفٍ من الكلمة بحرفٍ آخر مناسب مع حركة الحرف الأول، وبشكل يجعل القراءة أكثر سلاسة ووضوحًا.

مثلاً: عندما يكون لدينا كلمة تنتهي بحرف متحرك، يمكن أن يتم إبدال هذا الحرف بحرف آخر مناسب عند الوقف، مما يسهل قراءة النص، وخاصةً في المصاحف أو النصوص الدينية.

هذا الأسلوب يُظهر دقة التجويد وعناية القارئ باللغة العربية، حيث يساعد على الحفاظ على جمالية النطق وبلاغة التعبير. يُعتبر إبدال الحروف من الأمور التي تحتاج إلى مهارة عالية وفهم عميق لقواعد اللغة، مما يعكس تأثيرها الكبير في تحسين القراءة وفهم المعاني.

الإبدال: يعني إبدال صوت من كلمة بصوت أخر وهو كثير في اللُّغَةُ أيضاً، ويقع بين الأصوات المتقاربة في الحيز الأول المخرج، وبين المتباعدة، والأوّل هو الأغلب حدوثاً.

وهي ظاهرة لغوية تحدث نتيجة التطور الصوتي (٦١)، والغاية منها تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة.. وإذا خُص التغيّر في(٦٢) أصوات العلّة بمصطلح (الأعلال)كان مدلول الإبدال فيما عدا ذلك (٦٣)، ويُراد به ببساطة إقامة حرف مكان حرف آخر في موضعه (٦٤)، وهو على نوعين: الإبدال اللغوي، والإبدال الصرفي في أغلب الأحيان يكون على شكل تطور صوتي... فالأبدال المسمى بالصرفي يمثل تغيرا صوتيا بالدرجة الأولى له أسبابه وطرقه ومن ثم نتائجه التي من شأنها فيما بعد أن تحدث تغييرا في بنية الكلمة (ميزانها الصرفي) إذ تمثل هذه الظاهرة نوعا من التحول الداخلي في الكلمة يراد به الارتقاء اللغوي (٦٥).

وهناك خلاف في استعمال صيغة أسم الإشارة(هذه)في حالتي الوصل والوقف، أهل الحجاز ينطقونها بالهاء – فيقولون (هذه)في حالتي الوصل والوقف ولعل السبب في ذلك إن الهاء أظهر من الياء، الحضر لاسيما الحجاز يحرصون على إعطاء الصوت حقهً كاملاً في البيان بدون أن يؤثر عليه صوت قريب أو مجاور له، أهل الحجاز كانوا يقلبون الألف المتطرفة– واواَ في الوقف فيقولون في (أفعى)(أفعَوْ) (٦٦).

والتفت اللغويون إلى إمكان تفسير الإبدال بان تكون إحدى صورتيه لغة قبيلة والأخرى لغة قبيلة ثانية، ولعل عبارة الخليل في الدعاق والزعاق (سمعنا ذلك من بعضهم وما ندري ألغة أم لثغة)٦٧، تشير إلى سبقه في لمح هذا التفسير، وأخذ منه اللغويون هذه الإشارة وصرحوا بها كأبي الطيب اللغوي الذي قال: ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان لغتين لمعنى واحد٦٨، وإلى هذا ذهب الجوهري أيضاً٦٩. وفسروا أيضاً ما كان منه في اللهجة الواحدة بأن في كل صورة من صورتيه معنى ليس في الأخرى، وذلك حين قالوا بجواز حصوله في لغة القبيلة الواحدة، فقد علق ابن السكيت على «أربد وأرمد» بقوله : وقال بعضهم ليس هذا من الادال، وأرمد على لون الرماد وأريد اغبر ٧٠.

وقال ابن الأعرابي في (الجثو والجذو) : الجاذي على قدميه والجاثي على ركبتيه. وقال ثعلب: الجذو على أطراف الأصابع

والجشو على الركب٧١.

واستمر هذا النظر الدقيق إلى الفروق اللغوية بين صورتي الإبدال إلى ابن جني، فقد أكثر من النص على أمثلته، وشرحها مستشهداً عليها٧٢. وكان الخليل قد ذهب إلى أنه إذا اتفقت الكلمتان في أصلين من أصولها الثلاثة فلا بد أن يكون الأصل الثالث مبدلاً ولابد أن تكون الكلمتان من أصل واحد٧٣. وعليه فلا مانع من وقوعه في اللهجة الواحدة؛ وإذا كان الخليل لم يشر إلى اتحاد الكلمتين في المعنى، فإن القراء قد نص عليه فقال: يقال فلان من جِنْبِكَ وجنسك بمعنى واحد٧٤، وحين نصل إلى ابن جني نجده رافضاً القول بالأصل الواحد الذي قال به الخليل إذا لم يكن هناك دليل يدل عليه، فقال: وإذا ورد في بعض حروف الكلمة لفظان مستعملان فالوجه وصحيح القضاء أن تحكم بأنهما كليهما أصلان منفردان، ليس واحد منهما أولى بالأصلية من صاحبه فلا تزال على هذا معتقداً له، حتى تقوم الدلالة على إبدال أحد الحرفين من صاحبه٧٥. ومن الإبدال ما يكون نتيجة التصحيف وقد نبه عليه القدماء، ومن أمثلته: أعلَلْتُ الإبل وأغلَلْتها، وقد نص الأزهري على أنها تصحيف٧٦. ومعجمات اللغة مليئة بمثل هذه المواد

الوقف على القوافي بين لهجات القبائل: تُعدّ اللهجات العربية مرآةً تعكس التنوع الثقافي والتاريخي للشعوب العربية، ويظهر ذلك بوضوح في فن الشعر وفنونه، في بيئة الحجاز، يتميز الشعر بحضور قافيتين غنيتين تتعلقان بنطق الألف والياء والواو، يبدو أن استعمال القوافي يعكس الرغبة في إضفاء موسيقى على الكلام، مما يشير إلى أهمية الغناء في الثقافة الحجازية، إن الوقف على القوافي في لهجات القبائل الحجازية لا يقتصر على كونه أسلوباً صوتياً، بل هو تعبير عن الهوية الثقافية والجمالية لهذه البيئة. حيث يتمسك الشعراء بقواعد النطق المميز، مما يخلق تواصلاً عميقاً مع المستمع ويعزز من قيمة الشعر كوسيلة للتعبير الفني، إن جمال الشعر ليس فقط في كلماته، بل في كيفية نطقه وإيصال معانيه، ولعل الوقف على القوافي في اللهجات الحجازية هو تجسيد للتراث الثري الذي يحمله كل شاعر من قومه، وما يضيفه هذا من عمق للمشاعر والأحاسيس المتدفقة في كل بيت شعري. إن الالتزام بهذه القواعد يجسد الحب للشعر ويظهر كيف أن الفن والشعور هما وجهان لعملة واحدة، بيئة الحجاز فالحضر منهم يلحقون الألف والياء والواو، لأنهم أرادوا الترنم، ومد الصوت، لأن الشعر عندهم وضع للغناء، وهذا يتفق ومظاهر لهجتهم التي تعطي كل صوت حقه كاملاً، ينطق تاماً مستقلاً (٧٧). إن الالتزام بقواعد النطق في الشعر الحجازي يعكس عمق العلاقة بين اللغة والفن، حيث يجسد حب الشعر كأداة للتعبير الفني والثقافي، في بيئة الحجاز، يتجلى ذلك بوضوح من خلال اهتمام الشعراء بالالتزام بالمدود، مثل الألف والياء والواو، والتي تعكس رغبتهم في خلق لحن موسيقي يتناسب مع طبيعة الشعر ودوره كوسيلة للغناء.

وهذه الظاهرة ليست مجرد انطباع بل تعكس خصائص لهجتهم التي تميزهم، حيث يتم النطق بكل صوت بشكل واضح ومفصل. إن تتبع هذه القواعد الصوتية يشير إلى تقدير عميقٍ للفن الشعري، والذي ينظر إليه كوسيلة للاتصال والتواصل الثقافي، من خلال اعتناء الشعراء بتفاصيل النطق، يصبح الشعر أكثر من مجرد كلمات، بل يتحول إلى تجربة سمعية وجمالية تأسر القلوب والعقول، فإن تلاقي الموسيقى مع اللغة في الشعر الحجازي يعكس قوة التعبير وقدرته على تعزيز الهوية الثقافية، مما يجعل الشعر فناً غنائياً بامتياز يستمد جذوره من العمق الثقافي والاجتماعي لمنطقة الحجاز.

التصحيح والأعلال في منطق القبائل العربية: إن اللغة العربية من أقدم اللغات الحية، وقد تميزت بتنوع لهجاتها وأساليبها، من بين أهم جوانب اللغة هو ما يُعرف بالتصحيح والإعلال، وهما عمليتان تهدفان إلى توضيح وتحليل الظواهر الصوتية والتصريفية فيها. يركز هذا البحث على دراسة كيفية تطبيق هذه الظواهر في منطق القبائل العربية، حيث تعكس لهجات كل قبيلة خصائص ثقافية واجتماعية فريدة، وفي هذا السياق، يُظهر التصحيح كيفية تصويب الألفاظ وتوحيدها في سياقات معينة، بينما يعكس الإعلال التغيرات التي تطرأ على بعض الألفاظ، سواء من حيث الوزن أو الحركة، بسبب ظروف نحوية أو صرفية، هذه العمليات ليست مجرد قواعد لغوية، بل تعكس أيضًا تاريخ القبائل وتفاعلها مع البيئة

والمجتمع، كما ستسلط الضوء على أهمية هذه الظواهر في الحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية للقبائل العربية المختلفة، يُعِدّ فهم التصحيح والإعلال في منطق القبائل العربية خطوة مهمة في دراسة اللغة العربية، لما لها من دلالات عميقة في فهم التنوع اللغوي والثقافي في العالم العربي.

تُمارس القبائل العربية طرقًا متعددة في التعامل مع حروف العلة في الكلمات، فالتصحيح، كمفهوم لغوي، يعني الاحتفاظ بحرف العلة في الكلمة كما هو، بما يسمح للكلمة أن تحافظ على معناها الأصلي دون أي تغيير، ومن ناحية أخرى، يظهر الأعلال كأحد الخيارات التي تلجأ إليها بعض القبائل لتعديل الكلمات مما يسفر عن أشكال مختلفة من الأفعال والأسماء، فالتصحيح والأعلال من المعاني المضادة، يعنى بالتصحيح: إبقاء حرف العلة على ما هو عليه دون تغييره أو تبديلهً. أما الأعلال: يقصد به تغيير حرف العلة بقلبهً أو حذفه أو أساكته (٧٨). وعلى سبيل المثال، نجد أن أهالي الحجاز يستخدمون الأعلال بشكل ملحوظ، ويحذفون حرف العلة في بعض الكلمات كقولهم مكيل بدلاً من مكيول، ومبيع بدلاً من مبيوع، فيقولون (مكيل ومكيول، مبيع ومبيوع، مخيط ومخيوط) وهكذا (٧٩). والاختلافات هذه هي انعكاس للتقاليد اللغوية والثقافية للقبائل، فهي ترسم صورة التنوع اللغوي في المجتمعات العربية، إن فن التصحيح والأعلال في منطق القبائل العربية يمثل مجالًا خصبًا للدراسة والبحث، ويعكس القيم الثقافية والجوانب الاجتماعية لتلك القبائل، لذا فأن فهم هذه الظواهر يساعدنا في تقدير مستويات التعقيد والجمال التي تميز اللغة العربية، ويشجع على مستمر الفهم والتفاعل مع هذا الغنى اللغوي، وبالتالي، فإن دراسة الظواهر اللغوية كالتصحيح والأعلال تعد ضرورية لتعميق فهمنا للغة والثقافة العربية بشكل عام.

الحذف والزيادة في منطق القبائل الحجازية: يتطرق الى التغيرات اللغوية والصرفية التي تطرأ على اللغة العربية في بيئاتها المختلفة، وخاصةً في المناطق الحجازية التي تحتضن مجموعة من القبائل ذات اللهجات المتنوعة، وكيفية تأثير البيئة والثقافة على استخدام اللغة، ويدرس الظواهر اللغوية مثل الحذف: (إسقاط بعض الأصوات أو الحروف) والزيادة (إضافة بعض الأصوات أو الحروف) في النطق والتراكيب، وهذه العوامل الاجتماعية والثقافية والبيئية، مثل تسهيل النطق أو التأثيرات الخارجية، نقدم أمثلة محددة للقبائل الحجازية، وكيف تؤثر لهجاتها في القواعد اللغوية، موضحًا الفروق بين القبائل المختلفة، حيث تأثير هذه الظواهر على اللغة العربية الفصحى وعمق الفهم العام للغة في السياقات الاجتماعية، أن أهمية دراسة الحذف والزيادة لفهم التنوع اللغوي والثقافي في الحجاز، وتأثير ذلك على الهوية الثقافية للقبائل، بهذا الشكل، يُقدم الموضوع كنقطة انطلاق لفهم التعقيدات اللغوية في السياقات الحجازية، مما يعكس غنى الثقافة العربية وتنوعها.

والحذف: هو إسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها(٨٠)، وهو ملحظ نحوي (دقيق المسلك له سماته التي تجعله شبيها بالسحر، فأنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون أذا لم تنطق أتم ما تكون بياناً أذا لم تبِن)(٨١)، وقد عبر عنه ابن الأثير بقوله: هو نوع من التأليف شريف لا يكاد يلجه إلا فرسان البلاغة، وذلك لعلو منزلته(٨٢)، فما من اسم أو فعل نجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف منها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به(٨٣). والحذف يعد من وسائل الاتساق في اللغة العربية، وتجد أشارت سيبويه إليه في أكثر من موضع، ومنها تعليقه على قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)(٨٤)، يقول: فلم يشبهوا بما ينعق، وإنما شبهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى(٨٥). ان لهذه الظاهرة تأثيرا أسلوبيا واضحا في بنية التركيب النحوي والقواعد في العربية التي تحكم البنية الأصلية للغة سواء في جوانبها التركيبية أو في استثمار طاقاتها التعبيرية في صياغة الكلام وتنوع الأداء اللغوي المحكوم بالمتكلم والمخاطب والمقام الواجب مراعاته. وقد اتسمت لغة

العرب بأنها تميل إلى الاختصار والإيجاز القولي، وذلك الإيجاز المقتضي حذف المفردات أو جمل من دون الإخلال بالمعنى المراد، وعليه فقد ارتبط هذا الأسلوب بضوابط تحده، فهو لا يقع اعتباطا، بل لعلل وأغراض دلالية منها: كثرة الاستعمال والتخفيف والاختصار، والابتعاد عن الحشو والتكرار، والتعظيم والتشويق (٨٦). حيث كلمة(أستحيث) فيها لغتان أحداهما استحييت والأخرى استحيت، فالأولى بياءين فهي لغة أهل الحجاز (٨٧)، وإذا نظرنا الى القرآن الكريم رأينا إن الجمهور قرأ (إن الله لا يستحيي أن يضربَ مثلاً ما) (٨٨)، بياءين والماضي استحيا، وتلك لغة الحجاز. أسم الإشارة(ذاك) أهل الحجاز يضيفون اللام مع الكاف (ذلك، تلك) وأيضا في (هناك، وهنالك) فلغة الحجاز بإضافة اللام (٨٩)، نصت الروايات على إن العرب في الحجاز استعملت ألفاظاً ألحق بالمثنى منها(اثنان) للمذكرين و(اثنتان) للمؤنث، فتجد بيئة الحجاز تميل الى نطق الأصوات كاملة غير منقوصة (٩٠).الحذف والزيادة في منطق القبائل الحجازية يعكسان تفاعلات لغوية غنية تعبر عن اختلاف الهوية الثقافية، و تسهم الخصائص اللغوية المحكية في تشكيل الفروق بين القبائل، مما يعكس تنوعًا لغويًا وثقافيًا عميقًا، ومن دراسة هذه التغيرات، ندرك أهمية الحفاظ على التراث اللغوي ومحاولة تقنينه، ففهم هذه اللهجات وخصائصها يعزز من إدراكنا للقوة التعبيرية والفنية للغة العربية، ويؤكد على ضرورة تقدير هذا التنوع كجزء لا يتجزأ من تاريخنا وثقافتنا، هذا التقدير يساعدنا على الحفاظ على التواصل الفعال بين الأجيال ويعزز من روح الانتماء والهوية لدى القبائل المختلفة في الحجاز.

الاستنتاجات:

تأثير اللغات الأعجمية: أظهرت الدراسة أن لغة شبه جزيرة العرب، خاصة في مناطق الحجاز واليمن، تأثرت بشكل كبير باللغات الأعجمية بسبب توافد الحجاج من مختلف البلدان، هذا أدى إلى إدخال العديد من العبارات والألفاظ الأعجمية في اللغة العربية.

تباين اللهجات: لوحظ تباين ملحوظ في طبيعة اللهجات في منطقة الحجاز، والذي ارتبط بشكل وثيق باختلاف البيئات، بين المناطق الحضرية كمدينة مكة والمدينة المنورة والريف، مما أدى إلى تشكيل لهجات متميزة.

تأثير القبائل: تتسم اللهجة الحجازية بالتنوع، نتيجة لتواجد العديد من القبائل المختلفة في المنطقة، وكذلك القرابة الجغرافية مع بلاد تهامة، مما أضاف ثراءً إلى اللهجة.

أهمية لهجة قريش: تأثرت لهجة قريش بشكل خاص بالعوامل الدينية، نظرًا لمكانتها الدينية والاقتصادية في العالم العربي. ساهم النشاط التجاري في تعزيز مكانة اللغة القريشية، مما جعلها لها تأثير كبير على تطور اللغة العربية الفصحى.

تأثير البيئة: لعبت بيئة الحجاز دورًا مهمًا في تشكيل طبيعة اللهجة، حيث يؤثر الفضاء الصحراوي الواسع على النطق، مما يؤدي إلى إخراج الأصوات بشكل عالي، وهذا من أبرز الخصائص الصوتية للغة في تلك المنطقة.

إن هذه الاستنتاجات تعكس الروابط العميقة بين اللغة، الثقافة، والبيئة في تشكيل اللهجات العربية، مما يُبرز أهمية دراسة اللهجات لفهم التنوع اللغوي في العالم العربي، فكان لبيئة الحجاز تأثير على طبيعة اللهجة السائدة فيها، إذ يخرج منهم الصوت عالياً لأن مطقتهم صحراوية واسعة، وقد اتسمت اللهجة الحجازية بالتنوع بتنوع القبائل التي تسكن فيها وما جاورها من بلاد تهامة.

وقد تباينت طبيعة اللهجات في الحجاز تبعاً لاختلاف البيئة (المدينة والريف)، وأتضح من خلال دراسة لغات شبه جزيرة العرب أن اللغة تأثرت بلغات الوافدين الأعاجم بمواسم الحج، فأدخلت عبارات أعجمية في الألفاظ العربية وبالأخص مدن الحجاز واليمن.

الهوامش.

١) عبد التواب، رمضان، المدخل الى علم اللُّغَةُ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م، ص١٤.

٢)

٣) حاتم صالح الضامن، علم اللُّغَةُ، وزارة التعليم العالي، كلية الآداب، جامعة بغداد، مطبعة التعليم العالي بالموصل، ١٩٨٩، ص١٢٨.
٤) محمود السعران، علم اللُّغَةُ، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت،(د. ط)،(د.ت)،ص٥١.
٥) رملة خضير مظلوم، رسائل الامام علي في نهج البلاغة–دراسة لغوية–، مطبعة الروضة الحيدرية، العراق، النجف، ٢٠١٢م، ص٢٠.
٦) سليمان حزين، المشرق العربي بين الماضي والحاضر، المجلة الجغرافية العربية، السنة الأول، العدد (١)، القاهرة، ١٩٦٨م، ص١٥.
٧) ينظر: جغرافيا لغوية – ويكيبيديا (wikipedia.org)مصدر أنترنيت.
٨) جمال الدين المعروف بابن منظور، لسان العرب، ج٤، ط١، المطبعة الأميرية: مصر،٢٠٠٣، ص٥٢٠–٥٢١.
٩) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
١٠) لسان العرب ابن منظور، ج٤، ص٥٢٣.
١١) ينظر: محمد لطفي جمعة، ثورة الإسلام وبطل الأنبياء، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢٠، ص٥٢.
١٢) عبد الرحمن أحمد البوريني، اللّغة العربية أصل اللغات كلها، ط١, دار الحسن للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٧, ص٤٧.
١٣) فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في شبه جزيرة العرب، دار المعرفة الجامعية، مصر، إسكندرية، ١٩٩٧، ص٨٠.
١٤) ينظر: عبد الرحمن أحمد البوريني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، ط١، دار الحسن للنشر والتوزيع، عمان– الأردن،١٩٩٨،ص٤٧.
١٥) ينظر: حسين ظاظا, الساميون ولغاتهم, ط٢, دار القلم, سوريا, دمشق, ١٩٩٠, ص١٠٥.
١٦) إبراهيم السامرائي, التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق, معهد البحوث والدراسات العربية, ١٩٦٨ , ص٤٨–٥٠.
١٧) عبد الرحمن أحمد البوريني, اللغة العربية أصل اللغات كلها, مصدر سابق, ص٤٩.
١٨) أنيس فريحَ, اللهجات وأسلوب دراستها,ط١, دار الجيل, لبنان, بيروت,١٩٨٩,ص٢٣.
١٩) التقي الفاسي, العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين, ج٣, تح: محمد الفقي, مؤسسة الرسالة, مصر, القاهرة, ١٩٥٩,ص١٤٩.
٢٠) ينظر: سليمان عبد الغني مالكي,بلاد الحجاز منذ عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد, ٣٢) مطبوعات دار الملك عبد العزيز , السعودية, الرياض,١٩٨٣،ص٢٢٠.
٢١) شوقي ضيف, تاريخ الادب, ج٥,ط٢, دار المعارف, ١١١٩ ,القاهرة, ص٦٨.
٢٢) ينظر: المقريزي, المواعظ والاعتبار بذكر الخطط, والأثار ج٢, مصر, القاهرة,١٣٥٤,ص٢٥٣.
٢٣) ينظر: عمارة اليمني, المفيد في تاريخ اليمن, تح: حسن سلمان محمود, مصر, القاهرة,١٩٥٧,ص١٢٢.
٢٤) محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، ج١، ص٨.
٢٥) ينظر: إبراهيم أنيس, في اللهجات العربية, ط٣, مكتبة الأنجلو المصرية, مصر, القاهرة, ٢٠٠٣, ص٣١–٣٢.
٢٦) سورة الشعراء، الآية ١٩٢–١٩٥.
٢٧) ينظر: عبد العزيز بن حميد الحميد, علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب, مجلة الدراسات اللغوية والأدبية, جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية, السعودية, العدد ٢, ٢٠١١م, ص٤٦.
٢٨) ينظر: أحمد محمد عبيد, ظاهرة الأبدال في لهجات الأمارات العربية المتحدة, ط١, أبو ظبي للسياحة والثقافة, دار الكتب الوطنية, ٢٠١٣م,ص ٨.
٢٩) ينظر: عبد الرحمن أحمد البوريني, اللغة العربية أصل اللغات كلها, مصدر سابق, ص٧٣–٧٧ .
٣٠) ينظر: إبراهيم أنيس, في اللهجات العربية, مصدر سابق, ص٣٤–٣٥.
٣١) إبراهيم أنيس, في اللهجات العربية, المصدر نفسه, ص٣٩.
٣٢) أبو علي القالي, كتاب الأمالي, دار الكتب المصرية, مصر، القاهرة, ١٩٢٦, ص١٢٦
٣٣) اللهجات العربية في التراث, القسم الثاني, أحمد علم الدين الجندي, الدار العربية للكتاب, ١٩٨٣,ص٦٦٥.
٣٤) رِبَرت هُيلَنْدْ ترجمة عدنان حسن, تاريخ العرب في جزيرة العرب, ط١, قد مس للنشر والتوزيع, لبنان, بيروت, ٢٠١٠, ص٢٣٥–٢٣٧.
٣٥) ينظر: محمد مدحت جابر و فاتن محمد البنا, جغرافيا اللغات, مكتبة الإسكندرية, مصر, ٢٠١١, ص١٠٦.
٣٦) ينظر: لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني, صفة جزيرة العرب, ط١,تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي, مكتبة الإرشاد, اليمن, صنعاء, ١٩٩٠, ص٢٤٨–٢٤٩.
٣٧) لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي, دار الكتاب العربي, لبنان, بيروت, ج٢ , ص ١٣٧.
٣٨) المقدسي, أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم, مكتبة خياط, لبنان, بيروت, ١٩٠٦, ص٦٨.
٣٩) ينظر: التوزيع اللغوي الجغرافي في شبه الجزيرة العربية, (أطروحة دكتوراه), عمر عبد الرحمن حسين الحرمي, كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة البصرة, ٢٠١٣, ص٣٦–٣٧.
٤٠) ينظر: اللهجات في كتاب سيبويه,ط١, صالحة راشد غنيم آل غنيم, دار المدني,١٩٨٥, ص٢٥.
٤١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر, أحمد بن محمد الدمياطيّ, شهاب الدين البناء, المحقق: أنس مهرة, ط٣,دار الكتب العلمية, لبنان, ٢٠٠٦, ص٧٥.

٤٢) عبد الفتاح أسماعيل الشبلي, الامالة في القراءات و اللهجات العربية, دار ومكتبة الهلال, ٢٠٠٨, ص٨٣.
٤٣) اللهجات في كتاب سيبويه, مصدر سابق, ص٩٢.
٤٤)كارل بروكلمان, فقه اللغات السامية, ترجمة رمضان عبد التواب, مطبوعات جامعة الرياض, السعودية, ١٩٧٧,ص٥٦.
٤٥) برجشتراسر, التطور النحوي للغة العربية, ط١, تصح: رمضان عبد التواب, مكتبة الخانجي, القاهرة,١٩٩٤, ص٢٨-٣٠.
٤٦) غالب المطلبي, لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة, دار الحرية للطباعة والنشر, ١٩٧٨م, ص٨٢.
٤٧) سيبويه (أبو بشر عمر)(ت١٨٠ هـ),الكتاب, مطبعة الخناقي, القاهرة, تح: عبد السلام هارون, بولاق مصر, ط٤, ١٩٨٨, ص١٦٧.
٤٨) ابن جني :(ابو الفتح عثمان ابن جني ت ٣٩٢ هـ: سر صناعة الأعراب, تح: محمد حسن محمد حسن اسماعيل وشاركه أحمد رشدي شحاته عامر, دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان,٢٠٠٧م, ص٨٣.
٤٩)رمضان عبد التواب, المدخل الى علم اللغة, ص٥٦-٥٧.
٥٠) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥ هـ),العين, تحقيق: مهدي المخزومي, و د. إبراهيم السامرائي, دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٨٥م, ص٢٩٦.
٥١) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي(ت٧١١ هـ), لسان العرب, نسقهُ وعلق عليه ووضع فهارسه: علي شيري, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط١, ١٩٨٨م, ص٢٢.
٥٢) أبو زكريا يحيى بن زياد عبدالله الدليمي الفراء(ت٢٠٧هـ),معاني القران, قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت,٢٠٠٢م,ص٢٠٤.
٥٣)عبد الصبور شاهين, القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث, مكتبة الخانجي, مصر, د.ت, ص٣٦.
٥٤) حلمي خليل, التفكير الصوتي عند الخليل, دار المعرفة,ط١, الأسكندرية,١٩٨٨م, ص ٣٩.
٥٥)أبو بشر عمر(ت١٨٠هـ),الكتاب, مطبعة الخانجي, القاهرة, تحقيق: عبد السلام هارون, بولاق, مصر, ط٤, ١٩٨٨م, ص١٠٧.
٥٦) سيبويه، الكتاب، ص٢٨٦.
٥٧) أحمد علم الدين الجندي, اللهجات في التراث, القسم الأول, الدار العربية للكتاب, ١٩٨٣, ص٣٣٣.
٥٨) أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ط١, تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان,٢٠٠٨, ص٢٨.
٥٩) شرح كتاب سيبويه، المصدر نفسه، ص٢٨.
٦٠) أثر جفري، مقدمتان في علوم القرآن، مكتبة الخانجي، مصر, ١٩٤٥م، ص٢٢٦.
٦١) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، شارع محمد فريد، القاهرة، ط٨، د.ت.، ص٦٢.
٦٢) إبدال أبي الطيب:المقدمة:١/٩
٦٣) عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت , ١٩٨٠م، ص١٦٧-١٦٨.
٦٤) موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣ هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت، ص٧.
٦٥) مصطفى النحاس، مدخل الى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة, مكتبة الفلاح, ط١, ١٩٨١ م, ص١٠٣.
٦٦) لسان العرب، ص١٨.
٦٧) عبد الرحمن بن أبي محمد الخضيري, المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية, ١/٥٥٦.
٦٨) نفسه،١/٤٦٠
٦٩) أسماعيل بن حماد الجوهري, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين, بيروت, ط ٤, ١٩٨٧م, ١،٤٧٥
٧٠) عبد الملك بن قريب الأصمعي (المتوفى سنة ٢١٦ هـ), اعداد وتجميع صفاء صابر مجيد البياتي، القلب والابدال مداد للنشر والتوزيع, ٢٠١٩م, ١٠.
٧١) لسان العرب، جذا.
٧٢) عثمان بن جني أبو الفتح (المتوفى ٣٩٢هـ), تحقيق: الدكتور حسن هنداوي.سر صناعة الاعراب،١،٢٠٥
٧٣) نفسه (جذا)
٧٤) ابي عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (المتوفى سنة٣٥١ هـ),تحقيق: عز الدين التنوخي, إبدال ابي الطيب، مطبوعات المجمع العلمي العربي, دمشق, ١٩٦٠م,١/١٧٤.
٧٥) إبدال أبي الطيب١/١٧٤.
٧٦) لسان العرب(علل)
٧٧)اللهجات العربية في التراث قسم ٢, ص ٥٢٣.

٧٨) نفسه,ص٥٢٧.
٧٩) ابن السكيت، اصلاح المنطق، تح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩، ص٢٢٢.
٨٠) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤ هـ)، رسالتان في اللغة، تح: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٤م، س٦.
٨١) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧٤ هـ)، دلائل الأعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص١٤٦.
٨٢) ينظر: رملة خضير مظلوم البديري، رسائل الأمام علي(ع)في نهج البلاغة، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الأشرف، ٢٠١٢م، ص ٢٨١.
٨٣) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الأعجاز، ص١٤٦.
٨٤) سورة البقرة، الآية ١٧١.
٨٥) الرماني، رسالتان في اللغة، ص٧٠.
٨٦) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٩٥٨م، ص١٠٤-١٠٥.
٨٧) اللهجات العربية في التراث، ص٦٧٩.
٨٨) سورة البقرة، آية ٢٦.
٨٩) الأشموني، شرح الأشموني على الألفية ابن مالك، ط١، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ص١٢٤.
٩٠) اللهجات العربية في التراث, ص٦٨١.

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.
المصادر والمراجع.
إبراهيم السامرائي, التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق, معهد البحوث والدراسات العربية, ١٩٦٨م.
إبراهيم أنيس, في اللهجات العربية, ط٣, مكتبة الأنجلو المصرية, مصر, القاهرة, ٢٠٠٣.
ابن السكيت, اصلاح المنطق, تح: أحمد محمد شاكر, عبد السلام محمد هارون, دار المعارف , القاهرة, مصر,٢٠٠٩م.
ابن جني, ابو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ): سر صناعة الأعراب, تح: محمد حسن محمد حسن اسماعيل وشاركه أحمد رشدي شحاته عامر, دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان,٢٠٠٧م.
ابن منظور, جمال الدين المعروف, لسان العرب,ط١, المطبعة الأميرية: مصر , في ٢٠ جزءاَ,٢٠٠٣م.
أبو بشر عمر(ت١٨٠هـ),الكتاب, مطبعة الخانجي, القاهرة, تحقيق: عبد السلام هارون, بولاق, مصر, ط٤, ١٩٨٨م.
أبو عيانة, فتحي محمد, دراسات في شبه جزيرة العرب, دار المعرفة الجامعية, مصر, إسكندرية, ١٩٩٧.
أثر جفري, مقدمتان في علوم القرآن, مطبعة الخانجي, مصر, ١٩٤٥م.
الأشموني، شرح الأشموني على الألفية ابن مالك، ط١, تح: محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان,٢٠١١.
الأفريقي, أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١ هـ), لسان العرب, نسقهُ وعلق عليه ووضع فهارسه: علي شيري, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط١, ١٩٨٨م.
آل غنيم, صالحة راشد غنيم, اللهجات في كتاب سيبويه, ط, دار المدني,١٩٨٥م.
أنيس, إبراهيم, من أسرار اللغة, مكتبة الأنجلو المصرية, شارع محمد فريد, القاهرة,ط٨,د.ت.
برجشتراسر , التطور النحوي للغة العربية, ط١ ,تصحيح: رمضان عبد التواب, مكتبة الخانجي, القاهرة,١٩٩٤م.
بروكلمان,كارل, فقه اللغات السامية, ترجمة رمضان عبد التواب, مطبوعات جامعة الرياض, السعودية, ١٩٧٧م.
بن المرزبان, أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله, شرح كتاب سيبويه,ط١, تح: أحمد حسن مهدلي, علي سيد علي, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان,٢٠٠٨م.
البوريني, عبد الرحمن أحمد, اللّغة العربية أصل اللغات كلها, ط١, دار الحسن للنشر والتوزيع, الاردن, ١٩٩٧.
جابر, محمد مدحت, و البنا, فاتن محمد, جغرافيا اللغات, مكتبة الاسكندرية, مصر, ٢٠١١م.
الجرجاني, عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت٤٧٤ هـ),دلائل الأعجاز, قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر, مكتبة الخانجي, القاهرة, د.ت.
جمعة, محمد لطفي, ثورة الإسلام وبطل الأنبياء, مؤسسة هنداوي, المملكة المتحدة, ٢٠٢٠.
الجندي, أحمد علم الدين, اللهجات العربية في التراث, القسم الثاني, الدار العربية للكتاب, ١٩٨٣م.
حزين , سليمان, المشرق العربي بين الماضي والحاضر, المجلة الجغرافية العربية السنة الأول, العدد الأول, القاهرة, ١٩٦٨.
الحموي, لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت, دار الكتاب العربي, لبنان, بيروت, ج٢.

الحميد, عبد العزيز بن حميد, علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب, مجلة الدراسات اللغوية والأدبية, جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية, السعودية, العدد ٢, ٢٠١١ .
خليل, حلمي, التفكير الصوتي عند الخليل, دار المعرفة,ط١ , الأسكندرية,١٩٨٨م.
الدمياطيّ, أحمد بن محمد, و البناء شهاب الدين, إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عش, المحقق: أنس مهرة, ط٣,دار الكتب العلمية, لبنان, ٢٠٠٦م.
رَبرت هُيلَندْ ترجمة عدنان حسن, تاريخ العرب في جزيرة العرب, ط١ , قد مس للنشر والتوزيع, لبنان، بيروت, ٢٠١٠ .
الرماني, أبو الحسن علي بن عيسى (ت٣٨٤ هـ), رسالتان في اللغة, تحقيق: إبراهيم السامرائي, دار الفكر للنشر والتوزيع, عمان,ط١ , ١٩٨٤م.
الزركشي, بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ), البرهان في علوم القرآن, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار أحياء الكتب العربية, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه, ط١ , ١٩٥٨م.
السعران, محمود, علم اللغة, مقدمة للقارئ العربي, دار النهضة العربية, بيروت,(د. ط)(د.ت).
سليمان عبد الغني مالكي, بلاد الحجاز منذ عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد, ٣٢– مطبوعات دار الملك عبد العزيز , السعودية، الرياض,١٩٨٣ .
سيبويه (أبو بشر عمر)(ت١٨٠هـ),الكتاب, مطبعة الخناقي, القاهرة, تح: عبد السلام هارون, بولاق مصر, ط٤ , ١٩٨٨م.
شاهين, عبد الصبور , القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث, مكتبة الخانجي, مصر, د.ت.
شاهين, عبد الصبور , المنهج الصوتي للبنية العربية, رؤية جديدة في الصرف العربي, مؤسسة الرسالة, بيروت , ١٩٨٠م.
الضامن, حاتم صالح, علم اللغة, وزارة التعليم العالي,كلية الآداب, جامعة بغداد, طبع بمطبعة التعليم العالي بالموصل, ١٩٨٩م.
ضيف, شوقي, تاريخ الادب,ج٥ ,ط٢ , دار المعارف, ١١١٩ ,القاهرة.
ظاظا, حسين, الساميون ولغاتهم, ط٢ , دار القلم, سوريا, دمشق, ١٩٩٠ .
عبد التواب, رمضان, المدخل الى علم اللغة, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط٣, ١٩٩٧م.
عبد الفتاح أسماعيل الشبلي, الامالة في القراءات و اللهجات العربية, دار ومكتبة الهلال, ٢٠٠٨م.
عبيد, أحمد محمد, ظاهرة الأبدال في لهجات الأمارات العربية المتحدة, ط١ , أبو ظبي للسياحة والثقافة, دار الكتب الوطنية, ٢٠١٣م.
الفراء, أبو زكريا يحيى بن زياد عبدالله الدليمي (ت٢٠٧هـ),معاني القران, قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت,٢٠٠٢م.
الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ),العين, تحقيق: مهدي المخزومي, و د. إبراهيم السامرائي, دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٨٥م.
فريَ, أنيس, اللهجات وأسلوب دراستها,ط١ , دار الجيل, لبنان، بيروت,١٩٨٩ .
القالي, أبو علي,كتاب الأمالي, دار الكتب المصرية, مصر، القاهرة, ١٩٢٦ .
المطلبي, غالب, لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة, دار الحرية للطباعة والنشر, ١٩٧٨م.
المقدسي, أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم, مكتبة خياط, لبنان، بيروت, ١٩٠٦م.
المقريزي, المواعظ والاعتبار بذكر الخطط, والأثار ج٢ ,مصر، القاهرة,١٣٥٤ .
موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي(ت٦٤٣ هـ), شرح المفصل, عالم الكتب, بيروت, مكتبة المتنبي, القاهرة, د.ت.
النحاس, مصطفى, مدخل الى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة, مكتبة الفلاح, ط١ , ١٩٨١ م.
الهمداني, لسان اليمن الحسن بن أحمد, صفة جزيرة العرب, ط١ ,تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي, مكتبة الإرشاد, اليمن، صنعاء, ١٩٩٠م.
اليمني, عمارة, المفيد في تاريخ اليمن، تح: حسن سلمان محمود, مصر، القاهرة,١٩٥٧ ,ص١٢٢ .
رابعا:– مصادر شبكة الأنترنيت.
١ –جغرافيا لغوية – ويكيبيديا (wikipedia.org)مصدر أنترنيت.
خامساً:– الرسائل والإطاريح.
التوزيع اللغوي الجغرافي في شبه الجزيرة العربية، (أطروحة دكتوراه)، عمر عبد الرحمن حسين الحرمي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٣م.

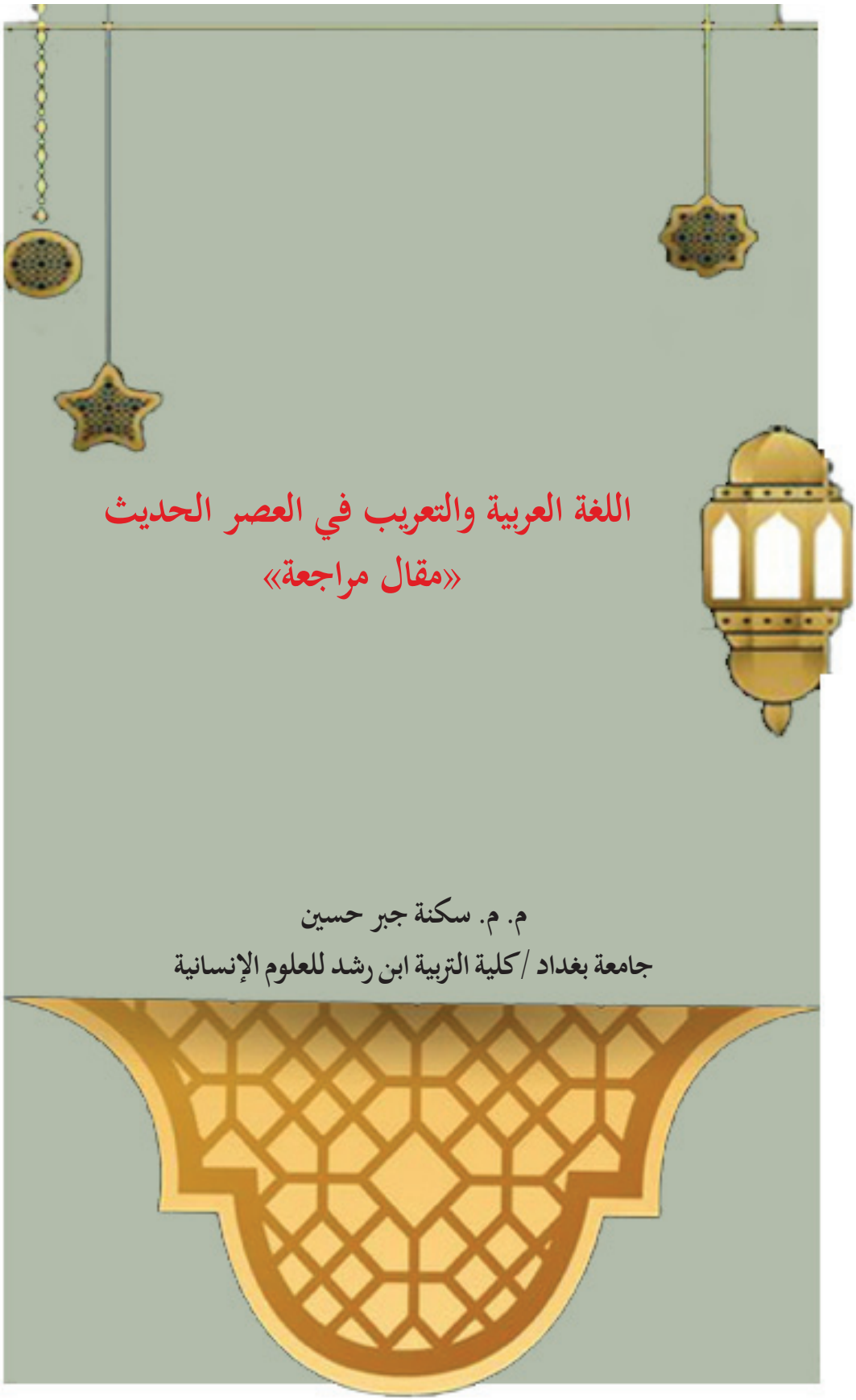

اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث
«مقال مراجعة»

م. م. سكنة جبر حسين
جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

ضم الكتاب مجموعة من البحوث والمقالات التي كان الدكتور عبد الكريم خليفة قد نشرها في صحف ودوريات في وقت سابق ثم عاد ليجمعا في مؤلف واحد ؛ لما لها من أهمية في الدرس اللغوي الحديث ,وأهم ما يميز الكتاب أن المؤلف كان رئيس المجمع العلمي الأردني آنذاك , وأبرز مؤسسيه, لذا فإن كل ما يكتبه هو ناتج عما عاشه في تلك المدة الزمنية التي كانت فيها المجامع العلمية في الدول العربية في أوجها , وبه تحدث عن تلك المجامع ودورها في إقامة المجمع العلمي في عمان , ومراحل إنشائه , والصعوبات والإعاقات التي مرّ بها المؤسسون إلى أن وصل المجمع إلى ما وصل إليه , وخاض الكاتب في مسألة التعريب , وكيفية الحفاظ على اللغة العربية من الضياع وإسهاماته الواسعة في هذا المجال .

الكلمات المفتاحية : اللغة العربية , التعريب , العصر الحديث , المجامع العلمية .

Abstract:

This research had contained many papers and studies that Dr. Abd–Alkareem Khalifa had published individually in newspapers and magazines at the time to later collect them in one book of study, with an importance for the modern study of Linguistics, and what distinguishes this collection is that the author was the head of the Jordan Academy of science, and one of it's founders, so all that he's written is a resultant of what he had lived in that era, where Arabian Academia had been in their prime, and in said collection, he talked of said Academia, and their role in establishing the Jordan Academia, and the time and effort, and hardships, that made it what it is today. And, the author discussed the topic of Arabization, and how to keep Arabic from withering, and his wide contributions to this field.

Key Words: Arabic, Arabization, modern times, Scientific academia

المقدمة:

يروم المؤلف من خلال هذا الكتاب إلى إيجاد حلول لأبرز المشكلات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحيث ؛ كمشكلة تعدد اللهجات , وتعريب المصطلحات العلمية المختلفة , طرح من خلاله عدّة مقترحات لتطوير اللغة العربية , والحفاظ على هويتها وتوحيد الشعوب العربية في هذا المجال , كما أسهم إسهاما فعالا في جعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية في التعليم العالي والجامعي في جامعات الأردن بمختلف الاختصاصات , وسعى جاهدا مع خيرة من العلماء إلى توحيد اللهجات العربية في جميع أنحاء الوطن العربية , وحارب بآرائه الداعين إلى الابتعاد عن اللغة العربية الفصحى , والداعين إلى العامية , وقد تناول آراء مجموعة من الباحثين القدماء و المحدثين عن اللغة وتطورها , وطرق الحفاظ عليها ,واسباب تشتتها .

محاور الكتاب :

احتوى الكتاب ثلاثة فصول , بعد المقدمة التي تطرق فيها المؤلف إلى مفهوم مصطلح التعريب في العصر الحديث , وخاض في الحديث عن المجامع العلمية التي كانت المحور الأساس في هذا الكتاب , فسلط الضوء في المحور الأول من الفصل الاول على أهمية اللغة بكونها ليست فقط وسيلة للتعبير ؛ بل لكونها ذات صلة وطيدة بالفكر و العاطفة والحياة الاجتماعية للشعوب ؛ فالفرد يظهر طرق التفكير المختلفة من خلال اللغة .

وذكر أسبابا عديدة لضياع اللغة , منها : اللغة العامية , و الاستعمار الذي يحاول فرض هيمنة لغته على لغة البلد

المستعمَر, وتداخل الشعوب فيما بينها من خلال الهجرة و السفر , وما إلى ذلك , مستشهدا بقول ابن حزم : ((إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل , ويسقط سقوط دولة أهلها , ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم , أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم ...)) ١

كما استشهد بما قاله الدكتور علي عبد الواحد وافي عن المستشرقين الذين يرون أن اللغة العربية احتفظت بكثير من أصولها السامية في المفردات و القواعد ؛ بسبب عزلتها , وقلة احتكاكها باللغات الأخرى . ٢

و أكد المؤلف على فضل القرآن الكريم الأول في الحفاظ على اللغة العربية , وما صاحب ذلك من دراسات وعلوم كان الهدف منها بالأصل هو فهم القرآن الكريم , وتفسيره , وتوضيح آياته إلى الأجيال القادمة , فتطور الأمر فيما بعد إلى ما قام به العلماء من تقعيد القواعد النحوية , والصرفية لحفظ اللغة من اللحن لا سيما عند دخول أقوام مختلفة للإسلام , وما صاحب ذلك من أخطاء في قواعد اللغة العربية , فكان لا بد من تلافيها.

و يرى أن الحفاظ على اللغة العربية يكون من خلال جعلها لغة التعليم الرسمية في جميع مجالاته في كل أنحاء الوطن العربي , لكي يلتحق بركب الحضارة .

تطرق بداية في المحور الثاني إلى آراء العلماء في ربط المجامع العلمية الحديثة بالمجامع العلمية في المشرق القديم , و التطور العلمي الذي مرَّ به العصر الأموي , والعباسي , وحركة الترجمة ونقل العلوم المختلفة , ويرى أن المجامع العلمية الأوربية جاءت متأثرة بهذه المؤسسات . ويتدرج الكاتب في بحثه وصولا إلى المجامع العلمية الحديثة في الوطن العربية , التي أُنشِئَت لإعادة النهضة العربية بعد النكسات و الحروب التي أدت إلى تراجع المستوى الثقافي و العلمي للأمة العربية , و إن أهداف هذه المجمعات هي وضع المصطلحات الحديثة , والترجمة و التعريب , و وضع المعجمات اللغوية الحديثة , و تيسير تعلم العلوم العربية , و إحياء التراث , ويشيد في هذا الجانب بدور العلماء المحدثين الذين استطاعوا الحفاظ على التراث اللغوي من خلال العمل الحثيث في هذا المجال , مثل تعريب المصطلحات العلمية و الفنية الحديثة, وما إلى ذلك , فقد أشاد بدور المجمع العراقي , والمجمع العلمي السوري في هذا المجال , ومحاولة وضع منهجية موحدة لهذه المصطلحات , كما أشاد بالاهتمام بالترجمة التي كان لها الفضل بدخول الكثير من العلوم و المعارف إلى الوطن العربي ؛ مثل كتب الكيمياء , والفيزياء , و الرياضيات , و كذلك جهود المجامع في تيسير تعليم اللغة العربية (في النحو والصرف والكتابة) لتكون ملائمة لمقتضيات العصر .

أما المحور الثالث فقد أفرده للحديث عن المجمع العلمي الأردني , إذ تطرق بداية إلى فكرة إنشاء المجمع منذ تأسيس إمارة شرق الأردن , واختيار أعضائه , والأسباب التي أدت إلى فشله , ثم أعيدت المحاولة عام ١٩٧٣ ,إذ تم إرسال وفود إلى المجامع العلمية في القاهرة و دمشق و بغداد , للإفادة من تجارب هذه المجامع , وفي هذا الخصوص يثني الكاتب على الجانب العراقي لترحيبه بالوفد المرسل إلى بغداد , الذي كان هو من بين أعضائه , وفي هذا يقول : ((وكان من نصيبي زيارة مجمع بغداد بصحبة الزميل الدكتور محمود ابراهيم , ورحب بنا الأخوة في المجمع العلمي العراقي أجمل ترحيب , وأخذنا من تجاربهم و آرائهم السديدة . وهنا أجد من الواجب علي ان أذكر بالتقدير والاحترام , موقف رئيس المجمع العلمي العراقي المرحوم الأستاذ عبد الرزاق محي الدين في دعمه للمجمع الأردني لما يبديه من آراء سديدة , مذكان فكرة حتى زارنا وشاركنا في اعمال بعمان مشاركة أصيلة , رحمه الله رحمة واسعة)) ٣.

وهذه التفاته لطيفة من الكاتب بحق القائمين على المجمع العلمي العراقي لمساعدتهم إخوتهم في الأردن الشقيق على إقامة مجمع علمي ناجح حتى بدأ المجمع يزاول عمله رسميا عام ١٩٧٦ .

و يذكر أن القضية المهمة التي كانت تشغلهم هي كيف تصبح اللغة العربية لغة التدريس في جميع مراحل التعليم , ومدى

١ – الإحكام في أصول الأحكام : ج١,ص٣١
٢ – فقه اللغة : ص١٦
٣ – العربية والتعريب في العصر الحديث : ص٨٨–٨٩

صلاحيتها وقدرتها على استيعاب العلوم الحديثة المختلفة , ثم يفصل القول بالجهود الذي بذلها الأعضاء في هذا المجال , واهتمام المجمع بجميع العلوم الحديثة , وترجمتها وتعريب مصطلحاتها , فضلا عن الحفاظ على العلوم العربية الأصيلة , التي تمثل تراث الأمة , ونواة العلوم المعرفية .

وكان الفصل الثاني الموسوم بـ (تعريب التعليم) على ثلاثة محاور أيضا , خصّ المحور الاول منه للتعليم العالي و الجامعي في الأردن , في الربع الأخير من القرن العشرين , وتدرج بالمراحل التي مرّ بها تطور التعليم , والجامعات التي تم تأسيسها في هذه المدة, فاستعرض الجهود المبذولة في هذا المجال , وكيف سُنّ قانون التدريس بالجامعات الأردنية باللغة العربية , وجهد المجمع العلمي الأردني في هذا المجال .

أما المحور الثاني فقد استهله بالإشادة بالمجمع العلمي في القاهرة , وجهوده في مجال تعريب المصطلحات , وعاد ليتحدث عن المحاولات الأولى في تأسيس مجمع علمي في الأردن , والمعوقات التي أدت إلى فشل هذا العمل بداية , وصولا إلى المجمع العلمي الحالي, و أهم الإنجازات التي حققها.

وخصّ المحور الثالث للحديث عن تأهيل أعضاء هيأة التدريس في الأردن لغويا , و العمل الحثيث لتوفير أهم المراجع العربية , وإصدار الدوريات و الجلات العلمية , وكذلك تأهيلهم نفسيا , من خلال شرح تجارب الدول العربية التي سبقت الأردن الشقيق في هذا المجال , ومستوى النجاح الذي حققوه , وقد فصّل القول في هذه التجارب , ومدى إمكانية الإفادة منها , و يؤكد أن الحفاظ على اللغة العربية يأتي من خلال التطبيق و الممارسة , فاللغة لا تحيا إذا بقيت مدفونة في بطون الكتب .

ويستشهد بنهضة بعض ول العالم مثل الصين واليابان , اللذين اجتازا مرحلة التخلف إلى مرحلة الثورة العلمية , وكيف نهضت هذه الأمم , وأزالت الركام عن إرثها الحضاري , وكيف كانت اللغة القومية هي المنطلق الأساس لنهضتها.

يهدف الكاتب من خلال استظهار هذه التجارب إلى ثورة علمية تزيل تراكمات الزمن عن إرثنا الحضاري كي تعود الأمة إلى مسيرتها المبدعة في ركب العلم والحضارة الإنسانية , وهذا يتطلب اولا إعداد أعضاء الهيئة التدريسية لغويا , ورعاية لغة الطالب العربية منذ الطفولة , ويعني باللغة العربية هي اللغة الفصيحة – لغة القرآن الكريم – وعدم الخلط في التدريس بين اللغة العامية واللغة الفصيحة (الخليط المستهجن) على حدّ قوله , والاهتمام بجميع المراحل الدراسية : الابتدائية, والإعدادية , والثانوية ؛ لتهيئتهم تهيئة صحيحة , وصولا إلى المرحلة الجامعية .

وختم المبحث بمجموعة من النقاط الواجب اتخاذها لتأهيل عضو هيأة التدريس لإتقان اللغة العربية .

و وسم الفصل الثالث بـ (العربية وقضايا التعريب), تحدث بالمحور الأول عن تأخر الأمة العربية في مجال الثقافة والعلوم بسبب الحروب والاستعمارات المتتالية , و تساءل إذا ما كان بالإمكان أن تنفض غبار الزمن وتواكب تطورات العصر , وتنهض من جديد لتغدو لغة حية متطورة , ويعود فيشيد بنهضتها من جديد وتغلبها على التحديات الكبيرة منذ بداية القرن العشرين .

أكد الكاتب على دور المؤسسات التي عنت بالحفاظ على تراث الأمة , والحفاظ على اللغة العربية ؛ مثل المؤسسات التي نهضت في دمشق , وبغداد , والقاهرة , ثم يدين التيارات التي كانت بالمقابل تحاول التقليل من أهمية اللغة العربية , وتنصب لها العداء .

كما صنف زمن تقدم الأمة العربية إلى مرحلتين : الأولى الزمن الواقع بين الحربين العالميتين الأولى و الثانية , وفيه أخذت الأمة تستعيد حيويتها في المشرق العربي , والمرحلة الثانية الزمن الواقع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحالي , إذ بدأ الشمال الأفريقي يتحرر من براثن الاستعمار , و التوجه إلى معركة التعريب , وتوطيد دعائم التحرر السياسي والثقافي وانتشار الجامعات العربية , وزيادتها في أنحاء الوطن العربي .

كذلك صنف المستوى اللغوي إلى أربعة تيارات : تيار العربية الفصحى المتزمتة (كما يسميها) , والعربية الحديثة التي تتمثل في لغة المجلات والجرائد , والعامية الدارجة , واللغة الأجنبية .

وهو هنا يرفض التحدث باللغات الأجنبية , كما يرفض المناداة بالعامية , لا سيما أن لكل بلد لهجته المختلفة عن البلد الآخر , وفي الوقت ذاته يميل إلى الانحراف قليلا عن اللغة الفصيحة (المتزمتة), وذلك لمواكبة تطورات العصر الحديث , أما من حيث الحفاظ على اللغة الأصيلة فالقرآن الكريم كفيل بحمايتها من التشتت و الضياع , وأن الخطر المحدق باللغة العربية يأتي من دعاة التعريب ؛ وذلك لنشوء لغات علمية مختلفة فيصعب على عالم في بلد ما معرفة يكتسبه عالم في بلد عربي آخر ؛ لاختلاف التسميات بين البلدان .

بدأ المحور الثاني بالحديث عن حملة استعادة اللغة العربية مكانتها الحضارية , لما تتميز به من ميزات أهمها :كونها لغة القرآن الكريم , وتجاربها التاريخية الثرية بالعلوم والمعارف المختلفة , فهي لغة الآداب والفنون لعدة قرون خلت .

ثم يبرز الكاتب أن أهم المشكلات التي تواجه المختصين في العصر الحديث وهي مشكلة تعريب المصطلحات التي لا يلبث أن يذكرها في معظم محاور كتابه , ومنها أخذ عنوانه , ويشير بذلك إلى ما قام به العلماء في العصور السابقة في التعريب مثل الكندي الذي وضع رسالة في المصطلحات سماها : ((رسالة في حدود الأشياء ورسومها)) ٤ , وما ذكره الجاحظ في كتاب (الحيوان) مثل كلمة القلوص ٥ , والمراءسة ٦ , والمغناطيس ٧ , وما قام به الرازي من إدخال مجموعة واسعة من المصطلحات الطبية إلى اللغة العربية كما في كتابه الموسوم : ((كتاب الحاوي في الطب)) , والفيلسوف الكبير الفارابي الذي كان ينقل معاني المصطلحات إلى تراكيب عربية كما في كتابه : ((آراء أهل المدينة الفاضلة)) , وكتابه : ((إحصاء العلوم)) , وغيرهم من علماء المسلمين الذين أثروا اللغة العربية بمصطلحات علمية شتى , نتيجة البحث و الترجمة , وهنا يتساءل الكاتب : ((أين يقف دور المصطلح العلمي في التراث من هذا التحدي الكبير الذي يواجه لغتنا العربية في العصر الحديث ؟)) ٨ .

وفي المحور الثالث أكد الكاتب على ضرورة بذل الجهود من أجل توحيد اللغة العلمية , وأن يكون هناك مجمع علمي واحد للغة فصحى موحدة , والعمل الحثيث على تحقيق مشروعين أساسيين هما : معجم تاريخي للغة العربية , ومعجم موحد لألفاظ الحضارة , والهدف من المعجم التاريخي هو البحث في كل كلمة عن أصلها , واشتقاقها , ومدى قدمها , أما معجم ألفاظ الحضارة فلتوحيد أسماء الأشياء في جميع بلدان الوطن العربي بلغة حضارية موحدة , وللتقريب بين اللهجات , مستشهدا بقول الدكتور إبراهيم أنيس : ((فيجب أن لا تنفرد آذاننا من نطق بعضنا البعض , لأن في مثل هذا تفرق بين أبناء الأمة العربية التي نعمل على توحيدها أو التقريب بينها)) ٩

كما يرى ضرورة الإفادة من وسائل الاتصال الحديثة المختلفة في إظهار لغة حضارية واحدة .

وصفوة القول : قد أجاد الكاتب في إبراز أهمية المجمعات العلمية العربية في الترجمة والتعريب والحفاظ على سلامة اللغة العربية , حتى أنه كرر الحديث عن تعريب المصطلحات في أغلب محاور الكتاب وكانت آرائه في التعريب فيها شيء من التباين ؛ فهو يرفضه تارة لأنه يرى أنه سبب تشتت اللغة العربية, ويؤيده تارة أخرى , وهذا يعود إلى أن الكتاب في الأصل كان مجموعة من بحوث ضمها الكاتب فيما بعد في مؤلَّف واحد, –كما أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب– , إذ يمكن أن تتغير الآراء لدى الباحث بحسب قناعته بذلك , وما تستجد عنده من أمور. امتاز في منهجه بوضع المصادر عند نهاية كل بحث وليس في نهاية الكتاب , مما يتيح للباحث إيجاد المصدر المراد بسهولة ويسر .

كان الكاتب رئيس المجمع العلمي الأردني , وأبرز مؤسسيه , لذى فقد طغى الحديث في الكتاب عن المجمع العلمي

٤ – رسائل الكندي : ج١, ص١٦٥
٥ – الحيوان : ج٥, ص٥١٩
٦ – المصدر نفسه : ج١, ص١٠١
٧ – المصدر نفسه : ١١٢
٨ – اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث : ص٢٥٩
٩ – في اللهجات العربية : ص٢٨

الأردني أكثر من غيره من المجمعات العلمية فقد أفرد فصلا كاملا للحديث عنه , كما أفرد مبحثا من الفصل الأول , فضلا عن إشارته إليه في طيات الكتاب , لكونه عاش تجربة حية ألقت بظلالها على هذا المؤلَّف .

المصادر و المراجع :

إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ,مكتبة الانجلو المصرية ,٢٠١٠ م.
ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦ هـ), الإحكام في أصول الأحكام , تحقيق أحمد محمد شاكر , دار الآفاق الجديدة – بيروت .
الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥ هـ) , الحيوان , دار الكتب العلمية – بيروت ,١٤٢٤ هـ .
الرازي : أبو محمد بن زكريا (ت ٣١٣ هـ) , الحاوي في الطب , دار إحياء التراث العربي , لبنان – بيروت , ط١ , ٢٠٠٢ م.
عبد الكريم خليفة : اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث , منشورات مجمع اللغة العربية الأردني , عمان _ الأردن , ط٢ , ١٩٨٨ م.
علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة , دار نهضة مصر للطباعة و النشر ,٢٠١٦م .
الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن فرحان (ت ٣٣٩ هـ) , آراء أهل المدينة الفاضلة دار المشرق ١٩٦٨ م .
الكندي : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٦٠ هـ), رسائل الكندي الفلسفية , دار الفكر العربي ,١٩٧٨ م .



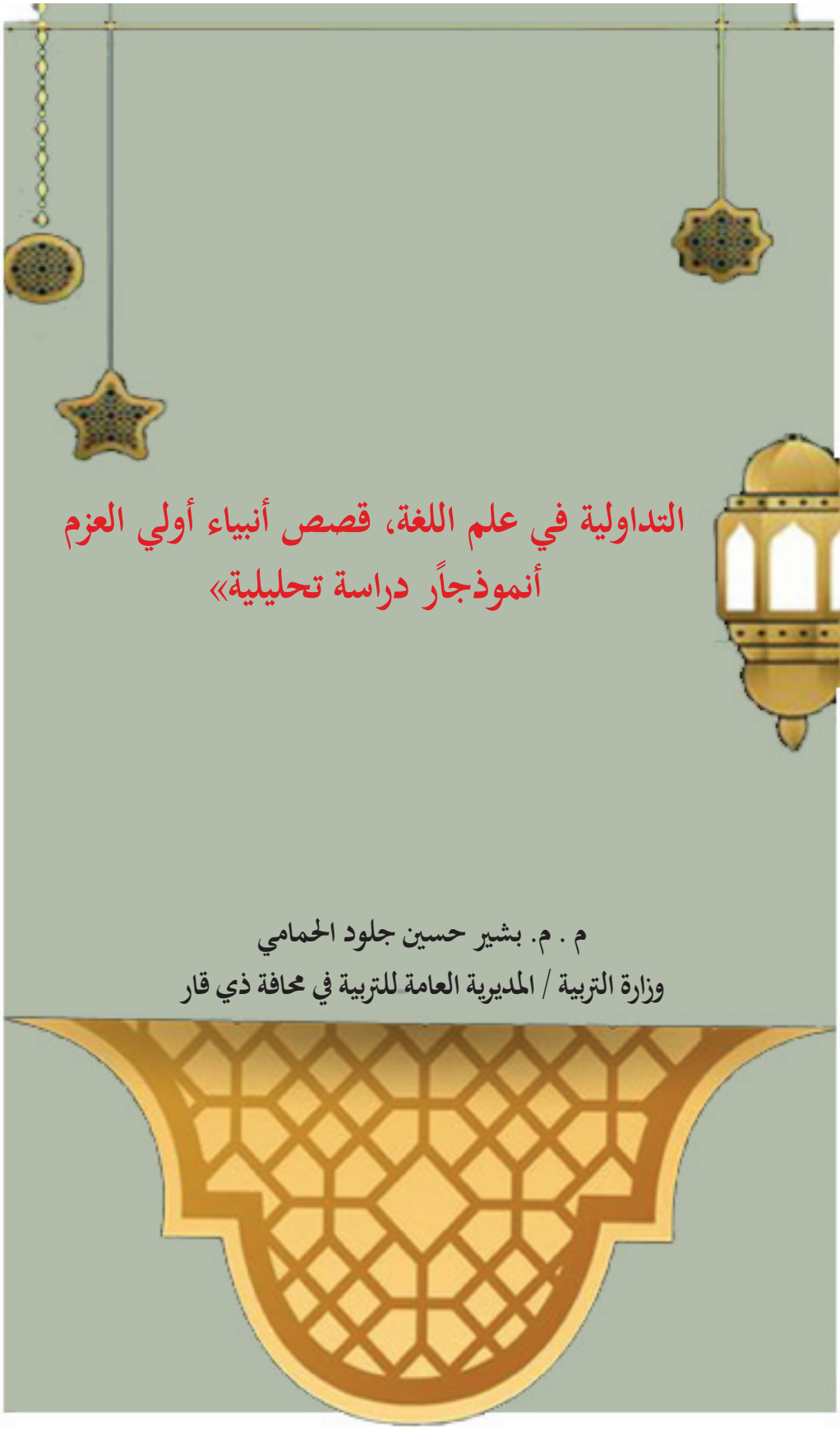

التداولية في علم اللغة، قصص أنبياء أولي العزم أنموذجاً دراسة تحليلية»

م . م. بشير حسين جلود الحمامي
وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

تُعد التداولية من أحدث الاتجاهات في الدراسات اللسانية المعاصرة، حيث تهتم بدراسة اللغة في سياق الاستعمال الفعلي والتفاعل بين المتكلم والمتلقي. وقد شهدت العقود الأخيرة اهتماماً متزايداً بتطبيق المناهج التداولية على النصوص الدينية، وخاصة النص القرآني، لما يتميز به من ثراء لغوي وتنوع في أساليب الخطاب. تتناول هذه الدراسة تطبيق آليات التداولية على قصص أنبياء أولي العزم في القرآن الكريم، وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام. اعتمدت الدراسة على منهجية مختلطة تجمع بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن. تم استخدام أدوات التحليل التداولي الحديثة مثل نظرية أفعال الكلام، ونظرية الاستلزام الحواري، ونظرية الصلة، بالإضافة إلى تحليل الإشاريات والافتراضات المسبقة. كما تم تطوير نموذج تحليلي خاص يراعي طبيعة النص القرآني وخصوصيته الدينية واللغوية. تم التوصل إلى إطار نظري جديد يفسر التطور التدريجي في تعقيد الآليات التداولية من قصة نوح إلى قصة محمد عليهم السلام، مما يعكس تطور الحضارة البشرية وازدياد تعقيد التفاعل الاجتماعي؛ تبين وجود أنماط تداولية متميزة في خطاب كل نبي من أولي العزم، حيث تنوعت استراتيجيات الخطاب وفقاً لطبيعة الرسالة والسياق التاريخي والاجتماعي لكل منهم؛ كشفت الدراسة عن الدور المحوري للآليات التداولية في تحقيق الإقناع والتأثير، وخاصة من خلال توظيف الحجج التداولية والأفعال الكلامية التوجيهية والتعبيرية؛ أثبتت النتائج وجود تناغم فريد بين الإعجاز القرآني والآليات التداولية، حيث تحقق النصوص أهدافها التبليغية دون أن تفقد خصائصها الإعجازية اللغوية والبلاغية والمعنوية.

المفردات المفتاحية: التداولية. أولو العزم. أفعال الكلام. الاستلزام الحواري. السياق القرآني

Abstract:

Pragmatics represents one of the most recent developments in contemporary linguistic studies, focusing on the study of language within the context of actual usage and the interaction between speaker and receiver. Recent decades have witnessed increasing interest in applying pragmatic approaches to religious texts, particularly the Quranic text, due to its linguistic richness and diversity in discourse styles. This study examines the application of pragmatic mechanisms to the stories of the Prophets of Strong Will (Ulul Azm) in the Holy Quran, namely: Noah, Abraham, Moses, Jesus, and Muhammad (peace be upon them all). The study employed a mixed methodology combining descriptive, analytical, and comparative approaches. Modern pragmatic analysis tools were utilized, including speech act theory, conversational implicature theory, and relevance theory, in addition to analyzing deixis and presuppositions. A specialized analytical model was developed that takes into account the nature of the Quranic text and its religious and linguistic specificity. The research led to the development of a new theoretical framework that explains the gradual evolution in

the complexity of pragmatic mechanisms from the story of Noah to the story of Muhammad (peace be upon them), reflecting the development of human civilization and the increasing complexity of social interaction. The study revealed distinct pragmatic patterns in the discourse of each Prophet of Strong Will, where discourse strategies varied according to the nature of the message and the historical and social context of each. The research uncovered the pivotal role of pragmatic mechanisms in achieving persuasion and influence, particularly through the employment of pragmatic arguments and directive and expressive speech acts. The findings demonstrated a unique harmony between Quranic miraculous nature (I'jaz) and pragmatic mechanisms, where texts achieve their communicative objectives without losing their miraculous linguistic and rhetorical characteristics.

Keywords: Pragmatics. Prophets of Strong Will. Speech Acts. Conversational Implicature. Quranic Context.

١. المقدمة

تُعدّ التداولية (Pragmatics) من أحدث فروع علم اللغة الحديث، وأكثرها إثارة للجدل والنقاش الأكاديمي، حيث تتجاوز حدود الدراسات اللغوية التقليدية التي تركز على البنية اللفظية والنحوية والدلالية، لتغوص في أعماق السياق والمقصدية والاستعمال الفعلي للغة في التواصل الإنساني. وقد برزت هذه الدراسات في النصف الثاني من القرن العشرين على يد فلاسفة اللغة أمثال أوستين (Austin) وسيرل (Searle) وغرايس (Grice)، الذين أسسوا المبادئ الأولى لفهم كيفية إنتاج المعنى من خلال الاستعمال اللغوي في سياقاته المختلفة. وتكمن أهمية التداولية في كونها تسعى إلى فهم الآليات التي يستخدمها المتكلمون لتحقيق أغراضهم التواصلية، وكيفية تفسير المخاطبين لهذه الأغراض بناءً على السياق المحيط بالحدث الكلامي. فهي لا تكتفي بدراسة ما يُقال، بل تتجه إلى فهم ما يُقصد، وما يُضمر، وما يُفهم من خلال التلميح والإشارة والسياق الثقافي والاجتماعي. وفي هذا السياق، تأتي النصوص الدينية، وخاصة قصص الأنبياء في القرآن الكريم، كميدان خصب للدراسة التداولية، نظراً لما تحويه من ثراء لغوي وتنوع في أساليب الخطاب والحجاج والإقناع. وتحديداً، تبرز قصص أنبياء أولي العزم – وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام جميعاً – كنماذج متميزة للخطاب التداولي الإلهي، حيث تتجلى فيها استراتيجيات تواصلية متنوعة تهدف إلى هداية الإنسان وإرشاده نحو الصلاح.

٢. بيان المسألة والمشكلة

تتمحور مسألة هذا البحث حول استكشاف الأبعاد التداولية في قصص أنبياء أولي العزم في القرآن الكريم، والكشف عن الآليات اللغوية والتواصلية التي استُخدمت في هذه القصص لتحقيق أهدافها الدعوية والتربوية والإرشادية. فبينما تناولت الدراسات القرآنية التقليدية هذه القصص من زوايا تفسيرية وفقهية وعقدية، إلا أن الجانب التداولي – كونه مقاربة حديثة في الدراسات اللغوية – لم يحظَ بالاهتمام الكافي في الأدبيات العربية.

وتبرز المشكلة البحثية في عدة جوانب: أولاً، الحاجة إلى فهم عميق لكيفية توظيف القرآن الكريم للآليات التداولية

في عرض قصص الأنبياء، وما إذا كانت هناك أنماط تداولية متكررة أو متطورة عبر هذه القصص. ثانياً، الافتقار إلى دراسات مقارنة تحلل الخصائص التداولية المشتركة والمتمايزة بين قصص أنبياء أولي العزم، رغم كونهم يمثلون نماذج متدرجة في الرسالة الإلهية. ثالثاً، غياب النظريات التداولية المتخصصة التي تراعي خصوصية النص القرآني كخطاب إلهي له سماته وخصائصه المتفردة، مما يستدعي تطوير مقاربات تداولية جديدة تلائم طبيعة هذا النص المقدس والبحث في مدلولات الفكرية والعقائدية.

٣. أسئلة البحث وفرضياته

أسئلة البحث:

١. ما هي الآليات التداولية المحورية المستخدمة في قصص أنبياء أولي العزم في القرآن الكريم، وكيف تختلف هذه الآليات باختلاف السياق التاريخي والثقافي لكل نبي مرسل؟

٢. إلى أي مدى تعكس قصص أنبياء أولي العزم تطوراً تداولياً متدرجاً في الخطاب الإلهي، وما هي مؤشرات هذا التطور؟

٣. كيف يمكن توظيف مبادئ التداولية الحديثة في فهم الأبعاد التواصلية والحجاجية في قصص الأنبياء، وما هي حدود هذا التوظيف؟

فرضيات البحث:

١. تستخدم قصص أنبياء أولي العزم آليات تداولية متنوعة ومعقدة تشمل الاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية، والتلميح، والمفارقة، والتي تتكيف مع طبيعة المخاطبين والسياق التاريخي.

٢. هناك تطور تداولي متدرج في قصص أنبياء أولي العزم يعكس تطور الرسالة الإلهية من البساطة إلى التعقيد، ومن المحلية إلى العالمية.

٣. يمكن تطوير نموذج تداولي خاص بالنص القرآني يجمع بين المبادئ التداولية الحديثة والخصائص الفريدة للخطاب الإلهي.

٤. أهداف الدراسة

١. تحليل الآليات التداولية في قصص أنبياء أولي العزم وتصنيفها وفقاً للمبادئ التداولية الحديثة.

٢. استكشاف العلاقة بين السياق التاريخي والثقافي والاجتماعي لكل نبي وبين الاستراتيجيات التداولية المستخدمة في قصته

٣. بناء نموذج تداولي متدرج يوضح تطور الخطاب الإلهي عبر قصص أنبياء أولي العزم.

٤. تطوير إطار نظري جديد للتداولية القرآنية يراعي خصوصية النص المقدس وطبيعته الإلهية.

٥. إثراء الدراسات التداولية العربية بنماذج تطبيقية متقدمة من النص القرآني.

٥. منهج البحث

يعتمد هذا البحث على منهجية علمية مختلطة تجمع بين ثلاثة مناهج أساسية تتكامل فيما بينها لتحقيق أهداف الدراسة، حيث يقوم المنهج الوصفي التحليلي بدور محوري في وصف وتحليل الظواهر التداولية في قصص أنبياء أولي العزم وفقاً لمبادئ التداولية الحديثة وأحدث النظريات اللسانية، بينما يتولى المنهج المقارن مهمة مقارنة الاستراتيجيات التداولية بين قصص الأنبياء المختلفين وإبراز أوجه الشبه والاختلاف في أساليب خطابهم التبليغي، في حين يتكفل المنهج التاريخي بتتبع تطور الخطاب التداولي عبر التسلسل التاريخي لأنبياء أولي العزم واستكشاف مسارات التدرج في تعقيد الآليات التداولية، وقد استعانت الدراسة بمجموعة متنوعة من الأدوات البحثية المتخصصة تشمل التحليل النصي المفصل الذي يراعي السياقات المتعددة للنص القرآني، والجداول المقارنة التي تنظم البيانات وتُظهر التباينات

والتقاطعات بوضوح، والنماذج التفسيرية التي تربط النظرية بالتطبيق العملي، والخرائط المفاهيمية التي تساعد في تصور العلاقات المعقدة بين المفاهيم التداولية وتسهل فهم التداخلات النظرية.

٦. الإطار النظري: التداولية في علم اللغة

٦-١. مفهوم التداولية وتطورها التاريخي

التداولية (Pragmatics)(بهاء الدين محمد مزيد، ٢٠١٠. ص ٨٠)كما عرّفها موريس: دراسة العلاقة بين العلامات ومُفسِّريها، فهي تهتم بمُنتِج اللغة لا باللغة فقط، ويُعد هذا التعريف المؤسس الوعاء الذي انصبت فيه التحديدات اللاحقة التي ترى أن اللغة، بوصفها نشاطاً كلامياً، تتحكم فيها مجموعة من الشروط الذاتية والموضوعية، فأي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تُؤوَّل فيه الجملة. هذه الصورة لماهية التداولية تقدم لنا شقاً عملياً في التداولية أكثر منه نظري، خاصة أن التداولية تمتاز كمصطلح بالمرونة والسيولة؛ مما يجعلها محل تداول وتباين في مختلف الحقول المعرفية، وليست حكراً على اللغويات أو فلسفة اللغة، فهي ارتبطت بالبُعد العملي للغة واستعمالاتها، خاصة اللغة الطبيعية، حيثما وُجدت وفي أي صيغة معرفية وعلمية ووجودية(وفاء برتيمة، ٢٠٢٣. ص١٧). وقد تطور هذا المفهوم ليشمل دراسة استعمال اللغة في السياق، والعوامل التي تؤثر على تفسير المعنى المقصود، والاستراتيجيات التي يستخدمها المتكلمون لتحقيق أهدافهم التواصلية والدلالية.

وقد مرت التداولية بمراحل تطورية مهمة، بدءاً من فلسفة اللغة العادية عند فتجنشتاين (Wittgenstein) وهو الذي كانت له صلات وثيقة بمؤسسي الوضعية المنطقية، اتجه نحو رفض هذا التمييز التبسيطي بين وظائف اللغة الوصفية والعاطفية لصالح مفهوم التنوع الوظيفي للملفوظات اللسانية. فاستعمال اللغة –كما يقول فتجنشتين – شبيه بلعبة علينا أن نتعلم قواعدها بممارسة اللعبة ذاتها. فنحن لا نصبح ممتلكين للسان ما بداية بتعلم مجموعة وحيدة من القواعد الوصفية التي تتحكم في استعماله في كل حالة، ولكن بمشاركتنا في كثير من الألعاب اللغوية المختلفة التي ترتبط كل واحدة منها بصنف من السياق الاجتماعي المخصوص والمحدد، عبر مواضعات اجتماعية مخصوصة. فوصف حالة واقعية أو افتراضية للعالم ليس سوى إحدى الألعاب اللغوية الكثيرة التي يتجه أفراد مجتمع معين لممارستها، ولماكان الأمر على هذه الشاكلة، وجب ألا تكون لها وضعية تفضيلية في الفلسفة أو في المنطق(صابر الحباشة. ٢٠٠٨. ص٧٧)؛ مروراً بنظرية أفعال الكلام عند أوستين(يورغن هابرماس. ٢٠٢٠. ص٤٧١)، وصولاً إلى نظرية الأفعال الكلامية المطورة عند سيرل في "أفعال الكلام"(حنان علي محسن، ٢٠٢٢. ص ١٠٢)، ونظرية التعاون والاستلزام الحواري عند جرايس(فضاء ذياب غليم الحسناوي. ٢٠١٦. ص ٧٦).

ويوجد تعريف آخر يندرج ضمن الاتجاه التفسيري، أي تفسير التراكيب الشاذة من الخطاب، وهو يعود إلى (ليفنسون): "التداولية دراسة للمبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابة بعض الجمل، أو عدم مقبوليتها، أو لحنها، أو عدم ورودها في لغة المتكلم"(إدريس مقبول. ٢٠٠٧. ص ٢٦٤). أما الاتجاه الأكثر حظاً في تعريف التداولية فهو الوظيفي، أو السياقي، وقد كثرت التعريفات المختلفة الألفاظ المتفقة في المنطلق، فقيل فيه: "هي دراسة اللغة التي تركز الانتباه على المستعملين وسياق استعمال اللغة بدلاً من التركيز على المرجع – علاقة العلامة بما تحيل إليه، أي علاقة الدال والمدلول – أو قواعد النحو، أي علاقة العلامات فيما بينها في التركيب النحوي(عيد بلبع. ٢٠٠٨. العدد ٥. ص ٢٢-٢٣/ شمس، خالد حوير. ٢٠٢٢. ص ١٦).

بينما يرى سبيربر وويلسون في نظريتهما عن الصلة أن التداولية تهتم بـ"العمليات المعرفية التي تحكم تفسير الملفوظات"(حنصالي، سعيد. ٢٠٠٥. ص ١٥٥).

٦-٢. آليات التداولية اللغوية

تشمل الآليات التداولية الأساسية:

أولاً: أفعال الكلام (Speech Acts)

كما صنفها سيرل (١٩٧٦) إلى خمسة أصناف:

– الأفعال التقريرية (Assertives): التي تلزم المتكلم بصدق ما يقول

– الأفعال التوجيهية (Directives): التي تهدف إلى جعل المخاطب يفعل شيئاً

– الأفعال الالتزامية (Commissives): التي تلزم المتكلم بفعل مستقبلي

– الأفعال التعبيرية (Expressives): التي تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم

– الأفعال الإعلانية (Declarations): التي تغير الواقع بمجرد النطق بها(أديب سيف. ٢٠١٥. ص ١٧٩)

ثانياً: الاستلزام الحواري (Conversational Implicature)

وهو ما طوره جرايس (١٩٧٥) ليشمل:

– مبدأ التعاون العام

– قاعدة الكمية (قل ما يكفي، ولا تقل أكثر مما يطلب)

– قاعدة الكيفية (اجعل مساهمتك صادقة)

– قاعدة الصلة (كن ذا صلة بالموضوع)

– قاعدة الطريقة (تجنب الغموض والإطناب غير المبرر)(الحسين حران. ٢٠١٩ .ص ٥٢)

ثالثاً: الافتراضات المسبقة (Presuppositions)

وهي المعلومات التي يفترض المتكلم أن المخاطب يعرفها مسبقاً، والتي تبقى ثابتة حتى لو تم نفي الجملة الأساسية(مجلة الدراسات اللغوية المجلد ٢٣– العدد ٢. ٢٠٢٠. ص ١٦٠).

٦–٣. السياق والمقصدية في التداولية

يُعرّف السياق في التداولية بأنه مجموع العوامل غير اللغوية التي تحيط بالحدث الكلامي وتؤثر على تفسيره، ويشمل:

– السياق الموقفي أو التداولي

– السياق الاقتضائي

– السياق الظرفي. فعلي. وجودي. إحالي(فتيحة غلام، ٢٠٢٤ .صص٣٣–٣٤)

أما المقصدية (Intentionality) فهي القصد الذي يريد المتكلم إيصاله للمخاطب، والذي قد يختلف عن المعنى الحرفي للكلمات المستخدمة(نادي الأدبي الثقافي. ٢٠٠١. ص٤٩٨).

٧. أنبياء أولو العزم: التعريف والخصائص

٧–١. تعريف أولي العزم من الرسل

أولو العزم من الرسل: هم أنبياء الله تعالى الذين هم صَفْوَةُ البَشَرِ وأَتْقاهُمْ لِلهِ تعالى؛ وقد جَعَلَ اللَّهُ بَعْضَ الرُّسُلِ أكملَ مِن بَعْضٍ، وفَضَّلَ بَعْضَهُم على بَعْضٍ، وسبب ذلك: أن الله تعالى فَضَّلَ مَن فَضَّلَ منهم بإعطائه خيراً لم يعطه أحداً غيره، أو برفع درجته فوق درجة غيره، أو باجتهاده في عبادة الله تعالى والدعوة إليه، وقيامه بالأمر الذي وُكِّلَ إليه. وسُمُّوا بأولي العزم؛ لأنهم صبروا على أذى قومهم، وصبروا على المشاق والمتاعب، وتحملوا أكثر من غيرهم. ومعنى العزم الذي امتدحهم الله تعالى وفضلهم به هو الحزم والصبر والقوة(مركز رواد الترجمة. ١٤٤١. ص ١٨٣). وقد ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ"(الأحزاب: ٧). وقد اتفق جمهور المفسرين على أنهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام.

ويرى الطبري (ت ٣١٠هـ) في "جامع البيان" أن أولي العزم "هم الذين عزموا على تبليغ رسالات ربهم مهما كلفهم ذلك من مشاق"(الطبري. د.ت. ج٩. ص ٥٧). بينما يضيف المؤلف في "مجموعة من التفاسير" أنهم "أصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها، ومشاهيرهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى. وقيل: الصابرون على بلاء الله، كنوح: صبر على أذى قومه، كانوا يضربونه حتى يُغشى عليه، وإبراهيم على النار وذبح ولده، والذبيح على الذبح، ويعقوب على فقد الولد والبصر، ويوسف على الجب والسجن، وأيوب على الضُّر، وموسى قال له قومه: "إنا لمدركون"(شعراء: ٦١)، قال: "كلا إن معي ربي سيهدين"(شعراء: ٦٢)"(مجموعة من التفاسير. د.ت. الجزء ٢٦. ص ٤٩٤).

٢-٧. الخصائص اللغوية لخطابهم

تتميز قصص أنبياء أولي العزم بخصائص لغوية فريدة:

- التنوع في أساليب الخطاب (ترغيب، ترهيب، حوار، سرد)
- الثراء في الصور البلاغية والمجازات
- التدرج في الحجج والبراهين
- مراعاة خصائص المخاطبين الثقافية والاجتماعية

٨. التحليل التداولي لقصص أنبياء أولي العزم

٨-١. التحليل التداولي لقصة نوح عليه السلام

تُعتبر قصة نوح عليه السلام النموذج الأول للخطاب التداولي الإلهي في قصص أولي العزم، وتتجلى فيها عدة آليات تداولية مهمة:

أولاً: الأفعال الكلامية التوجيهية

يقول الله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ"(هود: ٢٥). هنا نجد فعلاً كلامياً توجيهياً صريحاً يهدف إلى تحذير القوم وإنذارهم. والملاحظ أن النذارة جاءت مقترنة بصفة "المبين" مما يعني الوضوح والصراحة في التواصل.

ثانياً: استراتيجية التدرج الحجاجي

في خطاب نوح لقومه: "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا"(نوح: ١٠-١٢). نلاحظ تدرجاً حجاجياً يبدأ بالطلب المباشر (استغفروا) ثم يقدم الحوافز المادية والمعنوية بشكل متدرج.

ثالثاً: الاستلزام الحواري

عندما يقول نوح: "مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا"(نوح: ١٣)، فإن السؤال لا يطلب إجابة حرفية، وإنما يستلزم التفكر والتأمل في عظمة الله وضرورة توقيره.

٨-٢. التحليل التداولي لقصة إبراهيم عليه السلام

قصة إبراهيم عليه السلام تقدم نموذجاً متطوراً للخطاب التداولي، حيث نجد:

أولاً: الحوار الجدلي والمحاجة العقلية

في حواره مع النمرود: "قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ"(البقرة: ٢٥٨). هنا نجد استراتيجية تداولية متقدمة تعتمد على التحدي المنطقي والإلزام الحجاجي.

ثانياً: التداولية التربوية

في حواره مع ابنه: "يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ"(الصافات: ١٠٢). الخطاب هنا يحمل بُعداً تداولياً تربوياً، حيث يشرك الابن في القرار رغم كونه أمراً إلهياً، مما يعكس احترام إرادة المخاطب وكرامته.

ثالثاً: المفارقة التداولية

في تكسيره للأصنام وتركه الكبير منها: "فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ"(الأنبياء: ٥٨). هذا الفعل يحمل رسالة تداولية عميقة تهدف إلى إثارة التفكير وكشف تناقض عبادة الأصنام.

٨-٣. التحليل التداولي لقصة موسى عليه السلام

تتميز قصة موسى عليه السلام بثراء تداولي استثنائي، خاصة في:

أولاً: التداولية المعجزية

"وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ"(الأعراف: ١١٧). هنا نجد أن الفعل اللغوي مقترن بالفعل المعجز، مما يخلق بُعداً تداولياً جديداً يتجاوز الكلام إلى البرهان المادي.

ثانياً: التداولية القانونية

في تلقي الألواح: "وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ"(الأعراف: ١٤٥). الخطاب هنا يحمل بُعداً تداولياً قانونياً، حيث يُرسي أسس التشريع والأحكام.

ثالثاً: التداولية التفاوضية

في حواره مع فرعون، نجد استراتيجيات تداولية تفاوضية معقدة تهدف إلى تحقيق أكبر قدر من النجاح في الدعوة رغم صعوبة الموقف.

٨-٤. التحليل التداولي لقصة عيسى عليه السلام

تتميز قصة عيسى عليه السلام بخصائص تداولية فريدة:

أولاً: التداولية الرحموية

"وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا"(مريم: ٣١). الخطاب يحمل رسالة تداولية تركز على الرحمة والبركة والعطاء.

ثانياً: التداولية التوضيحية

في تبرئة أمه مريم عليها السلام والرد على الاتهامات، نجد استراتيجيات تداولية توضيحية تهدف إلى إزالة اللبس وتصحيح الفهم الخاطئ.

٨-٥. التحليل التداولي لقصة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

تمثل قصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذروة التطور التداولي، حيث نجد:

أولاً: التداولية الشمولية

"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"(الأنبياء: ١٠٧). الخطاب يحمل بُعداً تداولياً شمولياً يتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية.

ثانياً: التداولية التكاملية

حيث تجتمع جميع الاستراتيجيات التداولية السابقة في خطاب متكامل ومتوازن يراعي جميع أنواع المخاطبين.

٩. رأي الباحث: نظرية "التداولية الإلهية المتدرجة"

بعد التحليل المفصل لقصص أنبياء أولي العزم، أقترح نظرية جديدة أطلق عليها "التداولية الإلهية المتدرجة"، والتي تقوم على ثلاثة مبادئ أساسية:

المبدأ الأول: التدرج الوظيفي

يتطور الخطاب التداولي الإلهي عبر قصص أولي العزم من البساطة إلى التعقيد، ومن الوظيفة الواحدة إلى تعدد الوظائف. فبينما نجد في قصة نوح تركيزاً على الوظيفة الإنذارية التحذيرية، نجد في قصة محمد صلى الله عليه وسلم تكاملاً وظيفياً يشمل الإنذار والتبشير والتشريع والتربية والهداية الشاملة.

وهذا التدرج ليس اعتباطياً، بل يعكس نضج البشرية وتطور قدرتها على استيعاب التعقيدات التداولية. فالخطاب مع نوح كان مع بشرية في بداياتها، لذا جاء مباشراً وواضحاً، بينما الخطاب مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم جاء مع بشرية ناضجة قادرة على فهم التعقيدات التداولية المتقدمة.

المبدأ الثاني: التكيف السياقي التراكمي

كل نبي من أولي العزم واجه سياقاً تاريخياً وثقافياً محدداً، وتكيف خطابه التداولي مع هذا السياق، مع الاحتفاظ بالمبادئ الأساسية والإضافة عليها. فنوح واجه قوماً منغمسين في الشرك البدائي، فجاء خطابه مركزاً على التوحيد الخالص. وإبراهيم واجه حضارة متقدمة لكنها منحرفة عقدياً، فجاء خطابه محاجاً عقلانياً. وموسى واجه نظاماً سياسياً قمعياً، فجاء خطابه ثورياً تحررياً. وعيسى واجه مجتمعاً غارقاً في الطقوسية والشكليات، فجاء خطابه روحانياً تطهيرياً. ومحمد صلى الله عليه وسلم واجه عالماً متنوعاً، فجاء خطابه شاملاً جامعاً.

المبدأ الثالث: الإعجاز التداولي المضاعف

أقصد بالإعجاز التداولي المضاعف أن النص القرآني في قصص أولي العزم يحقق إعجازاً تداولياً على مستويين:

المستوى الأول: إعجاز تداولي داخلي، حيث تحقق القصص أهدافها التواصلية مع مخاطبيها المباشرين (أقوام الأنبياء).

المستوى الثاني: إعجاز تداولي خارجي، حيث تحقق القصص أهدافاً تداولية أوسع مع قراء القرآن عبر العصور.

وهذا ما أطلق عليه "التداولية ثنائية الأفق"، حيث يعمل النص على أفقين تداوليين متوازيين: الأفق التاريخي (زمن النص) والأفق التأويلي (زمن القارئ).

تطبيق النظرية على نموذج من قصة إبراهيم

لتوضيح هذه النظرية، نأخذ قول إبراهيم عليه السلام لأبيه: "يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا" (مريم: ٤٢).

التحليل التداولي وفق النظرية المقترحة:

على مستوى التدرج الوظيفي: هذا الخطاب يجمع بين وظائف متعددة:

وظيفة تربوية (يا أبت – استخدام صيغة التحبب)

وظيفة حجاجية (استخدام السؤال الاستنكاري)

وظيفة تنويرية (الكشف عن عجز الأصنام)

على مستوى التكيف السياقي: الخطاب يتكيف مع السياق الأسري (الحديث مع الأب) والسياق الثقافي (مجتمع يقدس الأصنام) والسياق النفسي (إبراهيم الشاب الباحث عن الحقيقة).

على مستوى الإعجاز التداولي المضاعف:

الأفق التاريخي: إقناع الأب بخطأ عبادة الأصنام

الأفق التأويلي: تعليم المؤمنين أسلوب الحوار الحضاري مع المخالفين، خاصة الوالدين

الأسس المعرفية للنظرية

تستند نظرية "التداولية الإلهية المتدرجة" إلى عدة أسس معرفية:

الأساس الأول: التكامل المعرفي

تجمع النظرية بين مبادئ التداولية الحديثة كما وضعها جرايس (١٩٧٥) وأوستين (١٩٦٢) وسيرل (١٩٦٩)، ومبادئ علوم القرآن التقليدية كما أرساها الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في "البرهان في علوم القرآن" والسيوطي (ت ٩١١هـ) في "الإتقان في علوم القرآن".

الأساس الثاني: المرونة التأويلية

تراعي النظرية طبيعة النص القرآني المفتوحة على قراءات متعددة، وفقاً لمبدأ "تعدد القراءات" الذي أكده صبري الأشوح (٢٠٠٦) في " "إعجاز القراءات القرآنية ""دراسة في تاريخ القراءات و اتجاهات القراء"(ص١٠).

الأساس الثالث: التاريخية النقدية

تأخذ النظرية بعين الاعتبار التطور التاريخي للبشرية وتأثيره على تطور أساليب الخطاب، وفقاً لمقاربة فيكو (Vico) في "العلم الجديد" (١٧٢٥) حول تطور اللغة مع تطور المجتمعات (عطيات أبو السعود. ٢٠٢١. ص ١٠٥).

التطبيقات العملية للنظرية

يمكن تطبيق هذه النظرية في عدة مجالات:

في التفسير القرآني: تقدم النظرية أدوات جديدة لفهم النصوص القرآنية في سياقاتها التداولية، مما يثري التفسير بأبعاد تواصلية جديدة.

في التربية الدينية: تساعد النظرية في تطوير مناهج تربوية تستفيد من الاستراتيجيات التداولية في قصص الأنبياء.

في الدعوة والخطابة: تقدم نماذج متدرجة للخطاب الدعوي تراعي مستويات المخاطبين وخلفياتهم الثقافية.

١٠. قصة موسى عليه السلام: نموذج متقدم للتداولية

التداولية المواجهية

تتميز قصة موسى عليه السلام بما أسميه "التداولية المواجهية"، وهي استراتيجية تداولية تقوم على المواجهة المباشرة مع السلطة الظالمة. ففي قوله تعالى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ" (طه: ٤٤)، نجد توجيهاً إلهياً لموسى وهارون بأن يستخدما "القول اللين" مع فرعون.

هذا التوجيه يحمل عمقاً تداولياً كبيراً، فهو لا يعني مجرد النعومة في الألفاظ، بل يشير إلى استراتيجية تداولية متكاملة تهدف إلى:

كسر الحواجز النفسية لدى المخاطب (فرعون)

إتاحة الفرصة للتأمل والتذكر

تجنب إثارة الغرور والعناد

ويعلق في "" قائلاً: "الحاصل من أقوالهم – المفسرين– أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رفيق. وليكون أوقع في النفوس. و أبلغ وأنجع. (عبدالحميد كشك. د.ت. .ص ٢٣٨٥)

التداولية التشريعية

كما تظهر في قصة موسى "التداولية التشريعية" بوضوح، خاصة في مشهد تلقي الألواح: "وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ" (الأعراف: ١٤٥).

الملاحظ هنا أن الأمر الإلهي "فخذها بقوة" يحمل بُعداً تداولياً مزدوجاً:

بُعد القوة المعنوية (الاقتناع والإيمان)

بُعد القوة العملية (التطبيق والالتزام)

وهذا ما يُميز التداولية التشريعية عن التداولية العادية، فهي لا تكتفي بالإقناع، بل تتجاوزه إلى الإلزام العملي.

قصة عيسى عليه السلام: التداولية الروحانية

التداوليةالتطهيرية

تتميز قصة عيسى عليه السلام بما يمكن تسميته "التداولية التطهيرية"، وهي استراتيجية تداولية تهدف إلى تطهير النفوس من الشوائب الروحية والاجتماعية. ففي قوله تعالى: "وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ" (آل عمران: ٥٠)، نجد استراتيجية تداولية تقوم على:

التصديق والاستمرارية: ربط الرسالة الجديدة بالسابقة

التخفيف والمرونة: إحلال بعض ما حُرم

التدرج في التطبيق: عدم الانقطاع الكامل عن الشريعة السابقة

التداوليةالمعجزية

كما نجد في قصة عيسى تطوراً نوعياً في "التداولية المعجزية"، حيث تصبح المعجزة جزءاً لا يتجزأ من الاستراتيجية التداولية. ففي قوله: "وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ" (آل عمران: ٤٩)، لا نجد مجرد إخبار عن قدرة معجزية، بل استراتيجية تداولية تهدف إلى:

إثبات صدق الرسالة

كسر الحواجز العقلية والنفسية

إقامة الحجة البالغة

قصة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: التداولية الخاتمة

التداوليةالجامعة

تمثل قصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم نموذجاً فريداً للتداولية الجامعة، التي تحتوي جميع الاستراتيجيات التداولية السابقة مع إضافات نوعية جديدة. ففي قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا" (سبأ: ٢٨)، نجد تداولية شمولية تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية والزمانية.

التداوليةالتوازنية

كما نجد في خطاب محمد صلى الله عليه وسلم "التداولية التوازنية" التي تحقق التوازن بين:

الترغيب والترهيب

الخاص والعام

الظاهر والباطن

الدنيوي والأخروي

وهذا التوازن يعكس نضج الرسالة الخاتمة وشموليتها.

الآليات التداولية المشتركة والمتمايزة

الآليات المشتركة

رغم التنوع في الاستراتيجيات التداولية، نجد آليات مشتركة في جميع قصص أولي العزم:

أولاً: مبدأ التدرج

جميع الأنبياء استخدموا التدرج في خطابهم، بدءاً من الدعوة اللينة وانتهاءً بالإنذار الصريح. وهذا ما يؤكده قوله تعالى: "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا" (الإسراء: ١٥).

ثانياً: مراعاة المقام

كل نبي راعى مقام مخاطبيه وخصائصهم الثقافية والاجتماعية، وهذا ما عبر عنه الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في "البيان والتبيين" بقوله: "لكل مقام من المقال" (الجاحظ. ٢٠٢٢. ج١، ص١١٤).

ثالثاً: الحجاج العقلي

استخدم جميع الأنبياء الحجج العقلية والبراهين المنطقية في دعوتهم، مع تنويع هذه الحجج حسب طبيعة المخاطبين.

الآليات المتمايزة

في قصة نوح: التركيز على الإنذار المباشر والتخويف من العقاب الدنيوي (الطوفان).

في قصة إبراهيم: التركيز على الحجاج العقلي والمحاججة المنطقية والتدرج في الكشف عن الحقيقة.

في قصة موسى: التركيز على المواجهة المباشرة مع الظلم والطغيان، مع استخدام المعجزات كأدلة مادية.

في قصة عيسى: التركيز على التطهير الروحي والأخلاقي، مع استخدام المعجزات الشفائية.

في قصة محمد: التركيز على الشمولية والتوازن والتكامل بين جميع الجوانب.

تحليل الاستلزام الحواري في قصص الأنبياء

نماذج من الاستلزام الحواري

المثال الأول: قول نوح عليه السلام: "رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ" (الشعراء: ١١٧).

ظاهر الكلام: إخبار الله بتكذيب القوم (وهو أمر يعلمه الله سبحانه).

الاستلزام الحواري: طلب النصرة والعون من الله، والشكوى من حال القوم.

المثال الثاني: قول إبراهيم عليه السلام: "أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ" (الشعراء: ٧٥-٧٦).

ظاهر الكلام: سؤال عن رؤيتهم لما يعبدون.

الاستلزام الحواري: دعوة للتفكر والتأمل في باطل عبادتهم وعبادة آبائهم.

المثال الثالث: قول موسى عليه السلام لفرعون: "فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ" والجواب: "رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ" (طه: ٤٩-٥٠).

ظاهر الكلام: سؤال عن الرب وجواب بالتعريف.

الاستلزام الحواري: إقامة الحجة على فرعون بأن الله هو الخالق الهادي، وليس فرعون.

دور السياق في تشكيل المعنى التداولي

السياق الثقافي

يلعب السياق الثقافي دوراً محورياً في تشكيل الاستراتيجيات التداولية. فمثلاً، في قصة إبراهيم مع النمرود، نجد أن الحجة المستخدمة (إتيان الشمس من المشرق والمغرب) تستند إلى معرفة ثقافية مشتركة بأن الشمس تشرق من المشرق وتغرب في المغرب.

وقد أشار الرازي (ت ٦٠٦هـ) في "مفاتيح الغيب" إلى أن " تَدُلُّ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ مَعَارِفَ الْأَنْبِيَاءِ بِرَبِّهِمِ اسْتِدْلَالِيَّةٌ لَا ضَرُورِيَّةٌ، وَإِلَّا لَمَا احْتَاجَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الِاسْتِدْلَالِ "(الرازي. مفاتيح الغيب. ج١٣. ص ٤٦).

السياق الاجتماعي

في قصة عيسى عليه السلام، نجد مراعاة واضحة للسياق الاجتماعي، خاصة في التعامل مع طبقة الكهنة والفريسيين الذين احتكروا الدين وجعلوه طقوساً جامدة. فجاء خطاب عيسى مركزاً على الجوهر الروحي والأخلاقي، مما يتضح في قوله: "إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ" (آل عمران: ٥١).

السياق النفسي

كما نلاحظ مراعاة السياق النفسي للمخاطبين، فمثلاً في قصة نوح، نجد تنويعاً في الخطاب حسب الحالة النفسية للقوم:

في البداية: دعوة لينة مقترنة بالوعد

في المرحلة المتوسطة: تذكير بنعم الله

في النهاية: إنذار صريح بالعذاب

التحليل المقارن للاستراتيجيات التداولية

استراتيجية الترغيب والترهيب

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

هذا النموذج يعكس ما أسميه "التداولية الأسرية المتوازنة"، حيث يحافظ الخطاب على الاحترام الأسري مع الحزم في إيصال الحقيقة.

التطور التداولي: من نوح إلى محمد

مؤشرات التطور

يمكن رصد عدة مؤشرات على التطور التداولي:

المؤشر الأول: تعقد البنية الحجاجية

نوح: حجة واحدة أساسية (التوحيد)

إبراهيم: حجج متعددة متدرجة

موسى: حجج مدعومة بمعجزات مادية

عيسى: حجج روحية عميقة

محمد: حجج متكاملة شاملة

المؤشر الثاني: تنوع الجمهور المستهدف

نوح: قوم محددون جغرافياً

إبراهيم: أقوام متعددون (أبوه، قومه، النمرود)

موسى: شعب محدد (بنو إسرائيل) وطاغية (فرعون)

عيسى: شعب منحرف عن رسالة موسى

محمد: الإنسانية جمعاء

المؤشر الثالث: تطور الوسائل التداولية

من الكلام المجرد إلى الكلام المقترن بالمعجزات، إلى الكلام المتضمن للتشريع الشامل والإعجاز اللغوي.

الأبعاد النفسية للتداولية في قصص الأنبياء

علم النفس التداولي

ثمة بُعد نفسي عميق في الاستراتيجيات التداولية المستخدمة في قصص أولي العزم، حيث نجد مراعاة واضحة للحالة النفسية للمخاطبين وطرق التأثير عليها.

في قصة نوح: استراتيجية "التكرار التأكيدي" التي تهدف إلى ترسيخ الرسالة في أذهان المعاندين. يقول تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا" (العنكبوت: ١٤). هذه المدة الطويلة تعكس استراتيجية الصبر التداولي والتكرار المنهجي.

في قصة إبراهيم: استراتيجية "الصدمة المعرفية" كما في تكسير الأصنام، تهدف إلى كسر الجمود الفكري وإثارة التساؤلات الجذرية.

نظرية الأثر النفسي المتدرج

أقترح ضمن نظرية "التداولية الإلهية المتدرجة" مفهوم "الأثر النفسي المتدرج"، وهو أن كل نبي من أولي العزم استهدف مستوى نفسياً معيناً في التأثير:

نوح: استهداف الخوف الطبيعي من الهلاك

إبراهيم: استهداف العقل والمنطق

موسى: استهداف الإرادة والتحرر

عيسى: استهداف الروح والضمير

محمد: استهداف الفطرة الإنسانية الشاملة

التداولية والبلاغة العربية: نقاط التقاطع

العلاقة بين التداولية ومقاصد الشريعة

ثمة تداخل واضح بين مبادئ التداولية الحديثة ونظرية مقاصد الشريعة كما يقول الطباطبائي قوله: والمعنى « فَإِنْ كُنْتَ » أيها النبي « فِي شَكٍّ » وريب « مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ » من المعارف الراجعة إلى المبدإ والمعاد وما قصصنا عليك إجمالا من قصص الأنبياء الحاكية لسنة الله الجارية في خلقه من الدعوة أولا ثم القضاء بالحق « فَسْئَلِ » أهل الكتاب « الَّذِينَ » لا يزالون « يَقْرَؤُنَ » جنس « الْكِتابَ » منزلا من السماء « مِنْ قَبْلِكَ » أقسم « لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ » المترددين(الطباطبائي. الميزان. ج١٠. ص ١٢٢)؛ من حيث هو خطاب موجّه إلى النبيّ لا باعتباره شاكًّا فعلاً، بل لإبراز ثقة الوحي بنفسه وإقامة البرهان التداولي على استمرارية الرسالة. المعنى أنّ ما جاء في القرآن من المعارف المرتبطة بالمبدأ والمعاد، ومن السنن التاريخية التي جسّدتها قصص الأنبياء، هو امتداد لخطاب سماوي سابق، ويمكن التحقق منه عند أهل الكتاب الذين يتلون الكتاب قبل الإسلام. فالدعوة هنا ليست لإزالة شكّ ذاتي، بل لتقوية الحجّة في مقام الخطاب العام، بحيث تتحول الآية إلى فعل تداولي يقوم على الإلزام الحجاجي، أي تحويل النص إلى شهادة متعدّدة المصادر. هذا يكشف عن أن مقصد الشريعة ليس مجرد البيان العقائدي، بل إقامة الحجّة على المخاطبين عبر أدوات تواصلية تستحضر المخزون الثقافي للنصوص السابقة، فيسقط التردّد ويُرسّخ اليقين الجمعي. مثال ذلك أنّ موسى وعيسى عليهما السلام كانا بدورهما قدّموا خطابًا تداوليًا يزاوج بين المعجزة والبرهان، وهو ما يستعيده القرآن في حواره مع المخاطبين.

البلاغة العربية والتداولية

لقد سبقت البلاغة العربية التداولية الحديثة في الاهتمام بالسياق والمقام والمخاطب. فعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في "دلائل الإعجاز" أكد أن "وذلك أنه لو كانتْ المعاني تكونُ تبْعاً للألفاظ في ترتيبها، لكان مُحالاً أنْ تتغيَّر المعاني والألفاظُ بحالها لم تَزُلْ عن تَرْتيبها" (ج١. ص ٣٧٣). والسكاكي (ت ٦٢٦هـ) في "مفتاح العلوم" ربط بين البلاغة و"مطابقة الكلام لمقتضى الحال" قوله: إن كان مقتضى الحال وإطلاق الحكم فحسن الكلام تحريده عن مؤكدات الحكم. وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة. (السكاكي. مفتاح العلوم .ص١٦٩).

وهذا ما نجده متجلياً في قصص أولي العزم، حيث يتكيف الخطاب مع مقتضى الحال في كل قصة.

البُعد الثقافي المقارن في قصص أولي العزم

التكيف الثقافي للرسالة

كل نبي من أولي العزم تكيف مع الثقافة السائدة في عصره مع الحفاظ على جوهر الرسالة:

نوح والثقافة الفطرية: في عصر البدايات البشرية، جاء الخطاب مباشراً يركز على الأساسيات (التوحيد والطاعة).

إبراهيم والثقافة الحضارية: في عصر الحضارات المتقدمة (بابل ومصر)، جاء الخطاب عقلانياً يحاجج الفلسفات السائدة.

موسى والثقافة السياسية: في عصر الممالك والإمبراطوريات، جاء الخطاب سياسياً تحررياً يواجه الطغيان.

عيسى والثقافة الدينية: في عصر الديانات المؤسسية، جاء الخطاب إصلاحياً يطهر الدين من الانحرافات.

محمد والثقافة العالمية: في عصر التواصل بين الحضارات، جاء الخطاب شاملاً يخاطب الفطرة الإنسانية العامة.



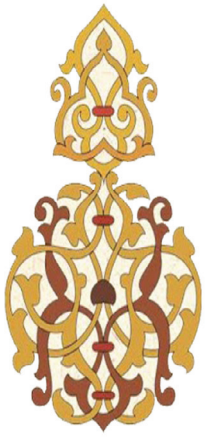

التحليل الأنثروبولوجي للتداولية

من منظور أنثروبولوجي، تعكس قصص أولي العزم فهماً عميقاً لطبيعة الثقافات البشرية وآليات التغيير الثقافي. فكل نبي استخدم استراتيجيات تداولية تتناسب مع البنية الثقافية لمجتمعه:

في المجتمعات القبلية (نوح): التركيز على السلطة الأبوية والتحذير الجماعي.

في المجتمعات الحضرية (إبراهيم): استخدام الحجج العقلية والمنطقية المتقدمة.

في المجتمعات الهرمية (موسى): مواجهة السلطة المركزية واستخدام القوة الرمزية.

في المجتمعات الدينية (عيسى): الإصلاح الداخلي والتطهير الروحي.

في المجتمعات المتنوعة (محمد): التكيف مع التنوع والشمولية في الخطاب.

الاستراتيجيات التداولية المتقدمة

استراتيجية "التداولية التراكمية"

في قصة إبراهيم عليه السلام، نجد ما أسميه "التداولية التراكمية"، حيث تتراكم الحجج والبراهين تدريجياً لتكوين صورة كاملة:

مرحلة التشكيك: "فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي" (الأنعام: ٧٦)

مرحلة النقد: "فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ" (الأنعام: ٧٦)

مرحلة البناء: "إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا" (الأنعام: ٧٩)

هذا التسلسل يعكس منهجية تداولية متقدمة تقوم على الهدم المنهجي للباطل ثم البناء المحكم للحق.

استراتيجية "التداولية التحويلية"

في قصة موسى عليه السلام، خاصة في مشهد السحرة، نجد "التداولية التحويلية" التي تهدف إلى تحويل الخصوم إلى أنصار:

"فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ" (طه: ٧٠).

هذا التحول الدراماتيكي يعكس قوة الاستراتيجية التداولية المستخدمة، التي لم تكتف بالإقناع بل أحدثت تحولاً جذرياً في موقف المخاطبين.

استراتيجية "التداولية الشمولية"

في قصة محمد صلى الله عليه وسلم، نجد "التداولية الشمولية" التي تخاطب الإنسان في جميع أبعاده:

البُعد العقلي: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ"

البُعد الوجداني: "وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ"

البُعد السلوكي: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ"

البُعد الاجتماعي: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا"

تحليل البنية العميقة للخطاب التداولي

المستوى الصوتي والتداولية

حتى على المستوى الصوتي، نجد أبعاداً تداولية في قصص أولي العزم:

في قصة نوح: تكرار أصوات الإنذار (النون والذال) في كلمات مثل "نذير" و"منذرين".

في قصة إبراهيم: تناغم أصوات الحجاج والاستدلال (الراء والباء) في كلمات مثل "رب" و"برهان".

في قصة موسى: قوة الأصوات المجهورة التي تعكس قوة المواجهة مع الطغيان.

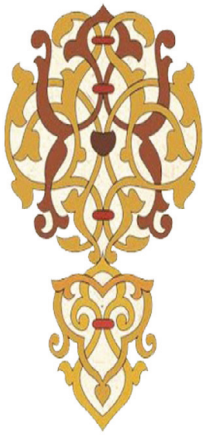

في قصة عيسى: نعومة الأصوات التي تعكس الرحمة والشفاء.
في قصة محمد: التوازن الصوتي الذي يعكس شمولية الرسالة.

المستوى النحوي والتداولية

على المستوى النحوي، نجد توظيفاً تداولياً للبنى النحوية:
الأسلوب الخبري: يستخدم لتقرير الحقائق وإثباتها، كما في: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ".
الأسلوب الإنشائي: يستخدم لإثارة التفاعل والمشاركة، كما في: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ".
التقديم والتأخير: يستخدم للتركيز على العنصر المقدم، كما في: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ".

الخاتمة:

كشف التحليل الدقيق لقصص أنبياء أولي العزم عن ثراء تداولي استثنائي يتجلى في تنوع الآليات المستخدمة وتعقيدها التدريجي عبر التسلسل التاريخي للرسالات. فقد تبين أن كل قصة من هذه القصص تشكل نموذجاً تداولياً متكاملاً يعكس طبيعة الرسالة المحددة والسياق الحضاري الذي نزلت فيه.

لقد أثبت البحث وجود نظام تداولي متدرج يبدأ بالبساطة النسبية في خطاب نوح عليه السلام، حيث يغلب عليه الطابع المباشر والتحذيري، ثم يتطور تدريجياً ليصل إلى ذروة التعقيد والشمولية في خطاب محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا التدرج ليس عشوائياً، بل يعكس حكمة إلهية في مراعاة التطور الحضاري والفكري للبشرية عبر العصور التاريخية.

إن تحليل المحتوى الكمي للآليات التداولية أظهر هيمنة الاستلزام الحواري بنسبة تزيد عن الثلث، مما يؤكد على أهمية البُعد الضمني في التواصل القرآني. بينما جاءت أفعال الكلام في المرتبة الثانية، مما يدل على فاعلية الخطاب القرآني في إنجاز المقاصد التواصلية المختلفة. أما الإشاريات فقد شكلت نسبة مهمة تعكس قدرة النص على ربط المعنى بالسياق الزمكاني للمتلقين.

وقد تمخض عن هذا التحليل تطوير إطار نظري جديد أُطلق عليه "التداولية الإلهية المتدرجة"، والذي يقدم تفسيراً شاملاً لكيفية توظيف الآليات التداولية في الخطاب الإلهي بما يحقق الإعجاز التواصلي والبلاغي معاً. هذا الإطار النظري لا يقتصر على وصف الظواهر التداولية، بل يقدم تفسيراً لحكمة التدرج في تعقيد هذه الآليات عبر الرسالات المتتابعة.

كما كشف التحليل المقارن عن خصوصية تداولية لكل نبي من أولي العزم، تتجلى في تنوع استراتيجيات الخطاب وتكييفها مع طبيعة الجمهور المستهدف والتحديات الحضارية المواجهة. فنوح عليه السلام اعتمد على استراتيجية التحذير المباشر والدعوة الصريحة، بينما طور إبراهيم عليه السلام أسلوب الحجاج العقلي والبرهان المنطقي. وقد تميز موسى عليه السلام باستخدام الخطاب التشريعي والأوامر الإلهية المباشرة، فيما اتسم خطاب عيسى عليه السلام بالروحانية والتركيز على البُعد القلبي للإيمان. أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد جمع في خطابه كل هذه الاستراتيجيات مع إضافة البُعد الحواري الشمولي الذي يخاطب الإنسانية بشكل عام.

وتشير النتائج إلى أن هذا التنوع في الأنماط التداولية لا يعكس فقط التطور التاريخي، بل يكشف أيضاً عن مرونة استثنائية في الخطاب القرآني وقدرته على التكيف مع مختلف السياقات الثقافية والحضارية. وهذا ما يفسر قدرة هذا الخطاب على البقاء فاعلاً ومؤثراً عبر القرون، ومخاطبته للأجيال المتعاقبة بنفس القدر من القوة والإقناع.

لقد أسفر البحث عن تكوين قاعدة بيانات غنية تضم عشرات النماذج التطبيقية التي يمكن أن تشكل أساساً متيناً للدراسات المستقبلية في هذا المجال. وهذه النماذج لا تقدم فقط أمثلة تطبيقية، بل تؤسس لمنهجية جديدة في التعامل مع النص القرآني من منظور تداولي.

إن أهمية هذه النتائج تتجاوز الحدود الأكاديمية لتطال مجالات حيوية عديدة. ففي ميدان التعليم، يمكن الاستفادة من

الاستراتيجيات التداولية المكتشفة في تطوير طرائق تعليمية أكثر فعالية تراعي مبادئ التدرج والتكيف مع خصائص المتلقين. وفي مجال الدعوة والإرشاد، تقدم هذه النتائج خارطة طريق لتطوير خطاب دعوي معاصر يجمع بين الأصالة والفعالية.

كذلك تفتح هذه النتائج المجال أمام تطوير برامج تدريبية متخصصة للدعاة والمرشدين، تركز على إكسابهم مهارات التواصل التداولي المتدرج الذي يراعي خصائص الجمهور المستهدف ومستواه الثقافي والفكري. وهذا ما يمكن أن يسهم في تحسين فعالية العمل الدعوي والتربوي بشكل ملموس.

إن هذه الدراسة تؤسس لمرحلة جديدة في البحث التداولي العربي، حيث تنتقل من مرحلة الاستيراد النظري إلى مرحلة الإبداع والتأصيل. وتؤكد على إمكانية أن تكون النصوص الدينية الإسلامية مصدراً لتطوير نظريات لسانية أصيلة تحاور النظريات الغربية وتثريها بمفاهيم جديدة مستمدة من التراث الإسلامي العريق.

وأخيراً، تشير النتائج إلى ضرورة إعادة النظر في المناهج التقليدية لدراسة النصوص الدينية، والانفتاح على المقاربات اللسانية الحديثة دون فقدان الهوية الإسلامية أو التفريط في قدسية النص. فهذا التوازن الدقيق بين الأصالة المعاصرة هو ما يضمن استمرارية الفكر الإسلامي وحيويته في مواجهة تحديات العصر في مختلف الازمنة.

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم

الأشوح، صبري. (٢٠٠٦). إعجاز القراءات القرآنية: دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء. كتب عربية.

الجاحظ، حسن السندوبي. (٢٠٢٢). البيان والتبيين. مؤسسة حناوي.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز (تحقيق: محمود محمد شاكر). دار المدني للنشر.

الحباشة، صابر. (٢٠٠٨). التداولية والحجاج: مداخل ونصوص. دار صفحا للدراسات.

الحران، الحسين. (٢٠١٩). المناظرة والحوار في الفكر الديني المعاصر: دراسة حجاجية تطبيقية. دار الكتب العلمية.

الرازي، فيض الله أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن. (١٤٢٠ هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب. (١٩٨٧). مفتاح العلوم (نَعيم زرزور، ضبط وتعليقات). دار الكتب العلمية.

الطباطبائي، محمد حسين. (د.ت.). الميزان في تفسير القرآن. مؤسسة الإمام الصادق.

الطبري، محمد بن جرير. (د.ت.). جامع البيان عن تأويل آي القرآن [تفسير الطبري]. إسلام كتب.

الكشك، عبدالحميد. (د.ت.). في رحاب التفسير (المجلد ١٦). إسلام كتب.

إسماعيل، أديب. (٢٠٠١). علامات في النقد. النادي الأدبي الثقافي.

أبو السعود، عطيات. (٢٠٢١). فلسفة التاريخ عند فيكو. مؤسسة حناوي.

برتيمة، وفاء. (٢٠٢٣). على هامش التداولية. دار الخليج للنشر والتوزيع.

بلبع، عيد. (٢٠٠٨). في التداولية: إشكالية المصطلح بين المفهوم والترجمة والتعرّب. مجلة الأقلام، (٥).

بهاء الدين، محمد مزيد. (٢٠١٠). تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي. شمس للنشر والتوزيع.

حنصالي، سعيد. (٢٠٠٥). الاستعارات والشعر العربي الحديث. دار توبقال للنشر.

ذياب، فضاء غليم الحسناوي. (٢٠١٦). الأبعاد التداولية عند الأصوليين: مدرسة النجف الحديثة أنموذجًا. مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

سيف، أديب. (٢٠١٥). منطق تحليل الخطاب التعريفي بين أفعال الكلام والنقد الجديد. المنهل.

شمس، خالد حوير. (٢٠٢٢). البعد التداولي في النثر الصوفي. مركز الكتاب الأكاديمي.

فتاحة، غلام. (٢٠٢٤). جماليات الدلالة والسياق في النص القرآني: من التنظير البحثي إلى الإجراء الدراسية. مركز الكتاب الأكاديمي.

مجلة الدراسات اللغوية. (٢٠٢٠). المجلد ٢٣، العدد ٢. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

مجموعة من المفسرين. (د.ت.). التفسير الجامع. دار إحياء التراث العربي.

محسن، حنان علي. (٢٠٢٢). بلاغة الإقناع في شعر الإصلاح: دراسة في البلاغة الجديدة. دار الكتب العلمية.

مقبول، إدريس. (٢٠٠٧). الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه. جدارا للكتاب العالمي.

موسوعة المصطلحات الإسلامية (الجزء الثاني). (١٤٤١ هـ). مؤسسة رواد الترجمة للاتصالات وتقنية المعلومات.

هابرماس، يورغن. (٢٠٢٠). عقلانية الفعل والعقلنة الاجتماعية: نظرية الفعل التواصلي (ترجمة: فتحي المسكيني). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (العمل الأصلي نُشر عام ١٩٨١)



الديناميات النفسية–التربوية وتطبيقاتها في التعليم الجامعي: " دراسة تحليلية "

م. م. مروة محمود شلال
جامعة الفراهيدي قسم اللغة الإنجليزية – كلية التربية،

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

تستقصي هذه الدراسة التحليلية الديناميات النفسية–التربوية المعقدة التي تواجه طلاب المرحلة الأولى في قسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية – جامعة الفراهيدي، وذلك في سياق تحولهم الحرج من التعليم المدرسي إلى البيئة الجامعية. يعتمد البحث إطاراً نظرياً تكاملياً يجمع بين المدارس السلوكية والمعرفية والبنائية لتشخيص ظاهرة «صدمة الانتقال» (Transition Shock) وأثرها المباشر على تشكيل الهوية المهنية للطالب كـ مشروع معلم.

أظهر التحليل السيكو–أكاديمي للمناهج أن مواد المهارات الأدائية (كالصوتيات والمحادثة) تعمل كمثيرات عالية لـ "قلق اللغة الأجنبية (FLA) ، مما يؤدي إلى استنزاف الذاكرة العاملة وانخفاض الاستعداد للتواصل (WTC) نتيجة الخوف من التقييم الاجتماعي السلبي. كما كشفت الدراسة عن سيادة الدافعية الوسيلية المرتبطة بسوق العمل على حساب الدافعية التكاملية، مما يجعل مثابرة الطلاب هشة أمام الضغوط الأكاديمية. وخلص البحث إلى أن "جودة العلاقة بين التدريسي والطالب تشكل المتغير الأهم لضمان الصحة النفسية والنجاح الأكاديمي، موصياً بضرورة الاستبدال التدريجي لطرائق التلقين التقليدية باستراتيجيات "التعلم النشط" وتفعيل برامج التوجيه بالأقران لردم الفجوة النفسية والمعرفية لدى الطلبة المستجدين.

الكلمات المفتاحية: الديناميات النفسية–التربوية، قلق اللغة الأجنبية (FLA)، التكيف الجامعي، جامعة الفراهيدي، قسم اللغة الإنجليزية، التعلم النشط، الاستعداد للتواصل، الهوية المهنية، التعليم العالي في العراق.

Abstract

This analytical study investigates the complex psycho–educational dynamics faced by first–year students in the English Department at the Faculty of Education, Al–Farahidi University, during their critical transition from school education to the university environment. The research employs an integrated theoretical framework combining behavioral, cognitive, and constructivist approaches to diagnose the phenomenon of «transition shock» and its direct impact on the formation of the student›s professional identity as a prospective teacher.A psycho–academic analysis of the curriculum revealed that performance skills subjects (such as phonics and conversation) act as strong triggers for Foreign Language Anxiety (FLA), leading to working memory depletion and decreased communication readiness (WTC) due to fear of negative social evaluation. The study also revealed the dominance of instrumental, job–market–related motivation over integrative motivation, making students› perseverance vulnerable to academic pressures. The research concluded that the quality of the instructor–student relationship is the most important variable for ensuring psychological well–being and academic success, recommending the gradual replacement of traditional teaching methods with active learning strategies and the implementation of peer mentoring programs to bridge the psychological and cognitive gap among new students.

Keywords:Psycho،educational dynamics, Foreign Language Anxiety (FLA), University Adjustment, Al,Farahidi University, Department of English, Active Learning, Communication Readiness, Professional Identity, Higher Education in Iraq.

المقدمة:

المدخل الشامل: تحولات التعليم العالي والسياق المؤسسي:

يشكل التعليم الجامعي في العراق، ولا سيما في قطاع التعليم الأهلي الذي شهد نمواً متسارعاً في العقدين الأخيرين، بيئة خصبة ومعقدة لدراسة التفاعلات النفسية والتربوية. إن الانتقال من المرحلة الإعدادية إلى المرحلة الجامعية لا يمثل مجرد تغيير في المكان أو المنهج، بل هو عملية «إعادة هندسة» شاملة لشخصية الطالب، وهويته الاجتماعية، وآليات تفكيره المعرفي. يكتسب هذا البحث أهميته القصوى عند التركيز على شريحة محددة وحساسة: طلاب المرحلة الأولى في قسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية في جامعة الفراهيدي. هذه الشريحة تواجه تحديات مركبة؛ فهي من جهة تعيش «صدمة الانتقال» (Transition Shock) من بيئة مدرسية مقيدة إلى بيئة جامعية مفتوحة، ومن جهة أخرى تواجه العبء المعرفي والنفسي الهائل المرتبط بتعلم لغة أجنبية (EFL) ليس فقط كوسيلة تواصل، بل كتخصص أكاديمي ومسار مهني مستقبلي.(المشـلفح ٢٠٢٤).

إن جامعة الفراهيدي، التي تحولت من كلية جامعية إلى جامعة كاملة، تمثل نموذجاً للمؤسسات الأكاديمية التي تسعى للموازنة بين التوسع الكمي والجودة النوعية. وقد شهد قسم اللغة الإنجليزية فيها تحولاً جوهرياً في العام الدراسي ٢٠١٨–٢٠١٩ بانتقاله من مظلة "الآداب" إلى "التربية". هذا التغيير البنيوي يحمل دلالات نفسية عميقة؛ فالطالب لم يعد مجرد "دارس للغة" بل أصبح "مشروع معلم"، مما يفرض عليه منذ اليوم الأول تبني هوية مهنية تربوية تضاعف من الضغوط النفسية الملقاة على عاتقه وتغير من طبيعة الديناميات النفسية التي تحكم سلوكه داخل القاعة الدراسية وخارجها. (المشـلفح ٢٠٢٤).

يهدف هذا التقرير البحثي الموسع إلى استقصاء "الديناميات النفسية–التربوية" (Psycho–Educational Dynamics) التي تحكم تجربة هؤلاء الطلاب. ونعني بهذه الديناميات تلك التفاعلات المعقدة والمستمرة بين العوامل النفسية الداخلية (مثل القلق، الدافعية، الكفاءة الذاتية، تقدير الذات) وبين العوامل التربوية الخارجية (المناهج، طرائق التدريس، البيئة الصفية، العلاقات مع التدريسيين). سنعتمد في هذا التحليل على تفكيك النظريات التربوية الكبرى وتطبيقاتها الميدانية، مروراً بتحليل دقيق للمناهج الدراسية المعتمدة في الجامعات العراقية وجامعة الفراهيدي، وصولاً إلى استشراف استراتيجيات التدخل النفسي والتربوي اللازمة لضمان تكيف أكاديمي ناجح (المشـلفح ٢٠٢٤).

الإطار النظري المعمق: فلسفة التعلم والديناميات النفسية

لا يمكن فهم سلوك طالب المرحلة الأولى بمعزل عن الأطر النظرية التي تفسر كيف يتعلم الإنسان وكيف يتأثر ببيئته. إن النظريات النفسية التربوية ليست مجرد نصوص أكاديمية جامدة، بل هي أدوات تشخيصية تساعدنا على فهم لماذا يشعر الطالب بالقلق في درس الصوتيات، ولماذا ينخفض دافعه في درس النحو، وكيف يمكن للعلاقة مع الأستاذ أن تكون محفزاً أو مثبطاً.

المدرسة السلوكية: هندسة البيئة والمثيرات

على الرغم من التطور الهائل في علم النفس المعرفي، لا تزال المدرسة السلوكية (Behaviorism) حاضرة بقوة في السياق التعليمي العراقي. ترتكز هذه النظرية، التي طورها بافلوف وسكينر وثورندايك، على فكرة أن التعلم هو تغير في السلوك القابل للملاحظة ناتج عن الاستجابة لمثيرات خارجية. Giannoukos (٢٠٢٤)

الدينامية النفسية في المرحلة الأولى: يأتي الطالب من خلفية مدرسية (إعدادية) تعتمد بشكل شبه كلي على التلقين والحفظ والاسترجاع، وهي ممارسات سلوكية بامتياز. عند دخوله قسم اللغة الإنجليزية، يجد الطالب نفسه محاصراً بأساليب تدريس تعتمد "التكرار والمحاكاة" (Drills) خاصة في مواد مثل الصوتيات (Phonetics) ومختبرات الاستماع.

التعزيز والعقاب: يلعب نظام الدرجات والتقييم دور "المعزز" (Reinforcer). في الأشهر الأولى، يكون الطالب شديد الحساسية تجاه الدرجات؛ فالدرجة المنخفضة لا تُفسر كإشارة للحاجة لمزيد من الجهد، بل كعقاب نفسي يهدد

تقدير الذات. هذه الدينامية تخلق نوعاً من "التعلم الشرطي" حيث يرتبط التحدث بالإنجليزية بالخوف من الخطأ (العقاب الاجتماعي)، مما يؤدي إلى انطفاء السلوك (الصمت) بدلاً من تعزيزه. Giannoukos (٢٠٢٤)

٢,٢ المدرسة المعرفية: معالجة المعلومات والعبء الذهني

انتقلت النظرية المعرفية (Cognitivism) بالتركيز من السلوك الخارجي إلى العمليات العقلية الداخلية (التفكير، الذاكرة، حل المشكلات). يرى بياجيه وبرونر أن المتعلم ليس وعاءً فارغاً بل معالج نشط للمعلومات. Giannoukos (٢٠٢٤)

تحدي المخططات العقلية (Schemas): يواجه طالب المرحلة الأولى في جامعة الفراهيدي تحدياً هائلاً يتمثل في ضرورة "تكييف" أو "مواءمة" مخططاته العقلية السابقة مع المعرفة الجديدة. اللغة الإنجليزية في الجامعة ليست مجرد قواعد (كما في الثانوية) بل هي نظام ثقافي وأدبي ولغوي معقد.

نظرية العبء المعرفي (Cognitive Load Theory): تشير الأدبيات إلى أن سعة الذاكرة العاملة محدودة. عندما يُطلب من الطالب المبتدئ الاستماع لمحاضرة باللغة الإنجليزية، وتدوين الملاحظات، وفهم المحتوى، وتحليل السياق الثقافي في آن واحد، يحدث "إشباع" للعبء المعرفي . هذا الإشباع يؤدي إلى "الإغلاق الذهني" حيث يعجز الطالب عن المعالجة، وهو ما يفسر حالات الشرود الذهني أو الشعور بالإحباط السريع في محاضرات الأدب أو اللسانيات المقدمة باللغة الإنجليزية الصرفة

٢,٣ المدرسة البنائية: بناء المعنى والسياق الاجتماعيتعتبر البنائية (Constructivism)، بشقيها المعرفي (بياجيه) والاجتماعي (فيغوتسكي)، الأطار الأكثر تفسيراً لعملية التعلم الجامعي الحديث. فهي تفترض أن المعرفة تُبنى ولا تُنقل، وأن التعلم عملية اجتماعية بامتياز.

– منطقة النمو الوشيك (ZPD): يقع معظم طلاب المرحلة الأولى في منطقة تحتاج إلى دعم (Scaffolding) للانتقال من مستواهم الحالي إلى المستوى المطلوب. المشكلة تكمن عندما تكون الفجوة بين ما يعرفه الطالب وبين ما يطلبه المنهج الجامعي واسعة جداً، مما يجعل الدعم التقليدي غير كافٍ.

– البناء الاجتماعي للمعرفة: في قاعات جامعة الفراهيدي، لا يتعلم الطالب من الأستاذ فقط، بل من تفاعله مع أقرانه. ومع ذلك، فإن الديناميات الاجتماعية (الخجل، المنافسة، الطبقية) قد تعيق هذا البناء. إذاكانت البيئة الصفية لا تشجع على الحوار، فإن العملية البنائية تتوقف، ويعود الطالب إلى النمط السلوكي (الحفظ الصم) للنجاح في الامتحانات.)لطرش, ٢٠٢٥).

٢,٤ النظرية الإنسانية: الحاجات النفسية وتحقيق الذات

تركز المدرسة الإنسانية (روجرز، ماسلو) على الجوانب العاطفية والشخصية للمتعلم، مؤكدة أن "التعلم الحقيقي" لا يحدث إلا إذا شعر المتعلم بالأمان والتقدير.

هرم ماسلو في القاعة الدراسية: قبل أن يتمكن الطالب من تحقيق حاجاته المعرفية (فهم النحو والأدب)، يجب أن تُلبى حاجاته للأمان (عدم التعرض للتنمر أو السخرية عند الخطأ) وحاجاته للانتماء (الشعور بأنه جزء مقبول من مجتمع القسم).التهديد النفسي: تشير الأبحاث إلى أن البيئات التعليمية الصارمة أو التي تعتمد النقد اللاذع ترفع من مستوى التهديد النفسي، مما يغلق "الحاجز الوجداني" (Affective Filter) ويمنع اكتساب اللغة. في سياق الطلاب العراقيين الذين عانوا من ظروف غير مستقرة، تكون الحاجة للأمان النفسي داخل الجامعة مضاعفة (Wang & Odom, ٢٠٢٣)

جدول مقارنة تأثير النظريات على طالب المرحلة الأولى:

النظرية	التركيز الأساسي	الدينامية النفسية لدى الطالب	التطبيق في مناهج اللغة الإنجليزية	الخطر النفسي المحتمل
السلوكية	المثير والاستجابة	البحث عن الدرجات والرضا الخارجي	مختبرات الصوتيات، حفظ المفردات	القلق من العقاب (الرسوب)، فقدان الدافعية الداخلية
المعرفية	العمليات العقلية	محاولة تنظيم المعلومات المتدفقة	النحو، القراءة، الكتابة الأكاديمية	الإحباط الناتج عن العبء المعرفي الزائد
البنائية	بناء المعنى اجتماعياً	التعلم من خلال التفاعل مع الزملاء	المحادثة، المناقشات الأدبية	العزلة الاجتماعية في حال ضعف مهارات التواصل
الانسانية	الذات والمشاعر	الحاجة للامان والتقدير	الارشاد التربوي. العلاقة مع الاستاذ	الانسحاب النفسي عند الشعور بالتهديد أو الإهمال

التحليل المؤسسي: المناهج والسياق في جامعة الفراهيدي

لفهم الواقع الذي يعيشه الطلاب، يجب الغوص في تفاصيل البيئة الأكاديمية والمناهج التي يتعرضون لها يومياً. جامعة الفراهيدي، بوصفها مؤسسة تسعى للتميز والاعتمادية، تفرض معايير أكاديمية تتطلب من الطالب جهداً استثنائياً للتكيف.

هيكلية المنهج الدراسي للمرحلة الأولى: تحليل سيكو–أكاديمي

بناءً على البيانات المستقاة من مناهج أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات العراقية المناظرة (مثل جامعة بغداد، ديالى، والكتاب) والتي تتبعها جامعة الفراهيدي، يمكننا تشريح المواد الدراسية ليس فقط كمحتوى علمي، بل ك "مثيرات نفسية". (Colleges of Education in Iraq & Departments of English, ٢٠١٦)

مواد المهارات اللغوية (Skill–Based Subjects)

اولا: الصوتيات (Phonetics):

الطبيعة: مادة تقنية تتطلب تدريباً عضلياً (لأعضاء النطق) وسمعياً.

الأثر النفسي: تعد من أكثر المواد إثارة للتوتر. يضطر الطالب لإنتاج أصوات غريبة عن لغته الأم (مثل /θ/, /ð/, /p//) أمام زملائه. هذا "الأداء العلني" يهدد صورة الذات، حيث يخشى الطالب أن يبدو صوته مضحكاً أو طفولياً، مما يولد مقاومة نفسية لاواعية لتعلم النطق الصحيح. (Ministry of Higher Education and Scientific Research et al., ٢٠٢٤)

ثانيا: النحو (Grammar):

الطبيعة: مادة تحليلية تجريدية.

الأثر النفسي: يعاني الطلاب من صراع بين "النحو التعليمي" الذي درسوه في المدارس (قواعد جامدة) وبين "النحو الوظيفي" في الجامعة. الشعور بأن "كل ما تعلمته سابقاً غير كافٍ" يولد حالة من عدم اليقين وضعف الكفاءة الذاتية.

(نفس المصدر السابق)

ثالثا: الاستيعاب والمحادثة (Listening & Speaking):

الطبيعة: مادة تفاعلية فورية.

الأثر النفسي: هي المصدر الأول لـ "قلق اللغة الأجنبية". تتطلب هذه المادة سرعة بديهة ومخاطرة اجتماعية. الطلاب الذين يعانون من الخجل أو الكمالية (Perfectionism) يجدون هذه المادة كابوساً، مفضلين الصمت على المخاطرة بالخطأ.(نفس المصدر السابق)

مواد المحتوى المعرفي والأدبي (Content-Based Subjects)

اولا: مدخل إلى الأدب الإنجليزي (Introduction to English Literature):

الطبيعة: مادة ثقافية وجمالية تتطلب تذوقاً وتحليلاً.

الأثر النفسي: يواجه الطالب صدمة ثقافية ولغوية. النصوص الأدبية (شعر، دراما، قصة قصيرة) تحتوي على لغة قديمة (Archaic language) واستعارات معقدة. الفجوة بين لغة الطالب البسيطة ولغة شكسبير أو ووردز وورث تخلق شعراً بالعجز (Helplessness). كما أن مناقشة مواضيع عاطفية أو فلسفية باللغة الثانية تتطلب نضجاً نفسياً قد لا يتوفر لدى جميع طلاب السنة الأولى.

ثانيا: حقوق الإنسان والديمقراطية (Human Rights & Democracy):

الطبيعة: مادة عامة تهدف لتعزيز المواطنة.الأثر النفسي: غالباً ما ينظر إليها الطلاب على أنها "مادة ثانوية"، مما يخلق دافعية منخفضة تجاهها، رغم أهميتها في التكيف القيمي والاجتماعي داخل الحرم الجامعي.

ج. المواد التربوية والنفسية (Psycho-Educational Subjects)

اولا: علم النفس التربوي (Educational Psychology):

الطبيعة: مادة تخصصية تدرس نظريات التعلم.

الأثر النفسي: هنا يحدث نوع من "الوعي الذاتي" (Meta-cognition). الطالب يدرس نظريات التذكر والنسيان والدافعية التي تنطبق عليه هو شخصياً. إذا تم تدريس هذه المادة بشكل صحيح، يمكن أن تكون أداة علاجية تساعد الطالب على فهم مشاكله الدراسية، ولكن إذا دُرست بطريقة تلقينية، تفقد قيمتها وتصبح مجرد عبء حفظي إضافي.

التحول إلى كلية التربية: أزمة الهوية المهنية

إن انتقال القسم من كنف الآداب إلى التربية في جامعة الفراهيدي يعني أن المخرجات المتوقعة هي "مدرسون". هذا يضيف طبقة جديدة من الديناميات النفسية:

ضغط القدوة: يشعر الطالب بضغط مبكر ليكون "نموذجاً لغوياً وسلوكياً"، وهو ما قد يتعارض مع رغبته الطبيعية في التجريب والخطأ كشاب في مقتبل العمر.

التنافر المعرفي: قد يلتحق الطالب بالقسم حباً في الأدب أو الترجمة، لكنه يجد نفسه يدرس مواد تربوية وطرق تدريس، مما يخلق تنافراً بين رغباته والواقع المفروض عليه، مؤثراً سلباً على دافعيته.

التكيف الأكاديمي والنفسي: تشريح التجربة الطلابية

يُعد مفهوم "التكيف" (Adjustment) المفهوم المركزي الذي تدور حوله حياة طالب السنة الأولى. التكيف ليس حالة نهائية بل هو عملية ديناميكية مستمرة من التوازن بين متطلبات البيئة وقدرات الفرد. (Zghair, ٢٠١٩)

٤,١ أبعاد التكيف في البيئة الجامعية العراقية

بناءً على الدراسات المحلية (مثل دراسة بيكر وسيريك المطبقة في العراق)، يمكن تحليل تكيف طلاب جامعة الفراهيدي عبر أربعة محاور رئيسية:

اولا:التكيف الأكاديمي (Academic Adjustment):

يتعلق بمدى نجاح الطالب في التعامل مع المتطلبات التعليمية.

المؤشرات: القدرة على تنظيم الوقت، عادات الدراسة الفعالة، والرضا عن التخصص.

الواقع: تشير البيانات إلى ارتباط قوي بين التكيف الأكاديمي والمعدل التراكمي. الطلاب الذين يفشلون في تطوير استراتيجيات "التعلم الذاتي" (Self-Regulated Learning) يعانون من تعثر مبكر قد يؤدي إلى التسرب أو الرسوب. النقلة من "المدرس الخصوصي" الذي يشرح كل شيء، إلى "الأستاذ الجامعي" الذي يعطي مفاتيح البحث، تمثل العقبة الكبرى.

ثانيا: التكيف الاجتماعي (Social Adjustment):

يتعلق بالاندماج في نسيج الحياة الجامعية والعلاقات الشخصية.

الخصوصية العراقية: البيئة الجامعية في العراق تمثل "مجتمعاً مصغراً" يجمع أطيافاً متنوعة. بالنسبة لطالب السنة الأولى، يشكل بناء الصداقات الجديدة والتفاعل مع الجنس الآخر (في مجتمع محافظ) تحدياً يولد قلقاً اجتماعياً. الطلاب "المنطوون" يواجهون صعوبة أكبر وقد يميلون للعزلة، مما يؤثر سلباً على أدائهم اللغوي الذي يتطلب تفاعلاً اجتماعياً. (Client Challenge, n.d)

ثالثا: التكيف الانفعالي-الشخصي (Personal-Emotional Adjustment):

يتعلق بالصحة النفسية والشعور العام بالرضا والقدرة على التعامل مع الضغوط.

الأعراض: يعاني الكثير من الطلاب الجدد من أعراض جسدية للقلق (صداع، اضطرابات نوم) ومشاعر الاغتراب (Alienation). الضغط الاقتصادي وتكاليف الدراسة (في الجامعات الأهلية كالفراهيدي) يضيف عبئاً إضافياً، حيث يشعر الطالب بمسؤولية تجاه تضحيات أهله المادية، مما يرفع من "كلفة الفشل" نفسياً.

رابعا: التكيف المؤسسي (Institutional Attachment):

مدى شعور الطالب بالانتماء للجامعة والولاء لها.

الدور: الأنشطة اللاصفية والبيئة الجامعية الجاذبة في جامعة الفراهيدي تلعب دوراً في تعزيز هذا الانتماء. الطالب الذي يحب جامعته يميل إلى المثابرة أكثر حتى في ظل الصعوبات الأكاديمية.

٤,٢ دور وحدات الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

أدركت وزارة التعليم العالي، وجامعة الفراهيدي بالتبعية، أهمية الدعم المؤسسي للتكيف. تم إنشاء وحدات الإرشاد النفسي لتعمل كـ "صمام أمان". (كلية هندسة المواد . وحدة الارشاد النفسي, n.d.)

المهام النظرية والواقع العملي: تهدف هذه الوحدات نظرياً إلى تقديم المشورة الفردية والجماعية، وحل مشكلات التكيف، ومتابعة حالات الغياب. لكن عملياً، تواجه تحديات تتمثل في:

اولا: الوصمة الاجتماعية (Stigma): يتردد الطالب العراقي في زيارة المرشد النفسي خوفاً من أن يُوصم بـ "الجنون" أو "الضعف".

ثانيا: الطابع الإداري: غالباً ما ينشغل المرشدون بمهام إدارية أو انضباطية (مثل لجان الغياب) مما يقلل من دورهم العلاجي والدعمي.

البرامج التوعوية: تقوم الوحدات بنشاطات وقائية مهمة مثل ندوات حول "الابتزاز الإلكتروني"، "مخاطر المخدرات"، و"سلوكيات الطالب الجامعي"، وهي مواضيع تمس صميم الأمن النفسي للطالب المستجد. (AL-AYEN University (AUIQ), n.d)

ظاهرة "قلق اللغة الأجنبية" (FLA): العائق الخفي

عند تخصيص الحديث عن قسم اللغة الإنجليزية، يبرز "قلق اللغة الأجنبية" (Foreign Language



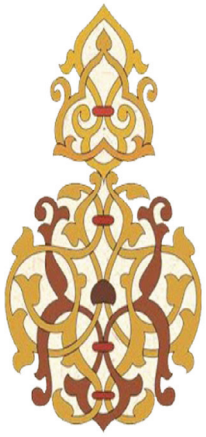

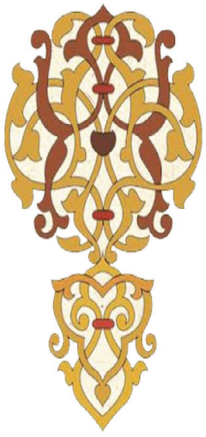

Anxiety) كمتغير نفسي مستقل ومؤثر. إنه ليس مجرد قلق عام، بل هو استجابة عاطفية معقدة مرتبطة حصراً بتعلم واستخدام اللغة الثانية ٢٠٢٥) (Chicho,.

مصادر القلق لدى الطالب العراقي

بناءً على الدراسات الميدانية التي استخدمت مقياس هورويتز (FLCAS) في الجامعات العراقية (بما فيها دراسات في تكريت، الموصل، وإقليم كردستان)، يمكن تحديد المصادر بدقة:

اولا: التحدث أمام الجمهور (Public Performance):

تُجمع الدراسات على أن التحدث (Speaking) هو المهارة الأكثر إثارة للقلق. في الثقافة العراقية التي تقدر "الهيبة" و"الرزانة"، يُعد التلعثم أو الخطأ اللغوي أمام الزملاء تهديداً مباشراً للمكانة الاجتماعية (Face-threatening act). الخوف من "فقدان ماء الوجه" يجعل الطالب يفضل الصمت التام على المشاركة .(Chicho, ٢٠٢٥)

ثانيا: التصحيح المباشر للأخطاء:

أساليب التدريس التقليدية التي يقوم فيها الأستاذ بإيقاف الطالب عند كل خطأ لتصحيحه تولد "قلقاً دفاعياً". يشعر الطالب أنه تحت المجهر، وأن الهدف من الدرس هو "اصطياد الأخطاء" وليس "التواصل"، مما يرفع مستويات التوتر.

ثالثا: المقارنة الاجتماعية:

في صفوف المرحلة الأولى، يوجد تفاوت كبير في المستويات (بين خريجي المدارس المتميزة وخريجي المدارس العادية). الطلاب الأضعف يشعرون بالدونية عند مقارنة أنفسهم بزملائهم الطلقين، مما يولد إحباطاً وانسحاباً (Alhussaini, ٢٠١١) .

العلاقة بين القلق والأداء: الدائرة المفرغة

تؤكد الدراسات وجود علاقة ارتباطية سالبة (Negative Correlation) بين القلق والتحصيل الدراسي.

الآلية النفسية لذلك تتمثل في:

تشتت الانتباه: القلق يستهلك جزءاً كبيراً من موارد الذاكرة العاملة (Working Memory). بدلاً من التركيز على معالجة المدخلات اللغوية (فهم السؤال، بناء الجملة)، ينشغل عقل الطالب القلق بأفكار سلبية مثل "سأخطئ"، "الجميع ينظر إلي"، "الأستاذ سيغضب". هذا يترك مساحة ضئيلة جداً للمعالجة اللغوية الفعلية، مما يؤدي إلى أداء ضعيف، والذي بدوره يعزز القلق في المرة القادمة (Abed & Mohammed, 2011)

القلق الميسر مقابل المعيق: رغم أن الغالبية تعاني من "قلق معيق" (Debilitating)، إلا أن نسبة قليلة من الطلاب المتفوقين قد يختبرون "قلقاً ميسراً" (Facilitating) يحفزهم على التحضير الجيد والمذاكرة المكثفة لتجنب الفشل (نفس المصدر السابق).

الدافعية: بين الرغبة والواقعإذاكان القلق هو الكابح، فإن الدافعية (Motivation) هي المحرك. تكشف الأبحاث عن مفارقات مثيرة في دافعية الطالب الجامعي العراقي٢٠٢٤) Mohammed, Adyan.

أنواع الدافعية في السياق العراقي

اولا: الدافعية الوسيلية (Instrumental Motivation):

هي الرغبة في تعلم اللغة لتحقيق مكاسب عملية (وظيفة، راتب، مكانة).

التحليل: هي النوع السائد بين طلاب جامعة الفراهيدي. ينظر الطلاب للغة الإنجليزية كـ "جواز مرور" لسوق العمل في الشركات النفطية، المنظمات الدولية، أو التعيين الحكومي. هذه الدافعية قوية لكنها قد تكون هشة؛ إذا شعر الطالب أن السوق مشبع، قد يفقد حماسه للدراسة

(2024 Mohammed, Adyan).

ثانيا: الدافعية التكاملية (Integrative Motivation):

الرغبة في الاندماج مع ثقافة اللغة وأهلها.

التحليل: أقل شيوعاً ولكنها أكثر ديمومة. الطلاب الذين يقرؤون الروايات الإنجليزية ويتابعون الأفلام الغربية (بدافع الحب لا التعلم) يظهرون مقاومة أكبر للصعوبات الدراسية. ومع ذلك، قد يكون هناك صراع ثقافي داخلي بين القيم الغربية التي تحملها اللغة وبين القيم المحلية المحافظة (Mohammed, Adyan ٢٠٢٤).

٦,٢ مفارقة "الدافعية المنخفضة والكفاءة العالية"

أظهرت دراسة أجريت في جامعة تكريت (قابلة للتعميم النسبي) نتيجة لافتة: وجود علاقة إيجابية بين الدافعية والكفاءة، لكن مستويات الدافعية العامة كانت منخفضة بينما الكفاءة عالية (Mohammed, Fatin & Yahya, Nagham. (٢٠٢٥).

تفسير الظاهرة: قد يعود ذلك إلى أن النظام التعليمي العراقي يعتمد "الضغط الخارجي" (الخوف من الرسوب، ضغط الأهل) كمحرك رئيسي. الطالب يدرس وينجح ويحقق كفاءة ليس لأنه "يريد" (دافعية داخلية) بل لأنه "يجب عليه ذلك". هذا النوع من النجاح يكون مصحوباً بإرهاق نفسي وقد لا يستمر بعد التخرج.

جدول: القلق والدافعية – التفاعل والتأثير

نوع الطالب	مستوى القلق	نوع الدافعية	النتيجة الأكاديمية المتوقعة	الدينامية النفسية
المثالي	مرتفع (ميسر)	وسيلية عالية	امتياز / جيد جداً	يدرس بجد خوفاً من الفشل، لكنه لا يستمتع بالتعلم.
المنسحب	مرتفع (معيق)	منخفضة	رسوب / مقبول	القلق يشل قدراته، ويفقد الأمل في التحسن (العجز المتعلم).
الشغوف	منخفض / معتدل	تكاملية عالية	جيد جداً / امتياز	يتعلم باستمتاع، يعتبر الخطأ فرصة للتعلم، صحة نفسية عالية.
اللامبالي	منخفض	وسيلية منخفضة	مقبول / متوسط	يدرس الحد الأدنى للنجاح فقط، لا يتأثر بالنقد.

ديناميات العلاقة بين الأستاذ والطالب (TSR): حجر الزاوية

في الثقافة الشرقية عموماً والعراقية خصوصاً، يحتل الأستاذ مكانة السلطة الأبوية والمعرفية. لذا، فإن جودة العلاقة بين الأستاذ والطالب (Teacher–Student Rapport) هي المحدد الأبرز لبيئة التعلم (على, ى. ع. (٢٠٢٥).

٧,١الألفة وتأثيرها على "الاستعداد للتواصل" (WTC)

أثبتت الدراسات أن الطلاب الذين يتمتعون بعلاقة إيجابية مع أساتذتهم يظهرون مستويات أعلى من "الاستعداد

للتواصل" (Willingness to Communicate).

الآلية: عندما يظهر الأستاذ دعماً عاطفياً، ويبتسم، ويستخدم أسماء الطلاب، ويظهر اهتماماً بمشاكلهم، ينخفض مستوى التهديد في القاعة. يشعر الطالب بالأمان النفسي، مما يفتح قنوات التواصل.

الأثر الكمي: تشير أبحاث حديثة (٢٠٢٥) إلى أن متغيرات العلاقة الشخصية مع المعلم يمكن أن تفسر ما يصل إلى ٥٢٪ من التباين في قدرة التحدث لدى الطلاب العراقيين، وتتنبأ بـ ٦٣٪ من التغيرات في صحتهم النفسية.٣٢ هذا يعني أن "لطف" الأستاذ ليس كمالياً، بل هو عامل حاسم في التعلم Yao, Yao. (٢٠٢٥).

٧,٢ التحديات في السياق العراقي

– الفجوة السلطوية: يميل بعض الأساتذة للحفاظ على مسافة كبيرة بينهم وبين الطلاب حفاظاً على "الهيبة". هذا السلوك يعزز القلق ويمنع الطلاب من طلب المساعدة عند التعثر.

– غياب التغذية الراجعة البناءة: الاقتصار على التقييم الرقمي (الدرجات) دون تقديم ملاحظات نوعية (Feedback) يشعر الطالب بأنه مجرد رقم، مما يقتل الدافعية ويقطع خيوط التواصل الإنساني اللازم للعملية التربوية (علي, ى. ع. (٢٠٢٥).

٨. استراتيجيات التدخل: نحو بيئة تعليمية صحية

بناءً على التشخيص السابق، لا بد من الانتقال إلى الحلول. كيف يمكن لجامعة الفراهيدي وقسم اللغة الإنجليزية تحسين الديناميات النفسية–التربوية لطلاب المرحلة الأولى؟ الجواب يكمن في تبني استراتيجيات "التعلم النشط" والتدخلات النفسية المندمجة Sabar, Muntaha & Rashid, Maysaa. (٢٠١٩).

٨,١ التعلم النشط (Active Learning): العلاج بالانخراط

الدراسات العراقية أثبتت أن استراتيجيات التعلم النشط تتفوق بمراحل على الطرق التقليدية في تحسين التحصيل وتقليل القلق.

اولا. استراتيجية فكر–زاوج–شارك (Think–Pair–Share):

التطبيق: يطرح الأستاذ سؤالاً، يفكر الطالب منفرداً، يناقش الحل مع زميله، ثم يشارك الفصل.

الفائدة النفسية: توفر هذه الاستراتيجية "شبكة أمان". الطالب يتأكد من إجابته مع زميل واحد قبل المخاطرة بالتحدث أمام الجميع. هذا يقلل القلق الاجتماعي بشكل كبير ويعزز الثقة. (AlRuthia et al., ٢٠١٩)

ثانيا: لعب الأدوار (Role–Playing):

التطبيق: تمثيل مسرحيات قصيرة أو مواقف تواصلية.

الفائدة النفسية: يسمح للطالب بالاختباء خلف "القناع". عندما يمثل الطالب دور "تاجر" أو "طبيب"، فإنه يتحرر من قيود شخصيته الخجولة. الخطأ هنا يُنسب للشخصية الممثلة لا للطالب نفسه، مما يحرر الطاقة اللغوية Su, C-H & Cheng, Ching–Hsue. (٢٠١٤).

ثالثا: المجموعات التعاونية (Collaborative Groups):

التطبيق: تقسيم الطلاب لمجموعات صغيرة لإنجاز مهام مشتركة.

الفائدة: تلبي حاجة الانتماء وتوزع المسؤولية. الطلاب يتعلمون من بعضهم (تدريس الأقران) في بيئة أقل رهبة من مواجهة الأستاذ المباشرة (نفس المصدر السابق).

٨,٢ التدخلات التكنولوجية: التلعيب والتعلم المدمج

– التلعيب (Gamification): استخدام تطبيقات الألعاب في التعليم. أظهرت دراسة عراقية أن التلعيب زاد من استمتاع الطلاب وقلل من خجلهم، حيث أفاد ٨٦,٧٪ من المشاركين بنية الاستمرار في استخدام اللغة خارج الصف. الألعاب توفر بيئة آمنة للفشل؛ فالخسارة في اللعبة لا تعني "الرسوب" بل تعني "حاول مرة أخرى" Su, C-H & Cheng, Ching–Hsue. (2014).

– التعلم المقلوب (Flipped Learning): مشاهدة المحاضرات فيديوياً في المنزل وتخصيص وقت المحاضرة للتطبيق. هذا يمنح الطالب السيطرة على وتيرة تعلمه (يمكنه إعادة الفيديو عشرات المرات دون حرج)، ويجعل وقت الصف مخصصاً للتفاعل الإنساني والدعم المباشر من الأستاذ Mahmood, A. M., & Moham–madzadeh, B. (2022).

– الذكاء الاصطناعي (AI): استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي كـ "مدرس خصوصي افتراضي" يساعد الطلاب على ممارسة المحادثة دون خوف من الحكم البشري، مما يبني الثقة اللازمة قبل الانتقال للتواصل الواقعي (Al–Taai et al., ٢٠٢٥)

٩. الاستنتاجات والتوصيات الختامية

٩,١ الاستنتاجات خلصت هذه الدراسة التحليلية إلى جملة من الحقائق الجوهرية التي تحكم تجربة طلاب المرحلة الأولى في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الفراهيدي:

اولا: التعلم عملية عاطفية: لا يمكن فصل التحصيل الأكاديمي عن الحالة النفسية. القلق المرتفع والدافعية المنخفضة هما المسؤولان الرئيسيان عن ضعف المخرجات، وليس "صعوبة المنهج" بحد ذاتها.

ثانيا: أزمة الهوية المزدوجة: يعاني الطلاب من ضغوط التكيف مع الحياة الجامعية وضغوط اكتساب هوية "معلم اللغة الإنجليزية" في آن واحد، مما يتطلب دعماً استثنائياً في السنة الأولى.

ثالثا: العلاقة هي المفتاح: جودة العلاقة بين التدريسي والطالب هي المتغير الأهم القابل للتحكم به لتحسين الصحة النفسية والأداء الأكاديمي.

رابعا: الطرائق التقليدية لم تعد صالحة: أسلوب التلقين والمحاضرة من طرف واحد لا يفشل فقط في تعليم اللغة، بل يساهم في "صناعة القلق" والملل.

٩,٢ التوصيات

اولا: إلى إدارة جامعة الفراهيدي:

تفعيل "الأسبوع التمهيدي الممتد": لا يكتفى بيوم تعريفي، بل برنامج يمتد لأسبوعين يركز على مهارات الدراسة الجامعية، إدارة القلق، وبناء العلاقات الاجتماعية قبل البدء الفعلي للمحاضرات الثقيلة.

نظام التوجيه بالأقران (Peer Mentoring): تعيين طلاب متميزين من المراحل المتقدمة (الثالثة والرابعة) كمرشدين لطلاب المرحلة الأولى، لمساعدتهم في تجاوز عقبات البداية.

ثانيا: إلى رئاسة قسم اللغة الإنجليزية والتدريسيين:

أنسنة التدريس: تشجيع الأساتذة على تخصيص الدقائق الخمس الأولى من المحاضرات لـ "كسر الجمود" (Ice–breaking) وبناء الألفة.

إعادة النظر في طرق التقييم: تقليل الاعتماد على الامتحانات التحريرية الصارمة، وزيادة وزن التقييم المستمر للمشاريع والأنشطة الشفهية لتقليل قلق الاختبارات.

تبني استراتيجيات التعلم النشط: إلزام التدريسيين باستخدام استراتيجية واحدة على الأقل من استراتيجيات التعلم النشط في كل محاضرة، وتوفير التدريب اللازم لهم.

التعامل مع الأخطاء: ترسيخ ثقافة صفية شعارها "الخطأ هو الخطوة الأولى للتعلم"، ومنع أي مظاهر للسخرية أو التصحيح القاسي الذي يحرج الطالب.

إن الاستثمار في البنية النفسية لطالب المرحلة الأولى ليس ترفاً، بل هو استثمار في مستقبل العملية التعليمية برمتها. الطالب المستقر نفسياً، المتحفز داخلياً، والمدعوم اجتماعياً، هو الوحيد القادر على التحول إلى معلم لغة إنجليزية ناجح ومبدع يخدم المجتمع العراقي بكفاءة.

المصادر العربية:

المشـلفح, م. ع. م. س. (١١ December ,٢٠٢٤). النظريات النفسية التربوية ودورها في تطوير أساليب التدريس الحديثة. https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/article/view/597

د. لطرش حليمة. (March, ٢٠٢٥) محاضرات في نظريات التعلم /https://www.univ-oeb.dz/fssh/wp-content/uploads/2025/03

(على, ى. ع. (2025). Exploring the Teacher-Student Relationship in the context of higher education in Iraqi Kurdistan. Aran Journal of Language and Humanities, 1(2). https://doi.org/10.24271/arn.2025.01-02-35

كلية هندسة المواد | وحدة الارشاد النفسي. (n.d.). University of Babylon. https://materials.uobabylon.edu.iq/advisory_unit.aspx

المصادر الاجنبية:

Abed, A. Q., & Mohammed, H. E. (2011). Anxiety and Interpretation: A case of Iraqi students of translation. Mustansiriyah Journal of Arts (MuJA), 35(54). http://amm.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/mustansiriyah/article/download/694/632

AL-AYEN University (AUIQ). (n.d.). Student Awareness and Guidance Program at the College of Education, Al-Ayen Iraqi University. https://en.alayen.edu.iq/news/details/5277

Alhussaini, Hashim. (2011). Anxiety and Interpretation: A Case of Iraqi Students of Translation. Al-Mustansiriyah Journal of Arts.

AlRuthia, Y., Alhawas, S., Alodaibi, F., Almutairi, L., Algasem, R., Alrabiah, H. K., Sales, I., Alsobayel, H., & Ghawaa, Y. (2019). The use of active learning strategies in healthcare colleges in the Middle East. BMC Medical Education, 19(1), 143. https://doi.org/10.1186/s12909-019-1580-4

Al-Taai, S., Kanber, H. A., Al-Dulaimi, W., & Jassim, K. (2025). The role of artificial intelligence applications in improving blended learning in Iraqi universities. Educational Process International Journal, 17(1). https://doi.org/10.22521/edupij.2025.17.409

Chicho, K. Z. H. (2025). Exploring English as a foreign language students' perspectives on foreign language speaking anxiety. Cihan University-Erbil Journal of Humanities and Social Sciences, 9(1), 94-101. https://doi.org/10.24086/cuejhss.v9n1y2025.pp94-101

Colleges of Education in Iraq & Departments of English. (2016). ENGLISH LANGUAGE CURRICULUM DEVELOPMENT AND PROJECT UPDATE IN IRAQI UNIVERSITIES.

https://ehs.uohamdaniya.edu.iq/english/wp-content/uploads/sites/16/2023/09/null-2_merged.pdf

Giannoukos, Georgios. (2024). Main Learning Theories in Education. European Journal of Contemporary Education and E-Learning. 2. 93-100. 10.59324/ej-ceel.2024.2(5).06

Mahmood, A. M., & Mohammadzadeh, B. (2022). The effectiveness of ICT-supported flipped learning in an EFL context: A case of northern Iraq. Frontiers in Psychology, 13. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2022.943956

Ministry of Higher Education and Scientific Research, Scientific Supervision and Evaluation Body, Directorate of Quality Assurance and Academic Accreditation, Accreditation Department, & Department of English Education. (2024). Academic Program and Course Description Guide 2024/2025. https://uoalkitab.edu.iq/wp-content/uploads/2025/02/academic-program-description-and-courses-english-2024-2025-EN.pdf

Mohammed, Adyan. (2024). The Interplay of Intrinsic and Extrinsic Motivations with Challenges and Learning Preferences among Iraqi EFL University Students Enrolling in English Departments. Randwick International of Education and Linguistics Science Journal. 5. 1235-1247. 10.47175/rielsj.v5i4.1069.

Mohammed, Fatin & Yahya, Nagham. (2025). Motivation for Iraqi EFL University Students' toward Language Proficiency: A Correlational Study. Journal of Tikrit University for Humanities. 32. 103-122. 10.25130/jtuh.32.3.2.2025.06.

Sabar, Muntaha & Rashid, Maysaa. (2019). The Effect of Using Active Learning Strategies on Iraqi Third Year College Students› Achievement in the Course of Methods of Teaching EFL.

Su, C-H & Cheng, Ching-Hsue. (2014). A mobile gamification learning system for improving the learning motivation and achievements: A mobile gamification learning system. Journal of Computer Assisted Learning. 31. 10.1111/jcal.12088.

Wang, H., & Odom, S. (2023, December 1). Psychology of learning. The Art and Science of Teaching Agriculture: Four Keys to Dynamic Learning. https://pressbooks.lib.vt.edu/teachagriculture/chapter/psychology-of-learning/

Yao, Yao. (2025). On the relationship between EFL teachers' interpersonal variables and their students' mental health and willingness to communicate. Porta Linguarum Revista Interuniversitaria de Didáctica de las Lenguas Extranjeras. 29-45. 10.30827/portalin.vi43.29348.

Zghair, L. Y. (2019). ACADEMIC ADAPTATION AND ITS RELATION TO

OPENNESS TO THE EXPERIENCE OF UNIVERSITY STUDENTS. In Route Educational & Social Science Journal (Vols. 6–6, Issue 3, pp. 341–344). https://www.ressjournal.com/Makaleler/1269070025_9.pdf



السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م



أثرإستراتيجية تحدي الفرق في التحصيل لدى طلاب الصف الثاني متوسط في مادة القرآن التربية الاسلامية وتنمية قيمهم الأخلاقية

م. م. موسى حسن عبد الراوي
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة الانبار

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
هدف البحث التعرف على إثر استراتيجية تحدي الفرق في التحصيل لدى طلاب الصف الثاني متوسط في مادة القرآن التربية الاسلامية وتنمية قيمهم الاخلاقية.
واختار الباحث عينة بلغت (٦٤) طالباً من طلاب الصف الثاني المتوسط، وقد وزعوا عشوائياً على مجموعتين متكافئتين بواقع(٣٢) طالب في المجموعة التجريبية درسوا وفق استراتيجية تحدي الفرق , و(٣٢) طالب في المجموعة الضابطة درسوا بالطريقة الاعتيادية.
اعد الباحث اختبار تحصيليا من نوع الاختيار من متعدد تكون من (٤٠) فقرة ومقياس للقيم الأخلاقية مكون من (٤٠) فقرة , وتم التحقق من صدقهما وثباتهما، فضلاً عن خصائصهما السايكومترية ، بعد تنفيذ تجربة البحث طبق الباحث اختبار التحصيل ومقياس القيم الاخلاقية ثم جمع البيانات وحللها احصائياً باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومترابطتين .
وقد توصل الباحث إلى النتيجة الآتية :
يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠،٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية تحدي الفرق والمجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل ولصالح المجموعة التجريبية.
يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي الاختبارين القبلي والبعدي لدرجات المجموعة التجريبية في اختبار مقياس القيم الأخلاقية ولصالح الاختبار البعدي.
الكلمات المفتاحية:استراتيجية تحدي الفرق، التحصيل ، القيم ، القيم الاخلاقية ، القرآن والتربية الإسلامية.

Abstract:
The aim of this research was to identify the effect of the difference-challenging strategy on the achievement of second-grade intermediate students in the Quran and Islamic Education subject, and to develop their moral values.
The researcher selected a sample of (64) second-grade intermediate students, who were randomly distributed into two equal groups: (32) students in the experimental group, who studied according to the difference-challenging strategy, and (32) students in the control group, who studied according to the traditional method.
The researcher prepared a multiple-choice achievement test consisting of (40) items and a moral values scale consisting of (40) items. Their validity and reliability, as well as their psychometric properties, were verified. After implementing the research experiment, the researcher administered the achievement test and the moral values scale, then collected and statistically analyzed the data using the t-test for two independent and interrelated samples. The researcher reached the following conclusions:
1.There are statistically significant differences at the 0.05 level between the average scores of the experimental group, which studied using the team challenge strategy, and the control group, which studied using the conventional method, on the achievement test, in

favor of the experimental group.
2. There is a statistically significant difference between the average scores of the experimental group on the pre- and post-tests on the moral values scale, in favor of the post-test.
Keywords: (team challenge strategy, achievement, values, moral values, Quran, and Islamic education)

مشكلة البحث:

لاحظ الباحث بعد الاطلاع على البحوث والدراسات التربوية والمصادر التي اهتمت بالتدريس وطرائقه اهتماما واسعا بالتحصيل الدراسي، والذي يعد من المكونات الأساسية لكل مادة دراسية ومنها التربية الاسلامية الذي يلجا مدرسوه إلى اتباع طرائق تدريسية وأساليبها تعتمد على الحفظ للمفاهيم وتلقينها وبالتالي يؤدي إلى نسيان ما تعلموه بعد أن يفرغوا حصيلتهم من المعلومات في الاختبار ، دون فهمها او إدراك الترابط بينها مما لا يسهم في نموها بصورة جيدة، وتطبيقها في مواقف جديدة، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات و البحوث في مجال طرائق تدريس التربية الاسلامية أذ بينت انه بالرغم من أهمية التربية الاسلامية بوصفها مادة دراسية ألا انه مازال يشعر الطالب بصعوبتها ، وبالتالي لا يقبل على دراستها و الواقع أن معظم ما يشعر به من صعوبات في أثناء دراستها لا يرجع إلى طبيعة المادة ذاتها بل يرجع إلى الأسلوب التقليدي في اختيار محتواها و أسلوب تنظيمها وطرائق تدريسها فما زالت الطرائق التقليدية السائدة في تدريسها هي الإلقاء والمحاضرة (اللتان تعتمدان على الحفظ و الاستظهار الركيزتان التي تعتمد عليها عملية التعلم و فقا لهذه الطرق وأسلوب تنظيم محتواها يهدف إلى تزويدهم بقدر من الحقائق و المعلومات بشكل كبير دون النظر إلى بقية الجوانب الأخرى (عبد العزيز،١٩٩٥: ١٠١-١١٦)
(الجمل،١٩٩٧: ٢).

ولعل من العوامل التي تساعد على تحسين أداء الطلبة وزيادة تحصيلهم الدراسي هي اعتماد إستراتيجيات حديثة تجعل الطلاب يفكرون تفكيراً صحيحاعقلياً ومترابطاً منطقياً محللين بذلك المسوغات والعلاقات التي تربط بينها وبين النتائج ضمن إطار مفاهيمي قد يجعل التعلم اكثر فاعلية ونشاط وأبقى أثراً واحتفاظاً .

تُطرح الاستراتيجيات التفاعلية – وعلى رأسها **استراتيجية تحدي الفرق** – كحل تربوي عملي يُمكن أن يعالج هذه الإشكالية. فالمنافسة المنظمة والتعاون بين الفرق يعززان من تفاعل الطلبة مع المادة، ويزيدان من فرص إدراكهم للمضامين الأخلاقية والدينية، وتطبيقها سلوكيًا.

على ذلك يرى الباحث ضرورة البحث عن طرائق وأساليب واستراتيجيات حديثة من شأنها ان تنمي قدرات المتعلمين في تحصيل مادة التربية الاسلامية لمواكبة ومواجهة تضاعف المعرفة البشرية، ومحاولة سد الفجوة بالتركيز على نشاط المتعلم.

وبذلك يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي بالسؤال الآتي :-

«ما اثر إستراتيجية تحدي الفرق في التحصيل لدى طلاب الصف الثاني متوسط في مادة التربية الاسلامية وتنمية قيمهم الاخلاقية ؟

ثانياً: اهمية البحث:

تعد التربية من العناصر الأساسية في تقدم البشرية ، فهي العملية المنظمة التي تتضمن الأفعال والإجراءات التي تحدث بالتبادل بين المعلم والمتعلم ، وهي عملية مقصودة لا تحدث بشكل عشوائي ، بل تحتاج إلى تخطيط علمي منظم ، ويكون هذا التخطيط في أعلى أشكال التنظيم في المؤسسات التعليمية والتربوية ، لان هدف التربية أولا وأخيرا هو إحداث التغيير المرغوب في سلوك المتعلمين .(عدس ، ١٩٩٨ :١١-١٢).

وتعد التربية في الإسلام لونا خاصا يمثل أسلوب بناء الإنسان المتوازن المتكامل ، وطريقة لبناء ذاته وتكوين شخصيته عقليا ووجدانيا ، وترمي إلى صقل العقل الإنساني إلى أقصى طاقاته من اجل خدمة الفرد من ناحية ، ورفع شان المجتمع

من ناحية أخرى (أبو جادو، ١٩٩٨ :٢٧٥).

وتبرز أهمية التربية الإسلامية من خلال الخصائص والمميزات التي تميزت بها عن سائر المناهج التربوية ، ومن هذه الخصائص انها ربانية وشاملة ومتكاملة ومتوازنة وإنسانية وواقعية وأخلاقية وعملية . (موسى وآخرون ، ١٩٩٢ :٨-١١) فهي حاجة إنسانية وضرورة مصيرية ذلك لأنها تبث روح الإنسانية والخير لدى أبنائها ، وتجعلهم يتحلون بالأخلاق الفاضلة ، كما إنها تطهر النفس البشرية من الرذائل والشرور التي تعاني منها البشرية اليوم مما لا تعانيه من الأمور الأخرى . (الزيدي ، ٢٠٠٢ :٣).

ومادة التربية الإسلامية ليست كغيرها من المواد تدرس لإكساب المتعلم حصيلة من المعارف والخبرات والمهارات فحسب لكنها فوق ذلك روح تسري في القلوب وتحرك المشاعر والوجدان وتثير العواطف والأحاسيس وترتبط كل الارتباط بالسلوك والأخلاق سواء في علاقة الشخص بربه أم في تعامله مع غيره من بني البشر . (البدري ، ١٩٩٠ :١٦).

فالمعلم الناجح هو الذي يستطيع ان يطبع في نفوس تلاميذه معاني الإسلام ويحملهم على محبته والدعوة إليه تعد التربية من العناصر الأساسية في تقدم البشرية ، فهي العملية المنظمة التي تتضمن الأفعال والإجراءات التي تحدث بالتبادل معلم الناس الخير) . (شرارة ، ١٩٩٧ :١١٨).

ولطرائق واستراتيجيات التدريس الاثر الكبير في العملية التربوية بوصفها القناة التي تنقل عن طريقها المعلومات من المعلم الى المتعلم ، وتحدد على أساسها النواتج التعليمية والتعلمية سيما وانها تثير رغبة المتعلمين في التعلم وتنمي تفكيرهم واتجاهاتهم العلمية. (النمر ، ١٩٨٦ :٥).

وتتجلى أهمية الاستراتيجية التدريسية كذلك في أنها:

تساعد على الوصول إلى الأهداف المرجوة من عملية التعلم في اقل وقت وأيسر جهد.

تثير اهتمام التلاميذ وتحفزهم على العمل الايجابي والمشاركة الفعالة في الدرس .

تساعد على فهم التلاميذ للمادة الدراسية فهما جيدا وتنمي لديهم الميول والاتجاهات السليمة. (السرحان ، ١٩٨٩،ص١٢).

توفر للتعلم الصفي عددا من الخصائص منها انها:- تمنح الفرصة للتلميذ في التعبير ، وتشجعه على طرح الاسئلة. (قطامي ، ١٩٨٩ :١٠٠-١٠١).

تبث الحياة في المحتوى ، وتزيد مدى الافادة منه من خلال التنظيم الجيد للخبرات التعليمية ومراعاة الفروق الفردية. (ابو سرحان ، ٢٠٠٠ :١٥).

ونظرا لتلك الأهمية دعا التربويون والمتخصصون بطرائق التدريس إلى ضرورة متابعة الاتجاهات الحديثة في التدريس ، وتطوير طرائق التدريس وتحديدها, وحسن استعمالها بما يعزز ثقة الطالب بنفسه، ويرفع مستواه العلمي, وضرورة معرفة وإطلاع المعلمين على طرائق واستراتيجيات التدريس الحديثة والمختلفة والمواقف التعليمية المستعملة فيها ، وان يعرف المعلم متى تكون طريقة تدريسية أكثر فاعلية – من غيرها– مع مادة تعليمية معينة وأكثر مناسبة مع هدف تعليمي دون اخر ، وأكثر فائدة مع طالب بخصائص وصفات معينة وفي أية الظروف والشروط التعليمية تكون هذه الطريقة جيدة . (دروزة,٢٠٠٠: ١٧٥).

ولهذا فقد ارتى الباحث استعمال استراتيجية حديثة في التدريس وهي من استراتيجيات التعلم النشط (تحدي الفرق) والتي تعطي الطالب الكثير من الثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار من خلال فسح المجال امامه من اجل اكتشاف الاخطاء مما يجعله نشطاً ومتفاعلاً داخل العملية التعليمية .

مما تقدم يمكن تحديد أهمية البحث الحالي بما يأتي:

أهمية مادة التربية الاسلامية بالنسبة لطلاب الثاني المتوسط ،لما لهذه المادة من اهمية في معرفة امجاد الامة الاسلامية وحياة رسولنا الكريم محمد (صلى الله علية آله وسلم)

يعد تعلم المفاهيم من الاهداف الرئيسة لمناهج التربية الاسلامية لان تعلمها بصورة جيدة وصحيحة يصل بالطالب

الى مستوى التمكن او الإتقان الذي يمكنه من توسيع معارفه وخبراته واستمرار التعلم مستقبلا بعد تركه مقاعد الدراسة.
أهمية المرحلة المتوسطة في تنشئة الطلبه واعدادهم للحياة اذ تشكل قاعدة أساسيه للا نطلاق الى المراحل التعليمية الأخرى.
أهمية المفاهيم لأنها تعبر عن الفهم المفيد الذي يبتعد عن الحشو الزائد وكثرة التفاصيل .
ثالثا" :هدفا البحث :
يهدف البحث الحالي التعرف على اثر إستراتيجية تحدي الفرق في:
التحصيل لدى طلاب الثاني المتوسط في مادة التربية الإسلامية.
وتنمية قيمهم الأخلاقية.

رابعاً: فرضيتا البحث :

لايوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي تدرس بطريقة إستراتيجية تحدي الفرق في مادة التربية الاسلامية و المجموعة الظابطه التي تدرس مادة التربية الاسلامية بالطريقة الاعتيادية .في اختبار التحصيل؟
لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطي الاختبارين القبلي والبعدي لدرجات المجموعة التجريبية التي يدرس طلابها مادة القرآن والتربية الاسلامية باستراتيجية تحدي الفرق في مقياس القيم الأخلاقية.

خامساً: حدود البحث :

سيتحدد هذا البحث بـ
الحد المكاني: احدى المدارس الثانوية او المتوسطة في محافظة اربيل ؟
الحد الزماني: الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠٢١/٢٠٢٢ ؟
الحد البشري: طلاب الصف الثاني متوسط ؟

سادساً: تحديد المصطلحات :

سيحدد الباحث المصطلحات الواردة في عنوان البحث وهدفه.

اولاً: الإستراتيجية : عرفها كل من :

١. زيتون (٢٠٠٣) بأنها:
طريقة التعليم و التعلم المخطط إن يتبعها المدرس داخل الصف الدراسي أو خارجه التدريسي محتوى موضوع دراسي معين بغية تحقيق أهداف محددة سلفا"وينطوي هذا الأسلوب على مرحلتين من المراحل هي الخطوات والإجراءات المتتابعة والمتناسقة فيما بينها المنوط للمدرس والطلاب القيان بها في إثناء السير في تدريس ذلك المحتوى . (زيتون .٢٠٠٣ . ١٢)

٢. (محمد , ٢٠١٠) :بأنها:
مجموعة من إلاجراءات التي يقوم بها المتعلم وذلك من أجل المعرفة بالأنشطة والعمليات الذهنية وأساليب التعلم والتحكم الذاتي والتي تستخدم قبل وفي أثناء عملية التعلم للتذكروبعده وحل المشكلات واتخاذ القرارات المناسبة والتفكير وباقي العمليات الاخرى, ويتم تحت توجيه المدرس وإشرافه. (محمد , ٢٠١٠ : ٥٤)

التعريف الإجرائي للإستراتيجية :

هي مجموعة من الإجراءات والممارسات المنتظمة التي يتبعها الباحث لتدريس مادة التربية الاسلامية لطلاب الصف الثاني متوسط ،(المجموعة التجريبية) وتضم مجموعة من الوسائل والأنشطة, بغية تحقيق الأهداف المنشودة التي يسعى إلى تحقيقها من تدريس هذه المادة.

ثانياً: إستراتيجية تحدي الفرق : هي طريقة تدريس تعتمد على تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة متكافئة تتنافس في نشاطات تعليمية منظمة. يُشارك الأفراد داخل كل مجموعة في تعلم المفاهيم، ثم يتنافسون مع أفراد من مجموعات أخرى عبر اختبارات أو ألعاب تعليمية تُحدد نتائجها في "بطولات صفية".(Johnson & Johnson, ١٩٩٤)

التحصيل الدراسي:

هو ما يتمكن الطالب من اكتسابه من معلومات ومهارات وفهم للمادة الدراسية، ويُقاس من خلال أدوات تقويم

معيارية مثل الاختبارات التحريرية أو الشفوية.
(الزناتي، ٢٠١٩)

٣. القيم الأخلاقية:

هي مجموعة من المبادئ والمعايير التي تنظم سلوك الإنسان في ضوء ما يعتبره المجتمع والدين صحيحًا ومقبولًا، وتشمل الصدق، الأمانة، التسامح، التعاون، الالتزام، وغيرها من القيم التي يحث عليها الإسلام.(البيلي، ٢٠٢٠)

٤. التربية الإسلامية:

هي عملية تربوية تهدف إلى تنمية شخصية الطالب المسلم على أسس عقدية وأخلاقية وعبادية وفق الشريعة الإسلامية، من خلال تدريس القرآن الكريم، الحديث النبوي، السيرة، الفقه، والعقيدة.(صادق، ٢٠١٨)

الفصل الثاني: الخلفية النظرية والدراسات السابقة

الخلفية النظرية:

أولاً: استراتيجية تحدي الفرق:

تُعد استراتيجية تحدي الفرق من استراتيجيات التدريس النشط التي تهدف إلى إثارة دافعية الطلاب وتحفيز التفاعل بينهم من خلال توظيف التنافس الأكاديمي البنّاء. وهي تستند إلى مبدأ التعاون داخل الفرق والتنافس بين الفرق، مما يعزز المشاركة الجماعية ويزيد من التفاعل الصفي.

_مفهوم استراتيجية تحدي الفرق:

استراتيجية التدريس الجيدة تضمن التفاعل بين المشاركين في موقف تعليمي ومعرفي، وتحدد النتائج التي يقوم بها كل من الطالب والمدرس، وتوجه الدرس لتحقيق هدف، أو حل مشكلة معينة، والاستراتيجية ذات الخصائص الجيدة تزيد من التفاعل الاجتماعي بين الطلبة، وتطور الجوانب الانفعالية عندهم، كما يلعب المدرس دورًا واضحًا في المقام الأول في عملية التواصل مع الطلبة، كما أنه يلعب دورًا واضحًا في عملية التواصل الفعال (الحلاق: ٢٠٠٧: ١٠٥).

تعتمد هذه الاستراتيجية على التنافس بين الفرق من طريق تقسيم المتعلمين داخل الصف إلى فرق نشطة وتعاونية، وتحدث المنافسة بين الفرق بواسطة أسئلة تقدم إليهم عن الموضوع الذي تم عرضه في الدرس، ثم تُصحح إجابات كل فرقة، وتُعطى الدرجة بناءً على إسهامات كل عضو فيها، وتُعد الفرقة الفائزة هي الحاصلة على أعلى درجات من بين الفرق الأخرى (الحلاق: ٢٠٠٧: ١٠٥).

_مميزات استراتيجية تحدي الفرق:

تبرز أهمية هذه الاستراتيجية في تنمية مهارات التفاعل والعمل الجماعي وتطبيق المفاهيم التعليمية بشكل نشط وتعاوني، حيث إن وجود عنصر التحدي يخلق بيئة تعلم ديناميكية ومحفزة.

من أبرز مميزاتها:

١. أن عنصر المنافسة يزيد من دافعية المتعلمين للدرس.
٢. تساعد المتعلمين في الحكم على قدرتهم في تطبيق الحقائق والمبادئ التي تعلموها في المواقف التعليمية المختلفة.
٣. تزود المتعلم بالخبرات أكثر من أي وسيلة أخرى.
٤. زيادة التفاعل الإيجابي بين أعضاء الفريق للنجاح في التحدي (حسين، ٢٠٢٢: ٨٣).

_خطوات تنفيذ استراتيجية تحدي الفرق:

تسير هذه الاستراتيجية وفق خطوات محددة تضمن تحقيق الهدف التعليمي وتطبيق روح الفريق والتنافس:

١. تقسيم المتعلمين إلى فرق نشطة وتعاونية، وفريق من المحكمين يراقبون نشاط الفرق المتنافسة، للتعرف على المشكلات التي تعترض تقدمهم.
٢. يعرض المعلم الموضوع الدراسي للمتعلمين، ثم يحدد وقت بدء التحدي.
٣. تحديد أنشطة مختارة بعناية، إذ يُطلب من المتعلمين العمل معًا من أجل تحقيق هدف مشترك لا يمكن تحقيقه بشكل فردي.

٤. إعطاء وقت للتفكير للوصول إلى الإجابات.
٥. يطرح المعلم الأسئلة إلى الفرق لكي يحدث التنافس في الإجابات.
٦. يُصحح المعلم إجابات كل فرقة، ويُدونها على السبورة، والفريق الفائز هو الحاصل على أعلى الدرجات بين الفرق (حسين، ٢٠٢٢: ٨٤).

_عناصر ومراحل استراتيجية التعلم القائم على التحدي:

تتضمن هذه الاستراتيجية عناصر ومراحل متكاملة تنظم سير النشاط من الفكرة إلى التنفيذ والتقييم، كما أنها تمثل إطارًا مرنًا يمكن تطبيقه في المواقف التعليمية المختلفة.

قام Binder وآخرون (٢٠١٧) بتلخيص عناصر التعلم القائم على التحدي على النحو التالي : (فكرة هامة، السؤال الجوهري، تحدي، توجيه الأسئلة، الأنشطة الإرشادية والمصادر، التحليل، تطوير الحلول، التطبيق والتقويم) . وأكدوا أنه يمكن وصف هذه العناصر ومراقبتها وتحليلها باستمرار بناءً على ثلاثة جوانب وهي: تقييم المعلومات، التوثيق والنشر، والتأمل والحوار. وأضاف إلى تلك العناصر عنصرًا آخر وهو نشر عينات النماذج والأنشطة التي ينفذها الطلاب (Binder et al., ٢٠١٧).

أوضح Kastner et al.,(٢٠١٤)) بالتفصيل مراحل التعلم القائم على التحدي كما يلي:
١. ذكر فكرة كبيرة والتي سيتم ربطها في النهاية بمعيار أكاديمي أو هدف تعليمي.
٢. يبدأ الطلاب في صياغة مجموعة من الأسئلة الأساسية، وتكون الإرشادات الأساسية واسعة جداً.
٣. يتم بعد ذلك تحديد أحد الأسئلة الأساسية وصياغتها في تحدٍ.
٤. وضع مجموعة من الأسئلة الإرشادية من قبل الطلاب، والتي ستؤدي في النهاية إلى أنشطة محددة يتم إجراؤها في الفصل للمساعدة في الإجابة على هذه الأسئلة التوجيهية (Kastner et al., ٢٠١٤: ٣٢).

وقد بيّن Chain et al.,(٢٠١٨) أن تلك العناصر تتكامل خلال ثلاث مراحل متتابعة، وهي:
١. مرحلة الاندماج (Engage Phase): ينتقل المتعلم من فكرة كبيرة إلى تحد ملموس وقابل للتنفيذ.
٢. مرحلة التقصي (Investigate Phase): وتشمل التحدي، الأسئلة التوجيهية، الأنشطة الإرشادية، المصادر، والتحليل.
٣. مرحلة التنفيذ (Act Phase): وتشمل الحل، التنفيذ، والتقويم (Chain et al., ٢٠١٨: ٢٦٧).

_أهمية استراتيجية التعلم القائم على التحدي:

تتمثل أهمية هذه الاستراتيجية في كونها تربط المعرفة النظرية بالحياة الواقعية، وتنمي مهارات التفكير النقدي، والعمل الجماعي، والمرونة، والابتكار لدى المتعلمين.

يمتلك التعلم القائم على التحدي درجة عالية من الأهمية في بيئات التعليم المعاصرة، حيث إنه يساعد في بناء وتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين مثل القيادة، الإبداع، محو الأمية الإعلامية، حل المشكلات، التفكير الناقد، والقدرة على التكيف (Johnson & Adams, ٢٠١١: ٢).

حيث يشرك جميع المتعلمين في عملية التعلم، ويزودهم بمهارات البحث والقراءة القيمة، ويقلل الفجوة بين التعلم الرسمي وغير الرسمي، ويتبنى الحياة الرقمية للطالب. كما يطلب من المتعلم العمل مع أقرانه والخبراء في مجتمعهم، ومشاركة خبراتهم مع الآخرين ،

أشار Membrillo وآخرون (٢٠٢١) إلى أن التعلم القائم على التحدي يزيد من قدرة الطلاب على التعامل مع الإخفاقات التي تواجههم، ويتيح قدراً من الحرية للطلاب ليكونوا مبدعين ويظهروا سلوك المخاطرة، كما يعزز العلاقة بين ما يتعلمه الطلاب في المؤسسة التعليمية وما يعيشونه خارجها (Membrillo et al., ٢٠٢١).

يتضح مما سبق أن استراتيجية تحدي الفرق، باعتبارها من استراتيجيات التعلم القائم على التحدي، تُعد من الأدوات الفعالة في تحسين مخرجات العملية التعليمية، وتحقيق التفاعل النشط بين الطلاب، كما تسهم في رفع دافعيتهم، وتنمية مهاراتهم الاجتماعية والمعرفية، وتجعل من البيئة الصفية مساحةً حيوية للتعاون والتنافس البنّاء



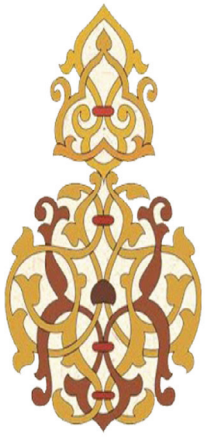

ثانياً : تنمية القيم والأخلاقية:

تُعد القيم الأخلاقية حجر الأساس في بناء شخصية الفرد، وأساس قيام المجتمعات المتماسكة. فالفرد الذي يتشرب القيم الأخلاقية منذ صغره يُصبح إنسانًا سويًا قادرًا على التفاعل الإيجابي مع محيطه، والمساهمة في تحقيق التنمية والاستقرار. وليس من قبيل المصادفة أن يكون **الهدف الأسمى من بعثة النبي محمد ﷺ هو غرس مكارم الأخلاق، كما جاء في الحديث الشريف: (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (رواه أحمد). فالأخلاق ليست مكمّلات تربوية، بل هي جوهر الدين ولبّ الرسالة الإسلامية.

أولاً: أهمية القيم الأخلاقية:

تُظهر النصوص الشرعية وأدبيات الفكر التربوي أن القيم الأخلاقية تمثل الضابط الأساسي لسلوك الإنسان، والمحرّك الداخلي الذي يوجهه نحو الخير، ويصرفه عن الشر. وقد أكد (أحمد ٢٠١٦: ٤٨) أن «الدول تنهض بالقيم وتسقط بانهيارها»، مشيرًا إلى أن الانحراف القيمي لا يؤدي فقط إلى فساد الأفراد، بل يُهدد كيان الأمة بأكملها. كما يضيف ، حيث أن القيم الأخلاقية تُسهم في بناء جيل يتحلى بالمسؤولية والانضباط، وهو ما يُعد ضرورة في زمن تتعدد فيه المغريات والانحرافات السلوكية.

من منظور تربوي، فإن القيم الأخلاقية تُسهم في:

_ تشكيل الضمير الأخلاقي لدى الناشئة.

_تعزيز السلوك الإيجابي واتخاذ القرارات الصائبة.

_بناء مجتمع متماسك ومتعاون قائم على الاحترام المتبادل.

_دعم الهوية الإسلامية والثقافية في مواجهة التيارات الفكرية الدخيلة.

إن أهمية القيم الأخلاقية تتعاظم في العصر الحاضر مع تسارع التغيرات الاجتماعية والثقافية، وانتشار مؤثرات إعلامية وسلوكية قد تتعارض مع قيمنا الإسلامية. ومن هنا تبرز الحاجة إلى تعميق التربية الأخلاقية، وجعلها محورًا أساسيًا في المنهج التربوي.

ثانيًا: مصادر القيم الأخلاقية:

تتعدد مصادر القيم الأخلاقية في الإسلام، وأهمها:

١. القرآن الكريم: وهو المصدر الأول والأساسي، بما يتضمنه من آيات تُرشد إلى مكارم الأخلاق مثل الصدق، والعدل، والرحمة، والأمانة، والتسامح. يقول تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (النحل: ٩٠).

٢. السنة النبوية: وتُمثل التطبيق العملي للقيم، إذ كان النبي ﷺ قدوة في أخلاقه، كما في وصف الله تعالى له:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

٣. العقل السليم والفطرة السوية: فالإنسان مفطور على حب الخير وكراهية الشر، وهو ما يعزز من إمكانية ترسيخ القيم إذا وُجدت البيئة التربوية الداعمة.

٤. الأسرة، والمجتمع، والمؤسسات التربوية: تُشكل جميعها محاضن للقيم، تؤثر في بناء شخصية المتعلم ووعيه الأخلاقي. ويُشير (مرتجي ،٢٠٠٠: ١٣٤) إلى أن القيم القرآنية ليست شعارات نظرية، بل نظام متكامل يُشكّل ضمير الإنسان ويوجه سلوكه، كما أن السنة تُرسخ القيم بأسلوب واقعي قابل للتطبيق.

ثالثًا: خصائص القيم الأخلاقية:

من خلال دراسة الأدبيات التربوية، يمكن إبراز أبرز خصائص القيم الأخلاقية فيما يلي:

_الثبات والمرجعية: تستند القيم في الإسلام إلى مصادر ثابتة (الكتاب والسنة)، وليست خاضعة لأهواء الأفراد أو تغيرات المجتمع.

_الشمول: تمتد لتغطي مختلف مجالات الحياة (الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية).

_التكامل: تتكامل القيم مع بعضها، فلا يمكن فصل العدل عن الرحمة، ولا الأمانة عن الإخلاص.

_الواقعية: تتناغم مع طبيعة الإنسان وفطرته، وتُراعي احتياجاته النفسية والاجتماعية.

_القابلية للاكتساب: يُمكن تنمية القيم من خلال التربية والمواقف التعليمية، فهي ليست فطرية فقط.

_الارتباط بالعقيدة: القيم في الإسلام تنبع من الإيمان بالله واليوم الآخر، مما يمنحها عمقًا روحيًا يميزها عن القيم الوضعية.

و أن أهم ما يميز القيم الأخلاقية الإسلامية هو اتساقها مع فطرة الإنسان، وربطها بالجزاء الأخروي، مما يُضفي عليها صفة الرقابة الذاتية.

رابعًا: دور مادة التربية الإسلامية في تنمية القيم الأخلاقية:

تلعب مادة التربية الإسلامية دورًا أساسيًا ومباشرًا في غرس القيم الأخلاقية في نفوس الطلاب، حيث تتضمن دروسًا في العقيدة، والسيرة، والحديث، والفقه، والسلوك، وكلها تصب في اتجاه بناء شخصية مسلمة متوازنة أخلاقيًا وسلوكيًا.

إن مادة التربية الإسلامية لا تقتصر على نقل المعرفة الدينية، بل تُعد وسيلة فعالة لبناء الضمير، وتعزيز الرقابة الذاتية، وغرس المبادئ والقيم مثل:

* الصدق والأمانة.
* احترام الوالدين والمعلم.
* الرحمة والتسامح.
* الالتزام والانضباط.
* التعاون والعمل الجماعي.

إن تقديم هذه القيم من خلال مواقف نبوية، وقصص قرآنية، وأحاديث شريفة، يجعلها أكثر تأثيرًا وقربًا من وجدان المتعلم، ويُسهم في تحويلها إلى سلوك عملي داخل المدرسة وخارجها.

إن مادة التربية الإسلامية ينبغي أن تكون المادة المحورية في منظومة القيم، شريطة أن تُقدم بأساليب حديثة تراعي الفروق الفردية، وتبتعد عن الوعظ الجاف والتلقين، وتتجه نحو التفاعل والتطبيق العملي.

خامسًا: التحديات التي تواجه تنمية القيم الأخلاقية

رغم أهمية القيم في بناء المجتمعات، إلا أن عملية غرسها تواجه عددًا من التحديات، منها:

_ضعف دور بعض الأسر في التنشئة الأخلاقية.

_التأثير السلبي لوسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

_غياب القدوة الحسنة في بعض المؤسسات التعليمية.

_القصور في ربط القيم بسلوك الطالب اليومي.

_التناقض بين ما يُدرّس في المناهج وما يُمارَس في الواقع.

ولذلك، فإن نجاح عملية تنمية القيم الأخلاقية يتطلب تكاملًا بين المدرسة والأسرة والمجتمع، مع تحديث أساليب تدريس التربية الإسلامية، لتصبح أكثر جذبًا وفاعلية.

ويرى الباحث أن التربية الأخلاقية لم تعد ترفًا تربويًا، بل ضرورة مُلحّة في ظل التحديات السلوكية والفكرية التي يواجهها النشء. وتُعد **مادة التربية الإسلامية** الركيزة الأساسية التي يمكن من خلالها تنمية القيم، خاصة إذا تم تطوير محتواها وتوظيفها بطرق إبداعية ومتكاملة.

كما يُؤكد أن تنمية القيم ليست مسؤولية المعلم وحده، بل هي مسؤولية جماعية تبدأ من البيت، وتُعززها المدرسة،

وتدعمها مؤسسات المجتمع، في إطار من التعاون والتنسيق.

الدراسات السابقة :

_استراتيجية تحدي الفرق :

دراسة (إسماعيل سليم ، محمد :٢٠١٩) التي توصلت إلى أن استخدام التعلم القائم على التحدى كان له تأثير كبير على تطوير مهارات القراءة الأكاديمية لطلاب الجامعة ، كما أوصت الدراسة بضرورة دمج التعلم القائم على التحدي كإستراتيجية في دورات اللغة الإنجليزية الجامعية تزويد الطلاب بالغرض الأكاديمي المتمثل في القراءة وبيئة التعلم التحليلية التفاعلية التي تثرى المعرفة الأكاديمية للطلاب ، وقد هدفت دراسة (مراد : ٢٠٢٠) إلى تنمية مهارات البحث لدى طلاب الدبلوم العام باستخدام برنامج تدريب للتعلم القائم على التحدى ورضائهم عنه، وتكونت عينة الدراسة من (٤٠) طالباً تم اختيارهم بشكل عشوائي من طلاب الدبلوم العام بكلية التربية جامعة الفيوم ، وكشفت الدراسة عن النتائج الايجابية للبرنامج على تنمية مهارات البحث والرضا لدى عينة الدراسة.

_ وتنمية القيم الاخلاقية:

دراسة زايد، والمسعودي (٢٠١٤) (القيم الاخلاقية السائدة لدى طلاب وطالبات جامعة الملك عبدالعزيز) ، حيث توصلت الى اختلاف ترتيب القيم الأخلاقية الإيجابية وكذلك السلبية حسب أهميتها لدى طلاب عنها لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز، ووجدت فروق بين طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز في القيمة الأخلاقية الإيجابية الاحترام عند(٠,٠٥) لصالح الطلاب والقيمة الأخلاقية السلبية العش عند (٠,٠١) لصالح الطلاب، ولم توجد فروق بين المجموعتين في بقية القيم الإيجابية أو السلبية، ووجدت فروق حسب التخصص في القيمة الأخلاقية الإيجابية العدل عند (٠,٠٥) لصالح ذوي التخصص الأدبي)، وفي القيمة الأخلاقية السلبية العش عند (٠,٠١) لصالح ذوي التخصص العلمي)، ولم توجد فروق في بقية القيم الإيجابية أو السلبية، كما لم توجد فروق حسب المستوى الاجتماعي الاقتصادي في كل القيم الأخلاقية الإيجابية والسلبية، ووجدت فروق حسب المستوى الثقافي في القيم الأخلاقية الإيجابية التعاون عند ٠,٠٥ ، وتحمل المسئولية عند(٠,٠١)، وعلو الهمة عند (٠,٠١) وفي القيمة الأخلاقية السلبية (التكبير عند (٠,٠٥)، وكلها فروق لصالح ذوي المستوى الثقافي المرتفع، ولم توجد فروق في بقية القيم الإيجابية أو السلبية.

دراسة القرني (٢٠١٨) ،(القيم الخلقية وتحقيقها لمصلحة الفرد والجماعة)، حيث توصلت الدراسة بعدة نقاط منها، ان مكارم الأخلاق ضرورة دينية واجتماعية لها الأثر الإيجابي، حيث الإسلام يدعو للأخلاق الفاضلة ويربطها بالعقيدة والشريعة،

وان العدل في جميع المجالات متطلب لجميع المعاملات في المجتمع، وان الرحمة والإخاء والصبر من القيم الخلقية الهامة التي تحقق مصلحة الفرد والمجتمع، وللقيم الأخلاقية أثر كبير في التعامل بين الناس. واوصت لهذا البحث ما يلي:

١ – ضرورة التوعية بكل الوسائل لتطبيق الأخلاق والقيم الإسلامية.

٢– ربط الأخلاق بالتعامل وأساس العقيدة الإسلامية.

٣.الحرص على انشاء قسم في الجمعيات العقدية لنشر القيم وبيان ارتباطها بالناحية العقدية.

وفي ضوء العرض السابق يمكن للباحث ان يستخلص بعض الدلالات المهمة التي ترتبط بالموضوع الحالي وهي:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في التأكيد على اهمية استراتيجية تحدي الفرق وتنمية القيم الاخلاقية. وأن الدراسات السابقة كانت في مجتمع مختلف عن الدراسة الحالية.

تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في التأكيد على فاعلية استخدام استراتيجية تحدي الفرق في التدريس لتنمية القيم الاخلاقية لدى الطلبة.

تختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الموضوع والهدف ومجتمع الدراسة والعينة، حيث استفاد الباحث من

الدراسات السابقة فيما توصلت الية من نتائج وتوصيات ذات صلة وارتباط ساعدته في بناء الاطار النظري ووضع الأهداف والاسئلة وتفسير بعض الفقرات.

الفصل الثالث:

منهجية البحث وإجراءاته:

يتضمن هذا الفصل عرضاً لإجراءات البحث من حيث اختيار منهجية البحث ، من تصميم تجريبي، وتحديد مجتمع البحث وعينته ، وتكافؤ مجموعتي البحث ، وضبط المتغيرات الدخيلة ، وتحديد المادة العلمية, وصياغة الأهداف السلوكية, وإعداد الخطط التدريسية, وإعداد أداتي البحث(التحصيل) و (القيم الأخلاقية) ، وإجراءات تطبيق التجربة ، وتحديد الوسائل الإحصائية الملائمة في عمليات التكافؤ ومعرفة دلالة النتائج وفيما يلي تفصيل ذلك :

أولاً : منهجية البحث :

يتباين المنهج المتبع لإجراء البحوث العلمية باختلاف البحوث وأهدافها والغرض منها أو ما تسعى لتحقيقه وفرضياتها ، فبعض البحوث تعتمد المنهج الوصفي في إجرائها ، فيما نجد البعض الآخر من البحوث تتبع المنهج التجريبي ، لاسيما عند تجريب طريقة تدريسية أو إستراتيجية ، ففي هذا النوع من الدراسات يسعى الباحثون إلى معرفة تأثير المؤثر وهو(المتغير المستقل) في إحداث التغيير المطلوب وهو ما يسمى بـ (المتغير التابع) سواء أكان في التحصيل أم الاكتساب أو الميول أو الاتجاهات . والبحث الحالي من البحوث التجريبية ، لذا اعتمد الباحث المنهج التجريبي لملاءمته أهداف البحث وفرضياته .

ثانياً :التصميم التجريبي :

يعد التصميم التجريبي بمثابة الإستراتيجية التي يضعها الباحث لجمع المعلومات اللازمة وضبط العوامل أو المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في هذه المعلومات، ومِنْ ثَمَّ إجراء التحليل المناسب للإجابة عن أسئلة البحث ضمن خطة شاملة" ، إن التصميم التجريبي عبارة عن مخطط أو برنامج عمل لكيفية تنفيذ التجربة, والمقصود بالتجربة: تخطيط الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة قيد الدراسة بطريقة ,ثم ملاحظة ما يحدث ،,والهدف الرئيس من التصميم هو توجيه بناء التجربة العلمية عن طريق إعداد التخطيط العام لها, ويتضمن عدد المتغيرات المستقلة وعدد مستويات كل منها ,وكيف يتم توزيع المفحوصين على كل متغير أو معالجة. وبهذا يقدم للباحث إطاراً يحدد فيه الشروط المضبوطة للحصول على البيانات التي يستخدمها في اختبار فروض البحث، التصميم الملائم لهذا البحث هو تصميم المجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة وكما موضح في الشكل (١)

المجموعة	الاختبار القبلي	المتغير المستقل	الاختبار البعدي
التجريبية	مقياس القيم الاخلاقية	إستراتيجية تحدي الفرق	التحصيل ومقياس القيم الاخلاقية
الضابطة		الطريقة الاعتيادية	

شكل (١) التصميم التجريبي للدراسة

ثانياً:- مجتمع البحث وعينته :-

مجتمع البحث:-

يشمل على جميع طلاب الصف الثاني المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية للبنين في مدينة أربيل (ممثلية مدارس النازحين) والبالغ عددهم (٧٨٥) طالب للعام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢.

عينة البحث:-

اختار الباحث عشوائيا مجموعتين تجريبية وضابطة من ثانوية برزاني للبنين والبالغ عددهم ٦٥ طالب شعبة (أ، ب) في المدرسة وحسب الجدول (رقم ١).

جدول (١) توزيع الطلاب على مجموعات البحث

المجموعات	الشعبة	عدد الطلاب قبل التكافؤ
التجريبية (أسلوب طاولة روبين)	ب	٣٤
الضابطة (الطريقة الاعتيادي)	أ	٣٥

وبعد ان استبعد الباحث الطلاب الراسبين والبالغ عددهم خمس طلاب لكونهم قد يؤثروا على نتائج البحث بسبب خبراتهم السابقة اذ تكونت عينة البحث من (٦٤) طالب وبواقع (٣٢) طالب في المجموعة التجريبية و(٣٢) طالب في المجموعة الضابطة.

ثالثاً:- التكافؤ:-

لكي يكافأ الباحث بين مجموعتي بحثه (عينة البحث) قبل ان يقوم بالتجربة ، قام الباحث بعملية التكافؤ في بعض المتغيرات التي من الممكن ان تؤثر في نتيجة تجربته ، اعتمد إجراءات الضبط الإحصائي وفق عدد من المتغيرات ومنها:

١- العمر الزمني محسوباً بالشهور:

حصل الباحث على تاريخ ولادة كل طالب مشمول بتجربة البحث عن طريق البطاقة المدرسية، ظهر أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (١٧٧,٣١) وبانحراف معياري(٤,٩٤) في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (١٧٩,٢٢) وبانحراف معياري (٤,٥١)، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (١,٦١) وهي اصغر من القيمة الجدولية (٢,٠٢) عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٦٢), وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في العمر الزمني، والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢)المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية للعمر الزمني للمجموعتين

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	32	177.31	4.94	62	1.61	2.02	غير دالة
الضابطة	32	179.22	4.51				

٢. اختبار الذكاء:

طبق الباحث اختبار الذكاء (لرافن) ، والذي يهدف الى قياس القدرة العقلية للطلاب من سن الثامنة وحتى سن السابعة عشرة، إذ يتضمن الاختبار(٦٠) مجموعة من الاشكال والصور في كل مجموعة (٥صور) إحداها تختلف عن بقية المجموعة، ويطلب من المستجيب التأشير عليها.

إذ أعطى الباحث لكل طالب نسخة من الاختبار للتأشير عليه باختيار الصورة المختلفة عن باقي الصور، وبعدها قام بتصحيح الإجابات بنفسه، وذلك بإعطاء درجة واحدة للإجابة الصحيحة، وإذا أهمل الطالب الإجابة عن فقرة من الفقرات أو وضع أكثر من إشارة واحدة فإنه يعطى صفراً، وعليه فان الدرجة الكلية لهذا الاختبار هي (٦٠) درجة.

ظهر أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٢٦,٤٤) وبانحراف معياري(٤,٦١) في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (٢٦,٠٦) وبانحراف معياري (٧,٠٩)، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (٠,٣٣) وهي اصغر من القيمة الجدولية (٢,٠٢) عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٦٢), وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في الذكاء، والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لاختبار الذكاء

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	32	26.44	4.61	62	0.33	2.02	غير دالة
الضابطة	32	26.06	4.55				

٣-درجات الطلاب في الاختبار القبلي لمقياس القيم الاخلاقية:

لأجل التحقق من تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار القبلي لمقياس القيم الاخلاقية والمكون من (٣٠) فقرة اختبارية اختيار من متعدد ، فقد اجرى الباحث الاختبار على طلاب مجموعتي البحث حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٧٢,٠٦) والانحراف المعياري (٥,٥١)، في حين كان المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (٦٩,٠٠) والانحراف المعياري (٤,٧٨)وبعد استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين أن القيمة المحسوبة تساوي(٠,٣٦١)وهي اقل من القيمة الجدولية (٢,٠٢)عند المستوى (٠,٠٥)ودرجة حرية(٦٢)مما يشير إلى أن المجموعتين متكافئتان في متغير مقياس القيم الأخلاقية ، كما هو موضح في جدول (٤)

جدول (٤)

المتوسط الحسابي، والتباين، والقيمتان التائيتان (المحسوبة والجدولية)،ودرجة الحرية، والدلالة الاحصائية لطلاب مجموعتي البحث في درجات مقياس القيم الاخلاقية القبلي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمتان التائيتان		درجة الحرية	الدلالة عند مستوى (0,05)
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	32	72.06	5.51	0,361	2,02	62	غير دال احصائياً
الضابطة	32	69,00	4,78				

رابعاً: متطلبات البحث ومصادره :

تحديد المادة التعلمية حدد الباحث المادة التعليمية التي سوف يتم تدريسها في أثناء مدة تطبيق التجربة، وبالاعتماد على كتاب القرآن والتربية الاسلامية الجزء الأول للصف الثاني المتوسط الطبعة ٢٠٢٢ ، ثم حدد الباحث المواضيع التالية:

سورة النبأ

المعجزة

في علامات المنافق

الصلاة

فتح مكة

آداب عامة

المقرر تدريسه للعام الدراسي ٢٠٢١

- إعداد الخطط التدريسية والأهداف السلوكية :

أعد الباحث الخطط التدريسية لمجموعتي البحث معتمدا" على موضوعات المادة التعليمية، فقد تم إعداد (١٢) خطة تدريسية لكل مجموعة من مجموعتي البحث، وتضمنت هذه الخطط الأهداف السلوكية المتعلقة بتدريس موضوعات

البحث المستهدفة، وقد صاغ الباحث الأهداف السلوكية بما يتلائم مع طبيعة محتوى المادة الدراسية المحددة بتجربة البحث، وقد بلغ عدد الأهداف (٥٠) هدفاً موزعة على المستويات الثلاثة من تصنيف بلوم للمجال المعرفي وهي(معرفة، فهم ، تطبيق)، ثم تم عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص للتأكد من صحة الصياغة ومدى ملاءمتها للسلوك المراد قياسه عند طلاب عينة البحث، وقد تم تعديل عدد من الاهداف.

خامساً :أداتا البحث:

– الأداة الأولى –الاختبار التحصيلي :

يعد الاختبار من أهم الأدوات لتقييم التحصيل في الصف الدراسي، وحتى أحد أكثرها استعمالا، فهو إجراء منظم يتم فيه ملاحظة سلوك المتعلمين، والتأكد من مدى تحقيقهم للأهداف المحددة، من طريق وضع مجموعة من الفقرات، أو الأسئلة التي يتعين الإجابة عليها، مع وصف هذه الردود وقياسها بمقاييس عددية (ابو جادو، ٢٠١١ : ٤١١)

– صياغة فقرات الاختبار :–

نظرا لأن السؤال الموضوعي يتم اختياره من نوع الاختيار من متعددة، فقد صاغت الباحثة فقرات اختبار بما يقابل عدد الاغراض السلوكية وفقا للمستوى المعرفي، وقد اتبعت الباحثة في هذا النوع نمط الإجابة الصحيحة الواحدة التي تتكون من عبارة أساسية يتبعها أربعة بدائل للإجابة، احدها صحيح والباقي خاطئ، وتضمن الاختبار (٤٠) فقرة ليقيس عدد الاهداف السلوكية المستويات (المعرفة ، الفهم ، التطبيق).

– صدق الاختبار: وقد تم التأكد من صدق الاختبار كما يلي:

الصدق الظاهري: قام الباحث بعرض الاختبار على مجموعة من المحكمين في طرائق التدريس والقياس والتقويم لبيان صلاحية فقرات الاختبار وعلى وفق تلك الآراء اعتمدت نسبة ٨٠٪ لقبول الفقرة، وقد تم اعتماد جميع الفقرات بعد اجراء بعض التعديلات المقترحة عليها، وبقي الاختبار يتكون من (٤٠) فقرة.

تصحيح الاختبار : خصص الباحث درجة واحدة للإجابة الصحيحة، وصفر للإجابة الخاطئة أما الفقرات المتروكة فقد عوملت معاملة الإجابة الخاطئة الذي تكون اعلى درجة له (٤٠) اما اقل درجة (صفر).

التطبيق الاستطلاعي للاختبار :

– عينة حساب الوقت، ووضوح فقرات الاختبار وتعليماته:

طبق الباحث الاختبار على مجموعة من طلاب الصف الثاني المتوسط في ثانوية () وبلغ عددهم (٣٠) طالب، وتبين وضوح فقرات الاختبار وتعليماته، وكان الوقت المستغرق في الإجابة عن الاختبار (٥٦) دقيقة استخرج باستعمال المتوسط حسابي.

التحليل الاحصائي للاختبار :

لاستخراج الخصائص السيكومترية للاختبار وهي معامل الصعوبة، وقوة التمييز، وفعالية البدائل ومعامل الثبات، طبق الاختبار على عينة استطلاعية اختيرت عشوائياً من مجموعة من طلاب الصف الثاني المتوسط في ()()، وبلغ عددهم (٨٠) طالب ، وتم اخذ نسبة ٥٠٪ من أعلى الدرجات لتمثل المجموعة العليا ٥٠٪ من أدنى الدرجات لتمثل المجموعة الدنيا، وقد بلغ عدد أفراد كل مجموعة (٤٠) طالب.

مستوى صعوبة الفقرات:

تم حساب معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار، وتراوحت قيمتها بين (٠,٥٢–٠,٦١) للفقرات، وتعد قيم مستوى الصعوبة مقبولة، إذ يرى (Bloom ١٩٧١) أن الاختبار يعد جيداً إذا كانت فقراته في مستوى صعوبتها تتراوح بين (٠,٢٠ – ٠,٨٠) (Bloom, ١٩٧١ ,p.٦٦).

القوة التمييزية للفقرات :

كانت القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاختبار تتراوح بين (٠,٤٩) و (٠,٦٦) للفقرات، وهذا يعني أن فقرات

الاختبار جميعها مميزة.

فعالية البدائل الخاطئة:

كشفت المعالجة الاحصائية للبيانات إن البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار التحصيلي قد جذبت إليها عدداً من طلاب المجموعة الدنيا أكبر من طلاب المجموعة العليا، لذا تقرر الإبقاء عليها جميعها دون حذف أو تعديل.

ثبات الاختبار التحصيلي:

استعمل الباحث معادلة كيورد – ريتشاردسون KR٢٠ للأسئلة الموضوعية (الاختيار من متعدد) كون معامل الثبات المستخرج بهذه المعادلة معامل ثبات داخلي وهو يعني مدى تجانس الفقرات فيما بينها. وقد بلغت قيمة معامل الثبات (٠,٨٤) .

الأداة الثانية : مقياس القيم الأخلاقية:

من خلال اطلاع الباحث على عدد من المفاييس التي تخص القيم الاخلاقية وكذلك اطلاعه على العديد من الادبيات والدراسات السابقة، قام الباحث باعداد مقياسا للقيم الاخلاقية ، بعد ان حدد مفهوم القيم الأخلاقية ومجالاتها اذ صاغ الباحث (٤٠) فقرة موزعة على المجالات الخمس، بواقع (٨) فقرات في المجال الأول (مجال القيم الدينية)، و (٨) فقرة في المجال الثاني (المجال المدرسي)، و(٨) فقرة في المجال الثالث (مجال البيئة والمجتمع، و(٨) فقرات في المجال الرابع (المجال الأسري)، و(٨) فقرات في المجال الخامس (مجال القيم الوطنية). وقد أُخذ بنظر الإعتبار المعايير التالية عند صياغة كل فقرة:

أن تصاغ الفقرة بلغة مفهومة لدى عينة البحث.

تجنب العبارة التي تحمل أكثر من معنى.

أن تكون العبارة بصيغة المتكلم.

تجنب الكثرة في الفقرات حتى لا يكون المقياس طويلاً بالنسبة لأفراد العينة.

ووضع الباحث ثلاثة بدائل للمقياس هي (تنطبق عليَّ كثيراً، تنطبق عليَّ أحياناً، لا تنطبق عليَّ) وأعطيت الدرجات لكل بديل عند تصحيح المقياس هي على التوالي (١,٢,٣).

تاسعاً: الوسائل الإحصائية:

مربع كاي

الاختبار التائي T. test)) لعينتين مستقلتين.

الاختبار التائي T. test)) لعينتين مترابطتين.

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها

اولاً: عرض النتائج:

التعرف على الهدف الاول : معرفة فاعلية استراتيجية تحدي الفرق في تحصيل مادة القرآن والتربية الاسلامية لدى طلبة الصف الثاني المتوسط ، ولتحقيق الهدف الحالي لا بد من التحقق من صحة الفرضية الصفرية التي تنص على " لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون باستراتيجية تحدي الفرق وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي في مادة القرآن والتربية الاسلامية» وبعد تطبيق الاختبار التحصيلي على طلاب المجموعتين ، وتصحيح اوراقهم ، حيث عمد الباحث الى حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل مجموعة وايجاد قيمة (T-TEST) وكما في الجدول (٥)

جدول (٥) نتائج t–test لدرجات المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار تحصيل مادة القرآن والتربية الاسلامية

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمةt المحسوبة	قيمة t الجدولية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
التجريبية	32	30.06	2.51	62	7.97	2	دالة ولصالح التجريبية
الضابطة	32	25.41	2.21				

من خلال الجدول (٥) تظهر النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات اختبار التحصيل لطلبة المجموعة التجريبية و المجموعة الضابطة ولصالح المجموعة التجريبية، اذ بلغ متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية (٣٠,٠٦) درجة بانحراف معياري مقداره (٢,٥١) ، في حين بلغ متوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة (٢٥,٤١) بانحراف معياري مقداره (٢,٢٠)، وباستخدام t–testلعينتين مستقلتين ، اتضح أن الفرق بينهما دال إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٧,٩٧) وهي اكبر من قيمة t الجدولية (٢,٠٠) بدرجة حرية (٦٢) .

وبهذا ترفض الفرضية الصفرية الاولى وتقبل البديلة، وهذا يعني تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجية تحدي الفرق على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل مادة القرآن والتربية الاسلامية.

التعرف على الهدف الثاني: معرفة فاعلية استراتيجية تحدي الفرق في القيم الأخلاقية في مادة القرآن والتربية الاسلامية لدى طلبة الصف الثاني المتوسط، ولتحقيق الهدف الحالي لا بد من التحقق من صحة الفرضية الصفرية التي تنص على انه «لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطي الاختبارين القبلي والبعدي لدرجات المجموعة التجريبية التي يدرس طلابها مادة القرآن والتربية الاسلامية باستراتيجية تحدي الفرق في مقياس القيم الأخلاقية» وجدول (٦) يوضح ذلك.

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي للفرق	الانحراف المعياري للفرق	درجة الحرية	قيمةt المحسوبة	قيمة t الجدولية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
القبلي	32	72.06	5.51	8.72	2.595	62	7.97	2.02	دالة ولصالح البعدي
البعدي		7.21							
	98.41								

من خلال الجدول (٦) تظهر النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات مقياس القيم الاخلاقية لطلاب المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي ولصالح الاختبار البعدي، اذ بلغ متوسط درجات المقياس القبلي(٧٢,٠٦) درجة بانحراف معياري مقداره (٥,٥١) ، في حين بلغ متوسط درجات المقياس البعدي(٩٨,٤١) بانحراف معياري مقداره (٧,٢١)، وباستخدام t–testلعينتين مترابطتين ، اتضح أن الفرق بينهما دال إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٧,٩٧) وهي اكبر من قيمة t الجدولية (٢,٠٢) بدرجة حرية (٣١) وبهذا ترفض الفرضية الصفرية الاولى وتقبل البديلة.

ثانيا : تفسير النتائج

النتائج المتعلقة بالهدف الاول ، فان الباحث يعزوا ذلك الى :

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

أنّ ما يميز هذه الاستراتيجية هو أنها تتيح المجال بشكل أكبر للتطبيق أثناء الحصة الصفية، إذ تسمح للطلبة بأن يتعلموا درسهم بطرائق شائقة ، فتترسخ المعلومات لديهم، ويصبحون أكثر فهما ، ووعيًا بدرسهم، وأنّ هذه الاستراتيجية تتيح فرصا أكثر للمدرس في متابعة طلبتها عامة، والاهتمام بأصحاب الوضع الخاص منهم بصورة مركزة، وتقديم العون والمساعدة لهم، والوقوف على مشكلاتهم، ومحاولة الحد منها ، والذي انعكس على مستوى التحصيل الدراسي لديهم.

عن طريق تقسيم موضوع الدرس الى مجموعة اسئلة تطرح في كل طاولة من طاولات التي اعدها المدرس داخل الصف ويطلب من الطلبة التحدي فيما بينهم مما أدى ذلك الى تبادل الأفكار فيما بينهم اثناء عملية التحدي ، اذ يتم تقطير هذه الأفكار والنماذج والموضوعات والأسئلة الاكثر عمقاً وصولاً إلى الجوهر، ثم تقدم لمشاركتها مع المجموعات بأكملها ,كما أنها تؤسس للربط الفعال بين المعرفة الجديدة والمعارف السابقة، وتجعلهم أكثر قدرة على الوعي بتنظيم المعلومات وجعلها ذات معنى وتوليد أكثر عدد ممكن من الاجابات مما فتح السبيل أمامهم للفهم العميق وقلل من النسيان مما زاد من التحصيل الدراسي لديهم.

النتائج المتعلقة بالهدف الثاني، النتائج الخاصة بالتحصيل: اظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجات كلا المجموعتين في اختبار التحصيل لمادة القرآن والتربية الاسلامية لصالح المجموعة التجريبية وهذا يعني ان طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق استراتيجية تحدي الفرق تفوقوا على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا وفقا للطريقة الاعتيادية في التحصيل اذا هناك اثر ايجابي لهذه الاستراتيجية على تحصيل الطلاب.

ثالثا: الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الباحث فأنها تستنتج الاتي:

تفوق طلاب المجموعة التجريبية اللذين درسوا باستخدام استراتيجية تحدي الفرق على طلبة المجموعة الضابطة اللذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل مادة القرآن والتربية الاسلامية.

هناك إثر ايجابي كبير لاستراتيجية تحدي الفرق على تحصيل مادة القرآن والتربية الاسلامية لدى طلبة الصف الثاني المتوسط.

هناك إثر ايجابي لاستراتيجية تحدي الفرق في تنمية القيم الأخلاقية.

رابعا: التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، فإن الباحث يوصي التالي:

عقد دورات تدريبية لمدرسي مادة القرآن والتربية الاسلامية حول استخدام هذه الاستراتيجية في التدريس.

أن يتضمن المنهج المدرسي للمرحلة المتوسطة على أنشطة تثير القيم الأخلاقية لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

الاهتمام باستراتيجية تحدي الفرق وتضمينها بنماذج لدروس مادة القرآن والتربية الاسلامية ضمن دليل مدرسي المرحلة المتوسطة ليستفيد منها المدرسون في تدريسهم.

خامسا: المقترحات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، فإن الباحث يقترح التالي:

اجراء دراسة لمعرفة فاعلية استراتيجية تحدي الفرق في اكتساب المفاهيم الإسلامية وتنمية القيم الاجتماعية.

بناء برنامج تعليمي على وفق استراتيجية تحدي الفرق لطلبة المرحلة المتوسطة.

اثر استراتيجية تحدي الفرق في تنمية التفكير الأخلاقي لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

المصادر:

ابراهيم , مجدي عزيز ، موسوعة التدريس, دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة, الجزء الثالث ,والثاني ,والخامس,٢٠٠٤.

أبو جادو , محمد علي , محمد بكر ونوفل , (٢٠٠٧) ,تعليم التفكير النظرية والتطبيق ط١ , دار المسيرة للطباعة والنشر ,عمان , الاردن .

أبو جادو, محمد صالح, ومحمد بكر نوفل, تعليم التفكير النظرية والتطبيق, الطبعة الثالثة, دار المسيرة, للنشر والتوزيع والطباعة, عمان– الأردن , ٢٠١٠.

أبو جادو,محمد صالح,ومحمد بكر نوفل, تعليم التفكير النظرية والتطبيق, الطبعة الثالثة, دار المسيرة,للنشر والتوزيع والطباعة, عمان– الأردن , ٢٠١٠م٠

ابوجادو :الح محمد علي ،ومحمد بكر نوفل ، تعليم التفكير النظرية والتطبيق، دار الميسرة ، الطبعة الاولى ،٢٠٠٧ .حمادنه, محمد محمود ساري, وخالد حسين محمد عبيدات: مفاهيم التدريس في العصر الحديث ,طرائق...أساليب...إستراتيجيات, الطبعة الأولى, عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع, إربد– شارع الجامعة, ٢٠١٢ ٠

الحيلة ,محمد محمود (٢٠٠٣) ,تكنلوجيا التعليم من اجل تنمية التفكير , ط١,دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان , الاردن .

الحيلة, محمد محمود، تصميم التعليم (نظرية وممارسة)،ط٤ ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان، الاردن،٢٠٠٨.

الخزرجي ,سليم إبراهيم,أساليب معاصرة في تدريس العلوم,الطبعة الأولى,دار أسامة للنشر والتوزيع ,عمان,٢٠١١م ٠

زاير ,سعد علي,وإيمان إسماعيل عايز , مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها,مؤسسة مصر مرتضى,بغداد,٢٠١١م٠

زاير، سعد علي,وسماء تركي داخل, اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية, الجزء الأول, دار المرتضى,طبع–نشر–توزيع,العراق,بغداد ,٢٠١٣م٠

زيتون , حسن , استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ،مصر ،٢٠٠٣.

زيتون ، حسن حسين , استراتيجيات التدريس– رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم, الطبعة الأولى، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر٢٠٠٣ م .

السلامي,عامر سالم عبيد: ماوراء المعرفة–مهارات,إستراتيجيات,طرائق تدريس, مكتب الأمير للطباعة والاستنساخ,الطبعة الأولى, باب المعظم,بغداد,٢٠١٢م٠

شبر, خليل إبراهيم , وآخرون:أساسيات التدريس, دار المناهج للنشر والتوزيع,عمّان,٢٠٠٦.

شحاتة ، حسن . تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

شحاته، حسن : المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، ط١، الدار العربية للكتاب، مصر، القاهرة، ١٩٩٨م.

عبد الرزاق ،رؤوف، اتجاهات حديثة في تدريس العلوم ، ط١، دار الشروق للطبع والنشر، الأردن، عمان، ١٩٩٣م.

عبد الصاحب,إقبال مطشر,وأشواق نصيف جاسم:ماهية المفاهيم وأساليب تصحيح المفاهيم المخطوءة, الطبعة الأولى, دار صفاء للنشر والتوزيع,عمّان,الأردن , ٢٠١٢م٠

قطامي, ونايفة قطامي,(١٩٩٨): نماذج التدريس الصفي,دار الشروق للنشر والتوزيع, عمان.

محمد ,امال جمعة عبد الفتاح(٢٠١٠),استراتيجيات التدريس الصفي والتعلم (نماذج وتطبيقات), دار الكتاب الجامعي ,العين , الامارات ,ط١.

مرعي، توفيق أحمد ومحمد محمود الحيلة: المناهج التربوية الحديثة، مطبعة دار المسيرة للنشر والتوزيع والطابعة، ط١، الآردن، عمان، ٢٠٠٠م.

اليماني,عبد الكريم علي, إستراتيجيات التعلم والتعليم, زمزم ناشرون وموزعون, عمّان, الأردن, ط١, ٢٠٠٩ ٠



فاعلية استراتيجية التعلم المتسرع في تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي عند طلبة كلية التربية الأساسية

م. م. انفال رحيم حسن
جامعة ميسان /كلية التربية

المستخلص:

هدف البحث الحالي الى التعرف على فاعلية استراتيجية التعلم المتسرع في تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي عند طلبة كليات التربية الاساسية و لتحقق من هدف البحث صاغت الباحثة الفرضية الصفرية « لا فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون على وفق استراتيجية التعلم المتسرع ومتوسط درجات المجموعة الضابطة الذين يدرسون على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي البعدي واستخدمت الباحثة المنهج التجريبي و التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي أي تصميم يضمّ مجموعتين(التجريبية والضابطة) ذي الاختبار البعدي لاختبار التحصيل وتألف مجتمع البحث من طلبة المرحلة الثالثة في أقسام معلم الصفوف الأولى في كليات التربية الاساسية جميعها في الجامعات العراقية للعام الدراسي (٢٠٢٤ – ٢٠٢٥) ، اما عينة البحث فقد تمثلت ب(٧٣) طالباً وطالبة منهم (٣٦) في المجموعة التجريبية، و (٣٧) في المجموعة الضابطة كما أجرت الباحثة تكافؤاً بين مجموعات البحث في العمر الزمني محسوباً بالشهور واختبار القدرات العقلية (الذكاء) ، و أعدت الباحثة الاختبار التحصيلي المتكون من (٤٠) فقرة موزعة على مفردات منهج الخاص بتدريس المادة وبعد التأكد من صدقه وثباته طبق الاختبار على عينة البحث وباستعمال الوسائل الاحصائية المناسبة استنتجت الباحثة أن طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا باعتماد استراتيجية التعلم المتسرع أفضل في تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي من طلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية، وهذه إشارة واضحة إلى فاعلية هذه الاستراتيجية في عملية تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي عند طلبة عيّنة الدراسة.

الكلمات المفتاحية : التعلم المسرع ، التحصيل الدراسي ، مناهج البحث التربوي ، كلية التربية الاساسية

Abstract

The present study aims to investigate the effectiveness of the Accelerated Learning Strategy in improving students' achievement in the Educational Research Methods course among students of Colleges of Basic Education. To achieve this aim, the researcher formulated the following null hypothesis:

"There is no statistically significant difference at the (0.05) level between the mean scores of the experimental group students taught using the accelerated learning strategy and the mean scores of the control group students taught using the traditional method on the post-achievement test."

The researcher employed the experimental method, utilizing a quasi-experimental design consisting of two groups (experimental and control) with a post-test for achievement. The study population consisted of third-year students in the First Grade Teacher Departments within Colleges of Basic Education at Iraqi universities for the academic year (2024–2025). The sample included (73) students, with (36) in the experimental group and (37) in the control group.

Equivalence between the two groups was established on several variables, including chronological age (in months) and scores on an intelligence (mental ability) test. The researcher developed an achievement test consisting of (40) items aligned with the course content. After ensuring its validity and reliability, the test was administered to the study sample.

Using appropriate statistical procedures, the findings revealed that students in the experimental group who were taught using the accelerated learning strategy outperformed those in the control group who were taught using the traditional method in the Educational Research Methods course. These results clearly indicate the effectiveness of the accelerated learning strategy in enhancing students' achievement in this course.

Keywords (English): Accelerated Learning –Academic Achievement– Educational Research Methods–College of Basic Education .

الفصل الثالث (التعريف بالبحث)

اولاً: مشكلة البحث :

عند محاولة استقراء الممارسات التدريسية في كليات التربية الاساسية، الملاحظ حينها ان طرائق التدريس المعتادة هي التي تهتم بالجانب المعرفي فقط والتركيز فيها يكون منصبا على تقديم المعلومة من قبل التدريسي، وحال طلبتنا في اغلب الاحيان هو اللجوء الى حفظ المادة واستظهارها من دون التركيز على اعمال العقل عند تعاملهم مع موضوعات المواد الدراسية ، وهذا لا يتوافق مع ما اكدته الاتجاهات الحديثة و المؤتمرات والندوات العلمية ، ومنها المؤتمر العلمي الثاني عشر تحت عنوان (العلم رسالة البناء والسلام في المجتمع) للفترة (٢٠-٢١- آذار :٢٠١٠) المنعقد في الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية ، وكذلك المؤتمر العلمي الثالث عشر المنعقد للفترة (١٩-٣٠-آذار :٢٠١١) الذي عُقد في الجامعة نفسها ، إذ أكدا وشددا على أهمية تطوير العلمية التعليمية والاهتمام بالطرائق التدريسية والأساليب الحديثة في التدريس بما يتلاءم مع الحركة العلمية والتربوية الحديثة ، وقد تبين للباحثة وبحكم عملها في مجال التدريس الجامعي هنالك ضعفا واضحا في مخرجات التعلم عند الطلبة في المادة مناهج البحث التربوي، وان سببه في الاغلب يكون ناتج عن ضعف في فهم الطلبة العميق للمعرفة المقدمة إليهم واقتصارهم على الحفظ من دون ربط المعرفة المقدمة بخبراتهم السابقة وعدم محاكمتهم للمعلومة وطرح تحليلات واستنتاجات وتفسيرات عند الموقف التعليمي و ذللك لاعتمادهم الكلي على ما يقدمه لهم التدريسي في قاعة الدراسة.

وللتثبت من ذلك فقد قدمت الباحثة استبانة استطلاعية مفتوحة لعدد من تدريسيي المادة المذكورة بلغ عددهم (١٠) تدريسيين، تضمن بعض الاسئلة عن الصعوبات التي تواجههم عند تدريس المادة، وما الطريقة المستعملة من قبلهم في التدريس وجدت الباحثة ان بما يقارب ٨٦٪ منهم أكدو على وجود ضعف في تحصيل مادة مناهج البحث التربوي لدى الطلبة ، وعليه استنتجت الباحثة أنّ هناك مشكلة حقيقية وعامة في مادة مناهج البحث التربوي لذا ارتأت الباحثة أجراء بحث علمي بمحاولة موضوعية للإسهام في تطوير تدريس مادة مناهج البحث التربوي و رفع مستوى التحصيل الدراسي فيها اضافة الى التعرف على أسباب تدني مستوى الطلبة في هذه المادة و الذي قد يرجع احد أسبابه إلى استراتيجيات وطرائق التدريس التقليدية، وهذا ما شجع الباحثة على صياغة مشكلة البحث على وفق السؤال الاتي(ما فاعلية استراتيجية التعلم المتسرع في تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي عند طلبة كليات التربية الاساسية ؟)

ثانياً:- أهمية البحث

تتأتى اهمية البحث الحالي من اهمية العملية التربوية بوصفها الفضاء الواسع الذي يدور البحث في افقه حيث» تبرز اهمية التربية في اعداد العنصر البشري وتأهيله فمن خلال العملية التربوية يعمد الفرد القادر على المساهمة الفاعلة في تحقيق التنمية الشاملة للجميع فضلا عن أثر التربية في مساعدته على التكيف السليم مع بيئته و تشكيل سلوكه و تطوير شخصيته ومساهمته في تقدم مجتمعه ، لذلك يتفق المفكرون والباحثون على كون التربية من أكثر الوسائل تأثيرا في اعداد النشئ اعدادا وطنيا وعمليا وتوافر الأطر التي تتطلبها خطط التنمية وتحديث المجتمع فضلا عن اثرها في تحصين المجتمع

ضد الغزو الثقافي والافكار المختلفة و التيارات المضادة»(اللهيبي، ٢٠٠٥:٢٠).

و التعليم الجامعي هو المسؤول عن تنشئة جيل المستقبل واعداد الكوادر التعليمية التي ستبني الجيل الجديد. لذاكان من الضروري الاهتمام بالتعليم الجامعي ويقع على عاتق الجامعة بكوادرها واساتذتها وامكانياتها المتاحة أعداد تلك الكوادر التعليمية ، حيث ان الجامعات تتبوأ منذ قديم الزمان مكان الصدارة في المجتمع فهي مركز إشعاع لكل جديد من الفكر والمعرفة وهي المنبر الذي تنطلق منه أراء المفكرين الأحرار والعلماء والفلاسفة ورواد الإصلاح والتطور . (راشد ، ٢٠٠٧، ص١٣)

أن لطرائق التدريس إسهامها كبيرا في تحقيق أهداف التدريس ، فهي ترسم طريقاً لكل من المعلم والطالب في العملية التعليمية فهي ذو دور مهم في تنظيم المعلومات والمواقف والخبرات التربوية التي تقدم للطلبة ، وتحديد الأساليب والخطوات الواجب أتباعها والوسائل الواجب استعمالها والأنشطة الواجب القيام بها . (عبد السلام ، ٢٠٠١ ، ١٨٩)

وتعد الاستراتيجيات الحديثة في التدريس من الاستراتيجيات التي تهتم بالتحصيل المعرفي، فهي تكتسب أهمية بالغة في تطوير طرائق التعليم وتبسيط المعرفة وتكوين مهارات علمية وتطبيقية لدى الطلبة . (حسن، ٢٠٠٤: ١١)

و تعدّ استراتيجية التعلّم المسرّع (Accelerated Learning) من الاتجاهات التربوية الحديثة التي تهدف إلى تحسين كفاءة عملية التعلم وزيادة فاعليتها في زمنٍ أقصر من الطرق التقليدية. تقوم هذه الاستراتيجية على مبدأ تفعيل طاقات المتعلّم العقلية والانفعالية والاجتماعية في بيئة تعليمية محفّزة تركز على التعلم النشط والتفاعل الإيجابي بين المتعلمين والمعلمين (الخليفة، ٢٠٢١ : ٤٤).

كما تكمن أهمية التعلم المسرّع في كونه يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين ويتيح فرصاً متعددة لاستخدام الذكاءات المتعددة وأنماط التعلم المتنوعة، مما يعزز من الاحتفاظ بالمعلومات وفهمها العميق بدلاً من الحفظ الآلي (Gardner, ٢٠١١). كما يسهم في تنمية مهارات التفكير العليا مثل التحليل، والتقويم، والإبداع من خلال ممارسات تعليمية تعتمد على الأنشطة التفاعلية، والمحاكاة، والعروض العملية (الزهراني، ٢٠١٩: ١٩). و من ناحية نفسية وتربوية يُعد التعلم المسرّع وسيلة فعّالة في خفض القلق الأكاديمي وزيادة الدافعية للتعلّم، إذ يتيح بيئة مرنة تراعي الجانب الوجداني للمتعلمين وتشجعهم على المشاركة الإيجابية والثقة بالنفس (Caine & Caine, ٢٠١٤).

بذلك، فإن تطبيق استراتيجية التعلم المسرّع يسهم في رفع جودة التعليم من خلال تحويل المتعلم من مستقبل سلبي للمعلومة إلى شريك فاعل في بنائها، وهو ما يتوافق مع التوجهات المعاصرة نحو التعلم المتمركز حول المتعلم.

ومما سبق تبرز أهمية هذا البحث في الاتي:

١ – اهمية التعليم الجامعي في الوقت الماضي و الحاضر بوصفه ضرورة من ضروريات الحياة ، وذو قيمة عالية في تقدم المجتمع وتطويره وتنميته وتوسيع آفاقها المعرفية والثقافية.

٢ – اهمية مادة مناهج البحث التربوي في أعداد الطلبة المؤهلين للدراسات العليا .

٣ – أهمية التدريس باستراتيجيات تدريسية حديثة قائمة على التعلم النشط وتطبيقها في تدريس طلبة الجامعات .

٤ – قد يعد هذا البحث أضافة الى الادبيات التربوية فيما يتعلق باستراتيجيات التدريس وطرائقها وأنواع التعليم والتعلم وأساليبه.

ثالثاً:– هدف البحث ((Aims of the Study :

يهدف البحث الحالي الى التعرف على فاعلية استراتيجية التعلم المسرع في تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي عند طلبة كليات التربية الأساسية

رابعاً:– فرضية البحث (Research Questions):

لا فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون على وفق استراتيجية التعلم المسرع ومتوسط درجات المجموعة الضابطة الذين يدرسون على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي البعدي.

خامساً / حـدود البحث Limits of the Research :

١ – الحد البشري : طلبة المرحلة الثالثة / الدراسات الصباحية / قسم معلم الصفوف الاولى

٢ – الحد المكاني : جامعة ميسان /كلية التربية الاساسية / قسم معلم الصفوف الاولى .

٣ – الحد الزماني : الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٤ _ ٢٠٢٥ م)

٤ – الحد الموضوعي : مفردات مادة مناهج البحث التربوي .

سادساً / تحديـد المصطلحات Definitions of Terms

أولاً:– الفاعلية عرفها كل من

١ – (مداح): "مقدار التغَير الذّي تُحدِثه طريقة التّدريس والذّي يتمثل في نواتج التّعلم المعرفية للطلبة، نتيجة إجراء المعالجات الشبه تجريبية في البحوث" (مداح،٢٠٠٦م: ١٤)

٢ – (حمادنة وخالد): "التاثير الناتج عن العمل الذي يؤثر في الاداء، او الانتاج الجيد من خلال طرائق تدريس محددة" (حمادنة وخالد، ٢٠١٢: ١٥)

التعريـف الإجرائي: التغير الحاصل في تحصيل الطلبة بعد تدريس المجموعة التجريبية على وفق استراتيجية التعلم المسرع ويقاس بالدرجات التي يحصل عليها طلبة بعدياً.

ثانيا: استراتيجية التعلم المسرع : عرفها:–

(الزهراني) «نظامًا متكاملًا من الممارسات التعليمية المصممة لتقصير الفجوة بين التعلم والمعرفة التطبيقية، من خلال التركيز على تفاعل المتعلم ودوره النشط في بناء المفهوم». (الزهراني ،٢٠١٩: ٢٢)

التعريـف الإجرائي:

مجموعة من الخطوات المتسلسلة والمتتابعة والمترابطة اعتمدتها الباحثة في تدريس مادة مناهج البحث التربوي في قسم معلم الصفوف الاولى بكلية التربية الأساسية لغرض تحقيق اهداف البحث وفرضياته . الفصل الثاني الاطار النظري و الدراسات السابقة

الاطار النظري : يتضمن الاطار النظري للبحث الحالي على محورين وهي كالاتي:

* المحور الاول : نظرية التعلم المتمركز حول الدماغ و النظرية البنائية .

* المحور الثاني : استراتيجية التعلم المسرع.

المحور الأول :

ترتكز استراتيجية التعلم المسرّع على مجموعة من المرتكزات النظرية المتداخلة، من أبرزه

١ . نظرية التعلم المتمركز حول الدماغ (Brain–Based Learning Theory)

تُعدّ هذه النظرية الأساس الرئيس الذي تستند إليه استراتيجية التعلم المسرّع. طوّرها ريناتا وكارل كين (Caine & Caine)، وتركّز على أن عملية التعلم الفعّال تحدث عندما يُستثمر الدماغ بكامل قدراته في بيئة تعليمية غنية بالمنبهات الإيجابية والآمنة نفسيًا ، و تشير هذه النظرية إلى أن الدماغ يتعلم بصورة طبيعية من خلال الأنماط، والعواطف، والتجارب الحسية المتكاملة، وأن أي تعلم فعّال ينبغي أن يوظف كلا نصفي الدماغ: الأيسر المنطقي والأيمن الإبداعي (Caine & Caine, ٢٠١٤).

ومن مبادئها الأساسية التي انعكست على التعلم المسرّع:

١ – التعلم عملية شمولية تشمل الفكر والعاطفة والجسد.

٢ – البيئة الغنية بالتحفيز تعزز المرونة العصبية والتعلّم المستمر.

٣ – الخبرة الشخصية والتجريب هما أساس بناء المعنى.

٤ – العلاقات الإيجابية بين المعلم والمتعلم تخلق أمانًا نفسيًا محفزًا للتعلم. (ابراهيم ، ٢٠٢٢: ٣٤)

بناءً على ذلك، يسعى التعلم المسرّع إلى تصميم مواقف تعليمية تستثير الدماغ وتحفّز المتعلم عبر التفاعل الحسي والعاطفي، من خلال توظيف الموسيقى، والألوان، والحركة، والأنشطة الجماعية، والتمثيل، والتخيل، كعناصر مساعدة لرفع كفاءة التعلم.

٢. النظرية البنائية (Constructivist Theory)

تعد النظرية البنائية الإطار الفلسفي المكمّل للتعلم المسرّع، إذ تشترك معه في أن المتعلم هو محور العملية التعليمية، وأن المعرفة تُبنى ولا تُنقل جاهزة ، و يرى بياجيه (Piaget, ١٩٧٣) أن التعلم يحدث عندما يقوم المتعلم بإعادة تنظيم معرفته من خلال التفاعل مع بيئته، في حين ركّز فيغوتسكي (Vygotsky, ١٩٧٨) على أهمية التفاعل الاجتماعي في بناء المعنى عبر ما يسمى بـ "منطقة النمو القريبة".

كما توظف البنائية مبدأ التعلم ذو المعنى الذي دعا إليه أوزوبل (Ausubel, ١٩٦٨)، والذي يشير إلى أن الفهم يتحقق عندما يربط المتعلم بين المفاهيم الجديدة ومعارفه السابقة بطريقة منطقية ومترابطة، وهو ما يشكل جوهر التعلم المسرّع.

مبادئ النظرية البنائية :

أ– يبني المتعلم معنى لما تعلمه من معرفة بناءً ذاتياً .

ب– يبني المتعلم معرفته وفق خبراته السابقة

ج– يحدث التعلم بشكل افضل عندما يواجه المتعلم مشكلة واقعية

د– يبنى المتعلم معرفته من خلال العمل الجماعي والحوار والمناقشة مع الافراد الاخرين

هـ– التغيير في البيئة المعرفية للمتعلم ضرورة لأحداث التعلم. (النجدي واخرون ، ٢٠٠٣، ٢٩٩)

ثانياً : استراتيجية التعلم المسرع

بدأ التعلم المسرع بالفعل في ١٩٦٠ م عندما قام عالم النفس البلغاري جورجي Lazanov بتطوير النظرية الإيحائية التي تُعنى بدمج العديد من التقنيات المصممة لجعل قدرات الفص الايمن والأيسر من المخ تعمل سويًّا، لتساعد الأفراد على التعلم بشكل أفضل وأسرع، وظهر كتاب التعلم السوبر الذي ألفه كل من لين شرود وشيلا أوستراندر في الولايات المتحدة تعليقًا على أعمال العالم Lazanov عام(١٩٧٥ م)؛ اذ أشار إلى أنه تمكن من الوصول إلى شيء ما في عمق العقل لا يصل إليه الإدراك والوعي البسيط ، وسمى هذه الفكرة "باحتياط الدماغ المخفي"، وتعتمد هذه الطريقة على استخدام الموسيقى مع المرضى النفسيين مع تقديم أفكار إيجابية عن شفائهم، ولقد نجحت هذه الإجراءات البسيطة في حدوث تقدم ملحوظ لكثير منهم، الأمر الذي دفع Lazanov لتطبيق ذلك في التعليم، وبرعاية الحكومة البلغارية قام بإجراء بحث حول تأثير الموسيقي والأفكار الإيجابية على التعلم مستخدماً تعلم لغة أجنبية. وقد وجد أن استخدام مزيج من الموسيقى والأفكار الإيجابية والألعاب قد سرّع عملية التعلم إلى درجة كبيرة، أن التعلم السريع يبنى على تفاعل الطالب وانشغاله بالمادة العلمية المطروحة من خلال عملية اجتماعية مليئة بالإثارة والدعم من كل المصادر المحيطة والمتوفرة، مشيراً إلى أنه يهيئ بيئة تعلم ملهمة ومحاكيه للواقع، يرتبط فيها كل متعلم مع المحتوى على المستوى الشخصي والعاطفي، وذلك من خلال ما يعنيه له التعلم، إن المبدأ الأساسي في التعلُّم السريع هو "افعل ما يؤدي الى المهمة، واستمر في البحث عما يؤديها بشكل أفضل" فالتعلم السريع ليس مرتبطا بتقنيات أو أساليب أو وسائل معينة، حيث يمكن للتعلم السريع أن يعمل بدون هذه الأمور تماما، أو أن يستثمر بعضا منها، أو جميعها دفعة واحدة، وإن المعيار الوحيد هو ما يمكن أن يؤديه استعمالها من نتائج، كما لا يؤسّس التعلُّم السريع أساليبا من الإسمنت بل يترك المجال واسعا للمرونة وفقا للمؤسسة التي يتم التدريب

فيها، والمادة التي يتم تدريبها، والمتدربين أنفسهم (مابر،٢٠٠٨ : ٣٤)

مميزات استراتيجية التعلم المتسرع:

من مميزات استراتيجية التعلم المتسرع هي:

١– التوافق مع الانفجار المعرفي والتكنولوجي.

٢– يقدم أسلوبًا جديدًا لاستثمار العقل البشري وجميع الحواس في التعلم من خلال التطبيقات العملية والتمارين لتحقيق أفضل النتائج.

٣– القدرة على إشراك العقل والجسم والحواس للمشاركين في عمليات التعليم المختلفة.

٤– تهيئة المناخ التعليمي والصحي والمناسب لسرعة اكتساب المعرفة.

٥– التحسين والتطوير لتسريع عملية التعلم من خلال ملاحقة التطورات المعرفية الحديثة.

٦– تهيئة الظروف لفتح الآفاق الواسعة من التصور والتخيل والابتكار والإبداع .

٧– يراعي الفروق الفردية بين الطلاب، ويقدم خيارات ذات معنى تناسب احتياجات الطلاب المختلفة، وأساليب تعلمه وذكائه، إضافة إلى أنه يحقق التعلم النشط؛ لأنه يعتمد على تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة متفاعلة ومتعاونة أثناء ممارستهم الأنشطة المختلفة.

٨– تحسين مهارات التفكير لدى المتعلمين. (هلال،٢٠٠٧: ٧٦)

عناصر نجاح استراتيجية التعلم المسرع:

استعداد الطالب لعملية التعلم

التعلم قائم على الطالب

التوظيف لمشاعر الطالب في عملية التعلم

البيئة المادية الايجابية لعملية التعلم

الايحاءات الايجابية حول عملية التعلم

انماط التعلم المستخدمة حسب الحواس(Jensen,٢٠١٠:٢٧١)

خطوات استراتيجية التعلم المسرع:

مرحلة الاثارة والجاذبية: تُعنى مرحلة التحضير بإثارة اهتمام الطلاب ووضعهم في الحالة المثلى للتعلم والهدف من التحضير هو إخراج الطلاب من العقلية اللامبالية أو السلبية، واستثارة اهتمامهم وفضولهم و إعطاءهم مشاعر إيجابية نحو الموضوع، وإزالة العوائق أمام العملية التعليمية كإحساس الطالب بالفشل والملل، وعدم الفائدة من الموضوع المطروح (مايو ٢٠١٠ : ٣٦)، ومن مكونات هذه المرحلة (الإيحاءات الإيجابية – البيئة المادية الإيجابية – تحديد الأهداف والمنافع العائدة على الطالب – مجموعة أدوات التحضير المسبق – بيئة اجتماعية إيجابية – تحديد الأهداف والمنافع العائدة على الطالب)

مرحلة المعرفة والمعلومات والنظريات: تتضمن هذه المرحلة مساعدة الطلاب على الاطلاع على المعلومات الأساسية اللازمة في الموضوع. وتهدف إلى إعطاء الفرصة للمتعلمين لمواجهة المادة التعليمية الجديدة بشكل ممتع ومترابط ومتعدد الحواس ويقارب كل الأنماط التعليمية، ويمكن القيام بذلك من خلال عروض تفاعلية، ومواد توضيحية مثيرة للاهتمام ومليئة بالألوان، ومشاريع تعتمد على العمل في مجموعات من شخصين أو كفريق، بالإضافة إلى تبادل الأدوار ووسائل أخرى مثل: القصص أو استخدام الوسائل التعليمية البصرية والإلكترونية، أو عمل جداول أو خرائط ذهنية لتصوير المعلومات (مايو، ٢٠١٠ : ٥٢)؛ (سميث وآخرون، ٢٠١٠ : ٦٨).

ويتضح مما سبق أن مرحلة العرض هي مرحلة لإكساب الطلاب المعلومات اللازمة حول الخبرة الجديدة، وذلك من خلال إتاحة الفرصة للطلاب للمشاركة في بعض الأنشطة المتنوعة بصورة فعالة تساعده على التمكن من المحتوى وزيادة دافعيته للتعلم.

مرحلة التمرينات : تتيح هذه المرحلة فرصة للطلاب في إظهار مدى الفهم والاستيعاب عبر التمارين المتنوعة وبأساليب



مخطط (٦) خطوات استراتيجية التعلم المسرع (مايز، ٢٠١٠)

دور المعلم في استراتيجية التعلم المسرع:

لكي يحقق المعلم الاهداف الخاصة من الاستراتيجية يجب عليه:

بناء علاقات جيدة مع الطلبة والاهتمام بهم واحترامهم وتشجيعهم.

توقعاته نحو الطلبة تكون ايجابية.

استخدام تقنيات واستراتيجيات تدريس متنوعة.

المراجعة لما تعلمه الطلاب في الدرس السابق.

اعطاء الطلاب فترات راحة قصيرة أثناء الدرس لكسر الروتين المدرسي.

انهاء الدرس بمراجعة عامة للموضوع.

استخدام انماط من التعلم تراعي تعلم الطلبة (انماط سمعية او بصرية او حركيو او فكرية)

مراعاة الفروق الفردية من خلال انماط التعلم والتقنيات المستخدمة في الدرس. (أمبو سعيد ، ٢٠١١ : ١٣٧)

دور المتعلم في استراتيجية التعلم المسرع:

ان يكون متجهز نفسياً.

يجمع المعلومات

يستكشف الموضوع.

يحفظ النقاط الرئيسية.

يختبر مدى معرفته السابقة.

– يقيم ما تعلمه. (مرواد، ٢٠٢٠ : ٣٦)

المحور الثاني / دراسات سابقة: (Previous Studies) :

على حد علم الباحثة لم تجد أي دراسة سابقة مماثلة للدراسة الحالية و عليه يعتبر هذا البحث الرائد الأول في الدراسات التربوية.

الفصل الثالث (منهجية البحث و اجراءاته)

اولاً/ المنهج التجريبي: Experimental Method

يُعد المنهج التجريبي من مناهج البحث العلمي الدقيقة في العلوم جميعها لا سيما العلوم التربوية والنفسية منها؛ وذلك لانه من أكثر المناهج دقة وكفاءة في الوصول الى نتائج موثوق بها ، وهو لا يوصف مشكلة البحث أو يقوم بتحديدها فقط، بل يتم معرفة تغيير عامل أو أكثر من العوامل ذات العلاقة بموضوع البحث على نحو منتظم من أجل تحديد الاثر الناتج من هذا التغير في المتغير التابع، ويتضمّن التغيير عادة ضبط المتغيرات جميعها التي يمكن أن تؤثر في المتغير التابع باستثناء متغير واحد محدد تجري دراسة أثره في هذه الظروف، وهو المتغير المستقل وذلك من خلال اتباع الباحث لقوانين وطرق مضبوطة ضبطاً دقيقاً(القيّم، ٢٠١٢: ١٩٢). واعتمدت الباحثة المنهج التجريبي لتحقيق هدف البحث في معرفة فاعلية استراتيجية التعلم المسرع في تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي للمرحلة الثالثة بكليات التربية الأساسية.

ثانياً: التصميم التجريبي Experimental Design :

اتبعت الباحثة التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي أي تصميم يضمّ مجموعتين(التجريبية والضابطة) ذي الاختبار البعدي لاختبار التحصيل ، ويمكن توضيح التصميم التجريبي للبحث بشكل(١) الآتي:

شكل (١) التصميم التجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	اداة القياس
التجريبية	استراتيجية التعلم المتسرع	التحصيل الدراسي	– اختبار التحصيل الدراسي
الضابطة	الطريقة الاعتيادية		

ثالثاً :مجتمع البحث وعينته:

١– مجتمع البحث

تعدعملية تحديد مجتمع البحث من أهم الخطوات المنهجية المهمة والمتبعة في البحوث التربوية، وذلك لحاجتها الى الدقة الكبيرة في عملية البدء في اجراءات البحث وتصميمه وكفاءة نتائجه(العجرش٢٠١٥:٩٥)، ويتألف مجتمع هذا البحث من طلبة المرحلة الثالثة أقسام معلم الصفوف الأولى في كليات التربية الاساسية جميعها في الجامعات العراقية للعام الدراسي (٢٠٢٤ – ٢٠٢٥)، والبالغ عددها (٥) كليات موزعة على مختلف الجامعات العراقية وهي كالاتي (ميسان – ذي قار – سومر – المستنصرية – الموصل) .

٢–عينة البحث:

اختارت الباحثة بصورة قصدية كلية التربية الأساسية/جامعة ميسان ،عينة أساسية لبحثها؛ وذلك لتوافر الظروف الملائمة والإمكانات اللازمة لتطبيق تجربة البحث، فضلا عن ذلك ان الباحثة تعمل تدريسية في الكلية التربية ، وقد استعملت الباحثة طريقة السحب العشوائي البسيط في اختيار المجموعة التجريبية والضابطة، إذ تكون الورقة الاولى المسحوبة مجموعة تجريبية، والورقة الثانية مجموعة ضابطة، ومن طريق السحب العشوائي البسيط تم اختيار شعبة (أ) لتكون شعبة المجموعة التجريبية، وشعبة (ب) المجموعة الضابطة. وقد بلغ عدد الطلبة الكلي لعينة الدراسة مبدئياً (٧٣) طالباً وطالبة منهم (١٤) طالباً و(٢٢) طالبة في شعبة (أ)، و(١٦) طلاب و(٢١) طالبة في شعبة (ب)، وتم الحصول على معلومات من السجلات الرسمية، فوجدت حالات استضافة من الدراسة المسائية ضمن مجموعات البحث، إذ تم استبعاد (٣) من الطلبة في المجموعة التجريبية، و(٤) طلاب من ضمن المجموعة الضابطة، وبذلك بلغ مجموع عدد الطلبة المستبعدين ضمن مجموعتي البحث (٧) طلاب، وقد عولجت مثل هذه الحالات ببقاء الطلبة واستمرار تدريسهم حفاظاً على النظام في الكلية واستبعاد الطلبة إحصائياً فقط وبذلك أصبح العدد النهائي لعينة البحث (٧٣) طالباً وطالبة منهم (٣٦) في المجموعة التجريبية، و (٣٧) في المجموعة الضابطة. وجدول (١) يبين ذلك.

جدول (١) عدد الطلبة في مجموعتي البحث قبل الاستبعاد وبعده

الجامعة	الكلية	المجموعة	العدد قبل الاستبعاد	المستبعدون	العدد بعد الاستبعاد
ميسان	كلية التربية الأساسية	التجريبية	39	3	36
		الضابطة	41	4	37
المجموع			80	7	73

رابعاً: تكافؤ مجموعات البحث (Equivalent of The Groups research):

أجرت الباحثة تكافؤاً بين مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات التي قد تؤثر في سير اجراءات التجربة، برغم أنّ طلبة عيّنة البحث من وسط اجتماعي واقتصادي متشابه إلى حد كبير، ويدرسوا في كلية واحدة وهذه المتغيرات هي:

العمر الزمني محسوباً بالشهور.

اختبار القدرات العقلية (الذكاء) .

جدول(٢) تكافؤ مجموعتي البحث

المتغير	المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T-TEST المحسوبة	قيمة T-TEST الجدولية	الدلالة عند مستوى (0.0 5)
العمر الزمني	التجريبية	36	252.28	18.250	71	0.451	1.980	غير دالة
	الضابطة	37	250.11	22.665				
اوتيس-لينون	التجريبية	36	16.22	4.124		1.686		
	الضابطة	37	14.76	3.261				

٤-خامسا : ضبط المتغيرات الدخيلة(Control Intervening Variables):

تعد المتغيرات الدخيلة من العوامل التي تؤثر بصورة مباشرة في المتغيرات التابعة، والتي لا يمكن ملاحظتها أو قياسها، وتسمى أحياناً بالمتغيرات الخفية، وكلما عمل الباحث على ضبط هذه المتغيرات تمكّن من السيطرة على مجريات البحث هذا من جانب صدق النتائج وثباتها من جانب آخر(الميزان وعدنان، ٢٠١٠: ٦٦).

وقد قامت الباحثة من الحد من تأثير في المتغيرات والتي قد تؤثر في سلامة التجربة، والتي لها تأثيرات على نتائج البحث متداخلة مع المتغير المستقل، وعلى الرغم من تحقق الباحثة من تكافؤ مجموعات البحث في بعض المتغيرات التي تعتقدان أنّها تؤثر في دقة النتائج وصدقها، وتقليل تباين الخطأ الذي يمكن أن يحدث أثناء سير التجربة، وكذلك من أجل الحصول على نتائج واقعية قدر الإمكان لبحثهن وفي ما يأتي بعض هذه المتغيرات وكيفيّة (اختيار عيّنة البحث ، الاندثار التجريبي ، ظروف التجربة والحوادث المصاحبة ، العمليات المتعلّقة بالنضج ، أداوت القياس ، الإجراءات التجريبية) .

سادساً : مستلزمات البحث وإجراءاته:

لغرض إعداد الخطط تدريسية لا بد للباحثة من تحديد الموضوعات الدراسية المراد تدريسهن، لذا ينبغي عليها تحديد المفاهيم وصياغة الأهداف التعليمية فضلا عن تحديد المفردات المراد تدريسها للطلبة، وقد تمثلت مستلزمات البحث بما يأتي:

١ – تحديد محتوى المادة العلمية:

قبل الشروع والبدء بتطبيق اجراءات التجربة حددت الباحثة المادة العلمية المقرر تدريسها لطلبة مجموعتي البحث، والتي شملت جميع مفردات مادة مناهج البحث التربوي المقرر تدريسها في قسم معلم الصفوف الاولى لكليات التربية الأساسية في الجامعات العراقية.

٢ – صياغة الأهداف السلوكية:

صاغت الباحثة اهدافا سلوكية في ضوء محتوى مقرر مناهج البحث التربوي وبلغ (١٩٠)هدفاً سلوكياً توزعت على جميع مستويات تصنيف بلوم للمجال المعرفي (معرفة، فهم، تطبيق، تحليل، تركيب، تقويم)،وقد تم عرض هذه الاهداف على

مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال مناهج وطرائق التدريس وعلم النفس ،لبيان أرائهم حول دقة صياغتها ومدى ملائمتها لمستويات الطلبة.

٣-إعداد الخطط الدراسية:

الخطة التدريسية عملية منظّمة تتضمّن اتخاذ مجموعة من الإجراءات والقرارات والبدائل للوصول الى أهداف معينة ومحددة سلفا في مدّة زمنية وباستعمال الامكانيات البشرية والمادية المتاحة كافة وبأفضل استخدام(زاير واخرون ، ٢٠١٣: ١٤١).فقد أعدت الباحثة (٩) خطة تدريسية لطلبة المجموعة التجريبية على وفق استراتيجية التعلم المسرع، و كذلك (٩) خطة تدريسية للمجموعة الضابطة على وفق طرائق التدريس الاعتيادية، وتم عرض نماذج منهما على مجموعة من المحكمين المتخصصين في هذا المجال لإبداء آرائهم وملاحظاتهم في طريقة صياغتها ومدى تحقيقها للأهداف المرجوة، وفي ضوء آراء وملاحظات الخبراء تم التعديل اللازم وأصبحت الخطط صالحة للتطبيق.

سابعاً : بناء أداة البحث:

لغرض تحقيق هدف البحث من حيث دلالة الفروق الاحصائية يتطلب تحديد واعداد اداة للقياس لذلك اعدت الباحثة اختباراً للتحصيل الدراسي وفيما يأتي عرضاً لكيفية بناء الاختبار :

الاختبار التحصيلي:

ولماكان هذا البحث يتطلب إعداد اختبار تحصيلي لمعرفة تحصيل طلبة المرحلة الثالثة قسم معلم الصفوف الاولى في مادة مناهج البحث التربوي، ولعدم وجود اختبار تحصيلي جاهز يتصف بالصدق والثبات ويغطي موضوعات مناهج البحث التربوي المقرر تدريسه يمكن الاعتماد عليه، أعدت الباحثة اختبارا تحصيلياً معتمداً على المحتوى التعليمي لموضوعات مناهج البحث التربوي والأهداف السلوكية المحددة ،على وفق الخطوات الآتية:

أ-تحديد الهدف من الاختبار:

والهدف من الاختبار في هذا البحث هو قياس ومعرفة فاعلية استراتيجية التعلم المتسرع على في تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي لدى طلبة المرحلة الثالثة /كلية التربية الاساسية/ قسم معلم الصفوف الاولى وبحسب الأهداف السلوكية الموضوعة لذلك المحتوى.

ب-أبعاد الاختبار :

التزمت الباحثة بمستويات تصنيف بلوم(Bloom)الستة للمجال المعرفي(معرفة، وفهم، وتطبيق، وتحليل، تركيب، تقويم)، لسهولة قياسها، وشيوع استعمالها، ومناسبتها لمستوى طلبة المرحلة الجامعية.

ج-بناء جدول المواصفات (الخريطة الاختبارية):

ولتحقيق ذلك أعدت الباحثة جدول مواصفات أتسم بالشمول لموضوعات مقرر مناهج البحث التربوي للمرحلة الثالثة/ قسم معلم الصفوف الاولى/كلية التربية الاساسية، معتمدة على تصنيف بلوم في المجال المعرفي للمستويات الستة، إذ يعد إعداد جدول الموصفات من متطلبات صدق المحتوى.وبعد ذلك تم اعداد الاختبار التحصيلي على وفق نتائج جدول المواصفات (الخريطة الاختبارية) بما يضمن تحقيق صدق المحتوى للاختبار وصدق تمثيل عينة الفقرات للأهداف، وتم تقسيم الموضوعات والمستويات واوزانها على أسس علمية وجدول (٣) يوضح ذلك:

جدول(٣) جدول مواصفات الاختبار التحصيلي

الفصول	عدد الساعات	الاهمية النسبية	النسبة المئوية للأهداف السلوكية						المجموع
			التذكر	فهم	التطبيق	التحليل	التركيب	التقويم	
			٣٦,٢٠٪	١٨,٣٦٪	١٧,٨٥٪	٦,٦٠٪	٩,٦٩٪	١١,٢٢٪	١٠٠٪
الأول	٤	١٣,٣٣٪	٢	١	١	٠	٠	١	٥
الثاني	٦	٢٠٪	٣	١	٢	١	١	١	٩
الثالث	٤	١٣,٣٣٪	٢	١	١	٠	٠	١	٥
الرابع	١٢	٤٠٪	٦	٣	٣	١	١	٢	١٦
الخامس	٤	١٣,٣٣٪	٢	١	١	٠	٠	١	٥

ح- صياغة فقرات الاختبار وتعليماته: حددت الباحثة عدد فقرات الاختبار التحصيلي بـ (٤٠) فقرة اختبارية، موزعة على موضوعات المادة العلمية والأهداف السلوكية التي سوف تقيسها، فقد صاغت الباحثة عدداً من الفقرات الموضوعية فبلغ عددها (٤٠) فقرة اختبارية، وجاء اختيار هذا النوع من الفقرات لامتيازها بالموضوعية العالية في التصحيح، إذ لا يختلف أثنان في تصحيحها ، فهي تتصف بثبات وصدق عاليين، فضلاً عن الشمولية التي تميزها عن غيرها من الاختبارات، وتعلم الطلبة الدقة في اختيار الإجابة.

تصحيح الاختبار: من اجل تحقيق الدقة والموضوعية عند تصحيح أوراق الطلبة وضعت الباحثة أنموذجاً للإجابات الصحيحة والحلول المناسبة الأخرى، اذ وضع درجة (١) للإجابة الصحيحة من أربعة بدائل، و(صفر) للإجابة الخاطئة للفقرات الموضوعية، اي ان الدرجة الكلية لأسئلة الاختبار الموضوعية سوف تكون (٤٠) درجة.

د- صدق الاختبار :-

ولكي تتأكد الباحثة من ان يكون الاختبار الذي تم بناؤه صادقاً ومحققاً للاهداف التي صمم من اجلها، تم التحقق منه على وفق المؤشرات الآتية:

أ- الصدق الظاهري:

يُقصَد به مدى قياس الاختبار للغرض الذي وضِعَ لأجلهِ ظاهرياً ، وتحقق التوصل إليه عن طريق توافق تقديرات المحكمين على درجة قياس الاختبار للسمة وهو المظهر العام للاختبار من حيث المفردات وكيفية صياغتها، ومدى وضوحها ، وكذلك يتضمن تعليمات الاختبار ودقتها ودرجة وضوحها و موضوعيتها ومدى مناسبة الاختبار للغرض الذي وُضِعَ من أجلهِ الصدق الظاهري هو حكم منطقي على فقرات الاختبار التحصيلي من ناحية صلاحيتها ووضوحها، لقياس السمة التي قام الباحث بأعداد هذه الفقرات لقياسها(العزاوي ، ٢٠٠٨ : ٩٤). وتأسيساً على ما سبق استعملت الباحثة معادلة مربع كاي (كا٢)بهدف التعرف على الفرق بين آراء المحكمين والخبراء حول مدى صلاحية فقرات الاختبار التحصيلي، معتبراً ما سوف تحصل عليه فقرات الاختبار وبنسبة اتفاق (٨٠٪) فأكثر تُعد الفقرة صالحة، وأظهرت النتائج بأنَّ جميع الفقرات ذات دلالة إحصائية، إذ أنَّ قيمة مربع كاي(كا٢)المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية البالغة (٣,٨٤) عند مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١)كما موضح في جدول (٤)، وبذلك تُعد فقرات الاختبار مقبولة بعد إجراء التعديل المناسب على وفق ما أشار إليه المحكمون والخبراء.

جدول (٤) يبين النسبة المئوية لقيمة مربع كاي لبيان صلاحية فقرات الاختبار التحصيلي

تسلسل الفقرة	موافق	غير موافق	درجة الحرية	قيمة مربع كاي	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
1 ، 2 ، 3، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، 15 ،16، 18 ،20 ، 22 ، 26، 27 ، ٢٨ ، ٢٩	20	0	1	20	3.841	دالة احصائيا عند مستوى (٠,٠٥)
4 ، 17، 24، 25 ،	19	1	1			
5 ، 9 ، 19، 21 ، 23 ، 30 ،	18	2	1			

ب – صدق المحتوى :-

اعتمدت الباحثة على جدول المواصفات كمؤشر لصدق المحتوى، وبذلك يعد الاختبار صادقاً في تمثيله للمحتوى والاغراض السلوكية التي يقيسها، بالإضافة الى عرض الاختبار التحصيلي مع الأهداف السلوكية على المحكمين يحقق أحد شروط تحقيق الصدق الظاهري وصدق المحتوى.

ذ- التطبيق الاستطلاعي الاول للاختبار :

-التطبيق الاستطلاعي الاول:

يهدف هذا التطبيق الاستطلاعي إلى التعرف على مدى فهم الطلبة لفقرات الاختبار ووضوح تعليماته والزمن المستغرق للإجابة عن الاختبار، فقد عمدت الباحثة إلى تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية أولى مكونة من (٣٠) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثالثة في قسم معلم الصفوف الاولى /كلية التربية الاساسية/ جامعة المستنصرية ، يوم الاربعاء الموافق (٢٠٢٥/٤/٢٣) للعام الدراسي (٢٠٢٤/ ٢٠٢٥)، وقد حرصت الباحثة أنْ يتم تطبيق الاختبار في ظروف ملائمة من حيث مناسبة الوقت للطلبة وعدم انشغالهم بامتحانات شهرية في اليوم الذي يتم فيه تطبيق الاختبار، وقد تبين أن تعليمات الاختبار وفقراته كانت واضحة ومفهومة مع وجود بعض الاستفسارات والأسئلة حول نوعية الاختبار، وتبين من جراء التطبيق أن معدل الزمن المستغرق لأداء الاختبار هو (٥٠) دقيقة إذ تم حساب الزمن المستغرق في الإجابة عن فقرات الاختبار وتقسيمه على عدد الطلبة وحساب متوسط الزمن بينهم.

التطبيق الاستطلاعي الثاني للاختبار:

بعد أنْ تأكدت الباحثة من وضوح فقرات الاختبار وتعليماته، طبقت الاختبار التحصيلي مرة أخرى على عينه مكونة من (١٠٠) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الثالثة في قسم معلم الصفوف الاولى/كلية التربية الاساسية/ جامعة المستنصرية يوم الخميس الموافق (٢٠٢٥/٤/٢٤)، وذلك بمساعدة اساتذة ورئيس القسم، وذلك لاستخراج الخصائص السيكومترية للاختبار.

أ- معامل صعوبة الفقرة:

حسبت الباحثة معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار باستخدام معادلة (معامل الصعوبة)الخاصة بالأسئلة الموضوعية ، وقد تراوحت قيمها بين (٠،٣٥ – ٠،٥٧)، وتعد الفقرات جيدة إذا تراوح معامل صعوبتها بين(٠,٢٠– ٠,٨٠) (الكبيسي، ٢٠١٠: ١٧).

ب-قوة تمييز الفقرة :

عند حساب معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار الموضوعية وجدتا انها انحصرت بين (٠,٣٥–٠,٦٧)، اذ تعد الفقرة مقبولة اذا كان معامل تمييزها يزيد على(٠,٢٠) (الظاهر وآخرون ،١٩٩٩ :١٢٩)، وبذلك تعد فقرات الاختبار جميعها مقبولة، لذا بقيت الفقرات جميعها دون حذف أو تعديل .

ج – فاعلية البدائل المغلوطة :

تمّ ترتيب إجابات الطلبة عن فقرات الاختيار من متعدد كل على انفراد وقُسمت على مجموعتين عليا ودنيا، وجدتا الباحثة أنّ البدائل المغلوطة قد جذبت اليها عدداً من طلبة المجموعة الدنيا أكثر من المجموعة العليا، وبهذا تقرر إبقاء البدائل .

د -ثبات الاختبار :-

يُقصد بالثبات إنه الأداة التي تعطي نتائج متقاربة أو نفس النتائج إذا طُبقت أكثر من مرة في ظروف متماثلة (الختاتنة، ٢٠١٣: ٢٨) ،وبعد تبويب البيانات وحساب الدرجات استعملت الباحثة معامل ارتباط (بيرسون) إذ بلغ معامل الارتباط بيرسون (٠,٨٤) ، مما يدل على أن معامل الثبات الاختبار جيد، إذ تشير الأدبيات إلى أن الثبات مقبول إذا كان معامل الثبات يساوي (٠،٧٠) أو يزيد عليها (أبو الديار،٢٠١٣: ٣٧). وبذلك أصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق بصيغته النهائية.

وتم تطبيق الاختبار المتكون من (٤٠) فقرة على العينة الاساسية بتاريخ (٢٠٢٥/٤/٢٧) يوم الاحد .

ثامناً :الوسائل الإحصائية:Statistical Tools

استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية الآتية في معالجة البيانات حيث استعان ببرنامج(SPSS-٢٥) وبرنامج (Microsoft Office Excel ٢٠١٠) في إجراءاتها وفي تحليل نتائجها.

عرض النتائج البحث ومناقشتها :

يرمي البحث إلى فاعلية إستراتيجية التعلم المتسرع في متغير التحصيل لدى طلبة كلية التربية الأساسية ، ولتحقيق اهداف البحث والتحقق من صحة فرضياته، وعليه ستتحقق في هذا الفصل من صحة الفرضية ، وذلك بعرض النتائج وتفسيرها ، استكمالاً لمتطلبات هذا البحث.

عرض النتائج المتعلقة بمتغير التحصيل الدراسي:

الفرضية الصّفرية:

(لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طلبة المجموعة التجريبية الذين سيدرسون باستعمال استراتيجية التعلم المتسرع ومتوسط درجات تحصيل طلبة المجموعة الضابطة الذين سيدرسون على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي لمقرر مناهج البحث التربوي البعدي ").

للتحقق من هذه الفرضية الصفرية، والتعرّف على دلالة الفروق بين درجات الاختبار البعدي للمجموعتين (التجريبية والضابطة)، استعملت الباحثة الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين غير متساويتين ، وبعد تطبيق اختبار تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي على طلبة المجموعتين (التجريبية والضابطة)، تم حساب درجات المجموعتين(التجريبية والضابطة)، والجدول (٥) يوضح نتائج الاختبار التائي(T-test)لعينتين مستقلتينِ لدرجات طلبة المجموعتين (التجريبية والضابطة) في الاختبار التحصيلي .

الجدول (٥)يوضح نتائج الاختبار التائي (T-test) لعينة البحث

ت	المجموعة	أعداد الطلبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T-TEST		الدلالة عند مستوى ٠,٠٥
						القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	
١	التجريبية	٣٦	٤٩,٣٩	٥,٢٧١	٧١	٧,٣٥٣	٢,٠٢١	دالة لصالح المجموعة التجريبية
٢	الضابطة	٣٧	٤٠,١١	٥,٥٠٦				

نلحظ من الجدول(٥) أنّ المتوسط الحسابي للدرجات الكلية التي حصل عليها طلبة المجموعة التجريبية (٤٩,٣٩)، كما بلغ المتوسط الحسابي للدرجات الكلية التي حصل عليها طلبة المجموعة الضابطة(٤٠,١١)، وبلغت القيمة التائية المحسوبة (٧,٣٥٣)، وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٢١)، وبذلك تكون دالة إحصائياً لصالح طلبة المجموعة التجريبية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٧١)،وعليه تُرفض الفرضية الصفرية الأولى، وهذا يعني أن طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا باعتماد استراتيجية التعلم المتسرع أفضل في تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي من طلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية، وهذه إشارة واضحة إلى فاعلية هذه الاستراتيجية في عملية تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي عند الطلبة عيّنة الدراسة.

ثانياً: تفسير النتائج:

تعزو الباحثة سبب تفوق طلبة المجموعة التجريبية التي درست موضوعات مناهج البحث التربوي باستراتيجية التعلم المتسرع على طلبة المجموعة الضابطة التي درست المقرر نفسه بالطريقة الاعتيادية في التحصيل الدراسي، إلى اسباب عدة وستحاول الباحثة تفسيرها في النقاط الآتية:

١ – إنّ استعمال استراتيجية التعلم المتسرع جعلت من الطلبة محور العملية التعليمية وأكثر فاعلية و انتباه .

٢ – اعطت استراتيجية التعلم المتسرع الطلبة المجال والحيز من الحرية العقلية والفكرية لابداء وطرح ما يدور في عقولهم ،

وذلك من طريق التعاون مع بعضهم مما زاد من ثقتهم بأنفسهم، ومن ثم انعكس كل ذلك على زيادة تحصيلهم الدراسي والتفوق الادائي.

ثالثاً :الاستنتاجات: conclusions:

في ضوء النتائج التي توصل أليها البحث الحالي، تستنتج الباحثة الآتي:

إن التدريس باستراتيجية التعلم المسرع أسهم في زيادة دافعية الطلبة وتوجههم نحو المادة الدراسية، وقلل من سلبيتهم واعتمادهم على التدريسي مقارنة بالطريقة الاعتيادية.

إنّ استراتيجية التعلم المتسرع لها الدور الأكبر بالنضج العقلي للطلبة الجامعة وأكثر ملائمة للمستوياتهم العقلية .

إنّ استراتيجية التعلم المتسرع كانت اكثر فاعلية في زيادة التحصيل الدراسي عند الطلبة.

رابعا: التوصيات: Recommendations:

في ضوء النتائج التي تم التوصل اليها في هذا البحث، توصي الباحثة بالآتي:

١ – اعتماد استراتيجية التعلم المتسرع لاسيما في التدريس الجامعي.

٢ – اقامة الورش والدورات لتدريب التدريسيين على استعمال استراتيجيات القرن الواحد العشرين لاسيما استراتيجية التعلم المتسرع .

خامساً: المقترحات: Suggestions:

وفي ضوء نتائج البحث الحالي،تقترح الباحثة الآتي:

١ – إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية تهتم في مادة دراسية اخرى ، ومرحلة دراسية أخرى .

٢ – إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية عن دور استراتيجيات التعلم النشط في زيادة التقدم العلمي لدى طلبة الجامعة.

٣– إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية كاستعمال استراتيجية التعلم المتسرع في متغيرات أخرى كالاستبقاء وأكتساب المفاهيم وغيرها .

المصادر و المراجع :

إبراهيم، محروس السيد. (٢٠٢٢). أثر برنامج تعليمي قائم على نظرية التعلم المستند إلى الدماغ في الدافعية العقلية وخفض الإخفاق المعرفي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ذوي صعوبات التعلم. مجلة التربية (جامعة الأزهر)، ١٩٤(٣)، ٢٨٣–٣٤٦.

أبو الديار، مسعد (٢٠١٣) ." القياس والتشخيص لذوي صعوبات التعلم ،مركز تقويم وتعليم الطفل، الكويت.

حسن ، وفاء ،(٢٠٠٤) : تدريس استراتيجيات التعلم ، شبكة معلمي اللغة العربية في المدارس ، مركز اللغات التطبيقية حمادنة، محمد محمود وخالد حسين عبيدات (٢٠١٢): مفاهيم التدريس في العصر الحديث طرائق اساليب استراتيجيات،

الختاتنة , سامي محسن (٢٠١٣) : دليل المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية , دار الحامد للنشر والتوزيع , الاردن .

راشد ، علي ، (٢٠٠٧) : الجامعة والتدريس الجامعي ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان .

زاير، سعد علي وسماء تركي داخل (٢٠١٣): اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، دار المرتضى، بغداد. مبو سعيدي، عبد الله بن خميس. (٢٠١١ م): تسريع عملية التعلم: هل من سبيل لذلك: الجزء الثاني. مجلة التطوير التربوي، سلطنة عمان، السنة (٩) العدد (٦١)

سميث، آليستر، ولافوت، مارك، وواياز، ديريك (٢٠١٠): التعلم السريع دليل المستخدم، (ترجمة ألين الخوري)، الدار القيمة، دمشق، سوريا.

الظاهر , زكريا أحمد واخرون (١٩٩٩) : مبادئ القياس والتقويم في التربية , دار الثقافة للنشر والتوزيع , عمان , الاردن .

عالم الكتاب الحديث، اربد، الاردن.

عبد السلام، مصطفى عبد السلام، (٢٠٠١)، الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم، ط١ ، دار الفكر العربي القاهرة، مصر .

العزاوي , رحيم يونس كرو (٢٠٠٨) : المنهل في العلوم التربوية , الطبعة الاولى , دار دجلة , عمان , الاردن .

القيم , كامل حسون (٢٠١٢) : مناهج وأساليب كتابة البحث العلمي في الدراسات الانسانية , مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية , العراق .

الكبيسي ، وهيب مجيد .(٢٠١٠) . الاحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية ،ط١ ، العالمية المتحدة ، بيروت.

اللهبي ، محمد سعيد (٢٠٠٥) :أهمية العملية التربوية في تطوير التعليم و التعلم ، دار التربية الحديثة ، الرياض .

ماير، دايف (٢٠١٠): التعلم السريع: دليلك المبدع لتصميم وتنفيذ برامج تدريبية أسرع وأكثر فعالية، (ترجمة علي محمد)، الدار القيمة، دمشق، سوريا.

مداح ، سامية صدفة ، (٢٠٠٦م) ، فاعلية الاستقصاء التعاوني في تدريس الرياضيات في جامعة أم القرى ، المؤتمر القومي السنوي الثّالث عشر للجامعات العربية في القرن الحادي والعشرين ، مركز تطوير التّعليم الجامعي ، جامعة عين شمس ، من ٢٦– ٢٧ تشرين الثّاني .

مرواد، علاء عبد الله أحمد (٢٠٢١): فاعلية استخدام تقنيات التعلم السريع في تدريس التاريخ لتنمية مهارات الاستقصاء التاريخي والتفكير الإيجابي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعي، جامعة دمياط.

الميزان , عبد الله فلاح وعدنان , يوسف العتوم (٢٠١٠) مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية , دار إثراء للنشر والتوزيع , عمان .

النجدي ، واحمد وعلي رشيد ومنى عبد الهادي ،(٢٠٠٣) : طرق واساليب واستراتيجيات حديثة في تدريس العلوم ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

هلال، محمد عبد الغني حسن (٢٠٠٧): مهارات التعلم السريع القراءة السريعة والخريطة الذهنية، مركز تطوير الأداء والتنمية، مصر.

1–Jensen, E. (2010). **Moving with the brain in mind. Educational Leadership**. 58(3).

2–Caine, R. N., & Caine, G. (2014). **Accelerated learning for the 21st century: The six–step plan to unlock your master–mind. Dell Publishing**.

3–Gardner, H. (2011). **Frames of mind: The theory of multiple intelligences. Basic Books**



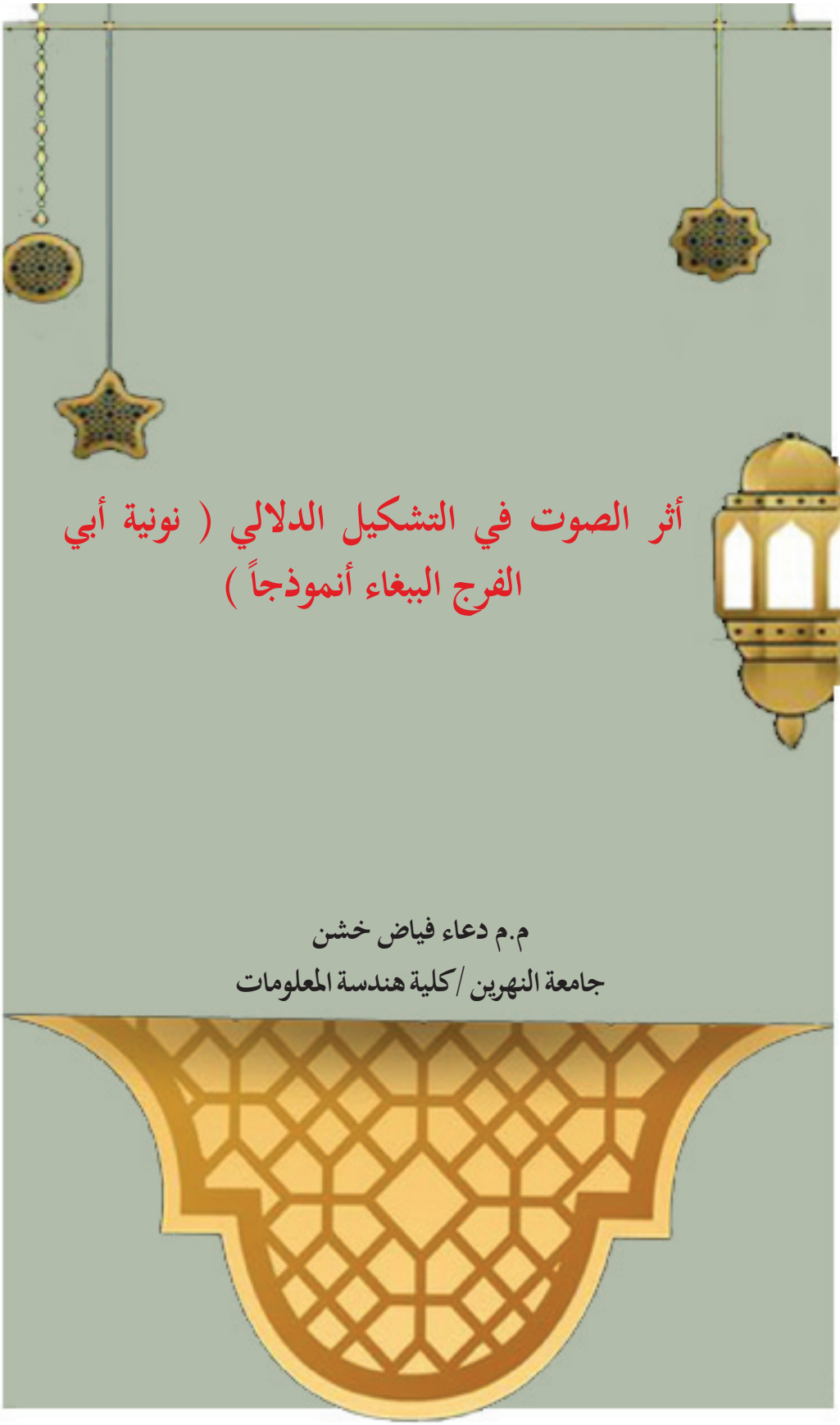

أثر الصوت في التشكيل الدلالي (نونية أبي الفرج البغاء أنموذجاً)

م.م دعاء فياض خشن
جامعة النهرين /كلية هندسة المعلومات

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص :

يتناول هذا البحث أثر الصوت في التشكيل الدّلالي لدى الشّاعر أبي الفرج البغاء، وذلك من خلال نماذج تطبيقيّة تدرس الظّواهر الصّوتيّة و أثرها في تشكيل الدّلالة في قصائده، و قد تمّ ذلك من خلال مبحثين: الأوّل نظري يبيّن مفاهيم البحث، والثّاني تطبيقي يوضّح أهم الظّواهر و تجلّياتها في القصائد التي نظمها الشّاعر على قافية النّون ؛ معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التّحليلي، و قد بيّنت الدّراسة أهميّة الظواهر الصوتية في شعر البغاء، و قدرته على تطويع الصّوت لخدمة معانيه، وقد تجلّى ذلك من خلال تنوّع الظّواهر الصّوتيّة ذات الأثر الإيقاعي و الدّلالي في مجموعةٍ من القصائد التي تتناول موضوعات مختلفة كالرّثاء والوصف.

الكلمات المفتاحيّة : الصّوت، الدّلالة، الجرس، التّكرار، أبو الفرج .

Abstract:

This study examines the impact of sound on semantic formation in the poetry of Abū al-Faraj al-Babbāgh through applied models that investigate phonetic phenomena and their role in shaping meaning in his poems. The research is divided into two sections: a theoretical section that clarifies the key concepts of the study, and an applied section that highlights the most important phonetic phenomena and their manifestations in poems composed on the nūn rhyme. The study adopts a descriptive-analytical approach and demonstrates the significance of phonetic phenomena in al-Babbāgh's poetry, as well as his ability to manipulate sound to serve meaning. This is evident in the diversity of phonetic features with rhythmic and semantic effects across a group of poems addressing various themes such as elegy and description.

Keywords: Sound, Semantics, Phonetic Resonance, Repetition, Abū al-Faraj.

المقدّمة :

إنّ البنية اللغويّة لأي نص تتكوّن من أربعة مستويات متلاحمة بعضها مع بعض، تبدأ بالمستوى الصّوتي، ثمّ المستويين الصّرفيّ و التّركيبيّ، و هذه المستويات جميعها تتعاضد لتشكيل المستوى الأخير و هو المستوى الدّلالي . و قد كانت البداية بالمستوى الصّوتي الذي يهتم بالصّوت الذي يعد أصغر وحدة لغويّة تتشكّل منها الدّلالة ؛ «ممّا يدلّ على أنّ كل لغة من اللغات الإنسانيّة يتحكّم بها ضابط يشمل جميع مستوياتها ؛ صوتاً و صرفاً و تركيباً و دلالة، و هو يتكوّن من عناصر متراصّة، تبدأ بالمستوى الصّوتي الذي يشكّل أساسها، و المنطلق للمستويات الأخرى . إذ يمثّل الصّوت اللغوي اللبنة الأولى التي تأسست عليها المستويات اللغويّة، و ذلك انطلاقاً من الكلمة و وصولاً إلى الجملة».[١]

و في الشّعر، يكتسب الصّوت أهميّة مضاعفة في تشكيل الدّلالة ؛ نظراً لارتباطه بالمستوى الإيقاعي الذي يعدّ من أهم خصائص الشّعر ، فيكون ذا صلة وطيدة بالمعنى ؛ و قد اعتنى الشّعراء باختيار أصوات قصائدهم و توظيفها بما يخدم الدلالة المقصودة و إضفاء الجمالية عليها.

و «أبو الفرج البغاء عبد الواحد بن نصر المخزومي شاعر مجيد و كاتب مترسّل، و أحد الشّعراء الأعلام في

١ بصل، محمد، أثر الأصوات الصّائتة في المستويين اللغويّين(الصّرفي و النّحوي)، مجلّة جامعة تشرين، مج ٣١، ع ٢، ٢٠٠٩، ص ١٢٧ .

القرن الرّابع للهجرة . و هو من شعراء سيف الدّولة، و وفد عليه و هو في ريعان شبابه، و أقام في بلاطه أكثر من عشرين عاماً».٢

و يمتاز شعره بـ «جمال التّعبير، وجودة المعنى، و قوّة السّبك . هذا بالإضافة إلى أنّه حافل بالأحداث التّاريخيّة و ذكر المواضع و المواقع . فهو ثروة تاريخيّة و ذخيرة فنيّة و أدبيّة».٣و قد لقِّب بالببغاء «لفصاحته، و قيل للثغة كانت في لسانه».٤

و هو من الشّعراء الذين لم ينل شعرهم حقّه من الدراسة و البحث . و بناء على كلّ هذه المقدّمات، فقد اخترنا هذا البحث في محاولة لإلقاء الضّوء على شعره، و بيان أثر الصوت في تحقيق المعنى المقصود، و مدى مساهمته في تشكيل الدّلالة من خلال دراسة الظواهر الصوتية.

أهميّة البحث :

تتأتّى أهميّة هذا البحث من جدّته و أهميّة المستوى الصّوتي في أداء المعاني، و الشّاعر الببغاء شاعر مجيد و دراسة شعره ستشكّل إضافة مهمّة في حقل الدّراسات اللغويّة المهتمة بدراسة الصّوت اللغوي و أثره في المعنى .

الإشكاليّة :

تنطلق هذه الدّراسة من إشكاليّة رئيسة مفادها :

كيف أثّر الصوت في إنتاج الدّلالة في شعر أبي الفرج ؟

و قد تفرّع من هذا التّساؤل جملة من الأسئلة الفرعيّة، منها :

ما علاقة الصّوت بالمعنى و كيف تجلّت هذه العلاقة في شعر الببغاء ؟

ما أثر الظواهر الصوتية في المعنى في شعر الببغاء ؟

كيف ساهمت الظّواهر الصّوتيّة المتعلّقة بجرس الأصوات و تكرارها في تشكيل الدّلالة في شعر الببغاء ؟

منهج البحث :

سينهج البحث المنهج الوصفي التّحليلي الذي يقوم على رصد موضوع الدّراسة المتمثّل بأثر الصّوت في شعر الببغاء، و ذلك من خلال التّركيز على تجلّيات الظّواهر الصّوتيّة و أثرها في تشكيل الدّلالة في شعره، و هذا يقتضي البحث حول الأبعاد الجماليّة و الدلاليّة التي تؤدّيها كلّ ظاهرة في خلق المعنى، و مدى قصديّة الشّاعر في اختيارها .

خطّة البحث :

إنّ طبيعة الدّراسة تتطلّب توزيع مادّة البحث على مبحثين ، سيختصّ المبحث الأوّل ببيان مفاهيم البحث، بينما سيختصّ المبحث الثّاني بالدراسة التّطبيقيّة للمستوى الصّوتي في شعر الببغاء ، و ستضم الخاتمة أهم نتائج البحث .

المبحث الأوّل : حول مفاهيم البحث :

يختصّ المستوى الصّوتي في اللغة بدراسة أصواتها، وقد عرّف ابن جنّي اللغة على أنّها «أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم».٥ ؛ أي إنّ الأصوات هي اللبنة الأساسيّة التي يقوم عليها أي نص لغوي ، و انطلاقاً من ذلك فإنّنا سنقف أوّلاً عند مفهوم الصّوت، كما سنوضّح مفهوم الدّلالة، ونبيّن علاقة الصّوت بها .

---

٢ المخزومي، عبد الواحد(أبو الفرج الببغاء)، الدّيوان، تحقيق : سعود الجابر، دار الحامد، عمّان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٤ م، ص ٥ .

٣ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج الببغاء)، الدّيوان: ص ٥ .

٤ ابن خلّكان، وفيّات الأعيان، تحقيق : إحسان عبّاس، دار الثّقافة، بيروت، ط ١، د . ت، ج ٣، ص ٢٠٣ .

٥ ابن جنّي، الخصائص، تحقيق : محمّد علي النّجّار، دار الكتب المصريّة، ١٩٥٥ م، ج ١، ص٣٣.

مفهوم الصّوت :

يمثّل الجذر اللغوي (ص / و / ت) جنساً « لكلِّ ما وقر في أذنِ السَّامع»٦، فهو «الجرس»٧ الذي يتم إصداره . أمّا المعنى الاصطلاحي فإنّه يمثّل «عمليّة نطقيّة تدخل في تجارب الحواس وعلى الأخص السّمع و البصر، يؤدّيه الجهاز النّطقيّ حركة، وتسمعه الأذن وترى العين بعض حركات الجهاز النطقيّ حين أدائه . أمّا الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات يجمعها نسب معيّن فهو فكرة عقليّة لا عمليّة عضليّة . و إذا كان الصّوت ممّا يوجده المتكلّم، فإنّ الحرف ممّا يوجده الباحث».٨أي إنّ الصّوت نتاج لنشاط الحواس جميعها، فهي تدخل في إنتاجه و إدراكه، وهذا ما يميزه من رسمه الكتابي الاصطلاحي، فالنّون مثلاً هو اصطلاح لجملة من الأصوات التي ينتجها جهاز النّطق . و أمّا صوت الـ (ن) _ الذي يتم إنتاجه بإضافة همزة مكسورة قبل الحرف _ فإنّه الإنتاج المنطوق بوساطة جهاز النّطق ؛ أي إنّه «الطّاقة المنقولة عبر الوسط الهوائي إلى أسماعنا وأحاسيسنا حاملة صورة الحرف إلى أذهاننا عبر ذبذباته الصّوتيّة».٩

. مفهوم الدّلالة :

يدلّ المعنى اللغوي لمفهوم الدّلالة على معنى التّعريف، يقال : «دلَلْتُ بِهِ أدلُّ دَلالةً، وأدللتُ بالطَّريق إدلالاً . .».١٠ و يقال : « و يُثلَّثُ، و دُلولة فاندلَّ : سَدَّده إليه».١١و في الاصطلاح، فإنّ آراء اللغويّين تتشعّب إلى أقوال ثلاثة :

«القول الأوّل : يذهب بعض علماء اللغة إلى أنّ العلاقة بين مصطلحي المعنى و الدّلالة هي علاقة ترادفيّة .

القول الثّاني : يذهب أصحاب هذا الرّأي إلى أنّ المعنى أشمل من الدّلالة، إذ إنّه يهتم بالقول كلّه و بالتّركيب، بينما تختص الدّلالة بالكلمة .

القول الثّالث : و هو عكس سابقه، إذ إنّ الدّلالة أشمل من المعنى، فهي عامّة ش خاص، و هي شاملة للدّال و المدلول و الرّابطة بينهما، أمّا المعنى فهو مرادف المدلول فحسب».١٢

و هذه الآراء جميعها تؤكد بشكل أو بآخر العلاقة الوطيدة بين مصطلحي المعنى و الدّلالة ؛ و قد درس اللغويّون قديماً و حديثاً العلاقة التي تجمع بين الصّوت و دلالته، و انطلقوا من فكرة «المناسبة الطّبيعيّة بين الصّوت والمعنى، وإن الكلمة تكتسب محتواها وقيمتها من خلال رمزيّة صوت معيّنة كانت لها دائماً الأفضليّة في الاهتمام اللغوي».١٣

فكثيراً ما أشاروا إلى دلالة اللفظ على المعنى من خلال صياغة أصواته، و طريقة ترتيبها و نغمتها، يقول الخليل :»كأنّهم توهّموا في صوت الجُندُب استطالة ومدّاً فقالوا : صرَّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا : صرصر».١٤فهو يشير إلى دلالة الصّوت على المعنى، فتكرار صوت الرّاء مضعفاً دلّ على مد صوت الجندب، بينما عبّروا عن تقطيع الصّوت بتكراره .

و قد أشار المحدثون إلى هذه العلاقة، و أكّدوها، فكان «الاعتداد بوظيفة الصّوت هو صدى لما أكّده دي سوسير

٦ ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السّلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ج٣، ص٣١٨.
٧ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق : علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، ط٢، د.ت، ج٢٨، مادة صوت
٨ حسّان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب– القاهرة، ط٤، ٢٠٠٨، ص١٢٩.
٩ عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغويّة، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٠، ص١١٤.
١٠ ابن منظور، لسان العرب: ج١٦، مادّة دلل.
١١ الفيروزأبادي، القاموس المحيط، راجعه و اعتنى به : أنس الشّامي و زكريّا أحمد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨ م، مادّة دلل . ١١
١٢ العبود، جاسم، مصطلحات الدّلالة العربيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧، ص٤٢.
١٣ مبروك، مراد، من الصّوت إلى النّص، دار الوفاء، الإسكندريّة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢١ .
١٤ الخليل، العين، تحقيق : مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، منظّمة الأوقاف و الأمور الخيريّة، ط١، ١٤١٤، ج١، ص٥٦ .

من أنّ مدار الاهتمام ليس الصّوت في ذاته، و لكن ما ينشأ من اختلافات صوتيّة تتميّز الكلمة في ضوئها عن سواها باعتبار أنّ تلك الاختلافات هي الحاملة للدّلالة».١٥ فهو يشير إلى التّنوّعات الصّوتيّة التي يمكن أن تؤدّى بتوظيف مجموعة معيّنة من الأصوات، و لكنّها تحدث اختلافاً كبيراً في المعنى . و لعلّ هذه التّنويعات الصّوتيّة ذات أثر إيقاعي لا يدلّ عن الأثر المعنوي، إذ «يمثّل المكوّن الصّوتي اللبنة الأساسيّة لتكوين إيقاع اللغة ؛ انطلاقاً ممّا يتضمّنه الصّوت المفرد من خصائص تنغيميّة ترتبط بطريقة القول و مواقع نطقه».١٦ و هذا يعني أنّ المستوى الصّوتي يحمل أبعاداً دلاليّة و إيقاعيّة في الآن ذاته، فـ «الجانب الصّوتي يشمل في أثنائه القوّة المعنويّة ذات البعدين العقلي و النّفسي، و عندما تنسجم المكوّنات الصّوتيّة مع المعاني النّفسيّة التي تنبعث من مكامن الذّات لتظهر على سطح الكلمة، و لتتناسب مع المكونات اللغويّة في الجملة اللغويّة، فإنّ فاعليّة العمل الأسلوبي للقول السّاكن ترتفع لتتضمّن مساحة أكبر تشمل إعطاء القيمة بالإضافة إلى العمل الوصفي».١٧

ولعلّ الوظائف المتنوّعة للصّوت تظهر بشكل لافت في النّصوص الشّعريّة، و ذلك من خلال الظّواهر الصّوتيّة القائمة على تكرار الأصوات التي تتجلّى في جملة من التّشكيلات البديعيّة القائمة على التّكرار مثل السّجع و ردّ العجز على الصّدر ، فضلاً عن خصائص الأصوات و جرسها الإيقاعي و ما لذلك من دلالات و إيحاءات تساهم في بيان المعنى الشّعري.

المبحث الثّاني : أثر الظّواهر الصّوتيّة في تشكيل الدّلالة :

إنّ «كلّ كلمة في لغتنا تحمل مجموعة كبيرة من الإيحاءات، و يتم استعمال اللفظ أو التّركيب الواحد في سياقات متنوّعة، وبأنماط مختلفة، ممّا يمنحه دلالات ومعان تتراوح بين عبارة أخرى، يضاف إلى ذلك ما تضمّه هذه اللغة من المفردات التي تحمل دلالات عدّة، انطلاقاً من تعدد الجماعات القبائليّة التي نطقت بها».١٨

وهذه الإيحاءات مكتسبة من مجموعة الأصوات التي تكوّن كلّ لفظ، بالإضافة إلى طرقة توظيفه في النّص و ما ينتج من تكراره من دلالات و إيحاءات ، و يمكن بيان أثر الصّوت في التشكيل الدّلالي من خلال دراسة أثر جرس الأصوات في تشكيل الدّلالة ، و أثر تكرار الأصوات و ما يتولّد من كلّ ذلك من إيقاع ، و ذلك من خلال ما يأتي:

.أثر الجرس الصّوتي في تشكيل الدّلالة :

تناول النّقّاد القدماء الجرس الصّوتي في سياق حديثهم عن فصاحة اللفظ ، و اختلفوا عندما حاولوا أن يكشفوا لنا عن السّرّ الكامن وراء استحسان السّمع لإيقاع بعض الألفاظ ونفوره من الآخر، فقد وجدوا أنّ كلّ حرف من حروف اللفظ يحمل صوتاً ذا طبيعة موسيقيّة، لذا يجد المرء ألفة بينه وبين بعض الحروف ولا يلمس مثل هذه الألفة مع بعض آخر١٩، فقرّروا أنّ الكلمة العربيّة إذا أريد لها أن تكون فصيحة مقبولة فإنّها تتطلّب في مخارج حروفها أن تكون متناسقة٢٠، أي أن تكون خالية من تنافر الحروف .

ولعلّ الخليل بن أحمد أوّل من بنى تصنيفه على ذوق أصوات الحروف وتمييزها بأجراسها، قال: « العين والقاف لا تدخلان في بناء إلاّ حسّنتاه، لأنّهما أطلق الحروف، وأضخمها جرساً»٢١. كما أنّه وجد بعد أن ذاق الحروف الذّلقيّة والشّفوية السّتّة(اللام ـ النّون ـ الرّاء ـ الفاء ـ الميم ـ الباء) أنّها « لمّا مذل بهنّ اللسان وسهلت عليه في

١٥ الودرني، أحمد، قضيّة اللفظ والمعنى ونظريّة الشّعر عند العرب، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط١،٢٠٠٤، ج١، ص ١٢٥.

١٦ جبايلي، الطّيب، مستويات التّحليل الأسلوبي، مجلّة أبوليوس، مج ٧، ع ١، ٢٠٢٠، ص ١١٦ .
١٧ أبو العدوس، يوسف، الأسلوبيّة (الرّؤية و التّطبيق)، دار المسيرة للطّباعة و النّشر، ط ٢، ٢٠١٠ م، ص ٥١.
١٨ هلال، عبد الغفّار، علم اللغة بين القديم و الحديث، مطبعة الجبلاوي، مصر، ط ١، ١٩٨٦ م، ص ١٣ .
١٩ أبو حمدان ، سمير ، الإبلاغيّة في البلاغة العربيّة ، منشورات عويدات الدّوليّة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ م ، ص ٧٦ .
٢٠ حسّان ، تمّام ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٦٥ .
٢١ الخليل ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٨ م ، ج١، ص٥٣.

المنطق كثرت في أبنية الكلام»٢٢ ، ولخفّة هذه الحروف وحسن جرسها حَسُنَ امتزاجها بغيرها .

أمّا المحدثون فقد درسوه تحت عنوان الإيقاع الداخلي، أي «جرس اللفظ ووقعه في النّفس ومدى التّوافق بين هذا الإيقاع و ما ينطوي عليه اللفظ من دلالة وإيحاء»٢٣ ، فهو أشبه بالصّورة المسموعة للفظ ، و»يندر أن تحدث الإحساسات المرئيّة للكلمات بمفردها، إذ تصحبها عادة أشياء ذات علاقة وثيقة بها، بحيث لا يمكن فصلها عنها بسهولة، وأهمّ هذه الأشياء (الصّورة السّمعيّة) أي وقع جرس الكلمة على الأذن الباطنية أو أذن العقل»٢٤. و يبرز أثره في تشكيل الدّلالة انطلاقاً من « إنّه حتّى قبل أن نفهم الألفاظ فهماً عقليّاً، وقبل أن نكوّن الأفكار التي تحدثها هذه الألفاظ ونتابعها نجد أنّ حركة الألفاظ وجرسها تؤثّران تأثيراً عميقاً مباشراً في نزعاتنا، أمّا عن كيفيّة حدوث ذلك، فهذه مسألة لم تبحث حتّى الآن بنجاح ...».٢٥

و قد عني البغاء بجرس أصواته و مناسبتها لموضوعاته ، من ذلك قوله في رثاء سيف الدّولة :٢٦ (من البحر الكامل)

خلف المدائح بعدَك التّأبينُ　　عن أيّ حادثةٍ يُعَزَّى الدِّينُ
ما كان في الدّنيا كيومِك مَشهَدٌ　　بَهَرَ العقولَ و لا نراهُ يكُونُ

يبني البغاء رثاءه على قافية النّون، والنّون صوت مجهور، متوسط، لثوي ٢٧ ؛ وهذا يعطيه وضوحاً في السّمع، كما أنّه يرفع من مستوى تأثيره في المعنى، ولعلّ موقعه في آخر البيت يزيد من هذا الأثر، إذ إنّه يبدو أنيناً وحزناً يعبّر عن حرقة قلب الشّاعر وفقده، فالنون «مستمدة أصلاً من كونها صوتاً هيجانياً ينبعث من الصميم للتعبير عفو القطرة عن الألم العميق»(٢٨)، ويمكن ملاحظة الكلمات التي جاءت قافية فهي تتنوّع بين الاسميّة (الدّين)، و الفعليّة (يكونُ)، فهي تشي بحالة التّراوح بين الاستقرار الذي يعبّر عنه الاسم والاضطراب الذي يعبّر عنه الفعل، وكأنّ الشّاعر ينوّع طبيعة تراكيبه ليصوّر من خلالها توتّره وارتباكه في ذلك المشهد المهيب ، و قد عاضدها مجيء صوت النّون في حشو الأبيات كما في الكلمات : (التّأبينُ / كان / الدّنيا / نراهُ ، فقد لفّ هذين البيتين جرسُ النّون الذي جاء محمّلاً بزفيره و بثّ شكواه، فيشعر القارئ ببكاء الشّاعر وعويله وهو يقرأ أبياته التي تسيطر عليها نغمة صوت النّون الحزينة .

وفي قوله :٢٩ (من البحر الوافر)

صحَبْتُ الدَّهْرَ في سَهْلٍ و حَزْنٍ　　وجرَّبْتُ الأمورَ و جرَّبتني
فلم أرَ مذ عرفْتُ محلَّ نفسي　　بلوغَ غنى يُساوى حَمْلَ مَنِّ
ولم تتضمّن الدُّنيا لحظِّي　　منالَ مسرَّةٍ إلّا بحُزْنِ

هذه الأبيات تتضمّن حكمة البغاء، وخلاصة تجربته في الحياة، وقد نظمها على قافية النّون المكسورة، وقد جاءت أجراس أصواته معبّرة عن معاني البوح و الزّفرة المحمّلة بأشجان التّعب، يظهر ذلك في جرس القافية المتمثّلة بصوت النّون ، كما يظهر ذلك في جرس الأصوات المجهورة التي غلبت على ألفاظه ، و الصّوت المجهور هو «حرفٌ

٢٢ الخليل ، كتاب العين : ج١، ص٥٢ .
٢٣ أبو حمدان ، سمير ، الإبلاغيّة في البلاغة العربيّة : ص ٦٨.
٢٤ أ.أ. ريتشاردز ، مبادئ النّقد الأدبي، ترجمة : محمّد مصطفى بدوي ، المجلس الأعلى للثّقافة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م ، ص١٧٠.
٢٥ أ.أ. ريتشاردز ، مبادئ النّقد الأدبي: ص٣٧٧.
٢٦ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج البغاء)، الديوان : ص ١٥٥ .
٢٧ ينظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية , مكتبة الآنجلو، مصر، د . ت، ص٥٨.
٢٨ ينظر: عبّاس، حسن، خصائص الحروف العربية و معانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – سوريا، ١٩٩٨ م، ص ١٦٠.
٢٩ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج البغاء)، الدّيوان : ص ١٥٧ .

أشبع الاعتماد٣٠ في موضعه، ومنع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد ويجري الصّوت».٣١ و من أبرز الأصوات المجهور صوت النّون و الرّاء و الباء و الميم و الجيم . . . وقد تألفت ألفاظ الشّاعر منها ، و لعلّ الجهر هنا يشي بصراحة الشّاعر و صدقه في تلخيص حكمته و رغبته في إفادة النّاس منها ، فقد طالت رحلته ، وتنوّعت القصص التي عاشها و الأحوال التي مرّ بها، و قد توصّل إلى حكمة مفادها ؛ أنّ المنَّ آفة العطاء، ولا يحمد الغنى الذي يتوصّل إليه المرء بمن الغير، فقد كانت أطماع هذا الشّاعر من الاتّصال بالملوك «طفيفة، لا تعدو مطالب الرّزق»٣٢، وقد شحن الشّاعر ألفاظه بنغمة تنسجم مع معانيه و تعبّر عنها، و كانت نغمة الحزن تلف أبياته ، و قد ظهر ذلك من خلال صوت النّون الذي جاء قافية ، فعمّق هذه الدّلالات و المعاني . ويقول في وصف الجلاهق٣٣ :٣٤ (من البحر الوافر)

وَ مِرنانٍ مُعَبَّسةٍ ضَحوكُ مُهذَّبةِ الطّبائع والكيانِ
مُغالبةٍ و ليسَ بها حَرَاكٌ و باطشةٌ و ليس لها يدانِ

يصف الشّاعر قوسه وصفاً مفصّلاً، ويوظّف في هذا السّياق مجموعة من الأصوات ذات الأجراس المتناغمة ، و هي بمجملها أصوات مجهورة تمتاز بوضوحها السّمعي ، مثل أصوات النّون و الضّاد و الرّاء و الأصوات الصّائتة مثل ألف المد و واو المد و الحركات . . . و قد شكّلت الأصوات الليّنة (النّون و الميم و الرّاء) علامة أسلوبيّة صوتيّة ، فكانت ذات أثر في تشكيل الدّلالة الوصفيّة ؛ نظراً لسهولتها ؛ فهي من «أصوات الذّلاقة»٣٥ التي تمتاز بانسيابها و مرونتها، وهذه الأصوات تشبه الصّوائت في خاصّيّة سمعيّة مهمّة تتمثّل فيما يعرف بـ «الوضوح السمعي»٣٦ ؛ ولعلّ هذه الخواص ساعدت الشّاعر في رسم صورة طبق الأصل لموصوفه، فقد وظّف الشّاعر خصاص هذه الأصوات في أداء معانيه، فهو في البيت الأوّل يعدّد صفات تلك القوس، و يبدأ بأبرز تلك الصّفات، فهي (مِرنان) ؛ و هي صيغة مبالغة اسم فاعل تشي بكثرة رنينها، و لعلّ أثر الصّوت في الدّلالة قد تجلّى من خلال الأصوات البينيّة و الصّائتة ؛ أي إنّ جرس أصوات هذه اللفظة يشي بمعناها ، فأصواتها (الميم / النّون / الرّاء) و ألف المد جميعها مجهورة ، فجرس الألفاظ كان رنّاناً واضحاً في السّمع يشي بدلالة الفظة التي تحمل هذا المعنى.

أثر التّكرار الصّوتي في تشكيل الدّلالة :

يعدّ التّكرار من أهم الظّواهر الإيقاعيّة المرتبطة بالمستوى الصّوتي ، فالتّكرار «إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنّوع (أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنّوع) في القول مرّتين فصاعداً».٣٧

وللتّكرار قيمة صوتيّة واضحة، «لأنّه يبقينا في إطار إعادة بعض الألفاظ بعينها، وما يصحبها من جرس وتناسب

٣٠ هو التقاء عضوين أو جزأين، أمّا ضعفه فهو التّباعد بينهما، والمقصود بالعضوين هما الوتران الصّوتيّان . عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغويّة : ص ١١٩.

٣١ ابن جنّي ، سرّ صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق،ط٢، ١٩٩٣، ج١، ص ٦٠.

٣٢ مبارك، زكي، النّثر الفنّي في القرن الرّابع الهجري، مؤسسة هنداوي، مصر، د. ط، ٢٠١٧ م، ص ٥٨٥.

٣٣ و هو قوس من القنا و يلفّ عليها الحرير و تغرى، و في وسط وترها قطعة دائرة تسمّى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرّمي .

٣٤ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج الببغاء)، الديوان : ص ١٥٩ .

٣٥ بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب للطّباعة و النشر و التّوزيع، مكتبة المنار، الزّرقاء، الأردن، ط ١، ١٩٨٥ م، ص ٣٦٠ .

٣٦ بشر، كمال، علم الأصوات : ص ٣٥٨ .

٣٧ السّجلماسي ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، تقديم وتحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط١، ١٩٨٠، ص٤٧٦.

نغمي موسيقي»٣٨.أي إنَّ «التّكرار يحقّق غايتين في الكلام، أولاهما: تنبيه المتلقّي على دلالات معيّنة، وثانيهما: تقوية جرس الكلام وإظهار شحناته الموسيقيّة» (٣٩).

و يتّخذ التّكرار أشكال عدّة في شعر البغاء ، و من أبرزها :

.التّكرار البديعي :

و هو التّكرار المتولّد من توظيف البنى البديعيّة في النّص الشّعري ، و من تلك البنى بنية التّصريع التي يُقصد بها «تصيير مقطع المصرع الأوّل في البيت الأوّل من القصيدة مثل قافيتها».٤٠

و قد عني البغاء بهذه البنية البديعيّة القائمة على التّكرار ، و هي ذات أثر صوتي بيّن ، من ذلك قوله :٤١ (من مخلّع البسيط)

ما الذّلُّ إلّا تحمُّلُ المِنَنِ فَكُنْ عزيزاً إنْ شئتَ أو فَهُنِ
إذا اقتصرْنا على اليسيرِ فما الـ ـعلَّةُ في عَتْبِنا على الزَّمنِ

يصرّع الشّاعر مطلع مقطّعته من خلال توحيد قافية الشّطرين في البيت الأوّل (المِنَنِ / فَهُنِ) ، و ممّا يشكّل ظاهر صوتيّة بارزة ذات بعد دلالي يتجلّى في محاولة لفت المتلقّي إلى أنّ مصير من يقبل الذّل و يتحمّل المنن سيكون الإهانة ، و في المقابل فإنّه يؤكد معاني عزّة النّفس وتكريمها، فهي أغلى ما يملك المرء، و يؤثر القِلّة بعزّة نفس على الغنى الآتي من حاجة الغير والتّذلّل لهم . فالتّصريع يخلق إيقاعاً خاصّاً قائماً على صوت النّون الذي أضفى على الأبيات نغمة هادئة سلسة ؛ عزّزها تكراره التّصريعي الذي «يشبه مقدّمة موسيقيَّة خفيفة قصيرة تهيّئنا لسماع القصيدة وتدلّنا على القافية التي اختارها الشّاعر».٤٢

و من البنى البديعيّة أيضاً بنية ردّ العجز على الصّدر التي تقوم أيضاً على تكرار الصّوت من خلال تكرار الكلمات ، فردّ العجز على الصّدر هو «كلّ كلام منثور أو منظوم يلاقي آخره أوّله بوجه من الوجوه» . ٤٣ و قد برز في شعر البغاء في مواضع عدّة ، منها قوله واصفاً قوسه يقول :٤٤ (من البحر الوافر)

كأنّ الله ضمنها فبانت لنا في الرّزقِ عن أوفى ضَمانِ
إذا ما استوطنت يوماً مكاناً تولّى الجدْبُ عن ذاكَ المكانِ

يوظّف الشّاعر فنّ ردّ العجز على الصّدر في هذه الأبيات، و هو من الفنون التي يتحقق أثرها الإيقاعي و الدّلالي من خلال تكرار كلمة القافية، ممّا يعمّق أثر أصواتها في تشكيل الدّلالة ، و ذلك من خلال إعادة اللفظ صوتاً و معنى ، فالشّاعر هنا كرر الجذر (ض / م / ن) مرّة في حشو الشّطر الأوّل (ضمنها)، و أخرى في القافية (ضمان) . و كذلك يفعل في البيت الأخير، من خلال تكرار كلمة (مكان) مرّة في نهاية الشّطر الأول، و مرّة في القافية، و لا يخفى على المتلقّي الشّحنة الصّوتيّة الدّلاليّة التي يشحن بها هذا التّكرار دلالات الأبيات، من

٣٨ عبد العظيم ، محمّد ، في ماهيّة النّص الشّعري (إطلالة أسلوبيّة من نافذة التّراث النّقدي) ، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٤، ص١٤.
٣٩ لكرد، عبد الفتاح ، مكوّنات البنية الإيقاعيَّة في القصيدة العربيّة القديمة ، حوليّات الآداب و العلوم الاجتماعيّة ، مجلس النّشر العلمي ، جامعة الكويت ، الجوليّة ٢٨ ، ٢٠٠٨ م ، ص٨٨.
٤٠ ابن جعفر، قدامة، نقد الشّعر، تحقيق : محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د . ت، ص ١٤ .
٤١ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج الببغاء)، الدّيوان : ص ١٥٨ .
٤٢ عبد المطّلب، محمد، البلاغة العربيّة : قراءة أخرى، دار نوبار للطّباعة، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٧ م، ص٤٠٢.
٤٣ النّويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق : علي بو ملحم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤ م، ج ٧، ص ٩١ .
٤٤ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج الببغاء)، الدّيوان : ص ١٦٠ .

خلال التّركيز على دلالة الكلمة المكرّرة .

و من البنى البديعيّة أيضاً بنية الطّباق التي تقوم على بعد تكراري صوتي من خلال علاقة الحضور و الغياب ، فهو «الجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة».٤٥

ويقوم الطّباق «على عنصر إيقاعي رئيس و هو عنصر التّضاد من خلال المعاني المتضادّة»٤٦ ، و هذه المعاني تخلق عنصراً إيقاعيّاً يتمثّل في التّكرار من خلال «علاقة الحضور و الغياب»٤٧ ، فـ «الكلمة الحاضرة في النّص تستدعي في الذّهن نقيضها ، ممّا يشكّل دائرة تكراريّة بين المعاني الحاضرة في النّص و المعاني الغائبة عنه و الحاضرة في الذّهن»٤٨ .فتكرار الكلمة بين الحضور و الغياب يمثّل نمطاً من أنماط التّكرار الصّوتي الذي يكون ذا أثر بيّن في الدّلالة ، و يمكن بيان هذا الأثر من خلال قول الببغاء:٤٩(من البحر البسيط)

علّمتُ طيفَكَ إسعافي فما هجَعَتْ عيناي إلّا وطيفٌ منكَ يطرقُني
فكيفَ أشكرُ مَن إن نمْتُ واصلَني بالطّيف منه و إن لم أغفُ قاطعني

تغلب النّزعة الغزليّة على هذه الأبيات، إذ يبدو الشّاعر عاشقاً متوسّلاً طيف الحبيب لإنقاذه من وحدته و قلقه، و إنّه يطلب النّوم في سبيل رؤية ذلك الطّيف . و هو في هذه الأبيات يوظّف الطّباق من خلال ذكر (النّوم) ، و نقيضه (لم أغفُ) ، و ذلك ذكر الوصال (واصلني) و المقاطعة (قاطعني) . و كأنّه يعقد مقارنة بين حاله في الوصال و حاله في المقاطعة بين النوم و اليقظة ، إنّه يتمنّى أن يبقى نائماً ليرى طيف محبوبته الغائبة ، و تأتي بنية الطّباق مناسبة لمعنى المقارنة بين الحضور و الغياب ، و يظهر التّكرار الصوتي من خلال علاقة الحضور و الغياب بين لفظَتَي (نمْتُ) / (لم أغفُ) :

الحضّور	الغياب
(نمْتُ)	(لم أغفُ)
(لم أغفُ)	(نمْتُ)

و كذلك بين لفظَتَي (واصلني) / قاطعني :

الحضّور	الغياب
(واصلني)	(قاطعني)
(قاطعني)	(واصلني)

فالكلمة الحاضرة في النّص (نمْتُ / لم أغفُ) تستدعي نقيضها في الذّهن ؛ ممّا يكمل البنية التّكراريّة التي تشكّل ظاهرة صوتيّة ذات أثر في الدّلالة من خلال التّركيز على المعنى المكرّر ، وهي بنية تناسب المقارنة بين وجود الشّيء و عدمه . و يمكن القول مثل ذلك حول لفظَتَي (واصلني) / (قاطعني) اللتَين تؤدّيان الوظيفة ذاتها في معنى المقارنة .

ويقول أيضاً :٥٠ (من البحر السّريع)

مَن سرَّهُ العيدُ فما سرَّني بل زادَ في همّي و أشْجَاني
لأنَّه ذَكَّرَني ما مضى من عَهدِ أحبابي و إخواني

٤٥ طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربيّة، دار المنارة للنّشر و التّوزيع، جدّة، دار الرّفاعي، الرّياض، ط ٣، ١٩٨٨ م، ص٣٦٣.
٤٦ عبد المجيد ، جميل ، البديع بين البلاغة العربيّة و اللسانيّات النّصيّة ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، ١٩٩٨ م ، ص ١١٠ .
٤٧ عبد المطّلب، محمد، البلاغة العربيّة : ص ٣٥٥ .
٤٨ عبد المطّلب، محمد، البلاغة العربيّة : ص ٣٥٤ .
٤٩ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج الببغاء)، الدّيوان : ص ١٦٥ .
٥٠ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج الببغاء)، الدّيوان : ص ١٦٤ .

يبوح الشّاعر بأحزانه وهمومه حتّى في أشد لحظات الفرح، فأيّام العيد لا تجلب السّعادة إلى قلبه، بل إنّها تزيد حزنه وشجنه، لأنّها تعيد إليه ذكرى الأيام الماضية عندما كان بين أهله وإخوانه . و قد وظّف الشّاعر بنية الطّباق ذات البعد التّكراري من خلال ذكر المعنى و نقيضه إثباتاً و نفياً : (سرّه) / (ما سرَّني) ؛ ممّا أضفى على المعنى بعداً صوتيّاً ذا أثر في تأكيد الدّلالة و بيانها من خلال الحديث عن الشّيء و نقيضه ، فهو يؤكّد أنّ السّرور لا يدخل إلى قلبه حتّى في أكثر الأوقات سعادة ، فالعيد يُسَرّ به كلّ النّاس ، و لكنّ الشّاعر يبقى حزيناً ؛ لأنّه يتذكر الأيام الماضية يوم كان بين أهله و إخوانه .

و قد يوظّف الشّاعر بنية السّجع كما في قوله : :٥١(من البحر الخفيف)

واختدِعْها عند البُزالِ بألْفا ظِ المثاني و مُطْرِباتِ الأغاني

فالشّاعر يصف الخمر ومجالسها، وفي هذا البيت يعزز الشّاعر إيقاع قافية النّون من خلال ربطها بحشو البيت من خلال إيقاع السّجع و هو « فهو اتّفاق الفواصل في الكلام المنثور في الحرف، أو في الوزن، أو في مجموعها».٥٢ و ذلك في قوله (بألفاظِ المثاني و مطرباتِ الأغاني) ؛ ممّا يقوّي الأثر الصّوتي للقافية ، ويعمل على خلق نغمة تطرب المتلقّي وترفع من أثر المستوى الصّوتي في بيان المعاني وإضفاء مسحة جماليّة صوتيّة عليها .

. تكرار الكلمة :

إنّ تكرار الكلمة «يحدث نغماً موسيقيّاً داخليّاً، كما يقوم التّكرار الصّوتي والتّوتُّر الإيقاعي بمهمّة الكشف عن القوّة الخفيّة في الكلمة»٥٣، إذ يمثّل تكرارها ظاهرة صوتيّة ذات بعد دلالي من خلال تكرار الكلمة ذاتها ، أو تكرار الكلمة من خلال إعادة جذرها ، أي تكرارها تكراراً اشتقاقيّاً ، من ذلك نقرأ قول البغاء : :٥٤ (من البحر الخفيف)

زمنُ الوَرْدِ أظرفُ الأزمانِ و أوانُ الرَّبيعِ خيرُ أوانِ
أدرَكَ النَّرجِسُ الجَنِيّ وفُزْنا منهما بالخدودِ والأجفانِ

أشرفُ الزَّهْرِ زارَ في أشرف الدّهـ ـــر فَصِلْ فيه أشرفَ الإخوانِ

ففي هذه الأبيات يصف الشّاعر جمال الرّبيع وردوده وجلسات الإخوان في ظلاله، و الشّاعر هنا يستمد إيقاعه من تكرار الكلمات ، مرّة بتكرارها تكراراً لفظيّاً تامّاً مثل تكرار (أوان / أوان) / (أشرفُ الزّهرِ / أشرف الدّهرِ / أشرفُ الإخوانِ) . .

و قد أضفى هذا التّكرار الصّوتي النّاتج من تكرار الكلمة أثراً دلاليّاً بارزاً في تأكيد معاني الكلمات المكررة ، كما أنّه منح الأبيات إيقاعاً داخليّاً خاصّاً ، و قد عاضد ذلك تكرار الكلمات المختلفة في اشتقاقها مثل تكرار الجذر (ز / م / ن) في كلمَتَي (زمنُ / الأزمان) . فهو يصف جلسات إخوانه و الجوّ الرّبيعي الذي يجمعهم ، موظّفاً في ذلك التّكرار الصّوتي من خلال تكرار الكلمات .

وهو يكثر من الوصف في شعره ؛ «وذلك يتّصل بمذهبه في النّثر أشدّ اتّصال»٥٥ ، ومن وصفه أيضاً قوله:٥٦(من البحر البسيط)

---

٥١ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج البغاء)، الدّيوان : ص ١٦٣ .
٥٢ طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربيّة : ص ٢٧٣ .

٥٣ ربابعة ، التكرار في الشعر الجاهلي ، مؤتة للبحوث و الدّراسات ، جامعة مؤتة ، مج ٥ ، ع ١ ، ١٩٩٠ م ، ص١٧٠.
٥٤ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج البغاء)، الدّيوان: ص ١٦٣ .
٥٥ مبارك، زكي، النّثر الفنّي في القرن الرّابع الهجري : ص ٥٨٨ .
٥٦ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج البغاء)، الدّيوان : ص ١٦١ .

وأعفرِ المَسْك تلقاهُ فتحسَبَهُ من أدكنِ الخَزِّ مخبوءٍ بخَيْفانِ٥٧
كأنّ أذنَيهِ في حُسْنِ انتصابهما إذا هما انتصبا للحِسِّ زُجَّانِ٥٨

فهو يصف الثّعلب في هذه الأبيات ، و يوظّف تكرار الكلمة من خلال تكرار الجذر (ن / ص / ب) في البيت الثّاني بين الكلمتين (انتصابهما / انتصبا) ، فهو يكرر هذه الأصوات من خلال تكرار كلمتين مشتركتين في هذا الجذر ، ممّا يضفي أثراً إيقاعيّاً بيّناً من خلال التّكرار الصّوتي ، و كذلك أثر دلالي من خلال تكرار المعنى فيهما ، و كأنّه يحاول رسم صورة لفظيّة صوتيّة لمشهد انتصابهما .

وفي مقطّعة له من بيتين يقول :٥٩(من البحر الخفيف)

فليالي الصِّبا أسرُّ ليالٍ و زمنُ الهوى ألذُّ زمانِ
وأسرُّ البلادِ مت حمدَ السَّا كنُ فيها خلائق الجيرانِ

فقد وقع تكرار الكلمة في البيت الأوّل من خلال تكرار الكلمة ذاتها في لفظَتَي (ليالي / ليالٍ) ، و تكرار الجذر في لفظَتَي (زمن / زمانِ) . و هذا التّكرار الصّوتي النّاتج من تكرار الكلمات حمل أثراً دلاليّاً تمثّل في تأكيد المعاني المكررة ، فهو يحن لذلك الزّمن الماضي ، و إلى تلك الليالي التي انقضت ، فيكرر ذكرها ؛ ليطيل تذكّره لها ، و ذلك من خلال تكرار الكلمة الذي جاء محمّلاً بهذه الدّلالات ..

التّكرار التّركيبي :

يتمثّل التّكرار التّركيبي من خلال التّوازي ؛ إذ يمكن اعتبار «كلّ شطرين في البيت متوازيين إذا كانا متطابقين فيما عدا جزءاً واحداً يشغل في كلّ منهما الموقع نفسه تقريباً، أي يمكن النّظر إلى التّوازي على أنّه ضرب من التّكرار، وإن يكن تكراراً غير كامل».٦٠ومن ذلك قول البغاء :٦١(من البحر الوافر)

أعزَّ على العيونِ من المآقي و أحلّ في النّفوسِ من الأماني

نلاحظ التّكرار التّركيبي بين هذين الشّطرين ، من خلال تكرار الألفاظ تركيباً ، فكل شطر يتكوّن من : خبر لمبتدأ محذوف + شبه جملة معلّقة بوصف محذوف + شبه جملة معلّقة بوصف ثانٍ محذوف :

أعزُّ + على العيون + من المآقي
أحلّ + في النّفوس + من الأماني

و قد شكّل هذا التّكرار التّركيبي بين الشّطرين ظاهرة صوتيّة مؤثّرة في تشكيل الدّلالة من خلال التّعبير عن وحدة المعنى بين الشّطرين ، فكلّ شطر يقول الفكرة ذاتها ، بتراكيب متوازية ، و من ثمّ فإنّها تؤكّد الدّلالة و تزيدها بياناً و وضوحاً .

الخاتمة :

هكذا نرى من خلال كلّ ما تقدّم أنّ الصّوت في شعر البغاء كان أداة من أدواته الشّعريّة التي عبّر من خلالها عن معانيه، وقد ظهر ذلك جليّاً من خلال قصائده التي بناها على قافية النّون، و يمكن ذكر الخلاصات التي انتهت إليها الدّراسة من خلال ما يأتي :

. استطاع الشّاعر أبو الفرج توظيف الصّوت في خدمة معانيه، و قد برز ذلك من خلال توظيفه لظواهر صوتيّة متنوّعة في قصائده النّونيّة التي جاءت في أغراض متنوّعه كالرّثاء و الوصف و الغزل . . .

٥٧ الأدكن : لونه يميل إلى الغبرة بين الحمرة و السّواد . الخيفان : نوع من العشب .
٥٨ زجان : تثنية زج ؛ الحديدة التي تركب في أسفل الرّمح .
٥٩ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج البغاء)، الدّيوان : ص ١٦٤ .
٦٠ لوتمان ، يوري ، تحليل النص الشّعري (بنية القصيدة) ، ترجمة : محمّد أحمد ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت ، ص١٢٩.
٦١ المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج البغاء)، الدّيوان : ص ١٦٠ .

. طوّع الشّاعر الببغاء مجموعة من الظّواهر الصّوتيّة لخدمة معانيه ، و كان من أبرزها جرس الأصوات ، فقد اختار ألفاظاً مكوّنة من أصوات ذات إيحاءات منسجمة مع معانيه ، من ذلك توظيف صوت النّون في أغراض الرّثاء ، و توظيف الأصوات البينيّة ذات الوضوح السّمعي في الكلمات الدّالة على الصّوت الرّنان مثل كلمة (مرنان) .

. شكّل التّكرار في شعر البغاء ظاهرة صوتيّة ذات أثر دلالي ؛ و ذلك من خلال أنماطه المتنوّعة ، و كان من أبرزها التّكرار البديعي الذي تمثّل في التّصريع ، و ردّ العجز على الصّدر ، و الطّباق ، و السّجع . و كذلك تكرار الكلمة الذي تمثّل في إعادة اللفظة بجذرها ، أو بتكرارها ذاتها . و هناك أيضاً التّكرار التّركيبي الذي برز من خلال التّوازي في تركيب شطري البيت الشّعري الواحد .

المصادر و المراجع :

١. أ . أ . ريتشاردز ، مبادئ النّقد الأدبي، ترجمة : محمّد مصطفى بدوي ، المجلس الأعلى للثّقافة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .
٢. ابن جعفر، قدامة، نقد الشّعر، تحقيق : محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د . ت .
٣. ابن جنّي ، سرّ صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق،ط٢، ١٩٩٣، ج١.
٤. ابن جنّي، الخصائص، تحقيق : محمّد علي النّجّار، دار الكتب المصريّة، ١٩٥٥ م، ج١ .
٥. ابن خلّكان، وفيّات الأعيان، تحقيق : إحسان عبّاس، دار الثّقافة، بيروت، ط ١، د . ت، ج ٣ .
٦. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السّلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩ م، ج٣ .
٧. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق : علي الكبير و آخرون، دار المعارف، مصر، ط ٢ ، د . ت، ج ٢٨ ،.
٨. أبو العدوس، يوسف، الأسلوبيّة (الرّؤية و التّطبيق)، دار المسيرة للطّباعة و النّشر، ط ٢، ٢٠١٠ م .
٩. أبو حمدان ، سمير ، الإبلاغيّة في البلاغة العربيّة ، منشورات عويدات الدّوليّة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ م .
١٠. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية , مكتبة الآنجلو، مصر، د . ت .
١١. بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب للطّباعة و النشر و التّوزيع، مكتبة المنار، الزّرقاء، الأردن، ط ١، ١٩٨٥ م .
١٢. بصل، محمد، أثر الأصوات الصّائتة في المستويين اللغويّين (الصّرفي و النّحوي)، مجلّة جامعة تشرين، مج ٣١، ع ٢، ٢٠٠٩ م .
١٣. جبايلي، الطّيب، مستويات التّحليل الأسلوبي، مجلّة أبوليوس، مج ٧، ع ١، ٢٠٢٠ م .
١٤. حسّان ، تمّام ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٨ م .
١٥. حسّان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب – القاهرة، ط، ٢٠٠٨ م .
١٦. الخليل ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٨ م ، ج١.
١٧. ربابعة ، التكرار في الشعر الجاهلي ، مؤتة للبحوث و الدّراسات ، جامعة مؤتة ، مج ٥ ، ع ١ ، ١٩٩٠ م .
١٨. السّجلماسي ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، تقديم وتحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط١، ١٩٨٠.
١٩. طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربيّة، دار المنارة للنّشر و التّوزيع، جدّة، دار الرّفاعي، الرّياض، ط ٣، ١٩٨٨ م .
٢٠. عبّاس، حسن، خصائص الحروف العربية و معانيها، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق – سوريا، ١٩٩٨ م .
٢١. عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغويّة، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط ١، ٢٠١٠ م .
٢٢. عبد العظيم ، محمّد ، في ماهيّة النّص الشّعري (إطلالة أسلوبيّة من نافذة التّراث النّقدي) ، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٤.
٢٣. عبد المجيد ، جميل ، البديع بين البلاغة العربيّة و اللسانيّات النّصيّة ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، ١٩٩٨ م .
٢٤. عبد المطّلب، محمد، البلاغة العربيّة : قراءة أخرى، دار نوبار للطّباعة، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٧ م .
٢٥. العبود، جاسم، مصطلحات الدّلالة العربيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٧ م .
٢٦. الفيروزأبادي، القاموس المحيط، راجعه و اعتنى به : أنس الشّامي و زكريّا أحمد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨ م .
٢٧. لكرد ، عبد الفتاح ، مكوّنات البنية الإيقاعيّة في القصيدة العربيّة القديمة ، حوليّات الآداب و العلوم الاجتماعيّة ، مجلس النّشر العلمي ، جامعة الكويت ، الجوليّة ٢٨ ، ٢٠٠٨ م .
٢٨. لوتمان ، يوري ، تحليل النص الشّعري (بنية القصيدة) ، ترجمة : محمّد أحمد ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .
٢٩. مبارك، زكي، النّثر الفنّي في القرن الرّابع الهجري، مؤسسة هنداوي، مصر، د . ط، ٢٠١٧ م .
٣٠. مبروك، مراد، من الصّوت إلى النّص، دار الوفاء، الإسكندريّة، ط١، ٢٠٠٢م
٣١. المخزومي، عبد الواحد (أبو الفرج البغاء)، الدّيوان، تحقيق : سعود الجابر، دار الحامد، عمّان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٤ م .
٣٢. النّويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق : علي بو ملحم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤ م، ج ٧ .
٣٣. هلال، عبد الغفّار، علم اللغة بين القديم و الحديث، مطبعة الجبلاوي، مصر، ط ١، ١٩٨٦ م .
٣٤. الودرني، أحمد، قضيّة اللفظ والمعنى ونظريّة الشّعر عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م، ج١ .



قراءة في بنائية الصرف العربي دراسة للبنية الصرفية في شعر كاظم الحجاج

م. م. دنيا عباس محمد سامي
وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة الثالثة

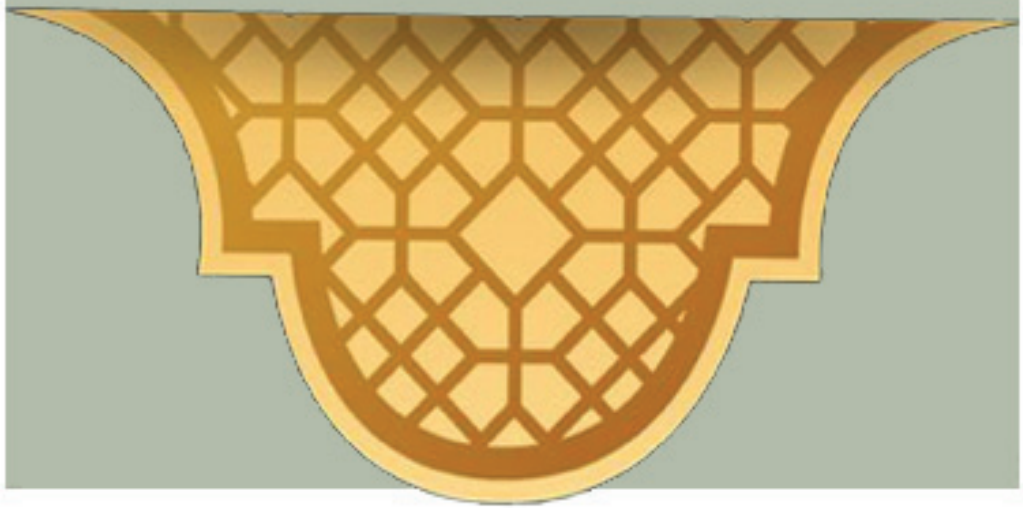

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة البنية الصرفية في شعر كاظم الحجاج من منظور بنيوي، للكشف عن دور الصرف في تشكيل المعنى الشعري والإيقاع الفني. اعتمد البحث على المنهج البنيوي والوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمقارنة الجزئية بين ما ورد في شعر الحجاج وما قرره علماء الصرف القدماء. وقد تناولت الدراسة البنية الصرفية للأفعال والأسماء، ورصدت الانزياحات الصرفية التي يوظفها الشاعر لإنتاج دلالات جديدة، كما أبرزت العلاقة بين الصرف والبنية الفكرية للنص الشعري. خلص البحث إلى أن الصرف ليس مجرد مستوى لغوي تقني، بل هو عنصر بنائي فاعل يسهم في إثراء التجربة الشعرية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: كاظم الحجاج–بنائية الصرف–البنية الصرفية–التحليل الصرفي.

Abstract:
This research aims to study the morphological structure in the poetry of Kazem Al–Hajjaj from a structuralist perspective, to reveal the role of morphology in shaping poetic meaning and artistic rhythm. The study relies on the structuralist and descriptive–analytical approach, with partial comparisons between the content of Al–Hajjaj's poetry and the principles established by ancient morphology scholars. The research examines the morphological structures of verbs and nouns, identifies the morphological deviations employed by the poet to generate new connotations, and highlights the relationship between morphology and the intellectual framework of the poetic text. The study concludes that morphology is not merely a technical linguistic level but an active constructive element that contributes to enriching the modern poetic experience.

–Keywords: Kazem Al–Hajjaj, Morphological Structure, Morphological System, Morphological Analysis.

المقدمة:
يُعَدُّ الصرف أحد أهم مستويات الدرس اللغوي العربي، إذ يشكّل البنية الداخلية للكلمة ويكشف عن طاقتها الدلالية والإيقاعية في آن واحد. وقد أولى علماء العربية منذ سيبويه وابن جني عناية فائقة بالبنية الصرفية، إدراكاً منهم لأثرها في بناء المعنى وتشكيل الأسلوب، حتى غدت دراسة الصرف مدخلاً أساسياً لفهم أسرار اللغة وطرائق اشتغالها في النصوص الأدبية.
ومع تطور المناهج الحديثة، برزت المقاربة البنيوية التي تنظر إلى اللغة بوصفها نسقاً متكاملاً، حيث تتفاعل عناصره الصرفية والنحوية والدلالية لتنتج النص الأدبي في صورته النهائية. ومن هنا تأتي أهمية دراسة البنية الصرفية في الشعر، إذ تُسهم في الكشف عن آليات التشكيل الفني، وتوضح كيف يوظّف الشاعر أدوات اللغة لإنتاج دلالات جديدة وانزياحات مبتكرة.
ويُعَدّ الشاعر العراقي كاظم الحجاج واحداً من أبرز الأصوات الشعرية المعاصرة التي وظّفت البنية الصرفية بوعي جمالي وفكري، فجاء شعره مشبعاً بالتحولات الصرفية التي تمنح النص طاقة إيقاعية ودلالية متميزة. إن الوقوف عند هذه البنية في شعره لا يقتصر على الجانب اللغوي فحسب، بل يكشف أيضاً عن رؤيته الفنية وموقفه من الواقع، إذ تتجلى في نصوصه علاقة وثيقة بين البنية اللغوية والبنية الفكرية.
وعليه، يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة في البنائية الصرفية من خلال دراسة نماذج مختارة من شعر كاظم الحجاج، وذلك عبر تحليل البنية الصرفية للأفعال والأسماء، ورصد الانزياحات الصرفية التي يوظفها الشاعر، وبيان أثرها في بناء المعنى الشعري والإيقاع الفني. كما يهدف البحث إلى إبراز دور الصرف في تشكيل النص الشعري الحديث، وإلى إغناء الدراسات اللغوية والأدبية بمقاربة تجمع بين النظرية البنيوية والتحليل التطبيقي.

مشكلة البحث:

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت الشعر العربي الحديث من جوانب موضوعية وفنية وأسلوبيّة، فإن البنية الصرفية لم تحظَ بالاهتمام الكافي في التحليل الشعري، إذ غالباً ما يُنظر إليها بوصفها مستوى لغويّاً تقنيّاً منفصلاً عن البنية الجمالية للنص. هذا التجاهل يطرح إشكالية علمية تتمثل في: كيف تسهم البنية الصرفية في تشكيل المعنى الشعري والإيقاع الفني عند كاظم الحجاج؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة:

– ما طبيعة البنية الصرفية التي يوظفها الحجاج في نصوصه؟

– كيف تُحدث الانزياحات الصرفية أثراً دلالياً وجمالياً في شعره؟

– ما العلاقة بين البنية الصرفية والبنية الفكرية التي يحملها النص الشعري؟

– إلى أي مدى يمكن اعتبار الصرف عنصراً بنيوياً فاعلاً في بناء القصيدة الحديثة؟

إن هذه الأسئلة تمثل جوهر مشكلة البحث، وتسعى الدراسة إلى معالجتها عبر الجمع بين التحليل البنيوي للنصوص الشعرية والتأصيل النظري لمفهوم البنائية الصرفية، وصولاً إلى الكشف عن دور الصرف في إثراء التجربة الشعرية المعاصرة.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في النقاط التالية:

إغناء الدراسات اللغوية: يساهم البحث في سدّ فراغ واضح في الدراسات الصرفية التطبيقية، إذ يربط بين النظرية البنيوية والتحليل الشعري، ويُظهر كيف تتحول البنية الصرفية من مجرد مستوى لغوي إلى عنصر فاعل في بناء النص الأدبي.

تجديد أدوات التحليل الأدبي: يقدّم البحث نموذجاً لتحليل الشعر الحديث من زاوية صرفية، وهو ما يفتح المجال أمام الباحثين لتوظيف الصرف في دراسة الأسلوب الشعري، بعيداً عن الاقتصار على النحو أو البلاغة.

الكشف عن خصوصية شعر كاظم الحجاج: يبرز البحث كيف يوظّف الحجاج البنية الصرفية لإنتاج دلالات جديدة وانزياحات مبتكرة، مما يوضح فرادة تجربته الشعرية ويعمّق فهمنا لأسلوبه الفني والفكري.

تعزيز التكامل بين اللغة والفكر: يوضح البحث العلاقة الوثيقة بين البنية الصرفية والبنية الفكرية للنص الشعري، وكيف يسهم الصرف في التعبير عن الموقف الجمالي والإنساني للشاعر.

فتح آفاق بحثية جديدة: يمهّد البحث لدراسات لاحقة يمكن أن تتناول شعراء آخرين أو نصوصاً أدبية مختلفة من منظور صرفي بنيوي، مما يثري الحقل النقدي واللغوي.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

الكشف عن طبيعة البنية الصرفية في شعر كاظم الحجاج، من خلال تحليل الأفعال والأسماء والاشتقاقات التي يوظفها في نصوصه.

رصد الانزياحات الصرفية التي يستخدمها الشاعر، وبيان أثرها في توليد الدلالات الجديدة وإثراء البنية الجمالية للنص.

توضيح العلاقة بين البنية الصرفية والبنية الفكرية، وكيف يسهم الصرف في التعبير عن الموقف الجمالي والإنساني للشاعر.

إبراز دور الصرف في تشكيل الإيقاع الشعري، من خلال دراسة التكرار، التنغيم، والتحولات الصرفية التي تؤثر في البنية الموسيقية للنص.

تقديم نموذج تطبيقي يوظّف المنهج البنيوي في دراسة الصرف الشعري، بما يفتح المجال أمام دراسات لاحقة في نصوص شعراء آخرين.

الإسهام في إثراء الدراسات اللغوية والأدبية عبر الجمع بين النظرية البنيوية والتحليل التطبيقي، وإظهار أهمية الصرف كعنصر بنائي في الشعر الحديث.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج البنيوي الذي ينظر إلى اللغة بوصفها نسقاً متكاملاً، حيث تُدرس البنية الصرفية في علاقتها

ببقية المستويات اللغوية (النحوية، الدلالية، الإيقاعية)، وذلك للكشف عن دورها في بناء النص الشعري. إضافة إلى أن البحث يوظّف المنهج الوصفي التحليلي في رصد الظواهر الصرفية داخل نصوص كاظم الحجاج، ثم تحليلها للكشف عن وظائفها الدلالية والجمالية.

المبحث الأول: في المفاهيم النظرية:

المطلب الأول: مفهوم البنية الصرفية:

يعتبر المستوى الصرفي أحد مستويات التحليل اللغوي وهو كذلك فرع من فروع اللسانيات، ونقصد به المستوى الذي يتناول الأبنية والصيغ والمقاطع الصوتية التي تشكل معنى صرفياً، وبلغة أخرى يمكن القول إنه المستوى الذي يهتم ببنية الكلمة مستقلة عما حولها، وقد اصطلح على تسمية هذا المستوى في اللسانيات الحديثة باسم المورفولوجيا١ . والمستوى الصرفي ركن أساسي في المستويات اللغوية، وهو ركن مشترك أي يعتمد على غيره من المستويات وتعتمد هي بدورها عليه، فلا يمكن عزل واحدها عن الآخر، ورغم أهمية الصرف إلا أن المؤلفات فيه كانت دائماً قليلة وهو الأمر الذي لا يزال يصلح أن يُفسّر بقول ابن جني عن الصرف بأنه صعب المسلك ودقيق المأخذ٢ .

تُعد البنية الصرفية في اللغة العربية من الركائز الأساسية لفهم النصوص الأدبية وتحليلها، إذ تمثل الصياغة الصرفية للكلمات والتراكيب أحد أهم مفاتيح الكشف عن المعاني والدلالات الكامنة في النصوص الشعرية والنثرية على حد سواء٣ . فالصرف العربي لا يقتصر على دراسة بنية الكلمة من حيث الجذر والوزن، بل يتعدى ذلك إلى رصد التحولات التي تطرأ على الكلمة من خلال الاشتقاق والتصريف، وما يرافق ذلك من ظواهر لغوية كالإعلال والإبدال والنحت، مما يمنح النصوص الشعرية ثراءً دلالياً وجمالياً فريداً٤ .

إن دراسة البنية الصرفية للنصوص الشعرية تتيح للباحث الوقوف على كيفية توظيف الشاعر للأوزان والصيغ الصرفية في بناء الصور الشعرية وتكثيف المعاني، كما تساعد في الكشف عن الأساليب الفنية التي يعتمدها الشاعر في التعبير عن رؤاه وأحاسيسه٥ .

وفي هذا السياق، تبرز أهمية التحليل الصرفي في شعر كاظم الحجاج، الشاعر العراقي الذي عُرف بقدرته على تطويع اللغة وتوظيف البنى الصرفية في خدمة المعنى الفني والدلالي، مما يجعل من شعره مادة خصبة للتحليل الصرفي والدلالي. ولدراسة بنائية المستوى الصرفي يجب علينا التعريف بمفاهيمه المرتبطة:

مفهوم الجذر والوزن الصرفي:

الجذر في اللغة العربية هو الأصل الذي تُشتق منه الكلمات، وغالباً ما يتكون من ثلاثة أحرف، وقد يكون رباعياً أو خماسياً في بعض الحالات٦ ، أما الوزن الصرفي فهو القالب الذي توزن عليه الكلمة لمعرفة أصولها وزوائدها، ويُعد الميزان الصرفي «فعل» هو الأساس في وزن الكلمات الثلاثية، بينما تُضاف أحرف للميزان في حالة الكلمات المزيدة٧. و يُستخدم الميزان الصرفي في تحليل بنية الكلمة وتحديد نوعها وجذرها، كما يساعد في تمييز المزيد من المجرد، ويُسهم في إدراك معاني الكلمات، لأن التغييرات الصرفية تؤثر على الدلالة٨.

الاشتقاق والتصريف:

الاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى، ويُعد من أهم الظواهر الصرفية التي تمنح اللغة

١ ينظر: مستويات التحليل اللغوي، ندى الدايل، جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير، ٢٠٢٢م، ص٣٣.
٢ ينظر: المصدر السابق نفسه.
٣ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٩٩٧، ص٥.
٤ ينظر: المدخل إلى علم الصرف، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية–بيروت، ١٩٧٩، ص٧٠.
٥ ينظر: البنية الصرفية للمشتقات في ديوان كاظم الحجاج، إيمان جعفر صادق، مجلة دراسات البصرة، جامعة البصرة، ٢٠٢٤، ص٥٢.
٦ ينظر: العلاقة الصرفية بين الجذور والأوزان، عبد الله بن عبد الرحمن الزامل، مكتبة عين الجامعة، ٢٠٢٠، ص١٥.
٧ ينظر: المصدر السابق نفسه.
٨ ينظر: الصرف التعليمي، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية–الإسكندرية، ص١٧.

العربية مرونة وثراءً في التعبير٩. أما التصريف فهو التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، كتحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة، أو إضافة أحرف أو حذفها أو إبدالها١٠.

مفهوم الإعلال والإبدال والنحت:

الإعلال هو تغيير حرف العلة أو الهمزة للتخفيف بالقلب أو التسكين أو الحذف، وله أنواع متعددة كالإعلال بالقلب أو التسكين أو الحذف١١، أما الإبدال فهو وضع حرف مكان حرف آخر، ويشمل الإبدال القياسي وغير القياسي والشاذ١٢. أما النحت فهو تكوين كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر، ويُعد من الظواهر الصرفية التي تعكس حيوية اللغة العربية وقدرتها على الابتكار١٣.

مفهوم المورفيمات الصرفية:

المورفيم هو أصغر وحدة لغوية تدل على معنى أو وظيفة صرفية أو نحوية، وتُقسم المورفيمات إلى حرة (تستعمل كوحدة مستقلة) ومقيدة (لا تستعمل إلا متصلة بكلمة أخرى)١٤، وتلعب المورفيمات دوراً محورياً في بناء الكلمات وتحديد وظائفها الصرفية والدلالية١٥.

مفهوم الدلالة الصرفية:

الدلالة الصرفية هي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المفردة، وتُعد من أهم عناصر التحليل الصرفي، إذ تبرز الفروق الدقيقة بين الكلمات وتُسهم في تحديد معانيها ضمن السياق، فالتغيير في بنية الكلمة يؤدي إلى تغيير في معناها، كما أن الصيغ الصرفية تحمل دلالات خاصة تتعلق بالزمان والمكان والفاعل والمفعول وغيرها١٦.

المطلب الثاني: المنهجية وأدوات التحليل الصرفي في النصوص الشعرية:

يعتمد التحليل الصرفي للنصوص الشعرية على تفكيك الكلمات إلى جذورها وأوزانها، ودراسة التراكيب الصرفية المستخدمة، مع ربط ذلك بالسياق الدلالي والفني للنص، ويشمل التحليل الصرفي دراسة الأفعال من حيث الزمن والهيئة، والأسماء من حيث العدد والنوع، والصفات والظروف، بالإضافة إلى دراسة الاشتقاق والتصريف١٧.

و السياق هو الإطار الذي تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ويُعد من أهم العوامل التي تحدد دلالة الكلمة أو التركيب الصرفي١٨. فالكلمة قد تحمل معاني متعددة، ولا يتحدد معناها الدقيق إلا من خلال السياق الذي ترد فيه١٩.

تشمل أدوات التحليل الصرفي القواميس والمعاجم اللغوية، وكتب الصرف الكلاسيكية والحديثة، بالإضافة إلى الدراسات النقدية والأسلوبية التي تناولت بنية الكلمة والتراكيب الصرفية في النصوص الأدبية٢٠.

المطلب الثالث: نبذه مختصرة عن الشاعر كاظم الحجاج٢١:

٩ ينظر: الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة السنة المحمدية–القاهرة، ١٩٥٨، ج١، ص٢٦.
١٠ ينظر: المنصف، ابن جني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي–مصر، ١٩٥٤، ج١، ص٣.
١١ ينظر: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، شعبان صلاح، دار الكتب العلمية–بيروت، ٢٠٢٢، ص١٢.
١٢ ينظر: الإعلال والإبدال، محمد الورياغلي، مكتبة فوائد–عمان، ٢٠٢٠، ص٥.
١٣ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢١١.
١٤ ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية–الإسكندرية، ص٥١.
١٥ ينظر: آليات التحليل الصرفي لنص لغوي، باية سهام، مجلة الكلم، ٢٠٢٣، ص٢٩٥.
١٦ ينظر: الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة، ص٢٢.
١٧ ينظر: بحث حول التراكيب الصرفية وعلاقتها بتحليل النصوص الأدبية، حسوني محمد عبد الغني، موقع ناس أدرار، ٢٠٢٥، ص٣.
١٨ ينظر: قرينة السياق، تمام حسان، مطبعة عبير للكتاب–القاهرة، ١٩٩٣، ص٣٧٥.
١٩ ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٤، ص٢٧.
٢٠ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٩.
٢١ ينظر: الأعمال الشعرية الكاملة، كاظم الحجاج، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٧، المقدمة.

هو شاعر عراقي من مواليد البصرة ١٩٤٢، ينحدر من مدينة الهوير في محافظة البصرة جنوب العراق. يحمل كاظم الحجاج بكالوريوس شريعة وآداب من كلية الشريعة جامعة بغداد ١٩٦٧ . من مؤلفاته الشعرية المطبوعة:

مجموعته الشعرية الأولى «أخيرا تحدث شهريار» بغداد ١٩٧٣

مجموعته الشعرية الثانية "إيقاعات بصرية" بغداد ١٩٨٧

مجموعة شعرية ثالثة "غزالة الصبا" عمّان ١٩٩٩

دراسة أنثروبولوجية في كتاب بعنوان "المرأة والجنس بين الأساطير والأديان" بيروت ٢٠٠٢

مجموعة شعرية رابعة "ما لا يشبه الأشياء" بغداد ٢٠٠٥

مجموعة شعرية خامسة "جدارية النهرين" دمشق ٢٠١١

كتب للمسرح أربع مسرحيات، عرضت منها ثلاث، وفازت اثنتان بجوائز.

يكتب عموداً صحفياً أسبوعياً في صحيفة "الأخبار" البصرية منذ صدورها في آب ٢٠٠٣ عنوانه "بهارات".

متقاعد بعد ممارسة التدريس ثمانية وعشرين عاماً. وهو شاعرٌ متعدد القدرات، صاحب لغة رشيقة، وصور منتقاة، وإنّ منتجه الشعري على قدر من الاتساع والتنوّع، بسبب استفادته من كلّ شيء قرأه، أو رآه، أو عاشه، أو سمعه.

إنّ المطالع للمنجز الشعري عند كاظم الحجاج سيجده منجزاً واقعياً أفاد من بعض تمظهرات المذهب الواقعي وأهمها التمظهر الذي يستثمر ثنائية المركز/ الهامش. وإن الواقعية الساخرة هي تمظهر آخر انتهجه الشاعر الحجاج، غير مهادن الواقع ولا متصالح معه، بناءً على وعي خاص واستشراف مسبق بإزاء إرهاصات الواقع المعيش.

المبحث الثاني: بنائية الصرف العربي في شعر كاظم الحجاج:

تشير الدراسات الحديثة إلى أن شعر كاظم الحجاج يتميز بتوظيفه المكثف للمشتقات الصرفية، مثل اسم الفاعل وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم المفعول واسم التفضيل وأسماء الزمان والمكان، مما يمنح نصوصه ثراءً دلالياً ويُسهم في تشكيل سياق الخطاب الأدبي٢٢ . وتؤكد هذه الدراسات أن بنية الصرف في شعر الحجاج تلعب دوراً محوريًا في إبراز المعاني وتكثيف الصور الشعرية، كما أن صيغ المشتقات تتأثر بالسياق الذي ترد فيه، مما يضفي على النصوص طابعاً ديناميكياً متجدداً٢٣ .

كما تناولت بعض الدراسات النقدية والأسلوبية شعر كاظم الحجاج من زاوية التحليل اللغوي، مشيرة إلى أن الشاعر يوظف البنى الصرفية بشكل واعٍ لخدمة أغراضه الفنية والدلالية، ويعتمد على التلاعب بالأوزان والصيغ لإحداث التأثير المطلوب في المتلقي٢٤ .

وسنقوم فيما يلي بتحليل صرفي لبعض النصوص الشعرية المختارة للشاعر كاظم الحجاج:

النص الأول: يقول في قصيدة (ذاكوراء):

«يعتقد أن حياة الإنسان تعاد عليه كلّها سريعاً في آخر لحظاته قبل الموت –
لا تكتئبي!..
لن نبقى أطول ممّا مسموحٌ، بعد كهولتنا – أنتِ وأنا – ..
فأنا خجلانٌ من أنْ أهرمَ، حتى (أخرَفَّ)، كما يخرفُّ العالم
من حولي الآنَ ..
أنا يُبكيني فلمٌ – بالأبيض والأسود من أيام العشرينات –
أفكّر في أطفال الفلم، وقد ماتوا الآنَ!..

٢٢ ينظر: البنية الصرفية للمشتقات في ديوان كاظم الحجاج، إيمان جعفر صادق، مجلة دراسات البصرة، جامعة البصرة، ٢٠٢٤، ص٥٣.

٢٣ ينظر: دراسات في ضوء النقد الثقافي، علي كاظم طارش، الجامعة المستنصرية–كلية الآداب، ٢٠٢٣، ص٤.

٢٤ ينظر: في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، مالك يوسف المطلبي، سلسلة دراسات، ١٩٨١، ص١١٢.

أنا أتمنّى أن أُحرقَ، لا أدفنَ، كي لا أتبقّى في الدودِ ..
أتدرينَ ؟.. تركت التدخينَ، لأنّ هوائي قد صار دخاناً أيضاً ..
هل يمكن أن أحيا بين دخانين: هواءِ البصرة و .. النيكوتينَ ؟!
أنا . أيضاً قرّرتُ – ولكن . في السِرّ – اذا ارتجفت كفّي يوماً
بالكأسِ .. أُطلّقها! أعني الخمرةَ، لأكفي !
وأنا حزنانٌ؛ مذ مات صديقي في الإعدادية، (سنةِ الستينَ ..)
إلى أن مات العالم، كلُّ العالم، من حولي الآنَ ..
أنا أرثي للأشياء جميعاً:
أرثي للكتب المهداةِ المنسيّةِ، عمداً أو سهواً أو لهواً.. في الحاناتِ !
القاموس يُلفّق أحياناً؛ القاموس يسمّي الصحراواتِ (بواديَ ..)
هل (تبدو) صحراءٌ للعين، لكي تدعى بادية ؟! ..
لا بأسَ . القاموس يسمّي سرّاق الأوطان طوائفَ، أو قومياتٍ،
أو أحزاباً حتى ..! ويسمّي (الأخوان) . أحقاً هم إخوان ؟!
الأخوان الشيعة، والأخوان السنّة، والأخوان الأكراد ..

اقتسموا بغداد ..!"٢٥

التحليل الصرفي للكلمات والتراكيب: يبدأ النص بالفعل "يعتقد"، وهو فعل مضارع مزيد بالياء في أوله للدلالة على المضارعة، والجذر " ع–ق–د" على وزن "يفتعل"، حيث أضيفت الياء والتاء للدلالة على الفاعل والمضارعة٢٦، وكلمة «حياة» اسم مشتق من الجذر «ح–ي–ي»، على وزن «فعالة»، وهي صيغة تدل على المصدر وتكثيف الحدث٢٧.

أما كلمة "الإنسان" فهي اسم مشتق من الجذر "أ–ن–س"، على وزن "إنسان"، وهو اسم جامد يدل على الذات، ويُلاحظ هنا أن الشاعر يستخدم الاسم الجامد للدلالة على العموم والشمول٢٨.

في عبارة "تعاد عليه كلّها سريعاً"، نجد الفعل "تعاد" مبنياً للمجهول، من الجذر " ع–و–د" على وزن "تُفعل"، حيث أضيفت التاء للدلالة على البناء للمجهول، وهو ما يُضفي على النص طابعاً فلسفياً وتأملياً حول فكرة تكرار الحياة٢٩.

أما كلمة "سريعاً" فهي مصدر على وزن "فعيل" مع زيادة الألف والنون للدلالة على الحال، وتُستخدم هنا لتكثيف الإحساس بسرعة مرور الحياة في لحظات الموت٣٠.

التراكيب الصرفية والدلالة الفنية: يُلاحظ أن الشاعر يوظف الأفعال المبنية للمجهول ("تعاد") لإضفاء طابع القدرية والغموض على النص، كما يستخدم المصادر المشتقة ("حياة"، "لحظات") لتكثيف المعنى وإبراز البعد الزمني والفلسفي٣١.

أما استخدام الصيغ الصرفية مثل "سريعاً" و"قبل الموت" فيعكس قدرة الشاعر على توظيف البنية الصرفية في خدمة الإيقاع الداخلي للنص، حيث تساهم هذه الصيغ في خلق توازن صوتي ودلالي يعزز من تأثير النص على المتلقي.

وفيما يلي جدول يوضح ما سبق:

٢٥ الأعمال الشعرية الكاملة، كاظم الحجاج، ص١١٥.
٢٦ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص١١٢.
٢٧ ينظر: الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة– القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٤٥
٢٨ ينظر: التحليل الصرفي لنصوص اللغة العربية الحديثة والكلاسيكية، مجدي صوالحة، مكتبة عين الجامعة، ٢٠٢٠، ص٣٣.
٢٩ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢١١.
٣٠ ينظر: التحليل الصرفي، عبد العزيز بن عبد الله المهيوبي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٧، ص٢٢.
٣١ ينظر: البنية الصرفية للمشتقات في ديوان كاظم الحجاج، إيمان جعفر صادق، ص٦٠.

الدلالة الصرفية	نوع الكلمة	الوزن الصرفي	الجذر	الكلمة
المضارعة، الفاعلية	فعل مضارع	يفتعل	ع-ق-د	يعتقد
الحدث، التكثيف	اسم مصدر	فعالة	ح-ي-ي	حياة
الذات، العموم	اسم جامد	إنسان	أ-ن-س	الإنسان
القدرية، الغموض	فعل مبني للمجهول	تُفعل	ع-و-د	تعاد
الزمن، الملكية	اسم مصدر مضاف	فعلة +ضمير	ل-ح-ظ	لحظاته
النهاية، الحتمية	اسم مصدر	فعلوت	م-و-ت	الموت
السرعة، الحال	مصدر حال	فعيل +ان	س-ر-ع	سريعاً

يُظهر الجدول أعلاه كيف أن الشاعر يوظف الجذور والأوزان الصرفية بشكل متنوع، مما يعكس ثراء البنية الصرفية للنص، ويُسهم في تكثيف المعاني والدلالات.

النص الثاني: في قصائده القصيرة تتّضح مسحة السخرية والمفارقات الضاجّة بالتنازع فيما بينها، لتكون الغلبة في نهاية الأمر للجمال والطرافة ورشاقة العبارة التي تجسّد إحساساً غامراً برهافة الحس وعمق النظر إلى الحياة في تناقضاتها وحركتها نحو الجديد، مردداً أناشيده التي تمجد البحث عن الصفاء والحكمة وصراع الأنا مع العالم والحياة في أجواء الحرب التي كانت ثيمة أساسية في منجزه الشعري باعتبارها عقبة وصدمة كبرى لسعادة الإنسان وتطلعه نحو الجمال والحب والعدالة، يقول:

«كلما اشتعلت نارهم فالسماء
بها مطر بارد ...والحمام
يحوم فوق الحريق"٣٢

التحليل الصرفي للكلمات: كلمة «كلما» أداة شرط مركبة من «كل» و«ما»، وتُستخدم للدلالة على التكرار والاستمرارية٣٣، أما الفعل «اشتعلت» فهو فعل ماضٍ مزيد بالهمزة في أوله للدلالة على الدخول في الحدث، والجذر «ش–ع–ل» على وزن «افتعل»، حيث أضيفت الألفُ والسين والتاء للدلالة على المشاركة والتكثيف٣٤.

كلمة "نارهم" اسم جامد مضاف إلى ضمير الجمع، والجذر "ن–و–ر" على وزن "فعل"، وتُستخدم هنا للدلالة على الحدث والفاعلية٣٥، أما «السماء» فهي اسم جامد من الجذر «س–م–و»، على وزن «فعال»، وتدل على العلو والرفعة٣٦. و الفعل «بها» يتكون من الباء الجارة وضمير الغائبة، ويُستخدم للدلالة على الملكية أو المصاحبة٣٧.

أما "مطر" فهو اسم جامد من الجذر "م–ط–ر"، على وزن "فعل"، و"بارد" اسم فاعل من الجذر "ب–ر–د" على وزن "فاعل"، ويُستخدم للدلالة على الصفة٣٨.

التراكيب الصرفية والدلالة الفنية: يُلاحظ أن الشاعر يوظف الفعل المزيد "اشتعلت" للدلالة على التكثيف والمبالغة في الحدث، كما يستخدم اسم الفاعل "بارد" لإضفاء طابع وصفي على المطر، مما يعكس التناقض بين "النار" و"المطر البارد"٣٩.

أما استخدام التراكيب الصرفية مثل "كلما اشتعلت نارهم" فيعكس قدرة الشاعر على توظيف البنية الصرفية في بناء الصور الشعرية وتكثيف المعنى، حيث يُضفي التكرار والاستمرارية على الحدث، ويُبرز التناقض بين النار والمطر.

وفيما يلي جدول يوضح ما سبق:

٣٢ الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٠٢.
٣٣ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٣١٢
٣٤ ينظر: الصرف الكافي، محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي–حلب، ١٩٩٨م، ص٨٨.
٣٥ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢١٥.
٣٦ ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر–بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص١١٢.
٣٧ ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف–القاهرة، دط، دت، ج٢، ص٧٧
٣٨ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٣١٢.
٣٩ ينظر: البنية الصرفية للمشتقات في ديوان كاظم الحجاج، إيمان جعفر صادق، ص٦٥.

الدلالة الصرفية	نوع الكلمة	الوزن الصرفي	الجذر	الكلمة
التكرار، الاستمرارية	أداة شرط	مركبة	ك-ل-م	كلما
التكثيف، المشاركة	فعل ماضٍ مزيد	افتعلت	ش-ع-ل	اشتعلت
الحدث، الفاعلية	اسم جامد مضاف	فعل +ضمير	ن-و-ر	نارهم
العلو، الرفعة	اسم جامد	فعال	س-م-و	السماء
الملكية، المصاحبة	تركيب حرفي	جار +ضمير	ب +ها	بها
الحدث، الطبيعة	اسم جامد	فعل	م-ط-ر	مطر
الصفة، البرودة	اسم فاعل	فاعل	ب-ر-د	بارد

يُبرز الجدول أعلاه كيف أن الشاعر يوظف الأوزان الصرفية والتراكيب بشكل متقن، مما يُسهم في بناء الصور الشعرية وتكثيف المعاني.

النص الثالث: فيما يتعلّق بالخصوصية الأدائية الأخرى في شعر الحجاج التي تتمثل في التلميح عن شيء، ومن ثم الإحالة إلى شيء آخر عبر استثمار فخامة الحس الإنساني وغزارته لدى الشاعر، وما تنطوي عليه هذه الغزارة من دلالات ورؤى حدسية قادرة على التقاط الصور الإنسانية في الحياة، والمقترنة بالخشية والارتياب ومحاولة رصد شيء إنساني يصعب لمحه، لاسيما حينما تفقد البراءة حقوقها، يقول:

«السمكة تتعذب بالصيد، جربوا الغرق لدقائق
الطير يسبّح لله فلماذا نذبحه، ونكبّر باسم الله
كم نقتل باسمك يا الله؟!
ومن المعلم الابتدائي عرفت (الماضي)
هو السيف.. لا التاريخ»٤٠

التحليل الصرفي للكلمات: كلمة "السمكة" اسم جامد من الجذر "س–م–ك"، على وزن "فعلة"، وتُستخدم للدلالة على الذات٤١، أما الفعل «تتعذب» فهو فعل مضارع مزيد بالتاء في أوله للدلالة على الفاعلية، والجذر «ع–ذ–ب» على وزن «تتفعل»، حيث أضيفت التاء للدلالة على المطاوعة أو المشاركة٤٢.

كلمة "بالصيد" تتكون من الباء الجارة واسم "صيد" من الجذر "ص–ي–د" على وزن "فعل"، وتُستخدم للدلالة على الحدث٤٣، والفعل الفعل «جربوا» فهو فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة، من الجذر «ج–ر–ب» على وزن «فعلوا»، ويُستخدم للدلالة على الطلب٤٤.

كلمة "الغرق" اسم مصدر من الجذر "غ–ر–ق" على وزن "فعل"، وتُستخدم للدلالة على الحدث٤٥، أما «لدقائق» فهي جمع قلة من الجذر «د–ق–ق» على وزن «فعائل»، وتُستخدم للدلالة على الزمن القصير٤٦.

التراكيب الصرفية والدلالة الفنية: يُلاحظ أن الشاعر يوظف الفعل المزيد "تتعذب" للدلالة على المطاوعة والمشاركة في الحدث، كما يستخدم اسم المصدر "الغرق" لتكثيف المعنى وإبراز البعد الزمني، ويعتمد على جمع القلة "دقائق" لإضفاء طابع التحديد والدقة على الزمن٤٧.

٤٠ الأعمال الشعرية الكاملة، كاظم الحجاج، ص٢٣٨.
٤١ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢١٥.
٤٢ ينظر: الصرف العربي أحكام ومعان، محمد خير الحلواني، ص٩٩.
٤٣ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢٢٠.
٤٤ ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج٣، ص١١٢.
٤٥ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢٢٥.
٤٦ ينظر: أبنية جموع القلة في ديوان «أول الغيث»، علي نجار محمد حسن، مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٤، ص٧٧.
٤٧ ينظر: البنية الصرفية للمشتقات في ديوان كاظم الحجاج، إيمان جعفر صادق، ص٦٨.

أما استخدام التراكيب الصرفية مثل "جربوا الغرق لدقائق" فيعكس قدرة الشاعر على توظيف البنية الصرفية في بناء الصور الشعرية وتكثيف المعنى، حيث يُضفي طابع التجربة والاختبار على الحدث.

وفيما يلي جدول يوضح ما سبق:

الدلالة الصرفية	نوع الكلمة	الوزن الصرفي	الجذر	الكلمة
الذات، الحيوان	اسم جامد	فعلة	س-م-ك	السمكة
المطاوعة، المشاركة	فعل مضارع مزيد	تتفعل	ع-ذ-ب	تتعذب
الحدث، الفاعلية	اسم مصدر مضاف	فعل	ص-ي-د	بالصيد
الطلب، التجربة	فعل أمر	فعلوا	ج-ر-ب	جربوا
الحدث، النهاية	اسم مصدر	فعل	غ-ر-ق	الغرق
الزمن القصير	جمع قلة	فعائل	د-ق-ق	لدقائق

يُبرز الجدول أعلاه كيف أن الشاعر يوظف الأوزان الصرفية والتراكيب بشكل متقن، مما يُسهم في بناء الصور الشعرية وتكثيف المعاني

النص الرابع: يقول الحجاج:

«لأني نحيل،
لم أكلف الرب طيناً ليخلقني!
صاح بي: يا أنا هو
فتحتُ عيوني
أيما وطنٍ تشتهي؟ قالَ
قلتُ: الجنوب..."٤٨

التحليل الصرفي للكلمات: كلمة "لأني" تتكون من اللام الجارة وأداة التوكيد "إن" وياء المتكلم، وتُستخدم للدلالة على السبب والتوكيد٤٩ .). أما «نحيل» فهي صفة مشبهة من الجذر «ن–ح–ل» على وزن «فعيل»، وتُستخدم للدلالة على الصفة الثابتة٥٠ .

الفعل "أكلف" فعل مضارع مزيد بالهمزة في أوله للدلالة على التعدية، والجذر "ك–ل–ف" على وزن "أفعل"، حيث أضيفت الهمزة للدلالة على التعدية٥١ ، أما كلمة «الرب» فهي اسم جامد من الجذر «ر–ب–ب»، على وزن «فعل»، وتُستخدم للدلالة على الذات الإلهية٥٢ . و كلمة "طيناً" اسم مصدر من الجذر "ط–ي–ن" على وزن "فعل"، وتُستخدم للدلالة على المادة٥٣ . أما الفعل "ليخلقني" فهو فعل مضارع مزيد باللام الجارة وياء المتكلم، من الجذر "خ–ل–ق" على وزن "يفعل"، ويُستخدم للدلالة على الحدث والفاعلية٥٤ .

التراكيب الصرفية والدلالة الفنية: يُلاحظ أن الشاعر يوظف الصفة المشبهة "نحيل" لإضفاء طابع السخرية على النص، كما يستخدم الفعل المزيد "أكلف" للدلالة على التعدية وتحميل المسؤولية، ويعتمد على اسم المصدر "طيناً" لإبراز البعد المادي في الخلق، أما استخدام التراكيب الصرفية مثل "لم أكلف الرب طيناً ليخلقني" فيعكس قدرة الشاعر على توظيف البنية الصرفية في بناء الصور الشعرية وتكثيف المعنى، حيث يُضفي طابع السخرية والفلسفة على النص٥٥ .

وفيما يلي جدول يوضح ما سبق:

٤٨ الأعمال الشعرية الكاملة، كاظم الحجاج، ص ٦٨.
٤٩ ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج١، ص٥٥.
٥٠ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢٣٠.
٥١ ينظر: الصرف الكافي، محمد خير الحلواني، ص١١٢.
٥٢ ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٥، ص٧٧.
٥٣ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢٣٥.
٥٤ ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج٢، ص٩٩.
٥٥ ينظر: البنية الصرفية للمشتقات في ديوان كاظم الحجاج، إيمان جعفر صادق، ص٧٠.

الدلالة الصرفية	نوع الكلمة	الوزن الصرفي	الجذر	الكلمة
السبب، التوكيد	أداة توكيد	مركبة	ل +إن +ي	لأني
الصفة الثابتة	صفة مشبهة	فعيل	ن-ح-ل	نحيل
التعدية، المسؤولية	فعل مضارع مزيد	أفعل	ك-ل-ف	أكلف
الذات الإلهية	اسم جامد	فعل	ر-ب-ب	الرب
المادة، الخلق	اسم مصدر	فعل	ط-ي-ن	طيناً
الحدث، الفاعلية	فعل مضارع مزيد	يفعل +ي	خ-ل-ق	ليخلقني

يُبرز الجدول أعلاه كيف أن الشاعر يوظف الأوزان الصرفية والتراكيب بشكل متقن، مما يُسهم في بناء الصور الشعرية وتكثيف المعاني.

النص الخامس: يقول الحجاج:

أنا لا أصلي!
أنا أتوضأ، دون صلاةٍ، وهذي شماليْ
أعف وأطهر ممن يصلي نهاراً، ويسرق في الليل خبز عيالي!"٥٦

التحليل الصرفي للكلمات: كلمة «أنا» ضمير منفصل للمتكلم، وتُستخدم للدلالة على الذات٥٧، أما الفعل «أصلي» فهو فعل مضارع مزيد بالهمزة في أوله للدلالة على الفاعلية، والجذر «ص–ل–ي» على وزن «يفعل»، ويُستخدم للدلالة على الحدث الديني٥٨.

و الفعل "أتوضأ" فعل مضارع مزيد بالهمزة والتاء للدلالة على الفاعلية والمطاوعة، من الجذر "و–ض–أ" على وزن "تفعّل"، ويُستخدم للدلالة على الحدث الديني٥٩، أما كلمة «دون» فهي ظرف مكان أو زمان، وتُستخدم للدلالة على النفي أو الاستثناء٦٠.

و كلمة "صلاةٍ" اسم مصدر من الجذر "ص–ل–و" على وزن "فعلة"، وتُستخدم للدلالة على الحدث الديني٦١.

التراكيب الصرفية والدلالة الفنية: يُلاحظ أن الشاعر يوظف الفعل المزيد "أتوضأ" للدلالة على المطاوعة والمشاركة في الحدث، كما يستخدم اسم المصدر "صلاةٍ" لتكثيف المعنى وإبراز البعد الديني، ويعتمد على التراكيب الصرفية مثل "أنا لا أصلي" و"أنا أتوضأ" لإضفاء طابع السخرية والتمرد على النص٦٢.

وفيما يلي جدول يوضح ما سبق:

الدلالة الصرفية	نوع الكلمة	الوزن الصرفي	الجذر	الكلمة
الذات، الفاعلية	ضمير منفصل	منفصل	ضمير	أنا
الحدث الديني	فعل مضارع	يفعل	ص-ل-ي	أصلي
المطاوعة، المشاركة	فعل مضارع مزيد	تفعّل	و-ض-أ	أتوضأ
النفي، الاستثناء	ظرف مكان/زمان	ظرف	ظرف	دون

٥٦ الأعمال الشعرية الكاملة، كاظم الحجاج، ص٢٥٥.
٥٧ ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج١، ص٢٢.
٥٨ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢٤٠.
٥٩ ينظر: الصرف الكافي، محمد خير الحلواني، ص١٢٠.
٦٠ ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج٢، ص١٣٣.
٦١ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢٤٥.
٦٢ ينظر: دراسات في ضوء النقد الثقافي، علي كاظم طارش، ص٧.

الحدث الديني	اسم مصدر	فعلة	ص-ل-و	صلاةٍ

يُبرز الجدول أعلاه كيف أن الشاعر يوظف الأوزان الصرفية والتراكيب بشكل متقن، مما يُسهم في بناء الصور الشعرية وتكثيف المعاني.

النص السادس: يقول الحجاج:

«أنا لا أصوم!
أنا صائم منذ ستين عامْ!
أجوع وآكلُ
لكنني لا أبسمل عن لقمةٍ بالحرامْ!"٦٣

التحليل الصرفي للكلمات: كلمة "أنا" ضمير منفصل للمتكلم، وتُستخدم للدلالة على الذات٦٤، أما الفعل «أصوم» فهو فعل مضارع مزيد بالهمزة في أوله للدلالة على الفاعلية، والجذر «ص–و–م» على وزن «يفعل»، ويُستخدم للدلالة على الحدث الديني٦٥.

كلمة "صائم" اسم فاعل من الجذر "ص–و–م" على وزن "فاعل"، وتُستخدم للدلالة على الفاعلية٦٦، أما كلمة «منذ» فهي ظرف زمان، وتُستخدم للدلالة على الاستمرارية٦٧، وكلمة «ستين» عدد مركب من الجذر «س–ت–ن»، وتُستخدم للدلالة على العدد٦٨. أما كلمة "عامْ" فهي اسم جامد من الجذر "ع–و–م" على وزن "فعل"، وتُستخدم للدلالة على الزمن٦٩.

التراكيب الصرفية والدلالة الفنية: يُلاحظ أن الشاعر يوظف اسم الفاعل "صائم" للدلالة على الاستمرارية والثبات في الحدث، كما يستخدم التراكيب الصرفية مثل "أنا لا أصوم" و"أنا صائم منذ ستين عامْ" لإضفاء طابع السخرية والتمرد على النص، ويعتمد على الظرف الزمني "منذ" لتكثيف المعنى وإبراز البعد الزمني٧٠.

وفيما يلي جدول يوضح ما سبق:

الدلالة الصرفية	نوع الكلمة	الوزن الصرفي	الجذر	الكلمة
الذات، الفاعلية	ضمير منفصل	منفصل	ضمير	أنا
الحدث الديني	فعل مضارع	يفعل	ص-و-م	أصوم
الفاعلية، الاستمرارية	اسم فاعل	فاعل	ص-و-م	صائم
الاستمرارية، الزمن	ظرف زمان	ظرف	ظرف	منذ
العدد، الكثرة	عدد مركب	عدد	س-ت-ن	ستين
الزمن، الاستمرارية	اسم جامد	فعل	ع-و-م	عامْ

يُبرز الجدول أعلاه كيف أن الشاعر يوظف الأوزان الصرفية والتراكيب بشكل متقن، مما يُسهم في بناء الصور الشعرية وتكثيف المعاني

النص السابع: يقول الحجاج:

«أنا لا أزكي!
فمن أين ليْ؟

٦٣ السابق نفسه، ص٢٥٧.
٦٤ ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج١، ص٢٢.
٦٥ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢٥٠.
٦٦ ينظر: الصرف الكافي، محمد خير الحلواني، ص١٢٥.
٦٧ ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج٢، ص١٤٤.
٦٨ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢٥٥.
٦٩ ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٢٦٠.
٧٠ ينظر: دراسات في ضوء النقد الثقافي، علي كاظم طارش، ص٩.

وحتى لحافي.. قصير على أرجلي ؟!»٧١

التحليل الصرفي للكلمات: كلمة "أنا" ضمير منفصل للمتكلم، وتُستخدم للدلالة على الذات، أما الفعل "أزكي" فهو فعل مضارع مزيد بالهمزة في أوله للدلالة على الفاعلية، والجذر "ز–ك–و" على وزن "يفعل"، ويُستخدم للدلالة على الحدث الديني٧٢.

أما كلمة "فمن" فهي أداة استفهام مركبة من الفاء وحرف الاستفهام "من"، وتُستخدم للدلالة على السؤال٧٣، وكلمة أين» أداة استفهام للدلالة على المكان٧٤، أما كلمة «لِي» فهي جار ومجرور، وتُستخدم للدلالة على الملكية أو الاستحقاق٧٥.

التراكيب الصرفية والدلالة الفنية: يُلاحظ أن الشاعر يوظف الفعل المزيد "أزكي" للدلالة على الفاعلية والحدث الديني، كما يستخدم التراكيب الصرفية مثل "فمن أين لِيْ؟" لإضفاء طابع السخرية والتمرد على النص، ويعتمد على أدوات الاستفهام لتكثيف المعنى وإبراز البعد الفلسفي٧٦.

وفيما يلي جدول يوضح ما سبق:

الدلالة الصرفية	نوع الكلمة	الوزن الصرفي	الجذر	الكلمة
الذات، الفاعلية	ضمير منفصل	منفصل	ضمير	أنا
الحدث الديني	فعل مضارع	يفعل	ز-ك-و	أزكي
السؤال، الاستفهام	أداة استفهام	مركبة	ف +من	فمن
المكان، الاستفهام	أداة استفهام	استفهام	أداة	أين
الملكية، الاستحقاق	تركيب حرفي	جار +ضمير	ل +ي	لِيْ

ربط التحليل الصرفي بالبعد الدلالي والفني للنصوص:

تلعب الدلالة الصرفية دوراً محورياً في تكثيف المعنى وإبراز الفروق الدقيقة بين الكلمات والتراكيب، إذ يُسهم التغيير في بنية الكلمة أو وزنها في إضفاء معانٍ جديدة أو تعميق المعنى الأصلي، ففي شعر كاظم الحجاج، يُلاحظ أن الشاعر يوظف الأوزان الصرفية بشكل واعٍ لخدمة أغراضه الفنية والدلالية، ويعتمد على التلاعب بالصيغ لإحداث التأثير المطلوب في المتلقي٧٧.

وتُسهم البنية الصرفية في تشكيل الإيقاع الشعري للنص، إذ تعتمد البحور الشعرية على تتابع الحركات والسكنات في الكلمات، والتي تتأثر بشكل مباشر بالبنية الصرفية، كما أن اختلاف الأوزان الصرفية في النصوص الشعرية يُسهم في تنوع الإيقاع الداخلي، مما يُعزز الجانب الموسيقي في القصيدة ويؤثر في تلقّي القارئ للنص الأدبي.

و تلعب التراكيب الصرفية دوراً بارزاً في بناء الصور الشعرية وتكثيف المعاني، إذ يُسهم استخدام صيغ المبالغة وأوزان الفعل المتعددة والمصادر المختلفة في إثراء النص وتعزيز قوة التعبير٧٨، كما أن التلاعب بالأوزان الصرفية في النصوص الأدبية يُمكّن الشاعر من نقل مشاعر معقدة بعبارات مختصرة، مما يُعطي النص بعداً فنياً وبلاغياً أعمق.

ويلعب السياق أيضاً دوراً محورياً في تحديد الدلالة الصرفية للكلمات والتراكيب، إذ قد تحمل الكلمة معاني متعددة لا يتحدد معناها الدقيق إلا من خلال السياق الذي ترد فيه٧٩، وفي شعر كاظم الحجاج، يُلاحظ أن الشاعر يوظف السياق بشكل واعٍ لتوجيه الدلالة الصرفية وإبراز المعاني الكامنة في النص.

٧١ السابق نفسه، ص٢٥٩.
٧٢ ينظر: لسان العرب–ابن منظور، ج٩، ص١٨٩.
٧٣ ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج٢، ص١٥٥.
٧٤ ينظر: السابق نفسه، ج٢، ص١٥٧.
٧٥ ينظر: السابق نفسه، ج٢، ص١٦٠.
٧٦ ينظر: دراسات في ضوء النقد الثقافي، علي كاظم طارش، ص١١.
٧٧ ينظر: البنية الصرفية للمشتقات في ديوان كاظم الحجاج، إيمان جعفر صادق، ص٧٢.
٧٨ ينظر: البنية الصرفية للمشتقات في ديوان كاظم الحجاج، إيمان جعفر صادق، ص٧٥.
٧٩ ينظر: قرينة السياق، تمام حسان، ص٣٧٥.

الخاتمة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أن البنية الصرفية في شعر كاظم الحجاج تمثل ركيزة أساسية في بناء النص الشعري، إذ تُسهم في توليد المعنى، وتشكيل الإيقاع، وإبراز الموقف الجمالي والفكري للشاعر. وقد أظهر التحليل أن الحجاج يوظّف الصرف بوعي فني، فيخلق من خلاله انزياحات دلالية وإيقاعية تمنح نصوصه فرادة وتميّزاً. كما أن الجمع بين النظرية البنيوية والتحليل التطبيقي أتاح الكشف عن عمق العلاقة بين اللغة والفكر في الشعر الحديث.

النتائج:

أثبت البحث أن البنية الصرفية للأفعال في شعر الحجاج تُستخدم لتكثيف الدلالة الزمنية والحركية، مما يعكس ديناميكية النص الشعري.

أظهر التحليل أن البنية الصرفية للأسماء تُسهم في بناء الإيقاع الداخلي للنص، من خلال التصغير والجمع والنسبة.

بيّن البحث أن الانزياحات الصرفية ليست مجرد خروج عن المألوف، بل هي وسيلة فنية لإنتاج دلالات جديدة وإثراء النص.

أوضح البحث أن الصرف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبنية الفكرية للشاعر، إذ يُستخدم للتعبير عن مواقفه الجمالية والإنسانية.

أكد البحث أن دراسة الصرف من منظور بنيوي تُسهم في تجديد أدوات التحليل الأدبي، وتفتح آفاقاً جديدة لفهم الشعر الحديث.

التوصيات:

ضرورة توسيع الدراسات الصرفية التطبيقية لتشمل شعراء آخرين من الشعر العربي الحديث والمعاصر.

الدعوة إلى دمج المنهج البنيوي مع المناهج الأسلوبية والبلاغية، لتحقيق رؤية شمولية للنص الشعري.

أهمية إدراج البنية الصرفية ضمن مناهج النقد الأدبي واللغوي، بوصفها عنصراً فاعلاً في بناء النصوص.

تشجيع الباحثين على دراسة العلاقة بين الصرف والمستويات الأخرى (النحو، الدلالة، الإيقاع) لفهم النص الأدبي بصورة أعمق.

المصادر والمراجع:

أبنية جموع القلة في ديوان "أول الغيث"، علي نجار محمد حسن، مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٤.

الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة السنة المحمدية–القاهرة، ١٩٥٨.

الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، شعبان صلاح، دار الكتب العلمية–بيروت، ٢٠٢٢.

الإعلال والإبدال، محمد الورياغلي، مكتبة فوائد–عمان، ٢٠٢٠.

الأعمال الشعرية الكاملة، كاظم الحجاج، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٧.

آليات التحليل الصرفي لنص لغوي، باية سهام، مجلة الكلم، ٢٠٢٣.

بحث حول التراكيب الصرفية وعلاقتها بتحليل النصوص الأدبية، حسوني محمد عبد الغني، موقع ناس أدرار، ٢٠٢٥.

البنية الصرفية للمشتقات في ديوان كاظم الحجاج، إيمان جعفر صادق، مجلة دراسات البصرة، جامعة البصرة، ٢٠٢٤.

التحليل الصرفي لنصوص اللغة العربية الحديثة والكلاسيكية، مجدي صوالحة، مكتبة عين الجامعة، ٢٠٢٠.

التحليل الصرفي، عبد العزيز بن عبد الله المهيوبي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٧.

دراسات في ضوء النقد الثقافي، علي كاظم طارش، الجامعة المستنصرية–كلية الآداب، ٢٠٢٣.

الصرف التعليمي، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية–الإسكندرية.

الصرف الكافي، محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي–حلب، ١٩٩٨م.

الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة–القاهرة، ٢٠٠٥م.

العلاقة الصرفية بين الجذور والأوزان، عبد الله بن عبد الرحمن الزامل، مكتبة عين الجامعة، ٢٠٢٠.

في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، مالك يوسف المطلبي، سلسلة دراسات، ١٩٨١.

قرينة السياق، تمام حسان، مطبعة عبير للكتاب–القاهرة، ١٩٩٣.

الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية–الإسكندرية.

لسان العرب، ابن منظور، دار صادر–بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

المدخل إلى علم الصرف، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية–بيروت، ١٩٧٩.

مستويات التحليل اللغوي، ندى الدايل، جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير، ٢٠٢٢م.

المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٩٩٧.

مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٤.

المنصف، ابن جني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي–مصر، ١٩٥٤.

النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف–القاهرة، دط، دت.

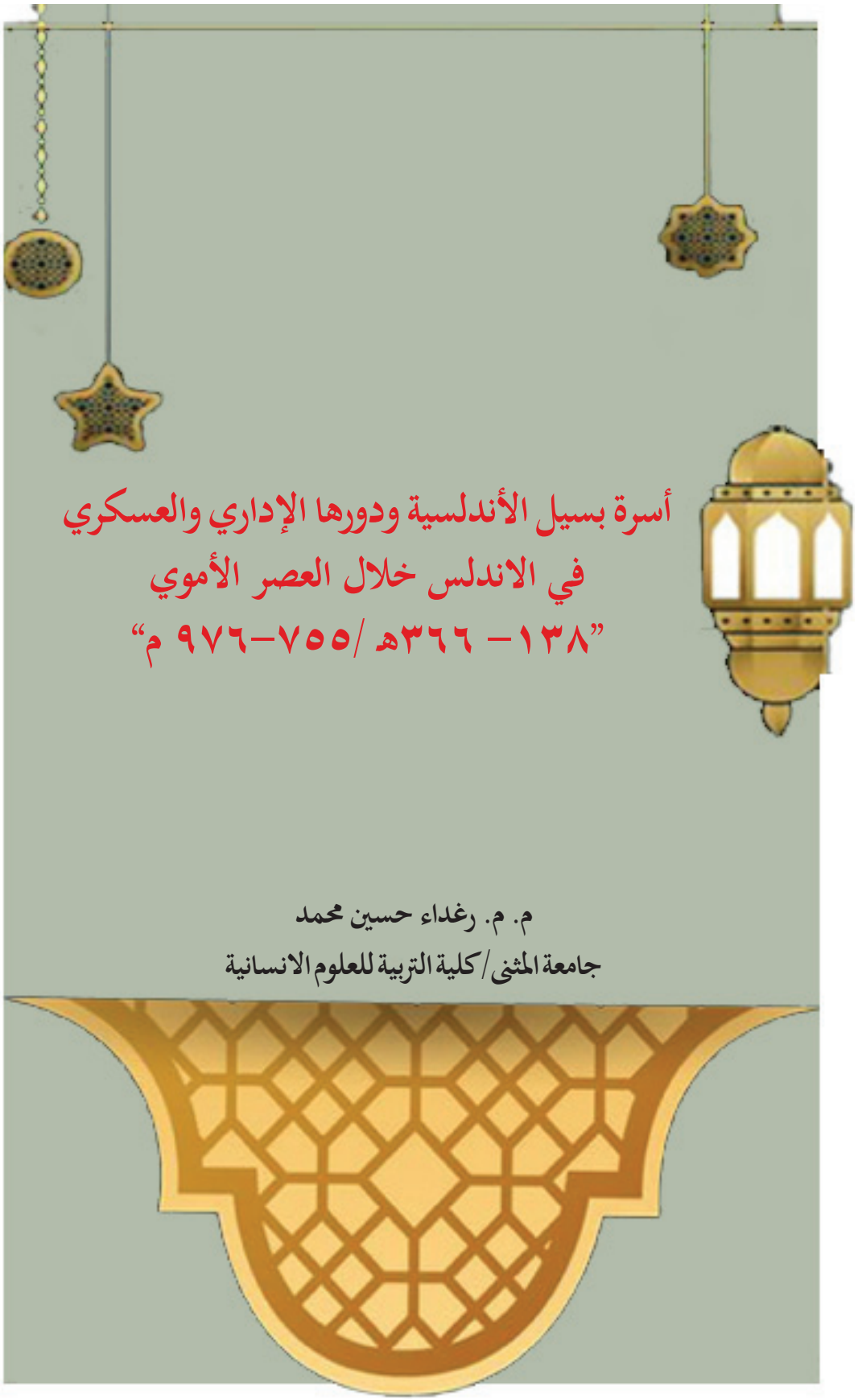

أسرة بسيل الأندلسية ودورها الإداري والعسكري في الاندلس خلال العصر الأموي "١٣٨- ٣٦٦هـ /٧٥٥-٩٧٦ م"

م. م. رغداء حسين محمد
جامعة المثنى/كلية التربية للعلوم الانسانية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

تتحدث الدراسة عن اسرة اندلسية من اصل رومي سكنت في بلاد الشام قبل هجرتها الى الاندلس، وعرفت بولائها للدولة الاموية الحاكمة في الاندلس، وهي اسرة بسيل الرومية، التي تعد من اهم الاسر التي تولت مختلف الوظائف الادارية والعسكرية خلال عصر الامارة والخلافة الاموية في الاندلس(١٣٨-٣٦٦هـ/ ٧٥٥-٩٧٦م)،مثل الوزارة والحجابة والخزانة والاشراف على الخيل والشرطة العليا، فضلا عن ادارة ولايات الدولة في مختلف ارجائها؛ فقد استفادت هذه الاسرة من ارتباطها الوثيق بالأمراء الامويين، بالبروز على المسرح الاداري والسياسي والعسكري، اذ كانت الدولة الاموية تثق بأفرادها اشد الوثوق؛ لانهم وقفوا الى جانبها في احلك الظروف التي مرت بها الدولة، لاسيما بعد اندلا ع الثورات ضد الامويين التي قادتها العرب والبربر على السواء، فضلا عن مواجهة هجمات الاسبان في الشمال ضد الاراضي الاسلامية وبرز من بني بسيل رجال ادارة اكفاء وقادة عسكريين متمرسين في القتال امثال محمد بن بسيل ويوسف بن بسيل والوزير عبد الحميد بن احمد بن بسيل الذي يعد من اهم القادة في عهد خلافة عبد الرحمن الناصر، كما سيتبين ذلك في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية: الاسرة اندلسية، بلاد الشام،الدولة الأُموية.

Abstract:

This study discusses an Andalusian family of Roman origin who lived in the Levant before migrating to Andalusia. Known for their loyalty to the Umayyad Caliphate in Andalusia, this family, the Basil al-Rumiyya, was one of the most important families to hold various administrative and military positions during the Umayyad Emirate and Caliphate in Andalusia (138–366 AH / 755–976 CE), such as ministerial posts. The chamberlainship, the treasury, the supervision of the horses and the high police, as well as the administration of the state's provinces in its various parts; this family benefited from its close association with the Umayyad princes, by emerging on the administrative, political and military stage, as the Umayyad state trusted its members most of all because they stood by its side in the darkest circumstances that the state went through. Especially after the outbreak of revolutions against the Umayyads, led by both Arabs and Berbers, as well as confronting the attacks of the Spaniards in the north against Islamic lands, there emerged from the Banu Basil competent administrators and experienced military leaders in fighting, such as Muhammad ibn Basil, Yusuf ibn Basil, and the minister Abdul Hamid ibn Ahmad ibn Basil, who is considered one of the most important leaders during the reign of Abd al-Rahman al-Nasir, as will become clear in the course of the research.

Keywords: Andalusian dynasty, Levant, Umayyad Caliphate.

المقدمة:

يحفل التاريخ السلامي ببعض الاسر العريقة التي دوراً مهماً في تاريخ الدولة العربية الاسلامية سواء كانت في المشرق الاسلامي او المغرب الاسلامي، التي تحتاج إلى الكثير من الدراسات العلمية نظراً لما تتمتع به هذه الاسر من أهمية كبيرة في تاريخ الدولة العربية الاسلامية وعلى جميع المستويات ،ومن هذه الاسر أسرة بسيل ذات الأصول الرومية الساكنة في بلاد الشام ، والتي عرفت بولائها للدولة الاموية بالأندلس وأدت دورا مهما على مسرحَ التاريخ الأندلسي وفي مختلف الوظائف الادارية والعسكرية خلال عهدي الامارة والخلافة(١٣٨-٣٦٦هـ)، وكان جدهم بسيل الرومي والمعروف بالشيخ كان مولى لهشام بن عبد الملك ، واول من دخل من هذا الأسرة إلى الأندلس عبد السلام بن بسيل مع ولديه عبد الواحد ويحيى في أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل.

يهدف الباحث من خلال هذه البحث تسليط الضوء على الادوار التي أدتها هذه الاسرة وفي مختلف الجوانب في الاندلس خلال مدة الدراسة. واقتضت ضرورة البحث ان يقسم على ثلاث مباحث سبقتها مقدمة أوضحنا فيها أسباب اختيار البحث، تناول المبحث الاول: نسب بني بسيل، اما المبحث الثاني: فركز على دور بني بسيل الإداري ودرس المبحث الثالث : دور بني بسيل العسكري:، أما الخاتمة فقد أوجزت فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث. واعتمدنا على مجموعة من المصادر التاريخية المتنوعة في مادتها العلمية التي تناولت أسرة بسيل الاندلسية بالدراسة سطرناها جميعاً في قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الاول: نسب اسرة بسيل الأندلسية

لم تحدد المصادر التاريخية بوضوح أصل أسرة بسيل الأندلسية عدا ما ذكرته من كونها من موالي الأمويين في عهد هشام بن عبد الملك (١)، وإنها دخلت الأندلس بعد تمكن عبد الرحمن الداخل من العبور إلى الأندلس وإقامة امارة فيها(٢)،ونرجح إن بني بسيل هم من أصل رومي بالاعتماد على رواية المقري(٣)، ينتسب بنو بسيل الى جدهم بسيل الرومي المعروف بالشيخ(٤)،أول الداخلين الى الأندلس من هذه الأسرة(٥)،وله من أولاد عبد السلام(٦)،وعبد الحميد (٧) , ويحيى(٨)، وعبد الواحد، الذين تولوا مختلف الوظائف المهمة في البلاط الأموي(٩). إما عبد السلام فقد ولد له محمد(١٠)، الذي أنجب بدوره ابنه حفص(١١)،في حين ولد لعبد الحميد بن بسيل ابنه احمد(١٢)، الذي خلف ثلاث أولاد هم كل من عبد الحميد(١٣)، وبسيل(١٤)،وعبيد الله(١٥)،فولد

(١) ابن الآبار ، الحلة السيراء،١/٣٧١.
(٢) المقري، ،نفحَ الطيب من غصن الأَندلس الرطيب ،٣/٣٢٠.
(٣) المصدر نفسه،٣/٣٢٠.
(٤) ابن الآبار، الحلة السيراء،١/٣٧١.
(٥) المصدر نفسه،١/٣٧١.
٦() المصدر نفسه.
٧() ابن عذارى ، البيان المغرب ،٢/٢٠٥-٢٠٦.
٨() ابن الآبار، الحلة السيراء،١/٣٧١.
٩() المصدر نفسه.
١٠() المصدر نفسه.
١١() ابن عذارى، البيان المغرب،٢/١٥٢.
١٢() ابن حيان، ،المقتبس في أخبار بلد الأندلس،ص٣٠.
١٣() المصدر نفسه.
١٤() المصدر نفسه.
١٥() المصدر نفسه.

عبد الحميد ابنه أحمد(١٦)،في حين ولد لبسيل بن احمد ولده محمد(١٧)، كما وجد هناك ذكر لأسماء تنتمي لأسرة بسيل لكن لا نعلم بالضبط تسلسل نسبهم الى جدهم بسيل الشيخ؛ لأنهم ظهروا في حقب تاريخية لاحقة تكادتكون بعيدة أمثال يوسف بن بسيل(١٨)، وحمدون بن بسيل(١٩)،وهما برزا في أواخر عصر الأمارة الأموية(٢٠)، ونعتقد بأنهم من بني بسيل دون أن نعلم الى أنهما من ولد عبد السلام بن بسيل أو من ولد عبد الحميد بن بسيل(٢١).

المبحث الثاني: دور بني بسيل الإداري

تمثل أسرة بسيل الأندلسية ذات الأصل الرومي(٢٢)، والولاء الأموي(٢٣)، نموذجا حيا للأسر التي اعتمدت عليها الدولة الأموية في الأندلس منذ أيام تأسيسها حتى نهاية خلافة الناصر الأموي سنة(٣٥٠هـ/٩٦١م)(٢٤)، مستفيدة من ثقتها بهذه الأسرة فضلا عن تمتع رجالها بمؤهلات إدارية، وعسكرية وعلمية ساعدتهم على تبوء المناصب الرفيعة في الدولة(٢٥)،ونجد ذلك في وصف صاحب أخبار مجموعة(٢٦)،لهم بقوله:» واجتمع في دولته(يعني الناصر الأموي) عليه الرجال وسروات الكتاب خدمة لم يخدم الملوك مثلهم في فضل آدابهم واتساع إفهامهم مع المروءة الظاهرة والسيرة الجميلة، أمثال .....وعبد الحميد بن بسيل»، وقول المقري(٢٧)، واصفا جد الأسرة بسيل الشيخ بقوله: «ولولده نباهة عظمية في الوزارة وغيرها». فكانت الوظائف الكبرثالوزارة(٢٨)،والخزانة(٢٩).

١٦() العذري، ،نصوص عن الأندلس، من كتاب ترصيع الأخبار ،ص٤٣.
١٧() مؤلف مجهول ،ذكر بلاد الأندلس، ص١٧٤.
١٨() ابن حيان، ،المقتبس من أنباء أهل الأندلس ،١٤٥.
١٩() ابن القوطية، افتتاح الأندلس ،ص١٠٠؛ابن عذارى، البيان المغرب،٢/١٦٠.
٢٠() ابن عذارى، البيان المغرب،٢/١٦٠.
٢١() ابن الآبار، الحلة السيراء،١/٣٧١.
٢٢() المقري، نفح الطيب،٣/٣٢٠.
٢٣() ابن الآبار ،الحلة السيراء،١/٣٧١.
٢٤() عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية. يكنى أبا المطرف، أول الخلفاء الأمويين في الأندلس وحكم فيها من سنة(٣٠٠هـ/ ٩١٢م) الى سنة(٣٥٠هـ/ ٩٦١ م)، ابن الآبار، الحلة السيراء,١/١٩٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/١٥٦؛ مؤلف مجهول, ذكر بلاد الأندلس١/١٥٩.
٢٥() عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس ،١/٢٧٤.
٢٦() مؤلف مجهول،ص١٣٧.
٢٧() نفح الطيب،٣/٣٢٠.
٢٨() من اهم المناصب الادارية في الدولة العربية الاسلامية بعد الخلافة وظهرت بشكل رسمي ايام الدولة العباسية وهي مشتقة من المؤازرة أي المعاونة او من الوزر أي الثقل ، وكانت الوزارة بالأندلس في مدة بني امية مشتركة في جماعة يعينهم حاجب الدولة للإعانة والمشاورة ويخصهم وكانت متوارثة في البيوت المعلومة. ينظر: ابن خلدون،العبر،١/٢٩٤-٢٩٧؛المقري، نفح الطيب،١/٢١٦.
٢٩() ويسمى الخزندار بكسر الخاء وفتح الزاي المعجمتين . وهو لقب على الذي يتحدّث على خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما . وهو مركّب من لفظين :أحدهما عربيّ وهو خزانة : وهي ما يخزن فيه المال . والثاني فارسيّ وهو دار ، ومعناه ممسك كما تقدّم فحذفت الألف والهاء من خزانة استثقالا فصار خزندار ويكون المعنى « ممسك الخزانة » والمراد المتولّي لأمرها.الفراهيدي،العين،٤/٢٠٩؛ القلقشندي، صبح الاعشا،١٥/٤٢٥.

وقيادة الشرطة العليا(٣٠)،ومنصب صاحب المدينة(٣١)،وخطة الكتابة(٣٢)، فضلا عن إدارة الولايات المختلفة في الأندلس كانت من نصيب رجال بني بسيل(٣٣).

كان أول عمل إداري اسند لهذه الأسرة في الأندلس أيام عبد الرحمن الداخل(٣٤)، الذي اسنده الى عبد السلام ابن بسيل مهمة الولاية على بعض المدن الاندلسية أمثال اشبيلية(٣٥)،وشذونة(٣٦)،ومورور(٣٧)، والجزيرة الخضراء(٣٨)، وكورة ماردة(٣٩)، وغيرها من الكور(٤٠)

ويبدو أن عبد السلام بن بسيل قد تنقل بين هذه الولايات في مدة تاريخية غير معروفة، فليس من المعقول انه تولاها جميعا في آن واحد، بسبب سعة مساحتها وطبيعة المشاكل السائدة فيها في معظم مدن الأندلس، التي اتسمت بالاضطرابات المستمرة ضد الحكم الأموي(٤١).

شارك عبد الواحد بن عبد السلام الى جانب أبيه في أدارة الولايات التي ذكرناها أعلاه، ومن ثم اسند اليه أدارة

٣٠() وتسمى ايضا بالشرطة الكبرى ووظيفتها محاسبة اهل المراتب السلطانية والضرب على ايديهم في الظلامات وعلى ايدي اقاربهم ومن اليهم من اهل الجاه، وكانت ولايتها للأكابر من رجالات الدولة حتى انها كانت ترشيحا للوزارة والحجابة. ينظر : ابن خلدون،العبر،١/٣١١.

٣١() صاحب المدينة: تسمية تطلق على الحاكم العام للمدينة، وتحته أ صاحب الشرطة العليا والوسطى وأصحاب المخازن ومهمته حفظ النظام والامن في المدينة .ابن حيان، المقتبس،ص٢٦٦؛ ابن خلدون،العبر،١/٣١١.

٣٢() ظهرت الكتابة في الأندلس على نوعان الاولى: كاتب الرسائل وله مكانه متميزة لدى قلوب وعيون أهل الأندلس، فضلا عن فهم لا يكادون يغفلون عن عثراته فإن كان ناقصا عن درجات الكمال لم ينفعه جاهه ولا مكانه لدى السلطان من تسلط الألسن في المحافل والطعن عليه وعلى صاحبه/ والثاني: كاتب الزمام، ولا يتولى هذا لا نصرانيا ولا يهوديا بل من وجهاء الناس. المقري، نفح الطيب،١/٢١٧.

٣٣()ابن القوطية، افتتاح الاندلس،ص٩٣-٩٤؛ ابن حيان،المقتبس،تحقيق:الهواري،ص١٤٢؛ابن الابار، الحلة السيراء،١/٣٧١؛ ابن عذارى، البيان المغرب،٢/١٦٩.

٣٤() عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف، يكنى أبا المطرف (صقر بني أمية) لبراعته وقوة نفسه، ولد في سنة(١١٣هـ/٧٣١م)، توفي في سنة(١٧٢هـ/٧٨٨م)، وقد بلغ تسعا وخمسين سنة. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، القسم الأول، ص٤.

٣٥() من المدن الاندلسية الكبرى، تبعد عن قرطبة حوالي ثمانون ميلا، ومسيرة ثلاثة ايام، لها اسوار حصينة واسواق عامرة، واهلها مترفون، برزت بقوة خلال عصر الطوائف حينما اصبحت عاصمة لمملكة بني عباد اللخميين. ينظر: الحميري ،صفة الاندلس،ص١٨-٢٢.

٣٦() كورة متصلة بكورة مورور ومساحتها خمسون ميلا في مثلها، من الكور المجند نزلها جند فلسطين من العرب، كثيرة الخيرات من البر والبحر. ينظر: الحميري، صفة الاندلس،١٠٠-١٠١.

٣٧() مورور: كورة متصلة بأحواز قرمونة في الاندلس، وهي الى الغرب والجوف من كورة شذونة واحوازها متصلة بأحوازها و تقع قرطبة عنها بالقبلة والمغرب وقاعدتها مدينة قلب. ينظر: الحميري ،صفة الاندلس،١٨٨.

٣٨() مدينة اندلسية تقع جنوب الاندلس وتقابل سبتة على الجانب المغربي ،بينها وبين قلشانة ٦٤ ميلا وهي ذات حصانة قوية واسوار منيعة، اسس فيها دار لبناء الاسطول في العصر الاموي :ينظر، الحميري، صفة الاندلس،٧٣-٧٥.

٣٩() مدينة في الاندلس تقع بجوفي قرطبة، منحرفة الى الغرب بقليل، وتبعد عن بطليوس . ينظر: الحميري، صفة الاندلس،ص١٧٥-١٧٧.

٤٠() ابن الابار، الحلة السيراء،١/٣٧١.

٤١() المصدر نفسه.

ولاية جيان(٤٢)،تحت أمرة الأمير محمد بن عبد الرحمن(٤٣)، خلال حكم عبد الرحمن الأوسط(٤٤)، بعد أن أصبح كبيرا بالسن(٤٥)، وجاء محمد بن عبد السلام الذي برز في عهد الحكم الربضي(١٧٢-٢٠٦هـ/٧٨٨-٨٢١م)(٤٦)، وعهد ابنه عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م)، في أدارة الولايات ومن ثم ترقى الى مناصب رفيعة كالوزارة وصاحب المدينة والكتابة، و صاحب الخيل(٤٧)، وخطط أخرى غيرها لم تذكرها المصادر(٤٨)، براتب شهري لا يتعدى ثلاثمائة دينار(٤٩)، وفي شهر رمضان سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨ م)، تولى يوسف بن بسيل ولاية طليطلة(٥٠)، ولم يذكر ابن حيان(٥١) الذي أورد الخبر تفاصيل عمله في هذه المدينة، وما هي الإجراءات التي قام بها بدلا من واليها السابق.

وهناك رواية لابن القوطية(٥٢)،أفادت بان يوسف بن بسيل قد ابتعد بنفسه مع إتباعه وعددهم(٣٠٠) رجل، عن التدخل في مسالة مساندة أحد المتنازعين على السلطة الأموية بين محمد بن عبد الرحمن وأخيه عبد الله، بحكم انه كان يتولى امن قصر الإمارة الى جانب منصب صاحب المدينة، معللا ذلك بقوله :»هذه منازعة وإنما نحن موالي من دخل القصر وملكه...»(٥٣). وهذا يدل دلالة واضحة على مدى وفاءه للأسرة الاموية وسعيه نحو الحفاظ على الدولة الأموية.

وفي سنة(٣٠٠هـ/ ٩١٢ م)، تولى حمدون بن بسيل ولاية استجة(٥٤)، بعد إن تم السيطرة عليها من قبل الجيش الأموي والقضاء على ثورة أهلها، فقام بضبطها وهدم أسوارها من اجل عدم تكرار الثورة مرة أخرى(٥٥)، ونجد

٤٢() مدينة في الاندلس بينها وبين بياسة ٦٠ ميلا كثيرة الخيرات ،رخيصة الاسعار ،تشتمل على ٣٠٠٠ قرية عامرة بأقاليم متعددة. ينظر: الحميري، صفة الاندلس،٧٠-٧٢.

٤٣() بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك ،تولى الامارة سنة (٢٣٨هـ/٨٥٢م)، وتوفى سنة(٢٧٣هـ/٨٨٦م).ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس،١/١١؛ابن الآبار، الحلة السيراء،١/١١٩-١٢٠.

٤٤() عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الربضي بن عبد الرحمن الداخل، يكنى أبا المطرف، ويعرف بعبد الرحمن الثاني أو(الأوسط) تمييزا له عن عبد الرحمن الداخل وعبد الرحمن الناصر، ولد سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م، توفي في سنة ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م، ابن الآبار، الحلة السيراء، ١/١١٣.

٤٥() ابن الابار، الحلة السيراء،١/٣٧١.

٤٦() الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية, يكنى ابا العاصي، ولد سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م)، توفي سنة(٢٠٦هـ/٨٢١م)،عرف عنه البطش والقسوة واتخاذ ابهة الملك بالأندلس. ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب،٢/٦٨-٧٢.

٤٧() وظيفة تعنى بالأشراف على شؤون الخيل وكل ما يتصل بلوازمها وأدواتها في التنظيم العسكري للجيش في الدولة، وكانت من أرفع خطط الدولة وكثير ما كان يتولاها قواد كبار الدولة الذين يعهد اليهم بقيادة الصوائف. ابن حيان ،المقتبس،ص٢٦٦.

٤٨() ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي، ص٢٦٦ ؛ابن عذارى، البيان المغرب،٢/١٥٢.

٤٩() ابن الابار، الحلة السيراء،١/٣٧١.

٥٠() من أشهر المدن الأندلسية تبعد عن وادي الحجارة ٦٥ ميلا وتقع تقريبا في وسط الأندلس إذ أنها تبعد عن قرطبة تسع مراحل وعن بلنسية تسع مراحل وعن المرية تسع مراحل. ينظر: الحميري، صفة الأندلس،ص١٣٠-١٣٥.

٥١() المقتبس ،تحقيق: محمود علي مكي،ص٢٤٥.

٥٢() افتتاح الأندلس،ص٩٣-٩٤.

٥٣() المصدر نفسه، ص٩٤.

٥٤() استجة تقع على نهر شنيل على بعد حوالي ٥٣ميلًا من قرطبة إلى الجنوب الغربي منها ،وهي مدينة حسنة البناء بها أسواق عامرة ومتاجر قائمة تشتهر بكثرة البساتين والزروع والثمار. الإدريسي ،نزهة المشتاق،٢/٥٧٢؛ياقوت الحموي، معجم البلدان،١/١٧٤.

٥٥() ابن عذارى، البيان المغرب،٢/٦٠.

حمدون يسند اليه بعد ذلك، منصب صاحب المدينة في قرطبة فقام بمهمة أيراد العشور(٥٦)،في أحدى السنين المجدبة واستخدم طرقا ملتوية في جمعها من خلال الاعتداء على حرمات الناس وهتك أعراضهم وضربهم قتلهم وصلبهم في شوارع المدينة فضج الناس بالدعاء الى الله الذي خلصهم من شره في سنة(٣٠٢ هـ/٩١٤م)(٥٧)، وهناك رواية لابن عذارى(٥٨)، بأنه توفي سنة(٣٠٧هـ/ ٩١٩ م). وربما قام بهذا العمل بدافع الولاء المطلق لبني أمية إلى درجة انه كان يسعى بكل وسيلة لإنقاذ الموقف في الأندلس لصالح الحكام الامويين وإن كانت على حساب الابرياء من الناس في تلك الظروف المجدبة.

ويلاحظ أن معظم رجال بني بسيل قد تولوا منصب صاحب المدينة في قرطبة، وكانت مهمتهم الأساسية مراقبة امن العاصمة وضبط الداخلين والخارجين منها مما يحفظ الاستقرار فيها ،فنجد محمد بن عبد السلام بن بسيل(٥٩)، وحمدون بن بسيل(٦٠)،قد شغلا هذا المنصب، إضافة الى حفص بن بسيل(٦١)،الذي اسند اليه هذا المنصب أيام الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن(٣١٩-٣٣٩هـ/٩٣١-٩٥٠م)،فقام بتطبيق أحكام الإعدام بحق الخارجين عن الدولة من المسجونين في قرطبة، ولاسيما الوزير هاشم بن عبد العزيز(٦٢)،الذي قام بصلب جثته على باب قرطبة طبقا لأوامر السلطة الأموية(٦٣)،ويعني ذلك أن مهام بني بسيل في توليهم منصب صاحب المدينة كانت واسعة وصلاحياتهم كانت مرتبطة مباشرة بالبيت الأموي الحاكم بحكم كونهم موالي لهذا البيت ومصيرهم يرتبط بمصير الأمويين.

كما تولى احمد بن عبد الحميد بن بسيل قيادة كورة رية(٦٤) مشتركا في أدارتها مع ولديه عبد الحميد وبسيل(٦٤)،ويبدو أن مهمتهم كانت تعزيز المجهود العسكري الأموي في هذه المنطقة ايام حكم الناصر الأموي، وهناك رواية تاريخية تفيد بان الأخوين عبد الحميد وبسيل ابنا احمد بن عبد الحميد قد استمرا بقيادة كورة رية في سنوات لاحقة غير معروفة(٦٥)،إضافة الى تولي احمد بن عبد الحميد منصب الشرطة العليا التي يكون صاحبها مهمته محاسبة كبار موظفي الدولة والأمراء، إضافة الى القيادة العسكرية للحملات الحربية في بعض الأحيان(٦٦).

ويعد عبد الحميد بن احمد بن بسيل من ابرز رجال هذه الأسرة على الصعيد الإداري والعسكري الذي برز في عهد عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦٠م)إذ تولى سنة(٣٠٣هـ/٩١٥م) خطة الكتابة بعد عزل عبد الملك بن جهور منها، ومن ثم عزل منها دون معرفة الاسباب وتم اعادة بن جهور إليها؛ غير ان بن عذارى ذكر، ضمن حوادث سنة(٣٠٤هـ/ ٩١٦ م)،بانه تولى منصب الخزانة في قصر الإمارة(٦٧)، وكان عملها يشبه

٥٦() ابن القوطية، افتتاح الأندلس،ص١٠٠.
٥٧() ابن عذارى، البيان المغرب،١٦٧/٢.
٥٨() المصدر نفسه،١٧٥/٢.
٥٩() ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي،ص٢٤٥.
٦٠() ابن القوطية، افتتاح الأندلس،ص١٠٠.
٦١() المصدر نفسه،ص١١٤.
٦٢() ابن هاشم بن خالد بن عبدالله بن حسن بن جعد بن اسلم بن أبان بن عمرو مولى عثمان بن عفان(رض) وزير الامير محمد بن عبدالرحمن الاوسط قتل على يد الامير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن سنة(٢٧٢هـ/٨٨٤م). ابن الآبار، الحلة السيراء،١٣٧/١؛ ابن عذارى، البيان المغرب،١١٥/٢-١١٦ .
٦٣() كورة من كور الاندلس تقع في قبلي قرطبة، من الكور المجندة نزلها العرب من جند الاردن ،كثيرا الخيرات .ينظر: الحميري، صفة الاندلس،ص٧٩.
٦٤()ابن حيان، المقتبس، تحقيق: صلاح الدين الهواري،ص٢٩.
٦٥() المصدر نفسه،ص٣٠.
٦٦() المصدر نفسه،ص١٧٨.
٦٧() البيان المغرب،١٦٩/٢.

عمل وزارة المالية في العصور الحديثة ،وقد بقي في منصبه حتى سنة(٣١١هـ/ ٩٢٣ م)،حينما ترقى الى منصب الوزارة وقيادة الجيش(٦٨)،وليصبح من ابرز رجال الدولة في عهد الناصر الأموي في مختلف الوظائف العليا للدولة. فقد تولى الوزير عبد الحميد بن بسيل الإشراف على ولاية تطيلة(٦٩) اضافة الى ابنه احمد في سنة(٣١٩هـ/ ٩٣١ م)(٧٠)، بعد أن دخلها بقواته العسكرية وقضى على ثورة أهلها(٧١)، كما اسند اليه لاحقا أدارة كورة شذونة ،فقام بتهديم أسوارها وإعادة توزيع سكن الأهالي فيها وضمهم الى مدينة قلسانة(٧٢)، التي اخمد فيها ثورة مسلحة ضد الدولة الأموية, ثم انه رتب الإدارة في هذه المنطقة من خلال توزيع العمالات فيها على قرى الكورة واختارهم من أهل السيرة الحسنة(٧٣)،»وكانت سفرته أيمن سفرة واجمعها لكل خير وصلاح»(٧٤).

كما انه تولى سنة(٣١٩هـ/ ٩٣١ م)،منصب صاحب المدينة الى جانب المناصب الأخرى(٧٥)،إضافة الى مهمة أخرى انه تولى ولاية ثغر بني سالم(٧٦)(٧٧)، وفي سنة(٣٦٠هـ/ ٩٧٠ م)،استقبل عبد الحميد و بسيل ابنا احمد بن عبد الحميد حاكما كورة رية وفد بني خزر(٧٨)، من المغرب الى الأندلس حاملا رأس زيري بن مناد(٧٩)،

ومعلنا ولاءه للدولة الأموية ضد الدولة الفاطمية(٨٠)،وقاما بمرافقة الوفد والسهر على راحته حتى وصوله للعاصمة قرطبة، ومن ثم ترتيب دخوله لقصر الخلافة بالزهراء(٨١)، بطريقة تم فيها تنسيق دخول أعضاء الوفد حسب مراتبهم(٨٢).ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قام الوزير عبد الحميد بالإشراف على الاحتفالات الدينية التي تقام بقرطبة أيام أعياد الفطر والأضحى والتي كان يحضرها كبار رجال الدولة وعلى رأسهم الخليفة الأموي نفسه في

٦٨() العذري، نصوص،ص٤٣.

٦٩() مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة تقع في جوفي وشقة ،وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة ،هي اليوم بيد الروم ، شريفة البقعة غزيرة المياه كثيرة الأشجار والأنهار ، اختطت في أيام الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن بن معاوية ، من اهم مدنها طرسونة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣٣/٢؛ الحميري ،صفة الاندلس،٦٤.

٧٠() ابن عذارى، البيان المغرب،١٨٥/٢؛العذري،نصوص،ص٤٣.

٧١() المصدر نفسه،١٨٥/٢.

٧٢() كورة من كور شذونة، وهي مدينة سهلية على وادي لكة، وهو بقبلتها ولها قصبة مشرفة بغربيها وتفتح بابها الرئيسي الى القبلة ،وهي متوسطة الحجم بين مدن كورة شذونة، كانت مقرا لعمال الكورة. ينظر: الحميري، صفة الاندلس،ص١٦٢-١٦٣.

٧٣() ابن عذارى، البيان المغرب،١٩٧/٢.

٧٤() المصدر نفسه،١٩٧/٢.

٧٥() المصدر نفسه،٢٠٥/٢.

٧٦() مدينة بالأندلس تقع في وادي الحجارة، وتعد من أعظم المدن وأكثرها شجرا وقد بنيت أيام الفتح الإسلامي، ومن ثم اتخذت عاصمة للثغر الأوسط. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،١٧٢/٣.

٧٧() العذري، نصوص،ص٦٩.

٧٨() بني خزر ، بن محمد ، بن خزر ، بن حفص ، بن صولات ، بن رومان ، من بطون زناتة من البربر. القلقشندي ،صبح الاعشى،١٨٠/٥.

٧٩() الأمير الصنهاجي جد المعز بن باديس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده بلكين وحفيده باديس في حرف الباء وذكر حفيد حفيده الأمير تميم في حرف الثاء واستوعبت عنده الرفع في نسبه وزيري المذكور أول من ملك من بيتهم وهو الذي بنى مدينة آشير وحصنها في أيام خروج أبي يزيد مخلد الخارجي المقدم ذكره لما خرج على القائم بن المهدي وعلى ولده المنصور إسماعيل وملكها وملك ما حولها. ابن خلكان، وفيات الاعيان،٢٤٣/٢.

٨٠() ابن حيان، المقتبس، تحقيق :صلاح الدين الهواري،ص٢٩.

٨١() المصدر نفسه،ص٣٠.

٨٢() ابن حيان، المقتبس، تحقيق: صلاح الدين الهواري ،ص٣٠-٣١.

سنة(٣٦٣هـ/ ٩٧٣ م)(٨٣).

وقد ورد صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس(٨٤)، رواية مفادها بأن محمد بن بسيل كان يتولى منصب صاحب شرطة الخليفة الأموي هشام المؤيد(٨٥)، دون أن نعلم تفاصيل عن عمله ونهاية حياته(٨٦) .

المبحث الثالث: دور بني بسيل العسكري

تولى بني بسيل قيادة الجيوش في الأندلس خلال العصر الأموي ،لمقاتلة الخارجين عن الدولة، ومواجهة هجمات الإسبان في الشمال، مع الإشارة الى نقطة مهمة حول دور هذه الأسرة العسكري، انه يكاد يكون عاما دون تفاصيل واسعة يمكن من خلالها أن نحدد طبيعة نشاط بني بسيل العسكري ،فمعظم الروايات التاريخية تورد أخبارهم في المجال العسكري باقتضاب وبشكل عام، ويمكننا القول بان بنو بسيل قادوا الجيوش لمساندة الحكام الأمويين والتصدي للثورات المناهضة لحكمها منذ مدة تاريخية مبكرة تعود الى أيام مؤسس الدولة الأموية عبد الرحمن الداخل(٨٧).

لذلك نعد تولي عبد السلام بن بسيل، وأبنائه عبد الواحد، ويحيى، ومحمد، لمختلف الولايات الأندلسية ،خلال عهد الرحمن الداخل، أول مهامهم العسكرية، لدعم المجهود العسكري للإمارة الأموية، ومواجهة التحديات المحيطة بها، وذلك أن الوالي في هذه المدن كان بالأساس قائد عسكري بالدرجة الأولى(٨٨).

وذكر ابن عذارى(٨٩)، أن حفص بن محمد بن بسيل قاد حملات الصوائف(٩٠)، في عهد الأمير عبد الله بن محمد(٩١)،دون أن يوضح في أي سنة كانت تلك الحملات، وهل كانت لمدة سنة واحدة أم امتدت للسنوات خلال حكم هذا الأمير الأموي(٩٢).

وفي سنة(٣١١هـ/ ٩١٣ م)،قاد الوزير عبد الحميد بن أحمد بن بسيل حملة عسكرية قوية باتجاه الثغر الأعلى(٩٣)، معززة بقوات من أبناء الثغر نفسه، وتمكن من دخول مدينة تطيلة وأعادتها لحكم الدولة الأموية بعد أن عاث

٨٣() المصدر نفسه،ص١٤٢.

٨٤() مجهول،ص١٨٤.

٨٥() ابن الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، كنيته ابو الوليد ولقبه المؤيد بالله، امه صبح البشكنسية تولى الخلافة(٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٨م). ابن عذارى،البيان،٢/٢٥٣.

٨٦() مجهول، ذكر بلاد الأندلس،ص١٧٤.

٨٧() ابن الآبار، الحلة السيراء،١/٣٧١.

٨٨() مجهول، ذكر بلاد الأندلس،ص١٧٤؛ ابن القوطية، افتتاح الاندلس،ص٩٣-٩٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب،١٦٩/٢

٨٩() البيان المغرب،١٥٢/٢.

٩٠() جمع صائفة مشتقة من الصيف هي الحملات العسكرية التي جرت عادة الامراء والخلفاء على توجيها على مدار فصول السنة وكانت الصائفة تفضل على غيرها من الحملات وذلك لانعدام الامطار صيفاً وجودة المناخ وطول ساعات النهار، ويعهد بها إلى القواد الكبار او أحد أفراد الاسرة الحاكمة. العذري، نصوص،ص٧٤-٨٠؛ ابن حيان ،المقتبس،ص٢٦٧.

٩١() عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، ولد سنة (٢٣٠هـ/٨٤٤م)، ويكنى أبا محمد تولى الامارة سنة(٢٧٥هـ/٨٨٧م)،وتوفى سنة(٣٠٠هـ/٩١٢م). ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس،١/١٢؛ابن الآبار، الحلة السيراء،١/١٢٠-١٢٤.

٩٢()ابن عذارى، البيان المغرب،١٥٢/٢.

٩٣() يطلق على المناطق الشمالية من الأندلس حتى جبال البرتات، وكانت سرقسطة قاعدة هذا الثغر الذي يضم مدن وشقة وتطيلة، وطركونة وغيرها، ويمثل إقليما مهما دفاعيا متقدما في مواجهة البشكنس ومملكة اراغون. ينظر: أبو مصطفى ،كمال السيد، بحوث ودراسات في تاريخ وحضارة الأندلس ،ص٧٧- ٧٨.

الإسبان فسادا فيها(٩٤)، وجاز منها إلى أراضي نبرة(نافار) وعاث بها وقاتل سانشو وهزمه في مواقع عده(٩٥). أما سنة(٣١٣هـ/ ٩٢٥ م)، فقد تولى الوزير عبد الحميد بن أحمد بن بسيل، الأشراف على حصار حصن أشتين(٩٦)،من كورة البيرة(٩٧)،بأمر الناصر الأموي الذي عاد الى قرطبة تاركا الوزير عبد الحميد بمهمة الاستيلاء على الحصن المذكور الذي كان من المناعة والقوة بحيث قاوم الجيش الأموي لمدة طويلة(٩٨)،دون نعلم نتيجة هذا الحصار(٩٩).

وفي السنة التالية(٣١٤هـ/ ٩٢٦ م)،قاد الوزير عبد الحميد بن احمد بن بسيل حملة عسكرية كبيرة الى الثغر الأعلى للقضاء على تمرد بنو ذي النون(١٠٠)، وهم مصرون على المعصية والخلاف، إذ أوقع بهم بسبب ثورتهم ضد السلطة الأموية وكثرة فسادهم في مدن الثغر وهجماتهم المتكررة على القرى المجاورة لهم من المسلمين وأهل الذمة(١٠١)، فقصد إلى معقلهم شنت برية(١٠٢)، واقتحمها وكانت نتيجة حملة الوزير عبد الحميد ،انه تمكن من قتل ابرز زعمائهم محمد بن محمد بن ذي النون، وعدة أخر من رجالهم وفتح مدينة سرتة(١٠٣)، وإجبار أهلها على الدخول في الطاعة وأصبحت من الكور المستقيمة الأحوال بعد أن كانت على خلاف وخلعان للطاعة»(١٠٤). فاستقامت أحوال الثغر الاعلى، مما دفع الناصر الأموي الى استدعاء القائد عبد الحميد بن بسيل من مدينة سرتة إلى دار الردة في مدينة ببشتر(١٠٥)، فيمن كان يملكه من جيوش وقوة يقوم بجمعها هناك من أجل محاصرة سليمان بن حفصون(١٠٦)،الى جانب القادة الآخرين المحاصرين لهذه المدينة لنقضه للعهود ومجاهرته للمعصية

٩٤() ابن عذارى، البيان المغرب،٢/١٨٥.
٩٥() عنان، دولة الاسلام،ص٣٩٩.
٩٦() حصن بالأندلس على يسار الطريق تحت جبل ممتنع لا يدركه لمقاتل طمع بنى عليه بعض الملوك حصون كثيرة، فتحه عبد الرحمن الناصر سنة(٣١٣هـ/ ٩٢٥م). ينظر: الحميري ،الروض المعطار،ص٦٠.
٩٧() من كبريات كور الاندلس، تقع في جنوب الاندلس، الى الجنوب الشرقي من قرطبة، كثيرة الخيرات .ينظر: الحميري، صفة الاندلس،ص٢٣-٢٤.
٩٨() ابن عذارى، البيان المغرب،٢/١٩٠.
٩٩() المصدر نفسه.
١٠٠() موسى بن ذي النون بن سليمان بن طوريل الهواري مؤسس إمارة بني ذي النون في الأندلس ، أصله من بربر المغرب كانت إقامته في شنت برية وسمت نفسه للأمارة ، فأغار بجماعة من البربر النازلين بها على مواشي طليطلة واكتسحها سنة (٢٦٠ هـ/٨٧٣م) ووقعت بينه وبين أهل طليطلة معارك شديدة، وبلغ جمعه عشرين ألفا ، ففتك بعسكر طليطلة يوم الفطر سنة (٢٧٤هـ/٨٨٤م) وأثرى من غنائمه ، واستمر ممتنعا عن طاعة الأمير عبد الله بن محمد الأموي (صاحب قرطبة)إلى أن توفى (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م).ابن الآبار، الحلة السيراء،٢/١٧١؛ الزركلي،الاعلام،٧/٣٢٢.
١٠١() ابن عذارى، البيان المغرب،٢/١٩١.
١٠٢() مدينة متصلة بحوز مدينة سالم بالأندلس وتقع شرقي قرطبة، كثيرة الخيرات ولها حصون كثيرة بينها وبين قرطبة ثمانون فرسخاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/٣٦٦.
١٠٣() كانت مجرد فحص في العصر الاسلامي، وذكر الادريسي أن هذا الفحص من أعمال أقليم الولجة ويقع في اقصى الثغور الاسلامية في الشمال على مقربة من أمارة قشتالة. صفة الاندلس،ص١٧٥.
١٠٤() ابن عذارى، البيان المغرب،٢/١٩١.
١٠٥() مدينة كبيرة تقع في شرق الاندلس من أعمال بريطانيا، استولى عليها الروم سنة(٤٥٢هـ/١٠٦٠م) وحمل منها لصاحب القسطنطينية في جملة الهدايا سبعة ألاف بكر منتخبة، ثم استعادها المسلمون في أمارة احمد بن سليمان بن هود سنة(٤٥٧هـ/١٠٦٤م). ياقوت الحموي، معجم البلدان،١،٣٧٠-٣٧١.
١٠٦() سليمان بن حفصون بن عمر بن جعفر بن شتيم بن دميان بن فرغلوش بن إذفونش ثائر من أهل الأندلس .الزركلي،الاعلام،٥/٤٤.

والعداء (١٠٧)،فتمكن الوزير عبد الحميد من قتل سليمان بن حفصون سنة (٣١٤هـ/ ٩٢٦ م)،بعد محاولته الهرب من الحصار ،فتم إرسال جثته مقطعة الى قرطبة فأمر عبد الرحمن الناصر بجمع جثته ورفعها على باب السدة من قصر قرطبة فرفعت هنالك بخشبة عالية ،وكان فتح ببشتر فتحاً عظيما سارا لجميع المسلمين جامعاَ لشمل الدين(١٠٨).

وقد ذكر أحد الباحثين(١٠٩)، تفاصيل القضاء على بن حفصون بقوله:» أن سليمان أراد ان يمكر على المسلمين، فقد خرج من قلعة ببشتر راجياَ انتهاز الفرصة من القواد المحاصرين له فانقلبت الأمور عليه، وأحاطته الخيل سريعا من الجهة التي كان فيها الوزير القائد عبد الحميد بن بسيل وقتلته بأيديهم، وكان ذلك اليوم السبت غرة ذي الحجة، على يد محمد بن يونس العريف ورجل من بني مظاهر العجم تلقى ضرباته الذي ضربه بالسيف وقطع يده، فوقع من على فرسه وقطع سعيد بن يعلى العريف المعروف بالشفة، وقام محمد بن يونس العريف بنزع خاتمة وسلمه للوزير في عجالة ونقلت أعضاؤه إلى عبد الحميد جزءاَ، فآتته مفصلة مفرقة مع هامته الملعونة».

وقد اورد ابن حيان رواية أخرى حول مقتل سليمان بن عمر بن حفصون مفادها: أن عبد الحميد بن بسيل كان منفردا بفتح ببشتر وقتل سليمان بن عمر بن حفصون، وهذا بعد اقلاع صاحب خيل سليمان وهو أفلح ، ونزل بعسكره ناحيته بغير بعيد عنه فاعتقد سليمان أن القائد عبد الحميد لم يرغب في منازلته، في حين أن عبد الحميد يرصد سليمان وكل تحركاته جيدا عن طريق عيون له، وهنا تحرك سليمان من مدينة ببشتر يريد أن يشرب في دير قرية قلنش وعلى الفور أخبر عبد الحميد فجمع قواده مستعجلاً مفترضا له، وهنا أحاطته الخيل وكثرت عليه وحاول الفرار بجبل يقع بينه وبين ذلك وبعد عن الأنظار برهة من الوقت ولم يعرف له مكان وترتب على ذلك أن انفض كل الجند الي كان معه، فإذا انكب به فرسه وسقط سقطة طحنته، ولم يستطيع بعدها أن يتحرك حتى حسبه كل من مره به أنه قتيلا إلى أن مر به سعيد بن يعلى المعروف بالشفة واستبان له حاله، فأقدم عليه وحز رأسه وقطع أصبعه بخاتمه، وكان من الفضة النفيسة وتسرع برأسه إلى القائد عبد الحميد فأرسلها معه إلى السلطان ومعه بعض جنوده وقد قطعت اوصاله وصلب بباب السدة»(١١٠).

أما في سنة (٣١٥هـ/ ٩٢٧م)، ساهم الوزير عبد الحميد بن احمد بن بسيل في حملة الناصر الأموي لمحاربة حفص بن عمر(١١١)،وقد اسند اليه مهمة مراقبة الطرق المؤدية لمدينة ببشتر وضبط حركة الجيش الأموي، إضافة الى منع وصول النجدات للمدينة المحاصرة(١١٢)،وبقي في عمله لمدة سبعة أيام « لم يدع فيها «للكفرة» مرتفقا ولا معاشا»(١١٣)،وبعد ذلك توجه الوزير عبد الحميد الى محاصرة حصن طلجيرة(١١٤)،فقام بإعادة بنائه بعد

١٠٧() ابن عذارى، البيان المغرب،١٩٢/٢. وينظر :البنا، شيماء، حصن ببشتر ودوره التاريخي،ص٣٠٠٠.
١٠٨()ابن عذارى، البيان المغرب،١٩٢/٢.
١٠٩()البنا، شيماء، حصن ببشتر ودوره التاريخي،ص٣٠٠١.
١١٠() المقتبس، تحقيق شالميتا،ص٢٠٦-٢٠٧. وينظر : البنا، شيماء، حصن ببشتر ودوره التاريخي،ص٣٠٠٢.
١١١() حفص بن عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن اذ فوفش ، كان من الخوارج القائمين بالأندلس بأعمال رية قبل سنة خمس وسبعين ومئتين، وكان جلدا شجاعا أتعب السلاطين ، وطال أمره ، لأنه كان يتحصن عند الضرورة بقلعة هنالك ، تعرف بقلعة ببشتر موصوفة بالامتناع . ابن خلدون ، العبر،١٦٢/٤.
١١٢() العذري، نصوص،ص١١٤.
١١٣() ابن عذارى، البيان المغرب،١٩٤/٢.
١١٤() مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة كبيرة قديمة البناء على نهر تاجه ، بضم الجيم ، وكانت حاجزا بين المسلمين والإفرنج إلى أن استولى الإفرنج عليها ، فهي في أيديهم إلى الآن فيما أحسب ، وكانت قد استولى عليها الخراب فاستجدها عبد الرحمن الناصري الأموي ، ولطلجيرة حصون ونواح عدة .ياقوت الحموي ،معجم

السيطرة عليه، وانتظر فيه حتى اكتمال عملية البناء دون علمنا بالوقت الذي قضاه في هذا الحصن(١١٥).

كما فتح الوزير عبد الحميد كورة شذونة وإخماد ثورة أهلها سنة(٣١٦ هـ/ ٩٢٨م)،واتخذ مجموعة من الإجراءات الهادفة الى تعزيز الوجود الأموي فيها مثل هدم حصونها وتهجير اهلها إلى قلسانه التي هي قاعدة الكورة(١١٦).

واستمر الوزير عبد الحميد بجهده العسكري ليقوم في سنة(٣١٩هـ/٩٣١م)،بدخول مدينة وشقة(١١٧)،وتهدئة الأوضاع المضطربة فيها اثر النزاع على ولايتها حتى مجي الوالي الجديد من قرطبة(١١٨)، ليتقدم مرة أخرى الى جانب ابنه احمد نحو المناطق الشمالية لمواصلة الغزو العسكري ضد الإسبان(١١٩).

ونجد الوزير عبد الحميد بن احمد يقود قواته العسكرية في سنة(٣٢٣هـ/ ٩٣٤ م)، لفتح حصني المرية(١٢٠)،ومرنيط(١٢١)،منتظرا قدوم الناصر الأموي لمتابعة الحصار الذي استمر على ما يبدو لمدة سنتين(١٢٢)، لينضم الوزير عبد الحميد بن بسيل الى الحملة العسكرية للناصر لمواجهة عدوان رذمير(١٢٣)،على سرقسطة(١٢٤)، في سنة(٣٢٤هـ/ ٩٣٥ م)،فتمكنت الحملة من رد هجمات الإسبان على سرقسطة فعاد الجميع الى قرطبة(١٢٥)، فضلا عن ذلك سارع عبد الرحمن الناصر بإرسال جيش كثيف إلى الثغر الأعلى بقيادة الوزير عبد الحميد على رأس حملة عسكرية هذه المرة إلى سرقسطة من اجل القيام بالتضيق على سرقسطة و بني هاشم ودعم القوات السلطانية المرابطة على مقربة منها، ريثما يستطيع السير بنفسه إلى الشمال، ثم اتبعه بجيش آخر بقيادة الوزير سعيد بن المنذر(١٢٦)،من اجل دعم قوات القائد عبد الحميد بن بسيل في التضيق على مدينة سرقسطة (١٢٧).

بعدها امر الناصر القائد عبد الحميد سنة(٣٢٦هـ/٩٣٧م) أن ينضم بقواته إلى احمد بن محمد بن الياس وان يسيرا معاً إلى غزوة ليون وتمكنا من الوصول إلى هدفهم وعاثا في ارض النصارى وجناتها(١٢٨).

الخاتمة :

في ختام بحثنا لا بد أن نسجل خلاصة البحث وأهم النتائج التي تم التوصل إليها والتي يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

البلدان،٣٨/٤.

١١٥() ابن عذارى، البيان المغرب،١٩٤/٢.

١١٦() المصدر نفسه،١٩٧/٢.

١١٧() مدينة اندلسية تبعد عن سرقسطة ٥٠ ميلا، واحوازها تتصل بأحواز بريطانية ،باتجاه شرق تطيلة. ينظر: الحميري، صفة الاندلس،ص١٩٤-١٩٥.

١١٨() العذري، نصوص، ص٦٩.

١١٩() م.ن،ص٦٩.

١٢٠() حصن المرية:

١٢١() حصن مرنيط:

١٢٢() العذري، نصوص، ص٤٥.

١٢٣() رذمير بن مرمنذ بن قرويلة بن إذفونش بن بيطر الملك صاحب مملكة أرغون شرق الاندلس، قسيساً مجربا مترهبا .ابن حزم، جمهرة انساب العرب،ص٥٠٣؛الذهبي، سير أعلام النبلاء،٢٨/٢٠؛ابن خلدون، العبر/١٢٩/٤.

١٢٤() قاعدة من قواعد الأندلس الكبيرة فيها خيرات كثيرة وأقاليم عديدة وفيها خمس انهار تغذي بساتينها، وتقع في شرقي الأندلس وتسمى بالمدينة البيضاء. الحميري، صفة الأندلس،ص٩٦-٩٨.

١٢٥() العذري، نصوص، ص٤٥.

١٢٦() بن معاوية بن ابان بن يحيى بن عبيد الله المعروف بان السليم وهو الذي تولى حرب ابن حفصون كبير المنافقين وافتتح قلعته. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب،ص٩٤.

١٢٧() عنان ، دولة الاسلام،٤٠٦-٤٠٧، منصور، الوزير القائد،ص٧٧.

١٢٨() المرجع نفسة،ص٤٠٩.

١–صمت المصادر التاريخية عن تحديد نسب أسرة بني بسيل ما عدى كونهم من موالي الدولة الاموية في بلاد الشام.

٢–تعد من الأسر الشهيرة في الأندلس التي أدت خدمات كبيرة للدولة الاموية.

٣–هيمنة أفراد هذه الاسرة على المفاصل المهمة في الدولة الاموية ولاسيما ضمن القيادات العليا.

٤–وفاء رجالها وسعيهم للحفاظ على هيبة الدولة الاموية ،امثال عبد الحميد بن بسيل.

٥– قيامهم بأعمال كبيرة تقع ضمن اختصاص الحاكم الاموي ،مثل تطبيق عقوبة الاعدام لاسيما ضد الوزير هاشم بن عبد العزيز.

٦–قيادة الكثير من الحملات العسكرية في مدة حكم عبد الرحمن الناصر لمواجهة هجمات الاسبان في الشمال، وفتح بعض مدنها.

٧– الإسهام بالقضاء على التمردات والثورات التي ظهرت ضد الدولة الاموية امثال تمر بني ذي النون وغيرهم .

المصادر والمراجع:

ابن الآبار : محمد ابن عبد الله ابن ابي بكر القضاعي(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)
الحلة السيراء ،تحقيق حسين مؤنس،ط١،دار المعارف،)القاهرة،١٩٨٥م(.
الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٤٨ ٩هـ/ ١٠٩٥م) .
صفة جزيرة شئ منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، عني بنشرها وتصحيحها والتعليق عليها : ليفي بروفنسال ، مصر ، ١٩٣٧م .
ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف.
المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،(القاهرة،١٩٩٤م).
ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .
العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق محمد علي بن بيضون ، ط٢، دار الكتب العلمية،(بيروت ، ٢٠٠٢م).
ابن عذارى : احمد بن محمد المراكشي (ت٦٢٥هـ/١٢٥٩م).
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق ج .س كولان، وليفي بروفنسال ،ط٣،دار الثقافة ،(بيروت ،١٩٨٣م).
العذري ، احمد بن عمر بن انس بن الدلائي (ت٤٧٨هـ/ ١٠٤٨م) .
نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبيان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تحقيق : عبد العزيز الاهواني ، مطبعة الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٢م .
ابن الفرضي ، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي الحافظ (ت٤٠٣هـ/ ١٠٣٠م)
تاريخ علماء الاندلس ،الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٦٦م.
ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت : ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)
تاريخ افتتاح الأندلس، نشر: خوليان رايبيرا،(مدريد:١٩٢٦م) .
المقري : احمد ابن محمد التلمساني ،(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م).
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،تحقيق احسان عباس ،دار صادر ،(بيروت،١٩٨٨م).
مؤلف مجهول .
ذكر بلاد الاندلس، تحقيق وترجمه للإسبانية :لويس مولينا، مدريد ،١٩٨٣م .

ثانياً: المراجع:

عنان ، محمد عبد الله .
دولة الاسلام في الاندلس ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٨٨م .
أبو مصطفى، كمال السيد.
بحوث ودراسات في تاريخ وحضارة الأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب،(الإسكندرية،١٩٩٧م).
البنا، شيماء عبد الحميد

حصن ببشتر ودوره التاريخي في عصر عبد الرحمن الناصر من خلال كتابات المقتبس لابن حيان في الفترة من ٣٠٧هـ/٩١٩م حتى عام ٣١٦هـ/٩٢٨م، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود(العدد الرابع والثلاثون،(د. م ،د.ت).متوفر على النت.



السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

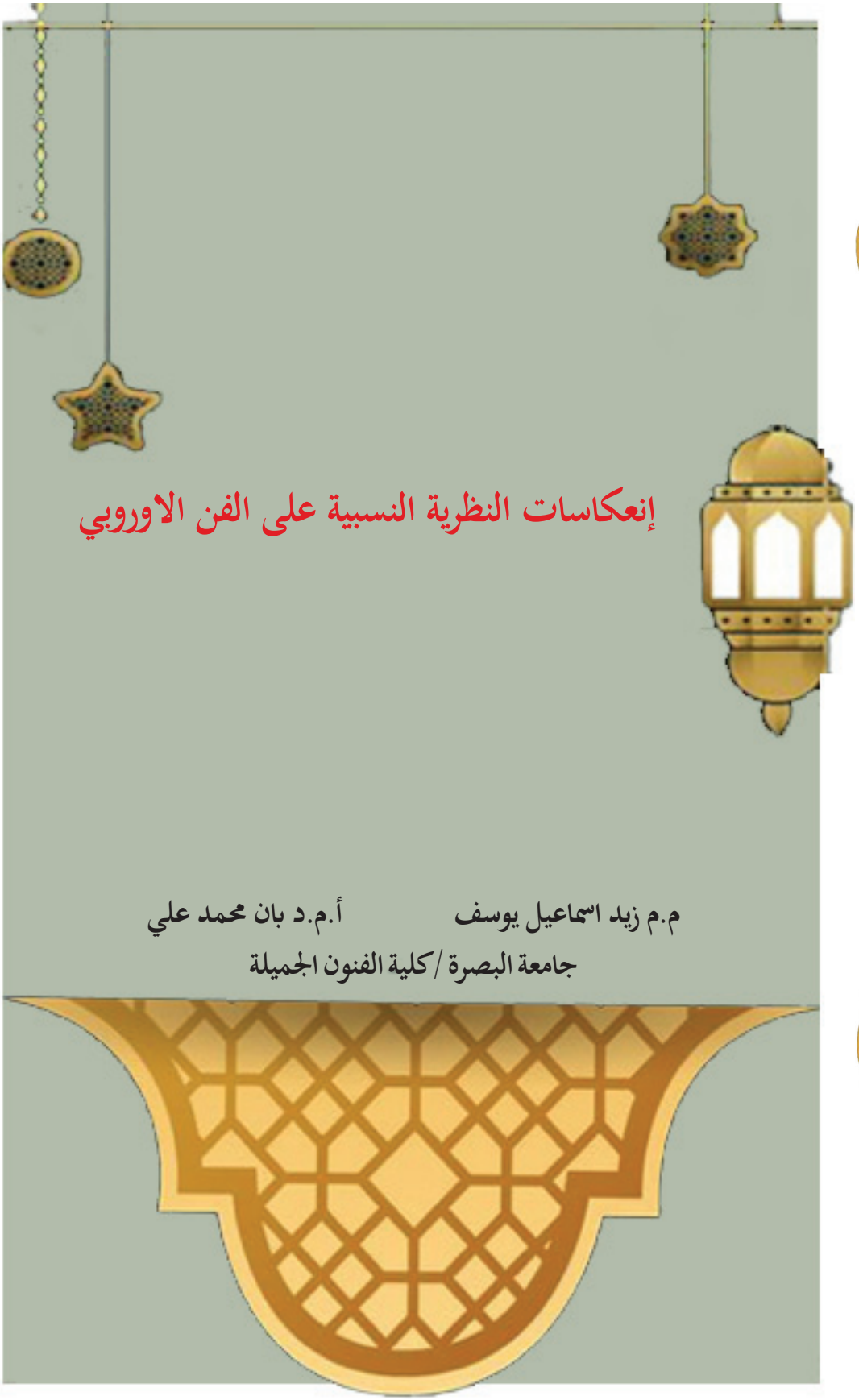

إنعكاسات النظرية النسبية على الفن الاوروبي

م.م زيد اسماعيل يوسف أ.م.د بان محمد علي
جامعة البصرة /كلية الفنون الجميلة

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
تعد المعرفة العلمية للنظم الكونية وقوانينها أحد أهم المصادر التي تحفز الخبرات البصرية لدى الفنان التشكيلي, وهي منبع دائم للقيم التشكيلية والتعبيرية المعاصرة, وتعد (النظرية النسبية) أحد أهم النظريات العلمية في العصر الحديث بكل ما تحويه من علاقات وقوانين ونظم وإمكانيات للحركة والزمن والتي تتضمن ظواهر تثري الجانب العلمي والفني.
ومع أن النظرية النسبية هي نظرية علمية, إلا أن لها تأثير كبير على الفن, فقد أدت إلى تغيير الطريقة التي ينظر بها الفنانون إلى العالم, وإلى إستكشاف أبعاد جديدة في الفن.
تكونت النظرية النسبية من نظريتين رأيسيتين
. النظرية النسبية الخاصة: وهي تتعامل مع حركة الأجسام بسرعة ثابتة, وتنص على أن قوانين الفيزياء هي نفسها بالنسبة لجميع المراقبين الذين يتحركون بسرعة ثابتة لبعضهم البعض.
. النظرية النسبية العامة: وهي تتعامل مع حركة الأجسام المتسارعة, وتنص على أن الجاذبية ليست قوة, بل هي إنحناء في الزمكان ناتج عن وجود كتلة.

الكلمات المفتاحية: انعكاسات، النظرية النسبية، الفن .

Abstract
Scientific knowledge of cosmic systems and their laws is one of the most important sources that stimulates the visual experiences of the visual artist. It is a constant source of contemporary artistic and expressive values. The theory of relativity is one of the most important scientific theories of the modern era, encompassing relationships, laws, systems, and possibilities related to motion and time, including phenomena that enrich both the scientific and artistic aspects.
Although the theory of relativity is a scientific theory, it has had a significant impact on art. It has led to a change in the way artists view the world and to the exploration of new dimensions in art.
The theory of relativity consists of two main theories:
Special Relativity: This theory deals with the motion of objects at a constant speed and states that the laws of physics are the same for all observers moving at a constant speed relative to each other.
General relativity: This theory deals with the motion of accelerating objects and states that gravity is not a force, but rather a curvature of spacetime caused by the presence of mass.

Keywords:Reflections, Relativity, Art.

الفصل الأول: الاطار العام للبحث
أولاً: مشكلة البحث
عندما خلق الله تعالى الإنسان، أصبح منشغلاً بفضل ما أوتي من قوى معرفية، إلى التساؤل والتأمل فيما حوله من ظواهر طبيعية وكونية، حتى أيقن إن الحقائق لا يمكن أن تتجلى كاملة في حدود المدرك الحسي، أن للظواهر مسببات جعلت الإنسان شيئا فشيئا بدأ يتعامل على أساس فهمه، مما أعطى مسوغاً للبحث والتقصي عن كل الظواهر مما جعله يتجه إلى نظريات وفرظيات علمية وفنية لتفسير الظواهر, فقد تزايدة الإكتشافات العلمية بعد أحداث الثورةالصناعية

وأصبح الإنسان مهووس بالتقنيات الحديثة, مما جعل هناك تداخل وصراع بين العلم والفن, بدأ الناس ينقسمون إلى مؤيد ومعارض لدور العلم في العملية الثقافية بأكملها, فظهرت على مر السنين إكتشافات متنوعة في جميع المجالات كعلم النفس والهندسة والكيمياء والفيزياء والطب, فظهرت العديد من النظريات العلمية مثل «نظرية نظام العالم» لإسحاق نيوتن والتي تعد أول نظرية فيزيائية و (النظرية الديناميكا الحرارية) وغيرها من النظريات العلمية التي أرتبطت بالفن بطريقة أو بأخرى وبالنظر للإرتباط بين الفن التشكيلي والنظريات العلمية فسعى الفنان إلى الإستفادة منها, وذلك لأن الصورة المرسومه تتشكل من مجموعة خطوط ومنحنيات وأشكال فهي ذات مفهوم هندسي وإن اللوحة المرسومه تحتوي على حركة ميكانيكية التي تبنى في نسق هندسي مبني على سلسلة من النظريات تتماشى مع فكرة النظرية النسبية التي ترتبط فيزيائيا بالهندسة.

في ضوء ما تقدم، تتجلى مشكلة البحث عبر التساؤل الآتي : ماهي إشكالي العلم والفن وهل هناك تأثير متبادل بين العلم والفن ؟

ثانياً: أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في تسليط الضوء على مفهوم النظرية النسبية وعلاقتها بالفن والتي إختلفت وجهت نظرها حول القوانين الطبيعية والعلمية وتلخصت أهمية البحث بالأتي:-

التعرف على النظرية النسبية والفن وآلية إشتغالها في الرسم العالمي المعاصر.

أنها دراسة تهدف إلى المزاوجة بين العلم والفن وتسعى إلى تأسيس قراءة علمية للفن.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى :- التعرف على إنعكاسات النظرية النسبية على الفن الاوروبي وماهي اوجه الترابط بينهما.

رابعاً: حدود البحث:

الحدود الزمانية: ١٩١٠م – ١٩٨٠م

الحدود المكانية: اوروبا.

خامساً: تعريف المصطلحات

تطبيقات (لغويا): مطابقة الشيء اي مماثلته.

تطبيقات (اصطلاحاً) : إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية او نحوها. (ابراهيم انيس,٢٠٠٥, ص١٣٣)

النظرية **theory** (لغويا)

يعرف مجمع اللغة العربية النظرية على انها « جملة قوانين يرتبط بعضها ببعض, وتحاول ان توضح الظواهر والاشياء»

النظرية: كلمة مشتقة من الكلمة الثلاثية (نظر) اي بصر. ويدل ايضا على التأمل العقلي والتفكير.(حسن منديل حسن, ٢٠٢٠, محاضرة١)

النظرية اصطلاحاً:

هي مجموعه من الفروض المتماسكة يراد بها شرح الظواهر. أو هي قواعد ومبادئ تُستخدمُ لوصفِ شيء ما، سواء أكان علمياً، أم فلسفياً، أم معرفياً، أم أدبياً، وقد تثبتُ هذه النظرية حقيقة معيّنة، أو تسهمُ في بناءِ فكر جديد.

وفي الفرنسية تعني النظرية: « بناء أو نسق» متدرج من الأفكار الذي يتم الانتقال فيه من المقدمات إلى النتائج. (حسن منديل حسن, ٢٠٢٠, المصدر السابق)

التعريف الاجرائي:

مجموعة من المفاهيم التي تعطينا نظرة منظمة عن الظواهر والعلاقات المختلفة, وذلك بغية تفسير تلك الظاهرة أو التنبؤ بما ستأول إليه مستقبلا.

النسبية **relativite** (لغويا)

النسبية الصلة او القرابة. النسبية نتيجة مقارنة إحدى كميتين من نوع واحد بالاخرى.

النسبية المقدار المنسوب, ويقال : يضاف هذا الى هذا بنسبة كذا: بمقدار كذا, ويقال بالنسبة إلى كذا

النسبة المئوية: مقدار الشيء منسوبا إلى مائة.(ابراهيم انيس, ٢٠٠٥ ,ص٦٤٦)

النسبيةاصطلاحاً:

يرتبط مصطلح النسبة تعني المطلق في مجال الميتافيزيقا, وترتبط النسبية بأحدى المذاهب الفلسفية, اي ان كل معرفة انسانسة فهي نسبية, سواء من ناحية الاخلاق او المعرفة في حد ذاتها, كما ان المصطلح يقيم علاقة بين نسبة الالفاظ غلى المعاني, كما ان المسطلح ارتبط بالعلم الحديث بظهور النظرية النسبية, وتغير مفاهيم الزمان والممكان, وتتطرق النسبية الى أن فكرة الخير والشر تتغير بتغير الزمان والمكان، من غير أن يكون هذا التغير مصحوبًا بتقدم معين. (جميل صليبا, ١٩٨٠ , ص٤٥) تأثير النظرية النسبية على المدارس الأوربية الحديثة (الانطباعية, المستقبلية, التكعيبية, التجريدية, الوحوشية, السريالية,....).

الانطباعية :(Impressionism)

على الرغم من أن نشأة المدرسة الإنطباعية تعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر, بينما ظهرت النظرية النسبية لألبرت آينشتاين في بداية القرن العشرين, إلا أن ثمة تقاطع مفاهيمياً عميقاً يمكن إستجلاؤه بين الرؤية الفنية لدى الإنطباعيين والمضامين الفلسفية التي أسست لها النظرية النسبية لاحقاً.

لقدكان الإنطباعيون, دون وعي مباشر بمفاهيم الفيزياء الحديثة, يمارسون نوعاً من النسبية البصرية, حيث صوروا الطبيعة والمشاهد اليومية كما تدرك في لحظة معينة, وليس كما هي في جوهرها الموضوعي, هذا شكل نواة فكرية تتقاطع بوضوح مع الطرح النسبوي الذي يفترض أن الحقيقة لاتدرك إلا من خلال منظور نسبي يتغير بحسب موقع وسرعة المراقب.

لقد فتت الإنطباعيون الشكل والمنظور في فيض من الألوان المتداخلة, وأصبح الواقع الموضوعي بالنسبة للإنطباعيين يعبر عن الحركة السرابية (الألوان الشفافة) لألوان الطيف الشمسي في إنعكاسها من السطوح والتفاعل معها(محمود صبري, ١٩٩٨ , ص٥٨)

إذ تمثلت النظرية النسبية في الإنطباعية في جوانب عدة منها

اولا: إتخذت الإنطباعية أسلوب في الوحة على شكل ذبذبات لونية منشطرة دمرت فيها معنى الصوره وأهملت الشكل لصالح العملية الفيزيائية البصرية النقية كما في لوحة (يوم أحد في جراند جات) التي تعد أكثر الحركات التي تجلت فيها بوصوح مفاهيم إنشطار الذرة وتفتيت المادة وعدم إستقرارها.

ثانياً:تأتي أشار (أينشتاين) في النظرية النسبية إلى موضوع التآني (التزامن) والحظة العابرة التي لاتعود وهذا ما يتشابه إلى حد ما مع الإنطباعية في تجسيد اللحظة مثل لوحة (العروس) ل (أحسان الخطيب) ١٩٩٣م.

لم يعد الفنان يصور الأشياء إستناداً إلى ما تكون عليه معرفته بها .. بل يصور ما يراه بسرعة ليتمكن من تسجيل معالم الطبيعة بأكثر دقة والأسرع زوالاً, لذلك وجهت الأنطباعية كل إنتباهها نحو كل ما هو إنعكاس وما هو أكثر شفافية وتبدل, كالبحر وآفاقه المتحركة والسماء وغيومها السيارة, وتألق وإنعكاس الشمس على الثلوج وغيرها (الزهيري عبد الكريم, ٢٠١٠ , ص١٠)

وقد جسد الفنان (فان كوخ) الزمن المتعاقب للحظات موضوعية, بوصفه كحالة نفسية داخلية تتجسد في ضربات الفرشاة وتوهج الألوان, والإهتزازات اللونية في السماء والأرض, وإن الزمن هنا يتسم بالذاتية والتحول, وهو تصور يقارب الطرح النسبي للزمن بوصفه غير ثابت.

المستقبلية (futurism)

إستلهمت الحركة المستقبلية التي ظهرت في إيطاليا بقيادة (فيليبوتوماسومارينيتي وإمبيرو برغو), مبادىء النظرية النسبية فيما يتعلق بالحركة والسرعة والزمن غير الخطي.

ركزت المستقبلية على تمثيل الحركة المتسارعة وإلغاء الحدود الصارمة بين الأشكال, وهو ما يتوافق مع فكرة تمدد الزمن التي قدمتها النظرية النسبية الخاصة.

وإن الفن المستقبلي عبارة عن لوحات تتماشى مع روح العصر والتطور الحاصل من إكتشافات علمية, كانت لوحاتها ترسم بخطوط منحنية مقوسة توحي بالحركة والسرعة والإستمرارية وعدم التوقف وهذا ما أشار اليه (اينشتاين) في نظريته

النسبية.

والمستقبليين يرون كل جزء قابل للتحليل, ويحللون الموضوع إلى أجزاء وكل جزء يعني لهم حركة وكل حركة هي زمن, وعبرت عن الحركة الكونية، فقد حاول المستقبليون رسم الإنسان والمرئيات في حالة الحركة، وذلك

عن طريق تتابع وتوالي الخطوط والمساحات والألوان، وكذلك شملت محاولاتهم التعبير عن حركات السيارات وضوضاء المدن وأجوائها المزدحمة (دانا عبد الواسع, ٢٠١٧, ص٤)

وإستقت هذه الحركة حدودها من النظرية النسبية إذ تعد هي الأثر الفني للنظرية النسبية عند بعض الباحثين, حيث إستبدل البعد الثالث الذي كان يمثل المنظور والعمق في اللوحة بالبعد الزمني البعد الرابع الذي يعبر عن الحركة والطاقة(رشاوجدي, ٢٠١٧, ص٥٨)

ويرى الباحث أن الفنان المستقبلي في أعماله يقوم بتجزئة الأشكال إلى خطوط ونقاط والوان, وكل موضوع يحلل إلى أجزاء وكل جزء منها يعني حركة, وكل حركة تعني زمن, وكان

الهدف من ذلك هو نقل الحركة السريعة مما يتناسب مع التطور الصناعي والتكنولوجي السريع, فيأخذ التكوين العام للوحة المستقبلية عن طريق حركة المشاهد ووضعه في خضم العمل الفني وليس أمامه, فتفككت وحدة العمل الفني في جو من التصارع بين الألوان والخطوط والمساحات والأشكال المتتالية, بهدف إقتناص الحركة بمعنى السرعة النسبية.

وإستخدم المستقبليون طريقة التكرار المتجاور لتحطيم المادة أو الأشكال أو الخطوط, فتحذف الكثير من الأجزاء وتدمج الأشكال الحية مع الصامتة وهذا يهدف إلى إظهار أجزاء من العمل الفني من المفترض إنها لا ترى وهنا يمكن تمثيل الحركة الزمكانية (رجاء حسن زمزمي, ٢٠٠١, ص٥٠)

وكان التعبير عن الحقيقة, لا يتوقف عند الشكل واللون التقليديين عند المستقبليين, فالحركة لن تكون لحظة توقف للديناميكية العالمية بل ستكون فعلا, إحساسا ديناميكيا خالدا..

هكذا فإن لحصان السباق عشرون رجلاً لا أربع أرجل, حيث كان شكلها في اللوحة عبارة عن مثلثات متكررة, وإن إقتران الحركة مع الضوء يحطم المادة (الاشكال)(محمود امهز, ٢٠٠٩, ص١٧٣-١٧٤)

يرى الباحث إن من أهم المبادئ التي طرحتها النظرية النسبية إن الزمن لا يتدفق بمعدل ثابت, بل يتأثر بعوامل عدة مثل السرعة والمجال الجاذبي, وقد ترجم الفنان المستقبلي هذه الفكرة بصرياً من خلال تفكيك الحركة إلى مراحل متعاقبة داخل التكوين الفني الواحد, مما يعبر عن تراكم زمني متداخل, لا عن لحظة ثابتة واحدة.

التكعيبية (Cubism)

برزت التكعيبية في بداية القرن العشرين (١٩٠٧م) التي أسسها (بابلو بيكاسو وجورج براك), كواحدة من أبرز الحركات الفنية التي إستوعبة المبادئ الأساسية للنظرية النسبية, حيث تزامنت مع تحول كبير في الفكر العلمي, إهتم الرسم التكعيبي بالزمان والمكان وتمثلة في الشكل المفكك المحلل، مع وجود عدد كبير من الخطوط المائلة والزوايا الحادة التي ترمز للحركة حول الشكل, فكلما ازدادت زوايا النظر المختلفة ازداد تفكك الشكل وتحلله, وقد جردو التكعيبيون الواقع إلى مخاريط, مكعبات, إسطوانات, أي إنهم هندسوا الواقع بصرياً, أعادو بناء الأشياء وفق مبادء عقلية مجردة, وليس وفق المشاهد الطبيعية, كما فسرت النسبية الزمان والمكان بلغة الأبعاد والإنحناءات, حيث توازت التكعيبية مع النسبية, بأن العالم لم يعد ما نراه, بل ما نصفه رياضياً وهندسياً.

وقد ظهرت كذلك الجدلية في رؤية الشيء من الداخل والخارج في نفس الوقت, تتجسد جدلية الزمان

والمكان في الرسم التكعيبي من خلال إيحاء فضاء الصورة التكعيبي باضافة البعد الزمني لأبعاد الفضاء، وإن الأشياء تم تمثيلها على شكل سلسلة متزامنة، وليس كما لو تم رؤيتها في لحظة زمانية مفردة, من أجل النظر إلى الجهات المتعددة للشيء، يحتاج إلى حركة الناظر أو على الأقل حركة عين الناظر من خلال مواقع ذات تسلسل زماني(وئام سامي عبد الكريم, ٢٠١٨, ص٢)

فقد ذكر الفنان (جورج براك١٨٨٢-١٩٦٣م) أبدأ بالتركيز على الحياة الصامته لأنك تستطيع أن تلمس المساحة بيديك، وفي ذلك إستجابة لرغبتي الملحة دائماً بلمس الأشياء وليس رؤيتها فقط، في هذه المساحات الملموسه، تتمكن

من قياس المسافة الفاصلة بينك وبين الشكل، في حين أن المساحات المرئية تقيس المسافات الفاصلة بين الأشياء عن بعضها فقط، وهو ما جعلني أتوجه للحياة الصامتة(يسمين صلاح, ٢٠٢٠, ص٣)

ويرى الباحث إن رسم الطبيعة الصامتة كما أشار إليها (براك) نوعاً من أنواع الفن الذي يجسد فكرة النسبية, إن الفنان يختار زاوية معينة للنظر إلى الأشياء وهذا لايعطي صورة فوتوغرافية للواقع, بل تقدم تفسيراً فنياً له.

إنعكست النظرية النسبية في المدرسة التكعيبية في نزعت التفكيك والتركيب الهندسي للمشهد والصوره وهي تهدف لرصد العمليات الهندسية للأبعاد المنظورية غير التقليدية, وقد جاء ذلك تمثيلاً للمفاهيم العلمية في النظرية النسبية في أبعاد الزمان والمكان, إن التكعيبية أنزلت المنظور عن عرشه القديم باعطاء صورة مغايرة وبعد زمني, وظهرت بإتجاهين(التحليل – التركيب) وجعل الفنان العنصر الهندسي هو السائد بأعتباره عنصر نقي، كما في لوحة الفنان جواد سليم (إمرأتان)في عام ١٩٩٢م.

التجريدية (Abstract)

شاهد الفنان التجريدي الوجود وفق رؤية خاصة تعتمد على الفروض المسبقة التي إستلهمها خلال مسيرته الفنية ما جعله يتخطى المدارس الفنية السابقة في محاكات الواقع وإسلوبها التقليدي, بل ثمة تفاعل حسي ينبع من مخيلة الفنان التجريدي وتجسيد اللوحات بأطر جديدة غير مألوفة, ومن ثم تكمن قيمة العمل الفني في كونه نصا جماليا ونقديا في آن واحد, فضلا عن ذلك لا توجد حدود موضوعية ثابتة فالعمل مفتوح للجميع ويقبل عدة تفسيرات ويحتمل أكثر من تأويل(محمود امهز, ١٩٩٦, ص٦٩–٧٥)

وقد ذكر المؤرخ الفني والناقد الأدبي الإنجليزي (هربرت ريد ١٨٦٣–١٩٦٨م): (إن التجريدية تعبر قبل كل شيء عن تحسس الفنان حتى لو كان الثمن تشويه الطبيعة والإبراز المبالغ فيه للواقع والذي قد يحاذي السخرية)(المبارك , عدنان, ١٠١٩, ص٥١)

وإعتمد التجريد في التعبير عن الطاقة والسرعة على مفاهيم (أينشتاين) حيث يتم تجريد الأشكال من دلالاتها من خلال إختزالها في مكونات هندسية أو لونية أو خطية نقية تستهدف رصد ما في الصورة من أليات بصرية تعبر عن السرعة والحركة والطاقة, متخلية عن الصورة بمفهومها التمثيلي(خليفة محمود اخليف, ٢٠١٩, ص١٤٢–١٦٠)

إن إعتماد تجريد الصورة من دلالاتها من خلال إختزالها في مكونات هندسية أو لونية أو خطية تستهدف رصد ما في الصورة من طاقة حركية وهنا يتم تجسيد النسبية في العمل فلا يوجد شيء مطلق كما أشارت النظرية النسبية, كما في لوحة الفنان الألماني (جيرهارد ريختر) ١٩٩٤م.

يرى الباحث إن تجريد الأشكال وتحويلها إلى خطوط وألوان يمثل تحدياً للمفاهيم التقليدية للواقع, ووفق النظرية النسبية التي تظهر في التجريد فقد تغير فهم الفنان للكون والشكل والمادة, وعلى الرغم من أن النظرية النسبية هي نظرية فيزيائية, يمكن أيجاد أوجه التشابه مع الفن التجريدي كما فككت النظرية النسبية مفاهيم نيوتن للزمان والمكان, يمكن أعتبار الفن التجريدي تفكيك للتمثيل التقليدي في الفن, وكذلك أكدت النسبية على أهمية الإطار المرجعي للمراقب, والفن التجريدي يدعو إلى إنخراط المراقب (المشاهد) بتجربته الذتية ومشاعره عند النظر إلى العمل الفني, بدلا من البحث عن تمثيل حرفي للواقع.

الوحوشية (Fauvism)

هي حركة فنية ظهرت في فرنسا في أوائل القرن العشرين(١٩٠٥–١٩١٠م), وبذلك قد سبقت الصياغة الكاملة للنظرية النسبية العامة (١٩١٥م), إلا أن الجو الثقافي والعلمي الذي مهد للنسبية, والمفاهيم الفلسفية التي صاحبتها, قد غيرت في الوعي الأوروبي في مطلع القرن العشرين, وفي هذا السياق, يمكن قراءة الأعمال الوحوشية من زاوية نسبية غير فيزيائية, بل إدراكية وجمالية ترتبط بتفكيك مفهوم الواقع الواحد والمطلق.

ويعد الفنان الفرنسي (هنري ماتيس ١٨٦٩–١٩٥٤م) هو مؤسس وقائد الحركة.

إذ أحالة الفن إلى جانب البساطة والفطرة البدائية وبراءة التعبير، وفي ذلك يقول (ماتيس) إن الوحوشية قد هزت طغيان التقسيمية(ريد، هربرت, ١٩٨٩, ص٢٨)

لقد تزايدت مفارقة نسق الواقع المرئي لدى الوحوشيين، وأخذ الشكل الفني يبتعد عن ثوابت البنية الكلاسيكية وموضوعيتها الأخبارية والوصفية، من خلال إنزال عنصر الهدم والتشويه في نسق الشكل الواقعي، كما في لوحة (من أعشاب سانتا) ١٩٧٥م للفنانه البريطانية (ليونورا كارينجتون), وممارسة الوحوشية الإختزال في الأنسياق البنائي ذات الطابع الفردي التشخيصي.

وإعتمدت هذه المدرسة أسلوب التبسيط في التشكيل، فكانت أشبه بالرسم البدائي إلى حد ما، فقد إعتبرت المدرسة الوحشية أن ما يزيد من التفاصيل عند رسم الأشكال ضار للعمل الفني، فقد صورت في أعمالهم صور الطبيعة إلى أشكال بسيطة سريعة الإنجاز، وقد أولت أسبقية للون على الرسم, فكانت لصورهم صلة وثيقة من حيث التجريد أو التبسيط بالفن(علي سهيل, ٢٠١٩, ص١١)

ويرى الباحث إن الوحوشية تشترك مع النظرية النسبية في فكرة أن الواقع ليس مطلقاً, بل يتغير بتغير وجهة نظر المراقب أو إسلوبه في أدائه للعمل الفني.

وقد إستفادت من التضاد اللوني بأستخدامها الألوان ذات الطول الموجي المتباين,

فوضعت متجاوره فهي تأخذ المشاهد في عالم موازي يشبه العالم الواقعي, وهذا ما أشار إليه (اينشتاين) في نظريته النسبية العامة التي إهتمت بالكون والجاذبية عن وجود عوالم موازية تخضع لقوانين مختلفة عن قوانين عالمنا الأرضي.

ويرى الباحث إن إستخدام الوحوشيون اللون بطريقة غير وصفية, أي إن الشجرة لا ترسم باللون الأخضر, ولا البحر باللون الازرق, بل يتم إختيار اللون بحسب شعور الفنان اللحظي, هذه الإسلوب يتقاطع مع النسبية من حيث رفض المطابقة الحرفية بين الواقع والرؤية, التي تؤكد أن الرؤية هي تجربة نسبية متغيرة.

إن الفن الوحوشي, برغم الطابع العاطفي والتعبيري, فقد جسد من الناحية المفاهيمية مبادىء النسبية الإدراكية والجمالية التي تقاطعة فكريا مع طرح (آينشتاين) حول نسبية الزمان والمكان, حيث إستبدل الفن الوحوشي الواقع الموضوعي بواقع شعوري, وغيرو الواقع البصري إلى تجربة داخلية نسبية, مما جعل أعمال الوحوشيون مساهمة مبكرة في تفكيك الثوابت البصرية, ومهدوا لصيغ فنية أكثر تحرراً, تتلاقى جوهرياً مع مفاهيم النسبية الحديثة.

السريالية (surrealism)

إن الحركة السريالية التي نشأت في أوائل القرن العشرين (١٩٢٤م) على أنقاض (الدادا), بقيادة الشاعر الفرنسي (أندريه بريتون) والفنان (سلفادور دالي), أكثر المدارس الفنية التي تعاملت مع مفهوم الزمن بطرائق فلسفية تتلاقى مع تصور النسبية للزمن ككيان مرن وغير مطلق.

إن عرض الفن السريالي مشاهد تحتوي على أزمنة متداخلة (الحلم, الماضي, الحاضر, الرغبة) حول الزمن إلى عنصر ساكن أو مائع.

إن الساعات المائعة(لسلفادور دالي) ترمز إلى إنهيار الزمن التقليدي, وتحوله إلى عنصر نفسي لا يخضع للقياس, كما هو الحال في النسبية التي أشارة إلى الزمن بكونه متغير وغير

مطلق في هذا السياق تعكس لوحة (إصرار الذاكرة) ١٩٣١م لدالي تأثير الزمن النسبي من خلال تصوير الساعات الذائبة , مما يوحي بإمتداد الزمن وإنكماشه بطريقة غير تقليدية, تماماً كما وصف (أينشتاين) تأثير الجاذبية على الزمن في نظريته العامة.

إن الفن السريالي لا يهتم بحقيقية الواقع بقدر ما ينتج عن هذا الواقع من خيالآت وخواطر وتواردات يتخطى بها الفنان الواقع إلى مرحلة من اللاشعور، معبراً بتلقائية عما يطرحه الخيال والحلم من دون رقابة الوعي.

ويمكن تحديد هدف السريالية بانه ازالة الحواجز السايكولوجية بين الوعي واللاوعي وبين عالم الفنان الداخلي والمحيط الخارجي المألوف للوصول الى واقع غير مسبوق أكثر تحرر (السريالية, . https://arts.afnangroupgallery.com)

كما في لوحة (الرسم بالكلام المباح) ١٩٩٥م, للفنانة (بتول لفكيكي)

ويرى الباحث بالرغم من إن الحركة السريالية كانت تتخذ موقف ساخر ومتهكما على كل ما هو عقلاني إلا أن الفنان

(سلفادور دالي) إتفق مع النظرية النسبية من خلال لوحاته (إصرار الذاكرة) أن الوقت لم يعد له معنى بعد إعتباره نسبي من قبل (اينشتاين), وقد تجاوزة في رؤيتها للأشياء التصوير الفوتوغرافي, وتسعى إلى إستكشاف عوالم جديدة ومختلفة. وإن النسبية الفيزيائية تعلمنا إن الواقع يعتمد على الإطار المرجعي للمراقب, وإن السريالية تطبق ذلك فنيا على الوعي, حيث لا توجد حقيقة واحدة, بل تجارب شعورية متعددة, وقد يكون ما يرى في الحلم هو أكثر واقعية من الواقع ذاته, لذلك قد تعاملت السريالية مع المشهد الواحد من عدة طبقات رمزية, حسية, لاواعية, مما يجعل المعنى نسبيا يتغير من متلق لأخر.

المصادر:

ابراهيم انيس. (٢٠٠٥). المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية, دار احياء التراث العربي, بيروت, لبنان.
حسن منديل حسن. (٢٠٢٠). النظرية اللغوية عند العرب, محاضرة في كلية التربية للبنات جامعة بغداد, محاضرة ١ .
جميل صليبا. (١٩٨٢). المعجم الفلسفي, بالالفاظ العربية والفرنسية ولانكليزية, دار الكتاب اللبناني, ج٢ , بيروت, لبنان.
محمود صبري. (١٩٩٨). الفن والانسان, دراسة في شكل جديد من الفن ؛ واقعية الكم ، ط٢ ، مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ، بنغازي.
الزهيري، عبد الكريم. (٢٠١٠). مفاهيم ورؤى نقدية في الخطاب التشكيلي، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق.
دانا عبد الواسع. المدرسة بالمستقبلية, الفن بالعربي, تاريخ الفن عبر الحضارات, ٢٠١٧ .
رشا وجدي. (٢٠١٧). أبتكار تصميمات ملبسية بمفهوم البعد الرابع للمدرسة المستقبلية, مجلة التصميم الدولية, الجمعية العلمية للمصممين, مج٧, عدد٤ .
رجاء حسن زمزمي. (٢٠٠١). الاسس التعبيرية اللاعمال الفنية المسطحة والتي تنشاء من خلال الحركة التقديرية للقيم الفنية, مكة المكرمة, جامعة أم القرى, المملكة العربية السعودية.
محمود امهز. (٢٠٠٩). التيارات الفنية المعاصرة, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت, لبنان,ط٢ .
وئام سامي عبد الكريم. (٢٠١٨). جدلية الزمان والمكان في الرسم التكعيبي, العربية.
يسمين صلاح. (٢٠٢٠). اشهر لوحات جورج براك, المرسال, مقال.
محمود امهز, التيارات الفنية المعاصرة, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, ط١, بيروت, لبنان.
المبارك , عدنان. (٢٠١٩). الاتجاهات الرئيسية في الفن الحديث , مديرية الثقافه العامة , بغداد.
خليفة محمود اخليف. (٢٠١٩). تمثلات البنى الهندسية في الرسم التجريدي الحديث, المؤتمر العلمي الدولي الأول, كلية الفنون الجميلة, جامعة ديالى, العراق,ص ١٤٢-١٦٠.
ريد، هربرت. (١٩٨٩). الموجز في تاريخ الرسم الحديث، ط١ ، ترجمة:المعان البكري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
علي سهيل. (٢٠١٩). المدرسة الوحوشية.. الفن التشكيلي بألوان منفجرة ولوحات بسيطة, مقالة في مجلة العين.
السريالية, تاريخ وتفاصيل شاملة, تجمع افنان, الاساليب الفنية,
https://arts.afnangroupgallery.com





تقويم طرائق تدريس المواد المنهجية التخصصية في إعدادية الفنون التطبيقية

م. م. سالي عصام مصطفى
وزارة التربية/القسم المهني الثالث في الرصافة

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
يهدف البحث الى تقويم طرائق التدريس المواد المنهجية التخصصية في إعدادية الفنون التطبيقية لفرع (التربية الاسرية) يتحدد البحث بـ المدرسات اللواتي يقومن بتدريس المواد المنهجية التخصصية في اعداديات الفنون التطبيقية خلال الفصل الدراسي الثاني ٢٠٢٤/٢٠٢٥م اعتمدت الباحثة منهج البحث الوصفي حددت الباحثة المدارس المهنية التابعة للمديرية العامة للتعليم المهني و البالغ عددها (١٢) مدرسة مهنية خاصة للفنون التطبيقية (التربية الاسرية) كمجتمع لبحثها الحالي كما وشملت جميع المدرسات المؤهلات تربوياً من خريجات كليات التربية والفنون الجميلة والفنون التطبيقية اللواتي لا تقل مدة خدمتهن عن (٥ سنوات) ويقومن بتدريس المواد المنهجية التخصصية الاختصاص للفنون اما اداة البحث استخدمت الباحثة استمارة الملاحظة تضمنت (٢٠) فقرة بعبارات سلوكية قابلة للملاحظة والقياس اعتمدت الباحثة على الصدق الظاهري من خلال عرض الاستمارة بصيغتها الأولية على لجنة من المحكمين والمتخصصين في التربية الفنية طرائق تدريسها وبعد أن اخذت الباحثة بآراء المحكمين وملاحظاتهم ومقترحاتهم في تغير بعض الكلمات وتعديل بعض الفقرات لغوياً دون حذف اي فقرة وبقيت اعدد فقرات الاستمارة (٢٠ فقرة) كما اعتمدت الباحثة على طريقة إعادة تطبيق الاختبار لقياس ثبات أداة الدراسة ولحساب معاملها استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون إذ بلغ معامل الارتباط الكلي (٠،٨٨) استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية المناسبة في ضوء نتائج البحث يمكن الخروج بالاستنتاجات منها تشكل الاستبانة لتقويم طرائق تدريس المستخدمة في اعداديات الفنون التطبيقية منظومة متكاملة ومتفاعلة وقلة رغبة الطالبات بالمواد وضعفهن وبالتالي رسوبهم يعود لقلة كفاءة المدرسات بطرائق التدريس للمادة التي يدرسها فضلا عن قلة توافر الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية الحديثة و الضعف الواضح في مراعاة الفروق الفردية بين الطالبات وان اغلب المدرسات يعتمدن على الطرائق التدريسية الاعتيادية في تدريس المواد ولا تراعي طبيعة المادة وفي ضوء ذلك خرجت الباحثة بمجموعة من التوصيات والمقترحات .

التعريف بالبحث

أولاً : مشكلة البحث:

تعد مشكلة تدني مستوى الطالبات في المواد الدراسية التي تدرس في اعداديات الفنون التطبيقية من المشكلات التي تواجه المدرسات في مجال عملهن وما يزيد من هذه المشكلة عندما يكون هناك رسوب في المواد التخصصية للفنون (التربية الاسرية وفن الديكور) وهذا ما أكده بعض مدرسات اعداديات الفنون التطبيقية الذين يقومون بتدريس هذه المواد وبالنظر لتباين آراءهن في تشخيص حلول للمشكلة ومن خلال خبرة الباحثة المتواضعة للتدريس في الاعداديات المهنية / الفنون التطبيقية لأكثر من(١٠ سنوات) وتحديداً مادة مواد الاختصاص عمدت الباحثة للتحقق عن ذلك ميدانياً أجرى استطلاع لآراء (مدرسة ١٢) يقومن بتدريس المواد التخصصية الدقيقة للمراحل الدراسية في الاعدادية وممن لهن خبرة بالتدريس لا تقل عن (٥سنوات) موزعات على المدارس التابعة للمديرية العامة للتعليم المهني / جانب الرصافة بشان ضعف مستوى تحصيل الطالبات في هذه المواد وبالتالي هذا الضعف يودي إلى نتيجة الرسوب عن طريق تقديم استبانة مفتوحة وبعد جمع الإجابات توصلت الباحثة إلى ان٨٥ ٪ من إجاباتهن أكدن أن الرسوب يعود إلى عدة أسباب منها عدم إدراك المدرسات للطرائق التدريسية الحديثة مما يجعلهن غير قادرات على استخدامها وذلك لعدم اطلاعهن عليها وعدم وجود خطط تدريسية ثابتة تعتمد عليها في التدريس لهذا يتم الاعتماد على الطرائق التدريسية الاعتيادية التي تعتمد على الشرح والإلقاء والحفظ ولهذا إن هذه الطرائق لا تثير دافعية الطالبات نحو الإبداع والتجدد والحس الفني و تركز على المعلومات فقط وتهمل دورهن, فضلاً عدم توفر الوسائل التعليمية الحديثة التكنلوجية التي يكون لها الأثر الكبير في رفع مستوى التحصيل الدراسي فضلاً عن كثافة المواد المنهجية التخصصية المقرر لهذا المرحلة وغزارتها بالمفاهيم الفنية المجردة التي لم تمر بها سابقا وباعتبار ان المناهج المعمول بها اعلى من المستوى العقلي للطالبات لهذا ترى الباحثة إن بعض هذا المفاهيم الفنية الموجودة في الكتب المنهجية لإعداديات الفنون التطبيقية (التربية الاسرية وفن الديكور) تحتاج إلى تنوع في طرائق التدريس واستخدام الحديثة منها ولاسيما الملائمة لطبيعة المنهج لتكون الطالبة أكثر فاعلية ونشاط وإدراك للمعلومات وبناء على ما سبق ارتأت الباحثة الى تقويم طرائق التدريس المستخدمة لتدريس هذه المواد وتشخيص جوانب القوة والضعف ومحاولة توجيهها بالاتجاه الصحيح عن طريق المقترحات والتوصيات فيها يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الآتي: كيف نقّوم طرائق التدريس المواد المنهجية التخصصية في إعدادية الفنون التطبيقية ؟

ثانيا:- أهمية البحث:

يشهد العالم اليوم ثورة علمية وتكنولوجية واسعة وتغيرات سريعة وتطورات هائلة في المعرفة العلمية وتطبيقاتها التي أصبحت سمة مميزة

من سمات هذا العصر مما فرض وضعاً جديدا على التربية بضرورة مراجعة أهدافها وبرامجها وتنظيمات مؤسساتها وأساليب عملها وتشخيص النواحي التي تتطلب تغييرا واقتراح البدائل في الطرائق والأساليب المستخدمة وعلى وفق القواعد العلمية التي هي جزء من عملها وطبيعة أدائها (الحيلة، ٢٠٠٠، ١٩).

ولان عصرنا يتميز بأنه عصر العلم والتكنولوجيا لهذا نحتاج إلى التربية العلمية التي تؤكد على ضرورة ان يكون الفرد واعياً ناقداً ومقوماً ذا تخيل لمواجهة التطور المعرفي والتكنولوجي وتحدياته المستقبلية وإن التربية والتربية العلمية عمليتان مستمرتان متطورتان يتماثل الاثنان وفق معايير محددة لذا فإن التربية عملية مخطط ومنظمة تهدف إلى أحداث تغيرات ايجابية في سلوك الطالب وتفكيره ووجدانه ومشاعره واحاسيسه وهدفها بصورة عامة تكوين اتجاهات ووجهات نظر سليمة نحو الحياة بوجه عام وليس مجرد حشو الأذهان بالمعارف والمعلومات لهذا نجد ان الهدف الأساسي لتربية العلمية أعداد أفراد قادرين على أنتاج أشياء جديدة تقوم اساساً على الإبداع والاكتشاف وليس مجرد مرددين للمعرفة الموجودة (عليان ، ٢٠١٠: ١٠٥)

ولذلك لم تعد العملية التعليمية وما يشملها من مفاهيم واستراتيجيات امراً يسيرا يمكن لمن له القدرة على حفظ كم من المعلومات والمعارف إن يدخل الصف الدراسي ويلقيها على الطلبة فقد أصبحت العملية التعليمية منظومة متكاملة تشمل جميع ما له علاقة بالتربية والتعليم لهذا تكون الحاجة ملحة إلى الكثير من التخطيط والإعداد، ولم يعد هدف المعلمين الأساسي هو زيادة كمية المعلومات لدى المتعلمين، بل أصبح هدفها إتاحة الفرصة للمتعلمين لاكتشاف تلك المعلومات كل بحسب قدراته وامكاناته العقلية والوجدانية والمهارية (العزاوي ,٢٠٠٨: ٤) .

لهذا ترى الباحثة إن المناهج الدراسية التخصصية التي تدرس لطالبات اعداديات الفنون التطبيقية في فرع التربية الاسرية تحتوي على مجموعة من الحقائق والمفاهيم العلمية والفنية لتي تحتاج إلى حاجات تربوية وذهنية للطالبات وفق محددات مؤثرة وعلى هذا الاساس اصبحت طرائق الاعتيادية التي تستخدم في التدريس قد تكون غير فعالة ولا تلبي حاجة الطالبات مما تتطلب توافر طرائق ذات فائدة تسهم في تلبية الحاجات الضرورية فضلا عن تنمية التفكير والاتجاهات نحو التخصص وحسب تنوع المادة العلمية في المناهج .

لهذا نجد ان طريقة التدريس اصبحت تمثل الأداة والوسيلة الناقلة للعلم والمعرفة والمهارة وهي تعبر عن الجزء الأساس المنهج التعليمي ومن أهم أهداف العملية التعليمية لغرض إحداث تغير مرغوب فيه في سلوك المتعلم بإكسابه المعلومات والمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم ، ولا يتحقق ذلك إلا بطريقة تدريس ناجحة .(مرعي، ٢٠٠٢: ٢٤)

من الخطأ التحيز لطريقة تدريسية معينة على أنّها أصلح الطرائق لتحقيق الأهداف المنشودة فطريقة التدريس المناسبة لتحقيق الأهداف التعليمية يمكن ان تأخذ بالحساب عوامل متعددة كأحوال المدرسة ، وإمكاناتها المادية المتوافرة وطبيعة المتعلم والمرحلة التي يدرس فيها ، وعددهم في الصف وطبيعتهم والفروق الفردية بينهم وغيرها من العوامل الأخرى .

(سلامة، ٢٠٠٩: ١٤٢-١٤٣).

وعلى هذا الاساس واستنادا لما طرح نجد ان التقويم وسيلة وليس غاية في حد ذاته لكونه يمثل عملية أساسية وحيوية تشمل جميع نظام تربوي ينشد التطوير والتجديد في تحقيق أهدافه فالتقويم التربوي يأخذ حيزاً كبيراً في عملية التغيير والتطوير للعملية التربوية من خلال عملية التوجيه التي تنصب في تحسين عناصر التعليم بصورة اساسية وبشكل مباشر على تحسين نمو المتعلم كونه يمثل العامل الرئيسِ لجميع العمليات التربوية وأن التوجيه الجيد والمتطور والتي تبحث عن الاساليب التربوية الحديثة هي الطريقة الناجحة لضمان النمو والتطور المستمر

(عيد ، ٢٠٠٥ ، ٨٦)

ومن خلال ما تقدم تتجلى أهمية البحث الحالي بما يلي :

أهمية المرحلة الاعدادية المهنية التي شملتها هذه الدراسة بوصفها مرحلة تؤهل الطالبات مبكراً لسوق العمل من خلال تزويدهن بمهارات عملية وتخصصية في مجالات يحتاجها سوق العمل

٢ – عدم وجود دراسة سابقة في هذا المجال (على حد علم الباحثة) تناولت تقويم طرائق التدريس في المواد المنهجية التخصصية التي تدرس في اعدادية الفنون التطبيقية (التربية الاسرية) .

٣–إفادة ذوي العلاقة في وزارة التربية / التعليم المهني بنتائج البحث في تطوي

وتحسين طرائق التدريس للمواد المنهجية التي تدرس في اعدادية الفنون التطبيقية (التربية الاسرية) .

٤ –تعد هذه الدراسة خطوة جادة في مجال البحث العلمي وإسهامه جديدة تسهم في سير عملية التطور العلمي وتسعى الباحثة أن يجد فيها المعنيون طرائق تدريس جديدة تدفعهم إلى خطوات أو ممارسات جديدة

ثالثاً:– هدف البحث:

يهدف البحث الى : تقويم طرائق التدريس المواد المنهجية التخصصية في إعدادية الفنون التطبيقية (التربية الاسرية) .

رابعاً :– حدود البحث: يتحدد البحث بالآتي:

المدرسات اللواتي يقومن بتدريس المواد المنهجية التخصصية الاختصاص في اعداديات الفنون التطبيقية والحاصلات على شهادة البكالوريوس.

المدارس الاعدادية المهنية التابعة للمديرية العامة للتعليم المهني جانب الرصافة والكرخ .

الفصل الدراسي الثاني ٢٠٢٤/٢٠٢٥م

المواد المنهجية التخصصية لفرع التربية الاسرية

المرحلة الاولى (الاشغال اليدوية ، اسس التصميم ، التخطيط والالوان ، التغذية ، فن التفصيل والخياطة /ملابس الأطفال)

المرحلة الثانية (الاشغال اليدوية ، التغذية ، تربية الطفل والعلاقات الأسرية ، فن التفصيل والخياطة/ملابس نسائية) .

المرحلة الثالثة (التغذية ، تربية الطفل والعلاقات الاسرية ، فن الاناقة والازياء ، فن التفصيل والخياطة/ الملابس الرجالية)

خامساً :– تحديد المصطلحات

التقويم عرفه كل من :

(العزاوي، ٢٠٠٨) :– عملية شاملة تتضمن إصدار حكم معين في ضوئه يتم التطوير والتحسين . (العزاوي،٢٠٠٨ : ١٢)

(الكيلاني وفاروق ، ٢٠٠٩):–عملية يتم فيها جمع البيانات بطرائق مختلفة للتوصل إلى إحكام عن فاعلية العمل التربوي وتترتب عليها قرارات ذات أهمية خاصة تتعلق بالطالبات أو الأساليب أو البرامج . (الكيلاني وفاروق،٢٠٠٩ : ١٩)

وتعرف الباحثة التقويم إجرائياً: عملية إصدار الحكم على مدى تحقيق طرائق التدريس المستخدمة في تدريس المواد المنهجية التخصصية التي تدرس في اعداديات الفنون التطبيقية للأهداف الموضوعة و تقاس عادة بالدرجات التي يحصلن عليها المدرسات ببطاقة الملاحظة.

طريقة التدريس عرفها كل من:

(مرعي والحيلة ، ٢٠٠٢) : مجموعة الأنشطة والإجراءات التي يقوم بها المعلم وتظهر آثارها على ناتج التعلم الذي يحققه المتعلم .(مرعي والحيلة ،٢٠٠٢ : ٥٣)

(السعود، ٢٠١٠) :– مجموعة من التحركات التي يقوم بها المعلم في أثناء الموقف التعليميّ والتي تحدث بنحوٍ منظم ومتسلسل لتحقيق الأهداف المحددة مسبقاً . (السعود،٢٠١٠ : ٢٤)

وتعرف الباحثة طريقة التدريس أجرائياً:– مجموعة اجراءات مخططة ومنظمة لغرض تحقيق فعالية تخطط لها مدرسة اعدادية الفنون التطبيقية وتقوم بتنفيذها بقصد تعليم الطالبات أو إحداث تغيير في سلوكياتهن باتجاه أهداف تعليمية محددة، وهي ركن أساس من أركان العملية التعليمية.

خلفية النظرية والدراسات السابقة

المحور الاول : خلفية النظرية

أولاً: التقويم

تكتسب عملية التقويم أَهمية خاصة في الميدان التربوي بمختلف مكوناته , وتبرز أهميته مع مشروعات التجديد وبرامج التطوير التي تعنى بجوانب العملية التربوية المختلفة. وتعد قضية تطوير التعليم من القضايا المهمة التي شغلت التربويين ؛ لذلك حظيت أساليب التقويم وأدواته بنصيب وافر من الدراسات في السنوات الأخيرة لتلبية احتياجات المتعلمين , وتنمية مهاراتهم لمواكبة عصر التطور السريع والانفجار المعرفيّ الهائل الذي يشهده العالم المعاصر. والتقويم عملية تسعى لإصدار حكم موضوعي على ظاهرة ما في ضوء مجموعة من المحكات أو المعايير المرغوب تحققها في سلوك المتعلمين (عقل ،٢٠٠٢ : ٣٥)

و تبرز أَهمية التقويم بالآتي :

المساعدة في الكشف عن حاجات المتعلمين وميولهم وقدراتهم واستعداداتهم التي ينبغي أن تراعى في نشاطهم، وفي جوانب المنهج

المختلفة.

المساعدة في الحكم على قيمة الأهداف التعليمية فالأهداف عند صياغتها بمثابة الفروض تحتاج إلى تقويم ليبين صدقها أو خطأها .

معرفة نقاط القوة والضعف لدى المتعلمين ومن طريق ذلك يمكن للمعلم أن يؤكد نقاط القوة ويعالج نقاط الضعف.

توضيح الفروق الفردية بين المتعلمين واكتشاف الأذكياء ومساعدة المتدنين منهم

معرفة مدى تحقق الأهداف التربوية كماً وكيفاً , وبأي وسيلة تحققت.

مساعدة المعلم على إدراك مدى فاعليته في التدريس ومدى كفاية الطرائق المستعملة وهذا من شأنه إن يجعله متطوراً في استعماله استراتيجيات التدريس المتنوعة و رفع أدائه.

إعطاء المتعلمين قدرا من التعزيز للمزيد من بذل الجهد ومواصلة العطاء وإيجاد نوع من الصلة الوثيقة بين المدرسة والبيت .

تطوير العملية التعليمية من طريق ما يقدمه التقويم من معلومات عن الأوضاع التعليمية السائدة في المجتمع وحاجات أفراده (زاير و أيمان , ٢٠١١ : ٢٦٦- ٢٦٧).

مجالات التقويم : تلك العمليات والبرامج والمواقف التربوية المراد تقويمها فضلا عن الأفراد وتشمل هذه المجالات المدرسات والطالبة ين والمناهج الدراسية والبرامج التربوية فتقويم طرائق التدريس يساعد في كشف نواحي الضعف والقوة فيها ومقارنتها بعضها مع البعض الآخر من أجل العمل على رفع كفاءاتها العلمية والمهنية، لذلك يمكن إن تتمثل مجالات التقويم بما يأتي:

١-الشيء المراد تقويمه (الطلبة ،المدرسين ،المنهج ،الأداء ،الأهداف ، أنشطة ، طرائق تدريس، وسائل تعليمية).

٢-الأدوات المستعملة(الاختبارات، المقاييس، الاستبانة ، بطاقة الملاحظة).

٣-المعايير إي الشروط التي يحكم على الأشياء بموجبها

٤-إدارة عملية التقويم زمنياً حسب الأوقات المطلوبة ومتطلبات التقويم . (أبو حلو،١٩٩٧: ٧٢)

ثانياً : طرائق التدريس

تعد طرائق التدريس إحدى عناصر المنهج المهمة التي تساعد المعلم على تحسين أدائه التربوي والتعليمي وتمكنه من غرس المعلومات والمعارف لدى المتعلمين وتنمية تفكيرهم وتحسين سلوكهم، وغير ذلك من الأهداف التي تشكل بمجموعها جوهر العملية التربوية. وإن طريقة التدريس احدى عناصر المنهج تتضمن سلسلة من الفعاليات المنظمة والمرتبطة والمتتالية يدريها المعلم داخل الصف لتحقيق اهداف ومخرجات تعليمية كما يمكن ان تعد على انها المنهج الذي يسلكه المعلم في توصيل المادة الدراسية للمتعلمين من معلومات ومهارات واتجاهات بسهولة ويسر من خلال التفاعل بين المعلم والطالب وتحقيق التواصل العلمي المطلوب.

مرعي، ٢٠٠٢: ٢٤).

الأسس العامة لاختيار طريقة التدريس الناجحة :

بالرغم من ان الطريقة الجيدة في موقف تعليمي معين قد لا تكون كذلك في موقف تعليمي اخر ، فان التربويين يتركون الحرية للمعلم لاختيار الطريقة المناسبة ولكن بصورة عامة فان هناك مواصفات او سمات او شروطاً ينبغي ان تتميز بها الطريقة الجيدة ، وايا كانت الطريقة المستخدمة فأنها محكومة بعدد من المواصفات تعد قواعد عامة في طرائق التدريس مبنية على تدرج من المعلوم إلى المجهول والتدرج من البسيط السهل إلى المركب الصعب والتدرج من المحسوس إلى المجرد ومن أهم الأسس التي تتحكم في نجاح الطريقة في التدريس كثيرة منها :

تفسير التعلم وتنظيمه وتوظف كل مصادر التعلم المتوافرة في البيئة التعليمية التعليمة.

تظهر على شكل خطوات وتتضمن لكل خطوة الأنشطة التعليمية التعليمة.

تحقق الأهداف المرجوة بأقصى سرعة وبأقل جهد وبأكبر فاعلية .

تراعي الخصائص النمائية للمتعلمين وتراعي الفروق الفردية بينهم.

تراعي المبادئ التربوية والنفسية العامة والخاصة بالتعلم مما توفر للمتعلم الأمن والدافعية والثقة بالنفس والنجاح فلا يولد النجاح إلا النجاح

تستغل قدرات المتعلمين إلى أقصى ما يستطيعون وتراعي الأسس الفلسفية والقيمة والاجتماعية والنفسية والمعرفية.

تراعي طريقة البحث والتفكير الخاصة بالمادة الدراسية كما تنمي لدى المتعلمين القدرة على التفكير بكل أنواعه .

تكسب المتعلمين المهارات والكفايات الأدائية لتنمي لديهم الاتجاهات والقيم .
توظف تطورات المادة الدراسية العلمية لأنها تتصف بالمرونة ، بحيث تأخذ كل المتغيرات في البيئة التعليمية التعليمة في الاعتبار. (زيتون،١٩٩٩: ٣٦)

تصنيفات طرائق التدريس:

هناك العديد من العوامل التي تؤثر على اختيار طريقة التدريس يجب مراعاتها لتكسب طريقة التدريس النجاح ومن ثم الإبداع في تطبيقها ومنها طبيعة المتعلمين ونموهم والفروق الفردية بينهم واستعدادهم وطبيعة المادة التعليمية والظروف المادية والنفسية وإعداد المدرسة وطبيعته واذا كانت هناك طرائق متعددة للتدريس فان ذلك يرجع في الاصل الى افكار المربين عبر العصور عن طبيعة البشرية وعن طبيعة المعرفة ذاتها ،كما يرجع ايضاً الى ما توصل اليه علم النفس والتربية عن ما هيه التعلم والتعليم ، وهذا يجعلنا نقول ان هناك جذوراً تربوية ونفسية لطرائق التدريس ، وليست هناك طريقة تدريس واحدة افضل من غيرها لهذا صنفت طرائق التدريس كمصدر للمعرفة لتحقيق التفاعل الايجابي فضلا عن طبيعة المادة الدراسية (مردان ،٢٠٠٤: ٢) وهناك العديد من التصنيفات يمكن تنظيمها إلى أربعة مجموعات

أولاً : التصنيف على أساس دور كلّ من المدرسة والطالبة :

طرائق يكون فيها الدور الفاعل للمعلّم ,كطرائق المحاضرة والإلقاء والعرض.

طرائق يكون فيها الدور الفاعل للمتعلّم , ويقتصر دور المعلم على التوجيه , كطرائق التعلّم الذاتيّ (التعليم المبرمج , والحقائب التعليميّة, والبرامج المحوسبة, وغيرها)

طرائق تجمع بين دور المعلم والتلميذ , كما هو الحال في المناقشة.

ثانياً : التصنيف على أساس عدد المتعلمين :

طرائق التدريس الجمعيّ ,كالمحاضرة , والمناقشة ,وحلّ المشكلات , والتعلّم التعاونيّ .

طرائق في التدريس الفرديّ ,كالتعليم المبرمج , والتعليم الحاسوبيّ .

ثالثاً : التصنيف على أساس طبيعة التفاعل بين المعلم والمتعلم :

طرائق يتمّ فيها التفاعل بين المعلم والمتعلم مباشرة , المناقشة والعصف الذهنيّ .

طرائق يتمّ فيها التفاعل بين المعلم والمتعلم بصورة غير مباشرة ,كالتدريس التلفازي

رابعاً : التصنيف على أساس الصلاحيّة للموادّ الدراسيّة :

طرائق تدريس عامّة, تصلح لمختلف المواد كالمحاضرة , والمناقشة .

طرائق تدريس خاصّة, تصلح لمادّة بعينها كطرائق تدريس اللغة العربيّة , أو طرائق تدريس الاجتماعيّات أو التربية الفنية , أو غيرها من الموادّ (سلامة وآخرون، ٢٠٠٩: ٥١-٥٢)

الدراسات السابقة : لعدم عثور الباحثة على دراسة سابقة لها علاقة مباشرة بعنوان بحثها، استعانت بالدراسات السابقة القريبة

الدراسات العربية

- (عبد الحسن ، ٢٠١٣) : هدف البحث الى تقويم مادة طرائق تدريس الفنون في ضوء الاهداف العامة والسلوكية استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لطبيعة بحثه تالف مجتمع البحث التدريسيين الذين يدرسون مادة طرائق تدريس الفنون في اقسام التربية الفنية/كليات التربية الاساسية في الجامعات العراقية وطلبة الصف الرابع لقسم التربية الفنية/كليات التربية الاساسية اعتمد الباحث في جمع البيانات على اداة البحث وهي(الاستبانة، الاختبار التحصيلي) وتم التحقق من صدق وثبات جميع فقرات الاستبانة والاختبار التحصيلي توصل الباحث الى نتائج منها اضافة مفردات جديدة الى مفردات مادة طرائق تدريس الفنون من قبل واضعي المنهاج في اللجنة القطاعية واعتماد الاهداف الفرعية العامة لمادة طرائق تدريس الفنون الموضوعة في البحث الحالي من قبل تدريسي مادة طرائق تدريس الفنون وضرورة وضع اهداف سلوكية لكل وحدة من وحدات مادة طرائق تدريس الفنون من قبل تدريسي المادة واعادة النظر في اهداف ومفردات مادة طرائق تدريس الفنون في نهاية كل عام دراسي من قبل تدريسي المادة.

الدراسات الاجنبية: لم تعثر الباحثة على دراسات اجنبية مباشرة او غير مباشرة ماعدا دراسة واحدة Thiensuwaw١٩٨٣)-) : هدفت تقويم برنامج اعداد مدرس التربية الفنية شملت العينة طلبة المرحلة الثالثة والرابعة واعضاء الهيئة التدريسية والمشرفون

والمادة الدراسية استخدم الاداة للبحث الاستبانة كما استخدم مجموعة من الوسائل الاحصائية ومنها التكرارات، درجة الحدة ،الاختبار التائي لتحديد الفروق، النسبة المئوية كوسيلة حسابية توصل الباحث الى نتائج منها ان برنامج مدرس التربية الفنية ظهر انه يلبي حاجات الطلبة بكفاءة عالية جاءت نتائج الطلبة حول المقرر العملي في مجالات الفنون الرئيسية كان مناسبا" لهم(thiensuwaw, ١٩٨٣, p.٨٤٣٢).نقلاعن(الكناني١٩٨٩)

منهجية البحث واجراءاته

أولاً :– منهج البحث : اعتمدت الباحثة منهج البحث الوصفي وباعتباره هذا المنهج من أكثر المناهج شيوعاً و انتشاراً ولا سيما في البحث التربوي ويعتمد على دراسة الواقع ويعنى بوصفه وصفاً دقيقاً ويعبر عنه تعبيراً نوعياً أو كمياً فالتعبير النوعي يصف الظاهرة ويوضح خصائصه أما التعبير الكمي فيعطيها وصفاً رقمياً يوضح مقدار أو قيمة هذه الظاهرة أو حجمها (عباس , ٢٠١١ : ٧٤).

ثانياً:– مجتمع البحث وعينته : عمدت الباحثة الى تحديد المدارس المهنية التابعة للمديرية العامة للتعليم المهني و البالغ عددها (١٢) مدرسة مهنية خاصة للفنون التطبيقية (التربية الاسرية) كمجتمع لبحثها الحالي كما وشملت جميع المدرسات المؤهلات تربوياً من خريجات كليات التربية والفنون الجميلة والفنون التطبيقية اللواتي لا تقل مدة خدمتهن عن (٥ سنوات) ويقومن بتدريس المواد المنهجية التخصصية الاختصاص للفنون . أما عينة البحث قامت الباحثة باختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث وبسبب صغر حجم المجتمع اعتمدت الباحثة على المجتمع ككل بذلك بلغت عينة المدارس (١٢) مدرسة مهنية كما اختارت الباحثة (٦٠) مدرسة بواقع (١٠) مدرسات من اعداديات الفنون التطبيقية فرع التربية الاسرية من اللواتي على ملاك التعليم المهني ولديهن خدمة لا تقل عن (٥ سنوات) وباختصاص الفنون التطبيقية والفنون الجميلة .

ثالثاً : أداة البحث (استمارة الملاحظة): من اجل البناء اتبعت الباحثة الخطوات الآتية:

الاطلاع على بعض الأدبيات والدراسات ذات العلاقة التي توافرت لدى الباحثة عن موضوع الدراسة الحالية سواء كانت عربية أم أجنبية ومن خلالها توصل إلى عدد من المعايير لتقويم طرائق التدريس.

إعداد استبانة أولية تضمنت سؤالاً مفتوحاً وهو : ما معايير تقويم طرائق التدريس للمواد المنهجية في اعداديات الفنون التطبيقية بحسب رأيكم وتم توزيعها على مجموعة من المدرسات وعدد من المشرفات التربويات العاملين في المديرية العامة للتعليم المهني وعدد من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات العراقية والمحكمين المتخصصين بالمناهج وطرائق تدريس التربية الفنية .

الاطلاع على الكتب المنهجية في اعداديات الفنون التطبيقية لاختيار أنسب وأفضل طرائق التدريس الملائمة مع طبيعة المنهاج الجديدة.

الخبرة الشخصية للباحثة كونها مدرسة ولمدة (١٠ سنوات) فضلاً على أنه حاصل على شهادة الماجستير في مجال طرائق تدريس التربية الفنية بعد ذلك جمعت الاستبيانات وفرغت على استمارة خاصة أعدت لهذا الغرض.

أعداد فقرات استمارة الملاحظة : قامت الباحثة بإعداد قائمة أولية تضمنت (٢٠) فقرة بعبارات سلوكية قابلة للملاحظة والقياس

صدق أداة البحث : اعتمدت الباحثة على الصدق الظاهري وقد أشار (Eble) إلى أن أفضل طريقة لتأكد من الصدق الظاهري هو أن يبين مجموعة من المحكمين مدى تمثيل الفقرات للصفة المطلوب قياسها . (, ١٩٧٢ , p . ٦٦٧ Eble) ولتحقيق صدق الظاهري عرضت الاستمارة بصيغتها الأولية على لجنة من المحكمين والمتخصصين في التربية الفنية طرائق تدريسها لبيان آرائهم وملاحظاتهم في مدى دقة صياغة فقراتها ووضوحها وصلاحيتها لتحقيق أهداف الدراسة وقد اعتمدت الباحثة على نسبة (٨٥ ٪) من اتفاق الآراء على صلاحية الفقرة كحد أدنى لقبول الفقرة ضمن الاستبانة وبعد أن اخذت الباحثة بآراء المحكمين وملاحظاتهم ومقترحاتهم في تغير بعض الكلمات وتعديل بعض الفقرات لغوياً دون حذف اي فقرة وبقيت اعدد فقرات الاستمارة (٢٠ فقرة).

ثبات أداة البحث : اعتمدت الباحثة على طريقة إعادة تطبيق الاختبار (Re test Test) لقياس ثبات أداة الدراسة وقد طبقت أداة الدراسة على عينة عشوائية مؤلفة من (١٥) مدرسة وكان الفاصل بين التطبيق الأول وإعادة تطبيقها مرة ثانية أسبوعين ولحساب معامل ثبات الأداة استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لأنه من أكثر معاملات الارتباط شيوعا ودقة ولإيجاد العلاقة بين درجات التطبيق الأول والثاني لكل مجال من مجالات الاستبانة ، ظهر معامل الارتباط لثبات مجالات الاستبانة ومعاييرها ومؤشراتها ، إذ بلغ معامل الارتباط الكلي (٠،٨٨) حيث تعد هذا النسبة جيدة ومناسبة إذ ما قورنت بالميزان العام لتقويم معامل الارتباط .(

عبد الرحمن وعدنان ، ٢٠٠٧ : ٩٠)

رابعاً : تطبيق أداة البحث : وشملت على مرحلتين

التطبيق الأولي لأداة البحث (استمارة الملاحظة) : للتأكد من وضوحها وإمكانية تطبيقها بطريقة موضوعية ومعرفة ملائمتها للوقت المخصص فقد تم تطبيقها على مدرسة واحدة حيث ظهرت الاستمارة بأنها تتسم بالوضوح وان الوقت المخصص لها مناسب ووقت المشاهدة للمدرس درس واحد فقط بواقع (٤٥ دقيقة) .

التطبيق النهائي لأداة البحث (استمارة الملاحظة): بعد إن تم التحقق من صدق الأداة وثباتها أصبحت الأداة جاهزة، قامت الباحثة بتطبيق الاستبانة على عينة البحث بصورة فعلية للمدارس المهنية عينة البحث حيث تضمنت زيارة واحد لكل مدرسة ولمدة درس واحد فقط وذلك خلال مدة أسبوع وحرصت الباحثة على التأشير بنفسها في الحقل الذي يناسب أداء المدرسة وفقاً للفقرات وطرائق التدريس المستخدمة من قبلها .

خامساً : الوسائل الإحصائية : استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية المناسبة ومها مربع كأي ، معامل ارتباط بيرسون ، النسبة المئوية ، معادلة الوسط المرجح ، الوزن المئوي

عرض النتائج وتفسيرها

أولاً : عرض النتائج وتفسيرها

عمدت الباحثة على استخدام الوسائل الاحصائية المناسبة المتمثلة بـ(معادلة الوسط المرجح والوزن المئوي) لتحديد الفقرات المتحققة وغير المتحققة على مقياس خماسي ، إذ تم إعطاء البديل الأول (متحقق بدرجة كبيرة جدا) خمس درجات ، والبديل الثاني (متحقق بدرجة كبيرة) أربع درجات ، والبديل الثالث (متحقق بدرجة متوسطة) ثلاث درجات ، والبديل الرابع (متحقق بدرجة قليلة جدا) درجتين ، والبديل الخامس (غير متحقق) درجة واحدة وتم حساب متوسط درجات المقياس الخماسي (٣) محكا بين الفقرات المتحققة وغير المتحققة ، إذ تعد الفقرة الذي تحصل على وسط مرجح (٣) فما فوق فقرة متحققة ، في حين الفقرة التي حصلت على وسط مرجح اقل من (٣) غير متحققة وبعدها رتبت الباحثة الفقرات تنازليا ثم ناقشت الفقرات غير المتحققة جدول (١)

جدول (١) استمارة الملاحظة لتقويم طرائق التدريس لمدرسات اعدادية الفنون التطبيقية فرع التربية الاسرية

ت	الفقرات المعيارية	الوسط المرجح	الوزن المئوي	الرتبة	الملاحظات
١	ملائمة طريقة التدريس لطبيعة الدرس حسب الموضوع	3 , 85	77	1 , 5	متحققة
٢	استثمار طريقة التدريس الوقت والجهد والكفاءة	3 , 33	66 , 6	1 , 5	متحققة
٣	توفر طريقة التدريس مناخ آمن للطالبات	3 , 19	63 , 8	3	متحققة
٤	تؤدي طريقة التدريس التفاعل النشط بين الطالبة والمدرسة	3 , 08	61 , 6	4	متحققة
٥	تجعل طريقة التدريس الطالبة محور للعملية التعليمية	3 , 05	61	5	متحققة
٦	تنسجم طريقة التدريس مع طبيعة أهداف الدرس	3	60	6	متحققة
٧	الترابط والتكامل بين طرائق التدريس المستخدمة	2 , 76	55 , 2	7	غير متحققة

٨	تنمي طريقة التدريس التفكير بأنواعه المختلفة عند الطالبات	2 , 73	54 , 6	8	غير متحققة
٩	تشجع طريقة التدريس الطالبات على التعلم الفعال	2 , 01	42	9	غير متحققة
١٠	تثير طريقة التدريس الدافعية والرغبة عند الطالبة	1 , 78	35 , 6	10	غير متحققة
١١	تتنوع طريقة التدريس الخبرات المباشرة وغير المباشرة عند الطالبة	1 , 76	35, 2	11	غير متحققة
١٢	تراعي طريقة التدريس الفروق الفردية بين الطالبات	1, 41	28, 2	12	غير متحققة
١٣	تراعي طريقة التدريس الجانب الفني لدى الطالبة	1،27	25،22	13	غير متحققة
١٤	تستخدم طريقة التدريس وسائل تعليمية مناسبة أثناء عرض الدرس	1،22	22،8	14	غير متحققة
١٥	تنمي طريقة التدريس قدرة الطالبات على التعلم الذاتي	1،18	18،2	15	غير متحققة
١٦	تتصف طريقة التدريس بالمرونة بحسب ظروف الدرس	1،16	16،9	16	غير متحققة
١٧	تؤكد طريقة التدريس التخطيط المسبق للدرس	1،10	13،9	17	غير متحققة
١٨	تراعي طريقة التدريس مبدأ تكافؤ الفرص بين الطالبات	1،08	11،8	18	غير متحققة
١٩	تغرس طريقة التدريس روح التعاون الجماعي بين الطالبات	1،05	10،7	19	غير متحققة
٢٠	تجذب طريقة التدريس انتباه الطالبات نحو المادة الدراسية	1،02	9،8	20	غير متحققة

مناقشة الفقرات غير المتحققة وتفسيرها :

حصلت الفقرة (الترابط والتكامل بين طرائق التدريس المستخدمة) على المرتبة (٧) بوسط مرجح بلغ (٢ , ٧٦) ووزن مئوي بلغ (٢ , ٥٥) وتشير هذه النتيجة إلى أن عملية الربط ين الطرائق تحتاج مبدأ الترابط والتكامل في اجزاءها ونجد أن أغلبية المدرسات في اعداديات الفنون التطبيقية خريجات كليات الفنون الجميلة والفنون التطبيقية وهذا الكليات تعد غير تربوية لذا نجدهن قليلات الكفاءة من ناحية الربط بين الطرائق التي يستخدموها والسبب عدم دراستهن لمناهج طرائق التدريس بصورة مكثفة وعدم اشتراكهم بدورات طرائق التدريس التي تقام في الإعداد والتدريب

حصلت الفقرة(تنمي طريقة التفكير بأنواعه المختلفة عند الطالبات) على المرتبة (٨) بوسط مرجح بلغ (٢ , ٧٣) ووزن مئوي بلغ

(٦ , ٥٤) وتشير هذه النتيجة إلى أن طبيعة الطرائق المتبعة في التدريس تخاطب الجانب المعرفي والحفظ واستظهار المعلومات ولا تخاطب جانب التفكير عند الطالبات وأغلب المدرسات تهملن مسألة تنمية التفكير في الدرس واغلب أعذارهم طول المنهج وكثرة العطل الرسمية وغيرها

حصلت الفقرة (تشجع طريقة التدريس الطالبات على التعلم الفعال) على المرتبة (٩) بوسط مرجح بلغ (٠١ , ٢) ووزن مئوي بلغ (٤٢) وتشير هذه النتيجة إلى أن الطريقة التي نستخدمها المدرسات تجعل من الطالبة تعتمد على المدرسة كليا وعدم إعطاء الطالبة دور في المناقشة فضلاً عن اعتماد اغلب المدرسات على الطالبات ذات المستوى العالي في التحصيل.

حصلت الفقرة (نثير طريقة التدريس الدافعية والرغبة عند الطالبة) على المرتبة (١٠) بوسط مرجح بلغ (٧٨ , ١) ووزن مئوي بلغ (٦ , ٣٥) وتشير هذه النتيجة إلى اعتماد أغلب المدرسات على طرائق اعتيادية وهذه الطرائق لا تخاطب دافعية ورغبة الطالبة وهي لا تتطلب جهدا كبيرا من المدرسة فضلا عن عدم خروج المدرسة من المنهج والأخذ بأشياء جديدة على المنهج والقريبة منه وملائمة لمستويات الطالبات

حصلت الفقرة (تتنوع طريقة التدريس الخبرات المباشرة وغير المباشرة عند الطالبة) على المرتبة (١١) بوسط مرجح بلغ (٧٦ , ١) ووزن مئوي بلغ (٢ , ٣٥) وتشير هذه النتيجة إلى أن أغلب المدرسات يستخدمن طرائق تدريس غير مؤثرة من جانب الخبرة لدى الطالبات والكثير منهن يباشرن التدريس من غير ربط بين الخبرات السابقة بالحالية وهذا يعود لان أغلبهن يهملن كتابة الخطة التدريسية

حصلت الفقرة (تراعي طريقة التدريس الفروق الفردية بين الطالبات) على التسلسل (١٢) في استبانة طرائق التدريس بالرتبة (١٢) بوسط مرجح بلغ (٤١ , ١) ووزن مئوي بلغ (٢ , ٢٨) وتشير هذه النتيجة إلى أن اغلب الطرائق المستخدمة في تدريس طالبات اعداديات الفنون التطبيقية هي من الطرائق التي تهتم بالمادة اكثر من اهتمامها بالطالبة وأغلب المدرسات ر .

حصلت الفقرة (تراعي طريقة التدريس الجانب الفني لدى الطالبة) في استبانة طرائق التدريس بالرتبة (١٣) بوسط مرجح بلغ (١،٢٧) ووزن مئوي بلغ (٢٥،٢٢) ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن أغلب مدرسات اعداديات الفنون التطبيقية يستخدمن طرائق تدريس اعتيادية لا تأخذ بنظر الاعتبار خصوصية الطالبة ومجال اختصاصها وطبيعة دراستها .

حصلت الفقرة (تستخدم طريقة التدريس وسائل تعليمية مناسبة أثناء عرض الدرس) على المرتبة (١٤) بوسط مرجح بلغ (١،٢٢) ووزن مئوي بلغ (٢٢،٨) وتشير هذه النتيجة أن أغلب مدرسات اعداديات الفنون التطبيقية لا يستخدمن وسائل وتقنيات تعليمية اثناء الدرس في الوقت الذي نجد فيه أن الدراسات الحديثة تؤكد التنويع في استخدام وسائل التعليم والتأكيد على كل ما هو جديد وحديث.

حصلت الفقرة (تنمي طريقة التدريس قدرة الطالبات على التعلم الذاتي) على المرتبة (١٥) بوسط مرجح بلغ(١،١٨) ووزن مئوي بلغ (١٨،٢) وتشير هذه النتيجة أن أفراد عينة البحث يرون أن طرائق التدريس المتبعة لا تساعد الطالبات على التعلم الذاتي والسب في عدم قدرتهن على الاعتماد على أنفسهن فضلاً عن عدم الملائمة لمستويات نموهم المعرفي .

حصلت الفقرة (تتصف طريقة التدريس بالمرونة بحسب ظروف الدرس) على المرتبة (١٦) بوسط مرجح بلغ (١،١٦) ووزن مئوي بلغ (١٦،٩) وتشير هذه النتيجة أن اختيار المدرسة لطريقة ما في تدريس مادة معينة يعني أن يكون استخدامها أمرا حتميا فقد تضطر المدرسة إلى تعديل أو تغيير الطريقة بحسب ظروف الدرس.

حصلت الفقرة (تؤكد طريقة التدريس التخطيط المسبق للدرس) على المرتبة(١٧) بوسط مرجح بلغ (١،١٠) ووزن مئوي بلغ (١٣،٩) ويبدو واضحا من نتيجة هذه الفقرة أن ألكثير من المدرسات لا تتبع خطة مسبقة للدرس وتعد الخطة اليومية روتين مجرد حبر لا ورق غير أن التخطيط المسبق للدرس يمثل ربط لأجزاء المادة وتكوين فكرة شاملة عن كل ما متاح من أساليب ووسائل وإمكانيات

تؤدي إلى تحقيق أهداف الدرس

حصلت الفقرة (تراعي طريقة التدريس مبدأ تكافؤ الفرص بين الطالبات) على المرتبة (١٨) بوسط مرجح بلغ (١،٠٨) ووزن مئوي بلغ (١١،٨) وتشير هذه النتيجة أن طرائق التدريس المتبعة لا تتيح المجال أمام الطالبات للمشاركة بالدرس بالرغم من التأكيد للعديد من التربويين إلى ضرورة مراعاة مبدأ تكافؤ الفرص بين الطالبات والسبب أيضا في ذلك عدم تنوع المدرسات في طرائق التدريس في المادة الواحد بحسب طبيعة موضوع الدرس

حصلت الفقرة (تغرس طريقة التدريس روح التعاون الجماعي بين الطالبات) على المرتبة (١٩) بوسط مرجح بلغ (١،٠٥) ووزن مئوي بلغ (١٠،٧) وتشير هذا النتيجة إلى قلة وعي الطالبات بروح العمل الجماعي فيما بينهم والسبب في ذلك عدم التزامهن بالتعاون وكذلك تشتت أفكارهن وهذا يوثر على عدم استخدام اغلب المدرسات هكذا نوع من الطرائق .

حصلت الفقرة (تجذب طريقة التدريس انتباه الطالبات نحو المادة الدراسية) على المرتبة(٢٠) بوسط مرجح بلغ (١،٠٢) ووزن مئوي بلغ (٩،٨) وتشير هذا النتيجة أن أغلب المدرسات ليس لديهم الاطلاع الواسع حول طبيعة طرائق التدريس التي تناسب المادة التي تقوم بتدريسها وأغلب أسبابهن عدم توفر دليل للمادة فضلا عن عدم اشتراكهن بدورات حول طبيعة المادة الجديدة .

ثانياً : – الاستنتاجات في ضوء نتائج البحث يمكن الخروج بالاستنتاجات الآتية:–

تشكل الاستبانة لتقويم طرائق تدريس المستخدمة في اعداديات الفنون التطبيقية التي تضمنها البحث منظومة متكاملة ومتفاعلة ولطريقة التدريس تأثير واضح لذا يجب على المسؤولين الأخذ بنظر الاعتبار أهمية طرائق التدريس وتأثير بعضها على البعض الأخر

قلة رغبة الطالبات بالمواد وضعفهن وبالتالي رسوبهم يعود لقلة كفاءة المدرسات بطرائق التدريس للمادة التي يدرسها

قلة توافر الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية الحديثة يعد سبب واضح لعدم رغبة الطالبات لان كما متعارف إن الطلبة يتعلمون بالأشياء المحسوسة أكثر بكثير من المواد المجردة .

الضعف الواضح في مراعاة الفروق الفردية بين الطالبات سواء في طرائق التدريس المستخدمة ام استعمال الوسائل التعليمية يعد سبب تدني المستوى العلمي للطالبات

اغلب المدرسات يعتمدن على الطرائق التدريسية الاعتيادية في تدريس المواد ولا تراعي طبيعة المادة.

ثالثاً: التوصيات : في ضوء النتائج تضع الباحثة التوصيات الآتية :

إدخال مدرسات اعداديات الفنون التطبيقية بدورات طرائق التدريس وأساليبها الحديثة الكل حسب أخصاصها

مواكبة مدرسات اعداديات الفنون التطبيقية الاتجاهات الحديثة في تدريس مادتهن والاطلاع على احدث ما ظهر في هذا المجال

تشجيع مدرسات اعداديات الفنون التطبيقية على الاهتمام بأعداد الخطط اليومية والسنوية للمادة ، التي تساعدهن على تنظيم العمليةالتعليميةوتيسيرها

تعويد طالبات اعداديات الفنون التطبيقية على إتباع الأساليب الصحيحة في الدراسة والمعتمدة على الفهم والاستيعاب بدلا من الحفظ والتذكر .

إعداد دليل لكل كتاب منهجي يلبي احتياجات المدرسات من طرائق التدريس وكيفية استخدامها مع نماذج لخطط يومية فضلا عن إلية كل نوع .

ضرورة مدرسات اعداديات الفنون التطبيقية لأكثر من طريقة تدريسية في الدرس الواحد وذلك لمراعاة الفروق الفردية بين الطالبات وكذلك حسب طبيعة الموضوع .

رابعاً : المقترحات: في ضوء النتائج تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية :

تقويم طرائق تدريس مواد منهجية معينة كأن تكون (التفصيل والخياطة ، الخط والزخرفة ، الالوان).

أجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على مراحل دراسية معينة كأن تكون الصف الثالث المهني .

أ جراء دراسة مقارنه بين طرائق تدريس في التربية الاسرية وفن الديكور .

أجراء دراسة تقويم برامج الأعداد التربوي لمدرسة الاعداديات المهنية للفنون التطبيقية في ضوء معايير طرائق التدريس الحديثة

المصادر

ابو حلو ، عبدالله سلمان (٢٠١٩) : مبادى القياس والتقويم ، ط١ ، دار المسيرة ،عمان.

الحيلة ، محمد محمود (٢٠٠٩) :مهارات التدريس الصفي ، ط٣ ، دار المسيرة ، الأردن .

الزهراوي, علي موفق و ابتسام الجمالي (٢٠١٦) : مناهج التربية الفنية وطرائق تدريسها، مؤسسة للكتاب العراقي , بغداد .

السعودي ، خالد وليد (٢٠٢٠)، مناهج التربية الفنية بين النظرية والتطبيق ، ،ط١،دار وائل ، عمان .

السلامي ، ندى ديوان (٢٠١٩): .طرائق التدريس العامة ، ط١، دار الثقافة ، عمان.

عباس ، محمد خليل وآخرون ، (٢٠١١) : مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط ٣ ، دار المسيرة ، الأردن .

عبد الرحمن ، أنور حسين وعدنان حقي زنكنة ، (٢٠٠٧) : الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية ، شركة الوفاق للطباعة ، بغداد.

العطواني ، محسن و اكرم حاتم المحمداوي(٢٠٢٢) : المناهج الحديثة وطرائق التدريس ، ط ١ ، دار اليمامة ، بغداد.

العزاوي ، اسامة مروان (٢٠٢٣) : المناهج وطرق التدريس ، ط١، دار دجلة ناشرون وموزعون، الأردن .

العقيلي ، حسين فارس(٢٠٢٢) : تقويم الاداء ، ط١ ، دار النور ، بغداد.

العلياوي ، محمد واسيل عبد الباقي (٢٠٢١): اتجاهات حديثة في تدريس التربية الفنية ط ١،دار الصفاء ،عمان.

العلواني ، ابتهاج محمد و ساري اركان الوز (٢٠٢١): اساليب القياس والتقويم ، ط١ ، دار الصادق ، العراق .

الكيلاني حسين ، نزار عبد الله الحجامي (٢٠٢٠): التقويم في العملية التعليمية ، ط٢ ، دار المسيرة ، الأردن .

مخلف ، سامي وهادي الاسير (٢٠١٨): طرائق التدريس ، ط ١، مكتبة المجتمع العربي ، الأردن.

المردان ، نادر كرم و عبد الرزاق الفلاحي (٢٠٢٤) : مبادى القياس والتقويم ، ط١ ، دار البناء ، العراق .

المهوال ، حسين كاظم و سرى الخطيب (٢٠٢٠): المناهج التربوية الحديثة، ط١،دار المسيرة ،عمان.

المصادر الأجنبية

-Ebel,Robert.Essential of Education Measurement.2nd Ed. Prentice Hall Englewood cliffs,New Jersy,1972





أهمية عامل النقل في تطور صناعة الزجاج والسراميك في محافظة الانبار

م.م صدام حسين صالح م.م ماجد صبار عطيوي الجابري
م. م سعد عبد الكريم رجا القيسي
وزارة التربية /المديرية العامة لتربية الانبار

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
تعد صناعة الزجاج والسيراميك في مدينة الرمادي من الصناعات المهمة والحيوية والاستراتيجية لما تمتلكه محافظة الانبار من مقومات صناعة الزجاج والسيراميك وبخاصة المادة الاولية في صناعة الزجاج (السليكا) واطيان الكائولين في صناعة السيراميك، لذا جاء هاذا البحث ليحلل اهمية هذه الصناعة وتاثير عامل النقل على تطور او تدهور الصناعة. يتكون البحث من المقدمة ومبحثان تضمن المبحث الاول كان بعنوان تطور صناعة الزجاج في محافظة الانبار اما المبحث الثاني فركز على دور عامل النقل في تنمية وتطور هذه الصناعة المهمة وبخاصة ان المحافظة ذات امتداد مساحي كبير ولها حدود مشتركة مع محافظات عديدة فضلا عن الحدود الدولية لاكثر من دولة . ثم جاءت الاستنتاجات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية:الصناعة، النقل، الزجاج، السيراميك.

Abstract:

The glass and ceramics industry in Ramadi is a vital and strategic sector, given the resources available in Anbar Governorate for glass and ceramic production, particularly silica (the raw material for glass) and kaolin clay (used in ceramics). This research analyzes the importance of this industry and the impact of transportation factors on its development or decline. The research consists of an introduction and three sections. The first section focuses on the development of the glass industry in Anbar Governorate. The second section examines the role of transportation in the growth and development of this important industry, especially considering the governorate's large area and its shared borders with several other governorates, as well as its international borders with multiple countries. The research concludes with findings and recommendations.

Keywords: Industry, Transportation, Glass, Ceramics

المقـدمة:

تُعدّ صناعة الزجاج والسيراميك من الصناعات التحويلية ذات الأهمية الاقتصادية الكبيرة، نظراً لارتباطها المباشر بقطاعات البناء والإعمار والصناعات الهندسية والكيماوية، فضلاً عن كون منتجاتها تُعدّ من السلع الاستهلاكية واسعة الاستخدام في السوق المحلي والإقليمي. وتتميز هذه الصناعة بكونها معتمدة بدرجة عالية على المواد الأولية الطبيعية، ولا سيما الرمال الزجاجية والصلصال والفلدسبار والكاولين، وهي مواد تتوفر بكميات كبيرة ونوعية جيدة في العديد من مناطق محافظة الأنبار، ما يجعل المحافظة واحدة من أكثر المناطق العراقية قدرة على استيعاب وتطوير هذه الصناعة.

مشكلة البحث :

على الرغم من توفر المواد الأولية لصناعة الزجاج والسيراميك في محافظة الأنبار، إلا أنّ التطور الصناعي في هذا القطاع لا يزال محدوداً، ويُعتقد أنّ لضعف كفاءة عامل النقل دوراً رئيسياً في ذلك. وتتمثل المشكلة في عدم وجود دراسة جغرافية تحليلية تُظهر بشكل واضح تأثير البنية النقلية في تطور هذه الصناعة داخل المحافظة.
وبالتالي يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

(ما مدى تأثير عامل النقل (الطرق – المسافات – الكلفة – سهولة الاتصال) في تطور صناعة الزجاج والسيراميك في محافظة الأنبار؟) .

فرضية البحث : تنطلق الدراسة من الفرضية الآتية:

كلما تحسنت شبكة النقل في محافظة الأنبار، من حيث الجودة والاتصال وانخفاض تكاليف النقل بين مواقع المواد الخام والمصانع والأسواق، ازداد تطور صناعة الزجاج والسيراميك وتوسعت قدرتها الإنتاجية والتسويقية.

هدف البحث : يهدف البحث إلى:

١. تحليل دور عامل النقل في دعم أو إعاقة تطور صناعة الزجاج والسيراميك في محافظة الأنبار.
٢. تحديد أهم مناطق المواد الخام وربطها بمواقع الصناعة والطرق الرئيسة.
٣. قياس أثر تكاليف النقل والمسافات على تكلفة الإنتاج النهائية.
٤. تقديم تصور جغرافي يساعد في تطوير الصناعة وتحسين كفاءتها.

أهمية البحث : تنبع أهمية البحث من النقاط الآتية:

١. يسهم في إبراز العلاقة بين جغرافية النقل والتنمية الصناعية في الأنبار، وهي علاقة لم تحظَ بدراسة كافية.
٢. يُعدّ مرجعاً للجهات الصناعية والاستثمارية في فهم المحددات الجغرافية للصناعة.
٣. يساعد في وضع خطط تطوير البنية التحتية للنقل بما يخدم الصناعات التحويلية.
٤. يؤكد على الدور الاقتصادي للصناعة في خلق فرص العمل وتنشيط الأسواق المحلية.
٥. يدعم التخطيط الإقليمي عبر ربط الموارد الطبيعية بالمواقع الصناعية المثلى.

منهجية البحث : تعتمد الدراسة على مجموعة من المناهج الجغرافية والبحثية، أبرزها:

المنهج الوصفي التحليلي: لوصف واقع النقل والصناعة وتحليل العلاقة بينهما والمنهج المكاني (Spatial Analysis) و استخدام الخرائط لتحديد مواقع المواد الخام والمصانع وشبكات النقل تحليل المسافات والكلف باستخدام أدوات نظم المعلومات الجغرافية GIS (إن توفرت). فضلا المنهج المقارن لمقارنة واقع النقل في الأنبار مع محافظات أخرى أو معايير دولية المنهج الكمي من خلال تحليل البيانات الإنتاجية وتكاليف النقل واستخدام الجداول والإحصاءات لقياس أثر النقل على تطور الصناعة و مصادر البيانات مثل الهيأة الجيولوجية، وزارة الصناعة، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية طرق وجسور الأنبار، الدراسات السابقة، العمل الحقلي الميداني والمقابلات الشخصية .

حدود البحث : تعد محافظة الانبار من اكبر محافظات العراق مساحة وفق القانون الإداري في العراق، اذ تبلغ مساحتها (١٣٨٢٨٨)(١)كم ٢، وتقع فلكياً بين دائري عرض (٣٣ °٣٠ – ١٥ °٣٥) شمالاً، وبين خطي طول (٤٥ °٣٨ – ١٠ °٤٤) شرقاً، إذ يحدها من الشمال محافظة نينوى ,ومن جهة الشمال الشرقي محافظة صلاح الدين، ومن جهة الشرق محافظة بغداد وجزء من محافظة بابل وكربلاء والنجف، و من الجنوب والجنوب الغربي المملكة العربية السعودية، في حين يحدها من الغرب المملكة الأردنية الهاشمية، ومن الشمال الغربي الجمهورية العربية سوريا، وتتكون من احد عشر من الأقضية الإدارية (الرمادي، هيت، الفلوجة، عنه، حديثة، الرطبة، القائم، راوه، العامرية، الحبانيه، الكرمة)(٢). خريطة (١) وخريطة(٢).

١() جمهورية العراق، وزارة التخطيط– الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء الانبار، مساحات الوحدات الادارية لسنة ١٩٩٧.

٢() تم اجراء التعديل الإداري لتحويل قضاء الحبانية الى قضاء بعد ما كان ناحية تابع لقضاء الرمادي وفق الأمر الوزاري الصادر من وزارة التخطيط و التعاون الإنمائي المرقم ١٨٠٧/٦/٤ في ٢٠١٨/١/٢١ و أعطي له الرمز الإداري (٢٢١٠١) , فضلا عن التعديل الإداري لقضاء العامرية بعد ما كان ناحية تابع لقضاء الفلوجة وفق الأمر الوزاري المرقم ١٢٦٤٠/٦/٤ في ٢٠١٨/٦/٤ وأعطي له الرمز الإداري

الخريطة(١) الموقع الجغرافي لمحافظة الأنبار من العراق
المصدر: جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، مديرية المساحة العامة ، خريطة العراق والأنبار ، ٢٠٢٢ ، مقياس(١:١٠٠٠٠٠٠), مخرجات برنامج Arc Map ١٠,٤,١ .
الخريطة (٢) التوزيع الجغرافي لأقضية محافظة الانبار لعام ٢٠٢٢
المصدر: جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، مديرية المساحة العامة ، خريطة الأنبار ، ٢٠٢٠ ، مقياس(١:١٠٠٠٠٠٠)؛ مخرجات برنامج Arc Map ١٠,٤,١ .

المبحث الاول

((تطور صناعة الزجاج والسيراميك في الانبار))

ان الصناعة عنوان التقدم والتنمية وهي ركن اساسي في توفير فرص العمل لقطاع كبير من المواطنين ولذلك يجدر الحرص عليها وتوفير أفضل الامكانات لتشجيعها ودعمها وتوفير السبل لإنجاح عملها ثم انتظامها وتكاملها مع سائر الفعاليات الاخرى بشكل منسجم متعاون وذلك من اجل خدمة وراحة السكان . ومن الصناعات المهمة هي صناعة الزجاج والسيراميك حيث توجد كميات كبيرة جداً من الخامات التي تكفي لقيامها في محافظة الانبار . وتوجد ايضاً في محافظات (كربلاء والنجف ونينوى) الا ان نوعيتها اقل جودة من الخامات الموجودة في هذه المحافظة وبما ان القطر العراقي يفتقر الى هذه الصناعة ولوجود المادة الخام من ناحية والحاجة اليها من ناحية اخرى ادى الى ضرورة تنمية صناعية من هذا النوع وقد وضعت هذه الفكرة اسسها عام ١٩٥٣ عندما أوكل المصرف الصناعي الى شركة بلجيكية دراسة امكانية انشاء معمل لصناعة الزجاج وقامت تلك الشركة بأجراء الدراسات المتعلقة ببعض المواد الأولية المحلية واهمها الرمل الزجاجي ثم توقفت فكرة انشاء هذا المشروع . وفي عام ١٩٥٦ اوصت هيئة (آرثر دي ليتل (البلجيكية الحكومة العراقية في تقريرها السابق بأنشاء معمل للزجاج في العراق بطاقة سنوية قدرها (٤٥٠٠) طن (٣)من المنتجات الزجاجية سنوياً وبقيت هذه الفكرة قائمة حتى عام ١٩٥٩ حيث تم تنفيذها ضمن الاتفاقية العراقية الروسية وتم اختيار محافظة الانبار موقعاً لها . وجاء هذا الاختيار نظراً لضخامة الاحتياطي الموجود فيها من المواد الاولية وخاصة الرمل الزجاجي النقي الخالي من الاملاح ونسبة نقاوته العالية على عكس ما موجود في محافظة كربلاء ويعد منخفض الكعره في محافظة الانبار وبمساحة اكثر من (١٦٠٠)كم» اكثر مصدر للخامات المعدنية في العراق وخاصية المواد الأولية التي تدخل في صناعة الزجاج والسيراميك ويبلغ مجمل الاحتياطي الصناعي من الرمال الزجاجية المكتشفة في ارض المنخفض بحدود (٨٠) مليون طن (٤) .

وهكذا نجد ان كثرة المواد الأولية في محافظة الانبار وبنوعية جيده كان وراء سبب اختيارها ليكون فيها معمل الزجاج والسيراميك حيث كان لصدور القانون رقم (٩٠) لسنة ١٩٧٠ والخاص باستحداث المؤسسات الصناعية اثر فعال في اتخاذ موقف جدوى لإنجاز الكثير من المشاريع الصناعية ومنها مصنع زجاج الرمادي الذي باشر قسم الالواح الزجاجية بالإنتاج الفعلي عام ١٩٧١. اذ ان انشاء مصنع الزجاج يعد نقطة تحول في الصناعة لمحافظة الانبار والقطر عموماً, كما ان إنجازه يعني توفر المنتجات الزجاجية لشتى الاغراض الاستهلاكية وبذلك فقد ساهم في تطوير القاعدة الاقتصادية للعراق لأنه قائم على استثمار موارد البلاد المتاحة.

(المقومات الصناعية لقيام صناعة الزجاج والسيراميك في الانبار)

(٢٢٠٩١) , وكذلك التعديل الإداري لقضاء الكرمة بعد ما كان ناحية تابع لقضاء الفلوجة وفق الأمر الوزاري المرقم ١٠٥٩/٦/٤ في ٢٠١٨/١٢/١٨.

٣ طالب مدب خلف الدليمي التحليل الجغرافي لمشكلة النقل والتخزين في الشركة العامة لصناعة الزجاج والسيراميك في الرمادي, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية جامعة الانبار, ٢٠٠٥ , ص ١٢٥ .

٤ ٢. مظفر علي الجابري, المناطق الزجاجية ومواقعها في المدينة, مجلة الجمعية الجغرافية. مطبعة العاني, العدد التاسع عشر, بغداد, ١٩٨٧ ص ٢١١.

ان اي مشروع صناعي يتم انشاءه لا بد من ان تتوفر مقومات صناعية جغرافية طبيعية وبشرية لكي ينجح هذا المشروع ويحقق الجدوى الاقتصادية من وجوده والربح الوفير لذا فأن عملية التوطن الصناعي تخضع لعدد من المقومات المهمة وان انشاء معمل الزجاج والسيراميك كان لعدة اسباب ومقومات من اهمها (٥):

١ . المواد الاولية :

ان المواد الأولية الرئيسية الداخلة في صناعة الزجاج والسيراميك تتوفر في محافظة الانبار بكميات ضخمه فضلاً عن انها تتميز بنقاوتها العالية فأن الشركة تعتمد بصورة رئيسية عليها بالإضافة الى مواد أخرى تقع في كل من محافظة كربلاء والنجف وصلاح الدين ونينوى التي توضح توزيع هذه المواد على المحافظات المذكورة اعلاه . بالإضافة الى ذلك فأن هناك مواد اولية اخرى تستورد من خارج القطر . وتختلف المواد الداخلة في صناعة الزجاج عن المواد الداخلة في صناعة السيراميك لذا يمكن

تقسيمها بالشكل الاتي :

المواد الاولية الداخلة في صناعة الزجاج :

يمكن تقسيمها الى مواد محلية ومواد مستورده

أ . المواد المحلية وتشمل :

رمل الزجاج : يتركز في ارضية غرب قضاء الرطبة بـ (١٠) كم وينتشر ايضاً في وادي عامج (٢٠) كم جنوب الرطبة وفي منطقة (١٦٠) غرب الرمادي وتصل نقاوته الى (٩٩٪ من الخام على عكس ما موجود في محافظة كربلاء والذي تكون نسبة الاملاح عالية فيه . ومقدار ما يستخدم من هذه المادة لإنتاج طن واحد من الزجاج يقدر بـ (٧٣٤) كغم ويشكل نسبة (٧٣٠٤٪) من المواد الاساسية ويلبي هذا المنجم حاجة صناعة السيراميك في الرمادي ومعمل الاسمنت الابيض في الفلوجة ومقدار الطاقة السنوية المنتجة من هذه المادة تقدر بحوالي (١٨٠) الف طن(٦).

السلفات (كبريتات الصوديوم) تنتشر هذه المادة في مدينة سامراء ونسبة استخدامها تختلف حسب نوع المنتج الزجاجي فلإنتاج طن واحد من الالواح الزجاجية يتم استخدام (١٨) كغم اي نسبة (١.٨٪) و (١٠) كغم بنسبة (١٪) لإنتاج طن واحد من القناني والاواني المنزلية .

الفلنت : ينتشر في منطقة (١٦٠) في المنطقة الغربية من الانبار وكمية ما يستخدم لإنتاج طن واحد من الالواح الزجاجية تقدر بـ (٢٤) كغم و (٨) كغم لإنتاج طن واحد من القناني والاواني المنزلية اي بنسبة (٢٤٪) و (٠.٨٪) على التوالي .

حجر الكلس : يوجد على شكل صخور في اماكن مختلفة من العراق ولكن النوع المستخدم والموجود في وادي غدف والذي يتم استخدامه في صناعة القناني والاواني المنزلية فقط وبمقدار (١٨٨) كغم لإنتاج طن واحد اي بنسبة (١٨.٨٪) من المواد المستخدمة .

حجر الدولومايت : ينتشر هذا النوع من الحجر في مقالع مركز بعشيقة في محافظة نينوى وفي مناطق جنوب العراق وجنوب الرطبة وجنوب كبيسه وهو يستخدم في صناعة الالواح الزجاجية فقط وبمقدار) (١٩٥) كغم اي بنسبة (١٩.٥٪) من المواد للطن الواحد ويبعد اقرب مواقعة مقالع كبيسة عن موقع الشركة بمسافة (٧٥) كم.

ب : المواد المستوردة : صناعة الزجاج في الانبار تدخل فيها مادة الصودا آش (Na_2CO_3) وهذه المادة الوحيدة التي يتم استيرادها من تركيا وروسيا وحسب المتوفر منها وكمية ما يستخدم لانتاج طن واحد من الالواح

٥ فاضل محسن الموسوي, التباين المكاني لصناعة المواد الانشائية في العراق, رسالة دكتوراه غير منشورة كلية التربية, الجامعة المستنصرية, ١٩٩٧ ص ٧٦.

٦ طالب مدب خلف الدليمي التحليل الجغرافي لمشكلة النقل والتخزين في الشركة العامة لصناعة الزجاج والسيراميك في الرمادي, مصدر سابق , ص ١٢٥.

الزجاجية يصل الى (٢٥٤)كغم اي بنسبة (٢٥.٤٪) و (٢٦٢)كغم وبنسبة (٢٦٠٢٪ (لإنتاج طن واحد من القناني والاواني المنزلية(٧).

المواد الأولية المستخدمة في صناعة السيراميك :

شمل المواد الأولية التي تقوم عليها المنتجات السيراميكية مواد ذات خواص متعددة وجميع هذه المواد عدا القليل منها من المواد الطبيعية واغلب هذه المواد متوفرة في محافظتي الانبار والنجف بالإضافة الى المستورد من خارج القطر وتقسم الى :

أ . المواد المحلية : وهي المواد المتوفرة داخل العراق مثل :

١ . اطيان الكاؤولين : تستخدم كمادة اولية في صناعة المنتجات السيراميكية والصحية على حد سواء البيضاء والملونه والوان الاطيان المستخدمة هي (البيضاء والرمادي) . منجم اطيان الكاؤولين موجود في منطقة دويخلة) جنوب منخفض الكعرة (ويوفر متطلبات صناعة السيراميك وتبلغ طاقة المواد الاستخراجية ما يقدر بحوالي (٦٠) الف طن سنوياً. ويقع هذا المنجم شمال شرق مدينة الرطبة . الاطيان البيضاء تستخدم لصناعة الادوات الصحية والسيراميك الابيض (الجدران) بنسبة (٢٪) من خلطة المواد الأولية اما باقي الالوان تستخدم في صناعة الكاشي السيراميكي (الارضيات) بنسبة (٣٠٪) اللون الرمادي اما اللون الصوفي (٤٠٪) من كمية المواد الأولية .

٢ . رمال حاملة الفلدسبار : تنتشر هذه الرمال في منطقة (خان النص) في محافظة النجف وبمسافة (٢٧٠) كم عن موقع الشركة وتدخل هذه المادة في صناعة الكاشي السيراميكي بنسبة (٢٠) وبنسبة (٤٥٪) في صناعة الادوات الصحية (٨).

٣ . الرمل الزجاجي : يتم توفير هذه المادة من نفس المنطقة التي يتم بها تجهيز معامل الزجاج (منطقة ارضمه) وتستعمل في صناعة الادوات الصحية فقط وبنسبة (٤٤٪) من خلطة المواد الأولية.

٤ . الرمل النهري : تجلب من الترسبات الرملية التي تترسب في حوض الفرات عند انخفاض منسوب المياه وعند الارتفاع يتم جلبها من منطقة الجرايشي (٥) كم شمال موقع معامل انتاج

السيراميك وتستخدم بنسبة (١٠٪) في صناعة الكاشي السيراميكي فقط .

بالإضافة الى هذه المواد يتم استخدام الدولمايت والبونتنايت وحجر الكلس فائدة الاخير هو أنه يدخل في خلطة المواد الأولية بعد تكسره في الكسارة وطحنه ليصبح جاهز للاستعمال.

ب : المواد المستوردة (٩):

تدخل في صناعة السيراميك عدد من المواد الأولية المستوردة على عكس صناعة الزجاج التي تستخدم مادة مستوردة واحد فقط وهذه المواد هي :

١ – فرتز : تدخل هذه المادة في صناعة الكاشي السيراميكي وبنوعية الجدران والارضيات وبكمية (١٠٠)كغم لانتاج الطن الواحد وتستورد من ايطاليا .

٢ . مواد التزجيج : يمكن تعريف التزجيج على انه ذلك الطلاء الذي تطلى به الفخاريات لتحويلها الى خزفيات ذات سطوح براقه كالزجاج معتمدين في ذلك المواد التي تكون هذا الطلاء والغرض من تركيبها مع بعضها. وتستخدم هذه المادة في المرحلة النهائية لانتاج السيراميك وان كل قطعة من الكاشي تحتاج الى (٧٠) غم لعملية

٧ جمال داود سلمان واقع آفاق تطور صناعة الزجاج في العراق (١٩٦١ - ١٩٧٤) . رسالة ماجستير, غير, منشورة كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد, ١٩٧٥ ص ٢٩ .

٨ حسن محمود علي الحديثي الواقع الجغرافي لمرتكزات التنمية واتجاهاتها المكانية المقترحة في الصحراء الغربيه من العراق, مجلة الجمعية الجغرافية, العدد (٢٨) . ١٩٩٥ ص ٦٧.

٩. مجيد مطر رمل الدليمي, دراسة واقع التلوث البيئي للهواء داخل معمل السيراميك وقسم المواد الأولية في معمل الزجاج, رسالة ماجستير, كلية الهندسة, الجامعة التكنولوجية .٢٠٠٢ ص ١٦.

تزجيجها وتستورد من ايطاليا ايضاً

٣. اطيان مستورده : تدخل في صناعة الصحيات فقط وبنسبة (٥١٪) من المواد المستخدمه لانتاج الطن الواحد وتستورد من ايطاليا واسبانيا وانكلترا ولكن توقف استيرادها في الوقت الحاضر وتم الاعتماد على الاطيان المحلية بدلاً عنها

٤. فلدسبار صوديومي : يدخل كمادة اولية لانتاج الصحيات وان الكمية المستخدمه من هذه المادة لانتاج طن واحد تقدر (١٦٠) كغم اي بنسبة (١٦٪) ويتم استيرادها من تركيا ورومانيا وتوقف استيرادها ايضاً . وبالاضافة الى هذه المواد هناك الأولمينا والزركونيوم والبولكلي والجاتكلي والاكاسيد بانواعها والوانها(١٠).

٢. الطاقة والوقود :

ان توفر الطاقة والوقود ورخصهما من المقومات التي تساعد على قيام الصناعة وتطورها وهذا ما يعكس اهميتها بالنسبة للشركة لاعتمادها على الطاقة والتي تقدر بـ (٥) ميكا واط في حالة التشغيل بكافة الخطوط الانتاجية والخدمية والإنارة في كلا الموقعين ومصدرها من خلال ربط الشركة بالشبكة الوطنية لمدينة الرمادي مباشرة وفي حالة انقطاع التيار الكهربائي يتم الاعتماد على ثلاث مولدات كهربائية بطاقة (٢,٥) ميكا واط لكل منها .

ان الشركة وما تحتويه من افران ومكائن بالإضافة الى الاليات والمولدات الكهربائية تحتاج الى بعض المشتقات النفطية (الوقود (التي تعرف بانها المواد التي تولد النار عند احتراقها كالغاز الطبيعي والمشتقات النفطية والاخشاب والفحم وانواع الوقود المستخدمة وقود الديزل وزيت الغاز (الكاز) والغاز السائل وقد تم رفع اسعارها بشكل كبير قياساً بالمراحل السابقة وان جلب هذه الأنواع يكون من مناطق بعيده عن موقع المعمل مما ادى الى رفع كلفة النقل فوقود الديزل يجلب من شرطة توزيع المنتجات النفطية في الدورة بالإضافة الى زيت الغاز (الكاز) ايضاً . اما الغاز السائل يتم شراؤه من شركة تعبئة الغاز في التاجي أو في خور الزبير او من مصفى بيجي التابعة لوزارة النفط وكما نرى فأن حال نقل الوقود هو كحال المواد الاولية حيث ان المتعهدين يقومون بعملية النقل لعدم امتلاك الشركة وسائل نقل خاصة للوقود هذا ما يؤدي الى ارتفاع تكلفة النقل(١١) .

تعد من مقومات قيام الصناعة وعنصراً رئيسياً يدخل في جميع العمليات الصناعية كالتبريد والغسيل وترطيب الجو والتدفئة ومكافحة الحرائق وفي توليد البخار وفي معمل الزجاج والسيراميك تستخدم المياه بكميات كبيره تصل الى (٦٨,٠٠٠) الف لتر لإنتاج طن واحد من الزجاج. لذا كان هذا العامل من العوامل الجغرافية المهمة التي على اساسه تم انشاء المعمل على ضفة نهر الفرات اليمنى وذلك للحصول على المياه بكلفة قليلة ولكن نجد في الوقت الحاضر أن هذه الكمية من المياه قلت حيث ان ما يتطلب انتاج طن واحد من الزجاج يقدر بـ ((٥٠) لتر من المياه في فصل الصيف وتنخفض الى (٤٥) لتر في فصل الشتاء وذلك لارتفاع نسبة الرطوبة في خلطة المواد لأولية لذا تحولت ضمن الصناعات ذات الاستخدام القليل من المياه السبب في ذلك هو وجود عملية تدوير المياه داخل الشبكة اي ما يسمى بـ(الحلقة المغلقة) وهذا بدورة يقلل من استخدام كميات المياه وعدم خروجها مباشرة الى مجرى النهر اما كمية المياه الداخلة في صناعة السيراميك فتتراوح ما بين (٤٥ – ٥٠٪) من نسبة وزن خلطة المواد الأولية التي يصل وزنها الى (١٨) طن لان هذه الخلطة تبقى داخل الخزان المخصص لها لمدة (٢٤) ساعه لكي تتخمر وتصبح جاهزة لصناعة السيراميك حيث أن حاجة المعمل للمياه ثابتة نسبياً(١٢).

١٠ .صبحي احمد مخلف الدليمي , التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية الكبيرة في محافظة الأنبار , رسالة ماجستير غير منشوره , كلية التربية , جامعة الأنبار , ٢٠٠٣ , ص٢٢٣ .

١١ حسن محمود علي الحديثي الواقع الجغرافي لمرتكزات والتنمية واتجاهاتها المكانية المقترحه في الصحراء الغربية من العراق, مصدر سابق، ص ٦٧.

١٢ محمد ازهر سعيد السماك وعباس علي التميمي, امس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها . مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الموصل, ١٩٨١ ص ١٣٠

٣. الايدي العاملة :

لليد العاملة اهمية كبيرة في الصناعة ومطلب مهم من متطلبات الانتاج وتحتاج الصناعة الى النوع والكم المختلف من العمال هنا يتضح لنا اهمية هذا العامل بالنسبة لمعمل الزجاج والسيراميك حيث ان للأيدي العاملة دور كبير ومؤثر في الانتاج .

ويمكن دراسة القوى العاملة في الشركة من خلال تقسيمها الى قسمين هما :

اولاً : مقر الشركة واقسامها الخدمية ومعامل انتاج الزجاج (الموقع الاول) ان عدد العاملين في هذا الموقع (٢٠٠٠ منتسباً .

ثانياً : مقر ادارة السيراميك ومعاملها الانتاجية (الموقع الثاني) (١٣)

عدد العاملين في هذا الموقع بلغ حوالي (٦٢٥) منتسباً وبكافة الدرجات الوظيفية . نجد ان عدد العاملين في الموقع الأول اكبر من عدد العاملين في الموقع الثاني السبب في ذلك ان الموقع الاول يمثل العمود الفقري للشركة من حيث ضخامة الاقسام الانتاجية فيه وان الملاك هنا يشغل درجات وظيفية متعددة وحاملون على شهادات دراسية مختلفة تبدأ من الدكتوراه ونزولاً الى ما دون الابتدائية . بالإضافة الى ان الموقع الثاني يضم ايضاً اعداد من نفس الدرجات الوظيفية وان سكن العاملين سواء كان في الموقع الأول ام الثاني يكون في مناطق مختلفة حيث ان العمال والموظفين يأتون من الفلوجة والخالدية والحبانية والصوفية والسجارية والسورة بالإضافة الى الرمادي ومن مختلف الاحياء وان الشركة تأخذ على عاتقها عملية نقلهم من مناطق سكناهم الى مقر عملهم وبالعكس ويتم استقطاع مبلغ) ٢٠,٠٠٠) الف دينار كأجور نقل علماً ان هناك عمال يأتون مشياً على الاقدام كونهم قريبون من المعمل ذلك ومع يستقطع منهم (١٠,٠٠٠) الاف دينار شهرياً. هذا بالنسبة للنظام الصباحي ام نظام الوجبات الذي يستمر على مدار الساعة يقوم بنقل العمال والمهندسين العاملين في الخطوط الانتاجية والشعب الخدمية التابعة لها فيصل عدد خطوط النقل في هذا النظام الى (٢١) خطاً . وكلفة نقل اليد العاملة في الشركة تصل الى (١٣) مليون دينار شهرياً . وهذا ما يؤدي الى تحملها مبالغ كبيرة تصل الى (١٥٦) مليون دينار سنوياً مما يؤثر على الكلفة النهائية للمنتجات ان اليد العاملة هي المحور الاساس في عملية الانتاج والمحرك الاساسي له الا ان ما يعانيه هؤلاء من صعوبات عديدة في هذه الشركة انعكس على حالتهم الاقتصادية والاجتماعية وذلك بسبب ضعف الرواتب والحوافز مقارنة بباقي الوزارات الاخرى والسبب في ذلك سياسة الدولة وخاصة وزارة المالية بالإضافة الى ان انتاج المعمل حالياً ضعيف ولا يكفي حتى لسد التكاليف المختلفة .

٣. السياسة الحكومية :

تتدخل الدولة بشكل مباشر في عملية اختيار المشروعات الصناعية ومواقعها حيث يتم توزيع الصناعات على محافظات القطر كافة بعد ان كانت العاصمة بغداد تمثل توطن الصناعات فيه وذلك لتقليل الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بينهما ولكن هذه السياسة تأخذ بنظر الاعتبار الربحية التجارية بالإضافة الى الربحية الاجتماعية والاعتبارات الاستراتيجية الاخرى وذلك من خلال توطين الصناعة بالقرب من تواجد مقوماتها واهمها وجود طرق نقل جيده لتقليل (كلفة النقل (الى اقل ما يمكن لذا تم اختيار مدينة الرمادي مكاناً لانشاء الشركة العامه لصناعة الزجاج والسيراميك وذلك لتحقيق العدالة الاجتماعية وللنهوض بمدينة الرمادي كونها من المدن المختلفة صناعياً.

٤ السوق (١٤):

يعرف السوق بأنه المكان النهائي بالنسبة للسلع المنتجة. ويعتبر من المقومات الرئيسية لقيام الصناعة ومنه تتحقق التنمية الصناعية في كل قطر من أقطار العالم من خلال تحقيق الارباح الناتجه من بيع المنتجات المصنعة فيه سواء

١٣

١٤ محمد ازهر سعيد السماك وعباس علي التميمي, امس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها . مصدر سابق ص ١٣٠

كان سوقاً محلياً (داخل العراق) او سوقاً خارجياً (خارج العراق) وكان الهدف من انشاء الشركة العامة لصناعة الزجاج والسيراميك في الرمادي هو لسد حاجة السوق المحلية والتي كانت تفتقر الى منتجات محلية من هذه السلع اولاً ومن ثم تسويق الفائض الى الاسواق الخارجية ثانياً هذا اصبح السوق من مقومات قيام هذه الشركة والذي يكون قريباً نسبياً من السوق الرئيسي (بغداد) بمسافة (١١٢) كم فقط وسوق محافظة الانبار (الرمادي) بمسافة قصيرة مما يمكنها من ايصال منتجاتها باقل كلفة نقل ممكنه ولكن هذا لم يتحقق وذلك لعدم وجود السيارات المعده لنقل منتجاتها الى السوق . ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح لي ان الانتاج مرغوب فيه بنسبة اقل من (٤٠٪) وهذه النسبة تعد متدنية وذلك لعدة اسباب منها

١ . توعية وابعاد المنتوج هذا يعني ان الابعاد غير جيدة اذ ان كبر الكاشية (٣٠سم × ٣٠سم) غير مرغوب فيه بالأسواق مقارنه بأنواع اخرى .

٢ . قلة الدعاية الاعلامية اذ ان الانتاج حتى ولو كان بنوعية جيدة غير مرغوب وذلك لضعف الدعاية وعدم معرفة المنتوج المحلي بالإضافة الى عدم وجود قوانيين تسند المنتوج المحلي والا فأنه في منظور القياسات العامة يعتبر انتاجاً لا بأس به .

٣ . السياسة الخاطئة للدولة في التسويق حيث هناك مشاكل كثيرة تخص التسويق بسبب ما يعود السوق من انتاج اجنبي حيث يتم استيراد انتاج على حساب الانتاج المحلي لكونه اقل سعراً

٥ . النقل :

يعد النقل احد مقومات الصناعة الحديثة لان السلع المنتجة لا تظهر قيمتها الا بعد ايصالها الى اسواقها ولا يمكن ان تكون صناعة بدون نقل مواد اولية اليها لذا فان عنصر النقل يعتبر اساسيا في قيام الصناعة وان تكاليف النقل تعتبر من اهم العوامل المؤثرة في توطن الصناعة.

وان الكثير من الصناعات تختار اماكنها على طرق النقل الرئيسية وخاصة الصناعات الكبيرة والحديثة العهد والتي تتأثر بنفقات نقل عالية وتمثل عملية النقل السريع والمنظم فيها بمثابة احزمة ناقلة لمدخلاتها ومخرجاتها وهذا الامر كان له الاثر الكبير والظاهر للعيان عندما تم اختيار موقع وموضع الشركة العامة الصناعة الزجاج والسيراميك في الرمادي حيث انها تقع على الطريق الرئيسي القديم رقم(١) الذي يربط بغداد – الرطبة – القائم والى الاردن ودمشق وتتمكن من هذا الطريق الاتصال مع الطرق الرئيسية والثانوية التي توجد ضمن حدود مدينة الرمادي والمحافظة بشكل عام واتصالها مع العاصمة بغداد على الطريق السريع الذي يصل طولة الى حوالي (١٠١ كم) والمحافظات المجاورة لها كالنجف وكربلاء ونينوى وصلاح الدين . وهذه الطرق تساعد على سرعة وسهولة جلب المواد الاولية من هذا الموقع وذلك لارتفاع تكاليف النقل خاصة نقل المواد الاولية (١٥).

المبحث الثاني:

((اثر عامل النقل على صناعة الزجاج والسيراميك في محافظة الانبار))

اولاً : نشأة الشركة العامة لصناعة الزجاج والسيراميك في الرمادي:

تمت المباشرة ببناء المعمل سنة ١٩٦٥ بعد ان تعثرت عملية تنفيذه وكاد ان يلغى نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية التي مر بها العراق وقد تم تأسيس الشركة بموجب احكام القانون (ج) لسنة ١٩٧٠ وعرفت باسم الشركة العامة لصناعة الزجاج في الرمادي نظراً لموقعها في هذه المدينة خريطة (٣) التي توضح موقع الزجاج والسيراميك ف الرمادي حيث تم انشاء معمل السيراميك وذلك لان عوامل قيام صناعة الزجاج تساعد على قيام صناعة السيراميك فقد قامت شركة (براكو) البلجيكية في عام ١٩٧٤ بالمباشرة في انشاء معمل للسيراميك

١٥ وليد غفوري معروف السامرائي اثر النقل في التوطن الصناعي في محافظة الانبار مجلة الجمعية الجغرافية, العدد (٣٣) آذار ١٩٩٧ ص ٢٠٠.

بالقرب من المعمل الأول واستغرقت عملية البناء مدة (٥) سنوات متتالية الى ان تم انجاز مرحلته الأولى (معمل الكاشي القديم) في عام ١٩٧٩ ودمج ادارياً مع معمل الزجاج وتمت تسميتها بالشركة العامة لصناعة الزجاج والسيراميك في الرمادي .

ثانياً : اثر عامل النقل على صناعة الزجاج والسيراميك في محافظة الانبار .

يُعد عامل النقل أحد أهم المقومات الجغرافية المؤثرة في تطور الصناعة، ولا سيما الصناعات التي تعتمد على نقل المواد الأولية الثقيلة مثل صناعة الزجاج والسيراميك. ففي محافظة الأنبار، التي تمتلك تنوعًا واضحًا في مواردها المعدنية كالرمال السيليكية والطين، برز النقل بوصفه عنصرًا حاسمًا في ربط مواقع الاستخراج بمراكز الإنتاج والأسواق المحلية والإقليمية. وتحدد كفاءة شبكات الطرق ومستوى خدمات النقل مدى قدرة المنشآت الصناعية على خفض تكاليف الإنتاج، وتنظيم عمليات التوزيع، ورفع القدرة التنافسية. لذلك فإن دراسة تأثير عامل النقل على صناعة الزجاج والسيراميك في الأنبار تمثل مدخلًا مهمًا لفهم فرص تنمية القطاع الصناعي وتعزيز دوره في الاقتصاد المحلي(١٦).

يتضح أثر النقل على صناعة الزجاج والسيراميك في الأنبار من خلال دوره في تأمين وصول المواد الأولية إلى المصانع بكفاءة، إذ تعتمد صناعة الزجاج على الرمال السيليكية المنتشرة في مناطق مختلفة داخل المحافظة، بينما تعتمد صناعة السيراميك على الطين والمواد المساندة التي قد تكون متوافرة محليًا أو تُنقل من محافظات أخرى. وكلما كانت شبكة الطرق أكثر ترابطًا وانسيابية، ازدادت قدرة المصانع على جلب هذه المواد بكلف أقل وبوقت أسرع، مما ينعكس مباشرة على تقليل أعباء الإنتاج وتحسين نوعية المنتج من خلال ضمان وصول المواد دون تأخير أو تلف.

كما أن النقل يُعد عاملًا أساسيًا في إيصال المنتجات النهائية إلى الأسواق. فالموقع الاستراتيجي للأنبار على الطريق الدولي السريع يمنح الصناعات فيها ميزة الوصول إلى أسواق العراق كافة، فضلًا عن سهولة التصدير إلى سوريا والأردن عند توفر الظروف الأمنية واللوجستية الملائمة. وهذا الموقع يعزز فرص توسيع الإنتاج وفتح أسواق جديدة أمام منتجات الزجاج والسيراميك، وهي منتجات تتطلب غالبًا نقلًا آمنًا لتجنب الكسر أو التلف(١٧).

ويسهم النقل أيضًا في خفض التكاليف التشغيلية للمصانع، فكلما كانت الطرق ممهدة وقريبة من مواقع المواد الخام، انخفضت كلفة نقل كل طن من المادة الأولية، ما يجعل الاستثمار في مجال الزجاج والسيراميك أكثر جدوى. ويؤثر النقل في جانب آخر يتمثل في توافر العمالة الفنية، حيث تساعد الطرق وشبكات النقل في وصول العمال والكوادر إلى مواقع العمل، وهو ما يعزز الاستقرار التشغيلي والإنتاجي للمصانع.

ويمكن القول إن تحسين النقل في الأنبار سيؤدي إلى زيادة جاذبية المحافظة للمستثمرين الصناعيين، نظرًا لما توفره من مواد خام محلية عالية الجودة، وبنية نقل يمكن تطويرها لربط مواقع الإنتاج بالأسواق الإقليمية. وتبعًا لذلك فإن النقل لا يعد مجرد وسيلة لوجستية، بل يمثل عاملًا استراتيجيًا يسهم في تطور الصناعات الثقيلة والخفيفة، ومن بينها صناعة الزجاج والسيراميك التي تمتلك مقومات نمو واضحة في المحافظة. شبكة الطرق في محافظة الأنبار(١٨):

تعد الطرق من الدعائم الأساسية لأي منطقة فهي تعمل على زيادة درجة التحضر من خلال دورها في تسهيل حركة الركاب والأفكار والسلع، لذلك نرى أن الدول دائما تسعى إلى توسيع شبكة طرقها البرية لتكون مطابقة للقياسات العالمية من ناحية جودتها ودرجة الأمان والسلامة لسالكيها لأن شبكة الطرق المعبدة تشكل جزءاً هاماً

١٦ طالب مدب خلف الدليمي, التحليل الجغرافي لمشكلة النقل والتخزين في الشركة العامه الصناعة الزجاج والسيراميك في الرمادي و مصدر سابق، ص ٩٠.

١٧ محمد صالح تركي القرشي واحمد حسن الهيتي, مقدمة في اقتصاديات النقل, دار الكتب للطباعة, الموصل, ١٩٩٢، ص١٧٨

١٨ وليد غفوري معروف السامرائي اثر النقل في التوطن الصناعي في محافظة الانبار مجلة الجمعية الجغرافية, العدد (٣٣) آذار ١٩٩٧ ص ٢٠٠.

من خطط التنمية لهذه الدول، فالطريق إذا هو عبارة عن مؤسسة خدمية تتحدد قيمتها العالية من خلال قدرتها على استيعاب الحركة سواء كانت آلية أو حركة الأشخاص وتنخفض قيمتها وقصورها في تقديمها تلك الخدمة من خلال عدم قدرتها على استيعاب تلك الحركة وعدم انسيابها مما يزيد من الاختناقات والحوادث المرورية ، ولهذا فشبكة الطرق ضرورة من ضرورات تقدم الدول اقتصاديا وسياسياً وحضارياً فهي صورة تشير للتطور الذي وصلت إليه الدول (١٩). خريطة (٣) :

خريطة (٣) شبكة طرق النقل في محافظة الانبار.

المصدر: وزارة الموارد المائية الهيئة العامة للمساحة، وحدة انتاج الخرائط الوحدة الرقمية. خريطة محافظة الأنبار.

وتُعدّ شبكة الطرق أحد أهم العوامل المؤثرة في تطور صناعة الزجاج والسيراميك في محافظة الأنبار، نظراً لطبيعة هذه الصناعة التي تعتمد على نقل كميات كبيرة من المواد الأولية الثقيلة مثل الرمال الزجاجية والصلصال. وتتميز الأنبار بتوفر هذه المواد بشكل واسع، إلا أن الاستفادة منها ترتبط بشكل مباشر بكفاءة الطرق التي تربط مناطق الاستخراج بالمصانع والأسواق. فكلما كانت الطرق أكثر تطوراً واتصالاً وانسيابية، انخفضت كلفة النقل وتقلص الزمن المستغرق في إيصال المواد الخام والمنتجات، مما يزيد من قدرة الصناعة على التوسع والانتاج. أما ضعف الطرق أو بعدها أو تضررها، فإنه يحد من إمكانية الاستثمار الصناعي ويرفع التكاليف الإنتاجية، الأمر الذي يجعل شبكة الطرق عاملاً حاسماً في نجاح صناعة الزجاج والسيراميك في محافظة الأنبار(٢٠).

تتمثل شبكة الطرق بمحافظة الأنبار بثلاث شبكات هي الرئيسية والثانوية والريفية سوف نتطرق إلى النوعين الأوليين لأهميتهما في تكرار الحوادث المرورية وكما ياتي :

رابعا : شبكة الطرق الرئيسية في محافظة الأنبار

وهي الطرق التي تربط المحافظة بالعاصمة والمحافظات الأخرى، حيث يتم من خلالها ربطها بدول الجوار مع ربط أقضية المحافظة وهي: (٢١).

طريق المرور السريع :

وهو طريق يربط المحافظة بمدينة بغداد من جهة وبالحدود العراقية – الأردنية و العراقية – السورية من جهة أخرى، يتكون من ست ممرات للسيارات ثلاثة بكل جانب واتجاه وهناك طريق آخر.

للطوارئ على الجانبين، وفي وسط هذه الممرات جزيرة وسطية، كما أنها لم تنفذ بصورة كاملة.

ب طريق رقم (١٠) وهو الذي يربط محافظة الأنبار بمدينة بغداد من جهة والحدود الأردنية من جهة أخرى انه طريق بممرين للذهاب والإياب تتوسطها جزرة وسطية في المقطع بين بغداد والرمادي وبممرين ذهاب واياب لا تتوسطها جزرة وسطية في المقطع بين الرمادي والحدود العراقية الأردنية.

طريق رقم (١١) وهو الطريق الذي يتفرع من الطريق رقم (١٠) إلى الغرب من جهة الرطبة حتى يصل إلى التنف وهذا الطريق بممرين ذهاب واياب لا تتوسطه جزرة وسطية.

طريق رقم (١٢) وهو الطريق الذي يربط مدينة الرمادي بمدينة القائم عند الحدود العراقية السورية وهذا الطريق يسير محاذيا للجهة اليمنى لنهر الفرات وهو طريق ذو ممرين للذهاب والإياب لا تتوسطه جزرة وسطية(٢٢).

---

١٩ سعدي علي غالب, مصدر سابق , ص ٥١ .

٢٠ طالب مدب خلف الدليمي, التحليل الجغرافي لمشكلة النقل والتخزين في الشركة العامه الصناعة الزجاج والسيراميك في الرمادي و مصدر سابق، ص ٩٠.

٢١- وليد حنوش حمد الفهداوي, التطبيقات الجيومورفولوجي لدراسة المواد الطبيعية في منخفض الكعره, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية جامعة الانبار ٢٠٠٣ ص ١١٤.

٢٢ صبحي احمد مخلف الدليمي, التوزيع المكاني للصناعات الانشائية الكبيرة في محافظة الانبار, مصدر سابق , ص ٢٢٣ .

٢-الطرق الثانوية في محافظة الأنبار.

وهي الشوارع الموجودة داخل المدينة والتي تربط أجزاءها وتمثل وظيفتين الحركة والوصول وغالباً ما تقع عليها الاشرطة التجارية وتكون مقسمة الى اتجاهين بممرين للذهاب والاياب وبلغ إجمالي أطوال الطرق في محافظة الأنبار ٤٥٨٧ كيلومتراً، منها ٢,٠٢٠ كيلومتراً من الطرق المعبدة، و ١,٥٢٠ كيلومتراً من الطرق غير المعبدة جدول (١) (٢٣) .

الجدول (١)التوزيع الجغرافي لأطوال الطرق البرية (الرئيسة والثانوية) في أقضية محافظة الأنبار ٢٠٢٢

القضاء	أطوال طرق السيارات المعبدة/كم(*)
الرمادي	549
هيت	291
الفلوجة	414
عنه	303
حديثة	479
الرطبة	958
القائم	457
راوة	325
العامرية	312
الحبانية	286
الكرمة	213
المجموع	4587

المصدر: ١- وزارة الإسكان والتعمير، الهيئة العامة للطرق والجسور مديرية طرق الأنبار، بيانات, (غ. م).

٢- جمال حامد رشيد حمزة ، كفاءة شبكة الطرق البرية في محافظة الانبار، أطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ٢٠٢١ ، جدول ٢٤، ص١٤٩.

يُلاحظ من جدول(٨) ان مجموع أطول طرق المحافظة قد بلغ (٤٥٨٧) كم ويستحوذ قضاء الرطبة على طرق نقل بلغت ٩٥٨ كم جعلته في المرتبة الاولى في محافظة الانبار لاتساع مساحة القضاء وامتداده بالرغم من وجود طريق الخط السريع فيه والطريق الرئيسي القديم. ويأتي في المرتبة الثانية قضاء الرمادي بمعدل اطوال طرق ٥٤٩ كم وذلك لأنه المركز الاداري والتجاري لمحافظة الانبار , وجاء قضاء حديثة بالمرتبة الثالثة بأطوال طرق وصل الى ٤٧٩ كم , في حين سجلت اقضية الكرمة والحبانية وهيت اقل معدل لأطوال الطرق كانت ٢١٣ كم و ٢٨٦ كم و ٢٩١ كم على التوالي

يمكننا ان ندرك تكلفة نقل الطن الواحد من المواد الاولية حيث ان تكلفة نقل من خلال معطيات الجدول (٢).

جدول رقم ((٢ تكلفة نقل الطن الواحد لكل مادة اولية

المادة	تكلفة نقل الطن الواحد دينار عراقي	المادة	تكلفة نقل الطن الواحد دينار عراقي
الرمل الزجاجي	١٥٠٠٠	كبريتات الصوديوم	١٠٠٠٠

٢٣. احمد حبيب رسول , . النقل والتجارة الدولية ، مطبعة الحوادث، بغداد , ١٩٨١ , ١٢١ .

حجر الكلس	٩٠٠٠	الفلنت	١٥٠٠٠
حجر الدولومايت	٧٠٠٠	رماد الصودا	٣٠دولار امريكي

المصدر / الشركة العامة لصناعة الزجاج والسيراميك في الرمادي – قسم التخطيط والمتابعة , بيانات غير منشورة ٢٠٢٥ .

ومن خلال الجدول () نجد تكلفة نقل الطن الواحد من الرمل الزجاجي ١٥,... د.ع و أكبريتات الصوديوم ٠٠,٠٠١ د.ع و حجر الكلس ٩٠٠٠ دع و الفلنت ١٥٠٠٠ دع و حجر الدولومايت ٧٠٠٠ د ع و رماد الصودا ٣٠ دولار امريكي .

رمل الزجاج مثلاً تعتبر اسعاره عالية اذا قدرنا تكلفة نقلها سنوياً اذا تصل الى (١٥٢,٠٠,٠) دينار عراقي وبعد هذا الرقم اذا ما قورن على اساس سلسلة زمنية على مدى سنوات لا تتجاوز العشر سنوات مذهلا يمكن ان يمنح الشركة فرصة كبيره الارتقاء بواقع صناعتها ووضع سياسة استثمار بدلاً من الهدر الناجم عن عدم جدوة هكذا ومن خلال هذا التحليل الجغرافي لجدوى موقع المعمل يتضح لنا انه لا جدوى اقتصادية من موقعه الحالي بل ان اقامته في منطقة الرطبة افضل من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وهذا ما يمكن ان يستنتجه كل شخص عند دراسته للمقومات الجغرافية لقيام صناعة الزجاج والسيراميك في الرمادي .

الخاتمة :

يتضح من خلال دراسة أثر عامل النقل على صناعة الزجاج والسيراميك في محافظة الأنبار أن هذا العامل يمثل محورًا رئيسًا في تعزيز قدرة هذه الصناعات على النمو والتوسع. فالمحافظة تمتلك مقومات مادية وبشرية كبيرة، إلا أن استثمارها يبقى مرتبطًا بكفاءة شبكات النقل التي تربط مواقع المواد الأولية بمراكز الإنتاج والأسواق. وقد أثبتت الدراسة أن النقل لا ينعكس فقط على تخفيض كلف الإنتاج وتحسين انسيابية عمل المصانع، بل يمتد تأثيره ليشمل جودة المنتج وتنافسيته وإمكانية وصوله إلى الأسواق المحلية والإقليمية. وكلما تحسنت خدمات النقل وتطورت الطرق والبنى اللوجستية، ازدادت قدرة صناعة الزجاج والسيراميك في الأنبار على تحقيق قيمة مضافة للاقتصاد المحلي، وتعزيز فرص الاستثمار، وتحقيق الاستدامة في الإنتاج.

الاستنتاجات :

تبيّن أن النقل يشكّل العامل الأكثر تأثيرًا في ربط مواقع المواد الخام مثل الرمال السيليكية والطين بالمصانع، وأن أي ضعف أو تأخر في وسائل النقل يؤدي إلى ارتفاع في تكاليف الإنتاج.

كما أوضحت الدراسة أن الموقع الجغرافي للأنبار على الطريق الدولي يمنح الصناعات فيها ميزة تنافسية كبيرة في إيصال المنتجات إلى أسواق العراق ودول الجوار عند توفر الظروف المناسبة.

واتضح كذلك أن تحسين الطرق الداخلية وتأهيل المسارات بين مواقع الاستخراج والمصانع ينعكس بشكل مباشر على استقرار العملية الإنتاجية، إضافة إلى أن توافر وسائل نقل آمنة يسهم في الحفاظ على المنتجات النهائية، خصوصًا لأنها منتجات قابلة للكسر.

ومن خلال التحليل تبين أن عامل النقل لا يؤثر فقط في الجانب الاقتصادي، بل ينعكس أيضًا على جذب العمالة والمستثمرين، وأن تطويره يعدّ شرطًا أساسيًا لنجاح صناعة الزجاج والسيراميك في الأنبار.

التوصيات :

توصي الدراسة بضرورة تطوير شبكة الطرق الرابطة بين مناطق استخراج المواد الأولية والمناطق الصناعية في المحافظة، مع الاهتمام خصوصًا بالطرق التي تستخدم لنقل الرمال والطين.

كما تدعو إلى إنشاء محطات فرز وخدمات لوجستية قريبة من مواقع الإنتاج بهدف تقليل مسافات النقل والوقت المستغرق. وتوصي كذلك بزيادة الاستثمار في النقل الصناعي من خلال تشجيع القطاع الخاص على توفير شاحنات مجهزة لنقل المنتجات الهشة كالزجاج، إضافة إلى ضرورة وضع خطط حكومية لتحسين الطريق الدولي وتأمينه لضمان استمرار حركة الشحن نحو الأسواق الإقليمية.

كما تقترح الدراسة تعزيز التنسيق بين الدوائر الخدمية والصناعية في المحافظة لضمان صيانة الطرق بصورة مستمرة، وتوفير بيئة نقل آمنة ومستقرة، إضافة إلى تشجيع الاستثمارات الجديدة في صناعة الزجاج والسيراميك عبر توفير إعفاءات ونقاط دعم لوجستي تسهم في رفع كفاءة النقل وتقليل التكاليف.

المصادر

١. طالب مدب خلف الدليمي التحليل الجغرافي لمشكلة النقل والتخزين في الشركة العامة لصناعة الزجاج والسيراميك في الرمادي, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية جامعة الانبار, ٢٠٠٥

٢. مظفر علي الجابري, المناطق الزجاجية ومواقعها في المدينة, مجلة الجمعية الجغرافية. مطبعة العاني, العدد التاسع عشر, بغداد, ١٩٨٧ .

٣. فاضل محسن الموسوي, التباين المكاني لصناعة المواد الانشائية في العراق, رسالة دكتوراه غير منشورة كلية التربية, الجامعة المستنصرية, ١٩٩٧ .

٤. عبد الله السياب واخرون, جيولوجيا العراق, مطبعة جامعة الموصل, ١, الموصل ١٩٨٢.

٥..وليد حنوش حمد الفهداوي, التطبيقات الجيومورفولوجي لدراسة المواد الطبيعية في منخفض الكعره, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية جامعة الانبار ٢٠٠٣ ص ١١٤.

٦. جمال داود سلمان واقع آفاق تطور صناعة الزجاج في العراق (١٩٦١ – ١٩٧٤) . رسالة ماجسيتر, غير, منشورة كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد, ١٩٧٥ص ٢٩ .

٧. وليد غفوري معروف السامرائي اثر النقل في التوطن الصناعي في محافظة الانبار مجلة الجمعية الجغرافية, العدد (٣٣) آذار ١٩٩٧

٨. حسن محمود علي الحديثي الواقع الجغرافي لمرتكزات التنمية واتجاهاتها المكانية المقترحة في الصحراء الغربيه من العراق, مجلة الجمعية الجغرافية, العدد (٢٨) . ١٩٩٥ .

٩. مجيد مطر رمل الدليمي, دراسة واقع التلوث البيئي للهواء داخل معمل السيراميك وقسم المواد الأولية في معمل الزجاج, رسالة ماجستير, كلية الهندسة, الجامعة التكنولوجية ٢٠٠٢ .

١٠. السيد صباح حميد جواد, موظف في الدائرة الفنية, مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/١٣.

١١. عبد خليل فضيل واحمد حبيب رسول, جغرافية العراق الصناعية, مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, بغداد, ١٩٨٤ .١٢. محمد ازهر سعيد السماك وعباس علي التميمي, امس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها . مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الموصل, ١٩٨١ .

١٣. فاضل محسن يوسف, الروابط الصناعية المكانية للمؤسسات الصناعية في بغداد رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية الأولى, جامعة بغداد, ١٩٩٠.

١٤. خميس موسى الزوكة التوطن الصناعي وعوامله الرئيسية, مجلة التنمية الصناعية . العدد (٢), الأردن, ١٩٨٩ .

١٥. محمد صالح تركي القرشي واحمد حسن الهيتي, مقدمة في اقتصاديات النقل, دار الكتب للطباعة, الموصل, ١٩٩٢.

١٦. صبحي احمد مخلف الدليمي, التوزيع المكاني للصناعات الانشائية الكبيرة في محافظة الانبار, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة الانبار ٢٠٠٣..

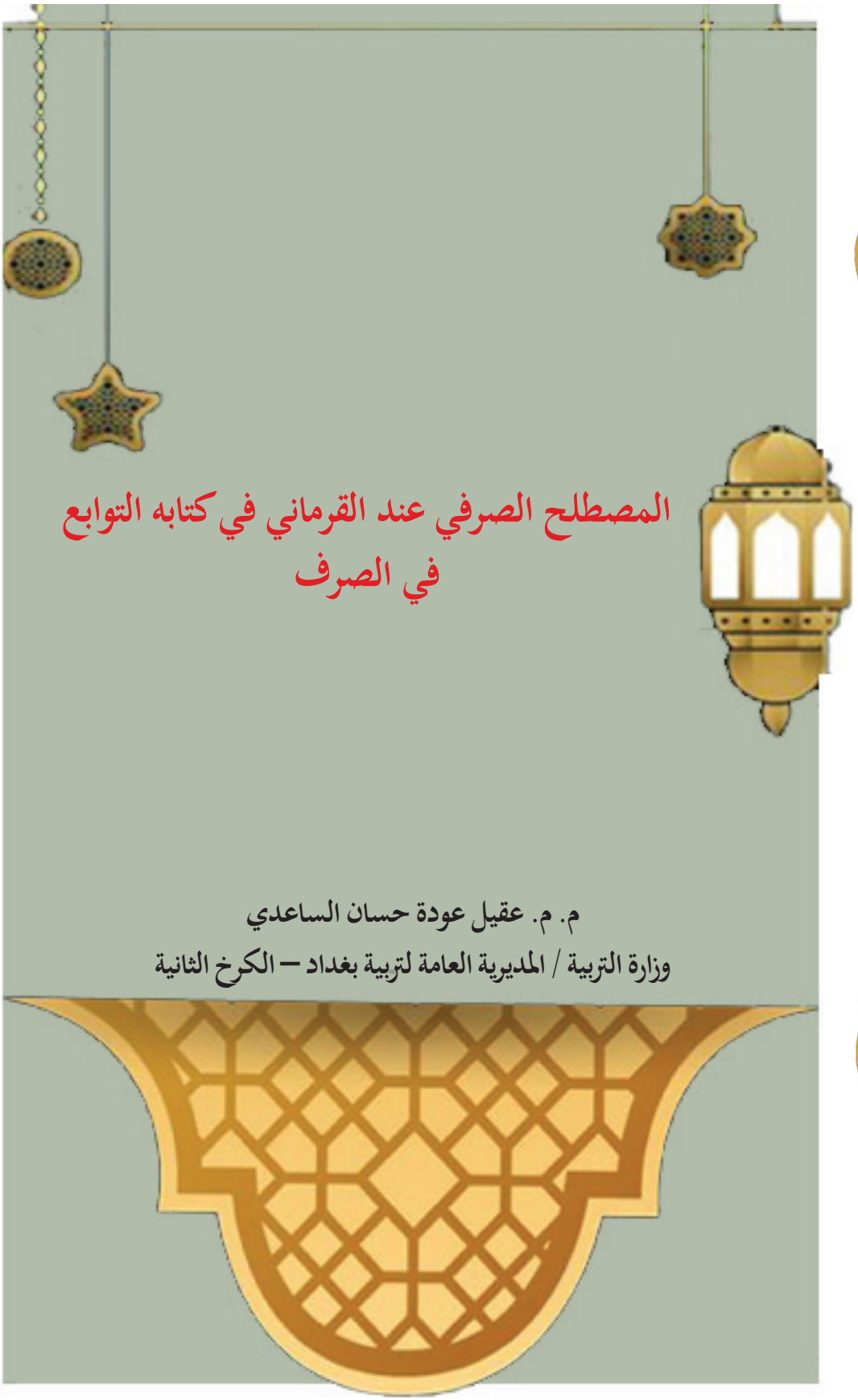

المصطلح الصرفي عند القرماني في كتابه التوابع في الصرف

م. م. عقيل عودة حسان الساعدي
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد – الكرخ الثانية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
يُعدّ علم الصرف من الركائز الأساسية التي يستند إليها البنيان اللغوي العربي، إذ به يُعرف بناء الكلمة وأصولها، وتتضح دلالتها وسياقات استعمالها. ولقد عني علماء العربية منذ القرون الأولى بتقعيد هذا العلم، فوضعوا له المؤلفات والمختصرات والشروح، وكان من بين هؤلاء العالم جمال الدين إسحاق القرماني (ت ٩٣٠هـ)، الذي ألّف كتابه «التوابع في الصرف»، جامعًا فيه خلاصة نظره وتعليمه في هذا الفن، بأسلوب واضح يهدف إلى التيسير والفهم وقد جاءت هذه الدراسة لتسلّط الضوء على المصطلح الصرفي عند القرماني في كتابه «التوابع في الصرف»، فتقوم بجرده وتصنيفه، وتبيّن بنيته ودلالته، وتقارن بينه وبين ما قرّره العلماء السابقون والمعاصرون له, والغاية من ذلك إبراز مساهمة هذا العالم في بناء الوعي الصرفي، وفهم منهجه في عرض المادة العلمية.

الكلمات المفتاحية:المصطلح الصرفي، علم الصرف، التوابع في الصرف، القرماني، الأبنية الصرفية، الدلالة الصرفية، المصطلح اللغوي، التراث الصرفي، المدارس الصرفية.

Abstract:
Morphology is one of the fundamental pillars upon which the structure of the Arabic language rests. Through it, the formation and origins of words are known, and their meanings and contexts of usage are clarified. Since the earliest centuries, Arab scholars have been dedicated to codifying this science, producing books, abridgments, and commentaries on it. Among these scholars was Jamal al-Din Ishaq al-Qaramani (d. 930 AH), who authored his book "Al-Tawabi' fi al-Sarf" (The Dependent Words in Morphology), compiling in it the essence of his views and teachings in this art, in a clear style aimed at facilitating understanding. This study comes to shed light on morphological terminology according to al-Qaramani. Among these scholars was Jamal al-Din Ishaq al-Qaramani (d. 930 AH), who authored his book "Al-Tawabi' fi al-Sarf" (The Dependent Words in Morphology), compiling in it the essence of his views and teachings in this art, in a clear style aimed at facilitating understanding. This study comes to shed light on morphological terminology according to al-Qaramani.

Keywords:Morphological Terminology, Arabic Morphology, Al-Tawābi fi al- arf, Al-Karmānī, Morphological Patterns, Morphological Semantics, Linguistic Terminology, Morphological Heritage, Arabic Morphological Schools.

تمهيد

١. المؤلف:

هو جمال الدين إسحاق القرماني، من علماء القرن العاشر الهجري، توفي سنة ٩٣٠ هـ. عُرف باهتمامه بالعلوم اللغوية والصرفية تحديدًا، وله مصنفات مختصرة تعليمية ذات طابع تربوي. عالمٌ لغويٌّ صرفيٌّ ، اشتهر بكتابه (التوابع في الصرف)، ونُسب القرماني إلى إقليم قرَمان بالأناضول، وهو مركز علمي معروف في العصر العثماني، وقد أفاد في تكوينه العلمي من تراث الأئمة المتقدمين ولا سيما الخليل بن أحمد وسيبويه وابن جني، وأسهم في تعليم علم الصرف ونقله إلى طلاب عصره آنذاك.

٢. التأليف الصرفي في القرن العاشر:

اتجه التأليف في هذا العصر نحو التبسيط والاختصار، مع ميل واضح إلى تصنيف المتون التعليمية، كتطور لما سبق من جهود طويلة في شروح المتون الكبرى، كالجزولية و»شافية» ابن الحاجب. وكان كتاب «التوابع في الصرف» شاهدًا على هذا التوجه.

٣. نبذة عن الكتاب:

"التوابع في الصرف" كتاب موجز، يقع على مئتين وأربعين صفحة , من مقدمة وتعريف بالمؤلف وشيوخه ومؤلفاته ومنهجه وأسلوبه.

يتناول فيه المؤلف القضايا الصرفية بأسلوب تربوي، مستندًا إلى قواعد القدماء، ومرتكزًا على أسلوب تصنيفي مبني على الأبواب والفصول. مسندا على شواهده من القرآن والحديث والشعر. وقسم الكتاب إلى ستة أقسام لكل قسم فصول , وخاتمة ونتائج

المصطلحات الصرفية عند القرماني

١. المطاوعة

المطاوعة لغة: مصدر على وزن مُفَاعَلَة من الفعل طَاوَعَ، قال الخليل بن أحمد:

«وطاوع له إذا انقاد، وإذا مضى في أمرك فقد أطاعك، وإذا وافقك فقد طاوعك... وتقول: أنا طوع يدك أي منقاد لك»(١) . قال ابن السكيت: «وأطاع له المرتع أي اتسع وأمكنه من الرعي، وقد يُقال في هذا المعنى: طاع له، وأمره بأمر فأطاعه بالألف لا غير، وطاع له إذا انقاد بغير ألف»

والمطاوعة هي الموافقة(٢) ومنه قوله تعالى ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٣٠﴾ [المائدة:٣٠] أي تابعته وشجعته وأعانته وأجابته(٣). فالمطاوعة هي الموافقة والانقياد والاستجابة.

ثانياً: المطاوعة اصطلاحاً

أوَّلُ من ذكر مفهوم المطاوعة هو سيبويه في قوله: «هذا باب ما طاوع الذي فعله فعل، وهو يكون على انفعل وافتعل»(٤). ثُمَّ بعد أشار بعد ذلك إلى أوزان الفعل الدالة على هذا المفهوم التي ظل يرددها من جاء بعده من النحويين بشيء من التفصيل. ومن الملاحظ أن سيبويه لم يستعمل مصطلح المُطَاوَعَة ولم يقدّم لها تعريفاً، ولكنه استعمل الفعل طَاوَعَ، ومن اشتقّ هذا المصطلح فيما بعد.

ممَّا تقدم يتبين لنا أن أول من استخدم مصطلح المطاوعة كمصطلح صرفي هو سيبويه , أمَّا ما يريده المؤلف صاحب كتاب "التوابع في الصرف " للقرماني (ت:٩٣٠ هـ) إذ يعتبر أنَّ مطاوعة الفعل انقياده نحو الشيء مثل: كسرته فانكسر وأغلقته فانغلق وقوله :"لا ينبغي مطاوعَ بغيته , أي طلبته ... فهو لازم البتة ولا يقع الا حيث يكون علاج وتأثير , ولهذا قيل في قولهم : انعدم انه خطأ أي لا مطاوعة فيه " (٥)

وأما المبرد فقد ذكر مصطلح المُطَاوَعَة وعرّفه بقوله : «وهو أن يروم الفاعل فيبلغ منه حاجته»(٦)

نحو: كسرت الإناء فانكسر، ويشرحه في موضع آخر فيقول: «أي أردت كسره فبلغت منه إرادتي»(٧)

ويُصْبِحُ المصطلح أكثر دقة عند أبي سعيد الحسن السيرافي، فالمطاوعة هي: «أن المفعول به لم يمتنع مما رامه الفاعل، ألا ترى أنك تقول فيما امتنع مما رامه: دفعته فلم يندفع...»(٨)

١(معجم العين، تحقيق د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج2 ص 209–210 مادة (طوع)، دار الهلال، بيروت، وينظر مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج3 ص 431 مادة (طوع) دار الجيل، بيروت.

٢(الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ج3/ 1255 مادة (طوع) ط3، سنة 1984، دار العلم للملايين – بيروت

٣(القاموس المحيط، الفيروز آبادي، صـ 962، ط2 سنة 1987، مؤسسة الرسالة، بيروت

٤(الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج4 ص 65 ط 3، 1983، عالم الكتب، بيروت

٥(التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 37 - 38 .

٦(المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ج1 ص 76، عالم الكتب، بيروت

٧(المصدر السابق، ج2 ص 104

٨(نقلاً عن السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، فائز عبد المنعم، صـ 183 ط 1، 1983، دار الفكر، دمشق

فالمطاوعة عنده هي قبول الأثر، ثم يشير إلى مسألة مهمة وهي أن التأثير في الأصل وقع على المفعول به، فإن وافق الفعل فهي المطاوعة وإن امتنع فلا تحصل المطاوعة، وهذه أول إشارة إلى لزوم المطاوعة وتخلفها عن الوقوع. وعرّفها الصيمري (٩) وابن سيده (١٠)بتعريف السيرافي السابق وهي عندهم قبول الأثر، وليس التعدي كما فهم ذلك خليل إبراهيم العطية؛ إذ علق على التعريف بقوله: «أما ابن سيدة فقد قصر تعريفه للمطاوعة على التعدي»(١١)

«المطاوعة هي قبول الأثر أي: حصوله من فاعل فعل ذي علاج محسوس إلى فاعل فعل يلاقيه اشتقاقاً، فإنّ حصول الأثر بلا ملاقاة ليس مطاوعاً كضربته فتألم، وخرج بالمحسوس من غير فلا يقال علمته المسألة فانعلمت ... لعدم العلاج بالمحسوس»(١٢)

واختار هذا التعريف عباس حسن حيث يقول عقب ذكره: «وهو أوضح التعاريف وأشملها»(١٣).

أمَّا شرط التوافق فقد ذكر، وأما شرط العلاج الحسي فإن هذا الشرط اشترطه النحويون في صيغة (انفعل) فقط، فكيف يعمم شرطاً على كل الصيغ؟ وماذا يقول في قولنا: أفهمته ففهم، وأنسيته فنسي وهي ليست أفعالاً حسية؟ وأما فخر الدين قباوة – وهو من الباحثين المعاصرين" – فعرفها بقوله: «وهي عكس التعدية أي: تفقد قدرتها على نصب المفعول به فيجعل المتعدي لازماً»(١٤)

يتبين أن القرماني يرى لزوم المطاوعة وعدم تعديتها مثل / طاوع الرجل مطاوعة وأمثلة هذا الباب كثيرة .

ويقول : " ومن لزوم مطاوعته لا يسند إلى الله تعالى وتقدس , فلا يقال : انقدي , انعظم كما يقال تقدس وتعظم .

وبناء افتعل يشارك انفعل في المطاوعة (إلا انه قليل) . كقولك : غنمته فاغتنم فاغنم ويكون بمعنى تفاعل نحو : اختصموا التقوا , ومنه قوله تعالى " وَٱئْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ " و بمعنى اتخاذ الشيء نحو : اذبح واشتوى , أي اتخذ ذبيحة وشواء وقال الله تعالى { وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرٰهِيمَ خَلِيلا } (١٥).

فعلى غير هذا لأن صاحبه يتكلف أصل ذلك الفعل ويريد حصوله فيه حقيقة، ولا يقصد إظهار ذلك إيهاماً على غيره أن ذلك فيه وفي تَفَاعَلَ لا يريد ذلك الأصل حقيقة، ولا يقصد حصوله له، بل يوهم الناس أن ذلك فيه لغرض له قوله " وبمعنى فعل " لابد فيه من المبالغة كما تقدم قوله " مطاوع فَاعَلَ " ليس معنى المطاوع هو اللازم كما ظنَّ، بل المطاوعة في اصطلاحهم التأثر وقبول أثر الفعل، – سواء كان التأثر متعدياً، نحو: عَلَّمْتُهُ الفقه فتعلَّمهُ: أي قبل التعليم، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر، وهو متعدٍ كما ترى، أو كان لازما، نحو: كَسَرْتُهُ فانكسر: أي تأثر بالكسر، فلا يقال في " تنازع زيد وعمرو الحديث "، إنه مطاوع " نازع زيد عمر الحديث " ولا في " تضارب زيد وعمرو " إنه مطاوع " ضارب زيد عمراً " لأنهما بمعنى واحد، كما ذكرنا، وليس أحدهما تأثيراً والآخر تأثراً، وإنما يكون تَفَاعَلَ مطاوع فَاعَلَ إذا كان فاعل لجعل الشيء ذا أصله، نحو: باعدته: أي بَعَّدْتُهُ، فتباعد: أي بَعُدَ، وإنما قيل لمثله مطاوع لأنه لما قبل الأثر فكأنه طاوعه ولم يمتنع عليه، فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً، نحو " بَاعَدْتُ زيداً فتباعد " المطاوع هو زيد، لكنهم سَمَّوا فعله المسند إلى مطاوعا مجازا وقد يجئ تَفَاعَلَ للاتفاق في أصل الفعل لكن لا على معاملة بعضهم بعضا(١٦).

مما تقدَّم لا اجد بدا من أن القرماني ينحو نحو الكوفيين باعتبار فعل المطاوعة لازما وأول من استخدمه الخليل بن احمد الفراهيدي كمصطلح صرفي إلا أنَّ سيبويه قد سبق الخليل باستعمال لفظة المطاوعة ولم يشر إليها كمصطلح صرفي أو تابع

٩(التبصرة والتذكرة، تحقيق فتحي أحمد مصطفى، ج 2 / 752، ط1، 1982 دار الفكر بدمشق

١٠(المخصص، ج 14 / 175، در الكتب العلمية، بيروت

١١(المطاوعة في الأفعال، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، صـ 140، العدد 5، السنة الرابعة، 1979

١٢(حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، ج1 / 179، طبعة، 1978، دار الفكر، بيروت

١٣(النحو الوافي، ج2 / 100، طبعة رابعة، دار المعارف بمصر

١٤(صريف الأسماء والأفعال، صـ 112، ط2، 1994، مكتبة المعارف، بيروت

١٥(التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 38

١٦() ينظر شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي: ص١٠٤.

من توابع الصرف.

٢. المغالبة

المغالبة لغة : قال ابن فارس : « الغين واللام والباء أصل صحيح يدل على قوة وقهر وشدة من ذلك : غلْبا و غلَبا وغلبة قال تعالى (غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) (١٧) والغلاب المغالبة " (١٨)

المغالبة اصطلاحا :

عبارة عن تسابق اثنين أو اكثر على امر وتزاحمهما عليه , رغبة في انتصار كل فريق على الآخر وتغلبه في ذلك الأمر . (١٩) يقول ابن جني : " في الأصول: "نظير" والأنسب ما أثبته. ولما في الأصول وجه بعيد. وهو أنه بلغ الغاية في داعي وجوب الإعلال فلا نظير له في هذا، وهو كلام خرج مخرج المبالغة"(٢٠).وذهب ابن الحاجب إلى قياسية المغالبة كذلك : « واستكان قيل افتعل من السّكُون فالمد شَاذ وَقيل استفعل من كَانَ فالمد قياسي فَفعل لمعان كَثِيرَة وَبَاب المغالبة يبْنى على فعلته أَفعلهُ بِالضَّمِّ نَحْو كارمني فكرمته أكْرمه إِلَّا بَاب وعدت وبعت ورميت فَإِنَّهُ أَفعلهُ بِالْكَسْرِ وَعَن الْكسَائي فِي نَحْو شاعرته فشعرته أشعره بِالْفَتْح « (٢١)وقال صاحب القاموس وهو يتحدث عن الفعل خاصم : " الخصومة , الجدل وخصمه يخصمه غلبه وهو شاذ " (٢٢).أشار اللغويون والصرفيون إلى قاعدة عامة في بناء الفعل اذا ما أريد به معنى المغالبة فانهم ذكروا ان باب المغالبة يأتي من باب نصر الذي يكون بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع كدخل يدخل ونظر ينظر وقال يقول فيقال " أن أفعال المغالبة كلها من باب نصر ولو كان أصلها من غير باب كضاربه فضربه يضربه كنصر : علبه في الضرب أي كان اشد ضربا منه " (٢٣).واما القرماني فقد تناول المغالبة ذاكرا إياها " لكن اذا أرادوا الغلبة في المغالبة عينوا الباب الأول اذا لم يكن فيه حرف الحلق نحو : كارمني فكرمته اكرمه , أي غالبني في الكرم فغلبته فيه اغلبه وكذلك كاثرني فكثرته اكثره الا في معتل الفاء , فانه لا يجيء من الباب الأول على ما يجيء , او في معتل العين ومعتل اللام اليائيين كبعت ورميت غانك تقول فيهما اغعله بالكسر صيانه للياء , نحو خايرته فخرته اخيره , أي عارضته في الخير فغلبت , وكذلك : راميته فرميته ارميه , وتقول في الواوي : خاوفني فخفته أخوفه , راضيته فرضوته أرضوه , واذا كان فيه حرف الحلق يفتح للخفة مثل: فاخرته ففخرته افخره بالفتح لأجل حرف الحلق وعدّ قولهم : خاصمته فخصمته اخصمه بالكسر من الشواذ "(٢٤).

ويجوز أن يكون تمييزاً، إذ هو بمعنى الفاعل: أي نقص مفعول واحد منه

يقول الرضي الاستراباذي (ت: ٦٨٦هـ) « وليدل على أن الفاعل أَظْهَرَ إلخ « معنى « تَغَافَلْتُ « أظهرت من نفسي الغفلة التي هي أصل تغافلت، فتغافل على هذا لإبهامك الأمر على من تخالطه وَتُرِيَ من نفسك ما ليس فيه منه شيء أصلاً، وأما تَفَعَّلَ في معنى التكلف نحو: تَحَلَّمَ وَتَمَرَّأَ (٢٥).

وقيل منها « قراءة تأخذهم وهم يخصمون بالكسر , وقال في الصحاح :وليس في كل شيء يكون هذا لا يقال : نازعته فنزعته لانهم استغنوا عنه بغلبته , وقيل ويكون باب نصر للحيلة مثل : عشى وعرج اذا خيل انه اعشى واعرج وجاء اثم بمعنى اذا عد إثما . وان كان على فعل بالكسر يكثر فيه الأعراض مثل : العلل والأحزان وأضدادهما كسقم ومرض وبرئ وحزن وفرح

١٧(الروم 2- 3

١٨(مقاييس اللغة , باب غلب

١٩(اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن , محمد الامين الشنقيطي ت 1393 هـ

٢٠() الخصائص لابن جني :ج/1, ص114.

٢١(الشافية في علم التصريف: ص١٨.

٢٢(الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ت 756 هـ

٢٣(جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي بعد النبي بعد الرسول الاحمد نكري ت ق 12 هـ

٢٤(التوابع في الصرف , للقرماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص ٣٠

٢٥()شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي: ص١٠٢.

واشر وعشى وعرج وكذلك : رضى وسخط وغضب وضحك والألوان كأدم وشهب وسود واللزوم غالب فيه ولذلك تجيء الصفة المشبهة منه غالبا «(٢٦)

الخلاف بين الكسائي وبين البصريين في بناء المغالبة

ذكرنا قريبا ان بناء المغالبة يأتي على باب نصر في كل أفعاله إلا ما كان من باب وعد وباع ورمى فيجري فيه هذا البناء على أصله وهذا هو مذهب البصريين وقد بين السيوطي الخلاف بين الكسائي من جهة والبصريين من جهة أخرى في هذا البناء قال .

« الصحيح ان كان لمغالبة فمذهب البصريين ان مضارعه بضم العين مطلقا نحو كاتبني فكتبته اكتبه وعالمني فعلمته اعلمه واوضأني أوضؤه وجوز الكسائي في حلقي العين فتح مضارعه كحاله اذا لم يكن لمغالبة وسمع شاعرني فشعرته اشعره وفاخرني ففخرته افخره واوضأني فوضأته أوضؤه (بفتح العين والخاء والضاد) ورواية ابي زيد بضمها وشذ الكسر في قولهم خاصمني فخصمته اخصمه (بكسر الصاد) ولا يجيز البصريون فيه الا الضم , وهذا ما لم يكن المضارع واجبا فيه الكسر فإنه يبقى على حاله في المغالبة « (٢٧) , بمعنى ان من اراد ان يكون هذا الفعل على ما وضع له من معنى يقول شعره يشعره بالفتح وخصمه يخصمه بالكسر , ومن اراد المغالبة عدل بالفعل الى الضم فيقول شاعره يشعره , خاصمه يخصمه (بالضم) الا ان الكسائي التزم الفتح في الاول وقال بشذوذ الكسر في الثاني في حين ان البصريين يلتزمون الضم طردا للباب . (٢٨)

٣. الانفكاك :

الانفكاك لغة : قال الفراء: " قد يكون الانْفِكاكُ على جهة يَزالُ، و يكون على الانْفِكاكُ الذي نعرفه، فإذا كان على جهة يَزالُ فلا بدَّ لها من فِعْلٍ و أَن يكون معناها جَحْداً، فتقول ما انْفَكَكْتُ أَذكرُكَ، تريد ما زِلْتُ أَذكرك، و إذا كانت على غير جهة يَزالُ قلت قد انْفَكَكْتُ منك و انْفَكَّ الشيءُ من الشيء، فتكون بلا جَحْدٍ و بلا فِعْلٍ؛ قال ذو الرمة: قَلائِص لا تَنْفَكُّ إلا مُناخَةً على الخَسْفِ، أَو نَرْمِي بها بلداً قَفْرا فلم يدخل فيها إلاّ: إلاّ، و هو ينوي به التمام، و خلافَ يَزال لأَنك لا تقول ما زِلْت إلا قائماً". (٢٩)

ويقول ابن منظور:" ضرب من الوَهْنِ و الخَلْع، و هو أَن يَنْفَكَّ بعضُ أَجزائها عن بعض(٣٠)" .

انفك : تَفَرّق إلى أَجْزاء مُخْتَلِفَة: «انْفَكّت أَشْياء مُلْتَحمَة» ¦ ¦ اِرْتخى، اِنْحلّ: «انْفَكّ لَوْلَب»، «انْفكَّت عُقْدة»، «انْفكّ تغليف» ¦ ¦ انحلّ،تخلّص: «اِنْفَكَّت كُبَّة غَزْل» ¦ ¦ انْفصَلَتْ أَجْزاء مركَّبة: «انفكّت آلة»(٣١)

الانفكاك اصطلاحا : الانفصال و التفريق (٣٢). والانفكاك : هو الفصل بين جهات الأدلة المتعارضة، و ذلك بحمل كلّ واحد منها على جهة مختلفة عن الآخر، و يعدّ هذا الانفكاك نوعا من أنواع الجمع و التوفيق بين الأدلة المتعارضة (: جمع).

مثاله: قوله تعالى: إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ [القصص: ٢٨/٥٦] و قوله في آية أخرى وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [الشورى ٤٢/٥٢] فالناظر في هاتين الآيتين يجد أنّ هناك تعارضا بينهما، إذ إنّ الآية الأولى تنفي عن الرسول عليه السلام الهداية، بينما الآية الثانية تؤكّد له وظيفة الهداية تأكيدا. و عليه، فإنّ إزالة هذا التعارض الظاهريّ تكون بانفكاك جهة كل من الدليل، بحيث تحمل الآية الأولى على هداية التوفيق المتمثلة في إعانة المطيع لله على الطاعة و الثبات على الإيمان، و أما الآية الثانية، فتحمل على أنّ المراد بها هداية الدلالة المتمثلة في إرشاد كلّ فرد إلى الصراط المستقيم،

٢٦(التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص ٣١

٢٧(روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني لمحمود شكري الألوسي ت 1342هـ دار احياء التراث العربي - بيروت

٢٨(المغالبة في العربية , دراسة في البنية والدلالة للدكتور حميد عبد الحمزة ص143 .

٢٩(معاني القرآن للفراء: ج/٢: ٢٨١.

٣٠((لسان العرب , ج10 , ص476)

٣١((المنجد في اللغة العربية المعاصرة , ص1106)

٣٢((معجم مصطلحات أصول الفقه , ص91)

دون الإعانة على الطاعة و الثبات على الإيمان. (٣٣) .

أما القرماني فقد عدّ الانفكاك مصطلحا صرفيا من الباب الثالث إذ قال " ومعنى الانفكاك هو الدلالة على ان الفاعل جانب الفعل , فتهجد أب جانب الهجود وهو النوم وتحوّب أي تجنب الحوب وهو الظلم ", " والانفكاك نحو تحوّب تهجّد أي تجنب الحوب والهجود مستدلا بقوله تعالى (فتهجد به نافلة لك) الإسراء / آية ٧٩ , فهو لازم ومتعدي " . (٣٤)

فقد استخلص القرماني مما سردناه سلفا انه من الأفعال المتعدية واللازمة ,

اذ يقول : " وبناء تفاعل لإفادة ما يوجد بين اثنين فصاعدا بدون تعيين البادئ ولذا يسند الى الكل بخلاف فاعل كما مرّ نحو : تصالحا وتصالحوا ومنه التكاثر والتفاخر

اعلم ان كل فعل اذا تعدى في فاعل الى مفعول واحد لا يتعدى في تفاعل أصلا , نحو : ضارب زيد عمرا وتضارب زيد وعمرو واذا تعدى في فاعل الى مفعولين يتعدى في تفاعل إلى مفعول واحد , نحو : نازع زيد عمرا الحديث وتنازع زيد وعمرو الحديث ويجيء لإرادة ما ليس في الواقع نحو : تغافلت وتمارضت وتجاهلت , أي أريت الغفلة والمرض والجهل وليست لي هذه الأشياء في الواقع وبمعنى فعل , نحو تجاوز الغاية بمعنى جاز , ومنه التجاوز عن الخطايا " (٣٥)

٤ . التطويل :

المُطاوَلة في الأَمر: هو التَّطْوِيل و التَّطَاوُلُ في مَعْنًى هو الاسْتِطالة على الناس إِذا هو رَفَع رأْسَه و رأَى أَنّ له عليهم فَضْلاً في القَدْرِ؛ قال: و هو في معنى آخر أَن يقوم قائماً ثم يتَطاوَل في قيامه ثم يَرْفَع رأْسَه و يَمُدّ قوامَه للنظر إِلى الشيء. (٣٦)

طول التطويل : طوّل له: أي أمهله. (٣٧)

التطويل اصطلاحا :

عند أهل المعاني هو أن يكون اللفظ زائدا على أصل المراد لا لفائدة. و لا يكون اللفظ الزائد متعينا كقول عدي: و ألفى قولها كذبا و مينا. ألفى أي وجد و الكذب و المين بمعنى واحد، و لا فائدة في الجمع بينهما فأحدهما زائد، كذا في المطول. فبقوله لا لفائدة خرج الإطناب، و بقوله و لا يكون إلخ خرج الحشو لأن الزائد فيه متعيّن و هو غير مقبول. و في جامع الصنائع سمّي الوطواط الطويل بالحشو القبيح. (٣٨)

ان يكون اللفظ زائد اعلى أصل المراد لا لفائدة و لا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قول عدى بن ابرش*(و القى قولها كذبا و مينا) أي وجد قولها كذبا و الكذب و المين بمعنى واحد و لا فائدة في الجمع بينهما بخلاف الحشو فانه زيادة لا لفائدة بحيث يكون الزائد متعينا كالندى في قول ابى الطيب* و لا فضل فيها للشجاعة و الندى و خير الفتى لو لا لقاء شعوب (٣٩)

و هو أن يزاد اللفظ على أصل المراد بلا فائدة أو ربما تكون فيه فائدة. (٤٠)

هو التعبير عن المعاني بألفاظ كثيرة، كلُّ واحدة منها تقوم مقام الأخرى، بحيث إذا أَسْقَطْتَ لفظة ظلّ المعنى على حاله، نحو قول الشاعر [من مجزوء الوافر]: ذَكَرْتُ أخي فعَاوَدَنِي صُدَاعُ الرأسِ و الوَصَبِ حيث إذا أُسقطتْ لفظة «الرأس» لا يفسد

٣٣((معجم مصطلحات أصول الفقه , ص91)

٣٤(التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 40

٣٥(التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 40

٣٦((لسان العرب , ج11 , ص412)

٣٧((شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم , ج7 , ص4191)

٣٨((موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون و العلوم , ص473)

٣٩((جامع العلوم في إصطلاحات الفنون , ص313)

٤٠((معجم مصطلح الأصول , ص90)

المعنى، و هي حشوٌ، لا فائدة فيها لأنّ الصّداع لا يصيب إلاّ الرأس. (٤١)

أما القرماني فقد قال " في هذا الفن بعضها منقح يحسن فيه الشروع لكنه مختصر جدا فلا يسمن ولا يغني من جوع , وبعضها مشتمل على ما لا يحسن به التطويل وما لا يليق ذكره في التعليل وممثل بالإملال في القيل والقال , ومع هذا منطوٍ على الإخلال في الإملال " (٤٢)

وقال أيضا " الحرف لا يكون معربا أصلا لبعده من الاسم غاية البعد من المشابهة في وجوه الإعراب وأسبابه فالمعرب الأصل هو اكثر الاسم , والمعرض العارض هو بعض الفعل والمبنى الأصل هو الحرف مطلقا والفعل الماضي وامر الحاضر المعلوم , والمبنى العارض هو بعض الاسم وكل ما ذكر مجمل لخروجه عن هذا الفن تطلع عليه في فنه على التفصيل والتطويل " . (٤٣)

٥. الصيرورة

الصّيرورة في اللغة: مصدر «صار الشيء»: تحوّل من حال إلى حال.

و هي، في الاصطلاح، من معاني اللام، نحو قول أبي العتاهية:

لدوا للموت و ابنوا للخراب فكلّكم يصير إلى تباب (٤٤)

فاللّام في «للموت» و «للخراب» تفيد الصيرورة، و التقدير: كلّ مولود مصيره الموت، و كلّ بناء مصيره الخراب، و هي أيضا من معاني الفعل المزيد «أفعل»، نحو: «أحمق»، و «فعّل»، نحو: «ورّق»، و «فاعل»، نحو: «جانب»، و «استفعل»، نحو: «استعمل». و تسمّى أيضا: التحوّل. (٤٥)

لصيرورة: وهي: صيرورة فاعل (أفعل) صاحب ما اشتق منه (أفعل)، نحو: أورق الشجر، أي: صار ذا ورق، وأثمر البستان، أي: صار ذا ثمر. (٤٦)

يقول سيبويه: وتقول: أجرب الرجل وأحال، أي صار صاحب جربٍ وحيالٍ (٤٧)

قوله «ولصيرورته ذاكذا» أي : لصيرورة ما هو فاعل أفعل صاحب شيء ، وهو على ضربين : إما أن يصير صاحب ما اشتق منه ، نحو ألحم زيد : أي صار ذا لحم ، وأطفلت : أي صارت ذات طفل ، وأعسر وأيسر وأقلّ : أي صار ذا عسر ويسر وقلة ، وأغدّ البعير : أي صار ذا غدّة ، وأراب : أي صار ذا ريبة ، وإما أن يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه ، نحو أجرب الرجل : أي صار ذا إبل ذات جرب ، وأقطف : أي صار صاحب خيل تقطف وأخبث : أي صار ذا أصحاب خبثاء ، وألام : أي صار صاحب قوم يلومونه ، فاذا صار له لوّام قيل : هو مليم ، ويجوز أن يكون من الأول : أي صار صاحب لوم ، وذلك بأن يلام ،كأحصد الزرع : أي صار صاحب الحصاد ، وذلك بأن يحصد ، فيكون أفعل بمعنى صار ذا أصله الذى هو مصدر الثلاثي ، بمعنى أنه فاعله ، نحو أجربَ : أي صار ذا جرب ، أو بمعنى أنه مفعوله ، نحو أحصدّ الزرع ، ومنه أكبّ : أي صار يكبّ وقولهم «أكبّ مطاوع كبّه» تدريس ؛ لأن القياس كون أفعل لتعدية فعل لا لمطاوعته (٤٨)

ذكر القرماني الصيرورة إذ قال " وبناء افعل للتعدية في الأكثر , نحو اذهبه من ذهب , وأخرجه من خرج , وللتعريض للشيء نحو : اقتتلته اذا عرضته للقتل , وأبعته إذا عرضته للبيع ولصيرورة الشيء ذا شيء بعد ما لم يكن , نحو : اورق الشجر , إذا صار ذا ورق بعد ما لم يكن , ومنه ابشر وافطر , قال تعالى (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) . فصلت آية / ٤٠ , (قَدْ

٤١ ((المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) , ص184)

٤٢ (التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 4

٤٣ (التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 20 - 21

٤٤ (ديوانه ص 33.

٤٥ (المعجم المفصل في علم الصرف المؤلف : راجي اسمر الجزء : 1 صفحة : 293

٤٦ (الهادي فى تصريف الأفعال (ص36).

٤٧ (الكتاب (4/ 59).

٤٨ (شرح الشافية ابن الحاجب ج1 ص 88

أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) . المؤمنون آية / ١ أي : صاروا ذا فلاح , ومثله : انجح صار ذا نجاح فهو منجح , وهم مناجح ومناجيح , وقريب منه ما أرادوه للدخول , نحو : البن الرجل , أي : كثر عنده اللبن , ولجعل الشيئ ذا شيئ كما فب الحديث : " واتربوا الكتاب فإنه أنجح للحاجة " , أي اجعلوه ذا تراب وقريب منه ما في الحديث : " إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما" . أي : جعله ذا كفر في اعتقاده وكلامه ونسبه اليه . (٤٩)

٦ . التداخل

دخَل شيء في آخر(أو أَشياءُ بعضُها في بعض)،تشابَك: «تَداخَلَ لِسانٌ و فَرْضٌ»،«تَداخَلت قراميدُ»، «تداخَلتْ خُيوطٌ»، «تَداخَلَتْ دواليبُ ساعة» ¦ ¦ اندمَج و تمازَج: «تداخَلتْ أَلْوانٌ» الْتَقى الواحِدُ بالآخر في اتِّجاهات مُخْتلِفَة: «تَداخَلَت أَشِعَّةٌ» ¦ ¦ الْتبَس و تشابَه: «تَداخَلَتْ أُمورٌ» تمازَج و تبادَل التَّأْثير: «تداخَلتْ حضارتانِ» (٥٠)

جاء في معجم الوسيط على أن التداخل هو: " تداخلت الأشياء، مداخلة وإدخالا، دخل بعضها في بعض، وتداخلت الأشياء، داخلت والأمور التبست وتشابهت، والدخيل من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم" (٥١)

وفي لسان العرب لابن منظور، جاء التداخل على أنه: " الالتباس والتشابه، ودخول الأمور في بعضها البعض" (٥٢)

ومنه فإن التداخل، هو ما التبس وتشابه من الأمر، وتداخل فيما بينها.

يقول ابن منظور في كتابه لسان العرب "التداخل هو الالتباس والتشابه، وهو دخول الأشياء في بعضها البعض" (٥٣)

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري تعريف لمصطلح التداخل بأنه "دخل هو دخيل فلان، وهو الذي يداخله في أموره كلها، وهو دخيل في بني فلان إذا انتسب معهم وليس منهم، وهم دُخلاء فيهم". (٥٤)

وفي الاصطلاح: ورد في كتاب التعريفات للجرجاني:"التداخل عبارة عن دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم و مقدار" (٥٥)

يعرف الحاج صالح عبد الرحمن التداخل ب " دخول الجمل في بعضها البعض، أو تفرع جملة عن جملة أخرى" (٥٦)،

التداخل اللغوي ظاهرة لغوية حتمية فرضتها عدة ظروف وعوامل حيث يصبح للفرد الواحد لغتين فأكثر، وقد جاء تعريفه في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة أنه"كل متكلم عليه أن يستخدم في لغته الأصل عدة خصائص منها الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والمعجمية للغة أجنبية من غير لغته" (٥٧).

فقد ذكر القرماني ذلك في تقسيم الابواب فقال " الثلاثي المجرد , وهو ستة ابواب , لانه ان كان ماضيه على فعَل مفتوح العين فمضارعه يجيئ على يفعُل بضم العين وامره افعُل بضم الهمزة والعين نحو : نصَر ينصُر أُنصُر او يجيئ على يفعِل مكسور العين وامره افعِل بكسر الهمزة والعين نحو: كسَب يكسِب اِكسِب , او على يفعَل مفتوح العين بشرط ان تكون عينه ولامه احد حروف الحلق , وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء , واما ابى يأبى فشاذ . , وركِن يركُن على التداخل " (٥٨)

وقال ايضا " ولم يوجد غير هذه الابواب في كلمات العرب , نحو : فعُل بضم العين او كسرها في الماضي مع كير العين او فتحها او مع ضم العين في المضارع فوجد من تسعة احتمالا عقلية ستة وعدم ثلاثة واما كدت تكاد , ودمت تدوم , ومتّ تموت , وفضُل يفضَل ونعِم ينعُم فلغات التداخل على ما مر والمراد من التداخل : ان تجيئ لغة من بابين فيؤخذ من احدهما

٤٩ (التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 32 - 33

٥٠ ((المنجد في اللغة العربية المعاصرة , ص450)

٥١ (معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطابع دار المعارف، مصر، دت، ج1، 257.

٥٢ (ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، بيروت 1988م، ج2، ص 957.

٥٣ (ابن منظور لسان العرب، دار الجيل، بيروت، 1988م، ج2، ص957.

٥٤ (الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1419ه/1998م)، ج1، ص281.

٥٥ (الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، ناشرون، 2000م، باب التاء، ص56

٥٦ (عبد الرحمان الحاج صالح – مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، الجزائر، العدد الرابع، 2003م، ص40 .

٥٧ (Dictionnaire de linguistique et des Sciences des Langue, Larousse, Italie, 1999, p252).

٥٨ (التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 21 - 22

الماضي ومن الآخر المضارع فيركب فيخيل انه باب غير الستة , " (٥٩)

يحدث التداخل اللغوي بفعل اللغة التي بدورها تكون وسيط فعّال لنقل المعارف والتواصل بين الشعوب، "وبصفة عامة فإن مصطلح التداخل يشير إلى الاحتكاك الذي يحدثه المستخدم للغتين أو أكثر في موقف من المواقف، والبيئة الاجتماعية التي ترعرع فيها الطفل لها فعالية أكثر ودور كبير في تولد توجه سلبي أو إيجابي تجاه لغة ما أكثر من الأخرى، وهنا يظهر أثر اللغة الأجنبية في اللغة القومية " (٦٠)

التداخل على المستوى الصرفي ويكون التداخل في هذا المستوي بـ " تدخل صرف اللغة الأم في صرف اللغة الأولى ، فإذا أخذنا كمثال نظام الصيغ و معانيها خاصة المزيدة نجد أنها تمثل عبئا كبيرا بالنسبة للمعلم و المتعلم ،مثل: استعمال صيغ الجمع للدلالة على المفرد في ذبح ميات كبش عوض مئة كبش (٦١)

٧. العطف على الموازنة :

في اللغة وزن: الوَزْنُ: رَمْزُ الثِّقَلِ والخِفَّةِ. قال الليث((٦٢)):الوَزْنُ ثَقْلُ شيء بشيء مثلِه كأَوزان الدراهم، ومثله الزَّنْ، وَزَنَ الشيءَ وَزْناً وزِنَةً.

قال سيبويه((٦٣)): اتَّزَنَ يكون على الاتخاذ وعلى المطاوعة، وإنه لَحَسَنُ الوِزْنَةِ أي الوَزْنِ.

قال أَبو منصور((٦٤)): ورأَيت العرب يسمون الأَوْزانَ التي يُوزَنُ بها التمر وغيره المسَوَّاةَ من الحجارة والحديد المَوازِينَ، واحدها مِيزان، وهي المَثاقِيلُ واحدها مِثْقال، ويقال للآلة التي يُوزَنُ بها الأَشياء مِيزانٌ أَيضاً؛ قال الله تعالى:((٦٥))﴿ونَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ﴾ ؛يريد نَضَعُ المِيزانَ القِسْطَ. ويقال: وَزَنَ فلانٌ الدراهمَ وَزْناً بالميزان، وإذا كاله فقد وَزَنَه أَيضاً. ويقال: وَزَنَ الشيءِ إذا قدَّره، ووزن ثمر النخل إذا خَرَصَه. ويقال: وَزَنْتُ فلاناً ووَزَنْتُ لفلان، وهذا يَزِنُ درهماً ودرهمٌ وازِنٌ؛ وقال قَعْنَبُ بن أُمِّ صاحب:((٦٦))مثْل العَصافير أَحْلاماً ومَقْدِرَةً لويُوزَنُون بِزِفّ الرِيش ما وَزَنُوا

ووازَنْتُ بين الشيئين مُوَازَنَةً ووِزاناً، وهذا يُوازِنُ هذا إذا كان على زِنَتِه أَو كان مُحاذِيَهُ.

ويقال((٦٧)):وَزَن المُعْطِي واتَّزَنَ الآخِذُ، كما تقول:

نَقَدَ المُعْطِي وانْتَقَد الآخذُ. وقيل: من كلّ شيء مَوْزونٍ أي من كل شيء يوزن نحو الحديد الرَّصاص.

والمِيزانُ: المِقْدار، وأَنشد ثعلب((٦٨)):قد كُنْتُ قبل لقائِكُمْ ذا مِرَّةٍ عِنْدي لكل مُخاصِمٍ ميزانُه الموازنة مصدر وازن بين الشيئين، ومثله«الوزان ،» أما «الوزن» فهو مصدر وزن الشيء، ومثله «الزنة ، « ومن معاني الموازنة في اللغة: تساوي الشيئين، أو حذوهما على مثال واحد من غير قصد الترجيح بينهما (٦٩) ،كما يذكر صاحب المصباح المنير :

٥٩(التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 23

٦٠(صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط7، 2012م، ص124.

٦١(بتصرف: كريمة أوشيش، التداخل اللغوي في اللغة العربية، تداخل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، 2002م، ص85-84.

٦٢(«لسان العرب»، لابن منظور(محمد بن مكرَّم بن على 711-630هـ)،تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي،ط ثالثة، إحياء التراث الع ربي،بيروت،1999م،ج27،مادة:وزن.

٦٣(العين»،للفراهيدي،ج2،مادة:وزن.

٦٤(تهذيب اللغة»،للأزهري،ج2،مادة:وزن.

٦٥(القرآن الكريم ،سورة الأنبياء،الآية:47.

٦٦(«الصحاح»ج6،مادة:وزن

٦٧(المصدر نفسه،ج6،مادة:وزن

٦٨(لسان العرب «،ابن منظور،ج27،مادة:وزن.

٦٩(بو العباس المبرد والبلاغة فى كتابه الكامل . د، مصطفى السيد جبر

القاهرة ، مكتبة الآداب ، ط ، ١ ٢٠٠٧

هذا وزان ذاك وزنته أي معادلة (٧٠)، ويرى صاحب أساس البلاغة ": وازن الشيء : ساواه في الوزن (٧١)

العطف لغة : عطف : عطف يعطف عطفا : انصرف . ورجل عطوف وعطاف : يحمي المنهزمين . وعطف عليه يعطف عطفا : رجع عليه بما يكره أو له بما يريد . وتعطف عليه : وصله وبره . وتعطف على رحمه : رق لها . والعاطفة : الرحم ، صفة غالبة . ورجل عاطف وعطوف : عائد بفضله حسن الخلق . قال الليث : العطاف الرجل الحسن الخلق العطوف على الناس بفضله . (٧٢)ان العطف إذا ثني أحد طرفيه إلى الآخر كعطف الغصن والوسادة يثنيها ويتبين (٧٣)

اصطلاحاً:

هي دراسة يتم من خلالها المقارنة بين عناصر الأدب، وفنونه، وعصوره، ورجاله بقصد الإيضاح والترجيح . (٧٤)

و يمكننا القول بأن الموازنة تعني"المقابلة بين فكرتين أو أثرين أو مدرستين أو شخصيتين فى مبحث طويل أو فصل من مبحث " (٧٥)، وقد يكون التفاوت بين الأدبين أو التباعد بين الأساليب وسيلة لبيان المفاضلة بينهما، قال اسحاق الموصلى " : سألنى محمد الأمين عن شعرين متقاربين، وقال اختر أحدهما .

فاخترت، فقال من أين فضلت هذا على هذا، وهما متقاربان؟، فقلت : لو تفاوتا لأمكنني، التبيين ولكنهما تقاربا ففاضلت بينهما بشيء تشهد به الطبيعة، ولا يعبر عنه اللسان(٧٦)

العطف اصطلاحا :

"هو تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعة، ويتوسط بينه وبين متبوعة أحد أحرف العطف نحو : قام زيد وعمر.(٧٧)

العطف هو تشريك الثاني على الأول في عامله بحرف من الحروف أي أنّ العطف يتم بالحرف (٧٨)

ذكر القرماني العطف على الموازنة فقال : " ثم اعلم ان الأصل في الأفعال البناء لما ذكر في المقدمة , وان الأصل في البناء السكون لبعده عن الأعراب , فالمضارع لمّا شابه الاسم بتمام المشابهه.

التي هي الموازنة في الحركات والسكنات نحو : يضربُ ضاربُ والمشاركة. معطوف على الموازنة. في العموم والخصوص بمعنى أن الاسم قبل دخول اللام والإضافة عام , وبعد دخولهما خاص , نحو رجل والرجل , وغلام , وغلام زيد " (٧٩)

٩. التولية :

التَّولِيةُ لُغةً: مَصدَرُ: ولي، يُقالُ: تَوَلَّيْتُ فُلانًا: اتَّبَعْتُه ورَضِيتُ به، ووَلِيتُ على الصَّبيِّ والمرأةِ أي: جُعِلْتُ واليًا عليهما، ووَلَّيْتُه تَولِيةً: جعَلْتُه واليًا، ومنه بَيْعُ التَّولِيةِ (٨٠)

وَلَّيْت و تَوَلَّيْتُ بمعنى واحد، قال: و سمعت العرب تنشد بيت ذي الرمة: إذا حَوَّل الظِّلُّ العَشِيَّ رأَيْتَه حَنِيفاً، و في قَرْنِ الضُّحى يتَنَصَّرُ أَراد: إذا تَحَوَّلَ الظِّلُّ بالعَشِيِّ، قال: و قوله هُوَ مُوَلِّيها أي مُتَوَلِّيها أي مُتَّبِعُها و راضيها. و تَوَلَّيْتُ فلاناً أي

٧٠(أثر القرآن فى تطور النقد . د ، زغلول سلام

القاهرة ، طبعة دار المعارف ، ط د(، ٢ - .)ت

٧١(أثر النحاة فى البحث البلاغي ، د. عبد القادر حسين

القاهرة ، طبعة نهضة مصر ، ١٩٧٥ .م

٧٢(لسان العرب ابن منظور / ج 10 / ص 193

٧٣(مقاييس اللغة ابن بركات الأنباري، أسرار العربية، تحقيق، فخر الدّين قدارة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1775م.

٧٤((«كتاب التعريفات»، لعلي بن أحمد الجرجاني، ط مكتبة لبنان،بيروت،1985م،ص:167.

٧٥(معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب د. مجدي وهبه، مكتبة لبنان،١٩٨٤،ص٧٠

٧٦(الموازنة الأمدي ، تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف ط ٢ ١٩٧٢م، 1/ 391

٧٧(أبو محمد الأنصاري المصري، مغني اللبيب عن كتاب العايب، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، 2008م الجزء الاول

٧٨(أحمد زرافة، أسرار الحروف، الطبعة الأولى، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق.

٧٩(التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 79

٨٠(يُنظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (15/324، 325)، ((لسان العرب)) لابن منظور (15/414)، ((المصباح المنير)) للفيومي (2/672).

اتَّبَعْتُه و رَضِيتُ به (٨١)

اصطلاحا : تَمليكُ المَبيعِ بِمِثلِ الثَّمَنِ الأوَّلِ مِن غيرِ زِيادةٍ ولا نُقصانٍ (٨٢)

قال سيبويه : الولاية ، بالفتح ، المصدر والولاية ، بالكسر ، الاسم مثل الإمارة والنقابة ، لأنه اسم لما توليته وقمت به فإذا أرادوا المصدر فتحوا . قال ابن بري : وقرئ : ما لكم من ولايتهم من شيء ، بالفتح والكسر ، وهي بمعنى النصرة ؛

قال أبو الحسن : الكسر لغة ، وليست بذلك . (٨٣)

اما القرماني فقال : " وهو يجيء في الاكثر على سن واحد نحو : أفعال في افعل , وافتعال في افتعل , واستفعال في استفعل وغيرها كما سبق , وقالوا في فعّل تفعيلا و تفعلة , قال الله تعالى " إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ" عبس آية ١١ , وهذا الوزن متعين في الناقص واللفيف من هذا الباب لثقل تفعيلا فيهما مثل : التعدية والتولية والتقوية " (٨٤)

١٠. الإشباع

شبع الثوب: أنعم صَبغه، و كل ما وفّره فقد أشبعته حتى القراءة و الكتابة تُوفَّر حروفهما. والمُشْبَع :أوّل درجات الحُمرة. (٨٥)

مص عند النُّحاة: تبليغُ الحركة حتّى يتولّد منها حرفٌ ككَسْرة راء الصَّيارِف . (٨٦)

و الإشباع في القَوَافِي: حَرَكَةُ الدَّخِيلِ ، و هو الحَرْفُ الَّذِي بعَد التَّأْسِيسِ ، و قِيلَ : هو اخْتِلافُ تلكَ الحَرَكَةِ إِذا كانَ الرَّوِيُّ مُقَيَّداً... (٨٧)

شبع الإشباع : أشبعه فشبع. و إشباع الحرف: توفيره، نقيض الاختلاس، و كلُّ مُوَفَّر: مُشْبَع . (٨٨)

و يجوز دخول الضمة على الكسرة، و الكسرة على الضمة في الإشباع ،لأنهما أُختان، و قد جاء في أشعار الفصحاء... (٨٩)

مطل الحركة حتّى يتولّد منها حرف، نحو: «الدراهيم»، في «الدراهم». (٩٠)

أشبع الثوب و غيره: روّاه صبغا، و قد يستعمل في غير الجواهر على المثل كإشباع النفخ و القراءة و سائر اللفظ، و كل شيء توفره فقد أشبعته حتى الكلام يشبع فتوفر حروفه . و الإشباع في القوافي هو إشباع حركة الحرف بين ألف التأسيس و حرف الروي ككسرة الصاد من قوله: كليني لهم يا أميمة ناصب و ليل أقاسيه بطيء الكواكب و قيل: إنّما ذلك إذا كان الروي ساكنا ككسرة الجيم من قوله: كنعاج وجرة ساقهنّ إلى ظلال الصيف ناجر و قيل: الإشباع اختلاف تلك الحركة إذا كان الروي مقيدا كقول الحطيئة: الواهب المائة الصفا يا فوقها وبر مظاهر و قال الأخفش: الإشباع حركة الحرف الذي بين التأسيس و الروي المطلق . و لكن الغانمي قال عنه: «هو أن يأتي الشاعر بالبيت معلق القافية على آخر أجزائه و لا يكاد يفعل ذلك إلاّ حذاق الشعراء، و ذلك أنّ الشاعر إذا كان بارعا جلب بقدرته و ذكائه و فطنته الى البيت و قد تمت معانيه و استغنى عن الزيادة فيه قافية متممة لأعاريضه و وزنه فجعلها نعتا للمذكور» ،و ذلك كقول ذي الرمة: قف العيس في أطلال ميّة فاسأل رسوما كأخلاق الرداء المسلسل و علق ابن الأثير على ذلك بعد أن أشار إلى التبليغ بقوله: «و البابان المذكوران سواء لا فرق بينهما بحال، و الدليل على ذلك أنّ بيت امرئ القيس يتم معناه قبل أن يؤتى بقافيته و كذلك بيت ذي الرمة، ألا ترى أن امرأ القيس لما قال: كأنّ عيون الوحش حول خبائنا و أرحلنا الجزع... أتى بالتشبيه قبل القافية و لما احتاج اليها جاء بزيادة حسنة

٨١((لسان العرب , ج15 , ص414)

٨٢(يُنظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (15/324، 325)، ((لسان العرب)) لابن منظور (15/414)، ((المصباح المنير)) للفيومي (2/672).

٨٣(لسان العرب ج/ 15 ص 282

٨٤(التوابع في الصرف , للقرماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 66

٨٥((الإفصاح في فقه اللغة , ص390)

٨٦((المنجد في اللغة العربية المعاصرة , ص740)

٨٧((تاج العروس من جواهر القاموس , ج11 , ص233)

٨٨((شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم , ج6 , ص3366)

٨٩((شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم , ج6 , ص3367)

٩٠(موسوعة النحو و الصرف و الإعراب , ص86)

و هي قوله: «لم يثقّب» و هكذا ذو الرمة فانه لما قال: قف العيس في أطلال ميّة فاسأل رسوما كأخلاق الرداء... أتى بالتشبيه أيضا قبل أن يأتي بالقافية، و لما احتاج الهيا جاء بزيادة حسنة و هي قوله: «المسلسل» و اعلم أنّ أبا هلال قد سمى هذين القسمين بعينهما الإيغال» و كان أبو هلال العسكري قد نقل ذلك عن الأصمعي، قال: «و أخبرنا أبو أحمد، قال: أخبرنا الصولي عن المبرد عن التوّزي قال: قلت للأصمعي: من أشعر الناس؟فقال: من يأتي بالمعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيرا، أو الكبير فيجعله بلفظة خسيسا، أو ينقضي كلامه قبل القافية فإذا احتاج الهيا أفاد بها معنى» ،و ذكر بيتي امرئ القيس و ذي الرمة و كأن الإشباع هنا إشباع المعنى و إن كان كاملا. (٩١)

ذكر القرماني هذه المسألة فقال : " وقرأ أمامنا حفص ـ رحمه الله ـ " وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا " الفرقان آية ٦٩ , بالإشباع , اسم المفعول من الإهانة , " وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ " الفتح آية ١٠ , " وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ " الكهف آية ٦٣ , بالضم فيهما دلالة على الأصل وقرئ " فِيهِ ۛ هُدًى " البقرة آية ٢ , و» إِلَيْهِ « , « مِن رَّبِّهِ « و «لِأَخِيهِ هَارُونَ « الأعرف آية ١٤٢ بالإشباع فيها ويشبع بالواو إذا انضم ما قبله او فتح نحو , « يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ « الحديد آية ٢٥, وقرئ : « يَرْضَهُ « الزمر آية ٧ , و « يَرَهُ « الزلزلة آية ٧,٨ , بالإسكان والضم فيهما بلا إشباع وبه بالياء إذا انكسر ما قبله , نحو : « مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ « البقرة ٢٨٥ , لكن قرأوا : « فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ " النمل آية ٢٨ و " أَرْجِهْ وَأَخَاهُ " الأعراف آية ١١١ ,بسكون الهاء وكسرها بالإشباع وتركه , وقرئ ارجهُ بضم الهاء مع إشباعها على الأصل , وقرئ : " وَيَتَّقْهِ " النور آية ٥٢ , بسكون الهاء . وقرأ حفص: بسكون القاف وكسر الهاء بلا إشباع , وقرئ : "نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ " النساء ١١٥ , و " وَمَن يَأْتِهِ " طه ٧٥ , وغيرها بسكون الهاء ويأته بقصرها , وقرئ: " فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۖ" بحذف الهاء وبها وبإسكانها و بإشباعها " (٩٢)

١١. التتبع :

الإتباع لغةً:

تبع من باب طَرِبَ وسَلِمَ (٩٣) ، (وَتبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال، وتبعت الشيءَ تبوعاً: سِرْتُ في إثرِهِ ... ، وأتبعه الشيء: جعله له تابعاً، وقيل أتبع الرجل سبقه فلحِقَهُ. وتبِعَهُ تبعاً واتّبَعه: مرَّ بهِ فمضى معه. وفي التنزيل في صفة ذي القرنين: (ثم اتّبَعَ سببا) (٩٤) بتشديد التاء، ومعناها تَبِع وكان أبو عمرو بن العلاء يقرؤها بتشديد التاء، وهي قراءة أهل المدينة، وكان الكسائي يقرؤها (ثم أتبع سببا) بقطع الألف) (٩٥) وحكى أبو عبيدة والأصمعي أنّه يقال: تَبِعَهُ وأتَّبَعَهُ إذا لحقتهُ. قال أبو عبيدةَ: ومثله (فأتبعوهُمُ مُشرقين)(٩٦)، ورأى أبو جعفر النحاس: أنَّ هذا التفريق إن كان الأصمعي قد حكاه، فلا يقبل إلّا بدليل وقوله عزَّ وجلّ (فأتبعوهُم مشرقين) ليس في الحديث أنه لحقوهم، و إنَّ تَبِع واتبع واتَّبع لغات بمعنى واحد، وهي بمعنى السير، فقد يجوز أن يكون معه لحاق وان لا يكون. (٩٧)

وتبعتُ الشيء وأتبعتهُ مثل ردفتُه واردفتُهُ (٩٨) (والإتباع في الكلام، مثل حَسَنَ بَسَن وقبيح شقيح) (٩٩) .

أمّا الابتاع اصطلاحاً، فهو: (ان تتبع الكلمة على وزنها ورويّها إشباعاً، وتوكيداً اتساعاً: كقولهم: جائعٌ نائعٌ، وساغبٌ، لاغبٌ

٩١(معجم المصطلحات البلاغية و تطورها , ص124)

٩٢(التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 77- 78 - 79

٩٣(ينظر: مختار الصحاح ٧٤ و المصباح المنير ٧٢.

٩٤(سورة الكهف آية ٨٥.

٩٥(لسان العرب مادة (تبع) ، ج ٢/ ١٣.

٩٦(سورة الشعراء آية ٦٠.

٩٧(ينظر: إعراب القران للنحاس ٢/ ٣٠٥ و ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١٣٦، فقد ذكر ان أتبع بزنة أفعل، ومعنى اتّبعه سرت في اثره،، ومعنى اتّبعته بألف القطع: لحقته

٩٨(ينظر: العين ١/ ١٧٩ و لسان العرب مادة (تبع) ، ج ٢/ ١٤.

٩٩(لسان العرب، مادة (تبع) : ج ٢/ ١٧.

وعطشان نطشان، وصبٌّ، وخرابٌ يبابٌ) (١٠٠) ، وهذا الذي قاله الثعالبيّ يؤكد أنَّ هذه الظاهرة من مظاهر الاتساع في اللغة، وهو أول من قال بالاتساع فيها في اللغة. (١٠١)

تناول النحويون هذا النوع في كلامهم عن المجاورة (أي الإتباع) ، قال سيبويه: (ومّما جرى نعتاً على غير وجه الكلام: (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ) فالوجهُ الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم. وهو القياس، لأنَّ الخَرِبَ نعتُ الجُحرِ والجُحرُ رفعٌ، ولكنَّ بعض العرب يجُرُّه. وليس بنعتٍ للضبِّ، ولكنه نعتٌ للذي أضيف الى الضبّ، فجرّوه لأنه نكرة كالضبِّ، ولأنَّه في موضع يقع فيه نعتُ الضبّ، ولأنَّه صار هو والضبّ بمنزلة اسم واحدٍ، .. والجحرُ والضبُّ بمنزلة اسم مفرد، فانجر الخَرِبُ على الضبِّ كما أضفت الجحرُ اليك مع اضافة الضبِّ، ومع هذا أنَّهم اتبعوا الجرَّ كما أتبعوا الكسْرَ، نحو قولهم: بِهِم وبدارِهِم، وما أشبه هذا. وكلا التفسيرين تفسير الخليل) (١٠٢)

من هذا النص يتبّين أن الخليل أول من أشار الى قضية الاتباع النحوي في موضع المجاورة، والعلة عنده: أن الاسمين بمنزلة اسم واحد، وهم اتبعوا الجر كما اتبعوا الكسر في قولهم بهم وبدارهم، لكنّه جعل ذلك من الغلط، والمراد بالغلط هنا (التوهم) (١٠٣) ، قال: (وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعدّه الأول وكان مذكراً مثلهُ أو مؤنثاً) (١٠٤) ، وهو هنا قيّد المجاورة بالتطابق في التذكير والتأنيث، ولم يقيده سيبويه بذلك، واستشهد بقول العجاج (١٠٥) : كأنَّ نسج العنكبوت المرملِ , لكنَّ يُرَدُّ على سيبويه أنَّه يصح تذكير العنكبوت (١٠٦)، لقول الفراء: (والعنكبوتُ أنثى، وقد يذكرها بعض العرب) (١٠٧) ، ويقوي مذهب الخليل قول امرئ القيس (١٠٨) :

كأنَّ ثبيراً في عرانين وبله ... كبير أناسٍ في بجادٍ مزمّلِ

(فجر (مزمّل) وهو مفرد مذكر لمجاورته (بجاد) و إيضا مفرد مذكر) (١٠٩) والذي دفعهم لذلك حرصهم على اختيار الألفاظ ومطابقتها، قال الأعلم الشنتمري: (

والعرب تختار مطابقة الألفاظ وتحرصُ عليه، وتختار حمل الشيء على ما يجاوره فقالوا (هذا جُحر ضُبٍّ خربٍ) ، فجروا خرباً وهو نعت الجُحر لمجاورةِ الضبِّ هذا من كلام كان فيما صح معناه كاللازم) (١١٠). وهنا يوضح الأعلم الشنتمري أنَّه من الكلام كاللازم.

وبعد الخليل نجد الفراء يتوسع في الموضوع، وكان للدكتور محمد كاظم البكاء الفضل في بيان ذلك، فبيّن أن الاتباع عند الفراء قد اتسع لما يكون في اللفظ وان لم يقتضِ شركة في المعنى (١١١) من ذلك قوله تعالى: { فهي خاوية على عروشها وبئرٍ معطلةٍ وقصرٍ مشيدٍ}(١١٢) ، فالفراء يرى أن البئر والقصر يخفضان على العطف على العروش (وإذا نظرت في معناها وجدتها ليست تحسن فيهما (على) ؛ لأنَّ العروش أعالي البيوت والبئر في الأرض، وكذلك القصر، لأن القرية لم تحوِ

١٠٠ (ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٤٨٥.

١٠١ (فقه اللغة: ٢٨٢.

١٠٢ (الكتاب (هارون) : ١/ ٤٣٦.

١٠٣ (ينظر: منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي: ٢٢٨.

١٠٤ (الكتاب (هارون) : ١/ ٤٣٧.

١٠٥ (الكتاب (هارون) : ١/ ٤٣٧، ديوان العجاج:١٥٨.

١٠٦ (ينظر: مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه:٥٧.

١٠٧ (معاني القران للفراء: ٢/ ٣١٧.

١٠٨ (ديوان امرئ القيس: ٦٢.

١٠٩ (مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه: ٥٧.

١١٠ (النكت في تفسير كتاب سيبويه: ١/ ٢٠٥.

١١١ (ينظر: المنهج الصوتي للنحو العربي في معاني القران: ١٠٦.

١١٢ (سورة الحج: ٤٥.

على القصر، لكنَّهُ أتبع بعضه بعضاً) (١١٣) ، قال الدكتور البكاء: (التعليل الصوتي صرف لم يكن للمعنى فيه مدخل فهو إتباع في اللفظ من غير أن يكون إتباعا في المعنى) (١١٤)

ذكر القرماني التتبع فقال : " اعلم ان الاوزان المذكورة بعضها اكثر وبعضها اقل , وبعضها كثير وبعضها قليل , اما الاكثر فوزن فهْم ولا وزن اكثر منه وقوعا واوفر استعمالا لانه ازيد خفة , وهو اكثر مصادر الباب الثالث ووزن طلَب. يشهد بذلك التتبع. وهو غالب في مصادر الرابع . " (١١٥)

١٢. المقابلة :

المقابلة (في اللّغة العربيّة) لُغةً هي المواجهة، من مصدر الفعل «قابل» بمعنى عارض. (١١٦)

المقابلة في لغة العرب: مِن قابل الشيء بالشيء مقابلةً وقِبالًا أي: عارضه، فمقابلة الكتاب بالكتاب وقباله به: معارضته، والمقابلة: المواجهة، والتقابل مثلُه، يقال: تقابل القوم يعني: استقبل بعضهم بعضًا، ومنه قول الله تعالى في وصف أهل الجنة: {إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} (الحجر: ٤٧) ، جاء في التفسير: أنه لا ينظر بعضهم في أقفاء بعض، فالمقابلة على هذا معناها في اللغة: المعارضة والمواجهة (١١٧)

أمّا اصطلاحًا، فهي تعني الإتيان بمعنيين أو أكثر، ثمّ الإتيان بما يقابل ذلك على التّوالي (١١٨) ، كما في قوله تعالى: {فليضحكوا قليلًا وليبكوا كثيرًا}, ففي الجملة الأولى معنيان: الضّحك والقلّة، وفي الجملة الّتي تليها ما يقابل هذين المعنيين على التّرتيب: البكاء والكثرة.

أما في اصطلاح البلاغيين: فمعناها أن يؤتَى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابلها على الترتيب، كذا في (الإيضاح) للخطيب القزويني، فترى هذا المعنى في قوله الله تعالى: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا} (التوبة: ٨٢) . وقول أبي دلامة: (١١٩)

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعَا ... وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

أما السكاكي فقد جعل المقابلة قسمًا قائمًا برأسه من المحسنات المعنوية وعرفها بقوله: أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطًا شرطت هناك ضده. ومثّل لها بقوله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} (الليل:٥ – ١٠) ، وقد تبع السكاكي قومٌ منهم العلامة عبد الحكيم فقد رجح رأي السكاكي وعلل هذا الصنيع بقوله: لا يخفى أن في الطباق حصول التوافق بعد التنافي؛ ولذا سُمي بالطباق، وفي المقابلة حصول التنافي بعد التوافق، ولذا سمي بالمقابلة وفي كليهما إيراد المعنيين بصورة غريبة، فكل منهما محسِّن بانفراده واستلزام أحدهما للآخر يقتضي دخوله فيه، فالحق مع السكاكي في جعله المقابلة قسمًا مستقلًّا من البديعيات المعنوية. (١٢٠)

أما القرماني فقال : " وسموا المجموع المقابل بالحروف الأصلية , ثم اعتبروا تلك الحروف الأصلية المقابلة في الضبط وتقسيم الأقسام ووضع الأسماء والأحكام , فقالوا مثلا لينصر صحيحا ثلاثيا من أن فيه حرف علة وهي الياء , وان حروفه أربعه لكون

١١٣ (معاني القران: ٢/ ٢٢٨.

١١٤ (المنهج الصوتي للنحو العربي في معاني القران: ١٠٦.

١١٥ (التوابع في الصرف , للقرماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 59

١١٦ («لسان العرب المجلّد العاشر» (PDF). بيروت: دار صادر. {{استشهاد بدورية محكمة}}: الوسيط |الأول= يفتقد |الأخير= (مساعدة)

١١٧ (البلاغة 1 - البيان والبديع - جامعة المدينة - المجلد 1 - الصفحة 393 - جامع الكتب الإسلامية

١١٨ (علي الجارم (1943). البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع. مطبعة المعارف ومكتبتها. ص. 285.

١١٩ (البلاغة 1 - البيان والبديع - جامعة المدينة - المجلد 1 - الصفحة 393 - جامع الكتب الإسلامية

١٢٠ (البلاغة 1 - البيان والبديع - جامعة المدينة - المجلد 1 - الصفحة 395 - جامع الكتب الإسلامية

حروفه أصليه صحيحة ثلاثة وقس عليه غيره في سائر الأحكام " . (١٢١)١٣. الاشتقاق

أنّ الاشتقاق مأخوذ من الفعل: شَقَقَ، ومصدره: الشَقّ، فنقول: شَققت العود شَقًّا، والشَق: هو الصدع البائن وقِيل غير البائن، ويُعرف الشَق إيضا أنّه الموضع المَشقوق، وجَمعه: شُقوق، وفي تعريف اللحياني: الشَقّ هو المصدر، ويُقال: بيد فلان ورجله شُقوق ولا شُقاق، إنّما الشُقاق يكون داء بالدّواب. (١٢٢) يُقال: شُق الفجر وانشق، أي طلع وكأنه شَقّ موضع طُلوعه وخرج منه، يُقال: هُم بشقّ من العيش إذا كانوا في جهد، ومنه قوله تعالى: "لَمْ تَكونوا بالِغيهِ إلّا بِشِقّ الأَنفُسِ" (١٢٣) وأصله من الشَق أي نصف الشيء، وكأنّه قد ذهب بنصف أنفسهم حتى بلغوه. (١٢٤)

((الاشتقاق من الشق، وهو اخذ الشيء أو اخذ شقه أي نصفه، واشتقاق الكلام الاخذ فيه يمينا وشمالا، والاشتقاق الحرف من الحرف اخذ منه، ويقال شقف الكلام إذا اخرجه احسن مخرج)) (١٢٥)

الاشتقاق اصطلاحًا:

هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر، وطريقة معرفته تكون بتقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ، إذ يقول ابن دريد في كتاب «الاشتقاق» الذي يُحاول فيه إرجاع العديد من الأسماء إلى أُصولها اللغوية من خلال الاشتقاق اللغوي لأسماء القبائل والرجّال: «مُحمد النبي –عليه السلام– اشتق من الحَمد وهو مُفعَّل ومُفعَّل صفة تَلزم من كثر منه، فمُحمد مُفعَّل لأنّه حَمد مرةً بعد أخرى». (١٢٦)

اختلف علماء اللغة في الأصل الذي يُشتق منه اللفظ، ففي أصل المشتقات أقوال كثيرة منها: أنّ المصدر هو الأصل وهذا كان رأي جمهور البصريين، وذهب جمهور الكوفيين إلى أنّ الفعل هو أصل المصدر وغيره من المشتقات، أمّا السيرافي فذهب إلى أنّ المصدر أصل للفعل وحده، وأنّ الفعل أصل لبقية المشتقات. (١٢٧)

ذهب ابن طلحة إلى أنّ المصدر والفعل كل منها أصل، وليس أحدهما مشتقًا من الآخر، وذهب الزجاجي إلى أنّ كل لفظ مشتق، ورُجح الرأي الذي يقول إنّ أصل المشتقات ليس واحدًا، وإنّما قامت العرب وبصورة مُتفاوتة بالاشتقاق من الأفعال والأسماء، فقد اشتق من الأفعال أكثر من الأسماء. (١٢٨)

عرَّف الجرجاني الاشتقاق: "بأنه نزع لفظٍ مِن آخرَ، بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة" (١٢٩)

وعرَّفه الشوكاني بقوله: "أن تجد بين اللفظين تناسبًا في المعنى والتركيب، فترد أحدهما إلى الآخر" (١٣٠)

وهو:– (اخذ شق الشيء أو هو نصفه، والاشتقاق الاخذ في الكلام، وفي خصومه يمينا وشمالا مع ترك المقصد، واشتقاق الحرف اخذ منه) (١٣١)

(توليد لبعض الالفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد، يحدد مادتها، ويوصى بمعناه المشترك الاصيل مثلما يوصي بمعناها

١٢١ (التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 13 - 14

١٢٢ (سوهير حفيان، الاشتقاق ودوره في نمو اللغة، صفحة 5. بتصرّف.

١٢٣ (سورة النحل، آية:7

١٢٤ (سوهير حفيان، الاشتقاق ودوره في نمو اللغة، صفحة 5. بتصرّف.

١٢٥ (لسان العرب، مادة (ش ق ق): 1/ 221.

١٢٦ (سوهير حفيان، الاشتقاق ودوره في نمو اللغة، صفحة 6. بتصرّف.

١٢٧ (جويرية محمد اليمني، دلالة المشتقات وإعمالها في الربع الثاني من القرآن الكريم، صفحة 28. بتصرّف.

١٢٨ (جويرية محمد اليمني ، دلالة المشتقات وإعمالها في الربع الثاني من القرآن الكريم، صفحة 30. بتصرّف

١٢٩ (التعريفات ص 18

١٣٠ (إرشاد الفحول 1/ 117

١٣١ (فقه اللغة: 78، من قضايا فقه اللغة: 103

الخاص الجديد) (١٣٢)

ذكر القرماني الاشتقاق اذ قال : معنى الاشتقاق : اخراج لفظ من لفظ لمعنى آخر , فالمعقول اخراج ما يفيد زائدا مما يفيد بعضا , والمضارع مشتق من الماضي لتقدمه عليه في المعنى والمعقول وضع ليدل على المتقدم / واشتماله على زيادة ظاهرة . بالاتفاق واسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما مشتقة من المضارع بالاتفاق لمناسبة بينها وبينه على ما يفهم مما يأتي , فالكل مشتق من المصدر اما بلا واسطة ابو بواسطة او بواسطتين .

واما الاستدلال بالتسمية بالمصدر فليس بموجّه , لان الاشتقاق وقع او لا من اهل اللغة والتسمية وقعت ثانيا من اهل الاصطلاح , والظاهر ان كونه سماعيا يناسب / كونه أصلا , فأن الاشتقاق ينبغي ان يكون على سنن واحد يمكن ان يضبط " . (١٣٣)

١٤. الاسكان

لغة : إِسْكانٌ– [سكن]، (مصدر : أَسْكَنَ)، "عَمِلُوا على إِسْكانِ الْمُهاجِرِينَ": العَمَل على إِيجادِ مَسْكَنٍ لَهُمْ. (١٣٤)

سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكونا

إذا ذهبت حركته، و أَسْكَنه هو و سَكَّنه غيره تَسْكيناً . (١٣٥) إذا ذَهَبَتْ حَرَكَتُهُ،و هو مُسْتَعْمَلٌ في الرِّيْحِ و المَطَرِ و الغَضَبِ و غيرِها (١٣٦)

الإسْكان في مصطلح الصرف: حذف الحركة ثم الإسكان نوعان*الإسكان بنقل الحركة*و الإسكان بحذف الحركة فقط* (و الضابطة) أن الواو و الياء المتحركتين بالضمة او الكسرة إذا تحرك ما قبلهما بالضمة او الكسرة فان كانتا في الطرف او في حكم الطرف*فعلى الاول يجب الإسكان بحذف الحركة فقط سواء كان حركتهما مخالفة لحركة ما قبلهما أو لا مثل يدعو و يرمي*و على الثاني يجب الإسكان بحذف الحركة فقط أيضا عند اتحاد الحركتين مثل يدعون أصله يدعوون على وزن ينصرون و يجب الإسكان بنقل الحركة عند اختلافهما مثل دعوا و رموا مجهولى دعا و رمي و هذه ضابطة مضبوطة ذكرناها أيضا في حاشية دستور المبتدى* (١٣٧): هو تسكين الحرف، و الوقف. انظر: الوقف. (١٣٨)

فالإسكان: مرة أخرى ليس الإسكان تغييراً يطرأ على الاستعمال, بمعنى أن تستعمل العرب شيئًا متحركًا ثم تعدل عن الحركة إلى الإسكان, ولكن المقصود بالإسكان هنا: هو فرق ما بين مقررات النظام اللغوي ومطالب السياق الاستعمالي, فالنظام اللغوي يقرر أن الفعل الماضي يُبْنَى على الفتح, وقد أخذ النظام ذلك من الماضي المسند إلى المفرد الغائب الذي اعتبره النحاة صورة قياسية تعتبر نقطة بداية أو أصلا للنظر إلى كل ما يدل على الفعل الماضي من صيغ تصريف الفعل. ومن الضمائر التي يسند الماضي ضمائر متصلة متحركة أو مبدوءة بحركة, فإذا علمنا أن الصيغة القياسية "فعلَ" تشتمل على حركات ثلاث, وأن الضمير الذي يسند إليه الفعل الماضي قد يكون متحركًا, عرفنا أننا أمام صورة من الصور التي قررها نظام اللغة مما تتوالى فيه أربعة حروف متحركة, وهذه مشكلة من مشاكل التطبيق على نظام اللغة, من هنا يلجأ الذوق الاستعمالي العربي إلى إسكان لام الفعل التي عليها علامة البناء, فيصبح الفعل مبنيًّا على السكون بعد أن كان مبنيًّا على الفتح. يفعل الذوق الاستعمالي ذلك لأنه يكره توالي أربعة متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة (١٣٩)

١٣٢ (دراسات في فقه اللغة، 174، المعجم المفصل في علوم اللغة، 1/ 92، فقه اللغة، 78، فقه اللغة (مناهله ومسائله)، 275.

١٣٣ (التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 56 - 57

١٣٤ (الغني-عبدالغني أبو العزم-صدر: 1421هـ/2001م

١٣٥ ((لسان العرب , ج13 , ص211)

١٣٦ (المحيط في اللغة , ج6 , ص187)

١٣٧ ((جامع العلوم في إصطلاحات الفنون , ص89)

١٣٨ ((المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) , ص43

١٣٩ (اللغة العربية معناها ومبناها /تمام حسان/ ص299

ذكر القرماني ذلك فقال " و " يَرَهُ " الزلزلة آية ٧,٨ , بالإسكان والضم فيهما بلا إشباع وبه بالياء إذا انكسر ما قبله , نحو : " مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ " البقرة ٢٨٥ , لكن قرأوا : " فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ " النمل آية ٢٨ و " أَرْجِهْ وَأَخَاهُ " الأعراف آية ١١١ ,بسكون الهاء وكسرها بالإشباع وتركه , وقرئ ارجهُ بضم الهاء مع إشباعها على الأصل , وقرئ : " وَيَتَّقْهِ " النور آية ٥٢ , بسكون الهاء . وقرأ حفص: بسكون القاف وكسر الهاء بلا إشباع , وقرئ : "نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ " النساء ١١٥ , و " وَمَن يَأْتِهِ " طه ٧٥ , وغيرها بسكون الهاء ويأته بقصرها , وقرئ: " فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ " بحذف الهاء وبها وبإسكانها وبإشباعها " (١٤٠)

١٥ . التعدية :

لغة : التعدية. الجذر: مصدر عدّى الشيء: جاوزه إلى غيره. عدو. الوزن: التَّفْعِيل. [التعدية]: عدّاه إلى كذا فتعدى.

يقال: عدِّ عن الشيء: أي انصرف عنه. (١٤١)

التعدية: جعل الفعل لفاعل يصير من كان فاعلا له قبل التعدية منسوبا إلى الفعل (١٤٢)

اصطلاح التعدية لدى الصرفيين : تحويل الفعل اللّازم إلى متعدّ وذلك يكون إما بنقله من صيغة فعل إلى صيغة أفعل مثل: «ذهب» و «أذهب» أو بنقله إلى صيغة «فعّل» «فرّح» أو بواسطة حرف الجرّ، كقوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ} «أذهب» وزن «أفعل» متعد. الحزن مفعول به.

وكقوله تعالى: {يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ}: فالفعل «يذهب» تعدّى بواسطة حرف الجرّ، ومثل: «فرّحت الطّفل».

واصطلاحا أيضا: تسمّى: التعدّي، تعدّي اللّازم، النّقل.

وقد تشمل التّعدية الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد فتجعله متعدّيا إلى مفعولين، مثل قوله تعالى: {وَلَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ} فالفعل «أرى» تعدّى إلى مفعولين هما: «الكاف» المفعول الأوّل، والضمير «هم» المفعول الثّاني.

واصطلاحا أيضا: التّعدية من معاني الفعل المزيد: «أفعل»، مثل: «آزر» و «فعّل»، مثل: «جلّس» وهي أيضا من معاني حرف الجرّ «الباء» وحرف اللّام كقوله تعالى: {قالَ كَلَّا فَاذْهَبا بِآياتِنا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} وكقوله تعالى: {سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ} وكقوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ} ومثل: «ما أحبّ التّلاميذ لاجتهادهم وما أبغضهم لكسلهم» (١٤٣)

التعدية: نقل الحكم من الأصل إلى الفرع، بمعنى جالب الحكم. (١٤٤)

اما القرماني فقال : " وهو يجيء في الأكثر على سن واحد نحو : أفعال في افعل , وافتعال في افتعل , واستفعال في استفعل وغيرها كما سبق , وقالوا في فعّل تفعيلا و تفعلة , قال الله تعالى " إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ" عبس آية ١١ , وهذا الوزن متعين في الناقص واللفيف من هذا الباب لثقل تفعيلا فيهما مثل : التعدية والتولية والتقوية " (١٤٥)

١٦ . الوصفية :

قال فى المفردات: الوصفُ: ذكرُ الشيءِ بحليته ونعته، والصِّفَةُ: الحالة التي عليها الشيء من حليته ونعته، كالزِّنَةِ التي هي قدر الشيء، والوَصْفُ قد يكون حقّا وباطلاً (١٤٦) وفي تاج العروس: إنَّ الوَصْفَ والنَّعْتَ مُترادِفانِ، وقد أَكْثَرَ النّاسُ من الفُروق

١٤٠ (التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 78 - 79

١٤١ (شمس العلوم-نشوان بن سعيد الحميري-توفي: 573هـ/1177م

١٤٢ (التوقيف على مهمات التعاريف-زين الدين محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري-توفي: 1031هـ/1622م

١٤٣ (المعجم المفصل في النحو العربي-عزيزة فوّال بابستي-صدر: 1413هـ/1992م

١٤٤ (التعريفات-علي بن محمد الجرجاني-توفي: 816هـ/1413م

١٤٥ (التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 66

١٤٦ (مفردات ألفاظ القرآن: 597، مادّة: «وصف».

بَيْنَهما، ولا سِيَّما عُلماءُ الكلامِ، وهو مَشْهورٌ، وفي اللّسانِ: وَصَفَ الشيءَ لهُ وعليهِ: إذا حَلاّه(١٤٧) والوصف: وصف الشيء من باب وعد نعته بما فيه، ويقال: هو مأخوذ من قولهم: وصف الثوب الجسم إذا أظهر حاله وبين هيئته (١٤٨)

لوصف عند الأُصوليين هو: ما دلّ على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه، أي: يدلّ على الذات بصفة. نحو: «أحمر» فهو بجوهر حروفه يدلّ على معنى مقصود وهو «الحمرة» (١٤٩)

و اصطلاحا: هو النعت، الوصفيّة، المشتقّ العامل، الظّرف، التّوكيد، عطف البيان، حرف الجر، الجارّ و المجرور، شبه الجملة، ضمير الفصل، الاسم الصّفة. (١٥٠)

يُعرّف المنهج الوصفي في اللغة على أنّه المنهج المعني بوصف لغة من اللغات، أو لهجة من اللهجات استنادًا إلى المستويات اللغوية المختلفة بمعنى دراستها في الجانب الصوتي، أو الصرفي، أو النحوي، أو الدلالي، بشرط تقييد هذه الدراسة في مكان معين وزمان محدد، فلا يُمكن أن يتبع الدارس المنهج الوصفي، ويترك المكان أو الزمان دون تقييد. (١٥١)

كما أنّ المنهج الوصفي يدرس اللغة بظواهرها الساكنة، على خلاف المنهج التاريخي الذي يدرس اللغة بظواهرها المتحركة غير المستقرة. (١٥٢)

وصفية مصطلح يطلق على اللسانيات الخاصة، والتي تقابل اللسانيات العامة، فهي –أي اللسانيات الخاصة. تطبيق للفروض النظرية التي أرستها النظريات اللسانية التي تنتمي إلى اللسانيات العامة (١٥٣)

ويذهب بعض الباحثين إلى تعريف الوصفية بالنظر إلى طريقة تناولها لبنية اللغة، "بدراسة اللغة أو اللهجة عن طريق (الوصف الدقيق) أصواتها ومقاطعها، وأبنيتها الصرفية وتراكيبها النحوية التي تعبر عن مجموعة من المعاني المختلفة، و دالة ألفاظها في ضوء العالقات السياقية داخل النص(١٥٤).

والظاهر من الحد السابق أنه المقصود بـ(الوصف الدقيق). وقد استعمل بعض الباحثين مصطلح)الوصف الواقعي(، وقصد به؛ «وصف النصوص اللغوية وصفا واقعيا دون تدخل من الباحث بفرض اجتهادات من ذاته أو فرض قوالب معيارية (١٥٥)

أما القرماني فقال : " فتركوا الاستواء فيه حيث قالوا : مررت بآخرينِ وآخرينَ أخريين وأخريات قيل : أنما جاز فيه , لان الغالب فيه معنى الوصفية لا التفضيل " . (١٥٦)

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة المصطلح الصرفي عند القرماني من خلال كتابه التوابع في الصرف، بوصفه نصًا تعليميًا ينتمي إلى مرحلة متأخرة من مراحل التأليف الصرفي، سعت إلى التيسير والتنظيم واستثمار الموروث الصرفي السابق. وقد حاول البحث الكشف عن طبيعة المصطلح الصرفي عند القرماني، من حيث مصادره، ودلالاته، واستعمالاته، وموقعه من المصطلح عند المتقدمين، ولا سيما الخليل بن أحمد وسيبويه، ومن تلاهم من البصريين والكوفيين.

فبعد التتبع والتحليل للمصطلحات الصرفية في كتاب التوابع في الصرف للقرماني، تبيّن أن المؤلف قدَّم جهدًا لغويًّا وصرفيًّا مهمًّا، يستحقّ أن يُستخرج ويُدرَس ويُسلَّط عليه الضوء. لقد أظهر القرماني عنايةً واضحة بالمصطلح الصرفي، من حيث

١٤٧ (تاج العروس 12: 523، مادّة: «وصف».

١٤٨ (المصباح المنير 1: 661، مادّة: «وصف».

١٤٩ (معجم مصطلح الأصول: 356

١٥٠ (المعجم المفصل في النحو العربي نويسنده : عزيزه فوال بابتى جلد : 1 صفحه : 574

١٥١ (محاضرات تقنيات البحث، مناهج البحث اللغوي، صفحة 7-3. بتصرّف.

١٥٢ (وسام مجيد البناء، الصرف العربي في علم اللغة التاريخي، صفحة 23. بتصرّف.

١٥٣ (ظ: اللغة واللغويات: 53

١٥٤ (منهج البحث اللغوي: .116

١٥٥ (الالسنية العربية: .48

١٥٦ (التوابع في الصرف , للقراماني , تحقيق إبراهيم حامد الإسناوي ص 131

ضبطه وتعليله وتقعيده، متأثرًا في كثير من الأحيان بمدرسة المتقدمين، ولا سيما المدرسة البغدادية. كما أنه لم يكتفِ بالنقل، بل كان له اجتهاده وموقفه من بعض المصطلحات، وإن لم يكن ذلك دائمًا صريحًا. وقد حرص على ترتيب موضوعاته وفق منطق صرفي دقيق، ما يجعل كتابه ذا بنية علمية متماسكة، وإن شابها شيء من الإيجاز أحيانًا.

لقد ساعدت بنية الكتاب على إظهار التصور الخاص للمؤلف حول الصرف باعتباره علمًا وظيفيًّا ذا صلة مباشرة بالتراكيب اللغوية الحية، فجاء كتابه جامعًا بين التقعيد والشرح، وبين الأصالة والتيسير، مما يجعل منه مادةً مناسبة لتأهيل دارسي الصرف في مراحله الأولى، وأداة لفهم تطوّر المصطلح الصرفي بين العصور.

وأظهرت الدراسة أن القرماني لم يكن مجرّد ناقلٍ للمصطلحات الصرفية، بل كان واعيًا بوظيفتها التعليمية والتفسيرية، فاختار منها ما يخدم غايته في الإيضاح، وربط المصطلح بالوظيفة والدلالة أكثر من ربطه بالحدّ المنطقي الصارم. كما تبيّن أن كتاب التوابع في الصرف يمثّل نموذجًا واضحًا للتأليف الصرفي في القرن العاشر الهجري، حيث يغلب عليه النزوع إلى الاختصار، والتقسيم، وربط القاعدة بالشاهد، مع حضورٍ ملحوظٍ للقرآن الكريم في الاستدلال. إذ يمثل كتاب «التوابع في الصرف» لجمال الدين إسحاق القرماني (ت ٩٣٠هـ) لبنةً مهمة في بناء الفكر الصرفي العربي خلال القرن العاشر الهجري، إذ أظهر فيه مؤلفه رغبته نحو التبسيط والوظيفية التعليمية للمصطلح الصرفي، مستندًا إلى تراث لغوي ثريّ ومتماسك.

وقد خلص البحث إلى أن المصطلح الصرفي عند القرماني يعكس تداخُل المدارس النحوية والصرفية، مع ميلٍ واضح إلى آراء الكوفيين في بعض القضايا، ولا سيما ما يتصل بلزوم الأفعال ومعاني الأبنية. وبذلك يكون القرماني قد أسهم – وإن في إطار تعليمي مختصر – في ترسيخ المصطلح الصرفي وتداوله، والمحافظة على استمراريته في مرحلة متأخرة من تاريخ الدرس اللغوي العربي.

النتائج:

تنوع المصطلحات الصرفية: استخدم القرماني طيفًا واسعًا من المصطلحات الصرفية، جديدة لم تكن متناولة ولم تقتصر على ما هو شائع في كتب الصرف كـ«الزيادة»، و«الحذف»، و«الإعلال»، و«الإبدال»، و«الميزان»، بل تعدت إلى جانبها مصطلحات نادرة أو مهجورة، ما يدل على سعة اطلاعه واستيعابه للتراث الصرفي.

ان استعماله لمصطلحات كالمطاوعة , والمغالبة, والتكييف, والاشتمال, والتولية ,والإشباع, والمقابلة.... , وذهب إلى ابعد من ذلك باستعمال مصطلحات مركبة كـ(العطف على الموازنة) ما هو الا دليل وعي القرماني و نبغة في علم الصرف , واهمية ما تناوله في كتابه (التوابع في الصرف)

دقة استعمال المصطلحات: كان القرماني حريصًا على توظيف المصطلحات في مواضعها الدقيقة، وفق السياق النحوي والصرفي المناسب، ما يعكس ضبطه للمصطلحات العلمية.

حضور البعد التعليلي: برز في استعمال القرماني للمصطلح الصرفي ميل واضح نحو التعليل والتفسير، إذ لا يكتفي بإيراد المصطلح، بل يربطه غالبًا بالقواعد والعلل الصرفية، مع ميل إلى القياس أكثر من السماع.

الاصطلاح المشترك مع النحو: ظهر تداخل واضح بين المصطلحات الصرفية والنحوية في بعض المواضع، مما يعكس طبيعة التأليف اللغوي التقليدي، الذي لم يكن يفصل بين علوم العربية بحدود صارمة.

الاعتماد على أصول مدرسية: تتقاطع مصطلحات القرماني مع ما ورد عند سيبويه والمبرد وابن جني، وهو ما يدل على استناده إلى مصادر نحوية وصرفية متينة من المدارس البصرية والبغدادية.

قلة المصطلحات المولَّدة: لم يظهر لدى القرماني ميل إلى توليد مصطلحات جديدة، بل اتسم خطابه اللغوي بالتمسك بالموروث الاصطلاحي التقليدي، مما يدل على رغبته في خدمة المتعلمين والدارسين من خلال الثبات الاصطلاحي.

إسهامه في تيسير الدرس الصرفي: يُعد كتاب التوابع في الصرف محاولة مهمة في تقريب الصرف لطلبة العلم، خاصة مع تنظيمه وترتيبه التعليمي، الأمر الذي يُبرز قيمته التربوية بالإضافة إلى قيمته العلمية.

تبيّن أن القرماني اعتمد في مصطلحاته الصرفية اعتمادًا أساسًا على التراث الصرفي السابق، ولا سيما مصطلحات الخليل

وسيبويه، مع إعادة توظيفها في سياق تعليمي مبسّط.

تبيّن أن القرماني اعتمد في مصطلحاته الصرفية اعتمادًا أساسًا على التراث الصرفي السابق، ولا سيما مصطلحات الخليل وسيبويه، مع إعادة توظيفها في سياق تعليمي مبسّط.

أظهر البحث أن المصطلح الصرفي عند القرماني يغلب عليه الطابع الوظيفي، إذ يركّز على بيان أثر الصيغة في المعنى أكثر من اهتمامه بالحدود النظرية المجردة.

كشفت الدراسة أن القرماني لم يلتزم مدرسة صرفية واحدة التزامًا صارمًا، بل أفاد من المدرستين البصرية والكوفيّة، مع ميلٍ ملحوظٍ إلى الاتجاه الكوفي في بعض القضايا، مثل المطاوعة والمغالبة.

اتضح أن كتاب التوابع في الصرف يعكس توجّه التأليف الصرفي في القرن العاشر الهجري نحو الاختصار والتنظيم والتقسيم، بما يخدم أغراض التعليم والتلقين.

بيّن البحث أن القرماني توسّع في استعمال المصطلحات الصرفية ذات الدلالة المعنوية، مثل: المطاوعة، والمغالبة، والصيرورة، والانفكاك، والتداخل، وربطها بالسياق الاستعمالي.

ثبت أن القرماني اعتمد الشواهد القرآنية اعتمادًا واضحًا في توضيح المصطلح الصرفي، مما يدل على وعيه بأهمية النص القرآني في تقعيد القواعد الصرفية.

أظهرت الدراسة أن بعض المصطلحات عند القرماني تشهد تداخلًا مفاهيميًا مع مصطلحات نحوية وبلاغية، وهو ما يعكس طبيعة التداخل المعرفي في الدرس اللغوي العربي.

أسهم القرماني من خلال كتابه في الحفاظ على استمرارية المصطلح الصرفي وتداوله في مرحلة متأخرة، وأسّس لخطاب صرفي تعليمي يتسم بالوضوح والاختصار.

المصادر

القرآن الكريم، بالرسم العثماني، رواية حفص عن عاصم.
الألسنية العربية، (اللسانية العربية) لتمام حسان (ت: ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.
إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.
الإفصاح في فقه اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، لعلي الجارم (المتوفى: ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م) ومصطفى أمين، مطبعة المعارف ومكتبتها، القاهرة، ١٩٤٣م.
تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ/١٤١٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
التوابع في الصرف، لمحمد بن يوسف القرماني (المتوفى: ٩٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم حامد الإسناوي، دار الغني عبد الغني أبو العزم، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، لمحمد علي التهانوي (المتوفى: ١١٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
دلالة المشتقات وإعمالها في الربع الثاني من القرآن الكريم، لجويرية محمد اليمني، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، د.ت.
ديوان امرئ القيس، شرح وتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
الاشتقاق ودوره في نمو اللغة، لسهير حفيان، دار الفكر، دمشق، د.ت.
شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري (المتوفى: ٥٧٣هـ/١١٧٧م)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، د.ت.
فقه اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
فقه اللغة مناهله ومسائله، لعبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م.
اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان (المتوفى: ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، عالم الكتب، القاهرة، د.ت.

المحيط في اللغة، لإسماعيل بن عباد الصاحب (المتوفى: ٣٨٥هـ)، دار عالم الكتب، بيروت، د.ت.
مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، لعبد العزيز الميمني، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي (المتوفى: ٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، لأحمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣م.
المعجم المفصل في النحو العربي، لعزيزة فوال بابستي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
المعجم المفصل في علوم اللغة الألسنيات، لمحمد حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
معجم مصطلح الأصول، لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
المنجد في اللغة العربية المعاصرة، للويس معلوف اليسوعي، دار المشرق، بيروت، د.ت.
المنهج الصوتي للنحو العربي في معاني القرآن، لعبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
النكت في تفسير كتاب سيبويه، لأبي علي الفارسي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.



السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

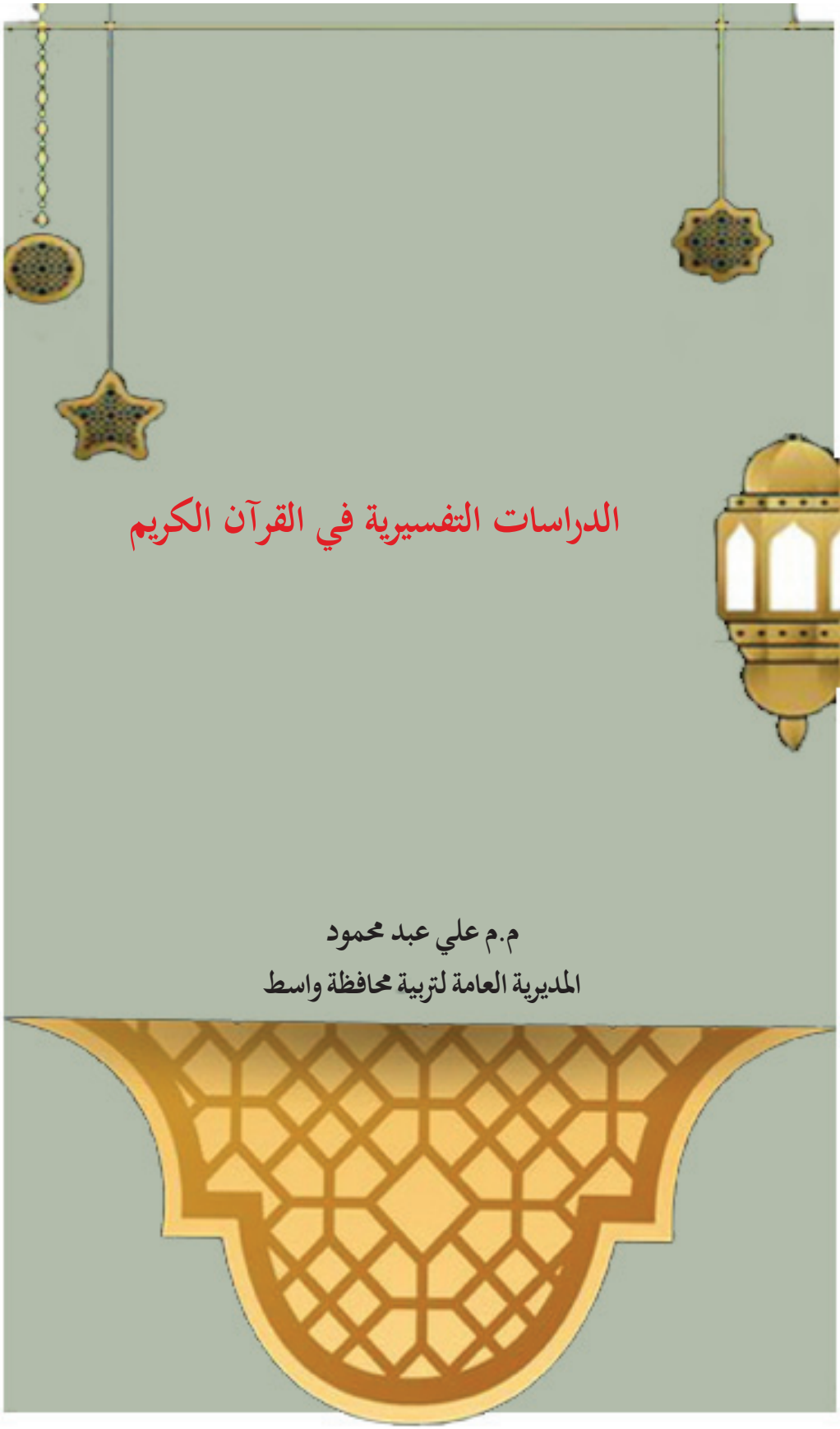

الدراسات التفسيرية في القرآن الكريم

م.م علي عبد محمود
المديرية العامة لتربية محافظة واسط

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(١٠) المجلد الأول
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

التفسير هو علم قائم بذاته المقصود منه بيان معاني القرآن الكريم فهو شيء واحد وهذا البيان يجب ان يكون هدف المفسر بل وظيفته الخاصة لكن الذي يختلف هو طريقته ومنهجه في التفسير, لذا فللتفسير طرق ومناهج مختلفة, كما اوردنا سابقاً واحد هذه الطرق هو التفسير بالمأثور او بالرواية فمصدر هذا التفسير هو القرآن و السنة و اقوال الصحابة والتابعين وهؤلاء كانوا اقرب الى الرسول(صلى الله عليه وآله) او كلام الرسول بذاته فهو الاقرب لتفسير آيات القرآن ويجب الرجوع الى هذا المنهج من التفسير إذ لا يصح أن يتعداه المفسر حتى وان كان يتبع منهج آخر لان التفسير بالأثر هو الركيزة التي انطلق منها تفسير القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، معاني القرآن، التفسير،المفسرون.

Abstract:

It is clear from the above that interpretation is an independent science whose purpose is to explain the meanings of the Holy Qur'an. It is one thing, and this clarification must be the goal of the interpreter, rather his special function, but what differs is his method and approach in interpretation. Therefore, interpretation has different methods and approaches, as we mentioned previously, and one of these methods is Interpretation by tradition or narration. The source of this interpretation is the Qur'an, the Sunnah, and the sayings of the Companions and Followers, and these were closest to the Messenger or the words of the Messenger itself. It is the closest to interpreting the verses of the Qur'an, and we must refer to this method of interpretation, as it is not right for the interpreter to go beyond it, even if he follows another method, because interpretation The impact is the foundation from which the interpretation of the Holy Qur'an began.

Keywords: The Holy Quran, meanings of the Quran, interpretation, interpreters.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين, والصلاة والسلام على أشرف المسلمين, سيّدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم, وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين.... أما بعد:

عرفنا أنّ التفسير هو الكشف عن معاني النص القرآني فإنه في ضوء هذا المنهج يكون النص القرآني المراد كشف معانيه مُنكشفاً ومُفسَّراً بنص قرآني آخر ، فالقرآن يُفسّر بعضه بعضا ، قال تعالى :" وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ"(النحل ٨٩) وحاشا أن يكون القرآن تبياناً لكل شيءٍ ولا يكون تبياناً لنفسه . كان الرسول هو المعلم الأول لهذا الكتاب الإلهي, قال تبارك وتعالى: "وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " (النحل ٦٤) فلفظة (لتبين) إشارة الى أنّ القرآن يحتاج الى تبيين, والتفسير بالمأثور أو التفسير الروائي أحد المناهج الشائعة في تفسير القرآن, وجاءت تسمية المصطلح من لفظة (الأثر ومنه حديث مأثور, أي ينقله خلف عن سلف, وسنن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : آثاره , فالمأثور هو الكلام المروي المذكور عن الآخرين , الذي ينقله خلف عن سلف، ومن هنا ورد مصطلح التفسير بالمأثور.

لذا فاتخذت من الذي سبق موضوعاً لدراسة بحثي وسميته (بالمناهج التفسيرية), واتخذت من منهج تفسير القرآن بالمأثور

مثالاً لذلك فكانت خطة البحث كالاتي:

المبحث الاول كان على مطلبين: الاول في مفهوم المنهج لغة واصطلاح, والثاني في مفهوم التفسير.

اما المبحث الثاني ايضاً احتوى على مطلبين الاول كان في نشأة التفسير , والثاني التفسير بالاثر.

وبعد ذلك خلاصة البحث والخاتمة.

اما مادة البحث فقد استقيتها من عدة مصادر قديمة وحديثة وكذلك اخذت من مجالات منشورة, فكانت كتب تفسير القران منها تفسير الطبري وغيرها هي التس استمدت موضوعات البحث منها, اما الكتب الحديثة منها التفسير والمفسرون, مناهج البحث العلمي وكذلك رجعت الى معاجم اللغة من القاموس ومقاييس اللغة ولسان العرب وغيرها كثير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين, فإنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الاول:

المطلب الاول: مفهوم المنهج:

المنهج لغة: قال ابن فارس:» مادة نهج تطلق على اصلين او معنيين متباينين: الاول النهج, الطريق ونهج لي الامر: اوضحه, وهو مستقيم المنهاج. والنهج: الطريق ايضاً والجمع مناهج والاخر انقطاع"(١).

اما الراغب فقال:" ان النهج الطريق الواضح, ونهج الامرُ وانهج: وضح ومنهج الطريق ومنهاجه. قال تعالى (٢)" لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً"(٣).

وقيل:" ان نهج وانهج لغتان بمعنى وضح واستبان وطريق نهج: اي بين واضح وهو النهج, ومنهج الطريق وضحه, والمنهاج كالمنهج الطريق الواضح, والنهج الطريق المستقيم"(٤).

وقال الطبري:" اما المنهاج, فإن اصله: الطريق البين الواضح, يقال منه: هو طريق نهج, ومنهج بين كما قال الراجز:

من يك في شكٍ فهذا فلجماء رواء وطريق نهج

ثم يستعمل في كل شيء كان بيناً واضحاً سهلاً"(٥).

وما جاء في المعجم الوسيط:" نهج الطريق, ينهج نهجاً ونهوجاً: وضح واستبان. نهج الانسان الطريق, سلكه وبينه... وانهج الطريق وضح واستبان"(٦).

وللمنهج استعمالان: حسي ومعنوي.

-الاستعمال الحسي: فيطلق على الطريق الواضحة المستقيمة التي يعرفها الانسان ويتمكن من سلوكها والسير عليها بقدميه.

-الاستعمال المعنوي: فيطلق على الخطة المرسومة ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم(٧).

المنهج اصطلاحاً: للمنهج معنيان الاول عام, والثاني خاص نجده عند الباحثين في الدراسات التفسيرية.

الاول: المنهج العام قيل فيه هو:» منظومة من القواعد والضوابط التي تركب وتنظم العمل الذي يهدف الى حل مشكلة معرفية باستقراء جميع مكوناتها التي يظن انها اساس الاشكال»(٨).

١. مقاييس اللغة, ٣٦١/٥.
٢. المائدة, ٤٨.
٣. غريب مفردات القرآن, ٨٢٥/١.
٤. لسان العرب, ٣٨٣/٢.
٥. جامع البيان في تأويل القرآن, ٣٨٤/١٠.
٦. المعجم الوسيط, ٩٥٧.
٧. المصدر نفسه.
٨. ابجديات البحث في العلوم الشرعية, ٤٠.

كما عرف بأنه:" عبارة عن اسلوب من اساليب التنظيم الفعالة لمجموعة من الافكار المتنوعة والهادفة للكشف عن حقيقة تشكل هذه الظاهرة او تلك"(٩).

قال فهد الرومي:" المنهج هو السبيل التي تؤدي الى ذلك الهدف المرسوم"(١٠).

وعرف بأنه:" مجموعة من القواعد المنظمة والمتسقة التي تسوق عند بحث موضوع معين الى نتائج علمية مرتبة وخالية من التناقض فهو في النهاية الطريق العلمي الواضح المعالم ولكي يكون واضحاً فعلاً فإن من الواجب ان تترتب القواعد التي يتكون منها ترتيباً سليماً يحقق النتائج المرجوة الخالية من التناقض"(١١).

وعرفه الخالدي بقول:" الخطة العلمية الموضوعية المحددة المرسومة الدقيقة التي يتعرف عليها الباحث او الدارس ويقف على قواعدها واسسها ويلتزم بها لتكون منهجية موضوعية صحيحة"(١٢).

ثانياً: المنهج بمعناه الخاص: التفسير من الاعمال العلمية الكبيرة التي ينتهج فيها المفسرون مناهج متنوعة متعددة الوصول الى اهدافهم :

قال الخالدي:" هو الخطة المرسومة المحددة الدقيقة التي تتمثل في القواعد والاسس والمنطلقات التي تعرف عليها المفسر والتي انطلق منها في فهمه للقرآن الكريم والتي التزم بها في تفسيره له هذه القواعد والاسس كانت ضوابط له ولتفسيره حكمته وهو يتعامل مع كتاب الله ويفهمه ويفسره فلم يخالفها ولم يخرج عنها"(١٣).

ويرى ابراهيم شريف أنه:" الطريقة التي يسلكها المفسر ليحقق غاية الاتجاه الذي يرمي اليه اي انه الوعاء الذي يحتوي افكار الاتجاه"(١٤).

ومنهم من عرفه:" مناهج او منهج المفسرين المقصود بها الطرائق والخصائص التي يتميز بها التفسير يعني ان مناهج المفسرين هي الطرق والشروط التي اتبعوها في تفاسيرهم"(١٥).

المطلب الثاني: مفهوم التفسير:

التفسير لغة:" هو مصدر من الجذر(فسر) وعناه الابانة والتوضيح والكشف, وهو المعنى الذي ثبتته المعاجم العربية و» فسر» البيان. وقد فسرت الشيء افسره بالكسر فسرا, والتفسير مثله, والفسر كالتفسير, جاء في المقاييس:» فسر الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وايضاحه من ذلك الفسر يقال: فسرت الشيء والفسر والتفسرة: نظر الطبيب الى الماء وحكمه فيه»(١٦).

ومنه السفر قال احمد بن فارس:" سفر السين والفاء والراء اصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء من ذلك السفر يسمى بذلك لأن الناس ينكشفون عن اماكنهم, ويقال: سفر بين القوم سفارة اذا اصلح فهو من الباب لأنه ازال ما كان هناك من عداوة و خلاف وسفرت المرأة عن وجهها اذا كشفته واسفر الصبح وذلك انكشاف الظلام"(١٧).

وقال الزجاج:" قيل للكاتب سافر وللكتاب سفر, لأن معناه أنه يبين الشيء ويوضحه, ويقال أسفر الصبح إذا اضاء"(١٨).

٩. منهجية البحث العلمي, ٣٥.
١٠. بحوث في اصول التفسير ومناهجه, ٥٥.
١١. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين, ١٧.
١٢. التفسير الكاشف, ١٣/١.
١٣. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين, ١٧-١٨.
١٤ . مناهج البحث العلمي, ٢٨.
١٥ . مدخل الى مناهج المفسرين, ٢٢٦.
١٦ . مقاييس اللغة, ٨٢/٢.
١٧ . المصدر نفسه.
١٨ . المحكم والمحيط الاعظم, مادة سفر, ١١/٤ .

والمادة بتقاليبها الستة تدل على البيان والكشف والتوضيح واستخدم القرآن هذه المادة بمعنى البيان والكشف قال تعالى:" ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا"(١٩), اي بياناً وكشفاً, لذلك فالتفسير: "هو الشرح والبيان وتفسير القرآن: من العلوم الاسلامية يقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم, وما انطوت عليه آياته من عقائد واسرار وحكم واحكام»(٢٠).

التفسير اصطلاحاً: قال الزركشي:» هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه,... واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ»(٢١).

ونرى اكثر العلماء يعرفون التفسير بأنه:" علم يبحث فيه عن احوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"(٢٢) .

مفهوم مناهج المفسرين:" هي الاساليب التي يتبعها المفسرون لبيان مراد الله تعالى من آيات القرآن الكريم حسب طاقته البشرية»(٢٣).

الحاجة الى علم التفسير:

ان نهضة الامة وتحفزها الى العمل الصالح وانطلاقها الى الدعوة الى الله لا يكون الا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن ونظمه التي ذكرت فيها جميع العناصر التي تؤدي الى سعادة العنصر البشري وان العمل بهذه التعاليم لا يكون الا بعد فهم القرآن وتدبره والوقوف على ما حواه من تعاليم وارشاد والالمام بمبادئه عن طريق تلك القوة التي يحملها اسلوبه المعجز وهذا لا يتحقق الا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه الفاظ القرآن وهو ما نسميه بعلم التفسير فالتفسير هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر وانقاذ الناس واعزاز العالم, فالحاجة الى التفسير تكمن في البيان للتذكر والاعتبار بمعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والاخلاق , وليكن هدفه الاعلى تجلية هدايات القرآن وتعاليمه وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن على وجه يجتذب الارواح ويفتح القلوب ويدفع النفوس الى الاهتداء بهدي الله وهذا هو الخليق باسم التفسير وفيه يساق الحديث اذا تكلمنا عن فضله والحاجة اليه(٢٤).

المبحث الثاني

المطلب الاول: نشأة التفسير:

نشأ التفسير منذ عهد النبوة فقدكان بعض الصحابة يسألون عن بعض المفردات الغريبة, وما صعب عليهم فهمه وادراك معانيه, فكان الرسول يفسر القرآن لأصحابه لان الله كلفه بمهمة التبيان بقوله تعالى(٢٥):" وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما انزل اليهم ولعلهم يتفكرون", فالتفسير بدأت نواته الاولى منذ عهد النبوة لحاجة الناس لفهم كلمات القرآن ومعانيه ولكنه لم يدون بل روي مشافهة عن النبي وكان فهم الصحابة للقران متفاوتاً بحسب قدراتهم العقلية(٢٦).

مر التفسير بمراحل اولها: مرحلة النشأة والتأسيس: وهذه مرت بمراحل منها:

التفسير في عهد النبي: يعتبر الرسول اول مفسر للقرآن الكريم, فقد فسر من القرآن الكريم ما احتاج الصحابة الى

١٩ . الفرقان, ٣٣.
٢٠ . المعجم الوسيط, مادة سفر .
٢١ . البرهان في علوم القرآن, ١٤/١.
٢٢ . التفسير والمفسرون, ١٣/١.
٢٣ . مناهج المفسرين, ١٥/١.
٢٤ . ينظر: مناهل الغرفان في علوم القرآن, ٧.
٢٥ . النحل, ٤٤.
٢٦ . ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين, ٣٥.

تفسيره وكانوا يروون التفسير عنه عليه الصلاة والسلام كرواياتهم للحديث ولم يدون منه شيء مستقل بنفسه, انما كتب مختلطاً مع الحديث ولم يكن تفسير القرآن يدون في عهد رسول الله كعلم مستقل بنفسه, وانما كان يروى منه عن النبي ما كان يتعرض لتفسيره كما كان يروى عنه صلوات الله عليه الحديث الشريف(٢٧), ويغلب على التفسير في عهد النبوة التفسير بالأثر, سواء تفسير القرآن بالقرآن, او بالسنة وهو تفسير الوحي بالوحي, ولم يفسر القرآن كاملاً على الراجح, لأن العلماء اختلفوا في مقدار ما فسره رسول الله(٢٨).

التفسير في عهد الصحابة: توفرت للصحابة رضوان الله عليهم اسباب عديدة جعلتهم يفسرون القرآن ومن تلك الاسباب ما ثبت عندهم من السنة النبوية ومنها تفسير النبي وكذلك معاينتهم لنزول القرآن وعلمهم بكيفية نزوله واسباب النزول كما كانوا على سليقة لغوية تسمح لهم بفهم الكثير من الفاظه ومعانيه فهذه اسباب اهلتهم ليواصلوا ما اسسه رسول الله رغم تفاوتهم في فهم القرآن وتفسيره ومصادرهم كانت القرآن الكريم والسنة النبوية واللغة العربية واهل الكتاب والاجتهاد والفهم (٢٩), وتفسير الصحابة له مكانة رفيعة اذ يرتب بالدرجة الثالثة بعد تفسير القرآن بالقرآن وتفسير السنة للقرآن اذ قال الزركشي:" فإن لم يوجد في السنة يرجع الى اقوال الصحابة فإنهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن ولما اعطاهم الله من الفهم العجيب فإن لم يوجد ذلك يرجع الى النظر والاستنباط"(٣٠), وقيل في تفسيرهم ايضاً:" ليعلم طالب الحديث ان تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل حديث مستند"(٣١), وقال ابن الصلاح في مقدمته:" ما قيل من ان تفسير الصحابي حديث مسند فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي او نحو ذلك"(٣٢).

وغلب على التفسير في هذا العهد التفسير بالمأثور والاجتهاد في مسائل جديدة باعتماد القياس كما قال ابن القيم:" وقد كان اصحاب رسول الله يجتهدون في النوازل ويقيسون بعض الاحكام على بعض ويعتبرون النظير بنظيره"(٣٣).

واشتهر عدد من الصحابة بالتفسير وكان لهم دور كبير في نشره وتأصيله وارساء الاسس الاولى لمدارس التفسير ومنهم: الخلفاء الاربعة, وعبدالله بن مسعود, وعبدالله بن عباس, وأبي بن كعب, وزيد بن ثابت, وابو موسى الاشعري, وعبدالله بن الزبير(٣٤).

٣. التفسير في عهد التابعين: بداية هذه المرحلة كانت امتداداً لعهد الصحابة كون التابعون تتلمذوا على الصحابة, ولكن بمرور الوقت ظهرت مستجدات أدت الى تغيير منهج التعامل مع تفسير القرآن الكريم كما تزامن عهدهم مع بداية تدوين العلوم وانفصالها عن بعضها, فالتفسير كان مدوناً مع السنة ثم انفصل عنها, ويعتبر اول من صنف في التفسير الملك بن جريح المكي ثم بعده العلماء في تفسير القرآن وتدوينه وسلك كل فريق مسلكاً يأوي اليه وذوقاً يعتمد عليه(٣٥), واعتبار تفسير التابعي حجة امر اختلف فيه العلماء على اختلاف انواع التفسير المنقولة عن التابعين(٣٦).

٤. التفسير في مرحلة التدوين: وبدايتها من القرن الثالث الهجري وكان تدوينه ضمن الحديث فالتفسير يعتبر باباً من ابوابه ولم يخص بمؤلف خاص قيل:" بدأ تدوين التفسير بعد عهد الصحابة والتابعين حيث ابتدأ التدوين للحديث فكانت ابوابه

٢٧ . ينظر: اصول التفسير وقواعده, ٣٢.
٢٨ . ينظر: التفسير والمفسرون, ١/٣٩.
٢٩ . ينظر: قواعد التفسير, ١/١٥٨
٣٠ . البرهان, ٢/١٧٢.
٣١ . اعلام الموقعين عن رب العالمين, ١/٢٠٣.
٣٢ . التفسير والمفسرون, ١/٧١.
٣٣ . مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث, ٢٩.
٣٤ . ينظر: التفسير والمفسرون, ١/٤٩.
٣٥ . ينظر: اصول التفسير ومناهجه, ٢٩.
٣٦ . ينظر: اعلام الموقعين, ٤/١١٨-١٥٥.

متنوعة وكان التفسير باباً من هذه الابواب التي يشتمل عليها الحديث فلم يفرد له تأليف خاص به فيه تفسير القرآن سورة سورة واية اية من مبدئه الى منتهاه وكان العلماء يجمعون الى جوار الحديث ما روي من تفسير القرآن الكريم منسوب الى النبي او الى الصحابة او الى التابعين... ومن تفاسير هذه المرحلة تفسير محمد بن جرير الطبري, وابو بكر بن المنذر النيسابوري, وابن ابي حاتم وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد الى رسول الله والصحابة والتابعين وتابع التابعين فهي من قسم التفسير للقرآن بالمأثور"(٣٧).

٥ .التفسير في مرحلة التنوع: توسع مجال علم التفسير وتنوع فظهرت اتجاهات متعددة وكل منها يخدم فكرة او مبدأ او مذهب يقول الذهبي: "وهكذا تدرج التفسير واتجهت الكتب المؤلفة فيه اتجاهات متنوعة وتحكمت المصطلحات العلمية والعقائد المذهبية في عبارات القرآن الكريم فظهرت اثار الثقافة الفلسفية والعلمية للمسلمين في تفسير القرآن"(٣٨), ثم بين اسباب التنوع والاتجاهات التي ظهرت في التفسير فقال:" وإنا نلحظ في وضوح وجلاء ان كل من برع في فن من فنون العلم يكاد يقتصر تفسيره على الفن الذي برع فيه فالنحوي تراه لا هم له الا الاعراب وذكر ما يحتمل في ذلك من اوجه كالزجاج والواحدي في البسيط وابي حيان في البحر المحيط"(٣٩).

وهكذا فسر كل صاحب فن او مذهب مع فنه او يشهد لمذهبه وقد استمرت هذه النزعة العلمية العقلية الى اليوم وراجت في بعض العصور رواجاً(٤٠).

فالتفسير تحول من التقعيد العام الى التفريغ والاستطراد في ايراد المسائل والمباحث التي لها علاقة بالتفسير:" لقد كان كل واحد من هؤلاء المفسرين يفسر القرآن وفق العلم الذي مهر فيه وغلب عليه فالمختص في اللغة غلب على تفسيره مباحث اللغة والبيان على حساب باقي المباحث التفسيرية والمتخصص في الفقه والاحكام غلب هذا اللون على تفسيره... وبذلك تحول التفسير من المنهج الجامع الى المنهج الغالب وبذلك انتقل التفسير من طور التأصيل الى طور التفريغ"(٤١), فقد حدد الخالدي تلك الاتجاهات فقال:" وظهرت في هذه المرحلة عدة اتجاهات للتفسير المفرغ على اساس المنهج الغالب من اشهرها, التفسير بالمأثور, التفسير البياني, التفسير العقلي, التفسير القريب من المنهج الجامع, والتفسير الفقهي"(٤٢).

ثانياً: التفسير في مرحلة التجديد (العصر الحديث):

تبدأ هذه المرحلة من العصر الحديث والذي يبدأ من القرن العشرين الميلادي او القرن الرابع عشر الهجري واطلق عليها اسم التجديد لأنها اهم صفة مميزة لها, ومفهوم التجديد كما عرفه الخالدي:» التجديد الصحيح السليم, المنضبط بالضوابط العلمية الملتزم بالأسس المنهجية التجديد القائم على الابداع والتحسين والجة والاستفادة من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة وتوسيع ابعاد معاني الآيات القرآنية وإحسان تنزيلها على الواقع الذي تعيشه الامة والعمل على حل مشكلات الامة على هدي حقائق القرآن الكريم"(٤٣).

---

٣٧ . تفسير آيات الاحكام, ١٢٩.
٣٨ . التفسير والمفسرون, ١٠٧/١.
٣٩ .المصدر نفسه, ١٠٨/١.
٤٠ . تعريف الدارسين بمناهج المفسرين, ٤٤.
٤١ . تعريف الدارسين بمناهج المفسرين, ٤٢.
٤٢ . تعريف الدارسين بمناهج المفسرين, ٤٣-٤٤.
٤٣ . ينظر: مناهل الغرفان في علوم القرآن, ٧.

وكانت بدايات هذه المرحلة بما انتجه علماء النهضة والتجديد في العلوم الاسلامية وعلى رأس هؤلاء محمد عبده الذي ارسى معالم مدرسة خاصة في تفسير القرآن الكريم وكان له طلاب واصلوا المسيرة من امثال: محمد رشيد رضا... وشهدت هذه المرحلة انتاجاً تفسيرياً غزيراً ومتنوعاً ومن التفاسير التي ظهرت ايضاً تفسير محاسن التأويل للقاسمي, وتفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد, وتفسير التحرير والتنوير لابن باديس, وتفسير في ظلال القرآن لابن قطب, وكان اللون الغالب على تفسير هذه المرحلة هو التفسير الاجتماعي الذي حاول فيه اصحابه ربط معاني القرآن الكريم بالواقع العملي للامة واصلاح ما فسد منه انطلاقاً من وحي القرآن الكريم, وكذلك ظهر لون جديد في التفسير وهو التفسير العلمي القائم على مراعاة الحقائق العلمية والنظريات العلمية في بيان معاني الايات القرآنية واستنباط الاشارات الى تلك الحقائق القرآنية(٤٤).

المطلب الثاني: انواع التفسير:

يُعَد تفسير القرآن الكريم علماً يَهتمّ بالأصول التي تُعرَف بها معاني كلام الله تعالى، وما تُشير إليه آياته حسب المقدرة البشريّة، وهو من أشرف العلوم، وأجلّها؛ لأنّ موضوعه مُتعلّق بكلام الله تعالى، ويسعى هذا العلم إلى تحقيق الإلمام بما في كتاب الله تعالى, للوصول إلى الغاية العُظمى؛ وهي السعادة في الدارَين؛ الدُّنيا، والآخرة، وهو يستمدّ مصادره من القرآن نفسه، ومن السنّة النبويّة، ومن كلام المُتخصّصين فيه، ولأهميّة هذا العلم، ومكانته، فإنّ حُكم تعلُّمه واجبٌ كفائيّ على أهل كلّ بلدة، ويُشار إلى أنّ هذا العلم يشتمل على قضايا الأمر، والنَّهي، والمواعظ، وبيان الأخبار الواردة في القرآن الكريم(٤٥).

انواع تفسير القرآن من حيث منهجية التفسير:

١. التفسير بالمأثور
٢. التفسير بالقرآن
٣. التفسير بالسنة
٤. التفسير باقوال الصحابة والتابعين
٥. تفسير ايات الاحكام.

– انواع تفسير القرآن من حيث طريقة التفسير:

١. التفسير الاجمالي
٢. التفسير التفصيلي او التحليلي
٣. التفسير المقارن
٤. التفسير الموضوعي(٤٦).

وسنأخذ التفسير بالاثر موضوعاً للدراسة:

التفسير بالمأثور اي بالرواية:

فالأثر في اللغة:» بقية الشيء وهو العلامة الفرعية التي تدل على اصل الشيء وحقيقته مثل اثر الرجل في الطين فهو فرع للأصل الحقيقي الذي هو القدم او هو أثر للمؤثر الحقيقي وهو القدم فالأثر يدل على المسير والبعرة تدل على البعير,

٤٤ . ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين, ٤٤-٤٥.
٤٥ . ينظر: بيان المعاني, ٦/١.
٤٦ . ينظر: التفسير والتأويل, ١٣-١٦.

فلو وجدت بعراً في طريقك فإنك تعرف انه قد مر من هذا الطريق بعير»(٤٧) .

اما اصطلاحاً فقيل:" التفسير علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد (ص) وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه"(٤٨).

قال الذهبي:" يشمل التفسير بالمأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض اياته وما نقل عن الرسول صلى الله وعليه وآله وما نقل عن الصحابة وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح امراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم"(٤٩).

نقل عن الزرقاني:" هو ما جاء في القرآن او اسنة او كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه ثم ذكر ما نقل عن التابعين مختلف فيه فقال: اما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء منهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً ومنهم من قال انه من التفسير بالرأي"(٥٠).

لذا فالتفسير بالمأثور هو: التفسير الذي يعتمد على الاقوال الصحيحة المنقولة والاثار الواردة في الاية فيذكرها, ولا يجتهد في تفسير اية او بيان معنى من غير دليل ولا فائدة في معرفته ما لم يأتي فيه نقل صحيح, فالتفسير المأثور يعتمد الرواية والنقل الصحيحان(٥١).

ومصادره: القرآن الكريم, والسنة الصحيحة, واقوال الصحابة الثابتة, واقوال التابعين الذين اخذوا العلم عن الصحابة ومن اهم المصادر التي المؤلفة فيه: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري, وتفسير القرآن العظيم لابن كثير, والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي, واضواء البيان في ايضاح القرآن للشنقيطي.

مصادر التفسير بالمأثور:

١ .القرآن الكريم: تفسير القرآن بالقرآن افضل طرق التفسير ومن امثلته قال تعالى (يايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم) (٥٢), فقوله (الا ما يتلى عليكم) فسر بالاية رقم ٣ من السورة وهي قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقودة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق) (٥٣), ومن ذلك ايضاً قوله تعالى (ان الانسان خُلق هلوعاً) (٥٤), فسر بالايات التي بعده من قوله تعالى(اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً الا المصلين) (٥٥).

٢ .السنة النبوية: قال تعالى(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (٥٦), قال الامام احمد:"

---

٤٧ .دراسات في علوم القرآن الكريم, ٤٨.
٤٨ . الاتقان, ١٧٤/٢.
٤٩ .التفسير والمفسرون, ١١٢/١.
٥٠ . مناهل العرفان, ١٢/١.
٥١ . اصول التفسير ومناهجه, ٧١.
٥٢ . المائدة, ١.
٥٣ . المائدة, ٣.
٥٤ . المعارج, ١٩.
٥٥ . المعارج, ٢٠.
٥٦ . النحل, ٤٤.

السنة تفسر القرآن وتبينه"(٥٧), ومن ذلك قوله تعالى(غير المغضوب عليهم ولا الضالين)(٥٨), فسر الرسول (ص) المغضوب عليهم باليهود, والضالين هم النصارى, رواه الترمذي عن عدي بن حاتم(٥٩).

٣ .اقوال الصحابة: اذا لم تجد تفسير القرآن في القرآن ولا في السنة فبذلك نرجع الى تفسير الصحابة فانهم اعلم بذلك لما اختصوا به من مجالسة الرسول ومشاهدة القرائن والاحداث والوقائع.

٤ .اقوال التابعين: وقد اختلف العلماء في الرجوع الى اقوال التابعين اذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا في اقوال الصحابة فمنهم من عد اقوال التابعين مصدراً من مصادر التفسير بالمأثور ومنهم من عدها كسائر اقوال العلماء.

اسباب الاختلاف في التفسير بالمأثور:

وقع الاختلاف بين السلف في التفسير بالمأثور ولعدة اسباب منها:

ان يكون في الاية اكثر من قراءة فيفسر كل منهم الاية على قراءة مخصوصة ومن ذلك اختلافهم في معنى سُكرت من قوله تعلى(ولو فتحنا لهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سُكرت ابصارنا بل نحن قومٌ مسحورون)(٦٠), قال قتادة:" من قرأ سُكرت مشددة يعني سدت ومن قرأ سكرت مخففة فإنه يعني سُحرت"(٦١).

ان يكون الاختلاف في الاعراب فان للإعراب اثره في تفسير الاية ومن ذلك اختلافهم في قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب)(٦٢), فقد اختلفوا في الراسخون فقيل عطف نسق على لفظ الجلالة وقيل مبتدأ والخبر في قوله تعالى (يقولون آمنا به) فعلى القول الاول ان الراسخين يعلمون تأويله وعلى القول الثاني لا يعلمون وسبب هذا الاختلاف هو في الاعراب.

ومن اسباب اختلاف احتمال اللفظ اكثر من معنى كالاشتراك اللغوي فإن بعض الكلمات لها اكثر من معنى في اللغة كلفظ قسورة الذي يطلق على الرامي وعلى الاسد ولفظ النكاح الذي يطلق على العقد وعلى الوطء ولفظ القرء الذي يطلق على الحيض وعلى الطهر وهناك اسباب اخرى غير ذلك(٦٣).

ضوابط التفسير بالمأثور:

١ .صحة السند عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم او عن الصحابة.

٢ .التفسير بالمأثور قد يدخله الوضع وسرى فيه الدس والخرافات ويرجع الى امور منها:

أ. ما دسه اعداء الاسلام مثل زنادقة اليهود الذين تظاهروا بالإسلام لدس الاخبار المحرفة التي يجدونها في كتبهم.

ب. ما دسه اصحاب المذاهب الباطلة الذين افتروا الاحاديث ونسبوها لرسول الله او الى اصحابه.

ج. نقل كثير من الاقوال المنسوبة الى الصحابة بغير اسناده مما ادى الى اختلاط الصحيح بغير الصحيح والتباس الحق بالباطل, لذا فإنه ينبغي التثبت عند الرواية للتفسير بالمأثور وعلى هذا فإن التفسير بالمأثور نوعان:

احدهما: ما توافرت الادلة على صحته وقبوله.

٥٧ . ينظر: الجامع لأحكام القرآن, ١/٣٩.
٥٨ .الفاتحة, ٧.
٥٩ . ينظر: جامع الاصول, لابن الاثير, ٢/٧.
٦٠ .الحجر, ١٤-١٥.
٦١ . تفسير بن جرير الطبري, ١٤/١٠.
٦٢ .ال عمران, ٧.
٦٣ . ينظر: بحوث في اصول التفسير ومناهجه, ٧٨.

ثانيهما: ما لم يصح لسبب من الاسباب السابقة وهذا يجب رده ولا يجوز قبوله ولا الاشتغال به الا لتمحيصه او التنبيه الى ضلاله حتى لا يغتر به احد(٦٤).

اقسام التفسير بالمأثور:

التفسير المحمود – التفسير المذموم:

تفسير الصحابة والتابعين وتفسير الذين اعتمدوا على اقوال الصحابة والتابعين بالاسانيد الصحيحة وتفسير اهل الرأي الموفق الذين جمعوا بين المأثور الصحيح مع حذف اسانيده وبين آرائهم العلمية المعتدلة كل هذه الثلاثة من التفسير المحمود ويغلب هذا النوع الثالث في عصرنا الحاضر اذ تجمع التفاسير لدينا بين معانٍ مأثورة ومعان توسعوا في ذكرها عن طريق الرأي والاجتهاد المعتمد على العلم والاعتدال, وهناك من قال انه تفسير مذموم قالوا واشهر الغارقين في هذا الضلال الرماني والقاضي عبد الجبار ثم اختلفوا في الزمخشري فمنهم من عد تفسيره من هذا النوع لما فيه من مناحي الاعتزال ولكن عدالة الاحكام تقضي بأن نسوي بين جميع التفاسير وان نحاكمها على مبدأ واحد فما وافق وجه الصواب كان بمنأى عن البدع والاهواء فهو محمود وما تورط منها في الخطأ وتخبط في الهوى والبدع فهو مذموم (٦٥).

المؤلفات في التفسير بالمأثور:

جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري.

بحر العلوم للسمرقندي.

الكشف والبيان عن معاني القرآن للثعلبي.

معالم التنزيل للبغوي.

المحرر الوجيز لابن عطية.

تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي.

الخلاصة:

تبين مما سبق ان التفسير هو علم قائم بذاته المقصود منه بيان معاني القرآن الكريم فهو شيء واحد وهذا البيان يجب ان يكون هدف المفسر بل وظيفته الخاصة لكن الذي يختلف هو طريقته ومنهجه في التفسير, لذا فللتفسير طرق ومناهج مختلفة, كما اوردنا سابقاً واحد هذه الطرق هو التفسير بالمأثور او بالرواية فمصدر هذا التفسير هو القرآن و السنة و اقوال الصحابة والتابعين وهؤلاء كانوا اقرب الى الرسول او كلام الرسول بذاته فهو الاقرب لتفسير ايات القرآن ويجب الرجوع الى هذا المنهج من التفسير اذ لا يصح ان يتعداه المفسر حتى وان كان يتبع منهج آخر لان التفسير بالأثر هو الركيزة التي انطلق منها تفسير القرآن الكريم.

الخاتمة:

اهم ما جاء من النتائج في البحث اذكر منها:

إن طريقة التفسير لم تكن واحدة والمناهج فيه لم تكن متفقة بل قد ظهرت اتجاهات متعددة ومناهج مختلفة هناك التفسير بالاثر والتفسير بالرأي والاتجاهات مختلفة مثل اللغوي والباطني والفقهي والعلمي والسياسي والكلامي والادبي والبلاغي

٦٤ . ينظر: مناهل العرفان, ٤٩٣/١.

٦٥ . ينظر: التفسير والمفسرون, ٢٥٨/١.

وغيرها.

مدرسة التفسير بالمأثور هو اول مدرسة ظهرت واهم معالمها تفسير القرآن بالقرآن والسنة النبوية وتفسير الصحابة والتابعين.

يرى العلماء ان التفسير بالمأثور ينبغي ان يكون هو الاداة الاساسية الاولى التي يكون منها الانطلاق في التفسير ولا يصح تجاوزها اذ هو السبيل الى الامن من الغلط والعصمة من الانحراف والسلامة من القول في كتاب الله تعالى بغير علم.

ان اعمال الفكر في كتاب الله تعالى للوصول الى فهم جديد امر مطلوب ما لم يجنح عن المنهج السليم الذي التزمته امة الاسلام عبر القرون التجديد القائم على الابداع والتحسين والجدة والاستفادة من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة وتوسيع ابعاد معاني الايات القرآنية وتنزيلها على الواقع الذي تعيشه الامة.

ان الامة الاسلامية تواجه مشكلات وتحديات منها العزوف عن العلم الشرعي عامة وقلة المتخصصين المتمكنين في علم التفسير والاعتماد الكامل في البحث والتعلم على الوسائل الحديثة وضعف كثير من المؤلفات المعاصرة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
معجم مقاييس اللغة, احمد بن زكريا بن فارس, ت: عبد السلام هارون, ١٩٧٩م.
غريب مفردات القرآن, الراغب الاصفهاني, ت: ابراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٤م.
لسان العرب, محمد بن مكرم بن منظور, ت: عبدالله علي الكبير, دار المعارف, القاهرة.
جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد الطبري, ت: احمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط١, ٢٠٠٠.
ابجديات البحث في العلوم الشرعية, فريد الانصاري, مطبعة النجاح, الدار البيضاء, ١٩٩٧م.
منهجية البحث العلمي, محمد عبيدات واخرون, دار وائل للنشر, عمان, ١٩٩٩م.
المعجم الوسيط, ابراهيم انيس واخرون, مجمع اللغة العربية, مكتبة الشروق, القاهرة, ٢٠٠٤م.
بحوث في اصول التفسير ومناهجه, فهد الرومي, مكتبة التوبة.
تعريف الدارسين بناهج المفسرين,
التفسير الكاشف, محمد جواد مغنية, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٨١م.
مدخل الى مناهج المفسرين, محمد السيد جبريل, نقلاً عن الرازي ومنهجه في التفسير, صفوت مصطفى.
البرهان في علوم القرآن, بدر الدين الزركشي, ت: ابو الفضل ابراهيم, دار احياء الكتب العربية, عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
التفسير و المفسرون, محمد حسين الذهبي, مكتبة, وهبة, ط٧.
مناهل العرفان في علوم القرآن, محمد عبد العظيم الزرقاني, عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
المحكم والمحيط الاعظم, ابن سيده, ت: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٨م.
مناهج المفسرين, مصطفى مسلم آل جعفر, دار المعرفة, ط١, ١٩٨٠م.
اصول التفسير وقواعده, خالد عبد الرحمن, دار النقاش, بيروت, ١٩٩٤م.
تعريف الدارسين بمناهج المفسرين, صلاح عبد الفتاح الخالدي, مؤسسة الرسالة, بيروت.
اعلام الموقعين عن رب العالمين, ابن القيم الجوزية, ت: طه عبد الرؤوف, دار الجبل, بيروت.
قواعد التفسير, خالد بن عثمان السبت, مؤسسة الرسالة, بيروت, ٢٠٠٠م.
مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث, لابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشافعي, دار الهدى, عين مليلة, الجزائر.
دراسات في علوم القرآن الكريم, فهد بن عبد الرحمن الرومي, ط١٢, ٢٠٠٣م.
تفسير ايات الاحكام, احمد محمد خليل الحصري, دار الجبل, بيروت, ١٩٩١م.
الجامع لأحكام القرآن, تفسير القرطبي, طبعة دار الكتب المصرية – ١٣٨٧هـ.
جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه ووالله و سلم, لابن الاثير الجزري, ت: عبد القادر الارناؤوط, بيروت.
الإتقان في علوم القرآن, للسيوطي, مصطفى الحلبي, مصر, ط٣, ١٩٥١م.
التفسير والتأويل في علوم القرآن, التجديد, مجلة فكرية, الجامعة الاسلامية, ماليزيا, ٢٠١١.



أثر الشريعة الأسلامية على التشريعات القانونية الحديثة –الحضانة أنموذجاً–

م.م غفران ياسين محمد الهاشمي
جامعة الكوفة/كلية القانون

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
لا يخفى ان الشريعة الاسلامية من أهم المصادر التشريعية التي أسهمت بشكل كبير في صياغة وتطوير الأنظمة القانونية من بداية الأسلام حتى يومنا هذا , من خلال ما تضمنته من أحكام شرعية شاملة تنظم شؤون الأفراد والمجتمع , ومنها ما يتعلق بحقوق الطفل ورعايته, والتي اهمها أحكام الحضانة , والتي تتعلق برعاية وتربية الطفل , وحمايته بعد انفصال والديه وحفظ حقوقه حتى يبلغ اشده .

الكلمات المفتاحية: الشريعة الاسلامية، الأنظمة القانونية، شؤون الأفراد.

Abstract:
It is no secret that Islamic Sharia is one of the most important legislative sources that has contributed greatly to the formulation and development of legal systems from the beginning of Islam until today, through its comprehensive Sharia provisions that regulate the affairs of individuals and society, including those related to the rights and care of the child, the most important of which are the provisions of custody, which relate to the care and upbringing of the child, and his protection after the separation of his parents and the preservation of his rights until he reaches maturity.

Keywords: Islamic law, legal systems, personal affairs.

المقدمـة:
في ظل التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها العالم المعاصر , ظهرت تشريعات قانونية حديثة في العديد من الدول العربية والاسلامية لتنظيم مسألة الحضانة بما يواكب هذه التغييرات , الا ان التساؤل يبقى حول مدى تأثير الشريعة الاسلامية على التشريعات القانونية الحديثة , وكيفية تحقيق التوازن بين النصوص الشرعية ومتطلبات العصر الحديث.

ان مسألة الحضانة تعد من القضايا المهمة في الشريعة الاسلامية والقانون , حيث تهدف الى حماية حقوق الطفل وضمان رعايته في حال انفصال والديه , ومع ذلك تثير التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة العديد من التساؤلات حول مدى تأثير الشريعة الاسلامية على التشريعات القانونية الحديثة المتعلقة بالحضانة , وما اذا كانت هذه التشريعات تعكس فعلاً المبادئ والقيم التي نصت عليها الشريعة الاسلامية , كما تطرح تساؤلات حول كيفية معالجة الاختلاف بين الاحكام الشرعية والتشريعات القانونية في مسألة الحضانة , وكيف يمكن التوفيق بين الأحكام الشرعية ومتطلبات العصر الحديث ومدى قدرة التشريعات الحديثة على الحفاظ على مصلحة الطفل في ظل التغيرات المعاصرة . لذا تبرز اهمية هذا البحث من خلال التركيز على عدة جوانب , منها :

ان هذا البحث هو لدراسة أثر الشريعة الاسلامية على التشريعات القانونية الحديثة , مما يساهم في تعزيز الفهم حول العلاقة بين الأحكام الشرعية والنظم القانونية المعاصرة , خاصة في مسألة حساسة مثل الحضانة .

وهو يساعد في تسليط الضوء على مدى مراعاة التشريعات القانونية الحديثة لمصلحة الطفل وحقوقه وفقا للشريعة الاسلامية , كما يهدف الى تقديم حلول وسطية تجمع بين النصوص الشرعية ومتطلبات العصر الحديث.

بأختصار يسعى البحث الى تسليط الضوء على مدى تأثير الشريعة الاسلامية في القوانين الحديثة المتعلقة بالحضانة , وتقديم رؤية متكاملة تجمع بين القيم الاسلامية واحتياجات المجتمع المعاصر فيما يتعلق بها, ما يضمن حماية حقوق الطفل وتطوير الأنظمة القانونية بما يتناسب مع متطلبات العصر.

المبحث الاول : مفهوم الحضانة في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي

تعد الحضانة من أهم المسائل التي حازت اهتمام الشريعة الأسلامية كونها تهدف الى حفظ الطفل وضمان حقوقه في

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

مرحلة الطفولة , وذلك من خلال حمايته ورعايته وتربيته في بيئة آمنة ومستقرة , وتعتبر من الواجبات الشرعية على المكلف بها , وقد فصّلت الشريعة أحكام الحضانة وشروطها مع مراعاة مصلحة الطفل اولاً وفي جميع الأحوال , ومن هو الأحق بها , وشروطه , ومدة الحضانة .

اولا: مفهوم الحضانة

للفقه الاسلامي منظور خاص في مفهوم الحضانة اذ انها تعني ثلاث مبادئ أساسية , وهي رعاية الطفل , وتربيته, وحمايته جسدياً ونفسياً خلال فترة الطفولة حين يكون ضعيف لا يقوى على ذلك , وتشمل الحضانة في الفقه الاسلامي جوانب متعددة تتعلق بتربية الطفل , وتوفير ما يحتاجه من غذاء ومأوى وأمان وعطف وحنان وتعليم وعناية صحية , وتتفاوت المذاهب الاسلامية في أحقية الحضانة لأي من الوالدين والى أي سن تنتهي لاحدهما , أولكليهما بعد الوصول الى سن البلوغ .

فالحضانة لغة : من الحِضن وهو الجنب , فحضن الطائر بيضه أي ضمه تحت جناحه, وأصل حضن يدل على حفظ الشيء وصيانته١ , واصطلاحا تعرف بأنها: (حفظ وعناية العاجز عن القيام بأمور نفسه ورعايته في ملبسه وطعامه ومضجعه وتعليمه)٢ , وايضا (هي تربية الولد لمن له حق الحضانة , وحفظه في مبيته ومؤنة طعامه , ولباسه ومضجعه , وتنظيف جسمه)٣.

اما في القانون الوضعي لم نجد مفهوم دقيق للحضانة ففي قانون الأحوال الشخصية العراقي (رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٨م) جاء في مقدمة التعديل الثاني لهذا القانون بأنه : (يقصد بأصطلاح الحضانة في قانون الأحوال الشخصية تربية الطفل وتدبير شئونه من قبل من له حق في ذلك قانوناً والمحافظة على من لا يستطيع تدبير أموره بنفسه وتربيته بما يصلحه ويقيه ما يضره) , وكذلك في كل تشريعات الدول ان الحضانة : (هو القيام على تربية الطفل ورعاية شؤونه ممن لهم الحق شرعاً في ذلك , بالاضافة الى كون الحضانة حقا للحاضن والمحضون)٤ .

ثانيا : اهداف الحضانة في الشريعة الاسلامية

للشريعة الاسلامية في حضانة الطفل أهداف رئيسية مهمة بينتها النصوص المنقولة عن الرسول (صلى الله عليه واله) وأهل بيت النبوة (عليهم السلام) , فعن الامام زين العابدين (عليه السلام) فيما ذكره في رسالته من حق الولد قوله : (... وحقوق رحمكَ كثيرة، متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، وأوجبها عليك حق أمك , ثم حق أبيك , ثم حق ولدك..)٥.

وقوله (عليه السلام): (وأما حق ولدك , فتعلم أنه منك , ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره , وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب , والدلالة على ربهم , والمعونة على طاعته فيك وفي نفسه , فمثاب على ذلك ومعاقب , فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا , المعذر الى ربه في ما بينه وبينه بحسن القيام عليه , والأخذ له منه , ولا قوة الا بالله , وعن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنه قال : (الا كلكم راع , وكلكم مسؤول عن رعيته)٦ , فقال (عليه السلام) : (... وأما حق رعيتك بالعلم , فان تعلم أن الله قد جعلك لهم , خازناً فيما آتاك من العلم)٧ , لذا تتلخص اهم أهداف الحضانة في الشريعة الاسلامية أنها :

اولاً : حماية للطفل ولرعايته بشكل كامل سواء من الناحية الجسدية أو النفسية , لضمان تنشئته في بيئة آمنة ومستقرة , فلا يتعرض الى التخويف او ما يأثر على نفسه اذ نجد في السنة الشريفة كثير من الأحاديث في ذلك المعنى منها ما ورد عن الامام علي (عليه السلام) اذ قال : (من أخاف طفلاً فهو ضامن) .

كما ان حمايته ورعايته ، هي المفتاح الذي أقره الإمام السجاد (عليه السلام) لتحقيق الواجبات الأخرى بقوله : (... وأما حق الصغير فرحمته , وتثقيفه , وتعليمه...)٨ , وعن الامام علي (عليه السلام) قوله : (من قبّل ولده كتب الله له

حسنة، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة)٩ , وعن ابي عبد الله (عليه السلام): (كفى بالمرء إِثْماً أن يُضيع من يعول)١٠ , وفي كل ذلك يجب العدالة بينهم وعدم التفريق فهو من المهمات في التربية يقول الرسول (صلى الله عليه واله) : (إنّ لهم عليك من الحقّ أن تعدل بينهم ، كما أن لك عليهم من الحقّ أن يبرّوك) ١١ .

ثانيا: تربية الطفل على القيم السامية والأخلاق الاسلامية , لذلك تعتبر الحضانة وسيلة لتنمية شخصية الطفل على أسس تربوية وأخلاقية سليمة , فالتربية في الصغر تثبت في نفس الطفل وتبني شخصيته وطبعه , في حديث للامام علي (عليه السلام) من وصيته لابنه الامام الحسن (عليه السلام) في وصف الانسان في صغره بان : (قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته)١٢ ، فلطفل يتأثر بما يتلقى من أفكار أو مشاعر، وقد يتشكل بناءاً على ما يتعرض له من المؤثرات المحيطة به وبذلك تنمو وتترسخ له شخصية بحسب ذلك .

ويصفه (عليه السلام) بأنه : (ذو نية سليمة ونفسٍ صافية)١٣ , لذا على العاقل ان يزرع فيه الخير والأدب , قال (عليه السلام) : (فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته)١٤ ,فمن حق الطفل تربيته على الاخلاق الطيبة وتنشئته في بيئة آمنة , قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)١٥ , وفي ذلك قال الإمام الصادق (عليه السلام): (دع ابنك يلعب سبع سنين ، ويؤدب سبع سنين ، والزمه نفسك سبع سنين ، فإن أفلح ، وإلاّ فإنَّه لا خير فيه)١٦ .

ثالثا: مراعاة مصلحة الطفل أولاً بما يضمن الأفضل له بما في ذلك من له حق الحضانة ومكان اقامة الطفل , وبقاء الطفل ثانياً قريباً من أمه وأسرته فعن الامام علي (عليه السلام): (ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه)١٧ , وهذا دليل على أهمية قرب الطفل في سنينه الأولى من الأم , هذا القرب ايضا يعزز العلاقات بينه وبين أقربائه وبالتالي نشأته نشأة صحيحة , وفي بيئة تعليمية وتربوية مستقرة تساعد على نموه بشكل صحي نفسياً واجتماعياً, فيكون فرداً صالحاً ومستقلاً وقادرا على تحمل مسؤولياته الشخصية والاجتماعية.

رابعا: وتسعى الشريعة الاسلامية لتحقيق توازن بين حق الطفل في الرعاية وحق الحاضن أو الحاضنة في اداء هذا الواجب, بما يكفل عدم التقصير في حق الطفل من جهة , وعدم اضرار الحاضن أو الحاضنة من جهة أخرى, يقول الامام علي (عليه السلام): (ولدك ريحانتك سبعاً وخادمك سبعاً ثم هو عدوك أو صديقك)١٨ , وكل ذلك يعود على ما يتلقاه الطفل من تربية وتوجيه منذ نعومة اظفاره , ويؤكده ما جاء عن الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) اذ قال : (رحم الله والد أعان ولده على بره)١٩ , اضافة الى كثير من الأحاديث تؤكد على ذلك ومنها ما أوصى به أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام : (.. أبتدأتك بتعليم كتاب الله عزّ وجلّ وتأويله ، وشرائع الإسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره)٢٠ , ويقول ايضاً (عليه السلام): (حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلمه القرآن)٢١ , وهذا يدل على ان اهتمام الشريعة الاسلامية بالابناء جاءت (متسقة ومنسجمة مع احتياجاتهم البيولوجية والنفسية والتربوية والعاطفية , فكان تشريع الحضانة للاطفال بعد الطلاق مبنية على متغيرات عديدة وظروف مخصوصة يستحكم فيها معيار المصلحة الأولى للطفل وحياته وأمانه)٢٢ .

ثالثا: أحكام الحضانة في المذاهب الفقهية المختلفة

تتفق المذاهب الاسلامية أجمع على المبادئ الأساسية لأحكام الحضانة , لكن تتفاوت في بعض تفاصيلها من حيث

شروط الحاضن ومدة الحضانة :

شروط الحاضن ومسؤولياته:

يشترط فيمن له حق الحضانة أن يكون عاقلا ومأموناً على سلامة الطفل , فمن غير المعقول ان يسلم الولد او البنت الى من هو مجنون منهما , فاذا ثبت جنون الأم مثلا تكون الحضانة للاب والعكس , وهو متفق عليه في جميع المذاهب ٢٣ .

أن يكون الحاضن مسلماً اذا كان الولد كذلك , فمثلاً اذا كان الأب كافرا والولد مسلماً , تكون الحضانة للأم اذا توفر بها شرط الاسلام والعكس لكلاهما٢٤ , وهو متفق عليه ايضا عند المذاهب الاسلامية٢٥ .

ان لا تكون الأم غير مأمونة كأن تكون مشهورة بالفسق او سارقة ثبت عليها الجرم , وهو متفق عليه ٢٦ .

ان لا تتزوج الأم من غير الأب , فان تزوجت سقطت حضانتها , وهو متفق عليه ايضا.

مدة الحضانة وانتقالها بين الابوين

أمّا في مدة الحضانة فهي تختلف من مذهب الى آخر ففي المذهب الجعفري تكون (حضانة الولد وتربيته وما يتعلق بها من مصلحة حفظه ورعايته في مدة الرضاع – أي حولين كاملين – من حق أبويه بالسوية ، فلا يجوز للأب أن يفصله عن أمه خلال هذه المدة وإن كان أنثى، والأحوط الأولى أن لا يفصله عنها حتى يبلغ سبع سنين وإن كان ذكرا)٢٧ .

وعند الحنفية فان مدة الحضانة للولد على قولين فذهب بعضهم الى سبع سنين وهو الأكثر والآخر قدرها بتسع , اما بالنسبة للبنت ايضا قولين الأول حتى تحيض , والثاني حتى تبلغ تسع سنين وهو المفتى به .

وعند المالكية فمدة حضانة الولد الى بلوغه , والبنت حتى تتزوج . واما عند الشافعية فليس للحضانة مدة معلومة ولكل من الولد والبنت اختيار أحد ابويه وان اختارهما معا اختير له بالقرعة , واذا سكت عن الاختيار كان للأم , وعند الحنابلة فمدة الحضانة سبع سنين للولد والبنت وفيه تفصيل بعد هذه المدة ٢٨ .

وعند الامامية تنقطع المدة في حق الأم بالحضانة اذا تزوجت من غير الأب وتكون الحضانة من حقه, واذا توفي بعدها فالأم أحق بالحضانة من وصي الأب ومن جده وجدته وغيرهم من اقاربه, اما اذا ماتت الأم فالأب هو الأحق بالحضانة من وصيها وأي من اقاربها , اما اذا توفيا معا فالحضانة للجد من الأب, فاذا توفي ايضا فللوصي والا فالمشهور تكون الحضانة لاقاربه على ترتيب مراتب الأرث الاقرب منهم , والتراضي بينهم مع الاستئذان من الحاكم الشرعي.٢٩

وفي مذهب الحنفية ان ألاحق بالحضانة الأم متزوجة من الأب ام مطلقة من بعدها أمها , وام امها , وهكذا . ومن شروط الأم الحاضنة ان تكون صالحة للحضانة مع تفصيلات اكثر ٣٠ , وعلى العموم فان جهة الأم مقدمة على جهة الأب , وان لم توجد من تستحق الحضانة من جهة الام تنتقل الحضانة الى (عصبته من الرجال وأولهم الأب ويليه ابو الأب , وان علا , ثم الأخ الشقيق , ثم الأخ لاب , ثم ابن الأخ الشقيق , ثم ابن الأخ لاب, وكذا أبناء أبنائهم , وان سفلوا , ثم العم الشقيق , ثم العم لأب, ثم ابن العم الشقيق ثم ابن العم لأب, بشرط ان يكون المحضون ذكراً, اما الأنثى فلا تدفع الى أبناء الأعمام , لانها ليست محرماً بالنسبة لهم , فاذا لم يكن للصغيرة الا ابناء الاعمام فالنظر في ذلك للقاضي , فان شاء دفعها اليهم , والا دفعها عند امرأة أمينة)٣١ ..الخ من تفصيل٣٢.

اما عند المالكية فمن يستحق حضانة البنت من اقاربها أولهم الأم ثم أمها وان علت ثم خالتها ثم خالة الأم ثم عمة الأم وبعدها تنتقل الى ام الأب ثم ام امه وام أبيه , ثم تنتقل الى الأب ثم الى الأخت , ثم عمة الصغير , ثم عمة أبيه , ثم خالة ابيه , ...الخ من تفصيل ٣٣ .

وعند الشافعية فيقسمون الحضانة الى ثلاث حالات حسب المستحقين لها (الحالة الأولى : ان يجتمع الأقارب الذكور مع الاناث , والحالة الثانية : أن يجتمع الاناث فقط , الحالة الثالثة : أن يجتمع الذكور فقط . فأما الحالة الأولى : فتقدم الأم على الأب , ثم أم الأم , وان علت , بشرط ان تكون وارثة , فلا حضانة لأم أبي أم أب , لانها لا ترث, فاذا عدمت

هذه الأربعة وهي الأم وأمهاتها والأب وأمهاته . واذا اجتمع ذكور واناث , قدم الأقرب فالأقرب من الاناث ثم الأقرب من الذكور , ... وأما الحالة الثانية : وهي اجتماع الأناث فقط , فتقدم الأم , ثم أمهاتها , ثم أمهات الأب , ثم الأخت , ثم الخالة , ثم بنت الأخت , ثم بنت الأخ , ثم العمة , ثم بنت الخالة , ثم بنت العمة , ثم بنت العم , ثم بنت الخالة , وتقدم الشقيقات على غير الشقيقات , وتقدم من كانت لأب على من كانت لأم. أما الحالة الثالثة , وهي ما اذا اجتمع الذكور فقط , فيقدم الأب , ثم الجد ثم الأخ الشقيق ثم الأخ لاب , ثم الأخ لأم , ثم ابن الأخ الشقيق أو لاب , ثم العم لأبوين , ثم العم لأب ثم ابن العم ...)٣٤.

وقال الحنابلة ان الأحق بالحضانة الأم يتبعها أمها ثم ام أمها ,.. الخ , وبعدهم الأب , ثم امهاته وان علت , ثم الجد ثم امهاته ثم أخت الأب , ثم خالته , ثم عمته , ثم خالة الأب , ثم خالة الأم , ...)٣٥.

المبحث الثاني : الحضانة في التشريعات القانونية الحديثة

ان للحضانة في التشريعات القانونية أهمية كبيرة كونها تهتم بفئة ضعيفة واساسية في المجتمع وهم القاصرين ابتداءاً من أول يوم لولادتهم حتى عمر معين او في ضل ضروف حاكمة , وهذه الأحكام طرأت عليها عدة تعديلات بين الماضي والحاضر ,كانت اخرها التعديل على قانون الأحوال الشخصية لسنة ٢٠٢٥ , وهذا يحتاج الى بيان بين السابق واللاحق لتوضيح وتفصيل وتحليل .

أولا: أحكام الحضانة في القوانين الوضعية

اهتم المختصون في القانون الوضعي بمسألة الحضانة وكان لها أحكام خاصة في قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل , اذ تنص المادة ٥٧ من القانون الساري على عدة مواد من حيث الأحقية في الحضانة ومدتها والشروط الخاصة بالحاضن :

الأحق بحضانة الطفل :

نصت المادة على ان الأحق في حضانة الطفل ابتداءاً هو الأم ونصه ان (الأم أحق بحضانة الولد وتربيته حال قيام الزوجية وبعد الفرقة ما لم يتضرر المحضون من ذلك) , وهو بذلك يقرر ان الحضانة للأم بعد طلاقها وهي الأحق بالطفل لكنه وضع شرطاً مهما وهو عدم الضرر الذي ممكن ان يتعرض له المحضون من ذلك .

شروط الحاضن للطفل:

يشترط القانون أن (تكون الحاضنة بالغة عاقلة أمينة قادرة على تربية المحضون وصيانته ، ولا تسقط حضانة الأم المطلقة بزواجها، وتقرر المحكمة في هذه الحالة أحقية الأم أو الأب في الحضانة في ضوء مصلحة المحضون) وهو نص الفقرة الثانية من المادة (٥٧) من قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل.

ومن شروط الحضانة ايضا عدم اختلاف الدين فقد جاء قرار محكمة تمييز العراق بقرارها رقم ٦٣٥/هيئة عامة/١٩٧٩ في ١٩٨٠/٢/١٦ على ان (اختلاف الدين يسقط حق الحضانة) ومؤداه انه اذا (وجد ان الحكم المميز مخالف لأحكام الشرع و القانون ذلك ان المدعى عليها مطلقة المدعي وفي حضانتها الصغيرين و حيث ان المدعى عليها غير أمينة على دين الصغيرين نظراً لاختلاف دينها عن دينهما و بذلك فقد فقدت احد شروط الحضانة المنصوص عليها في الفقرة (٢) من المادة (٥٧) من قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل)٣٦.

فاذا فُقد احد هذه الشروط حرمت الأم من الحضانة وانتقلت الى الأب مع مراعاة ذات الشروط وهذا ما نصت عليه الفقرة(٧) من نفس المادة (في حالة فقدان أم الصغير أحد شروط الحضانة أو وفاتها تنتقل الحضانة إلى من تختاره المحكمة

مراعية بذلك مصلحة الصغير) , واستكمالا : (إذا لم يوجد من هو أهل للحضانة من الأبوين تودع المحكمة المحضون بيد حاضنة أو حاضن أمين . كما يجوز لها ان تودعه إلى دور الحضانة المعدة من قبل الدولة عند وجودها)٣٧.

(ونلاحظ ان المشرع العراقي في قانون التعديل الثاني لقانون الأحوال الشخصية جاء بأحكام جديدة بالنسبة إلى المسائل المتعلقة بأمر الحضانة ' راعى فيها دائما مصلحة المحضون دون النظر إلى أي اعتبار آخر . جاعلاً حق الحضانة للأم ثم للأب ثم لمن تختاره المحكمة للقيام بهذه المهمة . تاركا للولد الذي يبلغ سن المراهقة حق الأختيار في الإقامة مع من يريد موجبا الاستعانة باللجان الطبية والشعبية للتثبيت من تحقيق مصلحة المحضون)٣٨.

مدة الحضانة :

حدد القانون الوضعي مدة الحضانة للمحضون بعشر سنوات لكل من الولد او البنت ويكون الأب خلال هذه المدة مشرف على شؤون الطفل , وبعد اتمامه العاشرة يمكن للأب المطالبة به , هذا في حال لم يتضرر الطفل من ذلك وحسب ما جاء في محكمة التمييز في القرار المرقم ٥١/موسعة أولى /٩٢ والمؤرخ في ١٩٩٢/٣/١٥ (على محكمة الموضوع قبل أن تقضي باسقاط حضانة المدعى عليها على من هم في حضانتها ان تقرر احالة المحضونين على اللجنة الطبية المختصة لمعرفة ما اذا كانوا يتضررون من مفارقتهم لحاضنتم من عدمه لان الحضانة تقرر لمصلحة المحضون (المادة ٥٧/٧) من قانون الأحوال الشخصية)٣٩ .

وهنا للمحكمة ان تمدد حضانة الطفل سنة او سنتين او حتى يكمل ١٥ سنة , اذ تنص الفقرة على أنه (إذا أتم المحضون الخامسة عشرة من العمر، يكون له حق الاختيار في الإقامة مع مَن يشاء من أبويه أو أحد أقاربه لحين إكماله الثامنة عشرة من العمر إذا أنست المحكمة منه الرشد في هذا الأختيار).

وهذا القانون يضع بعض الاستثناءات فيما يخص مدة الحضانة ، منها ان يكون للمراهق البالغ (١٥ عاما) اختيار من يريد من أبويه ليكون معه، ويمكن للمحكمة أن تضع المحضون بيد حاضنة تراها أمينةً، إذا لم يكن الوالدان مؤهلَين للحضانة ،كما يجوز للمحكمة أيضاً أن تضع الطفل في دور حضانة مهيئة من قبل الدولة. وفي حال زواج الأم من اجنبي فلا تسقط حضانتها لطفلها وحسب التعديل الثالث عشر للمادة (٥٧) فقرة (٢) بالقانون (١٠٦) لسنة ١٩٨٧ .

النفقة على المحضون

ان من اهم المسائل التي تناولها القانون في ما يخص مصلحة المحضون هو النفقة عليه لذا نجد تنظيم دقيق لهذه المسالة في التشريعات القانونية , ومنها ما ذكر في المادة (٥٥) والتي ذكرت نفقة الرضاعة للصغير ونصها : (على الأم إرضاع ولدها إلا في الحالات المرضية التي تمنعها من ذلك).

والمادة (٥٦) التي ذكرت ان : (أجرة رضاع الولد على المكلف بنفقته ويعتبر ذلك في مقابل غذائه) وتتناول المادة (٥٩) كون نفقة الصغير واجبة على الأب:

(١ . إذا لم يكن للولد مال فنفقته على أبيه ما لم يكن فقيراً عاجزاً عن النفقة والكسب.

٢ . تستمر نفقة الأولاد إلى أن تتزوج الأنثى ويصل الغلام إلى الحد الذي يتكسب فيه أمثاله ما لم يكن طالب علم .

٣ . الابن الكبير العاجز عن الكسب بحكم الابن الصغير).

وذكرت المادة (٦٠) أن النفقة واجبة على الأقارب عند فقد الأب أو إعساره:

(١ . إذا كان الأب عاجزاً عن النفقة يكلف بنفقة الولد من تجب عليه عند عدم الأب .

٢ . تكون هذه النفقة ديناً على الأب للمنفق يرجع بها عليه إذا أيسر).

ثانيا: أهم التغييرات التي طرأت على احكام الحضانة في القانون الحديث

ان قانون الأحوال الشخصية لم يبقى ثابتا على ما أُقر فيه من قوانين بل تم التعديل على الكثير من فقراته منذ نشوئه الى

يومنا هذا , وما يهمنا منها ماكان مؤخرا , وخصوصاً في موضوعنا محور البحث – الحضانة– ان هذه التعديلات التي نفذت على بعض فقراته كانت بهدف مجاراة مقتضى حال المجتمع المعاصر .

ففي مطلع يوليو/ تموز من عام ٢٠٢١ ، أجرى البرلمان العراقي قراءة أولى (مناقشة أولية) لمشروع تعديل قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لعام ١٩٥٩ , وقد أثارت هذه التعديلات المقترحة في مجلس النواب العراقي بشأن قانون الأحوال الشخصية جدلاً واسعاً رغم أن البرلمان طرحه للقراءة الأولى فقط .

ومقتضى أحد الاشكاليات عليه ما طرح في المادة(٥٧) من القانون الجديد المقترح انه يمنح الأب حق حضانة الطفل بعد بلوغه سن (السابعة) ٤٠ ، في حين يمنح القانون السابق الأم حق حضانة الطفل لحين بلوغه سن العاشرة ، مع تخصيص وقت للأب ساعات في الأسبوع لمشاهدة الطفل في المحاكم أو أماكن أخرى.

ان هذا القانون وبقراءته السابقة كان يمنح الصلاحية (للمحكمة أن تأذن بتمديد حضانة الصغير حتى إكماله الـ١٥ إذا ثبت لها بعد الرجوع إلى اللجان المختصة الطبية منها والشعبية أن مصلحة الصغير تقتضي بذلك، على ألا يبيت إلا عند حاضنته، وكذلك إذا أتمَّ المحضون الـ١٥ من العمر يكون له حق الاختيار في الإقامة مع مَن يشاء من أبويه أو أحد أقاربه لحين إكماله الـ١٨ من العمر إذا آنست المحكمة منه الرشد في هذا الاختيار).

وفي المقابل , فقد نص التعديل البرلماني الجديد والذي دخل حيز التنفيذ في فبراير ٢٠٢٥ , على أنه (إذا أتمَّ المحضون السابعة من عمره وكان أبوه متوفيا أو مفقودا أو فقد أحد شروط الحضانة تنتقل الحضانة للجد الصحيح، ثم إلى أمه ما دامت محتفظة بشروط الحضانة دون أن يكون لأقاربه من النساء أو الرجال حق منازعتها فيه لحين بلوغه سن الرشد) , والأهم أن لا يحتوي على ما لا يتوافق مع مصلحة الطفل (أي ما لا يخدم مصلحة الطفل المضمونة قانونياً) , ان هذا التعديل في مستنده على ما جاء في المذهب الجعفري , والذي يحكم بمدة حضانة الأم للطفل اذا كان ذكراً سنتين اما اذا كانت أنثى فتكون تحت حضانة الأم الى سبع سنوات ,كما يشمل حق الأب في التواصل واللقاء مع أطفاله خلال هذه المدة .

ان هذا التعديل وكما معروف يجري على معتنقي المذهب الجعفري ولا أثر فيه على بقية المذاهب , ورغم المباركات الكثيرة على الموافقة عليه وسنه ضمن قانون الاحوال الشخصية الا انه قد أثار غضب كبير لدى الأمهات المطلقات, كونه يحرمهن من حق حضانة ابناءهن واعادتها للأب بعد السابعة ، وهو بذلك يقلص حق الأم بالحضانة وخصوصا الذكر , وقد وقفت منظمات المجتمع المدني إلى جانب المدافعين عن حقوق المرأة ، وبالضدّ من هذا التغيير , وتعرض الى حملة اعلامية كبيرة , ونُدد به مدعين كونه قرار مجحف ويعارض مصلحة الأطفال الذين يعانون من عدم الاستقرار النفسي بعد طلاق الوالدين ، وان كان تحديد هذه المصلحة غالبا ما تخضع لتفسير القاضي , بالإضافة إلى حاجتهم الكبيرة إلى وجودهم مع الأم في مرحلة الطفولة .

ولم يكن الآباء صامتين بل ردو بحملات معاكسة محاولة منهم لتاكيد قابليتهم ومقدرتهم على تحمل مسؤولية ابناءهم , ومقدرتهم على توفير الحياة الطيبة والمستقرة لهم بعد انتهاء الحضانة وانتقالها اليهم ، ويعتبرون هذا التعديل انتصار لحقوقهم التي سلبت لزمن غير قليل في هذه المسألة .

ان التعديل الأخير لم يكن جديداً على قانون الأحوال الشخصية , وانما بعض فقراته كان موجود سابقا ففي بداية صدوره –١٩٥٩– حيث تضمن القانون ان مدة الحضانة للأم حتى سن السابعة مع منح القاضي دورا ايجابيا بين الأم والأب او احد اقاربه.

المبحث الثالث : أثر الشريعة الاسلامية في أحكام الحضانة بالتشريعات القانونية الحديثة

أولت الشريعة الاسلامية الأسرة عناية خاصة , ومن ذلك اهتمامها بالطفل كونه اضعف من ان يعتني بنفسه , وبالمقابل تحفظ حق كل من الأبوين بأبنائهم في الوقت نفسه , لذا كان أثر الشريعة واضحاً في التشريعات القانونية , ويؤكده التعديل

الأخير على قانون الأحوال الشخصية والذي كان مطابقاً لما جاء في فقه المذهب الجعفري, ومن هنا لنا أن نقارن بين احكام كل من الشريعة الاسلامية والقانون المعاصر لنصل الى مدى الامتداد الشرعي في القوانين الوضعية .

اولا : مقارنة بين أحكام الحضانة بين الشريعة الاسلامية والتشريعات القانونية الحديثة

عند مقارنة أحكام الحضانة في الشريعة الاسلامية مع ما وضعته التشريعات القانونية الحديثة يتبين بشكل واضح وجلي نقاط الاتفاق والافتراق بين الشريعة الاسلامية والتشريعات القانونية الحديثة.

ان هناك اتفاق واضح في الأهداف والمقاصد، إلى جانب بعض الاختلافات التي تعكس التفاوت بين الثوابت الشرعية والمتغيرات القانونية المرتبطة بالواقع الاجتماعي والسياسي , ويمكن تحليل ذلك من خلال المحاور التالية:

محاور الاتفاق : تتفق الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة في عدد من المبادئ الأساسية المتعلقة بالحضانة، ومن أبرزها: مصلحة الطفل ألاساس القائم عليه هذا الحكم اذ يشترك الطرفان في التأكيد على أن المعيار الأساسي في تقرير الحضانة هو مصلحة الطفل الأهم ، سواء من حيث الاستقرار النفسي أو الرعاية التربوية والاجتماعية, فالحضانة حق للطفل اولاً وللأم ثانياً , باعتبارها الأقدر على رعايته في السنوات الأولى من عمره .

أهلية الحاضن أو شروطه : تشترط الشريعة كما التشريعات الحديثة أن يكون الحاضن عاقلاً، أمينا، قادرا على القيام بمستلزمات الحضانة– مع وجود بعض الاستثناءات عند جمهور الفقهاء– ، مما يعكس تطابقا في الشروط الجوهرية , ولا يقبل التساهل فيها.

إمكانية انتقال الحضانة: يُجيز كلا النظامين انتقال الحضانة إلى الطرف الآخر أو إلى أحد الأقارب في حال انتفاء شروط الحاضن أو ثبوت الضرر على المحضون .

الاهتمام بالجانب العاطفي والنفسي: تراعي كلا المنظومتين التأثيرات النفسية والعاطفية على الطفل، وضرورة بقائه في بيئة مستقرة تراعي حاجاته في فترة نموه المبكر.

وللاب حق الزيارة وحق متابعة شؤون الطفل من تعليم وصحة والنفقة بل النفقة واجب عليه , ويلتزم بها شرعاً وقانونا طوال مدة حضانة الأم لطفلهما.

اما نقاط الاختلاف : الأهم بينهما فهو في مدة الحضانة اضافة الى مقدار النفقة فبالنظر لمدة الحضانة في الشريعة الاسلامية نجد ان هناك اختلاف في الشريعة الاسلامية بين الفقهاء كما ذكرنا سابقا عند الشافعية والحنابلة تنتهي الى سن التمييز (٧ سنوات تقريبا) ثم يخير الطفل, وعند الحنفية الذكر حتى السابعة اما الانثى الى التسع سنوات ثم تنتقل الى الأب , ونجد عند المالكية تكون الحضانة للأم حتى البلوغ أو الزواج بالنسبة للأنثى, ويحدد الامامية سنتان للذكر وسبع للانثى .

اما في القانون الوضعي العراقي–١٩٥٩ وقبل تعديل٢٠٢٥– فان الحضانة تكون للأم حتى العاشرة من عمر الطفل وللمحكمة ان تمدد الى ١٥ من عمره ثم يخير الطفل بعدها مع عدم ربط الحضانة بجنس المحضون فكل من الانثى والذكر متساويان في المدة , وما أقر مؤخراً بالتعديل الجديد لسنة ٢٠٢٥ ان لا تقل الحضانة عن سبع سنوات .

وفي الشريعة الاسلامية بعض المذاهب تُسقط حضانة الأم لطفلها اذا تزوجت (مع خلاف فقهي حول زواج الأم) , اما في القانون لا تسقط حقها في الحضانة بالزواج بل ينظر لمصلحة الطفل مع اخذ تعهد من زوج الأم برعايته .

وللاب في الشريعة الاسلامية حق الولاية عليه حتى مع حضانة الأم اما في القوانين الحديثة تقسم المسؤولية الى ولاية مشتركة او مسؤولية أبوية , وحسب مصلحة الطفل.

كما ان الشريعة الاسلامية تعطي للمحضون حق الاختيار عند التمييز , بينما تحدد القوانين الحديثة اختياره بعد سن (١٢–١٥) مراعاة للتغييرات الاجتماعية .

عليه فان في الشريعة الاسلامية يفصل النزاع بناء على قواعد ثابتة , اما في القانون فللقاضي سلطة تقديرية أوسع لاعتبارات مصلحة الطفل الافضل .

ثانيا : اثر الشريعة الاسلامية في أحكام الحضانة بالقانون الوضعي

بما اننا مجتمع اسلامي محافظ على قيمه الدينية فان للشريعة الاسلامية اهمية كبيرة فيه , لذا نجد الأثر الكبير لاحكام الشريعة في سن العديد من القوانين واهمها ما يتعلق بتنظيم العلاقات الأسرية , والمعروف بالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والوصية والأرث , لحساسية هذه المسائل في العلاقات الاجتماعية والأسرية .

وما يهمنا ماكان مؤثراً في احكام الحضانة , فمن الواضح ان قانون الأحوال الشخصية العراقي قد استند بشكل واضح الى قواعد الشريعة الأسلامية في تنظيم مسألة الحضانة , وبعد ما طرح من قوانين تخص هذا الشان وتنظيمه بشكل يضمن هذا المبدأ – مصلحة المحضون– وهو أصل شرعي مستفاد من الفقه الاسلامي ومن قول رسول الله قلى الله عليه واله وسلم : (لا ضرر ولا ضرار)٤١ .

فالأم بنصوص الشريعة هي الأرحم والأرفق بالطفل بما فطرها الله عليه من عاطفة كبيرة تجاه الطفل , وهو ما اعتمدت عليه القوانين الوضعية , فنجد ان للشريعة الاثر في وضع المواد القانونية , والتي وان ابتعد بعضها عن نصوص الشريعة الا انها في كل مرة تعود لتكون تحت تنظيم الشريعة الاسلامية بوشيجة مصلحة المحضون أولا .

ففي قانون الأحوال الشخصية ما قبل التعديل ٢٠٢٥ , نجد الاتفاق واضح بينهما اما محاور الاختلاف فهي مقاربة لبعض المذاهب الاسلامية , كما في انتقال الحضانة من الأم الى الأب ثم الاقارب جاء بتدرج مأخوذ من المذاهب الفقهية , مع بعض التعديلات القانونية لتناسب الواقع المجتمعي , كما انه بعد التعديل الأخير لسنة ٢٠٢٥ عاد القانون من جديد ليمتثل لسلطة الشريعة الاسلامية بعد الموافقة على ان تكون الحضانة لمعتنقي المذهب الشيعي حسب مذهبهم والتي تضع مدة لحضانة الأم متمثلة بسبع سنوات لتنتقل بعدها الى الأب .

النتائج:

ان للشريعة الاسلامية الأثر الواضح والكبير الذي لا يمكن انكاره في تنظيم التشريعات القانونية , خصوصاً في قانون الأحوال الشخصية الذي نال عدة تعديلات منذ بداية صدوره الى يومنا هذا

ان التشريعات القانونية لم تخرج عن روح الشريعة الاسلامية وخصوصاً في المسائل الحساسة المرتبطة بكيان الأسرة والمجتمع , اذ لا يمكن الانسلاخ من هويتنا الاسلامية والمحافظة على معتقداتنا وراوبطنا الأصيلة

ان هناك اتفاق واضح بين أحكام الحضانة في الشريعة الاسلامية مع ما وضعته التشريعات القانونية الحديثة في الأهداف والمقاصد ، إلى جانب بعض الاختلافات التي تعكس التفاوت بين الثوابت الشرعية والمتغيرات القانونية المرتبطة بالواقع الاجتماعي والسياسي.

استفادت التشريعات القانونية من مبادئ الشريعة والاحكام الثابتة فيها , خصوصاً في باب الحضانة مع ما ادخل من تعديلات يعتبرها البعض ملائمة لمتطلبات العصر وضروف المجتمع المستقبلية , ولكن تبقى امتداد للفقه الاسلامي من جهة , وتجديدا تشريعياً يتناسب مع الواقع الاجتماعي من جهة اخرى .

التوصيات:

اجراء دراسات مستقبلية حول أثر الشريعة الاسلامية على مجالات قانونية أخرى.

المساهمة في بناء جسورالفهم والتفاعل بين الفقه الاسلامي والقانون المدني الحديث.

تعزيز مرجعية الشريعة الاسلامية في صياغة أي تعديل على قانون الأحوال الشخصية , بحيث تراعى فيه النصوص القطعية والمبادئ الثابتة مع مرونة في المسائل الاجتهادية.

تحديث التشريعات بما يتلائم مع الواقع الاجتماعي دون الانفصال عن الهوية الاسلامية .

الهوامش:

١ الازهري ,تهذيب اللغة , ج٤, ص١٢٣ , وابن فارس ,المقاييس , ج٢,ص٧٣

٢ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير, محمد عرفة الدسوقي المالكي, ج٢, مطبعة عيسى الحلبي , القاهرة , ص٤٥١

٣ ابن عرفة , المختصر الفقهي , ج٥, ص٤٩

٤ القانون الدولي الخاص تنازع القوانين , ٢٠٠٢م, دار النهضة العربية , القاهرة , ص٢٧٣

٥ تحف العقول , ص١٩٤

٦ ميزان الحكمة, ج٢,ص١٢١٢

٧ المصدر نفسه , ص١٨٨

٨ تحف العقول ,ص٢٧٠

٩ الكليني , الكافي , ج٦, ص٤٩

١٠ وسائل الشيعة , الحر العاملي , ج١٧, ص٦٨

١١ كنز العمال ,ص١٦,ص٤٤٦,ح ٤٥٣٥٨ , وميزان الحكمة , الريشهري , ج٤, ص٣٦٧٣

١٢ خطب الامام علي (ع) , نهج البلاغة,ج٣,ص٤٠

١٣ نهج البلاغة , ج٣, ص٤٠

١٤ نهج البلاغة , خطب الامام علي (ع) , ج٣, ص٤٠

١٥ التحريم:٦

١٦ بحار الانوار ,ج١٠٤, ص٩٥.

١٧ من لا يحضره الفقيه , الصدوق , ج٣, ص٤٧٥

١٨ شرح نهج البلاغة ,ابن ابي الحديد , ج٢٠, ص٣٤٣

١٩ بحار الانوار , المجلسي , ج٧١, ص٦٥

٢٠ نهج البلاغة , ضبط صبحي الصالح, كتاب ٣١

٢١ ميزان الحكمة , الريشهري , ج٤, ص٣٦٧٩

٢٢ حق الطفل في الحضانة في القانون الدولي الخاص , احمد عبد الموجود محمد فرغلي , ص

٢٣ ظ/ منهاج الصالحين , السيستاني , ج٣, ١٢٢ , وكتاب الفقه على المذاهب الاربعة , الجزيري , كتاب الطلاق/ شروط الحضانة ج٤, ٥٢٢

٢٤ ظ/ منهاج الصالحين , السيد السيستاني ,ج٣, ١٢٢

٢٥ كتاب الفقه على المذاهب الاربعة , عبد الرحمن الجزيري,كتاب الطلاق/شروط الحضانة, ج ٤ , ص٥٢٢

٢٦ ظ/ المصدر نفسه , ص٥٢٢

٢٧ ظ/منهاج الصالحين , السيد السيستاني , ج٣, ص١٢٠

٢٨ ظ/كتاب الفقه على المذاهب الاربعة , كتاب الطلاق/مدة الحضانة ,ج٤, ص٥٢٤

٢٩ منهاج الصالحين , السيد السيستاني , ج٣,ص١٢٠

٣٠ ظ/ الفقه على المذاهب الاربعة ,ج٤, ص٥٢٠

٣١ الفقه على المذاهب الاربعة , ج٤, ص٥٢٠-٥٢١

٣٢ ظ/ الفقه على المذاهب الاربعة , ج٤, ص ٥٢٠–٥٢١

٣٣ ظ/ الفقه على المذاهب الاربعة , ج٤, ص٥٢١

٣٤ المصدر نفسه , ص٥٢١

٣٥ المصدر نفسه , ج٤, ص٥٢٢

٣٦ مجموعة الاحكام العدلية ,العدد الاول , السنة الحادية عشر/لسنة ١٩٨٠ , وازرة العدل ,ص٣٣

٣٧ قانون الاحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل

٣٨ احمد الطيب,احمد الكبيسي,محمد عباس السامرائي, شرح قانون الاحوال الشخصية, ط١, ١٩٨٠,ص٢١٥

٣٩ ابراهيم المشاهدي,المختار من قضاء محكمة التمييز – قسم الاحوال الشخصية , مطبعة الزمان – بغداد ,١٩٩٩,ص١١٠

٤٠ ثانيا من الفقرة (و) القانون رقم (١) لسنة ٢٠٢٥ , قانون تعديل قانون الاحوال الشخصية , جريدة الوقائع العراقية ,عدد ٤٨١٤ , ١٧/شباط /٢٠٢٥

٤١ الريشهري, ميزان الحكمة ,ج٢,ص١٧٠٠

المصادر والمراجع:

الازهري , محمد بن أحمد ,تهذيب اللغة , تح:محمد عوض مرعب, دار احياء التراث العربي, بيروت, ط١, ٢٠٠١م

ابن فارس , أبو الحسين أحمد ,معجم مقاييس اللغة, تح: عبد السلام هارون,شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده,وصورتها دار الفكر , بيروت ,ط٢,(١٩٦٩– ١٩٧٢م)

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير, محمد عرفة الدسوقي المالكي, مطبعة عيسى الحلبي , القاهرة

ابن عرفة , محمد بن محمد , المختصر الفقهي, تح: حافظ عبد الرحمن , مؤسسة خلف أحمد الخبتور للاعمال الخيرية , ط١, ٢٠١٤م

القانون الدولي الخاص تنازع القوانين , ٢٠٠٢م, دار النهضة العربية , القاهرة

ابن شعبة , أبو محمد الحسن بن علي ,تحف العقول عن آل الرسول (ص) , مؤسسة النشر الاسلامي , قم , ط٢, ١٤٠٤هـ

الكليني ,محمد , الفروع في الكافي ,تح: علي أكبر غفاري, مطبعة الحيدري ,دار الكتب الاسلامية, طهران,ط٣, ١٣٦٧ش.

الحر العاملي , محمد بن الحسن , وسائل الشيعة , تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث , قم , مطبعة ستاره .

الهندي , علاء الدين علي المتقي ,كنز العمال في سنن الاقوال والافعال , ضبط : الشيخ بكري حياني , مؤسسة الرسالة ,ط٥, ١٩٨٥م.

الريشهري,محمد , ميزان الحكمة

السيد الرضي, ابو الحسن محمد , نهج البلاغة,تح: صبحي الصالح, دار الكتب اللبناني

الصدوق , ابن بابويه محمد بن علي , من لا يحضره الفقيه ,تح:علي أكبر غفاري, دفتر انتشارات اسلامي , قم, ١٤١٣هـ , ط٢

المجلسي , بحار الانوار , مؤسسة الوفاء

حق الطفل في الحضانة في القانون الدولي الخاص , احمد عبد الموجود محمد فرغلي ,

السيستاني , علي , منهاج الصالحين , مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني , قم , ط١, ١٤١٤هـ

الجزيري , عبد الرحمن بن محمد , الفقه على المذاهب الاربعة ,دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط٢, ٢٠٠٣م

مجموعة الاحكام العدلية ,العدد الاول , السنة الحادية عشر/لسنة ١٩٨٠ , وزارة العدل

قانون الاحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل

احمد الطيب,احمد الكبيسي,محمد عباس السامرائي, شرح قانون الاحوال الشخصية, ط١, ١٩٨٠

المشاهدي ,ابراهيم,المختار من قضاء محكمة التمييز – قسم الاحوال الشخصية , مطبعة الزمان – بغداد ,١٩٩٩ ,

قانون تعديل قانون الاحوال الشخصية , جريدة الوقائع العراقية ,عدد ٤٨١٤ , ١٧/شباط /٢٠٢٥

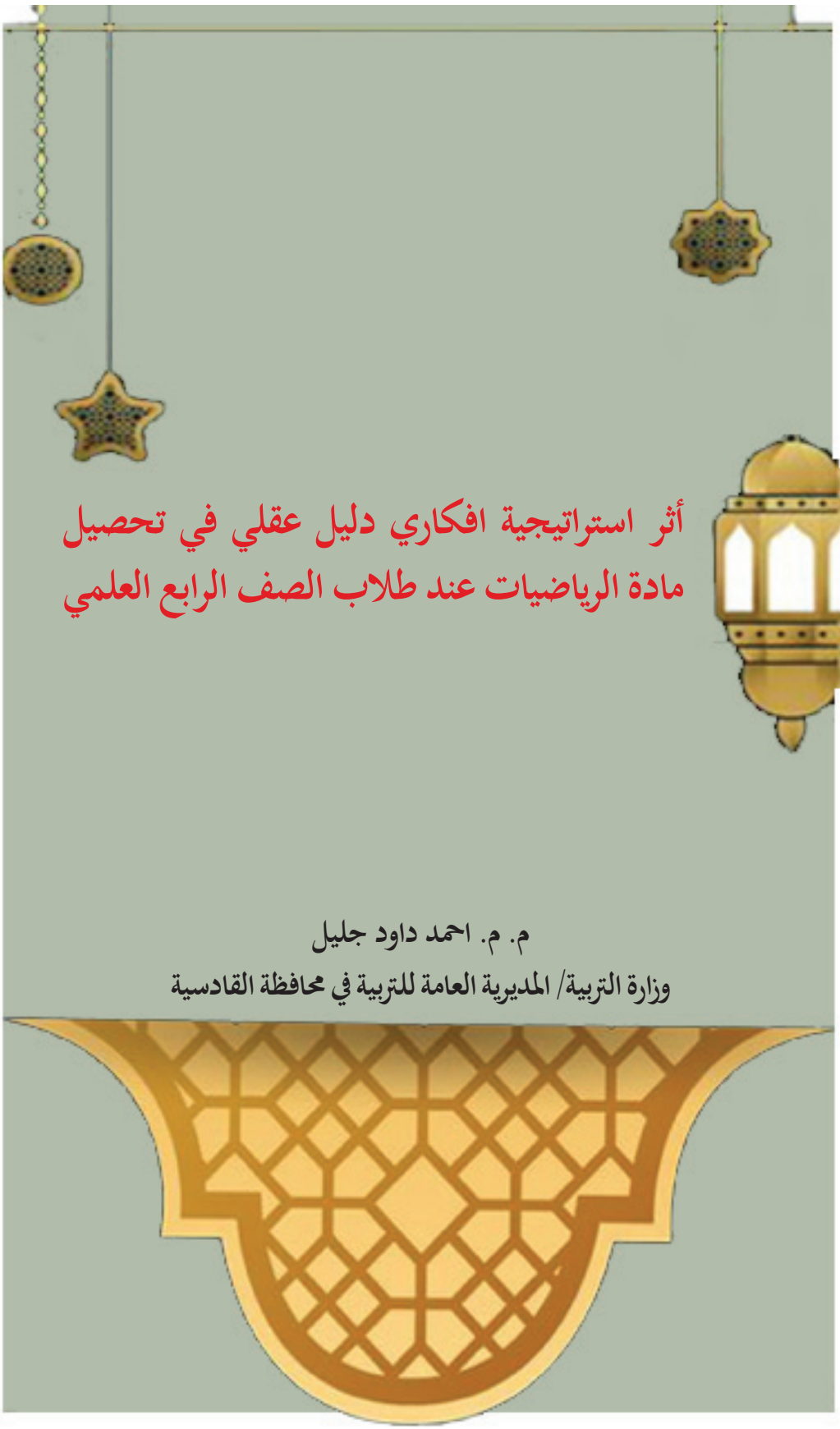

أثر استراتيجية افكاري دليل عقلي في تحصيل مادة الرياضيات عند طلاب الصف الرابع العلمي

م. م. احمد داود جليل
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أثر استراتيجية "أفكّاري دليل عقلي" في تنمية التحصيل الدراسي لمادة الرياضيات لدى طلاب الصف الرابع العلمي. ولتحقيق هدف الدراسة تم صياغة الفرضية الصفرية الآتية:
لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين دُرِّسوا باستراتيجية "أفكّاري دليل عقلي"، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين تلقّوا تعليمهم بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي لمادة الرياضيات.
اعتمد الباحث المنهج التجريبي، مستعينًا بالتصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي، وحدد مجتمع البحث بطلبة الصف الرابع العلمي. وقد اختار الباحث إعدادية المصطفى للبنين قصدياً لتطبيق التجربة، وبلغت عينة الدراسة (٦٠) طالبًا، قُسّموا عشوائيًا بالتساوي بين مجموعتين: تجريبية وضابطة، بواقع (٣٠) طالبًا لكل مجموعة.
أُجري التكافؤ بين المجموعتين في عدد من المتغيرات، منها: العمر الزمني محسوبًا بالأشهر، والتحصيل السابق في مادة الرياضيات، ومستوى المعرفة الأولية في المادة نفسها. كما أُعدّت مستلزمات البحث، والتي شملت تحديد محتوى المادة الدراسية للفصلين الأول والثاني من كتاب الرياضيات للصف الرابع العلمي، وصياغة الأهداف السلوكية لهذين الفصلين، وقد بلغ عددها (١٠٨) هدفًا سلوكيًا.
كما تم إعداد (٢٤) خطة تدريسية لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة، وتولى الباحث تدريس المجموعتين خلال مدة تنفيذ التجربة. أما أداة البحث فقد تمثلت في بناء اختبار تحصيلي من نوع الاختيار من متعدد، تكون من (٤٠) فقرة موضوعية.وفي ضوء النتائج النهائية التي توصل إليها البحث، تبيّن للباحث ما يأتي:
يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق استراتيجية (افكاري دليل عقلي) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات ولصا لح المجموعة التجريبية.
الكلمات المفتاحية : استراتيجية افكاري دليل عقلي ، التحصيل

Abstract:
The researcher employed the experimental approach using a quasi-experimental design. The study population consisted of fourth-grade science students, and Al-Mustafa Preparatory School for Boys was intentionally selected as the setting for the research. The sample included (60) students from the fourth-grade science level, who were randomly distributed into the experimental and control groups.
Equivalence between the two groups was ensured across several variables, including age measured in months, previous academic achievement in mathematics, and their prior mathematical knowledge. The research preparations involved determining the instructional content from the first and second chapters of the mathematics textbook for fourth-grade science, along with developing the behavioral objectives for both chapters, totaling (108) objectives.
Additionally, (24) lesson plans were prepared and used to teach both the experimental and control groups throughout the implementation

period. The research tool consisted of an achievement test designed by the researcher, comprising (40) objective multiple-choice questions. Based on the outcomes of the study, the researcher concluded the following: There is a statistically significant difference at the 0.05 level between the mean scores of the experimental group students who studied using the «My Ideas: A Mental Guide» strategy and the mean scores of the control group students who studied using the traditional method on the mathematics achievement test, in favor of the experimental group.

Keywords: My Ideas A Mental Guide strategy, achievement

أولا/ مشكلة البحث: Research problem

ان مادة الرياضيات من المواد الدراسية التي تحتاج الى جهد عالٍ من قبل المدرسين لإيصالها الى المتعلمين ، وفي المقابل تحتاج الى التركيز و الانتباه و الملاحظة ، و من خلال خبرة الباحث والبالغة (٢٠ عاما) في التدريس واطلاعه على بعض الدراسات التي أجريت في مجال تدريس مادة الرياضيات ، أن مشكلة ضعف التحصيل الدراسي لدى الطلاب تكمن في ان اغلب المدرسين و المدرسات يستخدمون طريقة التدريس الاعتيادية التي تقوم على الالقاء و التحفيظ من جانب المدرس و السلبية و الخضوع من جانب الطالب ، فهي لا تهتم في احداث تعلم حقيقي ،وهذا ما أكدته العديد من الدراسات منها دراسة (الربيعي ٢٠٢٣)و دراسة(كاظم ٢٠٢٢) و دراسة (مصطفى ٢٠٢٠) ، ان مشكلة التحصيل الدراسي لدى الطلاب في مادة الرياضيات هوان اغلب المدرسين لا يوظفون استراتيجيات حديثة في التدريس .

وفيما تقدم تتبلور مشكلة البحث بالإجابة عن السؤال الاتي:

ما اثر استراتيجية افكاري دليل عقلي في تحصيل مادة الرياضيات عند طلاب الصف الرابع العلمي؟

ثانيا/ أهمية البحث: Research Importance

تواجه البشرية حاليًا ثورة علمية ومعلوماتية تفوق توقعات الجميع. لم تعد المعرفة ثابتة، ولا تُعرّف بنقطة انطلاق ونهاية واحدة؛ بل تشهد تطورًا ديناميكيًا لا حدود له. وهذا يتطلب أساسًا علميًا متينًا لمواجهة تحديات التعليم وتراكم المعرفة، والمساهمة في بناء مستقبل أفضل من خلال استخدامها. وهذا يُلقي بعبء ثقيل على التعليم، الذي لم يعد دوره يقتصر على اكتساب المعلومات، بل يشمل أيضًا تزويد المتعلمين باستراتيجيات وأساليب تدريس متنوعة، وتخطيط المناهج، وكيفية الاستفادة الفعالة من هذا النظام المعرفي الواسع. (الوايشي، ٢٠١٣: ٥). تُعد الرياضيات من أهم العلوم وأكثرها حيوية في عملية بناء أي مجتمع. إنها تخصص يعتمد بشكل كبير على المشاركة الفعالة للمتعلمين في الأنشطة التعليمية. علاوة على ذلك، فهي مفتاح التقدم البشري وأحد أقدم العلوم وأكثرها إنتاجية، ولها دور حيوي في تحسين حياة الإنسان. وكغيرها من العلوم، تُساعد الرياضيات على تبسيط هذا العالم المعقد وتحويله، مما يخدم البشرية. تؤثر الرياضيات بشكل مباشر على حياة الناس وعلى التغيرات المختلفة التي تحدث داخل الكائنات الحية، كما تؤثر على التفاعلات المختلفة التي تحدث في الطبيعة وداخل جسم الإنسان. لا يمكن للإنسان العيش بدون الرياضيات. لذلك، تُعتبر الرياضيات أحد ركائز التنمية، لما لها من دور فعال في الثورة العلمية المستمرة، سواء في الطب أو الزراعة أو الصناعة. (الخزاعة وزكي، ٢٠١٢: ١٩)

تُعد الرياضيات من أهم العلوم التي عرفتها البشرية، إذ تشمل دراستها وتطبيقها العديد من المنتجات والصناعات، مما

يُسهم في تحقيق أفضل النتائج. (وسن، ٢٠١٩: ٢٩٠٣)

تُؤكد استراتيجيات التعلم النشط على أهمية بناء الطلاب للمعرفة من خلال تفاعلهم مع بيئتهم. ولتطبيق التعلم النشط بفعالية، يجب أن تكون أساليبه واستراتيجياته متنوعة. لم يعد استخدام استراتيجية واحدة لجميع المواقف التعليمية فعالاً. فمن المعروف منذ زمن طويل أن تنوع أساليب التعلم يُحسّن دافعية الطلاب للتعلم، ويُعزز نتائج تعلمهم، ويُؤثر إيجابًا على انتباههم. كما يُمكن أن يزيد من تقبلهم للتعلم. ومن ثم، فإن استراتيجيات التدريس المتنوعة تشكل مفتاحا لتحسين نتائج التعلم. (عطية، ٢٠١٨: ٣٣)

ومن بين استراتيجيات التعلم النشط استراتيجية (افكاري دليل عقلي) وهي من الاستراتيجيات التي يقدم فيها المدرس شرحاً مبسطاً للموضوع مع إعطاء الدور للطلاب في تقديم أفكارهم وما يعرفونه عن المادة التعليمية بأفكار رئيسة وفرعية له، ويحددون الطلاب بمساعدة المدرس الافكار الرئيسة التي يقدمها المدرس في شرح لموضوع الدرس ويكتب الطلاب المعلومات التي يمتلكونها عن الافكار الرئيسة للوصول الى الحل المناسب للمشكلة المطروحة، لذلك تُمكن هذه الاستراتيجية الطالب من تحليل المشكلة التي يتعرض لها وتحليلها وكشف اسبابها واعراضها للوصول إلى الحل الأفضل والسليم لها، وهذا يؤدي إلى زيادة قدراته ورفع تحصيله الدراسي. (زاير واخرون، ٢٠١٥: ٢٦١)

كما أشار(Jawad&Susan ٢٠٢٣) ان الاستراتيجيات الحديثة تعمل على دمج الطالب في الوضع التعليمي ومنح الطلاب الفرصة للحديث عن انفسهم. (Jawad&Susan ٢٠٢٣ :٦٨١)

وان رفع التحصيل الدراسي للطلبة هو احدى أهم مبادئ التعلم النشط لأنه يعتبر من الحاجات النفسية التي يسعى اليها الطلبة وفي حالة عدم اشباع تلك الحاجة يؤدي الى شعورهم بالإحباط لذلك حظي التحصيل الدراسي اهمية كبيرة من جانب الآباء والمربيين والباحثين لكونه من الأهداف التربوية وتبرز اهمية التحصيل الدراسي بوصفه المعيار المعتمد لقياس كفاءة العملية التعليمية ووسيلة للكشف عن المشكلات التي تواجه الطالب في المادة وايضا توضح الاجراءات الوقائية التي ممكن ان تحدث في العملية التربوية. (علي،٢٠١١:٩٥)

وأشار (فرحان، ٢٠١٨) الى ضرورة التحصيل ودورة في رسم الدور الاجتماعي للطالب وذلك من خلال سعية الدائم الى النجاح والتميز بين رفاقه. (فرحان،٢٠١٨:٥٦)

وتأتي زيادة التحصيل الدراسي من اعتماد العملية التعليمة المتمثلة بالطرائق والأساليب التدريسية نظرا لفاعليتها في ترجمة محتوى المادة الى أداء تربوي علمي بما يسهم في انماء شخصية الطلبة. (مايخان،٣: ٢٠٢٠)

ونتيجة لما سبق يمكن تلخيص أهمية البحث بالاتي:-

١ – أهمية استعمال (استراتيجية أفكاري دليل عقلي) في تدريس مادة الرياضيات كونها ستسهم في رفع التحصيل الدراسي نحو المادة الدراسية.

٢ – ان استراتيجية أفكاري دليل عقلي في بيئة تعليمية ستعمل على توفير عنصر الإثارة والتشويق للطلاب وتغيير دور المدرسة من ناقلة وملقنة للمعلومات إلى مخططة ومنفذة ومقومة للتعليم.

٣ – أهمية المرحلة المتوسطة بوصفها حلقة وصل بين المرحلتين الابتدائية والثانوية ومرحلة عمرية حساسة في كونها تمثل مرحلة المراهقة التي تعد مرحلة مهمة لنمو الطلاب عقليا وجسميا

٤ – أهمية التحصيل الدراسي إذ يعد مقياسا لمدى فهم الموضوعات واستيعابها التي تم تدريسها، كما يقيس مدى تحقيق الأهداف التعليمية.

ثالثا/ هدف البحث: The research Objectives

يهدف البحث الى التحقق من: اثر استراتيجية افكاري دليل عقلي في تحصيل مادة الرياضيات عند طلاب الصف الرابع العلمي.

رابعا / فرضية البحث : The research hypothesis

لغرض التحقق من هدف البحث تم صوغ الفرضية الصفرية الآتية :

لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا وفقاً استراتيجية افكاري دليل عقلي، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا وفقاً الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل الدراسي لمادة الرياضيات

خامسا / حدود البحث : The research limitations

يتحدد البحث بالاتي :

١ – طلاب الصف الرابع العلمي في مدارس محافظة الديوانية / تربية الشامية.

٢–. الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠٢٣ –٢٠٢٤) م

٣– الفصل الأول (المنطق الرياضي) الفصل الثاني (المعادلات والمتباينات) من كتاب الرياضيات للصف الرابع العلمي المعتمد لسنة (٢٠٢٣) م، الطبعة الرابعة عشر

سادسا / تحديد المصطلحات: Definition of terms

١–الأثر: عرفه كل من:

(السعدون ، ٢٠١٢) : بأنه التغير المقصود احداثه في المتغير التابع بفعل تأثير المتغير المستقل عليه".

(السعدون،٢٠١٢:٢٢)

(صالح ،٢٠٢٢) :النتيجة المتوقع ظهورها على فكر المتعلمين كحصيلة تعليمية بعد أخاضعهم لدراسة مادة تعليمية.

(صالح ،٢٠٢٢:٢٨٧)

التعريف الاجرائي النظري :تبنى الباحث تعريف (سعدون،٢٠١٢)

٢– استراتيجية افكاري دليل عقلي: عرفها كل من:

(زاير وآخرون، ٢٠١٥) : بأنها من استراتيجيات التعلم النشط التي يقدم فيها المدرس شرحا مُبسطا للموضوع مع إعطاء الدور للطلاب في تقديم أفكارهم وما يعرفونهُ عن المادة التعليمية بأفكار رئيسة وفرعية لهُ.

(زاير وآخرون، ٢٠١٥ : ٢٦١)

(الساعدي، ٢٠٢٠): مجموعة من الافكار المتسلسلة التي يقدم فيها المدرس المساعدة عن طريق شرح الموضوع المراد تدريسهِ مع فسح المجال للطلاب في تقديم أفكارهم عن المادة.ة(الساعدي، ٢٠٢٠ : ٨٤)

التعريف النظري: تبنى الباحث تعريف (الساعدي ،٢٠٢٠)

٣– التحصيل: عرفه كل من

(الجلالي ،٢٠١١):"بأنه عملية اكتساب للمعلومات والمعارف المدرسية بطريقة منظمة ومخططة يستدل عليه من خلال استجابات الطلبة على ما تقدمه الاختبارات المدرسية او الاختبارات التحصيلية المقننة. (الجلالي،٢٠١١:٢٤)

(Handy&Susan,٢٠٢٣) :معرفة الطلاب بالمواضيع التي يدرسونها ويقاس بالدرجات التي يحصل عليها الطلاب في الاختبار . (Handy&Susan,٢٠٢٣:٨٢٦)

المحور الأول: خلفية نظرية(Theoretical Framework)

أولا:النظرية البنائية(Structural Theory)

تشتق كلمة البنائية Constructivism من البناء Construction أو البنية Structure . وتشير هذه الكلمة إلى البنية العقلية، حيث تهتم النظرية البنائية بدراسة البنية العقلية والمعرفية للمتعلم، والبحث في كيفية تطوير هذه

البنية، وإعادة بنائها والنظرية البنائية هي إحدى نظريات التعلم المعرفي التي تؤكد على الدور النشط للمتعلم في بناء معرفته بنفسه، من خلال عملية تفاوض اجتماعي، حيث يتفاعل مع خبراته السابقة، والخبرات الجديدة بمشاركته في نشاطات تجريبية وتطبيقية. (السر واخرون ،٢٠٢١ : ٤٣)

وتعرف البنائية بأنها نظرية معرفية تؤكد على أن المعرفة يبنيها الفرد بفاعلية ونشاط، وليست التي يتم استقبالها بشكل مباشر، والتعلم ما هو إلا عملية تكيف مع العالم المحيط بالفرد ويعتمد على خبراته، ، فالبنائية ترفض أن يكون التعلم مجرد نقل المعلومات، وإنما تعتبره عملية بناء وإعادة بناء للمعرفة، فالمتعلم يفسر المعلومات الجديدة ويربط بينها وبين المعلومات الموجودة سلفا في بنيته المعرفية، بالإضافة إلى أنها تؤكد على الدور الاجتماعي للمتعلم. (خيري،٢٠١٨:٥٢)

كما أشار(يوسف واخرون ،٢٠١٩) على ان النظرية البنائية تقوم على أن التعلم لا يتم عن طريق النقل الالي للمعرفة من المعلم الى المتعلم ، وانما عن طريق بناء المتعلم معنى ما يتعلمه بنفسة بناء على خبرته ومعرفته السابقة . (يوسف واخرون ،٢٠١٩:٤٠٦)

خصائص النظرية البنائية :-

- تنظر إلى المتعلم على أنه مسؤول مسؤولية مطلقة عن تعلمه.
- المعرفة ليست خارج المتعلم، ولكنها تبنى فردياً وجماعياً فهي متغيرة دائما.
- يتطلب التعليم تنظيم للمواقف داخل الصف وتصميم المهام بطريقة من شأنها تنمية التعلم ..
- المنهج عبارة عن برنامج مهام التعلم ومواد ومصادر والتي منها يبني المتعلمين معرفتهم.
- تتفق البنائية مع المتطلبات العالمية للمناهج والتي تنص على أن أفكار المتعلمين سوف تتغير مع أتساع خبراتهم. (عبد الأمير،٢٠٢٠:١٥)
- يكون الطالب نشطاً في ربط المعلومات الجديدة بالمعلومات السابقة. ((Ramah&Wasan, ٢٠٢٢ : ٣٠

ثانيا: التعلم النشط (Active learning)

مفهوم التعلم النشط:

هو طريقة تعلم وطريقة تعليم في آن واحد، حيث يشارك الطلبة في الأنشطة والتمارين والمشاريع بفاعلية كبيرة من خلال بيئة تعليمية غنية متنوعة تسمح لهم بالإصغاء الايجابي والحوار البناء والمناقشة الثرية والتفكير الواعي والتحليل السليم والتأمل العميق لكل ما تتم قراءته أو كتابته أو طرحه من مادة دراسية، مع وجود معلم يشجعهم على تحمل مسؤولية تعليم أنفسهم بأنفسهم تحت اشرافه الدقيق، ويدفعهم الى تحقيق الأهداف الطموحة للمنهج المدرسي، والتي تركز على بناء الشخصية المتكاملة والابداعية لطالب اليوم ورجل الغد. (سعادة واخرون ،٣٣ :٢٠١١)

كما أشار (٢٠٢٢، Al-Morshedi &Anwar) الى ان التعلم النشط يساعد على الاكتشاف والابتكار ويشجع التواصل بين الطلاب والمعلمين. (٢٠٢٢: ٦٢٥٩، Al-Morshedi &Anwar)

المحور الثاني: دراسات سابقة : (Previous Studies)

دراسات تناولت استراتيجية أفكاري دليل عقلي في تحصيل مادة الرياضيات

قيام الباحث بمحاولات عديدة للحصول على دراسات مشابهة لعنوان الدراسة عن طريق البحث والتقصي في عدد من المكتبات على ارض الواقع والمكاتب الالكترونية والمواقع الالكترونية ،لا توجد دراسة عربية او أجنبية عن المتغير المستقل(استراتيجيه أفكاري دليل عقلي) فقط دراسة محلية واحدة على حد علم الباحث، وكما موضح في الجدول (١)

الدراسة	الهدف	المكان	العينة	الادوات	الوسائل الاحصائية	النتائج
ايدام (٢٠٢٣)	يهدف البحث الى تعرف فاعلية استراتيجية افكاري دليل عقلي في تحصيل مادة العلوم والتفكير المتجدد لدى طلاب الصف الثاني متوسط	العراق ديالى	(٦٧) طالب	اختبار تحصيلي واختبار التفكير المتجدد	الاختبار التائي ومعادلة معامل الصعوبة ومعامل التمييز ومعادلة كيودر-ريتشارد سون(٢٠)	تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستراتيجية افكاري دليل عقلي على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيلي واختبار التفكير المتجدد

الفصل الثالث : منهجية البحث وإجراءاته

أولا: منهج البحث(Research methodoiogy)

إن منهج البحث يُعنى بخطوات مراحل البحث وما يتطلبهُ كل منها من تنفيذ وأدوات ومقاييس وعمليات إحصائية تحليلية وتفسيرية ، ويعد المنهج التجريبي هو الطريقة التي تقوم بها الباحث بتحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تظهر في التحري عن المعلومات التي تخص ظاهرة ما. (ملحم،٢٠١٠ :٤٧)

ثانيا: التصميم التجريبي : (Experimental Design)

اختار الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي للاختبار البعدي لمجموعتين مستقلتين تمثل احداهما المجموعة الضابطة، التي لا تتعرض طلابها للمتغير المستقل(افكاري دليل عقلي) انما تدرس بالطريقة الاعتيادية، والأخرى المجموعة التجريبية التي تتعرض طلابها للمتغير المستقل(افكاري دليل عقلي) والاختبار البعدي للتحصيل الدراسي في مادة الرياضيات والجدول رقم(٢) يوضح ذلك

المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار
التجريبية	١-العمر الزمني بالأشهر	استراتيجية افكاري دليل عقلي	التحصيل	اختبار التحصيل
الضابطة	٣ -اختبار المعلومات السابقة	الطريقة الاعتيادية		

ثالثا: تحديد مجتمع البحث (Identify the research population)

يمثل مجتمع البحث الحالي طلاب الصف الرابع العلمي في المدارس الاعدادية والثانوية النهارية للبنيين الحكومية التابعة الى المديرية العامة لتربية الديوانية/قسم تربية الشامية للعام الدراسي(٢٠٢٤-٢٠٢٣) والبالغ عددهم (٣٧٨١) طالبة موزعات على(٢٦) مدرسة بواقع (١٢) مدرسة اعدادية و(١٤) مدرسة ثانوية.

رابعا: تحديد عينة البحث (Identify the research sample)

اختار الباحث بالطريقة القصدية (اعدادية المصطفى للبنين) لتعاون إدارة المدرسة وقرب المدرسة من سكن الباحث والمدرسة تحتوي على أربع شعب (ا، ب، ج، د) واختارت عشوائيا شعبتي (أ، ب) لتكون مجموعتي البحث.

خامسا: إجراءات الضبط (Content procedures)

قبل البدء بالتجربة حرص الباحث على السيطرة على المتغيرات التي يعتقد بأنها قد تؤثر على صحة تطبيق التجربة ودقة نتائجها وذلك من خلال التحقق من السلامة الداخلية والسلامة الخارجية للتصميم التجريبي كما موضح ادناه

١-السلامة الداخلية للتصميم التجريبي

حرص الباحث قبل أجراء التجربة على تحقيق التكافؤ في بعض المتغيرات (العمر الزمني محسوبا بالأشهر ، اختبار الذكاء اوتيس- لينون ، اختبار المعلومات السابقة في مادة الرياضيات). كما موضح بالجدول رقم(٣)

عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	Levine›s Test		t- test		درجة الحرية	الدلالة
			F	Sig	T	Sig		
30	١٤٧,٨٣٣	٣,٣٧٤	0.017	0.898	0.074	0.941	58	غير دالة
30	١٤٧,٧٦٦	٣,٦٢٦						
30	10.133	2.344	0.286	0.595	0.170	0.865	58	غير دالة
30	10.033	2.204						

٢-السلامة الخارجية للتصميم التجريبي:

على الباحث ان يراعي السلامة الخارجية التي لها علاقة بمدى تمثيل طلاب عينة التجربة للمجتمع الذي ينحدرون منه، حاول الباحث ضبط بعض المتغيرات والتي تؤثر في سلامة التجربة، (العزاوي،٢٠٠٨: ١١٨).

أ - المادة الدراسية :

المادة الدراسية التي شملتها تجربة البحث للمجموعتين (التجريبية والضابطة) هي الفصلين (الأول والثاني) من كتاب الرياضيات للصف الرابع العلمي الطبعة الرابعة عشر لسنة ٢٠٢٣ .

ب- مدرسة المادة:

قام الباحث بتدريس طلاب مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)، وذلك للتأكيد على تنفيذ خطوات الاستراتيجية وضبط نتائج التجربة والحصول على درجة عالية من الدقة والموضوعية

ج- المدة الزمنية :

بدأ تطبيق التجربة يوم الاثنين الموافق(٢٠٢٣/١٠/١١) وانتهت يوم الاثنين الموافق (٢٠٢٤/١/١١)

د- سرية التجربة :

حرص الباحث على سرية البحث ، بالاتفاق مع إدارة المدرسة بعدم أبلاغ الطلاب بهوية الباحث أو بطبيعة البحث وهدفه كي لا يتغير نشاطهنّ أو تعاملهنّ مع التجربة مما قد يؤثر في سلامة التجربة ونتائجها .

هـ- مكان التجربة :

تم تطبيق التجربة على عينة البحث في (اعدادية المصطفى) أحدى مدارس مديرية تربية الديوانية/قسم تربية الشامية ،وفي صفين متشابهين من حيث (الانارة ،المساحة ،التهوية ،حجم المقاعد)

و- توزيع الحصص:

إن عدد الحصص المقررة لمادة الرياضيات لصف الرابع العلمي هي اربع حصص أسبوعياً وبالاتفاق مع إدارة المدرسةِ حددت يوم الاحد والاثنين و الثلاثاء الأربعاء من كل أسبوع لتدريس مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) بواقع اربع حصص لكل مجموعة .

سادسا: أداة البحث (Search tool):

تعد أداة البحث وسيلة لجمع البيانات يستطيع الباحث من خلالها حل مشكلة البحث والتحقق من فرضياته (حسن،٢٠١١: ٥٤) ومن متطلبات البحث إعداد أداة لقياس المتغير التابع اختبار التحصيل الدراسي، وقد اتبع الباحث في إعداده الخطوات الآتية:

١ – تحديد الهدف من الاختبار:

يهدف الاختبار إلى قياس تحصيل طلاب مجموعتي البحث في قي محتوى الفصلين الأول والثاني من كتاب الرياضيات للصف الرابع العلمي للعام الدراسي(٢٠٢٣-٢٠٢٤) خلال مدة التجربة .

٢ – تحديد المادة العلمية:

تم تحديد المادة العلمية للفصلين الأول والثاني من كتاب الرابع العلمي للصف الأول المتوسط، للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) الطبعة الرابعة عشر لسنة ٢٠٢٣ .

٣ – صياغة الأغراض السلوكية:

حدد الباحث (١٠٨) غرضا سلوكيا على وفق مستويات بلوم الاربعة الاولى في المجال المعرفي وهي (المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل) بعد عرضها على المختصين والمحكمين.

٤ – تحديد عدد الفقرات:

بعد استطلاع اراء المحكمين وذوي الخبرة تم الاتفاق على أن عدد فقرات الاختبار (٤٠) فقرة من الاختبارات الموضوعية ومن نوع الاختيار من متعدد تعد مناسبة للاختبار التحصيلي النهائي.

٥- أعداد الخارطة الاختيارية (جدول المواصفات):

اعد الباحث جدول مواصفات للاختبار التحصيلي شمل محتوى المادة الدراسية التي تم تدريسها اثناء التجربة معتمدة على عدد الحصص المطلوبة لتدريس كل فصل وعدد الاغراض السلوكية وقد حدد الباحث أهمية مستويات الأغراض السلوكية في ضوء عدد الأغراض السلوكية في كل مستوى الى العدد الكلي للأهداف، وحدد الباحث عدد فقرات الاختبار التحصيلي في (٤٠) فقرة.

جدول (٤)

الفصل	عدد الحصص	وزن المحتوى	تذكر ٤٨	استيعاب ٤٣	تطبيق ٩	تحليل ٨	المجموع ١٠٨
			٤٤٪	٤٠٪	٨٪	٨٪	١٠٠٪
١	١٠	٤٢٪	٨	٧	١	١	١٧
٢	١٤	٥٨٪	١٠	٩	٢	٢	٢٣
٣	٢٤	١٠٠٪	١٨	١٦	٣	٣	٤٠

٦- صياغة فقرات الاختبار:

صيغت فقرة الاختبار التحصيلي المتكون من (٤٠) فقرة إذ تم اختيار الأسئلة الموضوعية من نوع الاختيار من متعدد، ووضعت لكل فقرة أربعة بدائل واحد صحيح والثلاثة الأخرى خاطئة.

٧- صدق الاختبار:

يعد الصدق من الخصائص المهمة في مجال الاختبارات التربوية والمقاييس والاختبار الصادق أنْ يقيس ما وضع من اجله، أو مدى صلاحية الاختبار لقياس هدف محدد. (Marczyk et al, ٢٠٠٥: ١٦). وللتحقق من صدق الاختبار اعتمد الباحث نوعين من الصدق وهما:

أ - الصدق الظاهري:

ولأجل التحقق من الصدق الظاهري عرض الباحث فقرات الاختبار التحصيلي على مجموعة من المحكمين والمختصين في مجال طرائق التدريس وعلم النفس ولبيان آرائهم وملاحظاتهم حول ملائمة وصلاحية فقرات الاختبار، وبعد أن حصل الباحث على ملاحظات المحكمين وآرائهم تم أجراء التعديلات على بعض الفقرات، وباعتماد نسبة موافقة (٨٠٪) فأعلى من مجموع المحكمين الكلي

ب- صدق المحتوى

قام الباحث بتحقيق صدق المحتوى من خلال تمثيل المادة العلمية الى عناصرها وتحديد الأغراض السلوكية التي يسعى الى تحقيقها ووضع جدول مواصفات يتفق مع الأغراض السلوكية وتم عرض فقرات الاختبار مع الأغراض السلوكية المتعلقة بها على مجموعة من المحكمين المتخصصين لاستطلاع آرائهم حول مدى ملائمة فقرات الاختبار للمادة الدراسية المحددة.

٨- التطبيق الاستطلاعي الأول :

ان الغرض من إجراء التطبيق الاستطلاعي الأول هو تحديد الوقت المطلوب الذي تستغرقه الطلاب للإجابة عن الاختبار والتأكد من وضوح وغموض فقرات الاختبار وتعليماته (الزهيري،٢٠١٧: ٢١٠) ، طّبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) طالب من مدرسة (ثانوية الصلاحية للبنين) يوم الاثنين الموافق(٤ /١/ ٢٠٢٤م)، بعد التأكد من إكمالهم للمادة العلمية وإبلاغهم بموعد الاختبار قبل أسبوع من تطبيقهِ، ومن خلال إشراف الباحث على التطبيق لاحظ أن تعليمات الإجابة وفقرات الاختبار كانت واضحة من خلال قلة استفسارات الطلاب عن كيفية الإجابة، ، وأن الزمن الذي استغرق للإجابة عن فقرات الاختبار (٤٠ دقيقة)من خلال جمع الأزمنة التي استغرقتها الطلاب جميعهن وذلك بتسجيل الوقت على ورقة الطالبة عند انتهاء الإجابة .

٩- التطبيق الاستطلاعي الثاني: (التحليل الاحصائي لفقرات اختبار تحصيل مادة الرابع العلمي):

طبق الباحث الاختبار على عينة تكونت من (٢٠٠) طالب فكانت مدرسة (ثانوية المهناوية للبنين) ومدرسة (اعدادية الشامية للبنين)، ومن ثم تم اختيار مجموعة من طلاب الصف الرابع العلمي من المدرسة عشوائيا بواقع (١٠٠) طالب من كل مدرسة. وقد تم تطبيق الاختبار التحصيلي من يوم (الخميس) الموافق (٢٠٢٤/١/٧)، وقد اشرف الباحث

على تطبيق الاختبار بنفسه وبالتعاون مع ادارة المدرستين. ولغرض اجراء التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار التحصيلي قام الباحث بتصحيح اجابة الطلاب عن فقرات اختبار التحصيل وترتيب الدرجات الكلية التي حصل عليها افراد العينة ترتيباً تنازلياً من اعلى درجة الى ادنى درجة في الاختبار،ثم اختيار (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على اعلى الدرجات، و(٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات، وبذلك يصبح (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العالية والتي بلغ عددها (٥٤) استمارة والـ (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا التي بلغ عددها (٥٤) استمارة وحللت الاجابات احصائيا وحسبت معامل الصعوبة والتمييز وفعالية البدائل الخاطئة، وكما يأتي (Anastasi,١٩٩٧;١٨١)

معامل صعوبة الفقرات:

تم حساب معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار التحصيلي الموضوعية والتي تبلغ (٤٠) فقرة، فقد تراوحت معامل الصعوبة ما بين (٠,٥٤٦ – ٠,٣٤٢)، وتعتبر الفقرات جيدة اذا تراوحت معامل صعوبتها ما بين(٠,٢٠ – ٠,٨٠) بمتوسط قدره (٠,٥٠) . (Linn & Gronlund, ٢٠١٥:١٢٠)

ب– معامل تمييز الفقرات:

تم حساب مؤشرات التمييز لكل بند من البنود الأربعين في اختبار التحصيل الوظيفي. تراوحت مؤشرات التمييز بين ٠,٧٣٣ و٠,٤٢٥، وهو مؤشر جيد على قبول البند، حيث يُعتبر البند مقبولاً إذاكان مؤشر تمييزه ٠,٢٠ أو أعلى. (Amedahe&Asamoah,٢٠١٦:١٨٧)

ت – فعالية البدائل الخاطئة:

تم تطبيق معادلة فعالية البدائل وتراوحت القيم بين (٠,٢٥٩– ، ٠,٠٩٢–) وتبين ان البدائل الخاطئة قد جذبت اليها عدداً من افراد المجموعة الدنيا اكثر من المجموعة العليا وبذلك تم إبقاء البدائل الخاطئة دون تغيير. (Wiersma&Jurs,٢٠١٥:١٦٠)

ث– ثبات الاختبار:

ولغرض حساب ثبات الاختبار التحصيلي ، تم تحليل درجات عينة التحليل الاحصائي والتي تبلغ (٢٠٠) طالب من طلاب الصف الرابع العلمي، وبما ان الاختبار التحصيلي يتكون من (٤٠) فقرة موضوعية ودرجتها (١،٠)، فإن أفضل طريقة لاستخراج الثبات هي معادلة ٢٠Kuder–Richardson ، وقد بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٨٣٧) وهو معامل ثبات جيد، إذ أن الاختبار الجيد عندما يتصف الاختبار بالثبات إذاكانت قيمته (٠,٧٠) فاكثر. (Zimmmerman,٢٠١٢:١١٠)

١٠ – تطبيق الاختبار التحصيلي بصيغته النهائية:

بعد ان تأكد الباحث من الخصائص الاحصائية متمثلاً بالصعوبة والتمييز وفعالية البدائل الخاطئة، وحساب الخصائص السايكومترية متمثلا بصدق الاختبار وثباته، اصبح الاختبار جاهزا للتطبيق على مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)،وتم تطبيقه يوم (الاحد) الموافق (٢٠٢٤/١/١٠) بعد تبليغ الطلاب بموعد الاختبار وبذلك تكون الاختبار التحصيلي بصيغته النهائية من (٤٠) فقرة موضوعية ، وتعطى كل فقرة الدرجة(١–٠)، وبذلك يكون اعلى درجة لاختبار التحصيلي (٤٠) درجة، واقل درجة للاختبار (٠)

سابعا: الوسائل الإحصائية Statistical Means))

١ – الاختبار التائي (T–test) لعينتين مستقلتين: لغرض التحقق من تكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في بعض المتغيرات، فضلا عن ذلك استخراج والتحقق من فرضية نتائج البحث

٢ – معادلة معامل صعوبة الفقرات: استخدمت لحساب معامل صعوبة فقرات الاختبار التحصيلي الموضوعية.

٣ – معادلة تمييز الفقرات: استخدمت لحساب تميز فقرات الاختبار التحصيلي الموضوعية.

٤ –فعالية البدائل الخاطئة: اعتمدت لغرض استخراج فعالية البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار التحصيلي .
٥ – معادلة كيودر–ريتشارسون ٢٠ (Kuder–Richardson٢٠) : استخدمت لاستخراج معامل ثبات الاختبار.
٦ – اختبار ليفينس (Levine›s Test): لمعرفة تجانس التباين في متغيرات التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة. وحساب تجانس التباين في نتائج البحث.
٧ – مربع ايتا η٢ : استخدم لمعرفة أثر المتغير المستقل على المتغير التابع للاختبار التحصيلي .
٩ – حجم الاثر d: استخدم لمعرفة حجم الاثر للفروق الناتجة عن اثر المتغير المستقل على المتغير التابع اللاختبار
الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

اولا– عرض النتائج Results Presentation) :)

عرض نتائج اختبار تحصيل مادة الرابع العلمي:

للتحقق من النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الاولى والتي تنص على أنه (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون وفقاً لاستراتيجية افكاري دليل عقلي ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون وفقاً للطريقة الاعتيادية في اختبار تحصيل مادة الرياضيات).

بعد تطبيق اختبار تحصيل مادة الرياضيات على المجموعتين وتصحيح اوراق الاجابة لدى طلاب الصف الرابع العلمي ،تم تحليل درجات الاختبار واظهرت النتائج عدم وجود فرق ذات دلالة احصائية بين تباين المجموعتين حسب اختبار (Levine›s Test) وتبين أن قيمة (F) تساوي (٠,٠٥٩) درجة عند مستوى دلالة (٠,٨٠٨) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (٠,٠٥)، وهذا يفسر أن مجموعتي البحث متجانسة في تباين درجات اختبار تحصيل مادة الرياضيات، وباستخدام الاختبار (t–test) لعينتين مستقلتين متساويتين لمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في اختبار تحصيل مادة الرياضيات، اظهرت النتائج أن القيمة التائية المحسوبة عند درجة حرية (٥٨) ومستوى دلالة (٠,٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة المعتمد (٠,٠٥)، والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول رقم (٥) نتائج الاختبار التائي (t–Test) واختبار (Levine›s Test) لمجموعتي البحث في اختبار تحصيل مادة الرابع العلمي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	Levine's Test		t-test		df	مستوى الدلالة
				F	Sig	T	Sig		
التجريبية	30	٣٢,٥٣٣	٣,٩٢٨	٠,٠٥٩	٠,٨٠٨	١٠,٦٩٦	٠,٠٠٠	٥٨	دالة
الضابطة	30	٢١,٤٠٠	٤,١٣٢						

من خلال الجدول يتبين تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في اختبار تحصيل مادة الرياضيات، وهذا يدل على وجود فرق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية وطلاب المجموعة الضابطة ولصالح المجموعة التجريبية الذين يدرسون وفقاً لاستراتيجية افكاري دليل عقلي لدى طلاب الصف الرابع العلمي.

ولمعرفة حجم اثر المتغير المستقل في المتغير التابع ومن خلال استخدام برنامج SPSS+٢٤ لاستخراج قيمة مربع ايتا (η٢) و قيمة (d)، وعند مقارنتها القيم مع معيار مربع ايتا، ومعيار كوهين لحجم الاثر، كما في الجدول (٦)

جدول رقم (٦) القيم المعيارية لمربع ايتا ومعيار كوهين لحجم الاثر

معيار	صغير	متوسط	كبير		
η2	٠,٠١	٠,٠٦	٠,١٤		
d	ضئيل جداً	صغير	متوسط	كبير	كبير جداً
		-	٠,٥٠ - ٠,٨٠	٠,٨٠ - ١,١٠	١,١٠ - ١,٥٠

(Field,٢٠١٣;٣١٧)، (Bakker at al,٢٠١٩:١٠٢)

والجدول(٧)يبين حجم اثر المتغير المستقل(استراتيجية افكاري دليل عقلي)على المتغير التابع(اختبار تحصيل مادة الرابع العلمي).

جدول (٧) حجم اثر المتغير المستقل على المتغير التابع

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة η2	قيمة d	مقدار حجم الاثر
استراتيجية افكاري دليل عقلي	اختبار تحصيل مادة الرابع العلمي	٠,٦٦٤	١,٤٠٥	كبير جداً

كما هو موضح في الجدول (٦)، تشير النتائج إلى أن استراتيجية «أفكاري دليل التفكير» ذات حجم تأثير كبير جدًا. وهذا يوضح تأثير المتغير المستقل («استراتيجية أفكاري دليل التفكير») على درجات طلاب الصف الرابع في مادة العلوم في الرياضيات، حيث كان أداء المجموعة التجريبية أفضل. وبالتالي، تُرفض الفرضية الصفرية الثانية، وتُقبل الفرضية البديلة، وهي:

(يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين تعلموا باستخدام استراتيجية «أفكاري دليل التفكير» ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين تعلموا باستخدام [طريقة غير محددة]، عند مستوى دلالة ٠,٠٥ .) للطريقة الاعتيادية في اختبار تحصيل مادة الرياضيات).

ثانيا: تفسير النتائج:

١ – ان استراتيجية افكاري دليل عقلي عززت روح التعاون بين الطلاب عن طريق تقسيمهم الى مجموعات الامر الذي ادى الى تبادل الأفكار بينهم وتوليد اكبر عدد ممكن من الإجابات مما يودي الى زيادة ثقتهم بأنفسهم ويزيد من فهم المادة ويقلل من نسيانها

٢ – تعتمد هذه الطريقة التعليمية على استراتيجية «أفكاري، تفكيري»، مما يجعل الطلاب محور العملية التعليمية، لا مجرد متلقين للمعلومات. ومن خلال خلق جو تعليمي إيجابي وتشجيع النقاش والحوار بين الطلاب، تجعل هذه الطريقة التعلم أكثر استرخاءً ومتعة، مما يُحسّن الأداء الأكاديمي..

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولا– الاستنتاجات Conclusions)):في ضوء نتائج البحث الحالي تم التوصل الى الاستنتاجات الاتية:

١ – ان تدريس طلاب الصف الرابع العلمي وفقا لاستراتيجية (افكاري دليل عقلي)كان له اثر ايجابي في رفع وتحسين مستوى التحصيل الدراسي للمجموعة التجريبية في مادة الرياضيات بشكل اكثر مقارنة بتحصيل الطلاب وفق الطريقة الاعتيادية.

ثانيا– التوصيات Recommendations)):

١ – تشجيع المدرسين وخصوصا مدرسي مادة الرياضيات على اعتماد استراتيجيات التعلم النشط واختيار الاستراتيجية التي تتناسب مع احتياجات تعلم الطلاب فهي توفر بيئة تعليمية تلائم جميع الطلاب وتنظم التدريس مما يقلل من الشعور

بالملل والضجر ويساعد في رفع تحصيل الطلاب.

٢- اثراء كتاب الرابع العلمي بالأنشطة التي تراعي تنوع أساليب التعلم لدى الطلبة وكذلك اكتساب المعلومات والمهارات الإبداعية والتنور العلمي في المراحل الدراسية كافة.

ثالثا- المقترحات Suggestions):): في ضوء نتائج البحث يقترح الباحث اجراء الدراسات الاتية :

١- اثر استراتيجية (افكاري دليل عقلي) في تحصيل مادة الرياضيات والتفكير الإبداعي عند طلاب الخامس العلمي.

٢- فاعلية استراتيجية (افكاري دليل عقلي) في تحصيل طلاب الصف الخامس العلمي في مادة الرياضيات واللياقة العقلية لديهم.

المصادر

أولا: المصادر العربية:

الجلالي ، لمعان مصطفى (٢٠١١) : التحصيل الدراسي ،ط١ ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن .

الخزاعلة، محمد سلمان وزكي بن عبد العزيز يودي (٢٠١٢) : استراتيجيات التدريس، ط١، الخوارزمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

خيري ، لمياء محمد امين (٢٠١٨) : التعلم النشط ، ط١ ،مؤسسة يسيطرون للطباعة والنشر والتوزيع ، الجيزة ،الأردن

.زاير، سعد علي واخرون (٢٠١٥) : التعلم النشط ،ط١ ، دار المرتضى للطبع والتوزيع ، بغداد

الزهيري ، حيدر عبد الكريم (٢٠١٧) : مناهج البحث التربوي ،ط١ ، مركز ديبونو لتعليم التفكير ، عمان ، الأردن .

الساعدي، حسن حيال (٢٠٢٠) :المعلم الفعال واستراتيجيات ونماذج تدريسية ،ط٢ ،مكتبة الشروق للطباعة والنشر ،بغداد ،العراق .

السر، خالد خميس وعمر علي دحالن واياد إبراهيم عبد الجواد(٢٠٢١):إستراتيجيات معاصرة في التدريس وتطبيقاتها العملية ،ط١ ،كلية التربية/جامعة الأقصى ،غزة ،فلسطين .

سعادة ، جودت أحمد وفواز عقيل ومجدي زامل وجميل اشتية وهدى أبو عرقوب (٢٠١١) : التعلم النشط بين النظرية والتطبيق ،ط١ ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

السعدون ، عادلة علي ناجي عبد السلام (٢٠١٢) : مباحث في طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليب تقويمها ، مجلة الأستاذ للعلوم النفسية والاجتماعية ، العدد (٢٠٣) ، المجلد (١٤) ، ص (١١٠٥ – ١١٩٦) .

صالح ، زيد ناجح (٢٠٢٢) : تكنلوجيا التعلم الذكي واثرها في تحصيل مادة الرابع العلمي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد (١٤٩) لشهر حزيران (٢٨٣ – ٣٠٨).

عبد الأمير، عاطف (٢٠٢٠) : النظرية البنائية (التعلم النشط والابداع) ،ط١ ،دار الأيام للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن .

عطية، محسن علي(٢٠١٥) : البنائية وتطبيقاتها واستراتيجيات تدريس حديثة ، المنهجية ، للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

علي ، السيد محمد(٢٠١١) : اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن.

فرحان ، قيس حميد (٢٠١٨) : تطور التفكير الإبداعي وعلاقة بالتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية ، مجلة الأستاذ ، العدد (٢٢٧) كانون الأول (٤٧ – ٦٩) .

مايخان، هيفاء عدنان (٢٠٢٠): اثر استراتيجية فجوة المعلومات في تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط لمادة العلوم وذكائهم الاجتماعي، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٥٩)، العدد (١)، (٢٣-١).

ملحم ، سامي محمد(٢٠١٠) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان الأردن.

مهدي ، حيدر عطا وافراح ياسين محمد (٢٠٢٢) : تحليل محتوى كتاب الرابع العلمي للصف الخامس الاعدادي على وفق مهارات التفكير التخيلي ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد (٧٢) ، المجلد (١٩) ، (٦٦٢ – ٦٩٧).

الويشي ، سيد فتحي (٢٠١٣) : استراتيجيات التدريس بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر ،

الإسكندرية ، مصر .

يوسف، جيهان فارس وبسمة محمد احمد وخالد فهد علي (٢٠١٩): تصميم تعليمي– تعلمي على وفق نماذج النظرية البنائية لمادة الرابع العلمي واثره في المهارات الحياتية عند طلاب الصف الأول المتوسط، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد (٦٠)، المجلد (١٦)، (٤٠٣ – ٤٣٦).

ثانيا:المصادر الأجنبية:

Al–Morshedi, Ali Faleh Hani & Anwar Abbas Mohamed, (2022) . E–learning applications and their significance among students of the Department of Chemistry in the Faculty of Education for Pure Sciences–Ibn Al– Haytham. International Journal of Health Sciences, 6(55), 6259–6272.

Amedahe,F.K.,& Asamoah,K.(2016(.Introduction to Measurement and Evaluation (7thed.).Cape Coast: Hampton Press.

Anastasi ; A (1997): psychological Testing , 3thed Macmillan publishing , Inc,New York.

Handy, Qaes Adnan& Susan Duraid Ahmed Zanganeh(2023): The Effect of Daniel's Model on The achievement of chemistry among The Fifth Scientific Grade Students Ibn Al–Haytham, College of Education for Pure Sciences, University of Baghdad, Journal of Namibian Studies, 33 S1857–879 ISSN: 2197–5523.

Jalil, Wasan Maher (2019): The Effectiveness of the controversial experimental approach in chemistry achievement and the nature of scientific knowledge for fifth scientific grade students. University of Baghdad / College of Education for Pure Sciences – Ibn Al–Haytham (Department of Chemistry) Opcion, 35, 2899–2921 ISSN 1012–1587/ISSN: 2477–9385).

Jawad, Amer Abdullah &Susan Duraid Ahmed Zangana (2023): The Effect of SPAWN Strategy on the Achievement of Chemistry among The Second Grade Intermediate Students),Ibn Al–Haytham, College of Education for Pure Sciences, University of Baghdad, Journal of Namibian Studies, 33 S1680–701 ISSN: 2197–5523.

Linn, R. L. & Gronlund, N.E.(2015).Measurement and assessment in teaching. 8th ed.NewJersey:Prentic HILL.

MarczykG, Dematteo D &Festinger D.(2005) : Essentials of Research Design and Methodlogy, John Wiley& Sons Inc

Ramah, Yasmine Abd and Wasan Maher Jalil (2022): The effect of the (T– shape) strategy on the achievement of chemistry for the second – grade intermediate students. International Journal of Health Sciences 6(S6).

Wiersma,W&.Jurs,S.G.(2015).Educational Measurement and testing (2nd Ed). Boston,MA: Allyn and Bacon.



السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

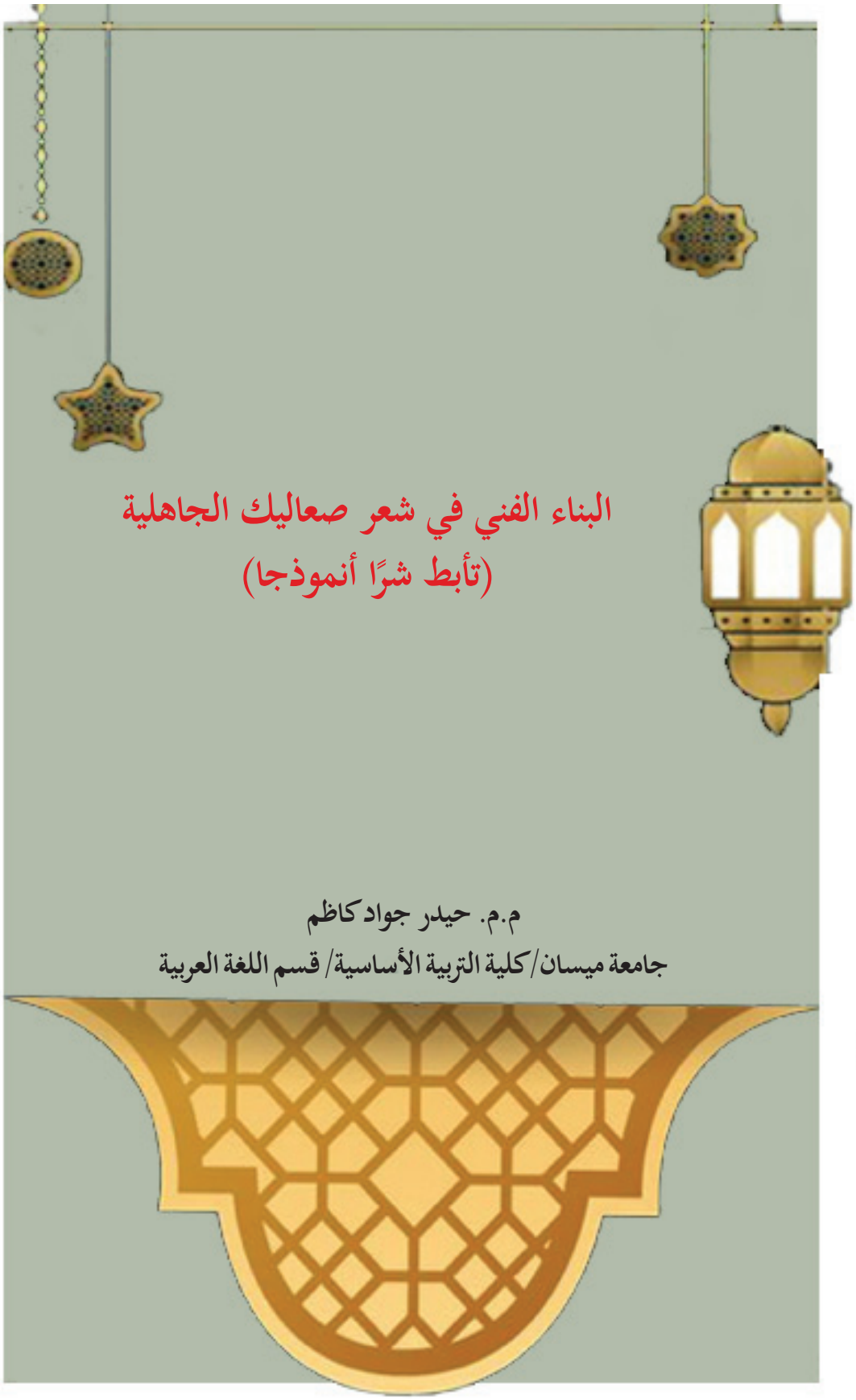

البناء الفني في شعر صعاليك الجاهلية
(تأبط شرًا أنموذجا)

م.م. حيدر جواد كاظم
جامعة ميسان/كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

يمثل شعر الصعاليك في العصر الجاهلي الثورة الحقيقية في ذلك الحين على المستويين المستوى الاجتماعي ، فهو يعكس لنا واقعهم المرير وغاياتهم السامية، كما صور لنا تجاذبهم مع المجتمع القبلي، وكشف لنا الموقف الصارم اتجاه التهميش والاقصاء، بينما تجسد المستوى الثاني بالثورة الفنية، فالصعاليك لم يثوروا على عادات المجتمع، ورفض التهميش، وإنما ثاروا ثورة فنية في شعرهم، إذ كسروا نظام القصيدة الجاهلية من خلال هجر المقدمات الطللية، والميول الى معالجة موضوع واحد، كما ركزوا بشعرهم على تصوير حياتهم ونقل افكارهم، من دون الاكتراث الى الاغراض التقليدية كالمديح لغرض التكسب او الهجاء لصراع معين، او الغزل حبا بالمرأة، او غيرها ، وإنما كان جل اهتمام بوصف واقعهم لذلك تجد الواقعية تهيمن على اشعارهم، وكل هذا انعكس باسلوب قصصي شيق، إذ حرصوا على قص مغامراتهم وغزواتهم .

وكل هذا التغيير جعل من أشعارهم هوية تمثل هذه الفئة من المجتمع الجاهلي، فهي لا تصح إلا للصعلوك، لأنها تلامس واقعه وتمس مشاعره بشكل مباشر.

الكلمات المفتاحية: الصعاليك ، الخصائص الفنية، الواقعية ، الاسلوب القصصي، هجر المقدمة الطللية، تأبط شرا .

Abstract::

The poetry of the u lūk (outlaws) in the pre–Islamic era represents a genuine revolution of that time on two levels. The first is the social level, as it reflects their harsh reality and noble goals. It also portrays their tension with tribal society and reveals their firm stance against marginalization and exclusion.

The second level is the artistic revolution. The u lūk did not only rebel against societal norms and reject exclusion, but they also led a poetic revolution. They broke away from the traditional structure of the pre–Islamic qasida (ode) by abandoning the nostalgic prelude (nasib), and instead leaned towards focusing on a single subject. Their poetry concentrated on depicting their lives and expressing their thoughts without concern for traditional themes such as praise for gain, satire for rivalry, love poetry, or others. Their main focus was to describe their reality, which is why realism dominates their poems.All of this was conveyed through a narrative style, as they were keen to recount their adventures and raids in a vivid, engaging way.This transformation gave their poetry a unique identity that represented this marginalized group within pre–Islamic society—it could only be truly understood or felt by a u lūk, as it directly reflects their experiences and emotions.

Keywords: u lūk, artistic features, realism, narrative style, abandoning the nostalgic prelude, Ta'abbata Sharran.

المبحث الأول:

بنية الصورة الشعرية في شعر تأبط شرًا تمثل الصورة المرتكز الرئيس للنص الشعري، فالصورة هي الفيصل بين الشعر الفني، والشعر التعليمي، كما تُعد الصورة وسيلة كبيرة في تجسيد المعنى، وإظهاره بحلة فنية جمالية تختلف عن الكلام الإنشائي، وهنا تكمن مقدرة الشاعر، فكثيرًا ماكانت الصورة الفنية معيارًا بين الشعراء، ومعرفة مقدرتهم الشعرية، وتفننهم برسم مشاهد صورية يموج بعضها بالحركة.

وقبل الغور في تتبع بناء الصورة في شعر تأبط شرًا لا بدَّ أن نُعرَّف بمفهوم الصورة لتحديد حدود دراستنا لشعر شاعرنا في هذا المبحث.

ـ الصورة لغـة

إنَّ الجذر اللغوي لكلمة الصورة ينحدر من:((وصوّر الله صورةً حسنةً فتصور، ورجل صير شير أي: حسن الصورة والشارة عن الفراء. وتصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي، والتصاوير: التماثيل)) (الجوهري،٢٠٠٩، ٣٤٢).

وفي لسان العرب:((الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته يقال: صور الفعل كذا وكذا أيّ هيئته، وصور الأمر كذا وكذا أي صفتـه)) (ابن منظور،٢٣١،١٩٩٩).

ـ الصورة اصطلاحا:

أختلف النقاد والدارسون في تحديد مفهوم الصورة، فكل منهم عرفها من منطلق رؤيته، فقال مصطفى صادق الرافعي:((الشاعر إنسانٌ منفردٌ في الناس، وهو في نفسه عالم مجتمع من حيث تشتبك في نفسه علائق الموجودات وتربط أسباب الحوادث وتتألف من ذلك كله صور مرتبة تلقيها إليه حقائق هذا العالم التي يستمد منها الشعر؛ غير إنَّ تلك الصور يدخل عليها ما يعترى الصور الحسية من الجمال والقبح على اختلاف أنواعها من الرقة والمناسبة والغلظة واختلاف التركيب ونحوها...لأنَّ الشعر قوة مؤلفة من عناصر دقيقة تنتظم بطبيعتها على النحو الذي يصورها في شكلها الملائم لتصرف مادة القوة فيها وعلى حسب ما يصرف الشاعر من هذه القوة)) (الرافعي، ٧٠،٦٦).

وعرفها زكي مبارك في قوله:((الصورة الشعرية هي أثر الشاعر المفلق الذي يصف المرئيات وصفا يجعل قارئ شعره ما يدري أيقرأ قصيدة مسطورة أم يشاهد منظرا من مناظر الوجود والذي يصف الوجدانيات وصفا يُخيل للقارئ أنه يناجي نفسه ، ويحاور ضميره لأنَّه يقرأ قطعة مختارة لشاعر مجيد)) (مبارك، ٢٠١٢، ٦٥).

وستقتصر دراستنا على دراسة الصورة البيانية في شعر تأبط شرًا، وبيان منابعها، وروافدها التي استمد منها الشاعر صوره.

أولاً: التشبيه:

التشبيه في اللغة من أصل الفعل الثلاثي:((شبه: الشبهُ والشبَهُ والشبيه: المثيل, والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء: ماثله، وفي المثل من، شبه أبا فما ظلم، وأشبه الرجل أمه: وذلك عجز وضعف... وأشبهت فلاناً وشابهته وأشتبه علي، وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه...والشبيه: التمثيل...والشبهه: الإلتباس،وأمور متشبهة ومشبهة: مشكلة يشبه بعضها بعضاً))(ابن منظور،١٣،١٩٩٩: ٥٠٣-٥٠٥).

وأما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاته، فقال عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ) بأنَّ التشبيه:((سبيله سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر, حتى تحدث صورة غير ماكان لهما في حال الأفراد, لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما)) (الجرجاني، ٢٠٠١، ٧٦).

وأما السكاكي(ت ٦٢٦هـ)، فقال:((التشبيه مستدع طرفين, مشبها ومشبهاً به واشتراكهما من وجه وافتراقاً من آخر, مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفان في الصفة أو العكس)) (السكاكي،١٩٨٣، ٣٣٢).

ومن يتتبع الصور الفنية في الشعر الجاهلي يجد أغلبها قائمة على التشبيه؛ لما يتمتع به هذا الفن البياني من منزلة كبيرة في كلام البشرية جمعاء, فالتشبيه لون من ألوان التعبير الممتاز الأنيق, تعمد إليه النفوس بالفطرة حين نسوقها الدواعي إليه, فهو من الصور البيانية التي لا تختص بجنس ولا لغة؛ لأنَّه هبة إنسانية مشاعة بين البشرية جمعاء؛ ذلك لأنَّ أساس

هذه الصفات المشتركة، أو المتشابهة، أو المتضادة التي يراها الإنسان في الأشياء، ويترتب على ذلك استساغته استعمال الألفاظ بعضها مكان بعض تجوزاً (الهاشمي،١٩٩٩، ٢٥) ، فـ((عرفت العرب التشبيه منذ العصر الجاهلي, فقد لفتت تشبيهات امرئ القيس نظر الشعراء والنقاد لكثرتها وحسنها والتشبيه كثير في شعر العـرب)) (الجندي، ١٩٥٢، ٤٣) ، وقال المبرد:((والتشبيه جار كثير في الكلام, أعني كلام العرب, حتى لو قال قائل: هو أكثر كلامهم لم يبعد)) (علاونة، ٢٠٠٣، ١٥٨) ، وقال ابن وهب:((وأما التشبيه فمن أشرف الكلام العرب وفيه لفطنة والبراعة عندهم, وكلما كان المشبه منهم في تشبيه ألطف, كان بالشعر أعرف, وكلما كان إلى المعنى أسبق, كان بالحذق أليق)) (المبرد، ٢:٣٩٦).

ونظرًا لهذه الأهمية التي اكتسبتها الصورة التشبيهية أخذ الشعراء في العصر الجاهلي يتبارون في هذا الميدان الواسع، فتفننوا في رسم صورهم مستندين على ما تقع عليه أبصارهم، وما ينتجه خيالهم، فقد استمد الشعراء الصعاليك صورهم من بيئتهم، وغاراتهم، فقد مثّل شعرهم أنعكاسًا حقيقيًا لواقعهم، وحياتهم، وهذا ما نلمسه في تشبيهات تأبط شرًا، فهو يلتمس الحالة التي هم عليها، ثم يجسدها في صورة فنية جميلة تتضمن واقعهم، وحياتهم، أكثر ما شبهوه غاراتهم وما يحدث بها من مطاردة، ومن ذلك قوله يصف مطاردته من قبل بني فهم، متغنيًا بشجاعتهم، فشبههم بالسباع التي تلاحق نعجة أو إبل، ثم صور لنا كيف فلت بعد أنَّ أصابهم بنباله، فشبَّه سقوط سوار بن عمرو بن مالك الفهمي بعد أن أصابه بسقوط الفيل (شاكر، ١٩٨٤، ١٨٨–١٨٩) ، وهذا يدل على قوة سوار وضخامة جسمه (الديوان،١٩٩٦، ٧٦):

فلـما أحسـوا النَّوم جاءوا كأنَّهم ... سِباعٌ أضاقت هجمة بسليلِ
فقلدتُ سوارَ بن عمرو بـن مالـكٍ ... بأسمـر حشؤِ القذتين طميلِ
فخـر كأن الفيل القـى جرانـه ... عليه فتى شهم الفؤاد أسيلِ

وكثيرًا ما كان يتعرض الصعاليك للمطاردة؛ وذلك يعود لطبيعتهم القائمة على الغارة، والغزو فكانوا يصورون هروبهم ومطاردتهم من قبل القبائل، فشبّهوا سرعتهم بشتى الصور، كتشبيههم بالنعامة التي تفرق أفراخها بعد أنَّ راعها مفترس، فهنا تكون أشد جريًا في غير حالٍ (الديوان، ١٩٩٦، ٥٥):

أرى قدمي وقعهما حثيث ... كتحليل الظليم دعا رئاله

فالظليم يحدو رئاله وهم أفراخه خوفا عليهم، فيكون أشد سرعة (شاكر، ١٩٨٤، ١٩٨).

وهذه الصورة تكررت أكثر من مرةٍ؛ إذ قال مشبهًا سرعته بالظليم تطاير ريشه لشدة سرعته، أو بظبية (شاكر،١٩٨٤، ١٣٢). إذ قال (الديوان،١٩٩٦، ٤٩):

كأنما حثحثوا حُصا قوادمه ... أو أم خشف بذي شث وطباق

ولا تكاد تفارق مخيلتهم تلك المواقف والصور؛ لأنَّها تشكل الهاجس الأكبر من الموت والقتل؛ جرى المطاردة، فتكون وطأة هذه المشاهد قوية في نفوسهم، فتخذوها ميدانًا لمفاخرهم، فالصعلوك يفتخر بأنَّه غار على قوم، فاتبعوه فلم يلحقوا به، وهنا تكون النعامة أو ذكرها (الظليم) في الأعم الأغلب مشبهًا به، كقوله (الديوان، ١٩٩٦، ١٠٥):

أزجُ زلُوجُ هِـزرفِي زفـازف ... هزف يـبد الناجيات الصوافيا
فزحزحت عنهم أو تجئني منيتي ... بغبراء أو عرفاء تغدو الدفائفا

فالشاعر صور ساقا الطويلتين، وشدة سرعتهما كأنَّهما لا يتحركان، وإنَّما يتزلج بهما، لشدة سرعته، كأنَّه النعام لخفته وتحريكه جناحيه، وسرعته، بحيث صوره بأنَّه يسبق الخيول الناجية الأصيلة، وهذه مبالغة أثبتها للنعام ليثبت السرعة لنفسه، عبر تشبه نفسه بالنعام(شاكر،١٩٨٤، ٢١٧).

كما صوروا بيئتهم بالوديان والمراقب والصحراء المترامية، منه قوله يصف واديًا خالٍ لا نفع فيه، فشبهه بجوف العِير، والجوف هنا لرجل من العمالقة كان يعبد الله، ثم كفر به بعد أن أصابت ابنائه صاعقة فماتوا، فعبد الأصنام، فسلط الله نارا على ذلك الجوف فحرقته فلم يبقَ منه شيئ، فأصبح يضرب به المثل لكل من لا بقية له (شاكر،١٩٨٤، ١٨٢) ، إذ قال (الديوان،٨١،١٩٩٦):

ووادٍ كجوف العير قفر قطعته به الذئب يعوي كالخليع المعيل

كما تفرد الصعاليك بوصف المراقب؛ لأنَّها لصيقة بحياتهم، فقد كانوا يتخذونها وسيلة لا يستغنون عنها برصدٍ أما القوافل وأما مطارديهم؛ ليأخذوا حذرهم، ويعدوا عدتهم، من ذلك قوله (الديوان،١٩٩٦، ٥٠):

وقلَّةٍ كسنان الرمح بارزة ضيحانة في شهور الصيف محراق

والقلة: قمة الجبل، فشبهها بسنان الرمح، لطولها ودقتها وصعوبة صعودها، وعلوها، بحيث أنَّها حارقةٌ في الصيف لقربها من الشمس (شاكر،١٩٨٤، ١٣٨) ، وكان الصعاليك يفضلون هكذا مراقب؛ لأنَّها تسمح لهم برصد البعيد، كما تعد درعًا دفاعيًا حصينًا لهم، لذلك من يقرأ شعر الصعاليك لا يجد شاعرًا يخلو شعره من وصف المراقب والتفنن بها.

ولا نراه يترك جانبًا من الطبيعة إلاَّ رصده، فها هو يشبه ضوء الفجر عنده بروزه والظلام يغلب عليه، بجواد أدهم (أسود) في أبطيه بياض قليل (شاكر،١٩٨٤، ٢٠٨)، إذ قال (الديوان، ١٩٩٦، ١٠١):

وقد لاح ضوء الفجر عرضًا كأنه بلمحته أقراب أبلق أدهم

وهذا المشهد الذي رسمه الشاعر، دليلٌ على يقضتهم ليلًا، فهم أمَّا غزاة في الليل ويعودون عند بزوغ الفجر، وأما رصد في مراقبهم حتى الفجر، فيشاهدون تقلب الطبيعة، فيرصدونها شعرًا.

وعلى الرغم من حياتهم، وأنقطاعهم عن قبائلهم، وهدر دمهم، ألاَّ أنهم لم يتركوا وصف المرأة، والتغزل بها بصورة مختلفة عن الشعراء، فالصعاليك قدّموا المرأة بصورةٍ تتعلق بحياتهم، ولكننا نلمس الصورة التقليدية للغزل عند شاعرنا تأبط شرًا، فقد وصف تصرفه ليلًا من حبيبته، إذ قال (الديوان، ٤٥،١٩٩٦-٤٦):

بخليلة البجلي بت من ليلها بين الإزار وكشحها ثم الصق
بأنسة طُويتْ على مطويها طي الحمالة أو كطي المنطق
فإذا تقوم فصعدة في رملة لبدت بريق ديمة لم تغدق
وإذا تجيء تجيء تسحب خلتها كالأيم أصعد في كثيب يرتقي

نلحظ عبر هذه القطعة التشبيهية كيف رسم المرأة بصورة تقليدية تعارف عليها الشعراء، وخالف فيها طبيعة الصعاليك، فهو شبّه دقة خصرها ونحوله بحمالة السيف، أي أنَّها دقيقة الخصر، وهذه صفة محمودة عند العرب، ثم شبّه قوامها ورشاقتها بالرمح المستقيمة، أي أنَّها فتاة ممشوقة كأنَّها رمح ممشوقة القدر، وهذا معنى كثير الورود، وفي البيت الأخير شبه مشيتها وحركتها وتهاديها بالحية البيضاء التي ترتقي كثيبًا فهي تميل وتتأود متهاوية في رقة ولين. (شاكر،١٩٨٤، ١٤٥-١٤٦)

ثانيا:الاستعارة

وردت في لسان العرب:((الاستعارة من العارية)) (ابن منظور،١٩٩٩،٤: ٦٢٠) وهي((من قولهم, استعار المال: طلبه عارية)) (الهاشمي، ١٩٩٩، ٢٥١).

وفي الاصطلاح عرفها القاضي الجرجاني في قوله:((وإنما الإستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل, ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها)) (الجرجاني،٢٠٠١، ٤١). وذهب أبو هلال العسكري إلى أنّ((الاستعارة : نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غير الغرض)) (العسكري،٢٧٤) ، ووقف عبد القاهر الجرجاني على الاستعارة فقال:((أعلم أنَّ الاستعارة في الجملة أنَّ يكون اللفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنَّه أختص حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الاصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هنالك كالعارية)) (الجرجاني،٢٠٠١، ٣١).

واستقرت البلاغة على مفهوم السكّاكي للاستعارة، إذ قال:((هي: أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بأثباتك للمشبه ما يخص المشبه به)) (السكاكي،١٩٨٣، ٣٦٩).

وتتمتع الاستعارة بمنزلة كبيرة في تشكيل الخيال الشعري فـ((أن الاستعارة والتشبيه غالبا ما اجتمعا تحت تسمية عامة هي الصورة الشعرية، بالنسبة للفهم العام اليوم، فأن الصورة الشعرية تعتبر قلب القصيدة، وهذه تتكون من صورة شعرية، كما أن الشعر ليس شيئا آخراً إلا الاستعمال المسترسل للصورة الشعرية)) (محمد، ١٩٩٠، ٥٥) وقال (الديوان،١٩٩٦، ٩٩):

نخز رقابهم حتى نزعنا وأنفُ الموت منخرهُ رميمُ

وهذه أستعار بعيدةٌ ولطيفةٌ، إذ جعل للموت أنف قد تلطخ منخره بدم الأعداء، فظل منكسرًا، ممرغًا، وهذا يدل على كثرة القتل والتنكيل بالعدو، ثأرًا لصاحبه (شاكر،١٩٨٤، ٢٣٢).

وقال مفتخرًا بنفسه على هذيل، وأنهم سيلقون شرًا منه لا مثيل له، فاستعار للشر كلمة (صب)، فجعله كالماء يصب، أو أيّ سائل آخر، فنقله من المعنويات إلى الماديات عن طريق الاستعارة، فقال (الديوان،١٩٨٤، ١٩٨):

وشرٌ كان صب على هذيل إذا علقت حبالهم حباله

وقال يصف ضرب الأقران بسيفه، متى ما فعل ذلك ضحك الموت حتى بانت نواجذه، لعلمه بظفره بالمضروب، وهذا ليثبت شدة بأشده وذراعة، وقوة باعه (شاكر،١٩٨٤، ١٥٥) ، فقال (الديوان، ٥٣،١٩٩٦):

إذا هزة في عظم قرن تهللت نواجذ أفواه المنايا الضواحك

وقال مستعيرًا فعل النار (حروقها) للؤم، فقد جعل اللؤم كأنَّه حرق جلده؛ بسبب العذل والخذل لرأيه ورغبته، حتى شاب رأسه (شاكر،١٩٨٤، ١٤٠)، وقال (الديوان،١٩٩٦، ٥٠):

يا من لعذالة خذالة أشب حرق باللوم جلدي أي تحراق

وقال في صورة استعارية أخرى يخبرنا بقدره المحتوم، فأنَّه مهما طال به العمر سيدركه الموت بسنانه، لذلك رسم لنا هيئة الموت المخيفة، التي سيلقاه بها، إذ جعل سنان الموت يبرق؛ لتكتمل الهيئة المرعبة (شاكر،١٩٨٤، ١١٨)، إذ قال (الديوان، ١٩٩٦، ٤٠):

وإني ولا علم لأعلم أنني سألقى سنان الموت يبرق أصلعا

وفي مشهدٍ صوريّ آخرٍ رسم الموت بصورةٍ في غاية الجمال، إذ صوّر نفسه ولم يحدث الصفاء في داخله شيئا، ولما رأني الموت بقي مستحيًا ينظر إليه ويتحير، كأنّه خجل مني، وهنا استعار للموت صفة من صفات الإنسان (الاستحياء والنظر والخجل) (شاكر،١٩٨٤، ٩٠)، إذ قال (الديوان، ١٩٩٦، ٣٤):

فخالط سهل الأرض لم يكدح الصفا به كدحة والموت خزيان ينظر

ولأنَّ شبح الموت لا يفارقهم كانوا كثيري التصوير له، فقد جعله في مشهد آخر يطاردهم ذهابًا وإيابًا بكرة وأصيلا، فاستعار له من (الإبل) فعلها، فجعل الموت كالإبل التي تجيء وتذهب (شاكر،١٩٨٤، ٨٤-٨٥)، وهو يريد أن الموت يطاردهم أينما كانوا وحلوا (الديوان، ١٩٨٤، ٨٤):

وأنْ سوام الموت تجري خلالنا روائح من أحداثه وبواكرِ

ولعل كثرة وصفه للموت جاءت بعد فقده لصديقه الشنفرى، والذي رثاه بقصيدةٍ رائعةٍ، منها قوله في الإستعارة، إذ جعل الآسي يميد كما يمد السكران الذي ذهب عقله، فصار يتمايل (شاكر،١٩٨٤، ٨٠-٨١)، إذ قال (الديوان، ١٩٩٦، ٣٠):

يظل لها الآسي يميد كأنه نزيف هراقت لُبه الخمر ساكر

ونكتفي بهذا القدر من شواهد الاستعارة التي برع بها وبرسم مشاهدها، وهذا يعود لقدرته، وإحساسه بما حوله، فقد تمكن من نقل شعوره وإحساسه بصور في غاية الجمال والبراعة، يجعل القارئ يشعر بحرارتها، ويلتمسها كأنَّه هو من عاشها، وهنا تكمن مقدرة الشاعر.

ثالثا:الكنـاية

تنحدر الكناية في اللغة من جذر الفعل:((كنى: كنى فلان، يكني عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه، نحو الجماع والغائط والرفث، ونحوه، والكنية للرجل، وأهل البصرة يقولون: فلان يُكنّى بأبي عبد الله، وغيرهم يقول: يُكنى بعبد الله، وهذا غلط، آلا ترى أنك تقول: يسمى زيداً ويسمى بزيد ويُكنى أبا عمرو، ويكنى بأبي عمـرو)) (الفراهيدي، ٢٨٠).

وفي الاصطلاح جعلها المبرّد ضرباً من ضروبِ الكلام التي فيها يكون لنفسه، وفيها ما يقع مثلاً فيكون أبلغ، والكناية عنده تقع في ثلاثة أضرب: الأول: التعمية والتغطية، والثاني: الرغبة عن اللفظ الفاحش والخسيس بما يدلّ عليه، وأما الثالث فهو: التفخيم والتعظيم (المبرد، ٢٩٧: ٢-٢٩٨)، وعرفها ثعلب فقال:((في لطافة المعنى: وهو الدلالة بالتعريض على التصريح)) (ثعلب،١٩٦٦، ٤٩).

تُعد الكناية أحد الأقطاب التي تدور عليها البلاغة، والفصاحة فالكناية بإجماع البلاغيين هي أبلغ من الحقيقة، والإفصاح في كثيرٍ من المواضع (الجرجاني،٧٠)، فالكناية((ليست مجرد آراء معنى بألفاظ لا تدل على ظاهر مدلولها، وإنما هي صياغةٌ فكرةٍ تنبع من وجدان صاحبها فتتماسك ألفاظها وتتسق تعبيراً لكل لفظ منه مكانة ووشيجته التي تربطه بما أتى قبله وبما يرد بعده, فيومض بالمعاني وظلال المعاني والأحاسيس إيماءً لو تزعزع ذلك اللفظ أو سواه عن موقعه لعجز التعبير كله عن أداء مهمته البلاغية)) (مطلوب،١٩٩٦، ٣٦٧).

ويرى الدكتور أحمد مطلوب((أنَّ الكناية تمثل المعنى للخيال بإداك حسي أو وجداني, وتثير الذهن للبحث عن المعنى المستتر وراء الصورة, إلى جانب ما فيها من طرافة التعبير...وتتسم الكناية بطابع التمثيل والتشخيص للمعاني حتى لتقترب كثيراً من فن الرسم وربما الرسم الساخر أحياناً (الكاريكاتيري) ويتضح ذلك في قولنا عن البخل(يده مغلولة إلى عنقه), أو في شخصٍ كبرت سنهُ ((انحنى ظهره وأخذ يدب على العصا)) (عتيق،١٩٨٥، ٨٢).

وتحتل مكانةً وأهميةً كبيرةً بين أساليب الكلام عند العرب، لأنَّ المعنى الذي أتي بها من أجله هو الأجمال في الخطاب والدفاع بالتي هي أحسن والتجنب للهجين من الكـلام (الثعالبي، ١٩٩٨، ٥٢).

ولقد أبدع شاعرنا – تأبط شرًّ–كل الإبداع في رسم صورة الكنائية، إذ جعل أغلب كناياته تموج في الحركة، وهذا ليس بالشيء الهين في فن الكناية، وإنَّما هذا يدل على مقدرته الشعرية، وذوقه المرهف في تحسس الأشياء، ومن ذلك قوله يصف انصرافه من حي القوم بعدما نال منهم ما أراد، دون أن تتحسسه كلابهم التي تحرس الديار (شاكر،١٩٨٤، ١٨٤)، إذ قال (الديوان،١٩٨٤، ١٨٤):

كِلانا طوى كشحًا عن الحي بعدما دخلنا على كلابهم كل مدخل

فقوله (دخلنا على كلابهم كل مدخلِ)كناية عن نيل المراد من الحي.

وتخيل كمية الحركة في مشهدٍ يصف هرولة جواده، إذ جعله يسبق الخيل فيكسو غباره سوابق الخيل، وهذه كنايةٌ عن سبقه للخيل، وتصدره لها، وفي كل هذا كناية عن أصالة جواده (شاكر، ١٦٣، ١٩٨٤)، إذ قال (الديوان،١٩٩٦، ٥٩):

يفوتُ الجيادَ بتقريبه ويكسو هواديها القسطلا

وقال في صورة مشابهة يصف سرعة الجواد أيضًا، إذ جعله يسبق هبوب الريح، وهذه كناية عن سرعته وخفته، وشدة جريه المتتابع والمتلاحق (شاكر،١٥٢، ١٩٨٤)، إذ قال (الديوان،١٩٩٦، ٥٣):

ويسبق وفد الريح من حيث ينتجي بمنخرق من شده المتدارك

وما من وصف إلاَّ وكان لوضعهم المتعب فيه حضورٌ، فلم ينسَ تأبط شرًا وضع معيشتهم ومعاشرتهم للحيوانات البرية، إذ رسم في بيتٍ واحدٍ كنايتين أوجز فيهما وضع الصعلوك ومعيشته، فقال (الديوان،١٩٨٤، ١٥٠):

لطيف الحوايا يقسم الزاد بينه سواء وبين الذئب قسم المشارك

فقوله:(لطيف الحوايا)كناية عن الهزل الضمور، وهذا ممدوح عند العرب، وقوله:(يقسم الزاد بينه وبين الذئب)كناية عن

تفرده في القفار وأُلفه للوحش، و استغنائه بنفسه (شاكر، ١٩٨٤،١٥٠).

وكرر هذه الصورة في قولٍ آخر، إذ كنى عن شدة ضمور الجسم، وعدم ترهله بالسمنة (شاكر،١٩٨٤،١٣٦):

عاري الظنابيب ممتد نواشره　　مدلاج أدهم واهي الماء غساق

فقوله: (عاري الظنابيب) أي عظم الساق، والنواشر العروق الظاهرة في الذراع، وهذا يدل على شدة الضمور وعدم ترهله. ولا تكاد تفارقه صورة ضمور الجسم، هزاله، وهذا يعود لسببين، الأول: إنَّ ضمور الجسم عند العرب محمودٌ، والثاني: إنّ حياة الصعلوك القائمة على الغارة وعلى الكر والفر تتطلب جسمًا نحيلاً ضعيفاً؛ لتكون حركته أكثر سرعة، ويكون أشد خفة (الديوان،١٩٩٦، ٥٠):

ما إن أراك وأنت إلا شاحب　　بادي الجناحين ناشز الشرسوف

والجناحين: عظام الصدر، والشرسوف: رأس الضلع مما يلي البطن، فقوله (بادي الجناحين ناشز الشرسوف) كناية عن الضمور والهزال (شاكر، ١٩٨٤،١٢٠) ، وأبيات أُخرى في ذات المعنى.

وقال مكنيًّا عن حزنه واكتئابه على مقتل صاحبيه على يد (العوض من بني بجيلة)، فهو جعل من أعراض الطارق عن الزاد، وزهده به كناية عن حزنه ، وعدم رغبته في تناول الزاد، وزهدوه بالغزو بعد ذلك (شاكر،١٩٨٤،١٢٢)، إذ قال (الديوان،١٩٩٦، ٤٣):

أبعد قتيل العوض آسى على فتى　　وصاحبه أو يأمل الزاد طارق

وقال يفتخر بنفسه، فكنى عنها في أكثر من كنايةٍ في بيتٍ واحدٍ، فجعل نفسه صاحب رياسة على جماعته، وقوي الرأي شديد القول، حتى أنَّ الناس يأخذون برأيه لحزمه وصوابه، وقوله قول الحكماء، وأنَّه قطاع للصحراء المترامية الأطراف (شاكر، ١٩٨٤،١٣٧)، إذ قال (الديوان١٩٩٦، ٥٠):

حمال ألوية شهاد أندية　　قوال محكمة جواب آفاق

ونختتم فن الكناية بكناية غزلية تعارف عليها الشعراء، فشاعرنا كما ذكرنا لم يخرج عن الغزل التقليدي الذي تعارف عليه الشعراء، فها هو يصف طول المرأة، وبيض أسنانها، إذ كنى عن طول عنقها وجماله بطول (خيط القرط)، وعن بياض أسنانها (بالغرة) (شاكر،١٩٨٤،٢٠٢)، إذ قال (الديوان،١٩٩٦، ٢٠٢):

نياف القُرط غراء الثنايا　　وريداء الشباب ونعم خيم

ونكتفي بهذا القدر من الكنايات الرائعة التي رسمها بإحساس مرهف، وشعور بواقعه، فأخرج كناياته مخرجًا فنيًا في غاية الإتقان، وقد شهد فن الكناية حضورًا ملموسًا عنده أكثر من الأستعارة، وأبرع منها جمالاً، لقد زجَّ بشكلٍ كبيرٍ الحركة في أغلب كناياته، وهذا ما أضفى عليها جمالا فنيا مختلفًا عن غيرها من الصور.

المبحث الثاني

البنية الخارجية للنص في شعر تأبط شـرًا

لقد عرفت القصيدة الجاهلية نمطين من البناء الخارجي، نمط تمثل في البنية ذات الموضوع الواحد، أي أنَّ القصيدة تدور حول موضوع واحد، كالفخر أو الرثاء أو الهجاء، وبنية ذات الموضوعات المتعددة، والتي يعالج فيها الشاعر أكثر من موضوعات وأحد، وهذا النمط هو الأكثر شهرةً في الشعر الجاهلي وخاصة عند شعراء القبائل، ومن سلك طريقهم.

وقد خرق شعراء الصعاليك هذا النمط، فهجروا في أغلب الأحيان بنية القصيدة، فقد كان أكثر شعرهم يدور في بنية المقطوعة أو النتف، وهذا يعود لطبيعة حياتهم، ورغبة في أنفسهم، وهذا ما سنقف عليه، فهجرهم لبنية القصيدة التقليدية لم يكن عفويًا، وإنما غاية مقصودة، وحتى في القصيدة فقد نظموها دون مقدمات في أكثر شعرهم.

وفصَّل الدكتور يوسف خليف خصائص شعرهم تفصيلًا تامًا، وقد استندنا على هذه الدراسة أكثر من غيرها؛ لأنها أكثر استيفاء، ودقة في تناول تفاصيل أشعارهم.

لقد تميزت بنية أشعارهم بنمط ساد عندهم جميعًا إذا ما استثنينا حالاتٍ فردية لها ما يبررها؛ فقد غلبت المقطوعات

الشعرية على بنائه الخارجي، فأغلب أشعارهم هي مقطوعات قصيرة، ولسنا نعني بهذا غياب القصيدة في أشعارهم، وإنما ذيوع وشيوع المقطوعة أكثر بكثيرٍ من ذيوع القصيدة الطويلة، فإذا استثنينا بعض القصائد التي أطالوا بها نوعا ما، فإننا نجد أنفسنا أمام نتف شعرية، ومقطوعات لا تتجاوز السبعة أبيات، وبعض القصائد القصار جدا التي لا تتجاوز العشرين بيتا أو التسعة عشرا بيتا، وشيوع بنية النتفة والمقطوعة في أشعارهم يعود لطبيعة حياتهم، تلك الحياة القلقة المشغولة بالكفاح في سبيل العيش والتي لا تكاد تفرغ للفن من حيث هو فن يفرغ صاحبه لتطويله وتجويده، وإعادة النظر فيه شعرًا (خليف،١٩٦٦، ٢٥٩).

وردَّ الدكتور يوسف خليف سبب وجود المطولات في شعر الصعاليك إلى وجود فتراتٍ قليلةٍ كانتْ تمر بحياتهم، فيستريحون فيها عن الغزو، والإغارة، فيفرغون لأنفسهم، ويستخرجون فنًا متأنيًا مطمئنًا مطولًا (خليف،١٩٦٦، ٢٦٢) ، بينما عللَّ أحمد أمين ذلك؛ بوجود حالة من الاستقرار تستدعي الطول (أمين،٢٠١٢، ٢٥)، في حين ردَّ الدكتور محمد عبد الله سبب وجود المطولات إلى أتباع التقاليد الفنية الموروثة في بناء القصيدة عندما يشعر بحاجته إلى أتباع مثل تلك الطقوس الفنية السائدة (إسماعيل، ٢٠١٥، ١٠٣).

ولقد تتبعنا شعر الشاعر الصعلوك تأبط شرًا، فوجدنا هيمنة تامة لبنية المقطوعة والبيت(اليتيم)، فقد ورد البيت ثمان وعشرين مرة، بينما وردت المقطوعة ست عشرة مرة، وأما القصيدة فوردت في شعرة مرة، ولكنها قصائد قصيرة جدًا لا تتجاوز المقطوعات إلا بقليل من الأبيات، ووردت النتفة في أربع مواطن، ولهذا البناء الخارجي دواعيه وأسبابه.

ـ المؤثرات في البنية الخارجية لشعر تأبط شرًا:

ذكرنا قبل قليل أنَّ الشعراء الصعاليك هجروا في أغلب أشعارهم بنية القصيدة، وبخاصةٍ القصيدة التقليدية ذات الموضوعات المتعددة، فشاعت بنية المقطوعة والنتفة في أشعارهم، وهذا يعود لجملةٍ من العوامل؛ والأسباب التي كان لها أثر مباشر في شيوع هذه البنية الخارجية (شعر المقطوعات)، وأول هذه العوامل:

أولا: الوحـدةالموضوعيـة:

لقد تميز شعرهم بوحدته الموضوعية، فمن يقرأ أشعارهم يجد دون كد الذهن، وجهد الخاطر هذه الميزة في بنية أشعارهم، بحيث يستطيع القارئ أن يضع عنوانا خاصا بها، دلالة على موضوعها سواءً أكان منها في وصف المغامرات أو الحديث عن سرعة العدو أو الفرار، أو تقرير فكرة اجتماعية أو اقتصادية، أو غيرها.

وحتى قصائدهم التي أطالوا بها نسبيا، وأفتتحوها بحديثهم مع صويحباتهم، وعن كرمهم، وعن الرفاق، وغيرها، فإنَّ القصيدة ترجع عادةً إلى أَصل واحد تتفرع منه كما تتفرع أغصان الشجرة من جذورها، فليس التعدد هنا تعدد في الموضوع، وإنّما هو تفرع في أغراض الموضوع، فلامية الشاعر ذي الكلب الهذلي على كثرةِ ما تناوله فيها من أغراض فرعية من حديث إلى صاحبته وعن غزواته، وحديث تربصه لأعدائه، وتهديده إياهم لكنها في الأصل تتحدث عن موضوعٍ واحدٍ هو صراعه مع أعدائه، وهكذا الحال مع بقية الشعراء الصعاليك كعروة بن الورد وقصيدته التي تحدث فيها عن مذهبه في الغزو، ودوافع كرمه، وفقره، فهي ترجع في حقيقة الأمر إلى موضوعٍ واحدٍ هو فكرة التصعلك (خليف،١٩٦٦، ٢٦٤).

وهذه النمطية كانت حاضرة بقوةٍ في شعر تأبط شرًا، فجل شعره كان يدور في فلك الموضوع الواحد، وبخاصةٍ وصف غزواته وغارته على القبائل، ومن ذلك قوله يصف مطاردته من قبل فرسان بجيلة (الديوان،١٩٩٦، ٦١-٦٢):

وبالشعـب إذ سدَّت بجيلة فجه ... ومن خلفه هضب صعاب وجـامل
شددتُ لنفس المرء مرة حزمه ... وقـد نصب دون النجاء الحبائـل
وقلت له كن خلف ظهري فإنني ... سأفديك وانظر بعد ما أنـت فاعـل
فعاذ بحد السيف صاحب أمرهم ... وخلوا عن الشيء الذي لم يحاولوا

وقوام هذه القصيدة عشرة أبيات، كلها في وصف المطاردة وما حدث لهم في تلك الحالة، وكيف تمكن من النجاة، بعد ملاحقة شاقة، وقال أيضا في وصف مغامراته ومطارته، ونجاته (الديوان،٤١،١٩٩٦-٤٢):

قعقعتُ حضني حاجز وصحابه وقد نبذوا خلقانهم وتشنعوا
أطن إذا صادفت وعثا وإن جرى بي السهل أو متن من الأرض مهيع
أجاري ظلال الطير لو فات واحد ولو صدقوا له هو أسرع
فلو كان من فتيان قيس وخندف أطاف به القناص من حيث أفزعوا

وهذا النمط هو السائد في أغلب مقطوعاته وقصائده التي عالج فيها موضوع واحد، جلها في وصف مغامراته، وطبيعة حياتهم القاسية المليئة بالمخاطر والقلق.

ثانيا: التخلص من المقدمات الطللية:

إذا استثنينا بعض القصائد أو المجموعة التقليدية من شعر الصعاليك فإنّنا نصل إلى تسجيل ظاهرة أُخرى، وهي ظاهرة (التخلص من المقدمات الطللية)، وهذا طبيعي ما دام الشعراء الصعاليك يحرصون على الوحدة الموضوعية في شعرهم، لذلك أهملوا المقدمة الطللية، فيما عدا تلك القصائدة التقليدية القليلة، وإنما أتخذ الشعراء الصعاليك مذهبا آخرا استعاضوا به عن هذه المقدمات، مذهب جعلوا محوره (المرأة الخالدة) التي تحرص على فارسها وتدعوه إلى المحافظة على حياته، من أجل نفسه، وأجلها.

ووضع الأدباء جملة من الأسباب تبين تخلي الصعاليك عن المقدمة الطللية، يمكن حصرها بما يأتي:

١ : الوحدة الموضوعية.

ذكر الدكتور يوسف خليف أنَّ الصعاليك كانوا يحرصون على الوحدة الموضوعية في أشعارهم (خليف١٩٦٦،، ٢٦٨)، فشغلهم الشاغل هو وصف مغامراتهم، وحياتهم، دون الموضوعات الأُخرى، وكما بينا في السبب الأول.

٢ : التمرد على قالب القصيدة التقليدية

وهذا ما ذهب إليه الدكتور نوري حمودي القيسي، في قوله: إن هذا الخروج عن نمط القصيدة المتعارف عليها، هو رغبة في ترك الخضوع والالتزام بالتقاليد المألوفة في البناء الشعري، فأندفعوا لإيجاد طريقة يعبرون بها عن واقعهم، وبسط فكرتهم التي يودونها (القيسي، ١٩٨٠، ٨٩).

٣ : غياب الدوافع النفسية (الثورة على الأنظمة المجتمعية)

قالت الدكتورة حياة جاسم: إنَّ سبب تخلي الشعراء الصعاليك عن المقدمة الطللية يعود؛ لعدم وجود دافعٍ نفسيٍ يدعوهم إلى الأخذ بها، فكل واحد منهم منشغلا بمغامراته وغزواته (جاسم،١٧٥، ١٩٧٢)، فالصعاليك قطعوا صلتهم بالقبيلة، وتخلصوا من روابط مجتمعهم (طليمات، الأشقر، ٤٧٦، ١٩٩٢)، وبما أنَّ الطلل هو شكلٌ من أشكال الوطن، وذكر القبيلة، وأنَّ الصعلوك خرج ثائرا على القبيلة، فكره أن يقف على الأطلال واستعادة الذكريات المؤلمة، فعدل عنها وأبدلها بمقدمة العاذلة، أو حوار المرأة (إسماعيل،٢٠١٥، ١٠٧)، متحررا من قيود المجتمع التي كانت سائدة، وسعيه للانفلات عن الشكل الفني الموروث للقصيدة الجاهلية (الغربان، ٢٥)، فكأن خروجهم على القالب الفني للقصيدة الجاهلية بمثابة الغارة على العادات والتقاليد التي سادت المجتمع الجاهلي، وعلى الظلم والتهميش الذي طالهم من أبناء قبائلهم، لذا أغاروا على القصيدة فغيروا فيها فرموا بالمقدمة الطللية والخمرية جانبا (القحطاني،٢٠٢٢، ٧٥٢-٧٥٣).

فهذا شاعرنا يكاد شعره يخلو من كل المقدمات إلاَّ القليل من قصائده، استهلها بالمقدمة الغزلية بصورة تختلف عن المقدمات الغزلية التقليدية، فهو يذكر حبيبته وهي تحاور جارتها، وتصفه لها، وتصف فعله ومخاطره، وطاقته (الديوان،١٩٩٦، ٥٩) :

تقول سُليمى لجارتها أرى ثابتا يفنا حوقلا
لها الويل ما وجدت ثابتا ألف اليدين ولا زملا
ولا رعش الساق عند الجراء إذا بادر الحملة الهيظلا
يفوت الجياد بتقريبه ويكسو هواديها القسطلا

وقال في أُخرى يصف امرأته وهي تعاتبه على ترك صاحبه ضائعا، وجاء مستريحًا فارقًا شعر رأسه، شبعًا ملئ البطن، فيرد

عليها بنفي ذلك مفتخرًا (الديوان،٥٩،١٩٩٦):

ألا تكلما عرسي منيعة ضمنت ... من الله إثما مستسرًا وعالنا
تقول تركت صاحبًا لك ضائعا ... وجئتُ إلينا فارقًا متبطنا
إذا ما تركتُ صاحبي لثلاثة ... أو أثنين مثلنا فلا أبت آمنا

ثم استرسل مفتخرًا بنفسه وصنيعه، ووصف مغامراته وغزواته ومطارته (الديوان،١٠٤،١٩٩٦-١٠٥) :

وما كنتُ أباء على الخل إذ دعا ... ولا المرء يدعوني ممرًا مداهنا
وكري إذا أكرهتُ رهطا وأهله ... وأرضا يكون العوص فيها عُجاهنا
وحشحش مشعوف النجاء وراعني ... أناس بفيفان فمزت القرائنا

فأغلب أشعاره جاءت دون مقدمات، وإنما قصرها على وصف مغامراته في الصحراء، ومنها ما حدث له مع الغول (الديوان،١٠٦،١٩٩٦-١٠٧):

ألا من مبلغ فتيان فهم ... بما لاقيت عند رحى بطان
بأني قد لقيت الغول تهوى ... بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو اين ... أخو سفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فأهوى ... لها كفي بمصقول يماني
فأضربها بلا دهش فخرت ... صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدًا ... مكانك إنني ثبت الجنان
فلم أنفك متكئًا لديها ... لأنظر مصبحا ماذا أتاني
إذا عينان في رأس قبيح ... كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدوج وشواه كلب ... وثوب من عباء أو شنان

المبحث الثالث:

الخصائص اللفظة والمعنوية:

إنَّ اللفظ والمعنى متلازمان لا يتخلى أحدهما عن الآخر، فالمعنى لباسه اللفظ الذي يخرجه للعيان، ويوصله للأذهان، واللفظ دون المعنى لا فائدة منه، بل سيكون رطانة من الكلام قال في ذلك ابن رشيق القيرواني:((اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى، واختل بعض اللفظ كان نقصًا للشعر، وهجنة عليه كما يعرض لبعض الأجسام من العرج، والشلل، والعور، منه غير أنَّ تذهب الروح، وكذلك إنَّ ضعف المعنى، واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح، ولا تجد معنى يختل إلاَّ من جهة اللفظ، وجريه فيه على غير الواجب قياسا على ما قدمت من أداء الجسوم، والأرواح، فإن أختل المعنى كله فسد، بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع كما أن الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأى العين إلا أنه لا ينتفع به، ولا يفيد فائدة، وكذلك إن أختل اللفظ جملة، وتلاشى لم يصح له معنى لأننا لا نجد روحا في غير جسم البتة)) (القيرواني، ١٩٠٧، ١: ٢٥٢).

أوَّلًا: الخصائص اللفظية

إنَّ حقيقة ألفاظ الشعر الجاهلي واضحة لا تكلف فيها ولا اغراق، فكانت في عصرهم ألفاظ فصيحة مأنوسة مألوفة (فروخ، ١،٢٠٠٦: ٧٩)؛ لأنَّ الشاعر الجاهلي استمد مادته من الحياة التي يعيشها، فصور البيئة أصدق تصوير ينسجم مع المجتمع الجاهلي آنذاك (الجبوري، ٢٠١٥، ١٧٨)، تمامًا كما في شعر الصعاليك الذي كان يمثل أدق دليل على تصوير واقعهم بكل صدق.

ويعود استصعاب ألفاظ أشعارهم اليوم؛ لبعد المدة الزمنية التي تفصلنا عن العصر الجاهلي، وما طرأ على الألفاظ من تغيير،

فولَّد بعض النفور لدى القارئ، وعللَّ الدكتور طه حسين هذا النفور في قوله: ((إنّ الصلة قد انقطعت أو كادت تنقطع بينهم وبيننا، ولا سيما بعد أنّ أقبل العصر الحديث، وحمل إلينا الحضارة الحديثة، وما تفرض على الناس من أساليب الحياة والتفكير... وغير طبائعنا وامزجتنا وأذواقنا، وجعل الأساليب بيننا وبين أهل الغرب أدنى من الأساليب بيننا وبين القدماء من أهل نجد والحجاز)) (حسين،١٩٩٧، ١٥)، وهذا السبب نفسه ذهب إليه الدكتور سعد إسماعيل شلبي في قوله: والواقع أن هذه الغرابة التي تصادفنا عندما نحاول تفهم ألفاظه، وأساليبه مرجعها للبعد الزماني، والمكاني، والثقافي بيننا وبينهم، أما بالنسبة إليهم فليست بالألفاظ الغريبة ولا الغامضة بل هي لغتهم التي يتحدثون بها، والشعر الذي يصاغ منها، وهو فنهم المفضل الذي كانوا ينشدونه على البديهة (شلبي،١٩٨٢، ٥٧) في تراكيب تامة لها دائمًا رصيد من المدلولات تعبر عنه، في غالبها تكون مدلولات حسية، والعبارات تستوفي مدلولها، فلا قصور ولا عجز فيها (ضيف،١٩٦٠، ٢٢٨)، فهي تراكيب بليغة (فروخ، ٢٠٠٦، ١: ٧٩) جزلة الألفاظ، منتقاة العبارة تؤدي الغرض المقصود بما تحمله من قوة تأثير في نفوس السامعين (الخطيب، ٢٠٠٣، ٢٦٩).

فمن يتتبع شعر تأبط شرًا يرصد هذه الخصيصة اللفظية، فهي ألفاظ مرنة واضحة خالية من التكلف والأغراق، فلك أنَّ تتخيل أنَّ الكثير من شعره لا يتطلب كد الذهن لفهمه كقوله (الديوان،١٩٩٦، ٤١-٤٢):

أجاري ظلال الطير لو فات واحدٌ ... ولو صدقوا قالوا له هو أسرع
أحث ثلاثا نصف يوم وليلة ... وأنت مريح عند بيتك أروع
ولو كان قرنٌ واحد لكفيته ... وما كان بي في القوم مذ جدت مطمع

وقوله (الديوان،٣٦،١٩٩٦-٣٧):

إنك لا برًا منعت ولا يدًا ... وإن السيوف بالأكف شوارع
غداة تقول قد ملكتم فأسجحوا ... وإني لما اسلكتموني لتابع
فوالله لولا ابنا كلاب وعامر ... بعوا مر غيات هم والأقارع

والكثير من هذه الشواهد التي لا غموض في ألفاظها، ولا تكلف في تركيبها، وصياغتها، مما جعلها سلسة على اللسان، قريبة من الأذهان، لا تمجها الأسماع.

ثانيا: الخصائص المعنوية

إنَّ معاني الشعر الجاهلي واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد، لأنّ الشعراء عمدوا إلى معان قريبة من حياتهم لا لبس ولا إغراق فيها (الخطيب،٢٠٠٣، ٢٥٨)، بل هي معان صادقة، عبروا من خلالها عما يشعروا به حقيقة، وما يدور حولهم (فروخ،١،٢٠٠٦: ٧٦)، إذ حرص الشعراء على نقل واقعهم بصورة واقعية، فنرى الشاعر يقر بهزيمة قومه إن هزموا، وبفراره إن ولى مدبرًا، كما لا يبخل على وصف شجاعة أعدائه وبلائهم في الحروب (ضيف،١٩٦٠، ٢١٩-٢٢٠). والحقيقة أن هذه الواقعية والصدق في نقل الأشياء هي الصفة العامة للشعر الجاهلي، ولكن هذا لا يعني عدم وجود بعض المعاني التي تحمل ضربًا من المبالغة والغلو، ولكن ذلك يأتي نادرًا، وهذا الذي طبع أفكارهم بالطابع التقريري، حيث تعودوا أن يسندوا أقوالهم بذكر الحقيقة خالية من الخداع والزيف (ضيف،١٩٦٠، ٢٢٠).

وقد صوّر الصعاليك بيئتهم البدوية التي يعيشون فيها بكل مظاهرها الصحراء القاسية وجبالها وأغوارها، وصخورها وطوامرها، فكانوا على درجةٍ عاليةٍ من الصدق في نقلهم عن الحياة، فلا تكاد تخلف الصور التي يرسمونها في شعرهم عن واقع الحياة (خليف،١٩٦٦، ٢٨٢-٢٨٣)، كقول تأبط شرًا في وصف المرقبة التي كانوا يترصدون بها (الديوان،١٩٨٤، ٨٢):

ومرقبة شماء أقعيتَ فوقها ... ليغنم غاز أو ليدرك ثائر

وقال في منع هذيل لأمرته منهم الزواج منه؛ لأنّه طريد مطلوب للقتل، طالب للثأر، لا يدخر الزاد إلاَّ قليل منه، وليس له دار سوى الصحراء ووحوشها الضارية، لعله يقتل باي لحظة، فلم تتزوجه (الديوان،٣٨،١٩٩٦-٣٩):

وقالوا لها لا تنكحيه فأنه ... لأول نصل أن يلاقي مجمعا

قليل غرار النوم أكبر همه دم الثأر أو يلقي كميًا مقنعا
قليل الدخار الزاد إلا تعلة وقد نشز الشرشوف والتصق المعى
يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه ويصبح لا يحمي لها الدهر مرتعا

وكل معانيه تميزت بالوضوح والسهولة؛ لأنَّها عبارة عن نقل لواقعة وهذا ما يجعل المتلقي يعيش أجواء النص لحقيقة ما يحمله، لذلك يعد شعرهم وثيقة تاريخية مهمة في نقل أحداثهم، ومغامراتهم، وحياتهم التي كانوا يعيشونها.

فكل ما ذكرناه في هذه الدراسة من أبيات له تدل على حادثة واقعية، ممزوجة بالخيال مقدمة بقالب فني جميل وبلغة سليمة سلسة، وأسلوب قصصي شيق يبث اللذة والحماس، وكما سنبين في المبحث الرابع دور الأسلوب القصصي في بث التشويق واللذة.

المبحث الرابع

الأسلوب القصصي

لقد أتخذ الشعراء الصعاليك من الأسلوب القصصي وعاءً يفرغون به تجاربهم، فشعرهم((في مجموعه شعر قصصي يسجل فيه الشاعر الصعلوك كل ما يدور في حياته الحافلة بالحوادث المثيرة التي تصلح مادة طيبة للفن القصصي، فحوادث مغامراتهم الجريئة التي كانوا يقومون بها فرادى وجماعات، وما كان يدور فيها من صراع دام مرير، وأخبار فرارهم وعدوهم، وتشردهم في أرجاء الصحراء بين وحشها واشباحها، وتربصهم فوق المراقب في انتظار ضحاياهم، كل هذا وغيره من مظاهر حياتهم مادة صالحة للفن القصصي، وقد استغل الشعراء الصعاليك هذه المادة في شعرهم استغلالا قصصيا رائعا جُمع في صورة بسيطة عناصر الفن القصصي الأساسية من الإثارة والتشويق وتسلسل الأحداث حتى تصل إلى غايتها الطبيعية المحتومة)) (خليف،١٩٦٦، ٢٧٨-٢٧٩).

ومن يتصفح شعر تأبط شرًا يجده كله قصصي، فهو لم يترك حدثًا ألا وتناوله بأسلوب قصصي شيق، ولعل قصته مع الغول في غاية الجمال، وأنّ كانت هذه القصة هي من نسج الخيال غير أنّها تعبر عن واقعهم، ومعايشتهم حيوانات الصحراء، إذ قال في أسلوب قصصي رائع (الديوان،١٩٩٦، ١٠٦-١٠٧):

ألا من مبلغ فتيان فهم بما لاقيت عند رحى بطان
بأني قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو اين أخو سفر فخلى لي مكاني
فشدت شدة نحوي فأهوى لها كفي بمصقول يماني
فأضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدًا مكانك إنني ثبت الجنان
فلم أنفك متكئًا لديها لأنظر مصبحا ماذا أتاني
إذا عينان في رأس قبيح كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدوج وشواه كلب وثوب من عباء أو شنان

وقال يصف مغامراته وهروبه من الملاحقين له (الديوان،٤٨، ١٩٩٦-٤٩):

ليلة صاحوا وعزوا بيس راعهم بالعيكتين لدى معدى ابن براق
كأنما حثحثوا حصا قوادمه أو أم خشف بذي شث وطباق
لا شيء أسرع مني ليس ذا عذر وذا جناح بجنب الربد خفاق
حتى نجوت ولما ينزعوا سلبي بواله من قبيض الشد غيداق

ولا تكاد قصيدة أو مقطوعة من شعره تخلو من هذا الأسلوب القصصي، فهو لم يكتفِ بتوظيف الأسلوب بسرد الحدث أو وصفه، وإنَّما وظفَّ الحوار في النص، كما رأينا في قصته مع الغول، وغيرها من القصص الأخرى مستعملاً في حواره

الفعل (قال)، ومنها قوله (الديوان،٢٦، ١٩٩٦):

ألا عجبتَ الفتيان من أم مالك	تقول لقد أصبحت أشعث أغبرا
قليل الإتـاء والحلوبة بعـدما	رأيتـك بـراق المفـارق أيسـرا
فقلتُ لها يومان، يـوم إقامة	أهز به غُصنًا من البان أخضرا
ويوم أهز السيف في جيد أغيد	له نسـوة لم تلـق مثلي أنكـرا
ولما أبـى الليثي إلا إنتهاكنـا	صبرت وكان العرض عرضي أوفرا
فقلـت له حـق الثنـاء فإنني	سأذهب حتى لم أجـد متأخرا
ولما رأيت الجهـل زاد لجاجـة	يقول فلا يألـوك أن تتشـورا

ولهذا السبب نجد هيمنة البحر الطويل في شعره، قياسًا لبقية البحور؛ لأنَّه يتناسب مع الأسلوب القصصي فهو يتسع لاستيعاب لهذا النوع من الشعر،((لأنه أطول الشعر عدد حروفه ثانية وأربعون وأنه يبدأ بالأوتاد وهي أطول الأسباب... وأعلى البحور درجة في الافتنان... فهو البحر المعتدل حقًا، ونغمه من اللطيف بحيث يخلص إليك وأنت لا تكاد تشعر به)) (البحراوي،١٩٩٣، ٤٦).

الخاتمة:

وفي ختام رحلتنا في شعر تأبط شرا توصلنا لجملة من النتائج كان أهمها:

١– لقد حرص الشاعر على بنية الصورة حرصًا فريدًا يكاد يكون في هذا المضمار افضل الشعراء الصعاليك، فتأبط شرًا استعمل كثير توظيف الصورة البلاغية التي تقوم على التشبيه والاستعارة والكناية، وهو وان كان التشبيه أكثر ما ورد لكنه ايضًا استعمل كثيرًا الاستعارة والكناية وهذا ما جعل شعره ذات قيمة فنية كبيرة، ولم يكن لأقارانه ما كان له .

٢– تميزت البنية الخارجية لديه بالبنية المفردة وهذا يعود لطبيعة حياتهم ، فقد هجروا المقدمة الطلليلة لعدم وجود دافع نفسي عندهم، كما لم يعد ما يربطهم بديار القبيلة، لذلك فهجر المقدمة الطللية يجسد هجر الاهل والديار معًا.

٣– تمثل الثورة ضد بنية القصيدة المتعارف عليها ثورة فنية اجتماعية، فالصعاليك ثاروا ثورة ضد التهميش الاجتماعي وصاحبوا هذه الثورة بثورة فنية اصابت صميم الشعر .

٤– تميز شعره بالأسلوب القصصي وهذا امر معتاد عليه فهو قد كرس كل مشاعره بأسلوب قصصي شيق.

٥– توظيف المرأة العاذلة او المرأة الخالدة كمقدمة لبعض قصائدهم بدلًا من المرأة التي صورها شعراء القبائل كحبيبة او المقدمة الطللية، فتأبط شرًا كان يصف المرأة وصفًا مختلفًا فهو يصور لنا كيف تتناقل النشاء بطولاتهم وحديثهم وهذا ما حتم عليه ان يقدم بالمرأة بصورة مختلفة.

المصادر والمراجع:

طليمات، الدكتور غازي، الأشقر، الأستاذ عرفات، ١٩٩٢م، الأدب الجاهلي قضاياه. أغراضه. أعلامه. فنونه، مكتبة الإيمان، دمشق، الطبعة الأولى.

الجرجاني، الإمام عبد القاهر، ٢٠٠١م، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

سلبي، الدكتور سعد إسماعيل، ١٩٨٢م، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، تأليف الدكتور سعد إسماعيل شلبي، الناشر: مكتبة غريب.

مطلوب، الدكتور أحمد، البصير، الدكتور كامل حسن، ١٩٩٩م، البلاغة والتطبيق ، طبع على نفقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جمهورية العراق، الطبعة الثانية.

الرافعي، مصطفى صادق، ٢٠٠١، تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه: عبدالله المنشاوى ومهدي البحقيري ، مكتبة الإيمان _ المنصورة، الطبعة الأولى.

فروخ، عمر، ٢٠٠٦، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة.

ضيف، الدكتور شوقي، ١٩٦٠م، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف– القاهرة، الطبعة الحادية عشرة.

الهاشمي، السيد أحمد، ١٩٩٩، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, قراه وضبطه وعلق عليه : محمد رضوان مهنا , مكتبة لسان العرب

, مكتبة الايمان بالمنصورة , الطبعة الأولى.
حسين، د. طه، ١٩٩٧، حديث الأربعاء، د. طه حسين، مكتبة الأسرة برعاية السيد سوزان مبارك.
الجرجاني، الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، لا: ط، د: ت، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر.
شرًا، تأبط ، ١٩٩٦، ديوان تأبط شرًا: إعداد وتقديم: طلال حرب، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى.
شاكر، علي ذو الفقار، ١٩٨٤، شرح ديوان تأبط شرًا وأخباره: جمع وتحقيق وشرح، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.
الخطيب، د. علي أحمد، ٢٠٠٣، الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى.
الجبوري، الدكتور يحيى وهيب، ٢٠١٥، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: الدكتور، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
إسماعيل، الدكتور بشار سعدي، ٢٠١٥، شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع – عمان– الأردن، الطبعة الأولى,
القحطاني، د. مذكور بن ناصر، ٢٠٢٢، شعر الصعاليك نظرة في الرؤية والأداة، مجلة كلية اللغة، بالمنفوية، العدد السابع والثلاثون– إصدار ديسمبر.
خليف، يوسف، ١٩٦٦، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمادة، ٢٠٠٩، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث القاهرة، حققه: د.محمد محمد تامر، سنة الطبع.
أمين، الدكتور أحمد، ٢٠١٢، الصعلكة والفتوة في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
محمد، الولي، ١٩٩٠، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد، الناشر: المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى.
البحرواي، د. سيد، ١٩٩٣، العروض وإيقاع الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
القيرواني، أبو الحسن بن رشيق، ١٩٠٧، العمدة في صناعة الشعر ونقده، اعتنى بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني الحلبي، مطبعة السعادة– مصر، الطبعة الأولى.
الجندي، علي، ١٩٥٢، فن التشبيه: بلاغة . ادب . نقد ,كلية دار العلوم جامعة فؤاد الدول , الطبعة الاولى, مكتبة نهضة مصر.
عتيق، الدكتور عبد العزيز، ١٩٩٨٥، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
علاونة، الدكتور شريف راغب، ٢٠٠٣، قضايا النقد الأدبي والبلاغي في كتاب عيار الشعر في ضوء النقد الحديث, دار المناهج للنشر والتوزيع الطبعة الأولى.
ثعلب، أبو العباس أحمد بن الحسين، ١٩٦٦، قواعد الشعر، حققه وقدم له وعلق عليه: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى.
المبرد، الكامل الإمام أبي العباس محمد بن يزيد، لا: ط، د: ت، في اللغة والأدب: تحقيق: د.عبد الحميد الهنداوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
العسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، د: ت، كتاب الصناعتين: تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية.
الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، لا:ط، د: ت، كتاب العين: تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي.
الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ١٩٩٨، الكناية والتعريض، دراسة وشرح وتحقيق: الدكتورة عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر.
ابن منظور، الإمام العلامة محمد بن مكدم بن علي، ١٩٩٩، لسان العرب، طبعة جديدة اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي– بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة.
القيسي، نوري حمودي، ١٩٨٠، لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي، منشورات دار الجاحظ للنشر– وزارة الثقافة والإعلام– بغداد.
السكاكي، الإمام سراج المللة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي، ١٩٨٣، مفتاح العلوم، قراءه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى:
مبارك، زكي، ٢٠١٢، الموازنة بين الشعراء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، جمهورية مصر العربية.
جاسم، الدكتورة حياة، ١٩٧٢، وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي، الدكتورة حياة جاسم، مطبعة الجمهورية– بغداد.
الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، ١٩٦٦ لا: ط، الوساطة بين المتنبي وخصومه، الجرجاني، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.



السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م



الاتفاق والاختلاف في قضاء المجنون للصوم
دراسة أصولية مقارنة

م. م. خالد جمال عبد الله
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الكرخ الثانية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

من فاتته صلاة وصيام قبل إسلامه اتفق الفقهاء أنه لا قضاء عليه، كما اتفقوا على أنّ المرأة تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة حال الحيض أو النفاس، واختلفوا في مسألة من فقد الوعي بإغماء أو جنون ففقد الإنسان وعيه بغير اختياره ، كالمغمى عليه بحادث ونحوه ، ففاتته صلاة أو صلوات ، فقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة فمنهم من يرى أنّه لا قضاء عليه وأنه غير مكلف حال الإغماء ، فلا تدارك لما فات من صلاة حال الجنون أو الإغماء لعدم الأهلية وقت الوجوب ومنهم من يرى أن عليه القضاء ،ومنهم من يرى القضاء إذا لم تزد الصلوات على ست صلوات ، ومنهم من فرّق من قال إذا غاب عن الوعي باختياره ، كمن أخذ البنج أو المادة المنوّمة لإجراء عملية مثلا ، فهذا يلزمه القضاء، والعكس بالعكس، وقد قسّمت الموضوع على مبحثين، عرّفتُ في المبحث الأول بالمجنون مع الألفاظ المتصلة بالجنون، وفي المبحث الثاني تطرّقتُ الى آراء الفقهاء في المسألة مع التخريج الأصولي لها، وأخراً الخاتمة وأهم النتائج .

الكلمات الدلالية: قضاء الصوم، المجنون، أنواع الجنون.

Abstract:

Research Title: (Agreement and Disagreement Regarding the Insane Person›s Making Up Fasts – A Comparative Usul al-Fiqh Study)

If someone missed a prayer or fast before converting to Islam, the jurists agreed that they do not have to make it up. They also agreed that a woman must make up her fast, but not her prayer, during menstruation or postpartum bleeding. They differed on the issue of someone who lost consciousness due to fainting or insanity. The person lost consciousness involuntarily, such as someone who fainted in an accident or the like, and missed a prayer or prayers. Scholars differed on this issue. Some believe that they do not have to make it up and that they are not obligated to make up for missed prayers during insanity or fainting due to their lack of capacity at the time of obligation. Some believe that they must make it up. Some believe that they must make it up if the prayers do not exceed six. Some of them differentiated, saying that if someone lost consciousness by choice, such as someone who took anesthesia or a sleeping substance for an operation, for example, then they must make it up, and vice versa. I divided the topic into two sections. In the first section, I defined the insane person and the terms related to insanity. In the second section, I defined the insane person and the terms related to insanity. The second section addresses the views of jurists on the issue, along with their legal basis. The conclusion includes the most important findings of the research.

Keywords: making up fasts, insane, types of insanity.

المقدمة:

إنَّ تعلّم الفقه وتعليمه هو ما أمرَ بهِ أنبيائِه ومرسليه وورثةِ علمهم من المؤمنين، بل ذكر أهل التفسير في قوله تعالى: {صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ}(١)، أن في ضمن هذا تزكية لأهل العلم فهم من هدى الله (٢) ، ولهذا فحملة أهل العلم العاملون به أحقّ الناس بالهدى وأصدقهم اتصافاً بها وتحقيقاً لها، فالأصل أنْ تكون الهداية صفة ملازمة لهم وخلقاً عظيماً يميزهم عمن سواهم،وإن كان المسلمون جميعاً مطالبين بالاتصاف بها والسعي في تحصيلها ،تطهيراً لأنفسهم وتزكيةً لها بفعل الأوامر واجتناب النواهي شرعاً مع التحلّي بالمحاسن وترك القبائح عرفاً ،لا سيما أنّ الشارع الحكيم قد علّق على التفقه في الدين أحكاماً شرعية إذ هي ميزان قويم ومقياس دقيق يقاس به الناس في أقوالهم وأعمالهم وجميع تصرّفاتهم ،فغير الفقيه لا يؤمن أن يقع في الحرام والمعاصي .

أهمية البحث:

أولاً: يعد علم الفقه من العلوم المهمة في الشريعة الإسلامية إذ متعلقهُ مرتبط بمعرفه الحلال والحرام لذلك تشتد الحاجة إلى معرفتهِ والسعي لتحصيله .

ثانياً: يُبنى على المعرفة الفقهية الكثير من الأحكام الشرعية، ومعرفة ضوابط وأحكام وحدود ذلك مهم لكل مسلم فضلا عن الأئمة وطلاب العلم وحملته، خصوصاً في هذا الزمن نظراً لكثرة المغريات وانتشار المخالفات وتهاون كثير من الناس وتغير كثير من المفاهيم الشرعية في أعين الكثيرين من أبناء الأمة، حتى أصبحت مجريات حياتهم وتعاملهم ومظاهرهم على خلاف الشرع الحكيم مما أفقدهم الرؤية السليمة التي يتميز بها المتميزين التي تميز بين الملتزمين وغيرهم .

ثالثاً: إنَّ معرفة الأحكام الفقهية في غاية الأهمية للمسلم ولا يستغنى عنها خصوصاً عند تعرضه لأمر يعود عليه في دينه واخرته وهذا أمر لا يمكن القيام به إلا لمن كان له علم ودراية لفقه المسائل الفقهية في الشريعة .

رابعاً: لم أجد – حسب اطلاعي – أحداً قام بدراسة موضوع صيام المجنون وقضائه كموضوع منفصل متبوعا بآراء الأصوليين.

منهج البحث:

اتبعتُ منهجاً استقرائياً فقهياً مقارناً ترجيحياً، فقمت بجمع آراء الفقهاء والأصوليين من مظانّها ثم قارنتُ بينها ورجّحت ما بدا لي راجحا فيما يخص مسألة قضاء الصوم للمجنون.

خطة البحث:

اقتضى الموضوع أن يُقسّم على مبحثين، بيّنتُ في المبحث الأول المعنى العام للجنون وحكمه والألفاظ المتصلة به، وفي المبحث الثاني ناقشتُ مسألة قضاء الصوم للمجنون والخلاف الفقهي فيها.

المبحث الأول: من هو المجنون.

المطلب الأول: التعريف في اللغة والاصطلاح للجنون .

الجنون، لغةً: "جنّ الشيءَ يجُنّه جَنّا: ستره، وكل شَيْء ستر عَنْك: فقد جُنّ عَنْك»(٣) .

جاء في مختار الصحاح: يقال: تَجَنَّنَ وَ تَجَانَنَ وَ تَجَانَّ أَرَى مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، وَ(جُنَّ) الرَّجُلُ (جُنُونًا) وَ (أَجَنَّهُ) اللَّهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ (٤) .

" والجِنَّةُ، بالكسر: طائفةٌ من الجِنِّ. وجُنَّ، بالضم، جَنًّا وجُنوناً، واسْتُجِنَّ، مَبْنِيَّانِ للمفعولِ، وتَجَنَّنَ وتَجانَّ، وأَجَنَّهُ الله، فهو مَجْنونٌ" (٥) .

وفي الاصطلاح: المجنون: الذاهب العقل، أو فاسده(٦) .

وقال البركتي: " المَجْنون: هم من لم يستقم كلامه وأفعاله، فالمُطبِقُ منه من يمتدُّ جنونه شهراً عند أبي حنيفة ، وعند أبي يوسف أكثره يوم وليلة، وعند محمد حولٌ. وقيل: المطبِقُ هو الذي يستوعب جنونه جميعَ أوقاته، والغيرُ المطبق هو الذي يكون بعضَ الأوقات مجنوناً وفي بعضها مفيقاً" (٧) .



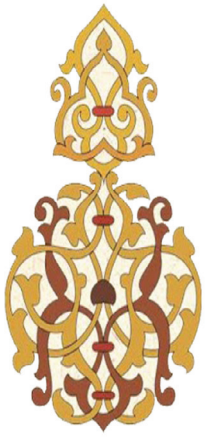

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة

أولاً: المعتوه.

المعتوه في اللغة: النَّاقِصُ الْعَقْلِ وَقَدْ (عُتِهَ) فَهُوَ (مَعْتُوهٌ) بَيِّنُ (الْعَتَهِ)(٨) .

قال ابن سيدة: التَّعَتُّه: التَّجَنُّن، وَقد عُتِه الرجل عَتْها وعُتْها وعُتاها، ومن ذَلِك: رجل مَعْتوه بيِّن العُتْه والعَتَه: لَا عقل لَهُ(٩) .

وفي الاصطلاح: المعتوه: هو قليل الفهم، مختلط العقل والكلام، سيء التدبير، يشبه كلامهُ كلام العقلاء أحياناً، وكلام المجانين أحياناً أخرى (١٠) .

وعرف أيضاً: (المعتوه) هو مختلط الكلام بسبب ما يعرض للعقل من خلل – فيكون غير مكلف؛ قياساً على المجنون، والصبي غير المميز (١١) .

والفرق بين الجنون والعته، المعتوه مختلط العقل والكلام، سيء التدبير، يشبه كلامه كلام العقلاء في بعض الأحيان، بخلاف المجنون فإنه ذاهب العقل .

وصرح الأصوليون بأن حكم المعتوه حكم الصبي المميز، إلا أن الدبوسي قال: تجب عليه العبادات احتياطا، وقال صدر الإسلام: إن العته نوع جنون فيمنع أداء الحقوق جميعا. (١٢) .

ثانياً: السفيه.

جاء في مختار الصحاح: (السَّفَهُ) ضِدُّ الْحِلْمِ وَأَصْلُهُ الْخِفَّةُ وَالْحَرَكَةُ، وَ (تَسَفَّهَ) عَلَيْهِ إِذَا أَسْمَعَهُ، وَ(سَفَّهَهُ تَسْفِيهًا) نَسَبَهُ إِلَى السَّفَهِ وَ (سَافَهَهُ مُسَافَهَةً) يُقَالُ: سَفِيهٌ لَا يَجِدُ (مُسَافِهًا)(١٣) .

والسفه في الاصطلاح: "خفة في البدن وفي المقال يقتضيها نقصان العقل، والحلم رزانة في البدن يقتضيها زيادة العقل"(١٤) .

وقال الجرجاني: السفه: "هو عبارة عن خفة تعرض للإنسان من الفرح والغضب فتحمله على العمل، بخلاف طور العقل، وموجب الشرع"(١٥) .

وعند الأصوليين: خفة تبعث الإنسان على العمل في ماله بخلاف مقتضى العقل والشرع مع قيام العقل حقيقة. قال الحنفية: فالسفه لا يوجب خللا، ولا يمنع شيئا من أحكام الشرع. (١٦) .

وقيل السفه صفة لا يكون الشخص معها مطلق التصرف كأن يبلغ مبذرا يضيع المال في غير وجهه الجائز، وأما عرفا: فهو بذاءة اللسان والنطق بما يستحيا منه. (١٧) .

وفي جواهر الإكليل: السفيه: البالغ العاقل الذي لا يحسن التصرف في المال فهو خلاف الرشيد(١٨) .

والفرق بين العته والسفه، فالعته ظاهر ويتشابه مع المجنون في بعض أوصافه بسبب اختلاط العقل وسوء التدبير، بخلاف السفيه، فهو خفة في البدن وسوء التصرف بالمال، ويحدث أحياناً عند الفرح أو عند الغضب، فيحمل على التصرف بخلاف طور العقل(١٩).

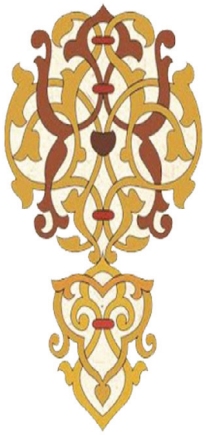

ثالثاً: المصروع.

الصرع في اللغة: "الصَّرْعُ: عِلَّةٌ تَمْنَعُ الأعضاءَ النَّفيسَةَ من أفعالِها مَنْعاً غيرَ تامٍّ، وسببُهُ سُدَّةٌ تَعْرِضُ في بعضِ بُطونِ الدِّماغِ، وفي مَجاري الأعْصابِ المحرِّكةِ للأعْضاءِ من خِلْطٍ غَليظٍ أو لَزِجٍ كثيرٍ، فَتَمْتَنِعُ الرُّوحُ عن السُّلُوكِ فيها سُلُوكاً طَبِيعِيّاً، فَتَتَشَنَّجُ الأعضاءُ" (٢٠)

وقال الفيومي: " الصَّرْعُ دَاءٌ يُشْبِهُ الْجُنُونَ وَصُرِعَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فَهُوَ مَصْرُوعٌ وَالصَّرِيعُ مِنْ الْأَغْصَانِ مَا تَهَدَّلَ وَسَقَطَ إلَى الْأَرْضِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْقَتِيلِ صَرِيعٌ وَالْجَمْعُ صَرْعَى" (٢١)

وهو معناه الاصطلاحي. (٢٢)

والفرق بينه وبين الجنون أنّ الصرع علة تصيب الأعضاء والتشنجات والمجنون علة تتعلق بالعقل .



المطلب الثالث: أنواعه وأقسامه.

أولاً: أنواع الجنون.

الجنون على نوعين الأول: يكون أصلي وهذا في أصل خلقة الإنسان التي نشأ عليها وهذا لا يصلح لقبول ما أعدَّ لقبوله من الحالة العقلية ومثل هذا النوع مما لا يرجى برؤه.

الثاني العارض: ويكون الجنون عارضاً بسبب صدمة أو حالة أو مرض، فهذا النوع ممكن علاجه وزواله بما خلق الله عز وجل من العلاجات والادوية(٢٣) .

والجنون الذي يكون أصلي لا يفرق عن الجنون العارض في الاحكام(٢٤) .

ثانياً: أقسامه .

ينقسم الجنون إلى قسمين دائم وغير دائم والمراد بالدائم الجنون المطبق الممتد، والإمتداد ليس له ضابط عام بل يختلف باختلاف العبادات كما صرح به ابن الهمام من الحنفية حيث قال إنَّ قدر الإمتداد المسقط للصلوات بزيادة على يوم وليلة عند أبي حنيفة وأبي يوسف ويصورانها ستاً عند محمد، وفي الصوم في استغراق الشهر كله ليله ونهاره وفي الزكاة باستغراق الحول كله على الأصح وغير الممتد ما كان أقل من ذلك(٢٥) .

فالجنون إن كان ممتداً سقط معهُ ما يجب من العبادات وان كان غير ممتد وهو طارئ أو عارض لم يمنع الاحكام ولا ينفي أصل وجوبها لأن الوجوب بالذمة، وهي ثابتة، ولذلك يرث ويملك وإن كان غير ممتد وكان أصلياً فحكمه عند محمد، حكم ممتد لأنه مناط الاسقاط بالكل من الامتداد والاصالة وقال ابو يوسف: حكمه في ذلك حكم الطارئ فيناط الاسقاط بالامتداد (٢٦) .

المبحث الثاني: هل يقضي المجنون الصوم؟

المطلب الأول: مذاهب الفقهاء وأدلتهم.

من الفقهاء من أوجب صيام الشهر كله إنْ أفاق المجنون في جزء منه، ومنهم من لا يجعل للإفاقة أثرا إلا في اليوم الذي حدثت فيه، أما اليوم الذي لم تحدث فيه إفاقة فإنه يسقط صومه عند هؤلاء.

وذهب البعض إلى أنّ الشهر يسقط عنه إنْ كانت إفاقته في ليلة من أوله أو وسطه أو في آخر يوم من رمضان بعد الزوال، ففي المسألة ثلاثة مذاهب.

المذهب الأول:

لا يقضي المجنون إذا استوعب الجنون الشهر بأكمله.

وإلى ذلك ذهب جمهور الأحناف(٢٧)، وهو قولٌ للمالكية(٢٨)، والشافعية(٢٩)، والحنابلة(٣٠)، والإمامية(٣١) .

استدلوا بما يأتي:

لما ورد عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ»(٣٢)

وجه الدلالة على ذلك: إنّ القلم يرفع عن المجنون بحكم ما ورد بهذا الحديث(٣٣) .

ردّ ابن حزم قائلاً: تأملنا هذا الخبر – بتوفيق الله تعالى – فوجدناه ليس فيه إلا ما ذكرنا من أنّه غير مخاطب في حال جنونه حتى يعقل، وليس في ذلك بطلان صومه الذي لزمه قبل جنونه، ولا عودته عليه بعد إفاقته، وكذلك المغمى، فوجب أن من جن بعد أنْ نوى الصوم من الليل فلا يكون مفطرا بجنونه؛ لكنه فيه غير مخاطب، وقد كان مخاطبا به؛ فإن أفاق في ذلك اليوم أو في يوم بعده من أيام رمضان فإنه ينوي الصوم من حينه ويكون صائما؛ لأنه حينئذ علم بوجوب الصوم عليه. (٣٤)

وردّ الهاروني بالقول: ونحن نقول به، ولا نوجب عليه القضاء، إلا بعد الإفاقة، وسقوط وجوب الصوم عنه في حال

الجنون لا يدل على سقوط القضاء، كالمريض، والحائض، والنفساء. (٣٥)
اتفاق الجميع على أنّ العقل مناط التكليف ، ففاقد العقل غير مكلّف أصلاً، وما دام غير مكلّف فلا قضاءَ عليه. (٣٦)
لأنّه لو استوعب الشهر كله منع القضاء في الكل فإذا وجد في بعضه يمنع القضاء بقدره اعتبارا للبعض بالكل وقياسا على الصبي. (٣٧)
إنّ الجنونَ يفارق الإغماء؛ فالإغماء يحدث للأنبياء عند نزول الوحي أحياناً، بخلاف الجنون فإنهُ نقصٌ في العقل يُزيل التكليف، ولا يجوز للأنبياء مثله(٣٨) .
إنّ إسقاط القضاء، فلأنه بسبب إدراك الوقت للأداء، وهؤلاء لم يدركوا وقت إمكان الأداء. (٣٩)

المذهب الثاني:

يجب القضاء على المجنون بعد إفاقته.
وهو مذهب جمهور المالكية، (٤٠) والظاهرية. (٤١)

استدلوا بما يأتي:

لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ }(٤٢) .
وجه دلالة ذلك: الجنون لون من ألوان المرض فيجب عليه القضاء(٤٣) .
الجنون مرض يخل العقل فيكون عذرا في التأخير إلى زواله لا في إسقاط الصوم كالإغماء. (٤٤)
إنّه وإنْ صام فإن الإغماء والجنون يرتفع بهما التكليف وبخاصة الجنون، إذا ارتفع التكليف لم يوصف بمفطر ولا صائم، فكيف يقال في الصفة التي ترفع التكليف إنها مبطلة للصوم إلا كما يقال في الميت أو فيمن لا يصح منه العمل إنه قد بطل صومه وعمله. (٤٥)
إنّ المجنون، والمكره مغلوبان مكرهان مضطران بقدر غالب من عند الله تعالى ما أصابهما، فلا يبطل ذلك صومهما. (٤٦)

المذهب الثالث:

إذا كان الجنون أصلياً لا يجب القضاء والعكس بالعكس.
وهو قول محمد من الحنفية، (٤٧) والزيدية. (٤٨)
استدلوا بما يأتي:
قوله تعالى : «{فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}»(٤٩)
وجه الدلالة: "إنّ الجنون إذا لم يكن طارئاً على التكليف، يكون سبيل صاحبه سبيل من لم يبلغ، فلا يلزمه قضاء ما فاته من الصوم، فأوجب القضاء على المريض، والمسافر، والجنون مرض، فلزمه القضاء". (٥٠)
قياس الجنون الأصلي على الصبي فهما يشتركان بعدم توجّه التكليف عليهما، أما الجنون الطارئ فيقاس على المريض، لأنه يشابه المرض في أنّه طارئ. (٥١)

الترجيح.

بعد استعراض الأدلّة الذي يراه الباحث راجحاً ما ذهب إليه أصحاب المذهب الثاني وهو أنّ المجنون يقضي ما فاته إذا أفاق فالحديث النبي حدد العلة وربطها بالإفاقة كما حدّد الصبا بالبلوغ.. إضافةً الى أنّ الجنون لونٌ من ألوان المرض والمريض عليه قضاء ما فاته بنص القرآن، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: التخريج الأصول للمسألة.

«إنّ الأمر والنهي فيها معنى الخطاب بالأداء بعد الوجوب بأسباب جعلها الشرع سببا لوجوب المشروعات والموجب هو الله تعالى حقيقة لا تأثير للأسباب في الإيجاب بأنفسها، ويستقيم الخطاب ويكون سبباً موجباً للمشروعات إلا أن الله سبحانه جعل أسباب أخرى سوى الخطاب وسبب الوجوب هو التيسير الأمر على العباد حتى يتوصلوا إلى معرفة الواجبات ومعرفة الأسباب الظاهرة.. فقوله تَعَالَى {«فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ»} معناه في رمضان

غير بالغ ثم صار مقيماً بعدما بلغ خارج رمضان لا يلزمه فليصم فيه؛ لأنّ الوقت ظرف للصوم وإنّما يفهم من هذا فليصم فيه الصوم الواجب بشهوده".. (٥٢)

إنّ المأمور بفعل لا بدّ من أنْ يكون قادرا على تحصيل المأمور به حقيقة؛ لأنّ تكليف ما ليس في الوسع ليس بحكمة إلا أنّ القدرة على نوعين أحدهما سلامة الآلات وصحة الأسباب وهي تسمى قدرة لحدوث القدرة فيها عند قصد الفعل في المعتاد.

«والثاني حقيقة القدرة التي يوجد بها الفعل والتكليف يعتمد الأولى وكان ينبغي أن يعتمد الثانية غير أن تعذر تقدم المشروط على الشرط منع عن ذلك فنقل الشرطية إلى الأولى لحصول الثانية بها عادة عند الفعل فثبت أنه لا بد من أن يكون المأمور قادرا على الفعل حقيقة على معنى أنّه لو عزم على الفعل لوجد الفعل بالقدرة الحقيقية فكانت حالة وجود الفعل حالة وجود القدرتين جميعا، فلهذا قال زفر(٥٣) إذا صار الإنسان أهلا للتكليف في آخر الوقت بأنْ يُسلم الكافر أو يبلغ الصبي أو الحائض إذا طهرت أو المجنون إذا أفاق في آخر الوقت بحيث لا يمكنه من أداء الفرائض فلا يجب عليه الصلاة؛ لأنه ليس بقادر على الفعل حقيقة لفوات الوقت الذي هو من ضرورات القدرة فلم يثبت التكليف لعدم شرطه"(٥٤) .

الجنون من الظواهر السماوية التي ليس للعبد اختيار فيها، فالجنون علةٌ لاختلال القدرة المميزة بين الامور الحسنه والأمور والقبيحة والمدركة للعواقب بحيث لا تظهر آثرها مما يؤدي إلى تعطيل الأفعال إما لنقصان جُبِلَ عليه أو خُلِقَ عليه دماغهُ في أصل خلقته وإن لخروج طريقة الدماغ عن الإعتدال بسبب عارض او مرض أو يتمكن الشيطان منه ويُلقي عليه الاحلام والخيالات الفاسدة إليه بحيث يصيبه الفرح ويصيبه الحزن من غير ما يصلح سبباً لذلك، والجنون ينافي المقدرة التي يتمكن بها من التمكن من أداء العبادات على النهج الذي أرادهُ الشرع وبانتفاء القدرة تنتفي الأهلية فينتفي وجوب الأداء فينتفي نفس الوجوب، والجنون إما دائم أو غير دائم وكل منهما إما أصلي بان يبلغ الإنسان مجنوناً، أو طارئاً بعد البلوغ فالدائن مطلقاً يسقط أو مسقط للعبادات وغير الدائم إن كان طارئ فليس ذلك بمسقط استحساناً (٥٥) .

الخاتمة:

كان موضوع بحثنا حول قضاء المجنون للصوم والأمور التي اتفق الفقهاء عليها في هذه المسألة، وما اختلفوا فيها، وقد تبيّن من خلال البحث ما يأتي:

إنّ المجنون هو فاقد العقل أو فاسده، أو هو من لم يستقم كلامه وأفعاله.

هناك ألفاظ تتقارب في المعنى مع الجنون، كالسفه، والعته، والصرع.

هناك نوعان من الجنون هما : الجنون العارض والجنون الأصلي، وهناك قسمان من الجنون: جنون مطبِق وجنون غير مطبق، ولكلّ نوع أحكامه المرتبطة به.

بحثتُ في مسألة قضاء المجنون للصوم إنْ كان جنونه عارضاً أو أصلياً وأشرتُ الى أنّ المسألة فيها ثلاثة مذاهب.

رجحنا مذهب القائلين بأنّ على المريض قضاء ما فاته حال إفاقته وبيّنا أسباب الترجيح.

خرّجنا ما رجّحناه تخريجاً أصولياً.

الهوامش:

١() سورة التوبة : من الآية/١٢٧.

٢() مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي– أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٣ ، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م:١٦/١٧٧.

٣()المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده – أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م: ٧/ ٢١١.

٤() مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ـ ط/٥ ـ ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص ٦٢ .

٥()القاموس المحيط، للفيروز آبادي– مجد الدين أبو الظاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ) إعداد وتقديم: د. محمد عبد الرحمن مرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م: ١١٨٧.

٦()القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م: ٧٠، ومعجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس، الظهران، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م: ٤٠٧.

٧()التعريفات الفقهية، للبركتي– محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م: ١٩٦.

٨()مختار الصحاح، للرازي–محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٠هـ) تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م: ٢٠٠.

٩() المحكم والمحيط الاعظم لابن سيدة: ١/١٢٢ .

١٠()كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ـ ط/١ ـ ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ، ص ٢٢١ .

١١() الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض – المملكة العربية السعودية ـ ط/١ ـ ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م ، ص ٥٤ .

١٢() ينظر: حاشية ابن عابدين: ٢/ ٤٢٦.

١٣() مختار الصحاح للرازي: ص ١٤٩ .

١٤() تفسير الراغب الأصفهاني، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا ـ ط/١ ـ ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م ، ١/١٠٢ .

١٥() التعريفات الفقهية: ١١٣.

١٦() ينظر: كشف الأسرار: ٤ / ٣٦٩، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للفاروقي– محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١٤١٦،١هـ/ ١٩٩٦م: ١/ ٩٥٨.

١٧()حاشيتا قليوبي وعميرة، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ٣/ ٣٦٤.

١٨()جواهر الاكليل، للأزهري– أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي المالكي (ت: ١١٢٦هـ)،دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م: ١ / ١٦١.

١٩()كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٩٥٨.

٢٠() القاموس المحيط: ٧٣٧.

٢١() المصباح المنير: ١/ ٣٣٨.

٢٢()المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء (إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ /١٩٨١م: ١/ ٥١٣.

٢٣() ينظر: المبسوط، للسرخسي– أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)،، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م: ٤/ ٢٢٨، وكشف الأسرار: ٤ / ٢٦٣.

٢٤() ينظر: كشف الأسرار: ٤ / ٢٦٦.

٢٥() ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني – أبي بكر علاء الدين بن مسعود بن أحمد (ت: ٥٧٨ هـ)، تحقيق: محمد ياسين درويش، نشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م: ٦/ ٣٨، وكشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٥٩٨.

٢٦() ينظر: كشف الأسرار: ٤ / ٢٦٣، ٢٦٤ ، وتيسير التحرير شرح كتاب التحرير، محمد أمين أمير بادشاه (٩٧٢هـ)، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م: ٢ / ٢٦١.

٢٧() عند الحنفية: إن أفاق المجنون في أي يوم من أيام الشهر كان عليه قضاء ما مضى من الشهر استحسانا ، والقياس أنه لا يلزمه، وهو قول زفر، وفرق محمد فقال: لا قضاء لما فات في الجنون الأصلي، ويجب القضاء إذا كان الجنون عارضا. ينظر: المبسوط، للسرخسي: ٣/ ٨٧، وبدائع الصنائع: ٢ / ٨٨ – ٨٩.

٢٨() ينظر: الكافي في فقه أهل المدينة، لابن عبد البر– أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)،تحقيق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة/ الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م: ١/ ٣٣٠، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للدسوقي– أحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت: ٢ / ٣.

٢٩() ينظر: الحاوي الكبير، للماوردي– أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت: ٤٥٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م: ٣/ ٤٦٣، ونهاية المطلب في دراية المذهب، للجويني– أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)،حققه وصنع فهارسه: أ. د عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ٤/ ٥٧.

٣٠() ينظر: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لابن قدامة–أبي محمد عبدالله بن محمد المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م: ٣/ ٩٥ ، والإنصاف في مسائل الخلاف، للمرداوي – أبي الحسن علي بن سليمان (ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٣/ ٣٩٢.

٣١() ينظر: المبسوط في فقه الإمامية، للطوسي– أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت: سنة٤٦٠ هـ)، صححه وعلق عليه السيد محمد تقي الكشفي المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران: ١/ ١٤١، وشرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، للحلي– أبي القاسم نجم الدين جعفر بن حسن، تعليق: السيد صادق الشيرازي، منشورات الاستقلال، طهران، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م: ١/ ٢٩١.

٣٢()الجامع الكبير، سنن الترمذي– أبو عيسى محمد بن عيسى (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار إحياء الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ،كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد: ٣/ ٩٣، برقم (١٤٢٣)، قال الترمذي: حسن غريب .

٣٣() المبسوط، للسرخسي: ٣/ ٨٧، والحاوي الكبير: ٣/ ٤٦٣.

٣٤()المحلى بالآثار، لابن حزم الظاهري–أبي محمد علي بن حزم (ت: ٤٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت: ٤/ ٣٦٣.

٣٥()شرح التجريد في فقه الزيدية، لأحمد بن الحسين الهاروني الحسني، تحقيق: محمد يحيى عزان، حميد جابر عبيد، مركز البحوث والتراث اليمني، صنعاء: ٢/ ٢٧٦.

٣٦() ينظر: بدائع الصنائع: ٢/ ٨٨.

٣٧() المبسوط، للسرخسي: ٣/ ٨٧.

٣٨() الحاوي الكبير: ٣/ ٤٦٣.

٣٩() نهاية المطلب: ٤/ ٥٧.

٤٠() ينظر: الكافي، لابن عبد البر: ١/ ٣٣٠، وحاشية الدسوقي: ٢ / ٣.

٤١() ينظر: المحلى: ٤/ ٣٦٤.

٤٢() سورة البقرة: ١٨٥.

٤٣() ينظر: جواهر الإكليل ١ / ١٤٩.

٤٤() ينظر: الكافي، لابن عبد البر: ١/ ٣٣٠،

٤٥() بداية المجتهد: ٢/ ٦١.

٤٦() ينظر: المحلى: ٤/ ٣٦٤.

٤٧() عند الحنفية: إن أفاق المجنون في أي يوم من أيام الشهر كان عليه قضاء ما مضى من الشهر استحسانا ، والقياس أنه لا يلزمه، وهو قول زفر، وفرق محمد فقال: لا قضاء لما فات في الجنون الأصلي، ويجب القضاء إذا كان الجنون عارضا. ينظر: المبسوط، للسرخسي: ٣/ ٨٧، وبدائع الصنائع: ٢ / ٨٨ – ٨٩،

٤٨() ينظر: شرح التجريد: ٢/ ٢٧٦.

٤٩() سورة البقرة: ١٨٦.

٥٠() شرح التجريد: ٢/ ٢٧٦.

٥١() ينظر: بدائع الصنائع: ٢ / ٨٨ – ٨٩،

٥٢() أصول السرخسي: ١/ ١٠٤.

٥٣() هو: أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس العنبري الحنفي (ت:١٥٨ هـ) من أصحاب أبي حنيفة وخالفه في كثير من المسائل . ينظر: ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان– أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، دار الثقافة، بيروت: ٣١٧/٢ ، و سير أعلام النبلاء، للذهبي– أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م: ٣٨/٨ .

٥٤()كشف الأسرار: ١/ ١٩٤.

٥٥() شرح التلويح: ٢/ ٣٣١.



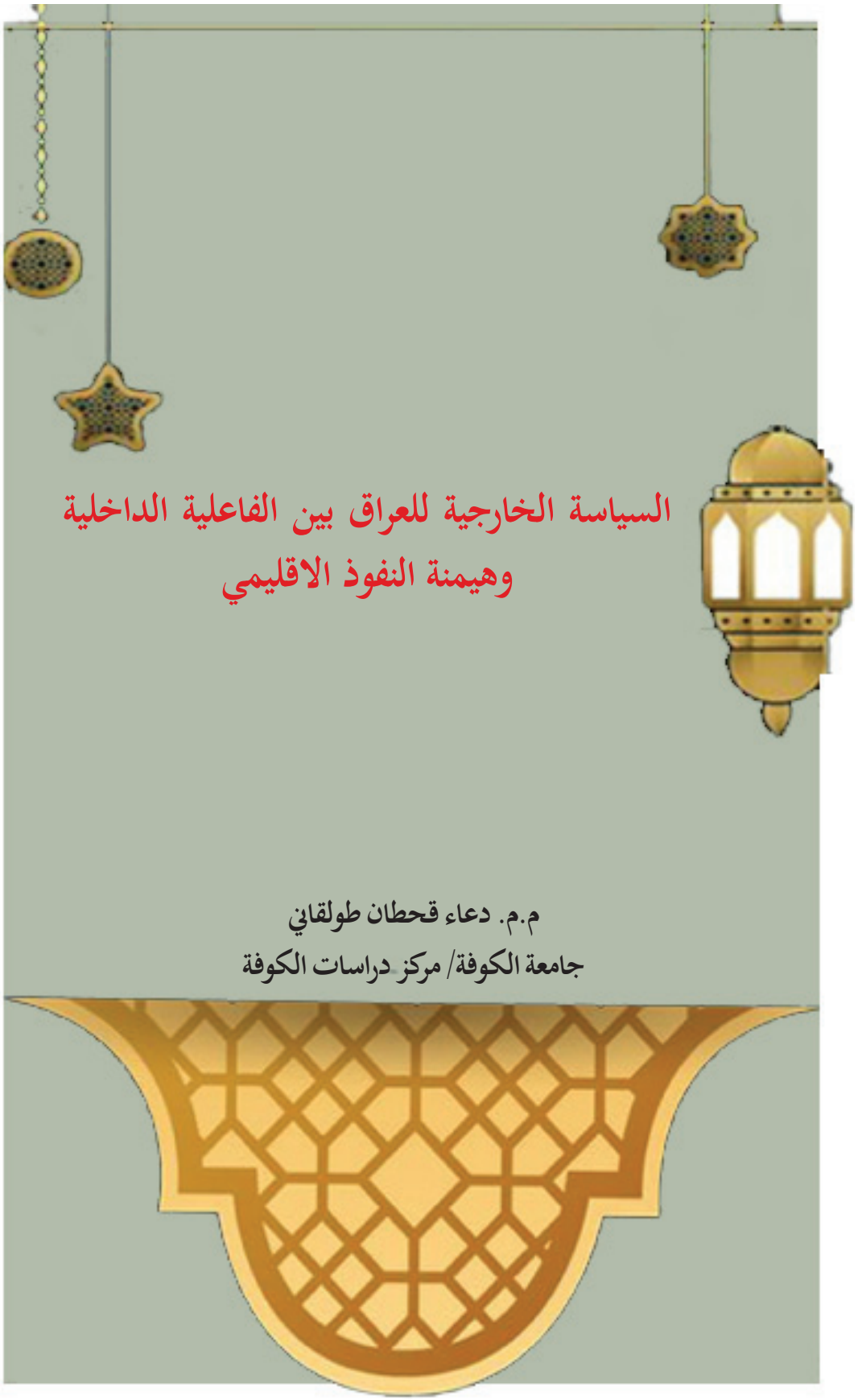

السياسة الخارجية للعراق بين الفاعلية الداخلية وهيمنة النفوذ الاقليمي

م.م. دعاء قحطان طولقاني
جامعة الكوفة/ مركز دراسات الكوفة

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
إن من أبرز العوامل التي أدت إلى تراجع فعالية السياسة الخارجية للعراق هي تنامي الهيمنة الإقليمية على قراراته السياسية الخارجية. فقد وصل الأمر إلى عدم قدرة صانع القرار في العراق على اتخاذ خطوات سياسية خارجية تخص البلاد من دون أن يحصل على الإذن والموافقات من الدول المؤثرة داخل العراق. في الوقت الذي يتطلب فيه الوضع من السياسة العراقية تحركات دبلوماسية جادة، هناك العديد من القضايا الإقليمية الناتجة عن صراعات سابقة وحالية تؤثر بشكل إيجابي أو سلبي على العراق، مما يستدعي اعتماد قرارات سياسية مستقلة وصحيحة بعيداً عن هيمنة القوى الإقليمية.
الكلمات المفتاحية: الهيمنة الخارجية، النفوذ الاقليمي، السيطرة الإقليمية، السياسة الخارجية.

Abstract

One of the most prominent factors leading to the decline in the effectiveness of Iraq's foreign policy is the growing regional hegemony over its foreign policy decisions. This has reached the point where Iraqi decision-makers are unable to take foreign policy steps concerning the country without obtaining permission and approval from influential countries within Iraq. While the situation requires serious diplomatic action from Iraqi policy, there are numerous regional issues arising from past and current conflicts that positively or negatively impact Iraq. This necessitates the adoption of independent and sound political decisions, free from the hegemony of regional powers.
Keywords: External hegemony, r gional influence, regional control, foreign polic

المقدمة:

أولا: فكرة البحث:

إن تزايد النفوذ الخارجي الذي يسيطر على اتخاذ القرار السياسي في العراق يستدعي الأخذ بعين الاعتبار إعادة بناء الدبلوماسية العراقية من جديد على أسس مهنية وتوعية كاملة حول تحدي الهيمنة الإقليمية. وهذا من أجل تعزيز السياسة الخارجية للعراق وتمكينها لمواجهة هذه التحديات، مما يتيح فرصة للعراق لإعادة بناء نفسه من خلال دبلوماسية ناجحة وفعالة تعمل بشكل مستقل بعيداً عن التدخلات الخارجية، لذا، فإن انتقال النظام السياسي في العراق إلى نظام ديمقراطي برلماني بعد ٢٠٠٣ قد أدى إلى ظهور مجموعة من التحديات الداخلية والخارجية التي حالت دون تطور السياسة الخارجية وتفاعلها في السياق الإقليمي والدولي. في ظل هذه التحديات، وجد العراق نفسه يواجه عقبات كبيرة تعرقل نجاح تجربته الديمقراطية واستقرار نظامه السياسي، حيث أثبت الواقع أن الجهات المسؤولة عن السياسة الخارجية تخضع للتوافقات السياسية والضغوط الخارجية.

ثانيا: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تهدف إلى تحديد التحديات التي تواجه التحرر من الهيمنة الخارجية وتقديم خيارات ورؤى وحلول تسهم في تشكيل سياسة خارجية للعراق فاعلة ولها تأثير على الساحتين الإقليمية والدولية، مما يظهر قوة الدولة ودورها في تلك الساحات.

ثالثا: هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة مشكلة هيمنة القوى الإقليمية على صناع القرار السياسي الخارجي في العراق في ظل

الوضع السياسي الراهن، بالإضافة إلى تطوير أساليب وتطبيقات عملية لتحديث السياسة الخارجية للعراق وتوجيهها بما يتماشى مع التغيرات السياسية في المحيط الإقليمي والدولي بعيداً عن التأثيرات الأجنبية.

رابعا: إشكالية الدراسة

حدد الدستور العراقي الجهات المسؤولة عن صياغة السياسة الخارجية، لكن الواقع يظهر أن هذه الجهات تخضع للتوافقات السياسية والضغوط الخارجية. وهنا تظهر إشكالية البحث المتمثلة في عدة تساؤلات، منها:

١. ما هي فرص استقلال السياسة الخارجية للعراق؟

٢. ما هي التحديات المتعلقة بفاعلية السياسة الخارجية العراقية؟

٣. هل يمكن للسياسة الخارجية العراقية الخروج من هيمنة النفوذ الإقليمي؟

خامسا: فرضية الدراسة

أدى التحول السياسي بعد حرب ٢٠٠٣ إلى إضعاف المؤسسات السياسية والعسكرية والاقتصادية في الدولة، مما فتح المجال أمام تدخلات القوى الإقليمية والدولية في الشؤون الداخلية للعراق وأثر على دوره الخارجي.

بعد مرور سنوات على هذا التحول، وبسبب التدخلات الدولية والإقليمية، أصبح العراق ساحة صراع سياسي شديد، مما أثر سلباً على سياسته الخارجية ويدعو إلى تكاتف الجهود واستغلال الفرص بهدف رسم مستقبل السياسة الخارجية للعراق.

سادسا: منهجية الدراسة

استندت منهجيتنا إلى التحليل من أجل دراسة العديد من العوامل والعناصر والمتغيرات المرتبطة بموضوع البحث، كما تم الاعتماد على أساليب أخرى متنوعة.

سابعا: هيكلية البحث

تضمنت الدراسة مبحثين، ولكل مبحث مطلبين، حيث جاء المبحث الأول بعنوان: حقيقة السياسة الخارجية العراقية وتحديات السيطرة الإقليمية، والذي تضمن مطلبين، فكان المطلب الأول بعنوان: أهداف السياسة الخارجية للعراق، اما المطلب الثاني فكان بعنوان: محددات السياسة الخارجية للعراق، في حين جاء المبحث الثاني بعنوان: عوامل استقلالية السياسة الخارجية العراقية، والذي تضمن كذلك مطلبين، فجاء المطلب الأول بعنوان: فرص استقلالية السياسة الخارجية العراقية، اما المطلب الثاني فكان بعنوان: تفاعل السياسة الخارجية العراقية بحيادية مع التطورات الإقليمية.

المبحث الأول

حقيقة السياسة الخارجية العراقية وتحديات السيطرة الإقليمية

تعكس السياسة الخارجية لأي دولة النظام السياسي ونظرة النخبة السياسية لمصالح البلد العُليا، والتي تتأثر بعدة عوامل مثل طبيعة النظام ومدى تمثيله لمصالح الأغلبية وتطور المؤسسات ووضوح النظام. بالإضافة إلى أن السياسة الخارجية ليست مجرد برنامج محدد، بل إنها تتأثر وتتفاعل مع البيئتين الداخلية والخارجية. فهي تمثل مزيجاً من تصرفات صانعي القرار في الدولة وتفاعلهم مع الظروف المحيطة.

المطلب الأول

أهداف السياسة الخارجية للعراق

بعد توضيح السياسة الخارجية في مقدمة هذا المطلب، يجدر بنا أن نبحث في أهداف السياسة الخارجية العراقية. يسعى العراق من خلال سياسته الخارجية إلى تعزيز علاقاته مع جيرانه الإقليميين عن طريق تبني سياسة خارجية شفافة وفعالة، لزيادة أواصر التعاون مع الدول العربية والإسلامية. تعمل وزارة الخارجية على تأسيس أسس السياسة الخارجية من خلال التنسيق مع دول الجوار والدول الإقليمية، وذلك عبر المشاركة في المنتديات متعددة الأطراف في المحافل العربية والدولية، وكذلك من خلال تعزيز التعاون الإقليمي استناداً إلى الروابط التاريخية والثقافية والجغرافية.

يهدف العراق كذلك إلى أن يكون عاملاً إيجابياً نحو استقرار المنطقة، وتأسيس علاقات صداقة وسلام تحترم المصالح

الوطنية وتفهم قضايا الأمن القومي لدول الجوار، ويتم التفاوض معها لحل القضايا العالقة. يستمر العراق في عملية تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع المجتمع الدولي على أسس التعاون واحترام المصالح المتبادلة والقانون الدولي(١).

يمتلك العراق خبرة طويلة في بناء المؤسسات السياسية ولديه دور بارز في الساحة الإقليمية والدولية. ومع ذلك، فإن تغيير النظام السياسي بعد عام ٢٠٠٣ أفرز حقائق جديدة ومتغيرات تختلف كثيراً عن الفلسفة السياسية السابقة لنظام الحكم في العراق على الصعيدين الإقليمي والدولي. جاء ذلك نتيجة التغيير الكبير في كيفية اتخاذ القرار السياسي وأداء الأدوار الخارجية. يشمل ذلك تغير الفلسفة والعقائد المرتبطة بصنّاع القرار وتأثير القوى الكبرى ودول الجوار في منهجية اتخاذ القرار والسياسة الخارجية العراقية، مما ينذر بتغير جذري في أهداف العراق المستقبلية(٢).

مع هذا التغيير، شهدت آلية إدارة السلطات الثلاثة تحولات في فلسفات القيادات السياسية وتوجهاتها الإقليمية. كما تداخلت الأدوار، وسيطرت مفاهيم مختلفة على إدارة الدولة مثل المحاصصة والعرقية وفقاً لرؤى الأحزاب الفكرية، مما جعل النظام السياسي في العراق يواجه عدداً من التحديات داخلياً وخارجياً تعيق وتؤثر في عملية صنع السياسة الخارجية(٣).

تشير التحديات التي تواجه السياسة الخارجية العراقية إلى أن هذه السياسة ظهرت في ظروف دولية استثنائية وفي منطقة استثنائية، مما أدى إلى حسابات معقدة في المعادلات الإقليمية والدولية بمختلف النواحي السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية. كان على السياسة الخارجية أن تسعى لتحقيق عدة أهداف وتبني سياسة تحقق تحولات جذرية مقارنة بالسابق، الذي أدخل العراق في العديد من الأزمات الدولية بسبب سياسته المنغلقة والعدائية. بمجرد الانفتاح على العالم، أصبح التأكيد على إعادة العراق إلى وضعه الطبيعي ومكانته المرموقة في المجتمع الدولي ممكناً.

منذ عام ٢٠٠٣ وحتى اليوم، اتجهت السياسة الخارجية نحو هدفين رئيسيين(٤):

أولاً: استكمال الالتزامات الدولية للعراق.

ثانياً: توسيع الآفاق الدبلوماسية العراقية على مستوى العالم لتعزيز توجهاته السلمية الجديدة وتحقيق مصالحه السياسية والاقتصادية.

سعى العراق، وما زال، إلى حل جميع القضايا العالقة مع دول الجوار، مع التركيز على إقامة علاقات دبلوماسية متوازنة مع المجتمع الدولي في الشرق والغرب، وخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تربطها بالعراق اتفاقية الإطار الاستراتيجي. تمثل هذه الاتفاقية أحد الإنجازات المهمة للسياسة الخارجية العراقية مقارنة بتجارب دول أخرى في السياق نفسه.

تعزز هذه السياسة، بفضل تطور الوضع السياسي والأمني في العراق، إمكانية تحقيق الازدهار الاقتصادي من خلال جذب الاستثمارات الأجنبية ومشاريع التعاون مع الدول المجاورة. ظهرت بوادر هذا التعاون خلال الفترة الحالية، والتي يمكن أن تؤسس لنهضة اقتصادية تجعل العراق فاعلاً رئيسياً في الاقتصاد الدولي، بفضل موارده وثروته النفطية. وهذا يعتبر انتصاراً آخر للدبلوماسية العراقية رغم التحديات المحيطة بها من نواحي إقليمية ودولية(٥).

ومع ذلك، فإن العوامل التي تحدد سياسة العراق الخارجية تواجه العديد من العوائق التي يمكن أن تؤثر سلباً على توجهاتها. لكن ذلك لا يمنع إمكانية أن تشهد السياسة الخارجية العراقية انطلاقة قوية نحو تحقيق أهدافها بدعم العوامل الأساسية التي تؤثر بشكل كبير في سياستها. يجدر بالذكر أن هذه العوائق تلعب دوراً واضحاً في تقييد الدور السياسي للعراق في محيطه الإقليمي وعلى المستوى الدولي. على النقيض من ذلك، يمكن أن تفتح الفرص المتاحة أمام السياسة الخارجية مجالاً أوسع لأداء دور فعال في بناء الدولة واستقلاليتها من الضغوط الإقليمية، إذا تم استغلال الفرص التي تخلقها انشغالات الدول الكبرى في صراعات أخرى مثل القضية الفلسطينية والأوكرانية. استغلال العراق لهذه اللحظات من الوقت يمكن أن يمنحه الفرصة للتخلص من القيود المفروضة عليه.

المطلب الثاني

محددات السياسة الخارجية للعراق

لم يكن الشرق الأوسط يوماً مكاناً بعيداً عن تأثير القوى الكبرى التي تحكم النظام الدولي. أي صراع عالمي يؤثر على هذه المنطقة ويعيد تشكيلها بطريقة ملحوظة. لذلك، تصبح الدول في الإقليم، التي تعتبر ضعيفة وغير قادرة على اتخاذ

قرارات مستقلة، ميداناً للصراع والنفوذ، ما يؤدي إلى تحقيق مصالح القوى الفاعلة في الساحة الاستراتيجية العالمية. ينطبق ذلك بشكل خاص على العراق الذي شهد تغييرات داخلية كبيرة منذ عام ٢٠٠٣، كما شهدت البيئة الإقليمية والدولية تحولات كبيرة تزامنت مع الأحداث في العراق، حيث كانت سياسات تلك الدول تتفاعل مع ما يحدث في الداخل العراقي(٦).

كان للهيمنة الأمريكية على النظام الدولي أثر سلبي على أي دور فعّال ومستقل للعراق، إذ تستهدف هذه الهيمنة المحافظة على وجودها وما يترتب على ذلك من استراتيجيات دولية متعارضة. من هنا، من المهم تفعيل القوى الداخلية وكسب التضامن العربي والإقليمي(٧).

يمكن تقسيم المحددات التي عانت منها السياسة الخارجية العراقية إلى محورين: الأول يتمثل في المحددات الداخلية، والثاني في المحددات الخارجية. من المهم التأكيد على وجود تداخل بين العوامل الداخلية والخارجية، حيث تساهم القوى الخارجية، التي تدعم الهيمنة الأمريكية أو لعب أحد دول الإقليم دوراً في القرار السياسي الداخلي، في هذه الديناميكية.

أولا: المحددات الداخلية

تعاني الدبلوماسية العراقية بشكل عام من مشكلة اختلاط الاختصاصات وعدم وضوح الأولويات. يتم تشكيل السياسة العراقية من خلال التوافق بين الأطراف السياسية بدلاً من اتباع فلسفة واضحة تعتمدها الدولة. هذا يؤدي إلى وجود تباينات في المواقف، فقد تأخذ الحكومة، من خلال رئيس الوزراء، موقفاً معيناً، بينما قد يختلف رئيس الجمهورية أو وزير الخارجية معه(٨).

تسهم هذه الفوضى في الأداء السياسي الداخلي والنزاعات بشأن المصالح واختلاف مصادر القرار في ضعف الأداء وغياب التأثير في السياسة الخارجية. إن الخطاب السياسي المتماسك والمحدد لنظام الحكم هو الذي يرسم معالم السياسات الداخلية والخارجية وفقاً لفلسفة الدولة ورغبة الجميع في تحسين وضع البلاد وتطويرها(٩).

أيضاً، يتأثر الخطاب السياسي في العراق بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والأمنية. إذا حدث اضطراب أو قلق في هذه الظروف، سينعكس ذلك سلباً على الخطاب السياسي الخارجي ويضعفه. تعزيز البناء الداخلي اقتصادياً واجتماعياً وأمنياً يعني أداءً سياسياً أفضل على الصعيدين الداخلي والخارجي. عند تجزئة الخطاب السياسي وفق الولاءات الحزبية والإقليمية، يتعثر القرار السياسي الموجه نحو الخارج، مما يستدعي تنظيم العملية السياسية داخلياً لتكون أكثر تماسكاً في التوجهات الخارجية(١٠).

ثانيا: المحددات الخارجية

الهدف من النشاطات السياسية الخارجية هو خلق شبكة من العلاقات والنشاطات للاستفادة القصوى من عناصر القوة وتقليل آثار الضعف، لتحقيق الأمان والاستقرار من خلال العمل(١١). من المهم الاعتراف بأن العراق محدود دولياً في تلبية احتياجاته وضمان مصالحه وتحقيق أهدافه. لذا، فإن الهوامش المتاحة له في نطاق الحركة السياسية المستقلة ضيقة جدا.

بالإضافة إلى ذلك، توجد تعقيدات إقليمية ودولية غير مواتية تحد من حركة الدبلوماسية العراقية. تعاني البيئة الإقليمية من ضغط شديد يؤثر على حرية التحرك الدبلوماسي. هناك قيود كثيرة على أي قرار سياسي أو قبول مشروط، مما يجعل حركة الدبلوماسية العراقية صعبة. هذا أدى إلى بطء كبير في تنفيذ السياسة الخارجية العراقية. بعض الدول المجاورة تتدخل بشكل متكرر في الشؤون الداخلية والخارجية للعراق بناءً على مصالحها، بينما يوجد دول أخرى مثل الولايات المتحدة التي تسعى لضمان مصالحها من خلال تعزيز نفوذها في العراق(١٢).

قبل الاحتلال، كانت للعراق محددات أيديولوجية تعيق تحركاته الخارجية. رغم أن تلك القيود قد تم تجاوزها، فإن القدرة على اتخاذ قرارات سياسية خارجية مستقلة لا تزال غير متحققة(١٣).

العمل على تجاوز الخلافات المستمرة مع الدول المجاورة والدول العربية ليس بالأمر السهل، لأنها محكومة بقيود داخلية تجعل قرار السياسة الخارجية معقداً، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن مصالح بعض الأطراف السياسية في الحكومة

ومجلس النواب، مما يؤدي إلى ضعف توازن التحرك العراقي، وأحياناً إلى تناقضات. بالإضافة إلى ذلك، فإن التأثير الأمريكي على القرار السياسي العراقي غالباً ما يزيد من تعقيد تلك التناقضات.

المبحث الثاني

عوامل استقلالية السياسة الخارجية العراقية

تعد القيود العديدة التي تعيق الأداء السياسي الخارجي للعراق نقطة ضعف واضحة، لكن يجب التأكيد على أن هذا الضعف ليس عيباً في حد ذاته. إن اكتشاف نقاط الضعف ومعالجتها، بالإضافة إلى استغلال نقاط القوة، يتطلب عملاً مستمراً لوضع استراتيجية تحدد توجهات السياسة الخارجية، مما يحسن من أداء الدبلوماسية العراقية ويستفيد من الفرص المتاحة.

المطلب الأول

فرص استقلالية السياسة الخارجية العراقية

إن نجاح السياسة الخارجية يعتمد على استخدام الإمكانيات والقدرات المتوفرة، ويتطلب إرادة وطنية لتوظيف عناصر القوة والعمل على تعزيزها وابتكار فرص للتعاون من جميع الأطراف. العراق يتمتع بإمكانات اقتصادية ضخمة وثروات متنوعة وموقع جغرافي استراتيجي يمكن أن يشكل عناصر جذب تدعم الدبلوماسية من خلال اتفاقيات الاستثمار والتبادل التجاري وغيرها من الأنشطة الاقتصادية الواعدة. والأهم من ذلك، هو أن تحقيق التوازن في السياسة الخارجية يتطلب تقوية الجبهة الداخلية ومعالجة الثغرات والمشكلات التي تؤثر على نجاح هذه السياسة.

تزداد فعالية السياسة الخارجية للعراق كلما تمكنت سلوكياته من التعامل مع التغيرات السلبية واستغلال المعطيات الإيجابية، وذلك في إطار تفعيل شامل لكل وسائل سياسته الخارجية الهادفة لتحقيق أهدافه. يتطلب الأمر البدء باستراتيجية قادرة على مواجهة التحديات الخارجية والداخلية، والبحث عن طرق جديدة للعمل تستند إلى فهم متجدد للواقع والإطار الإقليمي والدولي، كما ينبغي عليها تصحيح الأخطاء التي رافقت العمل السياسي العراقي في المحافل الدولية، مع التركيز على تأكيد وحدة القرار السياسي(١٤).

لكي تصبح السياسة الخارجية للعراق فعّالة وتعيد دوره القيادي في المنطقة بعيداً عن تأثير الهيمنة الإقليمية على خياراته السياسية، يجب أن يعتمد العراق على موقعه الاستراتيجي وثرواته وقدراته البشرية ومقوماته الأخرى(١٥).

تحدد السياسة الاقتصادية للدول طبيعة سياستها الخارجية وعلاقاتها مع الآخرين، حيث يسعى الجميع لمصلحة بلاده، وتزداد الحاجة للتعاون في هذه المرحلة، خاصة بعد الصدمات التي تعرض لها الاقتصاد العالمي بسبب الحرب الروسية الأوكرانية والنزاع الإسرائيلي الفلسطيني وظهور قوى جديدة تحدد ميزان القوى الدولي. كل هذا يدفع العراق لاستغلال الفرص المتاحة بهدف تعزيز مكاسبه الاقتصادية والسياسية والأمنية، مما يعود بالنفع على جميع دول المنطقة من خلال شراكات اقتصادية مستقبلية. في هذا الإطار، يسعى العراق لتأكيد قوته الاقتصادية؛ فهو أحد أبرز المنتجين للنفط ويعمل على جذب الاستثمارات الأجنبية لتطوير موارده الطبيعية الأخرى عبر شراكات طموحة تهدف إلى تقليل الهيمنة الإقليمية. بذلك، يمكن أن يصبح العراق لاعبًا مهمًا في الاقتصاد العالمي.

ومن المشاريع التي بدأها العراق عدة مشاريع، مثل(١٦):

١. مشروع خط الغاز العربي: يتم بناء هذا الخط لنقل الغاز الطبيعي من قطر إلى العراق والأردن وسوريا ولبنان، ومن المتوقع أن يكتمل في عام ٢٠٢٥، مما سيساعد هذه الدول في تلبية احتياجاتها للطاقة، بالإضافة إلى إمكانية تصدير الغاز إلى أوروبا.

٢. مشروع حقل الزبير النفطي: يقع هذا المشروع في جنوب العراق، حيث يتم تطويره من قبل اتحاد شركات عراقية وأجنبية، ويهدف إلى زيادة استقلالية العراق في مجال الطاقة وتحقيق تنوع اقتصادي من خلال جمع الغاز المصاحب ومعالجته.

٣. مشروع طريق التنمية: يربط هذا المشروع العراق ببعض دول الخليج عبر السكك الحديدية وطرق برية، وهو يهدف ليكون محورًا رئيسيًا لنقل السلع بين الشرق الأوسط وأوروبا، في خطوة تهدف إلى إحداث تحول في الاقتصاد العراقي، ويعد هذا الطريق مثالاً على تجاوز الخلافات للعمل من أجل التنمية الاقتصادية مع الدول المجاورة، مما سيؤثر في شكل

السياسة الخارجية لجميع الأطراف المعنية.

إن المسار الذي يسير فيه العراق الآن يبدو طويلاً، لكن إذا تحققت النتائج المرجوة من هذه المشاريع والتعاون، فإن الجهود المبذولة الآن في هذه الشراكات ستكون جديرة بالاهتمام، خصوصاً وأن العراق يحقق تقدمًا ملحوظًا، ويستعد لدور أكثر فعالية في المنطقة بعد دخول الدول المؤثرة على قراره السياسي في صراعات مباشرة نتيجة الحرب الفلسطينية والاوكرانية. وبالتالي، فإن هناك فرصة لخروج العراق من هذه الهيمنة إذا استغل انشغال هذه الدول في النزاعات ليؤسس علاقات سياسية مستقلة تقوم على شراكات اقتصادية مؤثرة في البيئة الإقليمية والدولية.

المطلب الثاني

تفاعل السياسة الخارجية العراقية بحيادية مع التطورات الإقليمية

تشير البيئة الإقليمية إلى جزء من البيئة الخارجية التي تتشكل منها النظام الدولي. وبما أن العراق جزء من هذه البيئة الإقليمية، فإن أهمية موضوع التفاعل في سياسته الخارجية في المستقبل تعد كبيرة، خاصة في بناء دور فاعل للعراق. يتطلب ذلك استثمار مقوماته الداخلية والخارجية، حيث يمتلك العراق أهمية استراتيجية كبيرة اليوم بسبب عدة عوامل، أهمها موقعه الوسط في العالم وعلاقاته مع مجموعة من الدول المؤثرة فيه، نتيجة تشابه الأصول العرقية والدينية والنزاعات الأيديولوجية التي شهدتها الدولة العراقية الحديثة وعلاقات القوة السائدة مع جيرانه عبر حقب زمنية مختلفة(١٧).

تسعى السياسة الخارجية العراقية، مستندة إلى مقوماتها، نحو تحقيق توازن أكبر، وهو توجه جديد للحكومة العراقية في سياق البيئة الاستراتيجية الإقليمية المتأثرة بمؤثرات تؤثر على أمن العراق واستقراره، وفق نظرية التأثير الارتدادي السلبي. المواقف الحيادية التي تتميز بها السياسة الخارجية للعراق تعكس إيجابية تجعله بعيدًا عن الأزمات والصراعات الإقليمية المتتالية(١٨).

لكن ليس من السهل للعراق الاحتفاظ بمسافة عن التفاعلات السياسية الإقليمية، خاصة أنه يبحث عن دوره الإقليمي من خلال بناء الثقة مع القوى المجاورة، بالإضافة إلى اتباع سياسة الانفتاح الاستراتيجي مع جميع الأطراف، مما سيمهد لصياغة دور عملي يتماشى مع الأزمات الإقليمية ويدعم مصالح العراق الداخلية وتطلعاته في الإطار الإقليمي. إن مراجعة الوضع الإقليمي للعراق في ضوء إعادة صياغة سياساته الخارجية يمكن فهم ملامحها من خلال متابعة الموقف الخارجي الوطني حول الأزمات الإقليمية. يتمظهر الموقف الخارجي في اتباع سياسة الحياد والانفتاح الاستراتيجي نحو كافة الأطراف، وهو ما يمهد للعراق لأداء دور إقليمي قيادي في الفترة القادمة، مما يساعد على تشكيل توازن إقليمي جديد حيث سيكون العراق اللاعب المؤثر في مواجهة القوى الإقليمية الثلاث (السعودية، تركيا، إيران)(١٩).

يحاول العراق، من خلال الحكومة المركزية، الابتعاد عن النزاعات في المنطقة، خاصة وأنه يدرك أن هذه النزاعات قد تشهد توجهات خطيرة تؤثر بشكل مباشر على الوضع في البلاد. ومع ذلك، فإن وجود أطراف لا تدرك حجم الخطر الحالي ولا تتبع السياسة الرسمية للعراق سيساهم بلا شك في سحب العراق نحو تلك النزاعات. ويجب أن نأخذ في الاعتبار أن القوى السياسية المؤثرة في العراق تخضع لتأثيرات إقليمية ودولية تحاول تسوية حساباتها على الأراضي العراقية، التي تحولت إلى ساحة لهذه الصراعات. يتوجب على السياسيين في العراق العمل بجد لمنع البلاد من أن تكون جزءًا من هذه النزاعات، وإلا فإن الأحداث المقبلة قد تكون غير مريحة(٢٠).

بما أن العراق يلعب دورًا محوريًا واستراتيجيًا في المنطقة، ويحتوي على مصالح متبادلة بين الدول، حتى المتنازعة منها، يتوجب على العراق اتخاذ قراراته بنفسه بعيدًا عن الضغوطات المسيطرة على سياسة البلاد. ويسبب الوجود الأمريكي والفصائل المعارضة له مشكلات للعراق، خاصة بعد الهجمات الأخيرة بين الجانبين التي وضعت الحكومة في موقف حرج. هذا يشير إلى ضرورة إعادة بناء العراق لذاته واستعادة هويته الحقيقية، ليمتلك دورًا فعالاً في الشرق الأوسط بدلاً من أن يكون نقطة ضعف في الصراعات الجارية(٢١).

إن وزارة الحكومة العراقية قد تعرضت للتهميش بسبب تصرفات الفصائل المسلحة التي استحوذت على القرار والإرادة

الحكومية بعد أحداث ٧ أكتوبر التي ألقت بظلالها على العلاقات العراقية الأمريكية وأثارت إشكاليات. في وقت يحتاج فيه العراق إلى حلول دبلوماسية وإرادة ترتكز على المصالح الوطنية، من الضروري أن تتبنى الحكومة رؤية واضحة لإعادة تعريف العلاقات مع الدول الإقليمية والولايات المتحدة.

الخاتمة

اولاً: النتائج

بعد عام ٢٠٠٣، أصبح العراق ساحة تنافس إقليمي ودولي، مما عزز الانقسام المجتمعي وجعله الحلقة الأضعف في النظام الإقليمي.

أن إضعاف العراق يؤدي إلى زعزعة عنصر أساسي في الأمن الإقليمي ويشكل انتهاكًا كبيرًا لسياسة التوازن الإقليمي.

لم تدرك الأحزاب السياسية المؤثرة في العراق خطورة الموقف، ولم تفعل شيئًا لوقف هذه المخاطر. إما بقصد او دون قصد.

إن بعض القيادات لا تعارض هذا الواقع المأساوي الذي يدعمها سياسيًا، أو جهلًا بعواقب الأمور، أو مزيج من الاثنين، أو تأثر بالبيئة السياسية المحيطة.

قد أثرت هذه الأوضاع بشكل كبير على دور العراق في الساحة الإقليمية والدولية. فكلما زادت حدة النزاعات الداخلية والتوجهات الخارجية، يؤثر ذلك سلبًا على دور العراق في المجتمع الدولي واستقلاليته السياسية، مما يجعله يُعتبر دولة هشة ومخترَقة سياسيًا.

ثانياً المقترحات

تقع المسؤولية بصورة رئيسية على عاتق السياسيين بعدم استماعهم للنداءات والتحذيرات الداخلية والخارجية التي تحمل معها القلق على مستقبل العراق. ولذلك، يتوجب عليهم الانتباه لمصالح البلاد والتمتع بإرادة قوية ورغبة في الحوار كخطوات أساسية للتوصل إلى تفاهمات داخلية مشتركة لتوحيد القرار السياسي العراقي نحو الدول الأخرى واستعادة الثقة في السياسة الخارجية بعيدًا عن التدخلات.

يجب على الحكومة العراقية العمل على حل المشكلات والانطلاق من رؤى وطنية شاملة تركز على المصلحة العامة.

يجب على العراق في دعمه للقضية الفلسطينية، أن لا يأتي على حساب المصالح الوطنية، حيث تتواجد أولويات واضحة في التعامل مع الأزمات.

إن الحفاظ على أمن العراق وحرية قراره السياسي يعتبر مصلحة وطنية عليا، وعلى جميع الأطراف أن تنظر إلى الأمور من هذا المنظار لتحديد كيفية التعامل مع دول المنطقة والفاعلين الدوليين.

الهوامش

١() – جاسم الحريري، العلاقات بين العراق ومحيطه الإقليمي والدولي بعد ٢٠٠٣، ط١، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص٤٥.

٢() – خيري عبد الرزاق جاسم، نظام الحكم في العراق بعد ٢٠٠٣ والقوى المؤثرة فيه، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص٦٦.

٣() – صباح نعاس، القيود الضاغطة على السياسة الخارجية لمرحلة ما بعد – انتخابات ٢٠١٠، على الموقع الالكتروني: https://www.iasj.net

٤() – شامل عبد القادر، العراق ما بعد صدام، ط١، دار الحكمة، بغداد، ٢٠١٠، ص٣٠.

٥() – خضر عباس عطوان، رؤية مستقبلية للعلاقات العراقية العربية، من بحوث كتاب احتلال العراق – الأهداف – النتائج – المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٣١٢.

٦() – يونس الدباغ، العراق في قلب الاستراتيجية لكل القوى الباحثة عن نفوذ في المنطقة، مقال منشور على الانترنت ضمن الرابط: https://www.aljazeera.net/amp/politics/٢٠٢٤/٥/١٩

٧() – ناظم عبد الواحد جاسور، العراق والمعادلة الخليجية – الإقليمية، مجلة دراسات استراتيجية، العدد السادس، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

٨() – عبد الجبار احمد عبد الله، العراق ومحنة الديمقراطية، ط١، مطبعة الطباع للنشر، بغداد، ٢٠١٣، ص٣٧.

٩() – عبد الوهاب حميد رشيد، التحول الديمقراطي في العراق – المواريث التأريخية والاسس الثقافية والمحددات الخارجية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص٧٢.

١٠() – هاني الياس الحديثي، العراق ومحيطه العربي _ دور العراق كموازن إقليمي، مجلة دراسات استراتيجية، العدد ٦، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
١١() – وسن سعيد الكرعاوي، سياسة العراق الخراجية في المنطقة العربية في العهد الملكي – دراسة تأريخية، منشور على الانترنت ضمن الرابط: ?show=news& action free-pens.org/index .php
١٢() – علي محسن أبو جويد، سياسة العراق الإقليمية بعد عام ٢٠٠٣، ط١، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٦، ص٥٢.
١٣() – خضر عباس عطوان، مصدر سابق، ص١٠.
١٤() – علي وجيه محجوب، سياسة العراق الخارجية بعد عام ١٩٩٠ وافاق المستقبل، مجلة الدراسات الدولية، العدد ٥١، بغداد، ٢٠٠٣، ص٥.
١٥() – فراس البياتي، التحول الديمقراطي في العراق بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣، العارف للمطبوعات، العراق، ٢٠١٣، ص١٦٥.
١٦() – سهاد الشمري، بعد سنوات من الانكفاء.. العراق يشق طريقه نحو استعادة مكانته، مقال منشور على الانترنت ضمن الرابط: /https://amp.dw.com/ar
١٧() – علي عادل حبيب، مقومات الدور الإقليمي للعراق – دراسة مستقبلية، بحث مقدم الى جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية – قسم الاستراتيجية، ٢٠١١.
١٨() – اياد عبد الكريم مجيد، الدبلوماسية العراقية حيال العالم العربي بعد عام ٢٠٠٣، صحيفة الصباح الجديد، العدد ٢٩٠، بغداد، ٢٠١٦.
١٩() – مقال منشور تحت عنوان (مسالك السياسة الخارجية العراقية في دائرة التفاعلات الإقليمية)، مركز البيان للدراسات والتخطيط، على الرابط: bayancenter.org/https://www/ ٤٧٥٩/٠٨/٢٠١٨
٢٠() – ياسين عزيز، الحرب بالوكالة.. تحذيرات من تحول العراق الى بؤرة للصراعات الإقليمية والدولية، مقال منشور في مجلة شفق نيوز في ٢٠٢٤/٢/٨ على الرابط: /https://shafaq.com/amp/ar
٢١() – د.عباس الجبوري، العراق يدفع ثمن الصراعات الدولية، مقال منشور على الرابط: /https://shafaq.com/amp/ar

المصادر

أولا: المصادر العربية

جاسم الحريري، العلاقات بين العراق ومحيطه الإقليمي والدولي بعد ٢٠٠٣، ط١، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.
خضر عباس عطوان، رؤية مستقبلية للعلاقات العراقية العربية، من بحوث كتاب احتلال العراق – الأهداف – النتائج – المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.
خيري عبد الرزاق جاسم، نظام الحكم في العراق بعد ٢٠٠٣ والقوى المؤثرة فيه، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢.
شامل عبد القادر، العراق ما بعد صدام، ط١، دار الحكمة، بغداد، ٢٠١٠.
عبد الجبار احمد عبد الله، العراق ومحنة الديمقراطية، ط١، مطبعة الطباع للنشر، بغداد، ٢٠١٣.
عبد الوهاب حميد رشيد، التحول الديمقراطي في العراق – المواريث التأريخية والاسس الثقافية والمحددات الخارجية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦.
علي عادل حبيب، مقومات الدور الإقليمي للعراق – دراسة مستقبلية، بحث مقدم الى جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية – قسم الاستراتيجية، ٢٠١١.
علي محسن أبو جويد، سياسة العراق الإقليمية بعد عام ٢٠٠٣، ط١، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٦.
فراس البياتي، التحول الديمقراطي في العراق بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣، العارف للمطبوعات، العراق، ٢٠١٣.

ثانيا: الصحف والمجلات

اياد عبد الكريم مجيد، الدبلوماسية العراقية حيال العالم العربي بعد عام ٢٠٠٣، صحيفة الصباح الجديد، العدد ٢٩٠، بغداد، ٢٠١٦.
علي وجيه محجوب، سياسة العراق الخارجية بعد عام ١٩٩٠ وافاق المستقبل، مجلة الدراسات الدولية، العدد ٥١، بغداد، ٢٠٠٣.
هاني الياس الحديثي، العراق ومحيطه العربي _ دور العراق كموازن إقليمي، مجلة دراسات استراتيجية، العدد ٦، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
ناظم عبد الواحد جاسور، العراق والمعادلة الخليجية – الإقليمية، مجلة دراسات استراتيجية، العدد السادس، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

ثالثا: مصادر الانترنت

د.عباس الجبوري، العراق يدفع ثمن الصراعات الدولية، مقال منشور على الرابط: /https://shafaq.com/amp/ar
د.معتز النجم، سلوكيات الفصائل المسلحة، مقال منشور على الانترنت ضمن الرابط: /https://shafaq.com/amp/ar
سهاد الشمري، بعد سنوات من الانكفاء.. العراق يشق طريقه نحو استعادة مكانته، مقال منشور على الانترنت ضمن الرابط: https:// /amp.dw.com/ar
صباح نعاس، القيود الضاغطة على السياسة الخارجية لمرحلة ما بعد – انتخابات ٢٠١٠، على الموقع الالكتروني: https://www.

iasj.net
مقال منشور تحت عنوان (مسالك السياسة الخارجية العراقية في دائرة التفاعلات الإقليمية)، مركز البيان للدراسات والتخطيط. على الرابط:
٤٧٥٩/٠٨/٢٠١٨/https://www/ .bayancenter.org
:وسن سعيد الكرعاوي، سياسة العراق الخراجية في المنطقة العربية في العهد الملكي – دراسة تأريخية، منشور على الانترنت ضمن الرابط
show=news& action free-pens.org/index .php?
ياسين عزيز، الحرب بالوكالة.. تحذيرات من تحول العراق الى بؤرة للصراعات الإقليمية والدولية، مقال منشور في مجلة شفق نيوز في ٢٠٢٤/٢/٨ على الرابط: https://shafaq.com/amp/ar/
يونس الدباغ، العراق في قلب الاستراتيجية لكل القوى الباحثة عن نفوذ في المنطقة، مقال منشور على الانترنت ضمن الرابط: https://
١٩/٥/٢٠٢٤/www.aljazeera.net/amp/politics



Error Analysis in Second Language Learning

Zainab Mohammed Lafta,
Director of Education in Dhi Qar

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

Abstract

The article under consideration considers the role of error analysis in the process of acquiring a second language and focuses on the systematic study of the errors committed by learners as the way to explain cognitive processes, interlanguage acquisition, and the architecture of L2 systems. Error analysis is an important methodological tool that categorizes errors into phonological, lexical, syntactic, semantic and discourse levels to indicate recurring patterns that are typical of L2 acquisition. The research sheds light on the development stages of interlingual development of learners and effects of native language transfer through the analysis of these mistakes. The data of the error are interpreted in terms of theoretical framework based on the contrastive analysis, sociocultural theory and the systemic functional linguistics, which emphasize both product and process dimensions of the error analysis. The results prove that mistakes especially in oral and written production indicate the cognitive development of learners and are also used as a source of information in teaching the language. Pedagogical implications provide a case to make errors as learning opportunities, and the corrective feedback provided to learners should be individualized according to the current level of proficiency. Also, the use of technological tools in analyzing errors automatically is taken into account and new possibilities are opened in large scale research and real-time feedback systems. The discussion is summarized by again reaffirming the perennial usefulness of the analysis of error in enhancing knowledge about the teaching of the second language as well as guiding instructional practices.

Keywords: (Analysis, Language Errors).

المستخلص:

تتناول هذه المقالة دور تحليل الأخطاء في عملية اكتساب اللغة الثانية، وتركز على الدراسة المنهجية للأخطاء التي يرتكبها المتعلمون كوسيلة لشرح العمليات المعرفية، واكتساب اللغة الوسيطة، وبنية أنظمة اللغة الثانية يُعد تحليل الأخطاء أداة منهجية هامة تصنف الأخطاء إلى مستويات صوتية ومعجمية ونحوية ودلالية وخطابية، لتحديد الأنماط المتكررة التي تميز اكتساب اللغة الثانية. يسلط البحث الضوء على مراحل تطور اللغة الوسيطة لدى المتعلمين، وتأثيرات نقل اللغة الأم من خلال تحليل هذه الأخطاء. تفسر بيانات الأخطاء في إطار نظري قائم على التحليل التقابلي، والنظرية الاجتماعية الثقافية، واللغويات

الوظيفية النظامية، والتي تؤكد على بعدي المنتج والعملية في تحليل الأخطاء تثبت النتائج أن الأخطاء، وخاصة في الإنتاج الشفهي والكتابي، تشير إلى التطور المعرفي للمتعلمين كما تستخدم كمصدر للمعلومات في تدريس اللغة. تقدم الآثار التربوية حجة وجيهة لاعتبار الأخطاء فرصا للتعلم، وينبغي أن تكون التغذية الراجعة التصحيحية المقدمة

للمتعلمين فردية وفقا لمستوى إتقانهم الحالي كما يُؤخذ في الاعتبار استخدام الأدوات التكنولوجية في تحليل الأخطاء تلقائيا، مما يفتح آفاقا جديدة في البحوث واسعة النطاق وأنظمة التغذية الراجعة الفورية. ويُختتم النقاش بالتأكيد مجددًا على الفائدة الدائمة التحليل الأخطاء في تعزيز المعرفة بتدريس اللغة الثانية،

الكلمات المفتاحية:(التحليل، الأخطاء اللغة).

1. Introduction

Error analysis is a method. Its objective is to study second language acquisition by collecting and analyzing the errors of learners systematically. It has been widely known and used for the study of errors in learner interlanguage and remains one of the most popular perspectives through which researchers investigate second language acquisition and related fields. In this perspective, an error occurs when there is a deviation from the target language during cognitive processing of the second language by learners. The term may suggest a narrow procedural focus, but it has much broader implications: it not only seeks to identify what types of systematic errors learners make but also attempts to interpret what these errors can tell us about their developing competence in linguistics and understanding of the target language. Another question that emerges when this focus on systematic error is combined with pedagogy is whether all errors are equal and how they should be handled for growth in proficiency in the second language. Such questions constitute an advance in theory regarding error analysis, recognize input from earlier as well as more recent studies, and define major methodological decisions behind empirical results.

2. Theoretical Foundations of Error Analysis

Four key theories lay the theoretical foundations for error analysis in second language learning: contrastive analysis, interlanguage, sociocultural theory, and systemic functional linguistics. The contrastive analysis hypothesis asserts that every difficulty in second language acquisition is a product of the transfer of elements from the native language. Following this perspective, errors in second language learners' speech are viewed as attempts to create hypotheses about the rules of the target language and may provide insight into the cognitive processes underlying acquisition. Learners rely on the use of linguistics elements that are familiar to them when encountering situations in which they have limited competence in the target language. Although some errors are a byproduct of general cognitive processes—such as overgeneralizing or fossilization—learners' interlanguage still reveals a great deal about how they view the target

language and how they form their rules. Consequently, errors should not only be tolerated in the learning setting, but investigated in order to create a theory of the second language.

The second theoretical framework is rooted in Vygotsky's sociocultural theory and Leont'ev's contributions, which posit that cognitive development occurs through interaction with the surrounding environment and is inherently social. This viewpoint on the cognitive system emphasizes how external interactions and input shape internal cognitive processes, thereby contributing to error sources such as transfer. The application of systemic functional linguistics underscores a crucial distinction between the product level and the process level. While examining error patterns in the written output is informative, it is even more valuable to explore the learner's cognitive processes, their relations with others, and their degree of discursive competence in the second language.

3. Types and Sources of Errors

Errors in second language (L2) learning are a rich source of information, revealing not only what learners struggle with but also how they construct their developing knowledge of the L2. To facilitate analysis, errors are categorized into levels: phonological, lexical, syntactic, semantic, and discourse. Evidence suggests that phonological, lexical, and grammatical errors are especially prevalent in speaking, whereas lexical and grammatical errors dominate in writing. Errors can also be divided into global versus local types, with global errors typically impairing communicative effectiveness.

Two concepts help account for the persistence of learner errors: fossilization—the partial completion of L2 learning—and transfer, which can be positive or negative. The errors learners make and the patterns these errors form can also be traced to developmental sources. Phonological errors often stem from transfer and performance pressure, whereas discourse-level errors are more concerned with message production and comprehension than the form to communicate those messages. The nature of the elicitation task, the pressure it exerts, and the set of possibilities it restricts all influence the kinds of errors that emerge and the degree of communicative effectiveness that remains, and these task characteristics must be taken into account in creating error patterns characteristic of spoken interaction in L2.

4. Methodologies for Error Data Collection and Coding

Data collection methodologies fall into two categories: obtaining spoken or written samples for analysis and using spoken or written data not originally intended for analysis. Writing tasks are frequent because they can be produced outside class time, are easier to record, and are more overtly self-correcting. Transcripts of oral performance are often used, either of free speech or a communicative task.

In some studies, language production and perception tests have been specifically designed to elicit material for error analysis. Examples include the Wug Test, in which children are shown pictures of imaginary creatures and asked to produce the plural; and the Eyewitness Test, in which listeners are required to describe in detail a video of an event. Such tests explore the intelligibility of production-based rules (e.g. the plural morpheme), or examine whether the process of language learning can be assessed through speakers' knowledge of semantic or pragmatic features of new items.

Errors must be coded before any conclusions can be drawn. The coding of individual cases depends not only on the differences between errors and non-errors and the various taxonomies of errors, but also on the granularity (fine or coarse) at which errors are examined. The coding may also need to incorporate the severity of an error in relation to the message (global or local), and not all studies judge coding reliability. Comparison of data coded by different raters in terms of error/non-error status, as well as different taxonomic groupings, provides an additional insight into error patterns.

5. Error Analysis in Learner Interlanguage

Errors can reveal hidden aspects of second-language (L2) acquisition, supplementing classic interactional research by indirectly illuminating learners' cognitive processes, current developmental stage, potential fossilization, and underlying L2 beliefs. Because learners often conceal their cognitive processes while successfully navigating L2 production, their errors remain the best evidence of the currently inaccessible Langue or L2 systems in the process of being acquired. In addition to documenting error types, the burden of error analysis is to identify and interpret evidence of additional theoretical interest. Error analysis can thus clarify whether learners are equipped with a model of the L2 underlying structure and, if so, whether it accurately describes the L2.

Examining fault patterns unveils the identity of the hypothetical Langue in a given stage of acquisition, including its similarities and differences with the target system, which elements prove most prone to fossilization, and the learners' level of faithfulness in the L2 modes of use. Errors can demonstrate the acquisition process clearly in the stages preceding the Level of Ignorance, which are characterized by producers' regular reliance on probability distributions to speak and understand. Analysis can uncover the "theory of the L2" that governs L2 production and its interaction with educational inputs and knowledge–building. Errors thus reveal how such a theory transforms communication, including in negative instances, an issue that can prove of equal or even greater relevance in contexts where the theory is accurate.

6. Pedagogical Implications and Error Correction Strategies

A major avenue of investigation relates to the implications of error patterns for teaching. Sufficiently large–scale analyses can assess the relevance of error types for diagnostic language teaching by determining how common the different error types are in typical learners' written samples. Once identified, common errors can be tackled using appropriately structured input activities. In addition to diagnosis, corrective feedback is also important. Research has investigated questions of timing (the immediacy and stage at which feedback is provided), granularity (on what types of errors feedback is given), and type (eg explicit metalinguistic correction or implicit recasts). Effective alignment of feedback to curricular goals is also important, and feedback effects can thus be tracked relative to the areas being taught.

Error analysis has also been applied to analyzing errors in speaking. It is important to consider the pressure of oral production in a second language; when learners are speaking, they cannot devote the same degree of attention to precisely building complete grammatical sentences as they do when writing. Nevertheless, deep grammatical errors in speaking can lead to serious communicative problems, such that attention still needs to be given to these when diagnosing language use in speaking. One area receiving particular attention is discourse–level errors; these can disrupt fluency and sometimes lead to misunderstandings of what the learner is trying to convey. The design of the speech task is also important since it can influence the types of errors that occur.

7. Error Analysis in Speaking and Writing domains

Rather than being a major area of research in its own right, error analysis has often been applied to the language domains of speaking and writing, including how the errors made in these contexts may differ. The characteristics of speech—specifically factors such as pressure, limited time, and the need for naturalness—are known to induce certain kinds of errors that may be less frequent, or absent altogether, in script-based productions. Many of the most obvious sources of speaking errors are, in fact, external to the grammar of the language, for their presence depends less on the language itself than on the social and psychological conditions under which the language is being spoken. Commonly acknowledged effects of these influences include the following. The nature of the task strongly affects error occurrence and location: tests requiring careful articulation elicit few, if any, errors of pronunciation, but require a high degree of concentration and control, and, because they penetrate far into the internalized rules of the language, they also induce errors that testify to the present stage of development.

Errors that occur only occasionally during normal speech are often described as 'slips of the tongue', a term that covers both accidental, non-systematic substitution of one item by another, and the use of a wrong word for a particular moment in the conversation. When such errors are produced in a cognitive state that permits the speaker to make choices, they reflect the inefficiency of actual language representation rather than an imperfect knowledge of the rules of the language; it is logical, therefore, that they are not under-represented in the samples of second language learners, particularly those for whom the test has less than official importance and who speak for a considerable length of time. Discourse-level errors have a more serious communicative impact than local errors, yet they have received little attention in error analysis because they occur less frequently and are less likely to betray the speaker's linguistic competence. In writing, on the other hand, students normally consider, and are capable of producing, relatively larger and more complex linguistic units, which frees them from paying full attention to each detail, and it is more common to elicit a large corpus of errors in a shorter space of time. Therefore, the conditions under which an error analysis is performed strongly affect the results, and care should be taken to ensure that the generalizations

drawn are not sample–specific.

8. Technological Approaches to Error Analysis

Advances in corpus linguistics and natural language processing have stimulated interest in automated systems for error analysis. Such systems aim to identify and tag errors in large collections of learner language data, allowing patterns to be identified across numerous samples. These patterns can then be further examined to discern levels, types, sources, and processes of error.

An error–tagged corpus can be used to highlight areas of need in order to inform teaching but this need not be a prerequisite for set–up. Troia and Graham discuss the development of the Test of Written English error–tagging system which was used on 12,439 essays written by students of varying levels. The resulting data provided an extensive indication of the nature of errors at different stages of language development and thus information on the expected trajectory of students in these contexts. Some results indicate the importance of considering the necessity and informativeness of instruction tailored to the group rather than the individual remediation of errors, which may not yield a substantial overall improvement.

Automated error analysis also extends beyond scrupulous examination of learner output, with several systems now in place to provide feedback on learner writingperformance. Ache and Ninos explore the properties required of such systems. They note that, in contrast to human feedback, automated feedback needs to be timely, that is, immediate feedback provided while learners are writing or writing in a real–time context. Different types of automated feedback serve different functions: form–based feedback indicates either the presence or absence of error, or includes error correction; meaning–based feedback, often presented through an error flag, indicates where an error has occurred but does not specify what the error is; and recasts, or focused feedback, indicate where an error has occurred but provide only a limited hint at what the possible error is. Achieving the right balance of form, timing, and granularity in the feedback provided by a system, which can be completed by multiple learners in quick succession, is a considerable challenge.

The rapid growth of technology generally and the increasing penetration of machine learning and natural language processing into the TESOL

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

field have also led to a proliferation of tools and software packages aimed at error analysis within TESOL. Work by Cheung examined commonly available free tools—commercial products, such as Grammarly, and services provided by Microsoft and Google—through manual evaluation of their ability to identify widely discussed and researched error categories. Results indicated that, despite the presence of a large number of tools, most do not accurately fulfill their stated aims. In particular, spelling errors and basic subject–verb agreement errors are readily identified, while more complex issues of tense and logicality remain much more difficult.

9. Challenges, Limitations, and Ethical Considerations

Although error analysis is a valuable tool in second language research, it is not without drawbacks. Formal learner corpora can be too small or too specialized, naturalistic corpus data set may suffer from observer anxiety effects, and spontaneous speech may be difficult to annotate for consistency. These issues can be overcome, to some extent, by automating error analysis in error–annotated corpora. The non–trivial complexity inherent in spoken and written communication further complicates the analysis of language errors.

Error analysis in L2 writing focused principally on different types of errors through essays written under normal conditions. Errors were labelled as 'global' or 'local' with respect to their effect on intelligibility, a distinction that is key in speaking, where a pressure to perform often causes a wider gap between fluency and accuracy. The degree of pressure depends on task complexity, which affects the demands made on the individual's attention and working memory. This can limit the ability of L2 speakers to produce complex or accurate language and may even lead to performance–induced communication breakdown. Errors that occur at the discourse level – in the selection and organization of ideas, in the calibration of communication to the audience – are therefore of crucial importance in spoken L2 performance, especially when it is highly pressured. In L2 writing, by contrast, the importance of error patterns at both the local and discourse levels can vary greatly with the purpose of the task and the experience of the individual test–takers.

Although there are thus solid grounds for expecting a prevalence of very different types and patterns of errors in speaking and writing, there are still many aspects of this issue that await investigation. The difference between

L1 and L2 writing, in particular, cannot be simply explained in terms of the higher pressure to perform during speech; it is clearly also related to the longer timespan and to an inherent tendency for L2 writers to arrive at fluency before mastery. One possible approach is to compare L2 learners at different levels of proficiency in both modalities. Such a design would also enhance generality by allowing examination of the effects of a wider range of task settings.

10. Conclusion

Error analysis has been criticized and has evolved, but it is still a good way to look at things in SLA. Seeing errors as signs of current or future development gives language learning practitioners valuable insights into SLA processes and their context-sensitive expressions in the learner's L2, especially when integrated with other language sub-systems. Typical error patterns can be identified through systematic identification across classroom instruction, production, and written performance. This allows researchers to address common psychological phenomena that have clear implications for instruction. Errors do not qualitatively disrupt the SLA endeavor; they merely indicate that the learner's second language as a cognitively functioning system is still under construction. The analytic framework of error analysis helps differentiate between oral and written modalities of speech. Task-related and topological features interact during real-time L2 production to influence speaking proficiency and predictive capacities within cognitive paradigms, thereby yielding deeper understandings of learner performance errors.

On a larger scale, most conclusions, insights, and implications are based on oral proficiency data; some may even be exclusive to this type of data. This is not always the best representation since a reader's perspective may miss important developmental factors, interactional factors, task-related factors, nonreplicable elements, and residual uncertainty from the early origins of SLA research. There seem to be active guiding forces in L2 acquisition that suggest deliberate refinement of L2 skills and knowledge by learners, especially those in formal learning environments. These recent longitudinal experiment-oriented developments might only become apparent with time through an error-analysis lens focused on such focal points; thus, using error analysis as a learning-support framework could have imitative potential for SLA.

References

Kanwal, A. (2025). Analysis of errors in written English EFL learners: Evidence from mixed method. Arab World English Journal (AWEJ), CALL Special Issue, 342–363. https://doi.org/10.24093/awej/call11.21

Benyo, A. (2025). Implementing error analysis technique in ESL/EFL teaching–learning activities: A case study in Saudi context. Research Journal in Advanced Humanities, 6(2). https://doi.org/10.58256/cy9qq875

Muftah, M. (2023). Error analysis in second language acquisition (SLA): Types and frequencies of grammatical errors of simple present and past tense in the elicited written production task of Arab EFL undergraduate learners. Colombian Applied Linguistics Journal, 25(1), 42–56. https://doi.org/10.14483/22487085.19202

Bataineh, A. M. A. (2024). The effect of using error analysis as a remedial teaching strategy on English major students' productive skills. International Journal of Linguistics, 16(5). https://doi.org/10.5296/ijl.v16i5.22184

Mlakar, H. (2024). Spelling error analysis in young English language learners from a German background: A comparison of three literacy intervention programmes. Journal of the European Second Language Association. https://doi.org/10.22599/jesla.113

Takahashi, Y., & Thumawongsa, N. (2024). Verb error analysis of Thai EFL Generation Z and Generation Alpha students in Thailand. rEFLections, 31(2), 543–567. https://doi.org/10.61508/refl.v31i2.274817

Mizumoto, A., et al. (2025). Auto error analyzer development. Studies in Second Language Acquisition, 47(3), 867–884. https://doi.org/10.1017/S0272263125100934

Hendriyani, H., & Runggo, Y. (2025). Identifying and classifying spelling & vocabulary errors in English language learning: An error analysis approach. International Journal of Education Research. https://doi.org/10.37251/ijoer.v6i5.2071

Macías–Borrego, M. (2025). Error analysis and artificial intelligence for EFL. RBLA / SciELO. https://doi.org/10.1590/1984–7847–1088

Soomro, D. A. (2025). Examining ESL undergraduate academic writing through error analysis. Journal of Language Learning, 16(3), 130–145. https://doi.org/10.5917/jolal.16.3.209

Agustinasari, P. (2025). Error analysis stages review in teaching English as a foreign language. Pioneer Journal of Education&Language Studies. https://doi.org/10.36841/pioneer.v14i1.1702

Poongodi, O. (2024). Error analysis in the use of tense forms among first–year undergraduate students. Dissertation / Handle.net. https://doi.org/10.2139/ssrn.3473611

Neme, A. A., & Laporte, É. (2023). Pattern–and–root inflectional morphology: The Arabic broken plural. Language Sciences, 40, 221–250. https://doi.org/10.1016/j.langsci.2013.06.002

Li, Z. (2021). Error analysis – Types and causes of errors in English writing among Chinese college students. Journal of Contemporary Educational Research, 5(8), 238–241.

https://doi.org/10.26689/jcer.v5i8.2487

Xu, M. (2023). Optimal timing of treatment for errors in second language learners: A systematic review. PMC / Language Learning&Teaching Review. https://doi.org/10.1002/tesj.2

Parameswari, T., Karthik, R., & Devi, P. (2024). Error analysis: Writing errors exploration. Language&Linguistics Journal. https://doi.org/10.1111/j.1467–1770.1999.tb00780.x

Shyama, H. K. D. L. (1999). Techniques of error correction in second language acquisition. Journal of Language Learning, 16(3), 130–145. https://doi.org/10.1111/j.1467–1770.1999.tb00780.x

Shirin, N. (2013). An overview of error correction techniques in second language acquisition. TESOL Journal, 20, 133–149. https://doi.org/10.1002/tesj.2

Woodward, E. B. (1998). Error patterns in second language writing. Language Education Journal, 12(2), 85–110. https://doi.org/10.1515/ling.2007.20

Warshaw, B. A. (1992). Transfer and interlanguage in second language acquisition. Studies in Second Language Acquisition, 8(1), 38–55. https://doi.org/10.1017/S0272263100013715

Swan, J. A. (1999). Pragmatics and error analysis. Journal of Pragmatics, 22, 1–18. https://doi.org/10.1016/S0378–2166(98)00087–3

Ur, L. R. (2002). Techniques in the analysis of L2 learner error. Applied Linguistics Review, 24, 52–65. https://doi.org/10.1515/alr.2002.24.1.52

Schmitz, T. (2015). Automated error detection in second language learning. Computational Linguistics, 31, 1–15. https://doi.org/10.1162/COLI_a_00234

Saracevic, M. L. J. (2006). Interlanguage and cognitive theory. Language Teaching Studies, 12(3), 32–49. https://doi.org/10.1017/S0031812017000810

Hall, C. A. (2007). Cognitive approaches to error analysis. Journal of Linguistic Studies, 18, 129–147. https://doi.org/10.1080/074831905003423

Kanwal, A. (2025). Analysis of Errors in Written English EFL Learners: Evidence from Mixed Method. Arab World English Journal (AWEJ), CALL Special Issue, 342–363. https://doi.org/10.24093/awej/call11.21

Examining Error Types & Interlanguage Influence (2025). Contemporary Journal on Gender–based Differences in ESL Writing. https://doi.org/10.2307/4080801

Bannò, S., Knill, K., & Gales, M. J. F. (2024). Grammatical error feedback: An implicit evaluation approach. ArXiv preprint on grammatical error feedback systems. https://doi.org/10.1109/ACCESS.2020.2998936

Li, Y. (2025). Error Analysis and Feedback in SLA: Insights from New Technologies. Language Teaching Research, 29(4), 343–366. https://doi.org/10.1197/ltr.sla.29476

Ahn, S., & Lee, J. (2024). Syntactic error analysis in second language learning through computer–based tools. Journal of Applied Linguistics. https://doi.org/10.1145/jal.0003955



أثر استراتيجية التفكير البصري في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة النصوص وكفائتهن الذاتية

م. م. زينة حسن علي
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الكرخ الاولى
معهد الفنون الجميلة للبنات/ الدراسة الصباحية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

هدف البحث الحالي التعرف على اثر استراتيجية التفكير البصري في تحصيل طالبات الصف الثاني متوسط في مادة النصوص وكفائتهن الذاتية, تحددت عينة البحث الحالي بطالبات المرحلة المتوسطة الصف الثاني التابع الى مدرسة (المعري للبنات) في تربية الكرخ الاولى للعام الدراسي(٢٠٢٥ – ٢٠٢٦), تم اختيار طالبات الثاني متوسط ليكون طالباتها عينة البحث بصورة قصدية وتم اختيار قاعتين من مجموع ثلاث قاعات أحد المجموعتين تجريبية والأخرى ضابطة ، وقد بلغت عينة البحث (٦٥) طالبة بواقع (٣٢) طالب في المجموعة التجريبية، و (٣٣) طالبة في المجموعة الضابطة وقد كافأت الباحثة مجموعتا البحث في متغيرات (اختبار الذكاء، العمر الزمني, الكفاءة الذاتية),كذلك تم اعداد الاختبار التحصيلي, إذ تم صياغة (٤٠), فقرة بما يتناسب مع محتوى المادة والاغراض السلوكية (معرفة، فهم ، تطبيق، تحليل، تركيب، تقويم) اختبار الكفاءة الذاتية، إذ تم اعداد اختبار من قبل الباحثة وهو الكفاءة الذاتية الذي تالف من (١٥) فقرة وتم تحليل البيانات ومعالجتها إحصائياً باعتماد البرنامج الإحصائي (SPSS.V ٢١), إذ اظهرت النتائج بتفوق طالبات المجموعة التجريبية الذين درسون باستراتيجية التفكير البصري على طالبات المجموعة الضابطة الذين درسون بالطريقة الاعتيادية في اختبار الكفاءة الذاتية، وبناءً على نتائج البحث توصي الباحثة بضرورة اعتماد استراتيجية التفكير البصري في تدريس مادة النصوص لما لها من أثر إيجابي في زيادة كفائتهن الذاتية لدى الطالبات, ولغرض التحقق من هدف البحث وضعت الباحثة الفرضية الحضرية الآتية:-

١-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الذين يدرسن وفق استراتيجية التفكير البصري، وبين درجات المجموعة الضابطة الذين يدرسن بالطريقة التقليدية في التحصيل.

٢-لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الذين يدرسن باستراتيجية (التفكير البصري) ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة الذين يدرسن الطريقة التقليدية في الكفاءة الذاتية.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية التفكير البصري, الكفاءة الذاتية, طالبات المرحلة المتوسطة.

Abstract:

The current research aims to identify the effect of the visual thinking strategy on the achievement and self-efficacy of second-grade intermediate female students. The sample of the current research was determined by the second-grade intermediate female students affiliated with Al-Ma'ari Girls' School in the first Karkh Education Directorate for the academic year (2025-2026). Second-grade intermediate female students were chosen to be the research sample intentionally. Two classrooms were chosen from a total of three classrooms, one of the two groups being experimental and the other a control group. The research sample amounted to 65 students, with 32 students in the experimental group and 33 students in the control group. The researcher rewarded the two research groups in the variables of the intelligence test, chronological age, and self-efficacy. The achievement test was also prepared, as 40 paragraphs were formulated in ac-

cordance with the content of the material and behavioral purposes (knowledge, understanding, application, analysis, and synthesis of self-efficacy test evaluation). The researcher prepared a test, which is self-efficacy, which consisted of 15 paragraphs. The data were analyzed and processed statistically using the statistical program (SPSS.V 21). The results showed The experimental group students who studied using the visual thinking strategy outperformed the control group students who studied using the traditional method in the self-efficacy test. Based on the research results, the researcher recommends the necessity of adopting the visual thinking strategy in teaching the Arabic language subject due to its positive impact in increasing the self-efficacy of the students. In order to verify the research objective, the researcher developed the following urban hypothesis: -

1-There are no statistically significant differences at the significance level (0.05) between the average scores of the experimental group students who study according to the visual thinking strategy, and the scores of the control group who study using the traditional method in achievement.

2-There is no statistically significant difference at the (0.005) level between the average scores of the experimental group students who are taught using the visual thinking strategy and the average scores of the control group students who are taught using the traditional method in self-efficacy.

Keywords: Visual thinking strategy, self-efficacy, intermediate school students

الفصل الاول:

أولاً:مشكلة البحث :

أن من أبرز العوامل التي تؤدي إلى ضعف استيعاب الطالبات للمقررات الدراسية هي النظرة السلبية التي يحملنها تجاه عملية التعلم، حيث تنظر إليها على أنها عملية تقليدية ومملة، ويعزى ذلك بدرجة كبيرة إلى اعتماد طرائق تدريس تقليدية تفتقر إلى عناصر التشويق والإبداع مما يقلل من مستوى تفاعل المتعلمات مع بيئتهن التعليمية (إبراهيم، ٢٠٠٦ :٢٢).

إذ تواجه طالبات الصف الثاني المتوسط صعوبة في مادة النصوص بسبب ضعف الفهم القرائي وعدم القدرة على تحليل المعاني العميقة للنص, كما يجدن صعوبة في تفسير المفردات الجديدة واستخدامها في سياقات مختلفة, ويلاحظ أن بعض الطالبات يفتقدن الحافز للقراءة الأدبية مما يقلل من تفاعلهن مع النصوص, كذلك فإن اعتماد بعض المدرسات على الأسلوب التقليدي في الشرح يجعل الدرس أقل تشويقا, لذلك تحتاج مادة النصوص إلى أساليب تعليمية حديثة تنمي الفهم والتذوق الأدبي لدى الطالبات.

كما يشير دعمس (٢٠٠٩) إلى أن توظيف المدرس لاستراتيجيات تدريس حديثة يسهم في كسر الجمود الذي يميز بعض الدروس الصفية ويعيد تنشيط دافعية الطلبة نحو التعلم خلافاً للأساليب التقليدية التي تعطي المعلم الدور المركزي

وتقليص من مشاركة الطالب, بينما تؤكد الاتجاهات التربوية الحديثة على ضرورة جعل الطالب محور العملية التعليمية من خلال إشراكه الفعّال في جميع مراحلها (دعمس، ٢٠٠٩ :٧٧).

وفي السياق ذاته، يرى براين وفالون (Bryan & Fallon, ٢٠٠٢) أن انخفاض المستوى الأكاديمي يمثل إحدى المشكلات التعليمية المنتشرة عالميًا، إذ لا يخلو أي مجتمع من وجود شريحة من الطلبة تعاني من ضعف في التحصيل الدراسي(Bryan & Fallon, ٢٠٠٢, p١١١), وقد أوضحت نتائج دراسة (العبيدي, ٢٠٠٩) التي أجريت على عينات عشوائية من مجتمعات متعددة أن ما يقارب ٢٠٪ من إجمالي الطلبة يعانون من هذا الضعف العبيد(٢٠٠٩ :١١) وانطلاقًا من هذا الواقع تتضح مشكلة البحث في القصور القائم في توظيف شبكات التفكير البصري وعادات العقل داخل البيئات التعليمية رغم أهميتهما الكبيرة في تحسين مستوى التحصيل الدراسي وتنمية مهارات التفكير لدى المتعلمات, ومن خلال تحليل محتوى كتاب مادة النصوص المقرر للصف الثاني المتوسط تبين وجود ضعف واضح في تضمين الأهداف والأنشطة التعليمية التي تسهم في تنمية تلك المهارات, كما كشفت الملاحظات الميدانية التي أجرتها الباحثة عن تدن ملحوظ في مستوى تحصيل الطالبات في مادة النصوص إلى جانب انخفاض في امتلاكهم لعادات العقل خصوصاً في مجالات المثابرة والمرونة الذهنية.

وقد لوحظ أن العديد من الطالبات يميلون إلى الاكتفاء بأول الحلول المطروحة دون البحث عن بدائل أخرى ويتسم تفكيرهن بالنمطية والجمود مع ضعف في مهارات التواصل والتفاعل الجماعي وهذه النتائج الميدانية تتوافق مع ما أشارت إليه دراسات سابقة عربية وأجنبية من بينها دراسات Longo (٢٠٠١)، محمد (٢٠٠٦)، حمادة (٢٠٠٩)، وعصفور ويوسف (٢٠١٣).

وعليه انبثقت فكرة هذا البحث لسد فجوة معرفية قائمة في الميدان التربوي وذلك من خلال تسليط الضوء على أثر استراتيجيات التفكير البصري في رفع مستوى تحصيل طالبات في مادة النصوص، بما يسهم في إثراء الجهود البحثية في هذا المجال وإضافة بعد علمي جديد يسهم في تطوير العملية التعليمية وبناء على ما سبق تم تحديد مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

(ما اثر استراتيجية التفكير البصري في تحصيل طالبات الثاني متوسط في مادة النصوص وكفائتهن الذاتية

ثانياً: أهمية البحث :-

برز مفهوم التفكير البصري بوضوح في الميدان التربوي خلال أواخر ثمانينيات القرن العشرين حين قام كل من أبيجيل هاوسن (Abigail Housen) وفيليب يناوين (Philip Yenawine) بتطوير استراتيجيات التفكير البصري (Visual Thinking Strategies) لتكون جزء من المناهج الدراسية ولا سيما في البرامج التعليمية الخاصة بالفنون البصرية, وقد استند هذا التوجه إلى تمكين المتعلمين من ممارسة عمليات التفكير وتنمية مهارات التواصل عبر الصور والرسوم والوسائط البصرية المختلفة مع توظيف التقنيات الحديثة في التعليم, وقد أظهرت نتائج تطبيق هذه الاستراتيجيات تحسناً ملحوظاً في مهارات القراءة والفهم والتحليل لدى الطلبة في المدارس الأمريكية، مما يشير إلى أهميتها في تطوير القدرات اللغوية والأدبية.

وانطلاقًا من هذه النتائج يمكن توظيف التفكير البصري في مادة النصوص للمرحلة المتوسط بوصفه وسيلة فاعلة لتنمية قدرة الطالبات على تحليل النصوص الأدبية وفهم دلالاتها ومعانيها العميقة من خلال الربط بين الكلمة والصورة والمشهد الأدبي, إذ تساعد الاستراتيجيات البصرية على تعزيز الفهم القرائي وتحفيز الخيال وتنمية مهارات التعبير الكتابي والشفوي لدى الطالبات مما يجعل تعلم النصوص تجربة تفاعلية قائمة على المشاركة والتأمل لا على الحفظ والتلقين.

ويشير شاهين (Shaheen, ٢٠١٩) إلى أن علماء مدرسة الجشطلت كانوا من أوائل من تناولوا موضوع التفكير البصري، إذ ركزوا على كيفية إدراك الإنسان للأشياء بصرياً من خلال النظر إلى الصورة الكلية أولاً ثم التمييز بين عناصرها وتحديد العلاقات فيما بينها وهذا المفهوم يمكن الإفادة منه في تعليم النصوص الأدبية، إذ يسهم في تدريب

الطالبات على رؤية النص كوحدة فكرية متكاملة قبل تحليل جزئياته اللغوية أو الجمالية.

كما يؤكد جان بياجيه أن التفكير البصري يمثل قدرة عقلية معقدة ترتبط ارتباط وثيق بالإدراك الحسي والبصري وتظهر أهميته عندما يتمكن المتعلم من تحقيق انسجام بين المدخلات البصرية مثل الصور والمشاهد، والرموز الأدبية, وبين العمليات العقلية الناتجة عنها, لذا فإن إدخال الوسائط البصرية في دروس النصوص كاستخدام الصور أو المقاطع الأدبية المصورة يعزز من قدرة الطالبات على الفهم والتذوق الأدبي.

أما ويلمان (Wileman , ١٩٩٣) فيرى أن التفكير البصري يقوم على ثلاث استراتيجيات أساسية هي: التفكير التصميمي، والتفكير بالرؤية، والتفكير التصوري، وهي استراتيجيات يمكن توظيفها في مادة النصوص لمساعدة الطالبات على بناء فهم بصري لغوي متكامل للنص وتحليل المواقف الأدبية بعمق وتوليد معان جديدة ناتجة عن التفاعل بين الخبرة البصرية والمعالجة العقلية (p٧٨ Wileman , ١٩٩٣) إذ تبرز أهمية هذا البحث من خلال بعدين رئيسين الأهمية النظرية والأهمية التطبيقية.

أولًا:الأهمية

النظرية:

يعد هذا البحث من الدراسات القليلة بحسب حدود اطلاع الباحثة والتي تتناول استراتيجية التفكير البصري والكفاءة الذاتية، الأمر الذي يسهم في إثراء الجانب المعرفي المرتبط بفاعلية هذا النمط من التفكير في تحسين التحصيل الدراسي لدى الطالبات، ولا سيما في مادة النصوص كما يمثل البحث إضافة علمية نوعية تعزز من التوجهات التربوية الحديثة التي تؤكد على أهمية تنمية مهارات التفكير وبناء شخصية المتعلم المستقلة القادرة على التعلم الذاتي واتخاذ القرار.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية

تتجلى الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في قدرتها على توجيه اهتمام الباحثين والمربين نحو ضرورة توظيف استراتيجيات التفكير البصري في البيئات التعليمية لما لها من أثر في تعزيز الكفاءة الذاتية لدى المتعلمات، وتنمية ثقتهن بأنفسهن، فضلاً عن دورها في رفع مستوى التحصيل الدراسي لديهن, كما تسهم نتائج هذه الدراسة في فتح آفاق بحثية جديدة أمام المهتمين لإجراء دراسات مستقبلية تتناولت التفكير البصري ومجالات أكاديمية أخرى بما يدعم تطوير الممارسات التربوية في ضوء متطلبات التعليم المعاصر.

ثالثاً:هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى معرفة :

اثر استراتيجية التفكير البصري في تحصيل طالبات الصف الثاني متوسط في مادة النصوص وكفائتهن الذاتية.

رابعاً: فرضيات البحث :

١-ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن وفق استراتيجية التفكير البصري، وبين درجات المجموعة الضابطة اللواتي يدرسن بالطريقة الاعتيادية في التحصيل.

٢-لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الذين يدرسن باستراتيجية (التفكير البصري) ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة الذين يدرسن بالطريقة الاعتيادية في اختبار الكفاءة الذاتية.

خامساً: حدود البحث :

الحد البشري : طالبات الصف الثاني متوسط

الحد المكاني : متوسطة المعري للبنات التابعة الى تربية الكرخ الاولى

الحد الزمني : العام الدراسي (٢٠٢٥ – ٢٠٢٦).

٤ –الحد الموضوعي :– مادة النصوص وتشمل (قصيدة الشهيد للشاعر نازك الملائكة, قصيدة البردة المباركة للأمام محمد البصيري, قصيدة في سبيل الوطن للشاعر معروف عبد الغني الصافي, قصيدة السيف والقلم للشاعر علي الشرقي)

سادساً: تحديد المصطلحات :–

أولًا: الإستراتيجية عرفها:

التميمي (٢٠١٣):

بأنها: "عمل عام يوضع لتحقيق مخرجات مرغوبة ويصمم في ضوء خطواتٍ إجرائية ثم يتحول إلى تكتيكات أو أساليب جزئية تفصيلية تنفذ بشكل مقصود من أجل تحقيق الأهداف المحددة" (التميمي، ٢٠١٣ :٥).

ثانيًا: استراتيجية التفكير البصري عرفها:

Housen (٢٠٠٢)

بأنها: "نموذج تعليمي يقوم على إدارة المناقشات وطريقة طرح الأسئلة ويتألف من خمس مراحل تطويرية هي: المساءلة، والبناء، والتصنيف، والتفسير، وإعادة الإبداع, وتمتاز كل مرحلة منها بأنماط سلوكية محددة، وأساليب تفكير مميزة، وتنظيم معين لطريقة نظر الطلبة إلى المحتوى البصري (Housen ٢٠٠٢, p٩٩).

التعريف الإجرائي:

هي مجموعة من الخطوات التعليمية تبدأ بإثارة سؤال من قِبل المدرسة لطالبات الصف الثاني المتوسط، يطلب منهن من خلاله التعبير عن المفهوم باستخدام الرسوم أو الصور، إذ تقوم كل طالبة برسم المفهوم كما يتصوره ذهنياً ثم يقوم بتحديد اسم المفهوم الذي يعبر عنه الرسم.

ثالثًا: التحصيل عرفه:

الخالدي (٢٠٠٨)

بأنه: "أحد عوامل التكوين العقلي، ومحك أساسي يمكن في ضوئه تحديد المستوى الأكاديمي للطالب" (الخالدي، ٢٠٠٨ :٨٩).

رابعاً: الكفاءة الذاتية عرفها:

Bandura (١٩٨٩)

بأنها: "معتقدات الفرد حول قدرته على تنظيم وتنفيذ وإدارة الأساليب اللازمة لإنجاز المهام المرتبطة بالمواقف التعليمية (Bandura, ١٩٨٩, p٤٤).

التعريف الإجرائي:

تعرف الكفاءة الذاتية في هذا البحث بأنها الدرجات التي تحصل عليها طالبات عينة البحث ممن تم تدريسهن وفق استراتيجية التفكير البصري وممن درسن بالطريقة الاعتيادية في اختبار الكفاءة الذاتية الذي أعدته الباحثة لهذا الغرض, وقد تبنت الباحثة في هذا السياق تعريف Bandura (١٩٨٩)، وانطلقت في بناء الأداة من نظرية الإدراك الاجتماعي التي وضعها Bandura (١٩٨٦)، والتي تؤكد على دور الإدراك الذاتي في توجيه السلوك والأداء الأكاديمي.

الفصل الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة :

اولاً استراتيجية التفكير البصري

نشأة مفهوم استراتيجية التفكير البصري

تطورت استراتيجية التفكير البصري (Visual Thinking Strategy) في الولايات المتحدة الأمريكية منذ منتصف سبعينيات القرن العشرين على يد عالِمة النفس الإدراكي أبيغيل هاوسن (Abigail Housen) ومربي الفنون فيليب يناوين (Philip Yenawine)، من خلال جهودهما البحثية التي سعت إلى فهم الفروق في استجابات الأفراد للأعمال الفنية ذات المعاني الجمالية المتنوعة, وقد استندا في ذلك إلى دراسات تناولت التطور الجمالي والإدراك البصري استناداً إلى أعمال عدد من الباحثين في هذا المجال مثل أرنهايم (Arenheim, ١٩٨٧) الذي ركز

على أنماط السلوك الملاحظ في تفسير الظواهر البصرية اعتماداً على الملاحظة المنظمة والتحليل الإدراكي وتقوم هذه الاستراتيجية على سلسلة من الإجراءات المنظّمة التي تهدف إلى تطوير نظرة المتعلم الواعية والمركزة تجاه عملية التعلم، كما تتضمن برامج تدريبية احترافية تهدف إلى تنمية مهارات المعلمين في إدارة الحوار والمناقشة الصفية, وتعتمد استراتيجية التفكير البصري على البحث التجريبي القائم على دراسة طرائق التفكير لدى الأفراد مع التركيز على تنمية القدرة على ترجمة اللغة البصرية التي تتجلى في الأشكال والصور إلى لغة لفظية مكتوبة أو منطوقة وتسعى هذه الاستراتيجية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من أبرزها :تنمية مهارات الاتصال والتعبير وتعزيز التفكير الإبداعي والمنطقي، وبناء الثقة لدى الطلبة في التعامل مع المواقف المعقدة والغموض وتعدد وجهات النظر(Loerinyer, ١٩٧٦,٢٢) وتشير الأدلة المعرفية والتجريبية إلى أن التطور في معالجة الأشكال البصرية يسهم في تطوير القدرات الإدراكية العامة لدى المتعلمين, كما أن تطبيق استراتيجية التفكير البصري في مواقف تعليمية مختلفة يكسب الطلبة مرونة معرفية تسهم في تحسين قدرتهم على فهم موضوعات متنوعة وفي هذا الإطار توضح دراسات حديثة مثل دراسة (Nugroho & Susiswo, ٢٠١٨, p٦٣٥)، أن المناقشات الصفية التي تتم عبر تطبيقات التفكير البصري تسهم في تنمية أساليب الحوار والنقاش لدى الطلبة وتنعكس إيجابياً على قدرتهم على التفاعل المجتمعي والتعامل مع القضايا المعقدة في بيئات مختلفة.

نظرية بياجة في تطور التفكير (١٨٩٦-١٩٨٠ , Piaget).

قدم العالم النفسي السويسري جان بياجيه (Piaget, ١٨٩٦-١٩٨٠) ، الذي يعد واحداً من أبرز رواد علم النفس المعاصر مساهمات كبيرة في دراسة النمو المعرفي والتطور الفكري للإنسان وقد ركزت اهتماماته الأساسية على مجالات الفلسفة بما في ذلك علم المنطق، والأخلاق، والجمال، وما وراء الطبيعة، ونظرية المعرفة, وتعد نظرية بياجيه من النظريات المهمة في تفسير مراحل التطور المعرفي والفكري، إذ قامت معظم دراساته على دراسة النمو المعرفي للطفل مع التركيز على تحديد طبيعة المرحلة الفكرية التي يمر بها الفرد وفق أسس منطقية مترابطة, بحيث لا يمكن فصل مرحلة عن الأخرى (عبد الهادي، ٢٠٠٩ :٦٩).

كذلك يعد التطور المعرفي من الأسس النظرية الرئيسية لعلم النفس المعرفي، إذ يشكل قاعدة لفهم كيفية تطور الفهم والمعرفة في عقول الأفراد, ويستند هذا المفهوم إلى فرضية مفادها أن التطور المعرفي يعكس تطور التفكير واستراتيجيات المعالجة الذهنية بينما تشير فرضية أخرى إلى أن التفكير والعمليات الذهنية تمثل أدوات معرفية تتطور مع تقدم العمر مما يبرز أهمية دراسة هذا المتغير لفهم عمليات التفكير والمعالجة من منظور معرفي (قطامي، ٢٠٠١ :٤٧).

ويرى بياجيه أن النمو الحاصل في الإدراك يحدث من خلال التغيرات التي تطرأ على البنى المعرفية وأن التغيرات البنيوية النوعية في الوظائف المعرفية تعكس بدورها تغييرات في الوظيفة الفكرية وقد اعتمدت نظرية بياجيه على مفهوم البناء المعرفي الذي يشمل مجموع الخلايا العصبية المرتبطة بتحديد مستويات الذاكرة القصيرة والطويلة المدى إلى جانب دورها في الإدراك المعرفي وربطه بمهارات التفكير كما وصف بياجيه أسلوب الاستدلال المنطقي الذي يستخدمه الأفراد في التحليل، والتفسير، واستنتاج الأسباب، مما ساهم في تقديم رؤية واضحة حول آليات التفكير المنطقي (عبد الهادي، ١٩٩٠ :٣٣).

وأثبتت دراسات لاحقة مثل دراسة (أبو جادو, ٢٠٠٠ :٤) صحة الكثير من أفكار بياجيه الأساسية وأكدت دقتها واستبصارها العميق لطبيعة عملية التفكير ونمو العمليات العقلية لدى الأفراد.

خطوات استراتيجية التفكير البصري:

تتضمن خطوات استراتيجية التفكير البصري وفقًا(لعبيد وعفانة, ٢٠٠٣ :٢٠) ما يلي:

١-عرض النموذج المعبر عن المهمة ومضامينها بعد تحديد معطيات المهمة والمتطلبات الأساسية لإنجازها.

٢-تحليل العلاقات في النموذج أو الشكل وتحديد خصائصها، سواء كانت منطقية أو سببية بهدف حصرها واستكشاف إمكانية الاستفادة منها.

٣-ربط العلاقات القائمة واستنتاج علاقات جديدة بالاعتماد على المعطيات والعلاقات المحددة في الشكل مع الأخذ

بعين الاعتبار أن بعض المعلومات قد تكون زائدة أو ناقصة.

٤–تحديد مواطن الغموض والفجوات من خلال دراسة العلاقات المستنتجة في الخطوتين السابقتين، لتوضيح نقاط البحث التي تحتاج إلى معالجة.

٥–معالجة الغموض أو الفجوات عن طريق استخدام المفاهيم والقوانين والنظريات أو البراهين السابقة لسد الفجوات وبناء جسر منطقي يؤدي إلى حل المسألة.

٦–تخيل الحل النهائي عبر الشكل المعروض مع مراعاة دمج جميع الخطوات السابقة لضمان الوصول إلى استنتاج شامل ومتكامل.

ثانياً: الكفاءة الذاتية:

مفهوم الكفاءة الذاتية:

تشكل الكفاءة الذاتية الأكاديمية محوراً أساسياً وفريداً ضمن نظرية باندورا للإدراك الاجتماعي (١٩٨٧)، إذ يعد التقييم الذاتي دوراً محورياً في تفسير أفكار الفرد وسلوكه وتفاعله مع البيئة المحيطة به (Bandura & Howells, ١٩٨٠, p٣٩) , وتختلف الكفاءة الذاتية عن مفهوم الكفاءة الأكاديمية التقليدية، فبينما تعد الأخيرة مقياسا يقارن أداء الطالب بأداء الآخرين، إذ تركز الكفاءة الذاتية على قدرات الطالب الفردية دون اللجوء إلى المقارنات الخارجية وتشمل جوانب مثل اختيار المهمة، والمثابرة عليها، وبذل الجهد اللازم لإنجازها (Bandura & Pastorelli, ١٩٩٦, p١٢٠٦).

وتستند الكفاءة الذاتية إلى أربعة مصادر رئيسية: الخبرة الفعلية، والخبرة غير المباشرة، والإقناع اللفظي والاجتماعي، والتحفيز الفسيولوجي, كما تدعم هذه المصادر ببيانات موضوعية تشمل الأداء الفعلي في الاختبارات، وأعمال الفصل، والاختبارات القصيرة، بالإضافة إلى الأداء السابق الذي يعزز الكفاءة, وإلى جانب ذلك توجد بيانات أكثر ذاتية تتمثل في درجة صعوبة المهمة ومستوى الجهد المبذول، ومدى المساعدة المستلمة، ومصداقية الملاحظين، ومحتوى الملاحظات المقدمة للأداء، والخبرة غير المباشرة القائمة على الملاحظة، والاستجابات الفسيولوجية, ويتم تقديم الملاحظات كجزء من الإقناع اللفظي والاجتماعي من قبل المعلمين وزملاء الدراسة، إذ يقوم الطلبة حتى في مراحل عمرية مبكرة بتصفية هذه المعلومات لتكوين انطباعات حول الدعم الأكاديمي والعاطفي والذي يمثل بدوره عاملاً بيئياً مؤثراً في بناء الكفاءة الذاتية. (Schunk, ١٩٨٩, p٤٩٦)

إذ تشدد النظرية المعرفية الاجتماعية (Bandura, ١٩٨٦) على الدور الحاسم للعوامل البيئية في تشكيل تقييم الطالب لكفاءته الذاتية, كما أشار باندورا (١٩٩٧) إلى أن التواجد في بيئة داعمة يزيد من تأثير الكفاءة الذاتية، إذ يمكن أن يؤدي الجهد المبذول إلى تحقيق مكافآت محتملة, وتبرز الطبيعة التبادلية للنموذج المعرفي الاجتماعي العلاقة المستمرة بين العوامل البيئية، مثل الدعم الأكاديمي والعاطفي المقدم من المدرسين والزملاء، والكفاءة الذاتية للطالب, فالطالب الذي تتاح له فرص أكبر لتحقيق الإتقان ضمن بيئته التعليمية يظهر قدرة أعلى على مواجهة التحديات والمثابرة في إنجاز المهام الصعبة ويحصل على ملاحظات إيجابية تعزز من مستوى كفاءته الذاتية (Schunk & Meece, ٢٠٠٦, p٧١)

نظرية الإدراك الاجتماعي (Bandura, ١٩٨٦)

تشير نظرية الإدراك الاجتماعي إلى إطار متكامل يستعمل لفهم كيفية تطور الكفاءة الذاتية وإمكانية تغيرها عبر الزمن، إذ تعد الكفاءة الذاتية حكم الفرد على قدراته مفهوماً تحفيزياً ضمن هذه النظرية (Bandura, ١٩٨٦) وترتبط الكفاءة الذاتية بإدراك الفرد لمعتقداته حول نفسه فيما يتعلق بـ الذكاء، والثقة، والقلق، والأهداف، والقيم وتنقسم النظرية إلى ثلاثة مكونات رئيسية:

العوامل الشخصية: وتشمل الإدراك، العاطفة، والأحداث البيولوجية.

العوامل السلوكية: وتشمل المثابرة، المشاركة، وتحقيق الأهداف أو الفشل فيها.
العوامل البيئية: وتشمل صعوبة المهمة، والنماذج المثلية، والمكافآت.
ويؤكد باندورا (١٩٨٦) أن الكفاءة الذاتية هي من أكثر الإدراكات تأثيراً على العوامل الشخصية، إذ تمكن الطالب من تقييم قدرته على تحقيق أهدافه, فعلى سبيل المثال إذا اعتبرت مهمة ما صعبة وافتقر الطالب إلى الكفاءة الذاتية فقد يواجه مستويات مرتفعة من التوتر والقلق كما أظهرت الدراسات أن الكفاءة الذاتية الأكاديمية ترتبط ارتباطا مباشراً ومهما بالتحصيل الأكاديمي لدى الطلبة في مرحلة الشباب (Multon & Lent, ١٩٩١, p٣٠).
ويعد التفاعل بين المكونات الثلاثة أحد العناصر الجوهرية في النظرية المعرفية الاجتماعية، إذ صاغ باندورا (١٩٨٩) مفهوم التفاعل المتبادل الذي يشير إلى إمكانية تأثير مكونين من المكونات على بعضهما البعض مما قد يعزز أو يقلل من الكفاءة الذاتية للطالب ضمن بيئته ويؤثر على سلوكياته عند تفاعل المكونات الثلاثة معاً, ويعرف هذا التفاعل بـ المعاملة بالمثل الثلاثية التي توضح العلاقة المستمرة بين الطالب وبيئته وتبرز الطبيعة التبادلية للنموذج .(Felner & Felner, ١٩٨٩, p١٣)

الدراسات السابقة

اولاً: دراسة تناولت فاعلية استراتيجية التفكير البصري

دراسة الشربيني (٢٠١٥) :

((استخدام خرائط التفكير لتنمية التحصيل وبعض مهارات التفكير البصري لدي تلميذات الفرقة الثالثة تخصص التربية الفنية بكلية التربية النوعية))

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أثر استخدام خرائط التفكير في تنمية التحصيل وبعض مهارات التفكير البصري لدى طلبة الفرقة الثالثة تخصص التربية الفنية بكلية التربية النوعية, واعتمد البحث المنهج التجريبي مستخدمًا التصميم التجريبي القبلي البعدي مع وجود مجموعتين: تجريبية وضابطة كما تم تطبيق أدوات البحث المتمثلة في الاختبار التحصيلي واختبار مهارات التفكير البصري بهدف قياس مستوى التحصيل وتنمية مهارات التفكير البصري لدى الطلبة في مقرر التصميم وأظهرت نتائج الدراسة وجود فرق دال إحصائيا بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في كل من التحصيل ومهارات التفكير البصري لصالح المجموعة التجريبية, كما تبين وجود فرق دال إحصائيا بين متوسطي درجات طلبة المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي أيضا لصالح التطبيق البعدي في كل من التحصيل ومهارات التفكير البصري (الشربيني، ٢٠١٥ :١٥).

ثانياً: دراسة تناولت الكفاءة الذاتية

دراسة (Unlu & Kalemoglu, ٢٠١١):

((الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طلبة المدرسة الرياضية في تركيا))

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طلبة المدرسة الرياضية في تركيا. وتكونت عينة الدراسة من ٥١٨ طالبا وطالبة وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى الطلبة كان مرتفعًا كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الكفاءة الذاتية الأكاديمية وفقًا لمتغيرات النوع، والصف، والفرع الرياضي، وكذلك عدم وجود تفاعل بين هذه المتغيرات الثلاثة يؤثر على مستوى الكفاءة الذاتية الأكاديمية (Unlu & Kalemoglu, ٢٠١١, p١٩١-٢٠٤)،

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته:

منهجية البحث :

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي والتجريبي في استراتيجية التفكير البصري واجراءات تطبيقها من حيث التصميم التجريبي ومجتمع وعينه البحث ومستلزمات التجربة واداة البحث والمعالجات.

التصميم التجريبي:

أولاً : التصميم التجريبي : ان اختيار التصميم التجريبي ذات أهمية كبيرة باعتباره مخطط وبرنامج عمل لكيفية تنفيذ التجربة بمعني التخطيط للظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة التي سيتم دراستها وتحديد نتائج البحث ، ولأجل ذلك اعتمدت الباحثة التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي المكون من مجموعتين متكافئتين مجموعة تجريبية تدرس وفق استراتيجية التفكير البصري ومجموعة ضابطة تدرس وفق الطريقة السائدة، وعد التحصيل متغيراً تابعاً للبحث والجدول (١) يوضح ذلك

جدول (١) التصميم التجريبي المعتمد بالدراسة

ت	المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار البعدي
.1	التجريبية	العمر الزمني(بالأشهر) الذكاء , الكفاءة الذاتية	استراتيجية التفكير البصري	التحصيل الكفاءة الذاتية	اختبار الكفاءة الذاتية
.2	الضابطة		الطريقة التقليدية		

تحديد مجتمع البحث وعينته:

أ –مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث الحالي من طالبات الصف الثاني متوسط في المعري للبنات التابعة الى محافظة بغداد تربية الكرخ الاولى, التي تم اختيارها والتي سحبت منها العينة.

ب– عينة البحث: اختارت الباحثة عشوائيا شعبتين للصف الثاني متوسط واحدة تجريبية والأخرى ضابطة، فضلاً عن استعداد ادارة المدرسة للتعاون مع الباحثة، وتوفير مستلزمات التجربة, إذ كانت شعبة (أ) تمثل المجموعة التجريبية التي تعرض طالباتها إلى المتغير المستقل استراتيجية التفكير البصري, في تدريس مادة النصوص، في حين مثلت شعبة (ب) المجموعة الضابطة التي درست طالباتها مادة النصوص من دون التعرض للمتغير المستقل، وقد بلغ عدد طالبات الشعبتين (٧٠) طالبة بواقع (٣٥) للمجموعة التجريبية, (٣٥) للمجموعة الضابطة وتم استبعاد خمس طالبات وجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) توزيع طالبات عينة البحث على المجموعتين (التجريبية والضابطة)

المجموعة	الشعبة	عدد طالبات العينة	عدد الطالبات الراسبين	عدد طالبات العينة بالصورة النهائية
التجريبية (استراتيجية التفكير البصري)	أ	35	3	32
الضابطة (الطريقة الاعتيادية)	ب	35	2	33
المجموع		70	5	65

التكافؤ في البحث:

تكافؤ مجموعتي البحث من متطلبات إجراءات البحث تكوين مجموعات متكافئة فيما يتعلق بالمتغيرات التي لها علاقة بالبحث اذا حرصت الباحثة في التجربة على تكافؤ مجموعتي البحث التجريبية والضابطة إحصائياً في بعض المتغيرات

التي يعتقد أنها قد تؤثر في نتائج البحث، وقد حصلت الباحثة على المعلومات عن طريق ادارة المدرسة ولكل متغير من متغيرات التكافؤ ولمعرفة اثر المتغير المستقل في المتغير التابع، لذلك ينبغي التحقق من السلامة الداخلية والسلامة الخارجية للتصميم التجريبي, إذ عملت الباحثة على ضبط أو تحديد العوامل الدخيلة التي يمكن أن تؤثر في نتائج التجربة، وكما يأتي:

١-العمر الزمني محسوباً بالأشهر

٢- درجات الذكاء

٣-الكفاءة الذاتية

العمر الزمني للطالبات محسوباً بالشهور : حصلت الباحثة على المعلومات لهذا للمتغير من ادارة المدرسة، وأدراج أعمارهن، وعند تحليلها وجدتة الباحث أن متوسط العمر الزمني للطالبات المجموعة التجريبية (٦٩ ,١٢٩)، وبانحراف (٦٧ ,١٥)، ومتوسط العمر الزمني لطالبات المجموعة الضابطة (١٢٧,٥٥)، وبانحراف معياري (٦٣ ,١٤) ، وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، أتضح أن الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٣) ، وهذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير ، وجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣) العمر الزمني للطالبات

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	المحسوبة	الجدولية	الدلالة
التجريبية	32	129,69	15,67	63	0,891	2,00	غير دالة
الضابطة	33	127,55	14,63				

درجات اختبار الذكاء

تم استعمال اختبار مان– وتني, لحساب دلالة الفرق بين المتوسطين للمجموعة التجريبية والضابطة, اتضح انه ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية, اذ بلغت قيمة مان وتني المحسوبة الصغرى(٧١,٥٠٠) وهي اكبر من القيمة الجدولية(١,٨٣), ومن طريق آخر اعتمدت الباحثة على القيمة الإحصائية (قيمة P الاحتمالية) حداً فاصلاً للدلالة الإحصائية ، وقيمة p هي قيمة احتمالية تستعمل لتأويل مقايس الإحصاء الاستدلالي، وما إذا كان الاختلاف يوافق الصدفة أم أنه فرق ذو دلالة (Everitt &Skrondal, ٢٠١٠ : ٣٠٤) ، وهي الصيغة المعتمدة (الافتراضية) في حساب الدلالة الإحصائية في برنامج SPSS ، وبما ان قيمة p–value الاحتمالية البالغة(٠,٧٨٥) أكبر من قيمة مستوى الدلالة (٠,٠٥) لذا نقبل فرضية العدم, وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان في متوسط أدرجات الطالبات في اختبار الذكاء.

اختبار الكفاءة الذاتية القبلي:

بلغ متوسط الكفاءة الذاتية لطالبات المجموعة التجريبية (١٥,٠٧) بينما كان متوسط ذكاء طالبات المجموعة الضابطة (١٦,٨٦) ، وعند استعمال الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق الإحصائي بين مجموعتي البحث، اتضح أن الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة البالغة (١,٨٣٠) أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢) ، وكذلك ان قيمة p–value الاحتمالية البالغة (٠,٠٦٧) أكبر من قيمة مستوى الدلالة (٠,٠٥) لذا نقبل فرضية العدم، وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان في متوسط درجات الطالبات في الكفاءة الذاتية

إجراءات السلامة الداخلية (ضبط المتغيرات الدخيلة)

١ – العمليات المتعلقة بالنضج:– إن جميع الطالبات يخضعن لعوامل نمو واحدة وان التوزيع العشوائي واجراء التكافؤ للعينة قد اسهما في الحد من هذا المتغير.

٢- المدة الزمنية:-كانت المدة الزمنية للتجربة متساوية لمجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وهي الفصل الدراسي الاول للعام الدراسي ٢٠٢٥/٢٠٢٦ . إذ بدأت يوم الاثنين ٢٠٢٥/١١/١٠ الى يوم الخميس ٢٠٢٥/١١/٢٠ .

٣- المادة الدراسية :- تم تحديد المادة الدراسية لمجموعتي البحث, وشملت باربع مواضيع قصيدة الشهيد للشاعر نازك الملائكة, قيدة البردة المباركة للأمام محمد البصيري, قصيدة في سبيل الوطن للشاعر معروف عبد الغني الصافي, قصيدة السيف والقلم للشاعر علي الشرقي)

من كتاب مادة النصوص للصف الثاني متوسط, وتم إعداد الخطط التدريسية المناسبة لكل مجموعة.

إعداد مستلزمات البحث:

يتطلب البحث الحالي إعداد مجموعة من المستلزمات لغرض تنفيذ إجراءات البحث، ومن هذه المستلزمات:

أ- تحليل المادة العلمية : تم تحديد ست محاضرات من مادة النصوص المقرر تدريسها للصف الثاني متوسط والتي تم تدريسها خلال الفصل الدراسي الأول المتضمن اربع مواضيع (قصيدة الشهيد للشاعر نازك الملائكة, قيدة البردة المباركة للأمام محمد البصيري, قصيدة في سبيل الوطن للشاعر معروف عبد الغني الصافي, قصيدة السيف والقلم للشاعر علي الشرقي) من العام الدراسي (٢٠٥ – ٢٠٢٦).

ب- اعداد الخطط التدريسية : وبعد تحديد المادة التدريسية وصياغة الاغراض السلوكية قامت الباحثة بوضع خطط يومية تدريسية للمجموعة التجريبية وفق استراتيجية التفكير البصري، وللمجموعة الضابطة وفق الطريقة التقليدية بلغ عددها (١٠٠) هدف في مستوى (معرفة، فهم ، تطبيق، تحليل، تركيب، تقويم) ولكل من الاستراتيجية والطريقة، وقد عرضت مجموعتي البحث على عدد من المحكمين لبيان رأيهم في صلاحية الخطط ، وتم إعداد الخطط التدريسية بحسب الملاحظات التي أبداها المحكمين التي تم الاتفاق عليها بنسبة (٨٠٪).

اعداد الخطط التدريسية:

الخطة التدريسية هي خطة قصيرة المدى ، توصف بانها خطة لدرس تقوم بها المدرسة قبل التدريس ، وتهدف إلى رسم صورة واضحة لما يمكن ان تقوم به المدرسة والطالبة، وتعد من واجبات المدرسة ومسؤولياتها, أعدت الباحثة الخطط التدريسية للموضوعات التي ستدرس خلال التجربة، وعرضت نماذج منها على مجموعة من السادة الخبراء في علم النفس، وطرائق التدريس، وفي ضوء ما أبداه الخبراء من ملاحظات ، أجريت التعديلات اللازمة عليها.

– الوسائل التعليمية

وهي مجموعة الوسائل تشمل الاجهزة والمواد ، الادوات والاشياء التي تستخدمها المدرسة في التعليم ، ونقل مادة التعلم للمتعلمات, استعملت الباحثة الوسائل التعليمية لمجموعتي البحث بشكل متساوي وهي كل من السبورة والاقلام الملونة، والصور.

خطوات اعداد الاختبار التحصيلي:

١- تحديد الهدف من الاختبار :- هدف الاختبار قياس التحصيل طالبات الصف الثاني متوسط للمجموعتين التجريبية والضابطة في محتوى مادة النصوص للعام الدراسي الدراسي (٢٠٢٥ – ٢٠٢٦) للفصل الدراسي الأول المتكون من اربع مواضيع قصيدة الشهيد للشاعر نازك الملائكة, قصيدة البردة المباركة للأمام محمد البصيري, قصيدة في سبيل الوطن للشاعر معروف عبد الغني الصافي, قصيدة السيف والقلم للشاعر علي الشرقي)

تحديد عدد الفقرات :- يتم تحديد عدد فقرات الاختبار بما يتناسب مع محتوى المادة والأغراض السلوكية، حيث أشتمل على (٤٠) فقرة.

صياغة فقرات الاختبار :- اعدت الباحثة فقرات الاختبار التحصيلي بالاعتماد على جدول المواصفات حيث تضمن الاختبار (٣٤) فقرة موضوعية و(٦) فقرة مقالية من نوع اختيار من متعدد ذي الأربعة بدائل لقياس مستويات بلوم المعرفية (معرفة، فهم ، تطبيق، تحليل، تركيب، تقويم)

٢- صدق الاختبار :- ويعني أن يقيس الاختبار ما أعد لقياسه وللتحقق من صدق الاختبار تم اعتماد

على الصدق الظاهري : ويقصد به ان الاختبار كان مظهره يدل على انه يقيس صفة ما أو ان عنوانه ومطابقة فقراته لهذا العنوان يقيس تلك الصفة , قامت الباحثة بعرض الأختبار بصيغته الأولية والمكون من (٤٠) فقرة على مجموعة من المختصين وذلك للتأكد من صدق الأختبار، وقد بلغت نسبة الأتفاق (٨٠٪) .

اعداد الخريطة الاختبارية :

بعد تحديد الاهداف التعليمية وعناصر محتوى الاختبار لا بد من تنظيمها في جدول مواصفات الغرض منه هو ربط الاهداف التعلمية بعناصر المحتوى، وتحديد عدد البنود لكل هدف مرتبطا بكل عنصر من عناصر المحتوى ويفيد جدول المواصفات في اعطاء كل هدف الوزن الذي يستحقه بنظر واقع الاختبار، وبعد تبعا لذلك أداة فعالة في تأسيس الصدق لمحتوى الاختبار , لذلك اعدت الباحثة خريطة اختبارية مشتملة موضوعات البحث والاهداف السلوكية للموضوعات ، ووفقا للمستويات (معرفة، فهم ، تطبيق، تحليل، تركيب، تقويم).

جدول رقم (٤) الخارطة الاختبارية

ت	الفصول	عدد الصفحات	الاهمية النسبية للأهداف	الاهداف السلوكية						مجموع فقرات الاختبار
				معرفة 25%	فهم 21%	تطبيق 18%	تحليل 12%	التركيب 12%	التقويم 12%	
1	قصيدة الشهيد	15	28%,8	1	2	2	2	2	3	12
2	قصيدة البردة المباركة	12	23,1%	1	1	2	2	2	1	9
3	قصيدة في سبيل الوطن	12	23,1%	1	1	2	2	2	1	9
4	قصيدة السيف والقلم	13	25%	1	2	2	2	2	1	10
	المجموع	52	100%	4	6	8	8	8	6	40

٥ – صدق المحتوى : ويقصد به مدى تمثيل محتوى الأختبار للنطاق السلوكي الشامل للسمة المراد الاستدلال عليها ، اذ يجب ان يكون المحتوى ممثلاً تمثيلاً جيداً لنطاق المفردات الذي يتم تحديده مسبقاً" (علام، ٢٠٠٠ : ١٩٠) .

٦ – اعداد تعليمات الاختبار : اعدت الباحثة تعليمات لكيفية الأجابة عن فقرات الاختبار.

٧– تعليمات تصحيح الاختبار : اعدت الباحثة الأجوبة النوذجية للأجابة عن فقرات الأختبار .

٨– تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية –:– تم تطبيق الأختبار على عينة إستطلاعية تم أختيارها عشوائياً من طالبات الصف الثاني متوسط اذ تكونت العينة من (٣٠) طالبة لغرض التأكد من وضوح الفقرات وتعليمات الاختبار وتحديد الوقت اللازم للأجابة عن فقرات الأختبار ، وقدكان الوقت المستغرق للأجابة (٤٥) دقيقة.

٩– التحليل الأحصائي للفقرات –: طبق الاختبار على عينة مكونة من (٦٥) طالبة لغرض التحقق من الخصائص السايكومترية والتي تشمل :

أ– صعوبة فقرات الأختبار :– حسبت الباحثة معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار (الفقرات الموضوعية) وقد وجدها تتراوح بين (٠,٣١– ٠,٦٥) والجدول (٤) يبين ذلك اما الفقرات المقالية فقد تراوحت بين (٠,٤٠–٠,٦٤)،

ويعد معامل صعوبة جيد اذ يرى (علام , ٢٠١٥) ان درجة معامل الصعوبة يجب ان لا تقل عن (٠,٣٠) , و لا تزيد عن (٠,٦٥) (علام , ٢٠١٥ : ٢٥٣)
والجدول (٤) يبين ذلك.

ب – معامل تمييز الفقرات :–

ان معامل تمييز الفقرة يعد مؤشراً على التميز بشكل صحيح بين الممتحنين في مجال سلوك معين (Whiston , ٢٠١٣ : ٧٤),وعند حساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار(الفقرات الموضوعية) وجد انها تتراوح بين (٠,٣٩–٠,٦٥)، اما القوة التميزية للفقرات المقالية تنحصر بين (٠,٣٢–٠,٥٣) ، وبذلك تعد جميع الفقرات مقبولة اذ يري (الزاملي واخرون ،٢٠٠٩) الفقرة التي معامل تمييزها بين (٠,٣٧ –٠,٦٣) تعد مقبولة والفقرة التي معامل تمييزها أعلى من (٠,٣٩) تعد جيدة (الزاملي وآخرون , ٢٠٠٩ : ٣٧٤) والجدول (٤) يبين ذلك.

جدول (٥)معاملات الصعوبة والتمييز لفقرات الاختبار التحصيلي الموضوعية والمقالية

ت	معامل الصعوبة	معامل التمييز	ت	معامل الصعوبة	معامل التمييز
1	0,50	0,40	21	0,38	0,33
2	0,48	0,56	22	0,62	0,39
3	0,57	0,53	23	0,63	0,36
4	0,65	0,48	24	0,46	0,44
5	0,47	0,34	25	0,58	0,47
6	0,49	0,47	26	0,65	0,36
7	0,58	0,52	27	0,62	0,48
8	0,47	0،38	28	0,64	0,32
9	0,54	0,43	29	0,65	0,38
10	0,65	0,36	30	0,57	0،34
11	0,55	0,40	31	0,37	0,41
12	0,65	0,32	32	0,62	0,50
13	0,46	0,38	33	0,63	0،39
14	0,61	0,35	34	0,56	0,39
15	0,63	0,43	35	0,60	0,46
16	0,39	0,44	36	0,62	0,53
17	0,50	0,43	37	0,61	0,61
18	0,54	0,62	38	0,49	0,53
19	0,66	0,39	39	0,59	0,51
20	0,63	0،47	40	0,63	0,45

الفقرات من (٣٠– ٤٠) هي الفقرات المقالية .

فاعلية البدائل الخاطئة

تم حساب فعالية البدائل الخاطئة لكل فقرة من فقرات الاختبار التحصيلي وتبين انها تتراوح ما بين (–٠,٢٦ و– ٠,٤).

ثبات الاختبار: اعتمدت الباحثة طريقه التجزئة النصفية في استخراج ثبات الاختبار التحصيلي للفقرات الموضوعية، وتتمثل هذه الطريقة بتقسيم فقرات الاختبار الى قسمين يضم القسم الاول درجات الفقرات الفردية والقسم الثاني يضم درجات الفقرات الزوجية لطالبات العينة الاستطلاعية، واستخرج الثبات بين نصفي الاختبار بمعامل ارتباط بيرسون وبلغ (٠,٨٣) ، وصحح بمعادلة سبيرمان براون اذ بلغ (٠,٩١) ويعد معامل ثبات جيد ، اذ يرى (ابو علام، ٢٠٠٤) اذ بلغ معامل الثبات للاختبار (٠,٦٧) فما فوق يعد الثبات جيدا (ابو علام، ٢٠٠٤: ٣٢٤) اما فقرات الاختبارات المقالية، اعدت الباحثة معيارا للتصحيح و عرضه على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في طرائق التدريس والقياس والتقويم وكانت نسبة اتفاقهم (٨٠٪) لذا اعتمدت الباحثة في التصحيح على وفق هذا المعيار فكانت الدرجة الكلية للفقرات المقالية (درجتان) لكل فقرة مقالية.

بناء أداة البحث:

تطلب البحث الحالي بناء أداة لقياس المتغير التابع، وتمثلت بـ (بالكفاءة الذاتية) وفيما يلي توضيح لإجراءات بناء هذا الاختبار:

تحديد الهدف من اختبار :

يعد تحديد الهدف من الخطوات الأساسية في اعداد هذا الاختبار, هدفه قياس مستوى الكفاءة الذاتية لدى طالبات الصف الثاني متوسط.

صياغة فقرات الاختبار :

اطلعت الباحثة على الدراسات السابقة والأطر النظرية المتعلقة بالكفاءة الذاتية، ومن خلال ذلك قامت بصياغة (١٥) فقرة من نوع الاختيار من متعدد, وقد حرصت أثناء إعداد الفقرات على مراعاة المستوى العقلي للطالبات، والدقة في الجوانب اللغوية والعلمية، مع التركيز على أن تتناول كل فقرة فكرة رئيسة واحدة بوضوح تام بعيد عن التأويل، إضافة إلى تحقيق التوازن بين البدائل لتقليل فرص التخمين وضمان صدق القياس.

تعليمات تصحيح الاختبار

وضعت الباحثة اجابات انموذجية لجميع الفقرات والتي عددها (١٥) فقرة من نوع اختبار من متعدد اذ اعدت الباحثة مفتاح للتصحيح , واعطت لكل فقرة من فقرات الاختبار (درجة واحدة) اذاكانت الاجابة صحيحة و (صفر) اذاكانت الاجابة خاطئة او متروكة.

صلاحية فقرات اختبار:

تم عرض فقرات المقياس على عدد من المحكمين في مجال علم النفس طرائق تدريس لبيان مدى ملائمة الفقرات للبدائل ومدى ملائمة الفقرات لمستوى الطالبات ومدى وضوح التعليمات, إذ تم الاخذ بملاحظات الخبراء وتم تعديل عدد من الفقرات ولم يتم حذف اي فقرة وكانت نسبة اتفاق الخبراء (٨٧٪)

, اذ تعد الفقرة صالحة اذا نالت موافقة (٨٠٪) او اكثر من المتخصصين .

صدق اختبار:

إذ يعد اختبار صادقا اذاكان يقيس ما اعد لقياسه (عودة, ٢٠١٥: ٣٢), وقد تم التحقق منه وكالاتي:

الصدق الظاهري :

قدرت الصدق الظاهري من خلال التقدير الكيفي لبنود الاختبار وتمثيلها للمفهوم المراد قياسه، وأيد ذلك بحساب تقديرات المحكمين لصدق الفقرات وتمثيلها للمفهوم وأبعاده، إذ عرض اختبار للتحكيم على عدد من المحكمين وأظهر

التحكيم تمتع جميع بنود اختبار بنسبة اتفاق (٨٧٪) بين المحكمين ما يدل على تمتع اختبار بدرجة مرتفعة من الصدق الظاهري, وفي ضوء الاجراءات والتعديلات السابقة اصبح اختبار جاهزا بصيغته الاولية التطبيق على العينة الاستطلاعية الاولى .

التطبيق الاستطلاعي الاول للاختبار :

تم بتطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية الأولى التي شملت (٣٠) طالبة من الصف الثاني المتوسط، بهدف التحقق من وضوح الفقرات والتعليمات وتحديد الوقت المناسب للإجابة, وبعد التطبيق، تبين أن الزمن الذي استغرقته الطالبات للإجابة تراوح بين (٥–١٥) دقيقة، بمتوسط زمني قدره (١٥) دقيقة كما لم تسجل أي استفسارات من قبل الطالبات أثناء التطبيق، مما يدل على أن فقرات اختبار الكفاءة الذاتية تتسم بالوضوح وسهولة الفهم.

التطبيق الاستطلاعي الثاني :

قامت الباحثة بتطبيق اختبار على عدد من الطالبات بلغ عددهم (١٠٠) طالبة من طالبات الصف الثاني متوسط, وبعد اتمام تصحيح اجابات الطالبات قامت الباحثة بترتيب الدرجات الى مجموعتين عليا ودنيا بترتيب تنازلي ولكل مجموعة نسبة (٢٧٪), لإيجاد معامل الصعوبة والقوة التمييزية للفقرات وفعالية البدائل لكل فقرة من فقرات اختبار الكفاءة الذاتية

التحليل الاحصائي لفقرات اختبار الكفاءة الذاتية

معامل الصعوبة

طبقت الباحثة معامل الصعوبة على الفقرات وكانت النتائج بعدم الغاء اي فقرة من الفقرات, إذ تراوح معامل بين (٠,٣٢١–٠,٥٤٤), وهي جيدة.

معامل تمييز الفقرات

اظهرت نتائج معامل التميز لفقرات الكفاءة الذاتية (٠,٣١٠–٠,٦٥٥),إذ لم تلغى اي فقرة, وان قيمة معامل التمييز التي تساوي او تزيد عن (٠,٣٠) تكون مقبولة (الهويدي , ٢٠١٥ : ١١٩).

فعالية البدائل للفقرات :

تم استعمال معادلة فعالية البدائل الخاطئة لجميع فقرات اختبار لأنه من نوع الفقرات الموضوعية , ووجد ان معاملات فعالية البدائل الخاطئة فعالة .

صدق البناء :

تم التاكد من صدق البناء عن طريق الاتساق الداخلي والقوة التمييزية لفقرات اختبار الكفاءة الذاتية.

ايجاد معامل ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للأختبار :

تم استخراج معامل الارتباط بين درجات كل فقرة من فقرات الاختبار ودرجات اختبار الكلي , واظهرت النتائج ان جميع الفقرات دالة احصائيا اذ تراوحت قيم معاملات الارتباط ما بين (٠,٤٣٣–٠,٦٢٢), ويعد مؤشر جيد على صدق البناء اختبار الكفاءة الذاتية.

ثبات اختبار :

استعملت الباحثة لاستخراج الثبات معادلة (كيودر ريتشارد – ٢٠), اذ تم تطبيق اختبار على العينة الاستطلاعية الثانية البالغة (١٠٠) طالبة اذ بلغ معامل الثبات (٠,٨٥) , وهذا يدل على ان اختبار يحظى بدرجة جيدة من معامل الثبات .

تطبيق اختبار الكفاءة الذاتية

قامت الباحثة بتطبيق الاختبار بصورته النهائية على طالبات الصف الثاني متوسط لغرض التكافؤ, بعدها بفترة زمنية تم تطبيقه على مجموعتي البحث.

الوسائل الاحصائية:

استخدمت الباحثة الوسائل الاحصائية الاتية:

اولاً:– استخدمت الباحثة في هذا البحث الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية – SPSS لاستخراج الاتي:

١–الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين: استخدمت للتحقق من تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في متغيرات (العمر ، والذكاء، الكفاءة الذاتية ،كذلك في اختبار فرضية البحث.

ثانياً: برنامج Microsoft Office Excel ٢٠١٠ وذلك لاستخراج :

معامل صعوبة وسهولة الفقرة الموضوعية: استخدم في ايجاد سهولة وصعوبة الفقرات لاختبار الكفاءة الذاتية الصعوبة = ١ – معامل السهولة.

معادلة تمييز الفقرات الموضوعية : استخدم في ايجاد تمييز الفقرات اختبار الكفاءة الذاتية

ثالثاً: معامل ارتباط بوينت بايسريال:

استخدم من اجل التحقق من الاتساق الداخلي للاختبار أي حساب معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لاختبار الكفاءة الذاتية ، وايضاً حساب الارتباط بين درجة الفقرة ودرجة الكلية التي تنتمي اليها اختبار الكفاءة الذاتية

رابعاً:– معادلة كيودر– ريتشاردسون ٢٠ :

أستخدم لحساب معامل ثبات اختبار الكفاءة الذاتية

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

أولاً: عرض النتائج

١–لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن وفق استراتيجية التفكير البصري, وبين درجات المجموعة الضابطة اللواتي يدرسن بالطريقة التقليدية في التحصيل.

جدول (٥) الاختبار التحصيلي لمجموعتي البحث التجريبية والضابطة

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	المحسوبة	الجدولية	الدلالة
التجريبية	32	25,04	5,07	63	8,25	2	دالة
الضابطة	33	23,56	4,66				

يتضح من جدول رقم (٥) انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل لمادة النصوص ولصالح المجموعة التجريبية.

وللتحقق من صحة هذه الفرضية استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة في اختبار التحصيل ، إذ كان الوسط الحسابي لطالبات المجموعة التجريبية (٢٥,٠٤)، وبانحراف معياري مقداره (٥,٠٧)، في حين كان الوسط الحسابي لطالبات المجموعة الضابطة (٢٣,٥٦)، وبانحراف معياري مقداره (٤,٦٦)، ولغرض تعرف دلالة الفرق بين متوسطي المجموعتين استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (test) إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٨,٢٥) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢) عند درجة حرية (٦٣) ومستوى دلالة (٠,٠٥) ومن طريق آخر يمكن الاعتماد على القيمة الإحصائية قيمة (P) حداً فاصلاً للدلالة الإحصائية ، والقيمة هي قيمة احتمالية تستعمل لتأويل مقاييس الإحصاء الاستدلالي ، وما إذا كان الاختلاف يوافق الصدفة أم أنه فرق ذوات دلالة (Everitt &Skrondal,٢٠١٠: ٣٠٤)

ثانياً: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن على وفق استراتيجية (التفكير البصري) ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي يدرسن على وفق الطريقة التقليدية في اختبار الكفاءة الذاتية.

وللتحقق من هذه الفرضية استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري الدرجات مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي ، ثم طبق الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين ، والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٦) القيمة التائية المحسوبة والجدولية والمتوسط والانحراف المعياري لدرجات طالبات المجموعتين

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	32	4.332	0.632	63	4,832	2	دالة
الضابطة	33	4.765	0.765				

بين من الجدول اعلاه الاتي :

١ . ان القيمة التائية المحسوبة للتجريبية بلغت (٤,٨٣٢) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٣) , وهذا يعني انه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعة التجريبية التي تدرس وفق الاستراتيجية (التفكير البصري) والمجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة التقليدية في اختبار الكفاءة الذاتية ولصالح المجموعةالتجريبية.

مناقشة وتفسير النتائج:-

يتضح من خلال نتائج البحث التي توصلت اليها الباحثة ان استراتيجية للتفكير البصري لها اثر في رفع مستوى التحصيل لدى طالبات الصف الثاني متوسط , وتعزو الباحثة بأن التفكير البصري يجمع بين أشكال الاتصال البصرية واللفظية في الأفكار، بالإضافة إلى أنه وسيط للاتصال والفهم الأفضل لرؤية الموضوعات المعقدة والتفكير فيها, مما يجعله يتصل بالآخرين، وهو نوع من الاستنتاج القائم على استخدام الصور العقلية (عادات العقل) التي تحوي المعلومات المكتسبة من الأشياء المرئية, كما لم يعد ينظر إلى الأشكال البصرية باعتبارها وسيطا لعرض المعلومات على الطالبات بطريقة مشوقة وجذابة، وإنما كلغة بصرية Language، وكنصوص بصرية Visual Texts ، لتدريب الطالبات على معالجة المعلومات بصريا من خلال قراءة الأشكال البصرية.

تفسير النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الثانية : –

١ – أدى عرض محتوى الدرس وفقًا لاستراتيجية التفكير البصري إلى زيادة الكفاءة الذاتية

٢ – أظهرت النتائج أن الطريقة المعتادة في التدريب لم تؤد إلى معالجة الكفاءة الذاتية لدى المجموعة الضابطة من الطالبات ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن المتدربين في هذه الطريقة يؤدون دورا محوريا في عملية التدريس، وأن وضع الطالبات هو وضع المتلقين للمعلومات والحفظ، دون إعطائهن الفرصة لطرح الأسئلة والمشاركة لزيادة المعلومات وزيادة الكفاءة الذاتية

الاستنتاجات:

١ – أظهرت نتائج البحث أن استخدام استراتيجية التفكير البصري ساهم في تحسين مستويات التحصيل الدراسي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة النصوص، مقارنة بالطريقة التقليدية، مما يشير إلى أن هذه الاستراتيجية تساعد الطالبات على فهم النصوص وتحليلها بصورة أعمق وأكثر ترابطاً.

٢ – ساعدت الأنشطة القائمة على التفكير البصري (مثل الخرائط الذهنية، والمخططات المفاهيمية، وتمثيل المعلومات بصريًا) في تنمية قدرة الطالبات على الربط بين الأفكار، واستخلاص المعاني، وتنظيم المفاهيم اللغوية، مما عزز من مستوى الأداء العام في المادة.

٣-أدت استراتيجية التفكير البصري إلى رفع مستوى الكفاءة الذاتية لدى الطالبات، إذ شعرت المتعلمات بقدرة أكبر على الفهم والتحليل والمشاركة الصفية، مما انعكس إيجاباً على ثقة الطالبة بنفسها في مواجهة المهام التعليمية.

٤-ساهمت الوسائل البصرية والتفاعلية في زيادة دافعية الطالبات للتعلم، وتحفيز اهتمامهن بمادة النصوص، مما جعل عملية التعلم أكثر تشويق وارتباط بالواقع.

٥-ساعدت الاستراتيجية على تعزيز روح التعاون والعمل الجماعي بين الطالبات من خلال الأنشطة البصرية الجماعية مما انعكس إيجابياً على المناخ الصفي وشعور الطالبة بالانتماء والمشاركة.

التوصيات والمقترحات :

١-يوصى القائمون على تطوير المناهج الدراسية بدمج استراتيجيات التفكير البصري ضمن محتوى مادة النصوص، لما لها من أثر واضح في تنمية مهارات الفهم والتحليل والتعبير لدى الطالبات.

٢-ضرورة إقامة دورات تدريبية وورش عمل للمدرسات والمدرسين حول كيفية توظيف أدوات التفكير البصري (كالخرائط المفاهيمية والمخططات الذهنية والنماذج التوضيحية) في المواقف الصفية بما يسهم في رفع فاعلية التدريس.

٣-يستحسن تشجيع الطالبات على استخدام الرسومات والمخططات البصرية في تلخيصالدروس وتنظيم المعلومات، مما يعزز من كفاءتهن الذاتية وثقتهن بقدراتهن على التعلم المستقل.

٤ – العمل على إجراء بحوث تجريبية مستقبلية لتطبيق استراتيجية التفكير البصري في مواد دراسية أخرى مثل العلوم أو الدراسات الاجتماعية، وفي مراحل مختلفة من التعليم، للتحقق من فاعليتها في تطوير جوانب معرفية ومهارية متنوعة.

المصادر العربية والاجنبية:

إبراهيم عبد الله (٢٠٠٦): فاعلية استخدام شبكات التفكير البصري في العلوم لتنمية مستويات جانبيه المعرفية ومهارات التفكير البصري لدى طلاب المرحلة المتوسطة, القاهرة: عالم الكتب.

أبو جادو، صالح (٢٠٠٠): علم النفس التربوي، الطبعة الثانية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

أبو جادو، محمد (٢٠١٠): تعليم التفكير النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، عمان، الأردن.

أبو مصطفى سهيلة (٢٠١٠): العلاقة بين القدرة المكانية والتحصيل في الرياضيات لدى طلبة الصف السادس الأساسي بمدارس وكالة الغوث. رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية الجامعة الإسلامية – غزة, فلسطين.

التميمي ، اسماء فوزي حسن (٢٠١٢): الوصف الذهني وعلاقته بالالغاز الرياضية ، دراسات تربوية ، وزارة التربية ، المجلد (٥) ، العدد (١٨).

حمادة محمد. (٢٠٠٩): فاعلية شبكات التفكير البصري في تنمية مهارات التفكير البصري والقدرة على حل طرح المشكلات اللفظية في الرياضيات والاتجاه نحو حلها لتلاميذ الصف الخامس. رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، جامعة حلوان.

الخالدي ، اديب محمد (٢٠٠٨): سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي ، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.

الشربيني, حنان محمد (٢٠١٥): استخدام خرائط التفكير لتنمية التحصيل وبعض مهارات التفكير البصري لدى تلميذات كلية التربية النوعية، بحث منشور، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية.

عبد الحي, يوسف. (٢٠١٢). الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في منطقة المثلث الجنوبي في منطقة المثلث الجنوبي في ضوء متغيري النوع الاجتماعي والعمر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك إربد الأردن.

عبد الهادي نبيل وعياد وليد (٢٠٠٩): «إستراتيجيات تعلم مهارات التفكير. الطبعة الأولى، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع

عبيد, وليم وعفانة, عزو إسماعيل (٢٠٠٣): «التفكير والمنهاج الدراسي. الطبعة الأولى, الكويت: مكتبة الفلاح

العبيد، ماجدة. (٢٠٠٩): صعوبات التعلم وكيفية التعامل معها . دار صفاء، عمان الأردن.

عصفور ، قيس يوسف خالد (٢٠١٣): الانتباه والذاكرة البصرية وعلاقتهما بالتحصيل الدراسي لدى عينة من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي ذوي صعوبات التعلم بمدينة الطائف. دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، ٢ (٣٥).

غادة شريف الشيخ (٢٠١٥م) : بناء برنامج تدريبي وفقا لاستراتيجيات التعليم البصري للطلبة – المعلمين في قسم العلوم العامة واثرهفي ادائهم التدريسي والتفكير البصري لتلامذتهم، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية ابن الهيثم للعلوم الصرفة، بغداد

قطامي, نايفة (٢٠٠١): تعليم التفكير للمرحلة الأساسية عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد، عبد الله. (٢٠٠٦): فاعلية استخدام شبكات التفكير البصري في العلوم لتنمية مستويات «جانييه» المعرفية ومهارات التفكير البصري لدى طلاب المرحلة المتوسطة، الجمعية المصرية للتربية العلمية، المؤتمر العلمي العاشر، التربية العلمية «تحديات الحاضر ورؤى المستقبل «الإسماعيلية ٣٠ يوليو – ١ أغسطس.

Bandura, A., Pastorelli, C., Barbaranelli, C., & Caprara, G. V. (1999). Self–efficacy pathways to childhood depression, Journal of Personality and Social Psychology,

Bryan, T.H.Pearl, R, &Fallon,P (2002). Conformity to Peer Pressure by students with learning disabilities: A replication. Journal of Learning Disabilities,22.

Felner, R. D., & Felner, T. Y. (1989). Primary prevention programs in the educational context: A transactional–ecological framework and analysis. In L. A. Bond & B. E. Compas (Eds.), Primary prevention and promotion in the schools (pp. 13–49). Newbury Park, CA: Sage.

Housen, A. (2002). Aesthetic Thought, Critical Thinking and Transfer. Arts and Learning Research Journal, 18 (1) .

Logical Mathematics Problem. International Journal of Instruction,

Multon, K. D., Brown, S. D., & Lent, R. W. (1991). Relation of self–efficacy beliefs to academic outcomes: A meta–analytic investigation. Journal of Counseling Psychology, 38, 30–38.

Nugroho, P. Nusantara, T. Asari, A. Sisworo, Hidayanto, E. & Susiswo. (2018). Critical Thinking Disposition: Students Skeptic in Dealing with

Schunk, D. H. (1989). Self–efficacy and achievement behaviors. Educational Psychology Review, 1, 173–208.Schunk, D.H. (1996) Goal and self–Evaluative influences during children's cognitive skill learning. American Educational Research Journal, 33(2), 359–382.

Schunk, D. H., & Meece, J.L. (2006). Self–efficacy development during adolescence. In F. Pajares & T. Urdan (Eds.), Self–efficacy beliefs of adolescents (pp. 71–96). U.S.A.: Information Age Publishing Inc.

Shaheen, N. Z. A. A. (2019). The effectiveness of a program based on some mental. visualization strategies in increasing the efficiency of semantic.

Wileman, R. E. (1993): "Visual Communication", Englewood Cliffs, N. J., Educational Technology Publications



البِنيةُ الحِجاجيّةُ في خطابِ د. مهدي المخزوميّ النقديّ في كتابِهِ«النحو العربي نقد وتوجيه»

م. م. ميثم صدام شاطي
الجامعة المستنصرية /كلية التربية الأساسيّة

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
وقفنا في هذا البحث على أهم الآراء النقديّة التي ذكرها الدكتور مهدي المخزوميّ، في كتابه المهم (في النحو العربي نقد وتوجيه) وهي: الاستشهاد بالقران الكريم والشعر العربي، واستعمال الحجج المنطقيّة والعقليّة في ترجيح بعض الآراء والرد على بعضها، وذكر أهم الحجج اللغويّة التأكيديّة وهي استعمال اللام(حرف الجر) مع (أنَّ) المؤكدة، واستعمال عوامل الشك الحجاجيّة كثيرًا في ردّه على النحاة والعامل هو (زعم) واستعمال (التمحّل) وغيرها.
وخلصنا إلى أنَّ المنهج النقدي الذي اتبعه الدكتور المخزوميّ في التحليل اللغويّ والنحويّ هو الأقرب إلى التيسير التسهيل في تعلم العربيّة وفهمها بالأخص في المراحل الأولية في تعلّم العربيّة وتعليمها، وذكر التفصيلات الكثيرة في مراحل متقدمة وللمتخصصين. البنية الحجاجية في خطاب المخزومي النقدي في كتابه النحو العربي نقد وتوجيه.
الكلمات المفتاحية: الآراء النقديّة، النحو العربي، حرف الجر.

Abstract
This study explores the major critical viewpoints presented by Dr. Mahdi al-Makhzumi in his influential work Fi al-Nahw al-'Arabi: Naqd wa Tawjih ("Arabic Grammar: Critique and Direction"). The research examines his methodological reliance on Qur'anic citations and Arabic poetic evidence, as well as his systematic use of logical and rational arguments to support specific grammatical positions and refute others. It further highlights the linguistic proof strategies he employs, including the use of the prepositional lām with the emphatic particle inna, his recurrent application of argumentative expressions of doubt—particularly the verb za ama—and his discussion of al-tam ul (strained or forced interpretation) as part of his critique of traditional grammatical reasoning.
The study concludes that Dr. al-Makhzumi's critical methodology in linguistic and grammatical analysis aligns with a pedagogically facilitative approach that contributes to simplifying and easing the process of learning Arabic, especially at the introductory stages. Meanwhile, he reserves extensive theoretical detail for advanced levels of study and for specialists in the field. Overall, his approach presents a balanced framework that bridges traditional grammatical scholarship with modern principles of linguistic analysis and language pedagogy.
Keywords: Critical opinions, Arabic grammar, preposition.

المقدمة:
يعد الدكتور مهدي المخزوميّ من أبرز الباحثين العراقيين والعرب في نقد النحو العربي الحديث فهو سعى إلى تقديم رؤية جديدة للنحو العربي، ولم يكتفِ بالنقد كما يفعل الكثير من الباحثين، بل كما يتضح من عنوان كتابه فهو (نقد وتوجيه) وقد سار على منهج بما يوافق المنهج اللغويّ السليم الذي اتبعه، وناقش أغلب الأبواب النحويّة، ورد على نظرية العامل التي يقوم عليها النحو العربي لكن الأمر المهم في عمل د. المخزوميّ أنّه وضع البديل ولم يكتفِ بالنقد، وأعاد ترتيب الأبواب النحويّة، بحسب الوظيفة التي يؤديها الأسلوب اللغويّ وبحسب المقام الذي يأتي به الكلام.
في هذا البحث ذكرنا بما يناسب المقام أبرز النقود اللغويّة التي وجهها المخزوميّ للنحو العربي في كتابه مدار البحث، وقد اعتمد بعض الآليات التي وقفنا عليها التي من أهمها: الحجج اللغوية والواقعية المستندة إلى كتاب الله العزيز والشعر

العربي، وكذا الحجج المنطقية والعقلية التي ذكرها، ووقفنا على أهم الحجج التي استندت إلى (الحِجاج اللغويّ) وهي الروابط الحجاجيّة التعليليّة(لام الجر المقترنة بأنَّ التأكيديّة)، والعوامل الشكيّة(زعم، تمحّل)

أولًا: الحجج اللغوية والواقعية

الاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر العربي

استشهد د.مهدي المخزومي بالقران الكريم، وأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله والشعر العربي على ما أراد في ردّه على النحويين في كثير من الأبواب والمسائل ولنضرب مثالًا على ذلك في ردِّ المخزوميّ على ابن هشام في الجمل التي لها محل من الإعراب، مثل قوله تعالى:{ واتقوا الذي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰم وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰت وَعُيُونٍ} [الشعراء: ١٣٢-١٣٤]

فقد ذكر ابن هشام أنَّ قوله تعالى(أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) أنّها من باب البدل؛ لأنّها أوفى من الأولى فهي مفصلة في بيان النعم التي جاءت مجملة في أول الآية ١

ورد عليه المخزوميّ بأنّه» تمثيل واهن متهافت، وذلك:

لأنَّ قوله تعالى :(أمدكم بأنعام وبنين) إذا كان بدلًا من قوله تعالى: (أمدكم بما تعلمون) فينبغي أنْ يمثل به لما لا محل له من الإعراب؛ لأنّه بدل من جملة لا محل لها من الإعراب، لأنه صلة للموصول (الذي). وإنْ كان بدلًا من الجملة السابقة كلها فلا محل له من الإعراب أيضًا، لأنه يكون حينئذٍ بدلًا من جملة مستأنفة، والجملة المستأنفة لا محل لها من الإعراب» ١ .

هذه هي الحجة الأولى التي ذكرها المخزومي، فإذا كانت (امدكم بما تعلمون)، بدلًا من جملة (امدكم بأنعامٍ وبنين) صارت هنا، وهي جملة لا محل لها من الإعراب فيجب أنْ تكون جملة البدل لا محلَ لها من الإعراب أيضًا.

أمَا الرد الثاني الذي ذكره المخزومي فهو " لأنَّ قوله تعالى (أمدكم بأنعام وبنين) فيما يبدو تبيين وتوضيح للإبهام المتضمن في(ما) في قوله تعالى :(بما تعلمون) . وإذا أراد أن يعربها بدلًا من (ما) لزم أنْ يقول بجواز ابدال الجملة من المفرد ولا أظنه قال بمثله" ٢ .

والواضح أنَّ المخزومي يرى أنَّ (امدكم بما تعلمون) توضيح لـ (ما) الموصولة، وليست من باب البدل في شيء، وقد عبّر عن ذلك بقوله: " وكان جديرًا به أنْ يجعلها مثالًا للجملة التفسيريّة التي مثّل لها بقوله تعالى : " وأسروا النجوى الذي ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم" ٣ .

فجملة (أمدكم بما تعلمون) تفسير وتوضيح للاسم الموصول، واستدلَّ المخزومي بما ذكره ابن هشام نفسه في الجمل التفسيرية٤ .

الاحتكام إلى واقع اللغة والاستعمال اللغويّ ورفضه لنظرية العامل:

يرى د. مهدي المخزوميّ أنَّ الاحتكام إلى الواقع اللغويّ البعيد عن الفلسفة العقليّة هي الحل الأسلم في إعادة ترتيب الأدوات والأبواب وليس الاحتكام إلى التشابه الشكلي أو الاشتراك في العلّة.

نلمح ذلك من قوله: "كان النحاة في اقبالهم على ما للأدوات من عمل يخلطون أدوات من طائفتين مختلفتين ويجمعونها على صعيد واحد، كجمعهم(بل) مثلاً بـ(واو) العطف مع أنهما مختلفان معنى ووظيفة، فالواو تدلُّ على اشتراك ما بعدها وما قبلها في حكم واحد، و(بل) على العكس؛ لأنها [لا٥] تدلُّ على الاشتراك نصًا، لأنّ ما بعدها اثبات، وما قلبها نفي، فلا صلة لها بالواو لا في معناها ولا في وظيفتها" ٦ .

فالمخزوميّ في هذا الموضع ينكر ما درج عليه النحويون من جمع بعض الأدوات المختلفة معنى ووظيفة في باب واحد وقد مثّل لها بما قام به النحويّون من جمع(بل والواو) في باب واحد وهو العطف، فالمعنى الأساس للواو هو التشريك (تشريك ما قبلها بما بعدها) والمعنى الأساس لـ(بل) إخراج ما قبلها من حكم ما بعدها نحو (ما نام زيدٌ بل عمروٌ) فالأداة بل مع النفي أفادت اثبات النوم لما جاء بعدها وهو (عمرو) وسلب ما قبلها من الحكم وهو عدم نوم (زيد).

فـ(الواو) لها معنى يختلف عن (بل) فالأولى أنْ لا يجمعان في باب واحد وهو العطف، إذ العطف في مجمله يقتضي التشريك وهو معنى الواو، وبل تقتضي عدم التشريك.

١ ينظر: مغني اللبيب: ٨٧/٢.

وردَّ المخزومي على النحويين في تقسيمهم للجملة العربيّة ويرى أنّه تقسم ساذج لم يقم على أساس صحيح، بل هو تقسيم قائم على التفريق اللفظي، فالجملة الأسمية ما بدأت باسم والجملة الفعلية، ما بدأت بفعل، قال ابن هشام" الاسمية التي صدرها اسم، كزيدٌ قائمٌ، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوزه، وهو الأخفش والكوفيون، والفعلية التي صدرها فعل، كقام زيدٌ، ضُرِبَ اللص، وكان زيدٌ قائمًا، وظننته قائمًا، ويقوم زيدٌ، وقمْ" ٧.

فجملة (طلع البدر) جملة فعلية، وجملة (البدر طلع) اسميّة، قال المخزوميّ" ويؤخذ بعد هذا على مقالة ابن هشام أنّه اعتبر الجملة الأسمية أساسًا للجمل العربية ... وهو مبني على أساس أنّ الاسم أصل والفعل فرع، لانّ الاسم كما يرى هو، وكما يرى البصريون أصل المشتقات"٨ .

وذكر أنَّ قولنا جملة: (البدرُ طلع) فعليّة" يجنبنا الوقوع في الكثير من المشكلات التي أوقع النحاة أنفسهم فيها أو أوقعهم فيها منهجهم الفلسفي، إنَّ القول بأنها اسمية يحملنا على الذهاب إلى اعتبار الاسم المتقدم مبتدأ لا فاعلًا، وإذا أصبح مبتدأ خلا الفعل من الفاعل، واضطر الدارس إلى تقدير فاعل، وقد قدروه ضميرًا يعود على المبتدأ، ويحملنا على اعتبار هذه الجملة البسيطة جملة مركبة، فقد أصبحت بعد ذلك الاعتبار، وهذا التقدير مكونة من جملتين، المسند إليه في الأولى هو البدر، والمسند إليه في الثانية هو الضمير العائد على المبتدأ "٩ .

ونحن نتفق مع د. المخزومي في أنَّ الجملة إذا كان فيها (المسند) فعلًا فهي جملة فعلية وإذا كان المسند اسم فيها (اسم) فهي جملة اسميّة، لكن عبارة المخزومي في هذه الفقرة مربكة أو غير دقيقة، فالجملة الفعلية لديه " هي الجملة التي يدلُّ فيها المسند على التجدد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافًا متجددًا وبعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند فعلًا لأنَّ الدلالة على التجدد إنّما تستمد من الأفعال وحدها" ١٠ .

والذي نلحظه أنَّ كلام د. المخزوميّ يصح فقط في الأفعال المضارعة التي تدلُّ على التجدد، ولا يشمل الأفعال الماضية أو أسماء الأفعال التي تدلُّ على الماضي" لأنّ هذا إنْ صدق على الجملة الفعلية المضارعيّة فهو لا يصدق على الجملة الفعليةالماضويّة" ١١ .

وكان الأولى بالدكتور المخزومي أنْ يقول أنَّ الجملة الفعلية ما كان المسند فيها فعلًا أو بمعنى الفعل لكي يدخل أسماء الأفعال والفعل المضارع والماضي فيها، لا أنْ يقال: المسند فيها ما دلَّ على التجدد والاستمرار.

ويخلص الدكتور المخزومي إلى أنَّ تقسيم الجملة ثلاثي، وهي: الجملة الأسمية، والجملة الفعلية، والجملة الظرفيّة١٢ ، وهو يوافق تقسيم ابن هشام، إلّا أنه اعتمد (المسند) لا ا(لمسند إليه) في التقسم، لأنَّ أهمية الخبر أو الحديث تقوم على ما يؤديه المسند من وظيفة وعلى ما للمسند إليه من دلالة١٣ .

ونرى أنَّ تأويلات النحاة وتخريجاتهم بأنّها من باب إلزام ما ألزموا به أنفسهم" ليس من طبيعة اللغة في شيء، فجملة: البدر طلع، هي الجملة الفعلية: (طلع البدر) لم يطرأ عليها تغيير سوى تقديم المسند إليه الذي نسميه في الجملة الفعلية فاعلًا، ولكنهم منعوا تقديم الفاعل، وانكروا على من يرى جواز تقديمه، واتهموه بالجهل بالعربية أو بإفساد النحو" ١٤ .

وفي باب الشرط وجملته، قد يتقدم جواب الشرط على أداة الشرط، نحو قوله تعالى: (فذكر إنْ نفعت الذكرى)، ونحو قوله تعالى: (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إنْ كنتم للرؤيا تعبرون)، وقوله تعالى (قل هاتوا برهانكم إنْ كنتم صادقين)، والبصريون لا يجيزون تقديم جواب الشرط على فعل الشرط بل يلجئون إلى التأويل لـ(فعل شرط وأداة شرط) قبل جواب الشرط المذكور. أمّا الكوفيون فيجيزون تقديم جواب الشرط ويجزمونه بأداة الشرط وإنْ تقدم على الأداة وفعل الشرط١٥ .

ويرى المخزوميّ أنَّ الآيات القرآنيّة والشواهد الشعرية تجيز بحسب ما يقتضي المقام " تقدم الجواب فيها، ولم نشعر بنا حاجة إلى تقدير جوابٍ نفترض أنّه محذوف لدلالة ما قبل الأداة من كلام عليه، كما كان النحاة يفعلون، فيقدرون في كلِّ جملة من هذا القبيل جوابًا مستخلصًا من الكلام السابق الأداة، ويعدون هذا لازمًا؛ لأنّهم يمعنون أنْ يتقدم الجواب على أداة الشرط، لانَّ الشرط له صدر الكلام، ولأنَّ أداة الشرط لا(تعمل) فيما قبلها لضعفها وانحطاطها عن مستوى الفعل في القدرة على العمل فيما قبله وفيما بعده " ١٦ .

والواضح أنَّ المخزومي يرجح رأي الكوفيين بسبب بعده عن تكلف التأويلات في تقدير فعل شرط محذوف لجواب الشرط المقدم بل هو الأولى بالمنهج اللغويّ السليم أنْ يعد جواب الشرط متأثر بفعل أداة الشرط وإنْ تقدم عليها، وما

ذهب إليه البصريون من أنَّ أداة الشرط لها الصدارة في الكلام وهي تشبه اسم الاستفهام لأنَّ" الشرط بمنزلة الاستفهام، والاستفهام له صدر الكلام" ١٧ .

ردّ المخزوميّ على ابن هشام في موضوع النداء والقسم، فمثل قولنا: (يا عبد الله ، والله لأفعلنّ كذا)، إذ يعدها ابن هشام جملًا فعليّة ويكون التأويل، (يا عبد الله – أدعو عبد الله ، والله لأفعلنَّ – أقسم لأفعلنَّ) قال في مغني اللبيب:" الْجُمْلَة فِي نَحْو يَا عبد الله وَنَحْو {وَإِن أحد من الْمُشْركين استجارك} {والأنعام خلقهَا} {وَاللَّيْل إِذا يغشى} لِأَن صدورها فِي الأَصْل أَفعَال وَالتَّقْدِير أَدْعُو زيدا وَإِن استجارك أحد وَخلق الْأَنْعَام وَأقسم وَاللَّيْل"١٨ .

وقد عدَّ المخزومي هذه الصيغ (أقصد صيغة النداء والقسم) من الأساليب الخاصة، قال: " لا نتفق في اعتباره في مثل هذه التراكيب جملًا فعليّة، ولا في تقدير الفعل، والمسألة لا تعالج على هذا النحو، ولا يكفي خداع الظاهر فيها، ووجاهة التقدير في الظاهر؛ لأنَّ النداء أسلوب خاص يؤدي وظيفته بمركب لفظي خاص، وله دلالة خاصة يحسُّ بها المتكلم والسامع، ولن يؤدي هذا الأسلوب بغير هذا اللفظ، ولا بالاستعانة بغير أدوات النداء"١٩ .

وقد ذكر المخزوميّ دليلًا واضحًا على ما قال وهو أنَّ دلالة (يا) النداء وإقامة الفعل مثل: (أدعو) يذهب بالدلالة المقصودة من النداء، ويكون الكلام بعد التقدير من الإنشاء (يا عبد الله) إلى الخبر (أدعو عبد اللهِ)، والكلام ينتقل من وظيفة لغويّة إلى وظيفة لغويّة أخرى.

أمّا جملة القسم فقد عدَّها ابن هشام في الجمل الفعليّة، وقدر في الآية (والليل إذا يغشى) " فعلًا مستفادًا من سياق القسم، ومن دلالة (واو) القسم، وهو:(أقسم)، وجعل التقدير، (أقسم والليل إذا يغشى)، وكان التقدير ثقيلًا بادي التكلف، وذلك؛ لأنَّ الأية أو ما يشبهها من الكلام لا نحتاج إلى مثله، والقسم كالنداء أسلوب خاص، وإذا استسيغ تقدير فعل قبل الباء المستعملة في القسم لم يستسغ تقديره مع الواو "٢٠ .

وفي موضوع الاسم والفعل وأيهما الأصل مال المخزوميّ إلى رأي الكوفيين، في عد الفعل أصل الكلام في العربية وأخواتها اللغات السامية.

وقد علل النحويون بأنَّ» الفاعل تَنَزَّلَ منزلة الجزء من الكلمة، وهو الفعل»٢١ . ، وقد ردّ د. المخزومي على أبي البركات الأنباريّ ووصف استدلالاته بالمتكلفة التي يسيطر عليها المنهج العقليّ وقد أبعدت الدرس النحويّ عن جو البحث اللغويّ، وهو مصيب فيما ذكر، وكذلك ردّ على النحويين بأنْ ما ذكروه من تخريجات وتأويلات متكلفة لا تتوافق مع المنهج اللغويّ النابع من الفهم الصحيح بل هو قائم على المنهج العقلي غير الموافق لطبيعة اللغة ويخالف المنهج السليم في التحليل اللغويّ.

وقد ردَّ المخزومي على هذا الرأي عن طريق المقارنات السامية» فالفعل في اللغات السامية، ومنها العربيّة هو كل شيء، فهو أساس التعبير، واعتبار المصدر أصلًا للمشتقات أو الاشتقاق مخالفًا لأصله» ٢٢ .

وقد ردَّ المخزوميّ على النحويين في عدِّ كلٍّ من فعل الشرط وما بعده، وجواب الشرط وما بعده (جملة)، نحو: إنْ جاء زيدٌ أكرمتُه، يرى ابن، فـ(جاء زيد)، و(أكرمتُه) جملة أخرى.

فقد قال المخزوميّ : "كان ينبغي أن يعالج الشرط – بعبارتيه – على أنّه جملة واحدة لا جملتان، فليست جملة الشرط – بجزئيها المتصورين– إلّا جملة واحدة، تعبر عن فكرة واحدة، وليست جملة الشرط جملتين إلّا بالنظر العقليّ، والتحليل المنطقي، أمّا بالنظر اللغوي فعبارتا الشرط والجزاء جملة واحدة، وتعبير لا يقبل الانشطار، لأنَّ الجزئين المعقولين فيها، إنّما يعبران معًا عن فكرة واحدة"٢٣ .

ثانيًا: الحجج المنطقية والعقلية

في حديث د. المخزومي في باب التوكيد فرّق بين الحصر بالنفي والاستثناء(ما – إلّا)، وبين الحصر بـ(إنّما)، وهو في هذا لم يكن بدعًا فقد وقف على الفرق في ما بينهما عبد القاهر الجرجانيّ٢٤ ، لكن ما يعنينا في هذا الموضع هو ردّه على النحويين في عدِّ النفي والاستثناء المفرغ خلطًا والتكلف فيها واضح، ولا يقصد بالنفي والاستثناء سوى التوكيد في الاستعمال العربيّ.

نلمح ذلك من في قوله:" (إلّا) هذه ليست استثناء، وإنّما هي مسبوقة بالنفي أداة قصر، ووظيفتها قصر ما قبلها على ما بعدها، والقصر توكيد وايجاب أبدًا، وهذا ما يفرق بينها وبين الاستثناء (اخراج ما بعدها من حكم ما قبلها)، فهما مختلفتان، ولذلك كان عدُّ النحاة إياها من الاستثناء خلطًا، وتسميتها بالاستثناء المفرغ ضربًا من التكلف" ٢٥ .

وللمخزومي رأي يخالف النحاة في (لا) النافية العاملة، فالمعروف أنّ (لا النافية) لها في النفي معنيان:

لنفي الواحد، وهنا تكون عاملة عمل ليس، ولها شروط في عملها٢٦، وقد ذكروا الشاهد على عملها قول الشاعر:

تعزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقيًا ولا وزرٌ ممّا قضى اللهُ واقيا

النافية للجنس قال ابن هشام: « أن تكون عاملة عمل (إنّ)، وذلك إذا أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذٍ تبرئة»٢٧.

للمخزومي رأي يخالف فيه النحويين، فهو يرى أنَّ الاسم بعد(لا النافية للجنس) لم يخضع إلى تأثيرها، ولم ينتصب بها فهو ما يزال مبتدأً، ومن حقه أن يكون مرفوعًا، وقد أستند إلى أمور هي٢٨ :

ارتفاع الاسم المعطوف على اسم(لا)، نحو قولنا: (لا حولَ ولا قوةٌ إلّا باللهِ)، وقول الشاعر:

هذا لعمركم الصغار بعينه لا أمَّ لي إنْ كان ذاكَ ولا أبُ

إنَّ (لا) النافية للجنس إذا فصلت بطل عملها، وهذا دليل آخر على أنَّ الفتح في الاسم كان بسبب التركيب.

الاسم بعدها يتبع أحيانًا بنعت، ويشتد تلازم الاسم والنعت، فيركبان، وينزلان منزلة الكلمة الواحدة، يفتح الاسم كما تفتح المركبات: (بيتَ بيتَ، وصباحَ مساءَ، وخمسةَ عشرَ)، وتكون (لا) حينئذٍ بمعزل عن الاسم غير مركبة معه، لأنَّ قد ركب مع النعت نحو: لا رجلَ ظريفَ في الدار، فلا نافية للجنس، و(رجلَ ظريفَ) بمنزلة الكلمة الواحدة في محل رفع مبتدأ وفي الدار خبر، فالنصب هنا بتأثير التركيب، وطول الكلام، وليس بعمل (لا) وتأثرها في النصب.

ثالثًا: الأساليب اللغوية ذات الوظيفة الحجاجية

أ–روابط التعليل الحجاجي:

استعمل المخزوميّ الكثير من الروابط الحَجاجيّة سنقف على أهم روابط التعليل الحجاجيّ وأكثرها ورودًا في كتابه وهي اللام (حرف الجر) المقترنة مع (أنّ) المؤكدة، وهي أداة مركبة من حرف الجر، والتوكيد بالحرف المشبه(أنَّ) زيادة في تعليل رده على النحويين. وليس صحيحًا ما ذهب إليه عبد الهادي الشهريّ، وتبعه على ذلك بعض الباحثين أنَّ (لأنَّ) من ألفاظ التعليل٢٩ والصحيح أنَّ التعليل جاء بسبب (لام الجر)، و(أنَّ) جاءت لتأكيد التعليل وزيادة الحجّة فقط إذ لو جاء من دون (أنّ) لبقيت تدل على التعليل، أمّا (أنَّ) فقد أفادت تأكيد الحُجّة٣٠.

ومما ورد عند المخزوميّ ردّه على النحويين في أنَّ" خبر المبتدأ، وخبر (إنَّ) والتوابع للمسند إليه ينبغي أنْ تدرس في باب واحد؛ لأنَّها في واقعها توابع للمسند إليه، وأنّها رفعت؛ لأنّها صفات تابعات له ومكملات إياه، لا لأنها موضوعات مستقلة مرفوعة أصالة" ٣١.

نلحظ أنَّ د. المخزوميّ ردَّ على النحويين (بصريين وكوفيين) في عدِّ خبر (إنَّ وأخواتها) والتوابع للمسند إليه في أبواب مختلفة، وهي عنده توابع للمسند إليه ليس إلّا والسبب في مخالفته للنحويين في هذا الباب ورفعها أنّها صفات تابعات له وليست موضوعات مستقلة.

وجاءت اللام مع (أنَّ) رابطًا حجاجيًّا أفادت التعليل في بيان سبب عد المخزوميّ خبر (إنَّ) وأخواتها من التوابع للمسند إليه ويمكن توضيح العلاقة بين أطراف الحجة والنتيجة على الشكل الآتي:

النتيجة: عد خبر إنَّ وأخواتها تابعة للمسند إليه.

الرابط الحجاجيّ: (لأنَّ).

الحُجّة أو العلّة: فهي ثلاثة أسباب ذكرها المخزوميّ وهي:

خبر إنَّ وأخواتها في واقعها توابع المسند إليه، ٢– مكملات لمعنى المسند إليه، ٣– وهي غير مرفوعات بالأصالة.

وقد جاء استعمال(لأنّ) في ردّ د.المخزوميّ على البصريين في عدّ (الأفعال الشاذة الجامدة) من (هيهات، وشتان، وأف، وآه، وآواه، وصه ومه، ونزالِ ونحوها)، فقد ذكرها البصريّون والكوفيّون.

فالبصريون يرون» أنَّ هذه الكلمات؛ لأنّها – وإنْ تضمنت معانيها واستعملت استعمالها– لا تقبل واحدة من علامات الأفعال. ، وليست أسماء؛ لأنّها – وإنْ قبلت بعض علامات الأسماء، وهو التنوين وتدلُّ على الحدث والزمان، فهي بمنزلة بين الأسماء والأفعال، وهي لذلك أسماء أفعال» ٣٢.

فالبصريون يسمون هذه الكلمات (بأسماء الأفعال)، لأنَّ لها جانبان أحدهما جانب فعليّ، وهو دلالته على الحدث،

وجانب أسميّ وهو قبوله التنوين التي هي من علامات الاسم.

أمّا الكوفيون فلهم رأي آخر، فهي "أفعال حقيقيّة لدلالتها على الحدث مقرونة بالزمان، ولإجرائها مجرى الأفعال في الاستعمال، ولم أقف على تفسير ما في بعضها من تنوين" ٣٣.

فالكوفيّون رأيهم أنَّ مثل هذه الكلمات أفعال حقيقية وليست أسماءً، وقد رجحّ الدكتور المخزومي هذا الرأي، وقد استعمل رابطًا حجاجيًّا تعليلًا وهو اللام المقرون (بأنَّ) التوكيدية، وقد أكدّ هذا بقوله: " وأكبر الظنّ أنَّ الكوفيين كانوا على حقٍّ في عدِّها أفعالًا حقيقيّة؛ لأنَّها أفعال في دلالاتها واستعمالاتها، فقد يليها الفاعل فيرتفع، أي: أنّها تسند إلى الفاعل أسناد الأفعال إليه» ٣٤.

فهذه الكلمات بحسب رأي الكوفيين الذي رجحه د. المخزوميّ، أفعال حقيقة، والحجّة في ذلك، أنها من حيث الدلالة والاستعمال أفعال، ويأتي بعدها فاعل، ويمكن أن نوضح العلاقة بين أطراف القضية الحجاجية بهذا المخطط:

النتيجة ← الرابط ← الحجة

أسماء الأفعال، هي أفعال في حقيقتها،(لأنَّ) ١ – أفعال في دلالاته .٢ – وفي استعمالاتها وتسند إلى فاعل يأتي بعدها.

وقد ردَّ المخزوميّ على البصريين في تمسكهم باسميّة هذه الكلمات بسبب قبولها التنوين بأنَّ" التنوين في نحو : صهٍ، ومهٍ، ليس تنوين التنكير الذي هو من خصائص الأسماء لكنّه نون لحقت هذه الأبنية الثنائية لتكثيرها، أو تثليلها بعد أن استقرت الوحدة الكلميّة في الثلاثي، ولذلك لم ينون منها ما كان كثير الحروف، كهيهات، وشتان، وأوّاه، ونزالِ وأمثالها وما نون منها فثنائي غالبًا كصهٍ ومهٍ، وقد ألحقت بهما هذه النون لتكون على ثلاثة أحرف، يسهل النطق بها، لأنّ أخف الأبنيّة على لسانهم هو الثلاثي، فإذا زاد البناء على ثلاثة ثقل، وإذا قلَّ عن الثلاثة ثقل أيضًا "٣٥.

فالدكتور المخزوميّ يرى أنَّ التنوين الذي لحق: (صهٍ، ومهٍ) وأشباهها هو نون لحق هذه الكلمات لأنّها ثنائية من أجل تثليلها أي جعلها ثلاثية، والسبب في ذلك أنَّ في اللغة العربية ما قل عن ثلاثة ثُقُل عليهم في النطق، وهذا السبب هو الذي جعل العربية تميل إلى تنوين ما يسمّى بـ(اسم الفعل) الذي يقل عن الثلاثي.

وقد استعمل المخزوميّ مجموعة من الروابط الحجاجيّة الرابط الحجاجيّ (لام التعليل، وحرف الجر)، ويمكن أنَّ نوضح أطراف العلاقة الحجاجيّة في المخطط الآتي:

النتيجة ← الرابط ← الحجة

نون لحقت هذه الكلمات الثنائيّة (ل، لأنَّ) الثلاثي أخف في النطق على لسان العرب من الثنائي

ب–العوامل الحجاجيّة:

تعد من المفاهيم الأساسيّة التي أفرزها البحث الحجاجيّ، وتشكل طاقة توجيهيّة كامنة في اللغة تعمل على تكثيف البعد الحجاجيّ في اللغة عن طريق تحديد الإمكانات الاحتمالية للخطاب وعادة تعمد على مورفيم لغويّ ترد في السياق اللغويّ.

ويرتبط مفهوم العامل الحجاجيّ بمفهوم الحجاج التقني القائم على مبدأ القول بالتوجيه الذي يدخل على الملفوظ فيكسبه مظاهر حِجاجيّة ثلاثة أو وظائف حجاجيّة ثلاثة هي:

أولًا: القضاء على تعدد الاستلزامات والنتائج، وذلك بنقل المتقبّل من التعدد والغموض إلى وحدة النتيجة المقصد من الملفوظ فلا يضيع بين النتائج التي يؤدي إليها القول الحجّة فلا تعدد تبعًا لذلك المسالك التأويلية فيعمد العامل الحجاجيّ إلى حصرها حتى تقود إلى نتيجة واحدة.

ثانيًا: قدح المواضع وتنشيطها فالموضع يكون هو العمدة في ارتباط (ق١) أي المعطى بالنتيجة أي(ق٢) فضلًا عن وظيفته التعاقدية هذه بين الحجة والنتيجة فإنه يعد ضامنًا من ضمانات نسلسل الخطاب وعنصرًا من عناصر تناسق الخطاب.

سنذكر عوامل الشك التي يستعملها المخزومي في ردِهِ على النحاة فقد استعمل مادة (زعم) وتصريفاتها المختلفة، في كثير من الأبواب النحوية وتفريعاتها

يستعمل (زعم) ومشتقاته في الغالب للظنِّ الفاسد أو ما يشكُّ فيه أو يعتقد كذبه٣٦، وعادة ما يرتبط الفعل (زعم) بالكلام الكاذب ومن " عادة العرب أنَّ من قال كلامًا وكان عندهم كذبًا قالوا :((زعم فلان)، ونقل عن ابن عباس أنّه قال : إنّه متى ما جاءت كلمة زعم في القران الكريم، فإنّها تعني الكذب والعقائد الباطلة" ٣٧.

فكلمة (زعم) وتصريفاتها تعدُّ عاملًا حجاجيًا مهمًا يستعمله الباث لكي يقلل الإمكانات الحجاجيّة، وتوجيه الخطابة نحو معنى محدد، يسهم في تفنيد الإدعاءات أو الرد على الخطابات الأخرى، لذلك نرى أنَّ الدكتور المخزومي استعمل هذا العامل في الكثير من المواضع والأبواب في كتابه (في النحو العربي نقد وتوجيه) لأنَّ الكتاب في عمومه نقود للنحاة وإعادة قراءة النحو قراءة جديدة توافق ما توصل له الدرس الحديث من المقارنات مع اللغات الساميّة، وغيرها من المناهج الحديثة.

استعمل المخزوميّ مادة(زعم) مرة مثبتة ومرة منفيّة ومن استعماله الزعم المنفي في موضوع الرفع فهو ينكر نظرية العامل نلمح ذلك من قوله: « والقول بأنَّ الضمة علم الأسناد لا يشير بحال إلى العلل ولا يزعم وجوده، والواقع أنّ الضمة ليست أثرًا لعامل لفظي ولا معنوي وإنّما هي مظهر من مظاهر العربيّة في توزيع الوظائف اللغويّة، أو القيم النحويّة»٣٨.

وهو في هذا يتابع استاذه إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو) على ما ذكره المخزومي أكثر نضجًا وتفسيره مقبول من الناحية اللغوية في تحليل الإعراب فهو لا يكتفي بتبين موضع الضعف بل يضع الحل البديل لنظرية العامل وهي الأمر المهم في النحو العربي بل يمكن أنْ يقال أنَّ النحو العربي في عمومه قائم على نظرية العامل.

ويرى الدكتور المخزومي أنَّ المبتدأ هو المسند إليه في قولنا: (خالد أخوك) أمّا في قولنا : (خالد سافر) فهي جملة فعلية وليس"كما زعم النحاة في محو قولنا(محمد سافر أو يسافر)" ٣٩.

فالمخزوميّ يرد على النحاة القدامى في أنَّ الجملة إذا كان المسند إليه اسم والمسند فعل فهي عنده جملة فعلية تأخر المسند أو تأخر.

وقد رد على النحويين بقوله (زعم) والزعم من عوامل الشك الحجاجيّة المهمة التي يستعملها الباث في رده وتشكيكه على رأي من يخالفه.

ورد المخزومي على الدكتور عبد الرحمن أيضًا، وهو بصدد التفريق بين نحو قولهم: (محمدٌ ضرب، وضرب محمدٌ) من أنَّ زعمه غير صائب في هذه المسألة، والاختلاف بينهما هو اختلاف في الوظيفة اللغوية، على الرغم من تشابه العلامة الإعرابية نلمح ذلك من قول عبد الرحمن أيوب : " إذا كان من الصحيح أنّ المفعول قد تميز عن الفاعل بالحالة الإعرابيّة، فإنَّ المبتدأ قد تميز عن الفاعل بمكانه في التركيب" ٤٠.

ورد المخزوميّ على عبد الرحمن أيوب بقوله: « المبتدأ لا يتميز عن الفاعل بمكانه وإنما يتميز بما هو أعمق من هذا وأدق، تميز بأنه يتصف بالمسند اتصافًا ثابتًا، ولا يتحقق هذا إلّا إذا كان المسند اسمًا جامدًا، أو وصفًا دالًا على الدوام، وأنّ الفاعل، وهو – مسند إليه أيضًا– إنّما يتصف بالمسند اتصافًا متجددًا، ولا يتحقق هذا إلّا بكون المسند فعلًا أو وصفًا دالًا على التجدد» ٤١.

وعلى الرغم مما ذكره المخزوميّ إلّا أنّه لم يكن موفقًا بقوله أنَّ المسند إذا كان دلًا على التجدد فالجملة فعليّة لأنَّ التجدد كما هو معروف يخصّ الجملة المضارعيّة بمعنى المسند فعل مضارع، ويخرج الجملة الماضويّة لأنها تدلُّ على الثبوت وكان الأولى أن يقال أنَّ الجملة الفعلية ما كان المسند فيها فعلًا، والجملة الأسميّة ما كان المسند فيها اسمًا، ولا عبرة بتقدم المسند أو تأخره٤٢.

ومن عوامل الشك الحجاجيّة التي استعملها المخزومي (تمحّل) والتمحل لغة هو طلب الشيء بحيلة ومكر وتكلّف ٤٣.

والتمحل لها دلالة أكبر من الشك، وقد ذكرها المخزوميّ في رده على ما ذكره النحاة من أنَّ (ذو) تستعمل موصولة٤٤.

قال د. المخزومي: " ربما ذكر النحاة أيضًا أداة أخرى للوصل تمحلوا كثيرًا في جعلها من هذه الأدوات، وتلك هي: (ذو)، وقد ذهبوا إلى أنّها دخلت إلى وصف الأسماء بالأجناس»٤٥.

وذكر المخزوميّ أيضًا " أكبر الظن أن مثل ذلك ليس وصلة كما زعموا، و(ذو) التي نراها في مثل قولهم: هذا ذو علم، وذاك ذو مال، ليس لها مثل هذه الوظيفة فما بعدها مضاف إليه، وهي تؤدي ما تؤديه كلمة (صاحب) إذا قلنا: هذا صاحبُ علم، وذاك صاحب مال، وهي في ذينك المثالين خبر عن المبتدأ إلّا أنّهم استثقلوها؛ لأنّها اسم على حرفين، وأقلُّ البناء من الأسماء والأفعال على ثلاثة، فلم يشاؤوا أنْ يتحدثوا منها تحدثهم عن الأسماء" ٤٦.

الخاتمة:

بحمد الله تعالى ومنّه وصلنا إلى ختام هذا البحث، أمّا أهم ما توصل له البحث فيمكن أنّ نجملها في الآتي:

استشهد المخزوميّ بالآيات القرانيّة في ردّه على ابن هشام إذ عد الآية (أمدكم بما تعلمون) جملة تفسيرية وليست من الجمل البدلية التي ذكرها ابن هشام وغيره من النحويين.

ردَّ المخزوميّ على النحويين، فهو يرى أنَّ الاحتكام إلى الواقع اللغويّ هو الطريق الأولى بالاتباع والتحليل اللغوي المسند إلى المنطق اللغوي ورفضه لنظرية العامل؛ لأنّه احتكام إلى ما هو أجنبي عن اللغة.

المخزوميّ رد على تقسيم الجملة على أسمية وفعلية بحسب المتقدم منهما ووصفه بأنّه تقسيم ساذج، والصواب أنَّ تعد الجملة التي المسند فيها فعل فهي جملة فعليّة، والجملة التي المسند فيها اسم فهي جملة اسمية وهو مصيب فيما ذكر.

مال المخزوميّ إلى ترجيح رأي الكوفيين في الكثير من المواضع والسبب في ذلك أنّه بعيد عن التكلف والتأويلات كما في تقدير فعل الشرط.

يرى المخزوميّ أنَّ الاسم بعد (لا النافية للجنس) مبتدأ ولم تؤثر فيه (لا) واستند إلى ذلك لأنّ الاسم المعطوف عليها يكون مرفوعًا، والأمر الأخر أنَّ (لا النافية للجنس) إذا فصلت بطل عملها.

استعمل المخزوميّ الكثير من الروابط الحجاجيّة، ومنها العوامل التعليليّة مثل (لام الجر) المقترنة بأنَّ التأكيديّة في ردّه النحويين البصريين في عدِّ ما يسمى بـ(اسم الفعل) فهي عنده أفعال حقيقيّة لا أسماء، وهو رأي الكوفيين وقد رجحه ومال إليه.

استعمل المخزوميّ الكثير من العوامل الحجاجيّة الشكيّة منها(زعم) وتصريفاتها في ردِّه إلى أراء النحويين.

استعمل لفظة (التمحّل) في وصف أراء النحويين، والتمحل تكلف الأمر وهو يعد من عوامل الشك الخ

الهوامش :

١ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٦٣-٦٤.
٢ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٦٣-٦٤.
٣ في النحو العربي: ٦٤.
٤ مغني اللبيب: ٦٢/٢.
٥زيادة يقتضيها المقام فبغيرها يصير المعنى عكس المراد.
٦ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٣٢.
٧ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٤٠.
٨ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٤٠.
٩ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٤٢-٤٣.
١٠ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٤١.
١١ الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة:١٥٢.
١٢ ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٨٦.
١٣ ينظر: الجملة العربية في دراسات المحدثين: ٧٢-٧٣.
١٤ في النحو العربي نقد وتوجيه:٤٣.
١٥ الإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٩٦-٤٩٨.
١٦ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٩٠.
١٧ الإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٩٧.
١٨ مغني اللبيب: ٤٩٣.
١٩ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٥٣.
٢٠في النحو العربي نقد وتوجيه: ٥٥.
٢١ أسرار العربية: ٧٩.
٢٢ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٤٠.
٢٣ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٨٦.
٢٤ ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٢٩، والحجاج في نصوص كتاب الكشكول: ١١٤-١١٥.

٢٥ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٠.
٢٦ ينظر: مغنى اللبيب: ٢٥٥-٢٥٦.
٢٧ مغني اللبيب:٢٥٣.
٢٨ ينظر: في النحو العربي نقد توجيه:٢٥١-٢٥٢.
٢٩ ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٤٧٨، ورسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة حجاجيّة:١٣٣، والروابط الحجاجيّة في شعر أبي الطيب المتنبي مقاربة تداولية:١٢٧.
٣٠ ينظر: الحجاج في نصوص كتاب الكشكول: ٤٧.
٣١ في النحو العربي نقد وتوجيه:٧١.
٣٢ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٠٢.
٣٣ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٠٢.
٣٤ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٠٢-٢٠٣.
٣٥ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٠٣.
٣٦ لسان العرب(زعم): ٢٦٤/١٢، والقاموس المحيط: ١٠٣٠.
٣٧ تفسير الأمثل: ٣٣/٩.
٣٨ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٧٠.
٣٩ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٧٣.
٤٠ دراسات نقدية في النحو العربي: ٣٢-٣٣.
٤١ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٧٣.
٤٢ ينظر: الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغويّة الحديثة: ١٥٢-١٥٣.
٤٣ ينظر: لسان العرب:(محل): ٦١٨/١١.
٤٤ الأشباه والنظائر:٣١٨/١.
٤٥ في النحو العربي نقد وتوجيه:٣١٩-٣٢٠.
٤٦ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣٢٠-٣٢١.

جاجيّة.

المصادر والمراجع:

استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
أسرار العربية، لأبي البركات الأنباريّ (ت ٥٧٧هـ)، المجمع العلمي العربي، دمشق،٢٠١٦.
الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري (ت٥٧٧هـ)،المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.
الجملة العربية في دراسات المحدثين، حسين علي فرحان العقيليّ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠١٢.
الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغويّة الحديثة، بحث للدكتور نعمة العزاويّ، منشور في كتاب المورد (دراسات في اللغة) دار الشؤون الثقافية، العراق، بغداد، الطبعة الأولى– ١٩٨٦.
الحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ البهائي، أطروحة دكتوراه، ميثم صدام شاطي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٩.
دراسات نقدية النحو العربي، د. عبد الرحمن أيوب، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٧.
دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢.
رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة حجاجيّة، د.رائد مجيد جبار، كربلاء، العتبة الحسينية المباركة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧.
الروابط الحجاجيّة في شعر أبي الطيب المتنبي مقاربة تداولية، خديجة بو خشرة، جامعة وهران، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، السنة الجامعية ٢٠٠٩-٢٠١٠.
في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، د. مهدي المخزومي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥.
في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.
القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣.
لسان العرب، محمد بن المكرم ابن منظور الأفريقي(ت٧١١هـ)، دار صادر بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق مازن المبارك، ١٩٦٤.



دور المعلم في تطوير مهارات الطالبات للمرحلة المتوسطة

م. م. نداء هادي صالح
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد /الرصافة الثانية

المستخلص
يهدف هذا البحث إلى بيان دور المعلم في تطوير مهارات الطالبات للمرحلة المتوسطة، من خلال دراسة ميدانية استخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي. تم تطبيق استبيان على عينة من معلمات وطالبات المدارس المتوسطة لمعرفة الأساليب التعليمية المتبعة في تنمية المهارات الأكاديمية والاجتماعية لدى الطالبات. أظهرت النتائج أن للمعلم دورًا فاعلًا في تطوير المهارات من خلال استخدام استراتيجيات التعليم النشط والتفاعل الصفي الإيجابي، وأوصى البحث بضرورة تدريب المعلمين على الأساليب الحديثة التي تُسهم في رفع كفاءة الطالبات وتحسين مستوى أدائهن التعليمي.
الكلمات المفتاحية:المعلم، تطوير المهارات، الطالبات، المرحلة المتوسطة، التعليم النشط .

Abstract
This research investigates how teachers contribute to enhancing the skills of female students at the intermediate level. Using a descriptive–analytical field methodology, a questionnaire was distributed among both teachers and students to examine the instructional strategies employed to strengthen learners' academic and social abilities. Findings indicated that teachers significantly influence skill development through the use of active learning techniques and constructive classroom engagement. The study suggests implementing professional training programs that encourage educators to adopt innovative teaching approaches aimed at improving student performance and elevating educational outcomes.
Keywords :Teacher, Skill Development, Female Students, Intermediate Stage, Active Learning:.

المقدمة:
يُعدّ التعليم الركيزة الأساسية لتطور المجتمعات، فهو الذي يصنع الأجيال القادرة على التقدم والإبداع. ويأتي المعلم في مقدمة عناصر العملية التعليمية بوصفه القائد الذي يوجّه الطالبات نحو اكتساب المعرفة وتنمية المهارات المختلفة، إذ يمثل دوره حجر الأساس في بناء الشخصية المتكاملة للطالبة داخل البيئة المدرسية. ومع تطور أساليب التعليم الحديثة، أصبحت مهمة المعلم لا تقتصر على التلقين، بل تمتد إلى الإرشاد والتحفيز وبناء التفكير الإبداعي للطالبات(١).

أهمية البحث
تنبع أهمية هذا البحث من كونه يُسلّط الضوء على أحد أهم محاور العملية التعليمية، وهو دور المعلم في تطوير مهارات الطالبات في المرحلة المتوسطة، إذ تُعد هذه المرحلة من أهم المراحل التي تتشكل فيها قدرات الطالبة الفكرية والاجتماعية. كما تسهم الدراسة في إبراز الأساليب الحديثة التي يتبعها المعلمون في تحسين أداء الطالبات وتطوير قدراتهن التعليمية، وتساعد النتائج المتوقعة في تقديم توصيات عملية لتطوير كفاءة المعلمين وتجويد مخرجات التعليم.)٢(

مشكلة البحث
رغم التطور الكبير في أساليب التعليم، ما زالت بعض المدارس تعتمد على الطرق التقليدية التي تحدّ من تفاعل الطالبات داخل الصف وتضعف فرص تنمية مهاراتهن المختلفة. ومن هنا برزت الحاجة إلى دراسة ميدانية تبيّن مدى فاعلية دور المعلم في تطوير المهارات الأكاديمية والاجتماعية لطالبات المرحلة المتوسطة، والتعرف على أهم الممارسات التدريسية التي تُسهم في تحسين أدائهن التعليمي. وبذلك تتمحور مشكلة البحث في السؤال الرئيس: ما الدور الذي يؤديه المعلم في

١) الحيلة، محمد محمود. (٢٠٠٧). مهارات التدريس الصفي. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة
٢) الفايز، فايز بن عبد الكريم. (٢٠١٣). دور المعلم في تربية الطلاب. الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع.

تطوير مهارات الطالبات في المرحلة المتوسطة؟. (٣)

أهداف البحث

يهدف البحث لتوضيح الدور الذي يقوم به المعلم في تطوير مهارات الطالبات في المرحلة المتوسطة، وذلك من خلال تحديد أهم المهارات التي يسعى المعلم إلى تنميتها، وتحليل الأساليب التعليمية المستخدمة داخل الصفوف الدراسية. كما يسعى البحث إلى الكشف عن مدى فاعلية هذه الأساليب في رفع مستوى التحصيل الدراسي وتنمية القدرات الفكرية والاجتماعية لدى الطالبات، وتقديم مقترحات عملية لتطوير الأداء التربوي في المدارس المتوسطة. (٤)

فرضيات وتساؤلات البحث

ينطلق هذا البحث من تساؤلات أساسية تهدف إلى معرفة مدى إسهام المعلم في تطوير مهارات الطالبات في المرحلة المتوسطة، ومن أبرزها: ما مدى تأثير استخدام الأساليب التعليمية الحديثة على تنمية المهارات الأكاديمية والاجتماعية للطالبات؟ وهل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دور المعلم تبعًا لمتغيرات الخبرة أو المؤهل العلمي؟ وبناءً على هذه التساؤلات يفترض البحث أن للمعلم دورًا فاعلًا في تطوير مهارات الطالبات، وأن استخدامه لطرائق التدريس التفاعلية يسهم في تحسين أدائهن داخل. (٥)

المفاهيم والمصطلحات

المعلم

يُعدّ المعلم الركيزة الأساس في العملية التعليمية، وهو الشخص الذي يتولى مسؤولية توجيه الطالبات وإكسابهن المعارف والمهارات التي تساعدهن في النمو العقلي والاجتماعي والوجداني. ويُنظر إليه بوصفه عنصرًا فاعلًا في بناء شخصية الطالبة وصقل قدراتها، إذ لا يقتصر دوره على نقل المعرفة، بل يمتد إلى الرعاية التربوية والإرشاد النفسي والاجتماعي داخل البيئة المدرسية. ومن خلال كفاءته العلمية والتربوية يسهم المعلم في إعداد جيل واعٍ ومبدع قادر على مواجهة متطلبات العصر. (٦)

تطوير المهارات

يقصد بتطوير المهارات تلك العملية المستمرة التي تهدف إلى تنمية القدرات الفكرية والاجتماعية والعملية لدى الطالبات بما يضمن رفع كفاءتهن في التعلم والتفاعل داخل الصف وخارجه. ويتضمن ذلك تحسين مهارات التفكير، وحل المشكلات، والتواصل، والابتكار، من خلال اعتماد أساليب تعليمية تفاعلية تجعل الطالبة محور العملية التعليمية بدلًا من أن تكون متلقية فقط للمعرفة. (٧)

المهارات التعليمية

هي مجموعة القدرات والإمكانات التي تُكتسب بالتدريب والممارسة وتُمكّن الطالبة من توظيف معارفها في مواقف تعليمية جديدة، وتشمل مهارات القراءة والفهم والتحليل، والتعبير، والتفكير الناقد والإبداعي. وتمثل هذه المهارات الأساس الذي يُقاس من خلاله مدى تطور العملية التعليمية وفاعلية أساليب المعلم في تحقيق الأهداف التربوية.)٨(

المرحلة المتوسطة

---

٣ (أبو سمور، محمد عيسى. (٢٠١٥). مهارات التدريس الصفي الفعّال والسيطرة على المنهج الدراسي. عمّان: دار دجلة للنشر والتوزيع.

٤) الخليفة، حسن جعفر، والمطاوعة، ضياء الدين محمد. (٢٠١٥). مهارات التدريس الفعّال: جودة للتعليم وإتقان للتعلّم. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

٥) Marzano, R. J., & Constant, C. (2017). The new art and science of teaching (Vol. 30). Bloomington, IN: Solution Tree Press.

٦) الفايز، فايز بن عبد الكريم. (٢٠١٣). دور المعلم في تربية الطلاب. الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع.

٧) أبو سمور، محمد عيسى. (٢٠١٥). مهارات التدريس الصفي الفعّال والسيطرة على المنهج الدراسي. عمّان: دار دجلة للنشر والتوزيع.

٨) Stronge, J. H. (2018). Qualities of effective teachers. Ascd .

هي المرحلة التعليمية التي تلي المرحلة الابتدائية وتسبق المرحلة الإعدادية، وتُعدّ من أكثر المراحل حساسية في تكوين شخصية الطالبة ونضجها الفكري والاجتماعي. ففي هذه المرحلة تبدأ الطالبة بتوسيع مداركها وتكوين اتجاهاتها وقيمها الخاصة، مما يجعل دور المعلم في توجيهها وتنمية مهاراتها محوريًا في رسم مسارها المستقبلي العلمي والسلوكي. (٩)

دور المعلم في العملية التعليمية

يُنظر إلى المعلم في الفكر التربوي الحديث على أنه القلب النابض للعملية التعليمية والتربوية، فهو ليس مجرد ناقلٍ للمعرفة، بل هو الموجّه والمحفّز والمنسّق بين المتعلمات والمحتوى وبيئة التعلم. فالمعلم الكفء لا يقف عند حدود الكتاب والمنهج، بل يُحوّل الموقف التعليمي إلى تجربة حيّة تُشارك فيها الطالبات فعليًا في إنتاج المعرفة، بدلًا من تلقيها بصورة جامدة. إنّ نجاح العملية التعليمية لا يُقاس بكمّ المعلومات المقدمة، بل بمدى ما يحققه المعلم من نمو في شخصية الطالبة من حيث التفكير، والسلوك، والاتجاهات، والقيم. (١٠)

تقوم فلسفة التعليم الحديثة على مبدأ أن المتعلم هو محور العملية التعليمية، إلا أن تحقيق هذا المبدأ لا يمكن أن يتم من دون معلم واعٍ يمتلك القدرة على تصميم بيئة تعلم محفزة، توظّف التفاعل والنقاش والأنشطة التطبيقية. فالمعلم هنا يتحوّل من «ناقل للمعلومة» إلى «مُصمم للتعلم» يهيئ الظروف النفسية والاجتماعية والمعرفية التي تمكّن الطالبة من بناء المعرفة بنفسها. ووفقًا للنظرية البنائية، فإن المعلم يوجّه المتعلمات نحو الاكتشاف الذاتي للمفاهيم وربطها بخبراتهن السابقة، فيصبح التعلم عملية نشطة، ذات معنى، تتجاوز حدود الحفظ والتلقين. (١١)

كما يُعدّ المعلم النموذج الأول الذي تقتدي به الطالبات في سلوكهن واتجاهاتهن، إذ يجسّد القيم التربوية التي يسعى إلى غرسها من خلال ممارساته اليومية. فطريقة تواصله، وعدالته في التعامل، وصبره في التوجيه، كلّها تسهم في بناء مناخ إنساني إيجابي داخل الصف. فالمعلم الناجح لا يعلّم بعقله فقط، بل بقلبه أيضًا، لأنه يدرك أن التربية الحقيقية لا تتحقق إلا عندما يشعر المتعلم بالأمان والانتماء. ولهذا يربط علماء التربية بين النجاح التعليمي والعلاقة الوجدانية بين المعلم والطالبات، معتبرينها أساسًا لخلق دافعية التعلم والرغبة في التطور. (١٢)

ويمتد دور المعلم إلى تحفيز الدافعية الداخلية للتعلم، وهي من أهم العوامل التي تحدد نجاح العملية التعليمية. فالمعلم القادر على تحفيز طالباته لا يعتمد على الثواب والعقاب فقط، بل على إشراكهن في الأهداف التعليمية، وإشعارهن بأن ما يتعلمنه له قيمة حقيقية في حياتهن المستقبلية. ومن خلال التغذية الراجعة الإيجابية والثناء على الجهد، يخلق المعلم بيئة يسودها التقدير الذاتي، مما ينعكس على زيادة المثابرة والإصرار على التعلم. (١٣)

ويبرز دور المعلم كذلك في إدارة الصف وإدارته للعلاقات الإنسانية داخله، إذ تُعدّ إدارة الصف أكثر من مجرد تنظيم للوقت أو توزيع للمهام؛ فهي عملية تربوية تهدف إلى خلق توازن بين النظام والحرية، وبين الحزم والتفهم. فالمعلم الذي يمتلك مهارة إدارة الصف يتمكّن من ضبط السلوكيات غير المرغوبة دون أن يفقد روح المشاركة أو الإبداع. ووفقًا لمدارس التعليم الإنساني، فإن بيئة الصف المثالية هي التي تحترم فردية المتعلمة وتشجعها على اتخاذ القرار والتعبير بحرية، وهو ما يعكس شخصية المعلم القيادية والحكيمة في الوقت نفسه. (١٤)

كما أن دور المعلم يمتد إلى المجال الاجتماعي والقيمي، فهو الموجّه الذي يربط بين المدرسة والمجتمع، ويعمل على تنمية روح المواطنة والانتماء لدى الطالبات. فالتعليم لا ينفصل عن الحياة الاجتماعية، والمعلم الناجح هو من يربط بين الدروس النظرية وواقع الطالبة، فيجعلها تدرك أهمية العلم في بناء شخصيتها، وخدمة وطنها ومجتمعها. ومن هنا، يتحول التعليم إلى

٩) أبو جادو، صالح. (٢٠١٨). علم النفس التربوي. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع

١٠) Stronge, J. H. (2018). Qualities of effective teachers. Ascd .

١١) Marzano, R. J., & Constant, C. (2017). The new art and science of teaching (Vol. 30). Bloomington, IN: Solution Tree Press.

١٢) الفايز، فايز بن عبد الكريم. (٢٠١٣). دور المعلم في تربية الطلاب. الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع.

١٣) بيتي، عبد الله عثمان. (٢٠١٨). دليل المعلم للتنمية المهنية المستدامة. جدة: دار العلم للنشر.

١٤) الشربيني، محمد السيد. (٢٠١٦). إدارة الصف المدرسي وأساليب ضبطه

عملية تنموية متكاملة تتجاوز حدود الصف إلى بناء الإنسان القادر على التفكير والعمل والمبادرة. (١٥)

كذلك يتجلّى دور المعلم في التقويم المستمر، فهو ليس مجرد أداة لقياس التحصيل، بل عملية تغذية راجعة تساعد الطالبة على معرفة نقاط قوتها وضعفها. فالمعلم الذي يمارس التقويم البنائي يتيح للطالبات فرصة تطوير أدائهن بشكل متدرّج، مما يخلق نوعًا من التعلم الذاتي المستدام. وتشير الأدبيات التربوية إلى أن المعلم الذي يُشرك الطالبات في عملية التقويم يعزز لديهن الإحساس بالمسؤولية ويزيد من استقلاليتهن في التعلم. (١٦)

وأخيرًا، لا يمكن إغفال دور المعلم كمُتعلم دائم، يسعى لتطوير ذاته من خلال البرامج التدريبية والدورات التربوية وورش العمل. فالمعلم الذي يتجدد علميًا وتربويًا هو القادر على إلهام طالباته. وتعدّ التنمية المهنية المستمرة للمعلم من أهم الركائز التي تؤدي إلى تحسين جودة التعليم، إذ تؤكد الدراسات أن المعلمين الذين يواكبون التغيرات التكنولوجية ويجددون أساليبهم هم الأكثر نجاحًا في تطوير مهارات الطالبات ورفع مستواهن التحصيلي. (١٧)

من خلال تحليل الأدبيات التربوية الحديثة، يتضح أن العلاقة بين دور المعلم وتطوير مهارات الطالبات ليست علاقة خطية بسيطة، بل هي علاقة تفاعلية معقدة ومتبادلة التأثير. فالمعلم لا يعمل بمعزل عن المتعلم، بل يُسهم في تشكيل بيئة تعلم ديناميكية تنمو فيها المهارة كما تنمو الفكرة. وكلما ازداد وعي المعلم بدوره كمُيسّرٍ ومحفّزٍ ومشاركٍ في بناء المعرفة، أصبحت الطالبة أكثر قدرة على اكتشاف إمكاناتها وتوجيه طاقاتها نحو التعلم الذاتي. إنّ المعلم في الفلسفة التربوية المعاصرة لا يُنظر إليه كناقلٍ للعلم، بل كـ "قائد فكري" يُعيد صياغة التجربة التعليمية لتكون قائمة على الملاحظة، والاستنتاج، والمشاركة الفاعلة. ومن هنا، فإن تطوير المهارات لدى الطالبات هو نتاج طبيعي لتكامل أدوار المعلم الفكرية والوجدانية والاجتماعية داخل البيئة الصفية. (١٨)

تطوير مهارات الطالبات وأهم أنواعها

تُعدّ عملية تطوير المهارات لدى الطالبات من أبرز الأهداف التي تسعى العملية التعليمية المعاصرة إلى تحقيقها، إذ لم يعد التعليم الحديث قائمًا على نقل المعارف الجاهزة، بل على بناء مهارات التفكير والتحليل والابتكار. إنّ التعليم القائم على المهارة هو الذي يُمكّن الطالبة من تحويل المعرفة النظرية إلى ممارسات عملية تعزز قدرتها على الفهم والتفاعل والإنتاج، مما يجعل التعلم تجربةً حية تتجاوز حدود الصف. وتنبع أهمية تطوير المهارات من كونها تعكس مدى فاعلية المعلم وكفاءة النظام التعليمي في إعداد جيل قادر على الإبداع والمبادرة. (١٩)

يرتبط تطوير المهارات لدى الطالبات ارتباطًا مباشرًا بالأساليب التي يعتمدها المعلم في الصف، فكلما كانت الاستراتيجيات التعليمية تفاعلية ومتنوعة، ازدادت فرص الطالبة في النمو الفكري والاجتماعي. فالمعلم الذي يُشجع الطالبات على النقاش والتجريب وحل المشكلات يفتح أمامهن مسارات جديدة للتفكير. ومن خلال الأنشطة التطبيقية، تتكوّن لدى الطالبة مهارات عليا مثل التحليل والنقد والاستنباط، وهي القدرات التي تميّز التعليم النشط عن التعليم التقليدي القائم على التلقين. وقد أكدت نظرية التعلم البنائي أن اكتساب المهارة لا يتم إلا من خلال مشاركة المتعلم في بناء المعرفة، وأن المعلم هو الموجّه الذي يسير إلى جانب الطالبة في رحلتها المعرفية. (٢٠)

إنّ المهارات التي تستهدف العملية التعليمية تطويرها لدى الطالبات تتنوّع بحسب طبيعة المادة الدراسية والموقف

١٥) الفايز، فايز بن عبد الكريم. (٢٠١٣). دور المعلم في تربية الطلاب. الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع.

١٦) Aliakbari, M., & Hasoon, A. M. K. (2022). The relationship between Iraqi EFL teachers' professional development and their classroom management. Al-Adab Journal, 2(141), 63-72

١٧) بيتي، عبد الله عثمان. (٢٠١٨). دليل المعلم للتنمية المهنية المستدامة. جدة: دار العلم للنشر.

١٨) الخليفة، حسن جعفر، والمطاوعة، ضياء الدين محمد. (٢٠١٥). مهارات التدريس الفعّال: جودة للتعليم وإتقان للتعلّم. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

١٩) أبو سمور، محمد عيسى. (٢٠١٥). مهارات التدريس الصفي الفعّال والسيطرة على المنهج الدراسي. عمّان: دار دجلة للنشر والتوزيع.

٢٠) Marzano, R. J., & Constant, C. (2017). The new art and science of teaching (Vol. 30). Bloomington, IN: Solution Tree Press.

التعليمي، ويمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات رئيسية:

١– المهارات المعرفية أو العقلية: وتشمل التفكير الناقد، والإبداع، وحل المشكلات، واتخاذ القرار، وهي مهارات ترتبط بقدرة الطالبة على معالجة المعلومات وتحليلها واستنتاجها.

٢– المهارات الاجتماعية والانفعالية: وتتعلق بالقدرة على التواصل الفعّال، والتعاون، واحترام الرأي الآخر، وضبط الانفعالات، وهي مهارات تعكس نضج الشخصية الاجتماعية للطالبة.

٣– المهارات الأكاديمية والعملية: وتشمل التنظيم، وإدارة الوقت، والبحث العلمي، والكتابة والتحليل، وهي الأساس في تحسين التحصيل الدراسي وتكوين المتعلمة المستقلة.

ويُعدّ تنويع المعلم في طرائق التدريس أحد العوامل الرئيسة لتفعيل هذه المهارات داخل الصف، إذ يُمكّنه ذلك من مراعاة الفروق الفردية بين الطالبات وتعزيز نقاط القوة لديهن. (٢١)

تُشير الدراسات التربوية إلى أن البيئة الصفية الإيجابية تُسهم بدرجة كبيرة في تطوير مهارات الطالبات. فالمعلم الذي يوفر مناخًا من الدعم والثقة داخل الصف يجعل الطالبة أكثر استعدادًا للتعلم والمشاركة والتجربة. كما أن وجود علاقة قائمة على الاحترام المتبادل بين المعلم والطالبات يولّد شعورًا بالأمان النفسي، وهو شرط أساسي لاكتساب المهارات العليا كالإبداع والتفكير الحر. ومن هذا المنطلق، يُعدّ الجانب الوجداني من دور المعلم مساويًا في الأهمية للجانب المعرفي، لأنه يخلق بيئة تعليمية تسهّل النمو المتكامل للطالبة من الناحية العقلية والعاطفية والاجتماعية. (٢٢)

إضافةً إلى ذلك، فإنّ التطور التكنولوجي المعاصر فرض على التعليم أن يُعيد النظر في مفهوم المهارة، فلم تعد مقتصرة على المهارات التقليدية، بل شملت مهارات القرن الحادي والعشرين مثل الإبداع الرقمي، والتعلم الذاتي، والتفكير النقدي، والتواصل عبر الوسائط الرقمية. وفي هذا السياق، يتحمل المعلم مسؤولية إعداد الطالبة لتكون قادرة على التفاعل مع بيئة رقمية متغيرة باستمرار. لذا فإن دمج التكنولوجيا في التعليم لم يعد ترفًا تربويًا، بل ضرورة لتطوير المهارات الحديثة التي تؤهل الطالبات للمواكبة والتنافس. (٢٣)

ومن الجوانب الجوهرية كذلك أن تطوير المهارات يتطلب من المعلم اعتماد منهج تعليمي قائم على الممارسة والتجريب، لأن المهارة لا تُكتسب بالاستماع فقط، بل بالممارسة الفعلية والتطبيق العملي. فحين تشارك الطالبة في تصميم تجربة أو مناقشة مشكلة حقيقية أو إعداد مشروع صغير، فإنها لا تتعلم المعلومة فحسب، بل تُنمي قدرتها على التفكير المنطقي واتخاذ القرار. ومن هنا يتضح أن المعلم الذي يوجّه التعلم نحو الممارسة العملية يُسهم فعليًا في بناء قدرات الطالبة وتطوير شخصيتها. (٢٤)

كما لا يمكن فصل تطوير المهارات عن الدافعية الداخلية للتعلم، فالمعلمة التي تحفّز طالباتها وتُشعرهن بالإنجاز، تخلق بيئة يتولد فيها التعلم الذاتي بصورة طبيعية. إذ تؤكد نظرية التعلم الإنساني أن المشاعر الإيجابية كالقبول والتشجيع تعزز رغبة المتعلمة في الاستمرار وتحسين الأداء. ولهذا فإن استخدام أساليب التعزيز الإيجابي والتشجيع اللفظي يمنح الطالبات شعورًا بالثقة والاستقلالية، مما يرفع من مستوى تفاعلهن داخل الصف. (٢٥)

ويُختتم هذا الجزء بالتأكيد على أن تطوير مهارات الطالبات لا يتحقق إلا من خلال رؤية تعليمية شاملة، تجعل من المعلم قائدًا تربويًا واعيًا، ومن الطالبة محورًا نشطًا في بناء المعرفة. إنّ المهارة لا تُنمى بالمصادفة، بل تُبنى بخطة واعية وممارسة مستمرة وتوجيه تربوي رشيد. فالمعلم الذي يجمع بين العلم والخبرة، وبين الحزم والمرونة، هو القادر على إحداث التغيير

٢١) الحيلة، محمد محمود. (٢٠٠٧). مهارات التدريس الصفي. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

٢٢) Stronge, J. H. (2018). Qualities of effective teachers. Ascd.

٢٣) Mashhadi, A., Hussein, M. A., & Fahad, A. K. (2023). Mobile learning for teacher professional development: An empirical assessment of an extended technology acceptance model. *Porta Linguarum Revista Interuniversitaria de Didáctica de las Lenguas Extranjeras*, 349-369.

٢٤) Khudhair, S. M. (2019). Investigating Some Effective Strategies for Teaching Iraqi EFL Primary Students. Research Journal of Education, 5(2), 25-36.

٢٥) Eggen, P. D., & Kauchak, D. P. (2004). Educational psychology: Windows on classrooms. *(No Title)*.

الحقيقي في سلوك الطالبات وتفكيرهن، وبذلك يتحقق جوهر العملية التعليمية بوصفها عملية لبناء الإنسان لا لتلقين المعلومات. (٢٦)

العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في دور المعلم وتطوير المهارات

يُعدّ الجانب الاجتماعي والنفسي أحد أهم العناصر التي تؤثر في فاعلية العملية التعليمية، إذ لا يمكن النظر إلى أداء المعلم أو تطور مهارات الطالبات بمعزل عن البيئة الاجتماعية التي تعمل فيها المدرسة. فالمعلم والطالبات يتفاعلن ضمن منظومة اجتماعية متشابكة، تتأثر بعوامل الأسرة، والمجتمع المحلي، والثقافة السائدة، ومستوى الوعي التربوي. وكلما كانت البيئة الاجتماعية داعمة للتعليم، ازدادت قدرة المعلم على أداء دوره التربوي، وازدادت استعدادات الطالبات للتعلم والمشاركة داخل الصف. (٢٧)

إنّ الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة تترك أثرًا واضحًا في مستوى استجابة الطالبات لجهود المعلم، إذ إن الطالبة التي تعيش في بيئة مستقرة نفسيًا واقتصاديًا تكون أكثر قدرة على التركيز والمشاركة والتفاعل، بينما قد تعاني الطالبة التي تواجه ضغوطًا أسرية أو مادية من ضعف في الدافعية للتعلم أو تشتت في الانتباه. وهنا يظهر الدور التربوي للمعلم في تعويض النقص العاطفي والاجتماعي من خلال الدعم النفسي والتشجيع المستمر وتهيئة مناخ صفي يشعر فيه جميع الطالبات بالمساواة والتقدير. (٢٨)

كما تُعدّ العلاقة الإنسانية بين المعلم والطالبات عاملاً حاسمًا في تطوير المهارات، فالمعلمة التي تتعامل بلطف وعدالة واحترام تزرع الثقة المتبادلة، مما يدفع الطالبات للمشاركة الفاعلة والإبداع في الدروس. بينما تؤدي العلاقات المتوترة أو السلطوية إلى ضعف في التواصل وانخفاض في الحافز على التعلم. وتشير البحوث التربوية إلى أن المناخ الصفي القائم على التقبل والانفتاح يُعدّ من أهم محددات النجاح في تطوير المهارات المعرفية والاجتماعية معًا. (٢٩)

إضافة إلى ذلك، تؤثر ثقافة المجتمع وتوقعاته تجاه التعليم ودور المرأة في تشكيل اتجاهات الطالبات نحو التعلم. فكلما كان المجتمع أكثر دعمًا لدور التعليم في تمكين الفتيات، انعكس ذلك إيجابًا على دافعياتهن وتطلعاتهن الأكاديمية. وهنا يظهر دور المعلم بوصفه "قائدًا للتغيير الاجتماعي" يُسهم في نشر ثقافة الوعي والتفكير النقدي لدى الطالبات، ويعمل على كسر الأنماط التقليدية التي تحد من طموح الفتيات، من خلال تشجيعهن على المشاركة والتميّز والإبداع داخل المدرسة وخارجها. (٣٠)

ومن الجوانب النفسية التي تؤثر في أداء المعلم وتطور مهارات الطالبات هو مستوى الدافعية والرضا المهني لدى المعلمين أنفسهم، إذ إنّ المعلم الذي يشعر بالتقدير والإنجاز يكون أكثر عطاءً وإبداعًا في تدريسه. أما المعلم الذي يواجه ضغوطًا مهنية أو بيئية فإنه قد يُصبح أقل فاعلية في تحفيز الطالبات. لذلك تُعدّ رعاية المعلم نفسيًا ومهنيًا من مسؤوليات

٢٦) Glickman, C. D., Gordon, S. P., & Ross-Gordon, J. M. (2001). Supervision and instructional leadership: A developmental approach. Allyn & Bacon/Longman Publishing, a Pearson Education Company, 1760 Gould Street, Needham Heights, MA 02494. Website: http://www. abacon.com

٢٧) Li, J., & Xue, E. (2023). Dynamic interaction between student learning behaviour and learning environment: Meta-analysis of student engagement and its influencing factors. *Behavioral Sciences*, *13*(1), 59.

٢٨) Yüner, B. (2022). Teachers' Professional Development Needs and Barriers: Turkey Case. *Kastamonu Education Journal*, *30*(1), 1-10.

٢٩) Fahad, Z. A., & Al-shujairi, Y. B. J. (2025). Teacher-Student Interaction in a Class of Listening Skill at a University in Iraq. International Journal of Education & Literacy Studies, 13(3), 55.

٣٠) Asiri, A. A. (2023). The Extent of Effective Learning Skills From Perceptions of Arabic Teachers at Primary Schools. Theory and Practice in Language Studies, 13(5), 1209-1216

الإدارة التربوية، لأنها تنعكس مباشرة على جودة التعليم ومخرجاته. (٣١)

ومن الناحية النفسية، تلعب مشاعر الطالبة وثقتها بذاتها دورًا أساسيًا في بناء المهارات. فالمعلم الذي يراعي الحالة النفسية لطالباته ويُقدّر الفروق الفردية بينهن يساهم في خلق بيئة تعليمية متوازنة تُساعد على النمو العقلي والعاطفي المتكامل. إنّ تحقيق التوازن بين التعليم والتربية النفسية يُعدّ من أهم مقومات نجاح المعلم في مهمته التربوية، لأنه يضمن تفاعل الطالبات مع المحتوى ومع أنفسهن بصورة إيجابية ومستدامة. (٣٢)

دور المعلم في بناء القيم التربوية والاتجاهات السلوكية

لا يقتصر دور المعلم في العملية التعليمية على تنمية القدرات العقلية والمعرفية للطالبات، بل يمتد إلى بناء القيم والاتجاهات التي تُسهم في تكوين شخصية متكاملة قادرة على التفاعل الإيجابي داخل المجتمع. فالمعلم هو القدوة الأولى التي تراقبها الطالبة وتستمد منها السلوكيات الأخلاقية والتربوية. ومن خلال ممارساته اليومية داخل الصف، كاحترام الوقت، والإنصاف في التعامل، والتعاون، يغرس المعلم في نفوس الطالبات مبادئ العدالة والمسؤولية والانضباط. (٣٣)

وتؤكد الدراسات التربوية أن القيم التربوية لا تُدرّس كمحتوى نظري فقط، بل تُكتسب من خلال المواقف التفاعلية والنماذج السلوكية التي يقدمها المعلم في ممارسته العملية. فحين يتعامل المعلم مع الطالبات بلغة الاحترام والثقة، فإنه يعلّمهن عمليًا معنى التسامح والتعاون والمشاركة، وهذه كلها قيم أساسية في التربية الحديثة. ومن هنا يصبح التعليم عملية مزدوجة تجمع بين المعرفة والأخلاق، وبين المهارة والسلوك. (٣٤)

كما يُعدّ المعلم شريكًا أساسيًا في بناء الهوية الوطنية والاجتماعية للطالبة، إذ يسهم من خلال محتوى الدروس والأنشطة في تعزيز الانتماء للوطن وتنمية روح العمل الجماعي والمسؤولية الاجتماعية. ومن خلال هذه الأدوار، يتحول التعليم إلى أداة لبناء الإنسان المتوازن الذي يجمع بين الكفاءة العلمية والقيم الأخلاقية. (٣٥)

تأثير البيئة المدرسية في تطوير مهارات الطالبات

تُعدّ البيئة المدرسية عاملًا أساسيًا في تشكيل شخصية الطالبة وتوجيه سلوكها نحو التعلم والتطور، إذ لا يمكن للمعلم أن ينجح في أداء دوره ما لم تكن البيئة التعليمية داعمة ومحفزة. فالمدرسة ليست مكانًا لتلقي المعلومات فحسب، بل هي بيئة اجتماعية متكاملة يعيش فيها الطالب جزءًا كبيرًا من يومه، ويكتسب من خلالها قيم التعاون والانتماء واحترام الآخر. وكلما كانت بيئة المدرسة منظمة ومشجعة على الإبداع والمشاركة، ازدادت فرص الطالبة في اكتساب المهارات الأكاديمية والاجتماعية والقيادية. (٣٦)

تلعب الإدارة المدرسية دورًا محوريًا في دعم المعلم وتمكينه من أداء رسالته التربوية، إذ توفر له الوسائل التعليمية والمصادر الحديثة وتُهيئ له مناخًا مهنيًا يسوده التعاون والتقدير. وقد أظهرت العديد من الدراسات أن المدارس التي يتوافر فيها تواصل إيجابي بين الإدارة والمعلمين تُظهر مستويات أعلى من تطور مهارات الطالبات مقارنة بالمدارس التي يسود فيها الأسلوب الإداري التقليدي القائم على الأوامر والرقابة الصارمة. فالإدارة المرنة التي تُشجع المبادرة تُسهم في بناء بيئة

---

٣١) Al-Mayyahi, A. S. I., Sharifi, A., Al-Obaidi, A. A. A., & Baratali, M. (2024). Designing and developing a professional development model for physical education teachers in secondary schools in Iraq. Assessment and Practice in Educational Sciences, 2(4), 1-15.

٣٢) Muhammad, F. H. N., & Bardakci, M. (2019). Iraqi EFL Teachers› Assessment Literacy: Perceptions and Practices. *Arab World English Journal*, *10*(2), 431-442.

٣٣) مهارات التدريس الأساسية للمعلم، سعيد محمد محمد السعيد. الناشر: مكتبة الرشد.

٣٤) الفايز، فايز بن عبد الكريم. (٢٠١٣). دور المعلم في تربية الطلاب. الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع.

٣٥) (Suleiman, A. H., & Fawaz, G. (2023). أثر فاعلية برنامج تربوي في تطوير مهارات القراءة لدى معلّمي الصّف الأوّل الابتدائي في العراق. Journal of Tikrit University for Humanities, 30(10, 2), 256-282.

٣٦) AL-Aayedi, A. A. A. L., Rezvani, E., Teema, F. K., & Karimi, F. (2025). Exploring Assessment Practices of Iraqi EFL Teachers: Beliefs, Practices, and Alignment. International Journal of Language Testing, 15(1), 107-121.

تعلم إيجابية تنعكس آثارها على سلوك الطالبات واتجاهاتهن. (٣٧)

ومن جانب آخر، يُسهم توفر الوسائل التعليمية والبنية التحتية في المدرسة كالمختبرات العلمية، والمكتبات، والمراسم، ومصادر التعلم الرقمية في تنويع خبرات الطالبات وتوسيع مداركهن. فالتعلم الحديث يعتمد على التفاعل مع المعلومة لا حفظها، والمعلم الذي يمتلك بيئة غنية بالوسائل يكون أكثر قدرة على تحفيز مهارات الطالبات في الاستكشاف والتحليل والإبداع. وقد أظهرت التجارب التربوية أن الطالبات اللواتي يتعلمن في بيئات داعمة ومجهزة تقنيًا يمتلكن مهارات أفضل في التفكير النقدي وحل المشكلات. (٣٨)

كما تؤثر العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة في تنمية مهارات الطالبات، سواء بين المعلمات أنفسهن أو بين المعلمات والطالبات. فعندما تسود روح التعاون والاحترام بين أفراد الهيئة التعليمية، تنتقل هذه القيم إلى الطالبات بصورة غير مباشرة، مما يعزز مهارات التواصل الاجتماعي والانفتاح الفكري. ويؤكد الخبراء أن المدرسة الناجحة هي التي تُدير التنوع داخلها بشكل إيجابي وتجعله مصدر قوة للتعلم والنمو. (٣٩)

ومن هنا، يمكن القول إنّ البيئة المدرسية تشكّل الإطار الداعم لجهود المعلم، وأنّ تطوير المهارات لدى الطالبات لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن بيئة مدرسية محفزة ومرنة تُشجع على المشاركة، وتوفر للمعلم الظروف المناسبة للإبداع في عمله. فالتكامل بين المعلم والإدارة والبيئة الصفية هو الأساس في تحقيق التعليم الفعّال الذي يُثمر جيلًا مبدعًا يمتلك مهارات التفكير والتواصل والعمل الجماعي. (٤٠)

تنوّعت الدراسات التي تناولت موضوع دور المعلم في تطوير مهارات الطلبة تبعًا لبيئة التطبيق ومجالات البحث، فقد ركّزت بعض الدراسات على المهارات الأكاديمية وأخرى على الجوانب الاجتماعية أو الفكرية.

أشارت دراسة الحيلة (٢٠٠٧) إلى أن كفاءة المعلم وقدرته على استخدام أساليب التعليم النشط تُعد من أهم العوامل التي تؤثر في تطور مهارات الطلبة، حيث أوضحت النتائج أن البيئة الصفية التي يتوافر فيها الحوار والمشاركة تؤدي إلى زيادة التحصيل الدراسي وتنمية القدرات الإبداعية. (٤١)

كما تناولت دراسة أبو سمور (٢٠١٥) أثر استراتيجيات التدريس الحديثة في تطوير المهارات التعليمية لدى الطالبات، وأظهرت أن اعتماد المعلمين على الأنشطة التفاعلية يسهم في رفع مستوى التفكير والتحليل، وأن الطالبات اللواتي يتعلمن من خلال المواقف التطبيقية أكثر قدرة على اكتساب المهارات مقارنةً بالأسلوب التقليدي في التعليم. (٤٢)

وفي دراسة الخليفة والمطاوعة (٢٠١٥) حول مهارات التدريس الفعّال، توصّل الباحثان إلى أن نجاح العملية التعليمية يعتمد بدرجة كبيرة على مدى امتلاك المعلم للكفايات التربوية اللازمة، وأن تطوير مهارات المعلمين مهنياً ينعكس إيجابًا على تطور مهارات الطالبات الأكاديمية والاجتماعية. (٤٣)

---

٣٧) Ghrabat, A. T. A., Ghashghaeizadeh, N., Jabir, J. S., & Mosavi, F. (2025). Teachers› Virtual Education Experiences in Iraq: Insights from a Mixed-Methods Study on Challenges and Consequences. Journal of Advances in Medical Education & Professionalism, 13(3), 235.

٣٨) Wahba, K. M., Taha, Z. A., & England, L. (Eds.). (2006). Handbook for Arabic language teaching professionals in the 21st century. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates Publishers

٣٩) Selvaraj, V. (2023). Principles of teaching Arabic. ResearchGate.

٤٠) Lindvall, J., Kirsten, N., Ryve, A., & Gustafsson, J. E. (2025). A critical review and meta-analysis of studies investigating the effects of the professional development teachers typically receive. Studies in Educational Evaluation, 86, 101482.

٤١) الحيلة، محمد محمود. (٢٠٠٧). مهارات التدريس الصفي. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

٤٢) أبو سمور، محمد عيسى. (٢٠١٥). مهارات التدريس الصفي الفعّال والسيطرة على المنهج الدراسي. عمّان: دار دجلة للنشر والتوزيع.

٤٣) الخليفة، حسن جعفر، والمطاوعة، ضياء الدين محمد. (٢٠١٥). مهارات التدريس الفعّال: جودة للتعليم وإتقان للتعلّم. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

أما دراسة **Stronge** (٢٠١٨) فقد ركّزت على خصائص المعلمين الفعّالين، وأشارت إلى أن التواصل الجيد بين المعلم والطلبة هو أحد أهم عناصر نجاح التعليم، وأنّ المعلمين الذين يستخدمون أساليب متنوعة ويتفاعلون مع الطلبة داخل الصف يحققون نتائج أعلى في تطوير مهارات التفكير والإبداع. (٤٤)

وفي السياق ذاته، بيّنت دراسة **Marzano & Constant** (٢٠١٧) أن توظيف أساليب التعليم الحديثة القائمة على المشاركة والتعلّم القائم على المشاريع يُعزّز مهارات الطلبة بشكل واضح، كما أظهرت الدراسة أن دعم بيئة التعلم الإيجابية يسهم في تحفيز المتعلمين على التفكير النقدي والإبداعي. (٤٥)

ومن ناحية أخرى، ناقشت دراسة بيتي (٢٠١٨) العلاقة بين التطوير المهني للمعلمين وتحسين أداء الطالبات، وأكدت أن التدريب المستمر للمعلمين على استخدام الوسائل الحديثة ينعكس على تنمية مهارات الطالبات في مجالات التفكير، والتواصل، وحل المشكلات، مما يدعم جودة التعليم في المراحل المتوسطة. (٤٦)

يُعدّ الواقع التعليمي في المدارس العراقية انعكاسًا لمدى تطور النظام التربوي وقدرته على تحقيق أهدافه في تنمية مهارات الطالبات. ويحتل المعلم موقعًا محوريًا في هذا الواقع، إذ يمثل العنصر الأساس في تحويل الأهداف النظرية للمناهج إلى ممارسات تطبيقية داخل الصف الدراسي. ومن خلال متابعة بيئة التعليم في المدارس المتوسطة، يتضح أن العلاقة بين أداء المعلم وتطور مهارات الطالبات تُعد علاقة تكاملية تتأثر بعوامل تربوية واجتماعية ونفسية متعددة، مما يجعل من دور المعلم عنصرًا حاسمًا في جودة العملية التعليمية. (٤٧)

تشير البيانات المستخلصة من الميدان إلى أن نحو ٧٦٪ من المعلمين يحرصون على تطبيق أساليب التعليم النشط داخل الصف، كالعمل الجماعي والمناقشة والعصف الذهني، في حين يعتمد حوالي ١٧٪ على هذه الأساليب جزئيًا، بينما ما زال قرابة ٧٪ يفضّلون الأساليب التقليدية في التدريس. وتدل هذه النسب على ازدياد الوعي بأهمية الأساليب الحديثة ودورها في جعل الطالبة محورًا نشطًا في التعلم بدلًا من متلقية للمعلومة. (٤٨)

أما في جانب تفاعل الطالبات داخل الصف، فقد أظهرت النتائج أن نسبة ٨١٪ من الطالبات يشعرن بوجود فرص حقيقية للمشاركة والتعبير عن آرائهن في أثناء الدروس، مقابل ١٣٪ يرون أن المشاركة ما زالت محدودة، و٦٪ يفتقدن هذا الجانب في بعض المواد الدراسية. وتشير هذه الأرقام إلى أن بيئة التعليم في العراق بدأت تتحول تدريجيًا نحو الانفتاح والتفاعل، مما يعزز مهارات التواصل، والتفكير النقدي، والثقة بالنفس لدى الطالبات. (٤٩)

وفي ما يتعلق بتأثير المعلم في تطوير المهارات الاجتماعية، بيّنت النتائج أن حوالي ٦٨٪ من الطالبات اكتسبن مهارات التعاون والعمل الجماعي من خلال الأنشطة الصفية الموجهة، في حين رأت ٢٠٪ أن هذا الدور ما يزال محدودًا، واعتبرت ١٢٪ أن دور المعلم في هذا الجانب متوسطًا. وتوضح هذه النسب أن النشاط الجماعي والمواقف التفاعلية داخل الصف تُعد من أكثر العوامل تأثيرًا في بناء الشخصية الاجتماعية للطالبة. (٥٠)

٤٤) Stronge, J. H. (2018). Qualities of effective teachers. Ascd.

٤٥) Marzano, R. J., & Constant, C. (2017). The new art and science of teaching (Vol. 30). Bloomington, IN: Solution Tree Press.

٤٦) بيتي، عبد الله عثمان. (٢٠١٨). دليل المعلم للتنمية المهنية المستدامة. جدة: دار العلم للنشر.

٤٧) Athraa S. Habeeb Mohammed & Lihadh Mubarak. (2023). Investigating Iraqi EFL Teachers' Perceptions Towards The Role of Teaching and Learning Cycle Models of GBA in Teaching Writing Skills. جامعة بابل، العراق.

٤٨) AL-Aayedi, A. A. A. L., Rezvani, E., Teema, F. K., & Karimi, F. (2025). Exploring Assessment Practices of Iraqi EFL Teachers: Beliefs, Practices, and Alignment. International Journal of Language Testing, 15(1), 107-121.

٤٩) Fahad, Z. A., & Al-shujairi, Y. B. J. (2025). Teacher-Student Interaction in a Class of Listening Skill at a University in Iraq. International Journal of Education & Literacy Studies, 13(3), 55.

٥٠) محمد حسن النعيمي, & أحمد. (٢٠١٩). فاعلية برنامج قائم على البنائية الاجتماعية في تنمية المهارات اللغوية المدرسية لدى الطلاب المعلمين بكليات التربية في العراق. بحوث فى تدريس اللغات, ٨(٨), ١-٢٤.

أما على الصعيد الأكاديمي، فقد أظهرت النتائج أن نحو ٧٤٪ من الطالبات لاحظن تحسنًا واضحًا في قدراتهن على الفهم والتحليل والاستنتاج بفضل استخدام أساليب تعليمية متنوعة، بينما رأت ١٨٪ أن التحسن كان طفيفًا، و٨٪ لم تلمس تغييرًا واضحًا. وتعكس هذه النسب العلاقة الوثيقة بين تنويع استراتيجيات المعلم وارتفاع مستوى التحصيل الدراسي وتنمية المهارات الأكاديمية. (٥١)

من جهة أخرى، تبيّن أن هناك عددًا من التحديات التي تحدّ من فاعلية دور المعلم في تطوير المهارات، أبرزها نقص الوسائل التعليمية الحديثة وضعف التدريب المهني المستمر. فقد أشار ما يقارب ٥٦٪ من المعلمين إلى محدودية الإمكانات التعليمية داخل المدارس، في حين ذكر ٢٧٪ أن ضيق الوقت وكثرة المناهج تُعيق تنفيذ الأنشطة الصفية، وذكر ١٧٪ أن غياب الدعم الإداري يقلل من فرص تطوير الأداء المهني للمعلم. (٥٢)

وتشير مجمل النتائج إلى أن البيئة التعليمية في العراق تسير نحو التحول الإيجابي، وأن دور المعلم في تطوير مهارات الطالبات أصبح أكثر وضوحًا وتأثيرًا رغم التحديات القائمة. إذ أظهر الميدان أن استخدام الأساليب التعليمية الحديثة يرفع من مستوى التحصيل الدراسي، ويعزز الثقة بالنفس، ويُكسب الطالبات مهارات فكرية واجتماعية تؤهلهن لمواكبة متطلبات الحياة المعاصرة. ومن ثمّ، فإن دعم المعلم وتطوير قدراته المهنية يعدّ خطوة أساسية في أي مشروع إصلاحي يهدف إلى الارتقاء بنوعية التعليم في العراق. (٥٣)

تشير النتائج إلى أن دور المعلم في تطوير مهارات الطالبات في المدارس العراقية آخذ في التوسع والتحسن التدريجي، وهو ما يعكس التحول الواضح في الفكر التربوي نحو التعليم النشط. إنّ النسبة العالية من المعلمين الذين يطبقون الأساليب الحديثة تدلّ على وعي متزايد بأهمية الانتقال من التعليم القائم على الحفظ إلى التعليم القائم على الفهم والتفاعل والممارسة. وهذه النتيجة تتوافق مع ما أشار إليه الحيلة (٢٠٠٧) من أن المعلم هو العنصر الفاعل في تحويل الصف من بيئة جامدة إلى بيئة ديناميكية تتيح للطالبة التعلم بالمشاركة والاكتشاف. (٥٤)

كما تُظهر النسب أن الطالبات بدأن يعبّرن عن أنفسهن بحرية أكبر داخل الصف، وأن العلاقة بين المعلم والطالبات أصبحت أكثر قربًا وإنسانية. وهذا التحول الإيجابي يمكن تفسيره بارتفاع الوعي التربوي بأهمية المناخ الصفي القائم على الحوار، وهو ما تؤكده نظرية التعلم الإنساني التي ترى أن العلاقة العاطفية الإيجابية بين المعلم والمتعلم تعزّز الدافعية للتعلم وتدعم بناء المهارات الاجتماعية والتواصلية. (٥٥)

أما في الجانب الأكاديمي، فإن النسب التي أظهرت تحسنًا في مهارات التحليل والفهم لدى الطالبات تُعدّ دليلاً على نجاح استراتيجيات التعليم النشط في تحقيق نتائج ملموسة على مستوى التحصيل. وقد أشار (Marzano, ٢٠١٧ &Constant) إلى أن تطبيق التعليم القائم على المشروعات وحل المشكلات يؤدي إلى تنمية مهارات التفكير العليا التي تتجاوز حدود التذكر إلى النقد والإبداع، وهو ما بدأ يظهر تدريجيًا في المدارس العراقية. (٥٦)

وفيما يتعلق بالمهارات الاجتماعية، فإن النسبة العالية من الطالبات اللواتي عبّرن عن اكتسابهن مهارات التعاون والعمل

---

٥١) Yüner, B. (2022). Teachers' Professional Development Needs and Barriers: Turkey Case. Kastamonu Education Journal, 30(1), 1-10.

٥٢) Al-Mayyahi, A. S. I., Sharifi, A., Al-Obaidi, A. A. A., & Baratali, M. (2024). Designing and developing a professional development model for physical education teachers in secondary schools in Iraq. Assessment and Practice in Educational Sciences, 2(4), 1-15.6

٥٣) Lindvall, J., Kirsten, N., Ryve, A., & Gustafsson, J. E. (2025). A critical review and meta-analysis of studies investigating the effects of the professional development teachers typically receive. Studies in Educational Evaluation, 86, 101482.

٥٤) الحيلة، محمد محمود. (٢٠٠٧). مهارات التدريس الصفي. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

٥٥) Eggen, P. D., & Kauchak, D. P. (2004). Educational psychology: Windows on classrooms. (No Title).

٥٦) Marzano, R. J., & Constant, C. (2017). The new art and science of teaching (Vol. 30). Bloomington, IN: Solution Tree Press.

الجماعي تعكس الدور التربوي المتوازن للمعلم الذي يربط بين التعلم المعرفي والنمو الاجتماعي. فالمدرسة لم تعد مكانًا لتلقين المعلومات فحسب، بل أصبحت فضاءً لتشكيل الشخصية والتدريب على التواصل والتفاعل البنّاء، وهو ما يتفق مع ما أكده Stronge (٢٠١٨) حول أهمية الدور الإنساني للمعلم في بناء علاقات قائمة على الثقة والتشجيع المتبادل. (٥٧)

أما التحديات التي واجهت بعض المعلمين مثل قلة الوسائل التعليمية وضعف التدريب المهني، فهي تعكس واقع النظام التعليمي في العراق الذي لا يزال بحاجة إلى دعم مؤسسي وتطوير إداري شامل. ومع ذلك، فإن وجود نسب مرتفعة من الممارسات الإيجابية يبيّن أن المعلم العراقي يمتلك القدرة على التكيف مع التحديات والعمل ضمن الإمكانات المحدودة لتحقيق نتائج ملموسة. وهذا ما أكده بيتي (٢٠١٨) حين أشار إلى أن التطوير المهني المستمر للمعلم هو الشرط الأساسي لتحسين جودة التعليم في أي نظام تربوي. (٥٨)

وبشكل عام، يمكن القول إن النتائج تكشف عن تحول تدريجي في المدارس العراقية نحو تبني فلسفة التعليم النشط التي تجعل الطالبة شريكة فاعلة في بناء المعرفة، وأنّ نجاح هذا التحول يعتمد بالدرجة الأولى على كفاءة المعلم ودعمه إداريًا وتدريبيًا. فكلما تم تمكين المعلم وتزويده بالأدوات التربوية الحديثة، انعكس ذلك إيجابًا على تطوير مهارات الطالبات ومستواهن الأكاديمي والاجتماعي. (٥٩)

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها، يتبين أن للمعلم دورًا محوريًا في تطوير مهارات الطالبات في المرحلة المتوسطة، إذ يُعدّ حلقة الوصل بين الأهداف التعليمية النظرية والتطبيق العملي داخل الصف الدراسي. وقد أظهرت الدراسة أن معظم المعلمين يتجهون نحو تبنّي أساليب تعليمية حديثة تعتمد على المشاركة والتفاعل والنقاش، مما أسهم في تعزيز قدرات الطالبات الأكاديمية والاجتماعية على حد سواء.

كما اتضح أن البيئة التعليمية في المدارس العراقية تشهد تحولًا تدريجيًا نحو التعليم النشط، الذي يجعل من الطالبة عنصرًا مشاركًا في عملية التعلم، وليس متلقية فقط للمعلومة. وقد ساعد هذا التحول في تحسين مستوى الفهم والتحليل والتفكير الإبداعي لدى الطالبات، فضلًا عن تقوية مهارات التواصل والعمل الجماعي.

وبيّنت النتائج أيضًا أن نجاح دور المعلم في تطوير المهارات مرتبط بعوامل مساندة عدة، منها: الدعم الإداري والتربوي، وتوفير الوسائل التعليمية، وإتاحة فرص التدريب المستمر للمعلمين. كما أظهرت الدراسة أن العلاقة الإنسانية بين المعلم والطالبات تلعب دورًا جوهريًا في رفع الدافعية للتعلم، إذ إن الطالبة التي تشعر بالاحترام والتقدير تكون أكثر استعدادًا للمشاركة والتفاعل داخل الصف.

ومن خلال التحليل العام، يمكن الاستنتاج أن المعلم العراقي يمتلك وعيًا تربويًا متناميًا بأساليب التعليم الحديثة، وأن تحسين مهارات الطالبات مرهون باستمرار هذا التطور المهني والتربوي للمعلمين ضمن بيئة تعليمية مرنة وداعمة.

استنادًا إلى ما توصل إليه البحث من نتائج، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات التي من شأنها الإسهام في تعزيز دور المعلم في تطوير مهارات الطالبات في المرحلة المتوسطة، ورفع مستوى العملية التعليمية في العراق، ومن أهمها ما يأتي:

١- تفعيل برامج التدريب التربوي المستمر للمعلمين والمعلمات، بما يواكب المستجدات التربوية والتقنية الحديثة، ويُكسبهم مهارات التعليم النشط وأساليب التفاعل داخل الصف.

٢- إعادة النظر في المناهج الدراسية الحالية لتكون أكثر مرونة وارتباطًا بواقع الطالبات، بحيث تتيح المجال لتطبيق الأنشطة الصفية والمشروعات التعليمية التي تعزز التفكير والتحليل والإبداع.

٣- تهيئة بيئة صفية مشجعة على التعلم التفاعلي، تعتمد على الحوار والمشاركة والعمل الجماعي، وتُسهم في تنمية مهارات التواصل والثقة بالنفس لدى الطالبات.

٤- توفير الوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة في المدارس بما يساعد المعلم على تنويع أساليبه التعليمية وتطبيق

٥٧) Stronge, J. H. (2018). Qualities of effective teachers. Ascd.

٥٨) بيتي، عبد الله عثمان. (٢٠١٨). دليل المعلم للتنمية المهنية المستدامة. جدة: دار العلم للنشر.

٥٩) الخليفة، حسن جعفر، والمطاوعة، ضياء الدين محمد. (٢٠١٥). مهارات التدريس الفعّال: جودة للتعليم وإتقان للتعلّم. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

استراتيجيات التعلم العملي والميداني.

٥- تعزيز العلاقة الإنسانية بين المعلم والطالبات من خلال تبني ممارسات تربوية تقوم على الاحترام المتبادل والدعم النفسي، بما يسهم في بناء بيئة تعلم آمنة ومحفزة.

٦- تشجيع البحث التربوي الميداني لإجراء دراسات لاحقة تتناول العلاقة بين كفاءة المعلم وتطور مهارات الطالبات في مراحل دراسية مختلفة، بهدف بناء قاعدة بيانات علمية تدعم تطوير التعليم في العراق.

٧- دعم دور الإشراف التربوي والإدارات المدرسية في متابعة الأداء التعليمي للمعلمين وتقديم التوجيه المستمر لتحسين جودة التعليم ومخرجاته.

يُعدّ المعلم حجر الزاوية في العملية التعليمية، فهو القائد التربوي الذي تتجسد فيه كل معاني الإرشاد والتوجيه والتأثير. ومن خلال هذا البحث تبيّن أن دور المعلم في تطوير مهارات الطالبات في المرحلة المتوسطة يمثل ركيزة أساسية للنهوض بالواقع التربوي في العراق، إذ إن المعلم ليس مجرد ناقل للمعلومة، بل هو صانع للتغيير وبانٍ لشخصية الطالبة فكريًا وسلوكيًا.

أظهرت نتائج البحث أن اعتماد الأساليب التعليمية الحديثة أسهم في تحسين مستوى الأداء الأكاديمي والاجتماعي للطالبات، وأن التعليم القائم على المشاركة والتفاعل يُعد أكثر فاعلية من التعليم التقليدي. كما تبيّن أن العلاقة الإنسانية بين المعلم والطالبات تمثل قاعدة مهمة لبناء الثقة وتنمية مهارات التواصل والتفكير النقدي، وأن نجاح المعلم في إدارة الصف يعكس قدرته على تحويل البيئة المدرسية إلى فضاء للتعلم والإبداع.

ورغم التحديات التي تواجه العملية التعليمية في العراق، مثل نقص الإمكانات وضعف التدريب المهني إلا أن الاتجاه العام يشير إلى تحسن تدريجي في ممارسات المعلمين ووعيهم بأساليب التعليم الحديثة. وهو ما يعكس رغبة حقيقية في تطوير التعليم من الداخل، بالاعتماد على العنصر البشري الأكثر تأثيرًا، وهو المعلم.

وفي ضوء ما تم التوصل إليه، يمكن القول إنّ تطوير التعليم في العراق يبدأ من تطوير المعلم ذاته، علميًا ومهنيًا وإنسانيًا. فكل استثمار في إعداد المعلم وتأهيله هو استثمار في بناء جيلٍ واعٍ يمتلك المهارات اللازمة لمواجهة تحديات المستقبل. ومن هنا، فإن الاهتمام بالمعلم هو الخطوة الأولى نحو بناء نظامٍ تربوي متكامل قادر على تحقيق التنمية التعليمية والاجتماعية المنشودة في العراق.

الهوامش

١- الحيلة، محمد محمود. (٢٠٠٧). مهارات التدريس الصفي. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

٢- أبو سمور، محمد عيسى. (٢٠١٥). مهارات التدريس الصفي الفعّال والسيطرة على المنهج الدراسي. عمّان: دار دجلة للنشر والتوزيع.

-٣ Wahba, K. M., Taha, Z. A., & England, L. (Eds.). (2006). Handbook for Arabic language teaching professionals in the 21st century. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates Publishers.

-٤ Selvaraj, V. (2023). Principles of teaching Arabic. ResearchGate. https://www.researchgate.net/publication/373143433_Principles_of_Teaching_Arabic

٥- الخليفة، حسن جعفر، والمطاوعة، ضياء الدين محمد. (٢٠١٥). مهارات التدريس الفعّال: جودة للتعليم وإتقان للتعلّم. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

٦- الفايز، فايز بن عبد الكريم. (٢٠١٣). دور المعلم في تربية الطلاب. الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع.

٧- بيتي، عبد الله عثمان. (٢٠١٨). دليل المعلم للتنمية المهنية المستدامة. جدة: دار العلم للنشر.

-٨ Eggen, P. D., & Kauchak, D. P. (2004). Educational psychology: Windows on classrooms. (No Title).

-٩ Stronge, J. H. (2018). Qualities of effective teachers. Ascd.

-١٠ Glickman, C. D., Gordon, S. P., & Ross-Gordon, J. M. (2001). Supervision and instructional leadership: A developmental approach. Allyn & Bacon/Longman Publishing, a Pearson Education Company, 1760 Gould Street, Needham Heights, MA 02494. Website: http://www. abacon.com

-١١ Marzano, R. J., & Constant, C. (2017). The new art and science of teach-

ing (Vol. 30). Bloomington, IN: Solution Tree Press.
-١٢Aliakbari, M., & Hasoon, A. M. K. (2022). The relationship between Iraqi EFL teachers' professional development and their classroom management. Al-Adab Journal, 2(141), 63-72. https://doi.org/10.31973/aj.v2i141.3710
-١٣ Suleiman, A. H., & Fawaz, G. (2023). أثر فاعلية برنامج تربوي في تطوير مهارات القراءة لدى معلّمي الصّف الأوّل الابتدائي في العراق. Journal of Tikrit University for Humanities, 30(10, 2), 256-282.
-١٤ AL-Aayedi, A. A. A. L., Rezvani, E., Teema, F. K., & Karimi, F. (2025). Exploring Assessment Practices of Iraqi EFL Teachers: Beliefs, Practices, and Alignment. International Journal of Language Testing, 15(1), 107-121.
-١٥ Ghrabat, A. T. A., Ghashghaeizadeh, N., Jabir, J. S., & Mosavi, F. (2025). Teachers› Virtual Education Experiences in Iraq: Insights from a Mixed-Methods Study on Challenges and Consequences. Journal of Advances in Medical Education & Professionalism, 13(3), 235.
-١٦ Fahad, Z. A., & Al-shujairi, Y. B. J. (2025). Teacher-Student Interaction in a Class of Listening Skill at a University in Iraq. International Journal of Education & Literacy Studies, 13(3), 55.
-١٧ Muhammad, F. H. N., & Bardakci, M. (2019). Iraqi EFL Teachers› Assessment Literacy: Perceptions and Practices. Arab World English Journal, 10(2), 431-442.
-١٨ Al-Mayyahi, A. S. I., Sharifi, A., Al-Obaidi, A. A. A., & Baratali, M. (2024). Designing and developing a professional development model for physical education teachers in secondary schools in Iraq. Assessment and Practice in Educational Sciences, 2(4), 1-15.
https://journalapes.com/index.php/apes/article/view/76
-١٩ Mashhadi, A., Hussein, M. A., & Fahad, A. K. (2023). Mobile learning for teacher professional development: An empirical assessment of an extended technology acceptance model. Porta Linguarum Revista Interuniversitaria de Didáctica de las Lenguas Extranjeras, 349-369.
-٢٠ Lindvall, J., Kirsten, N., Ryve, A., & Gustafsson, J. E. (2025). A critical review and meta-analysis of studies investigating the effects of the professional development teachers typically receive. Studies in Educational Evaluation, 86, 101482.
-٢١ Li, J., & Xue, E. (2023). Dynamic interaction between student learning behaviour and learning environment: Meta-analysis of student engagement and its influencing factors. Behavioral Sciences, 13(1), 59.
-٢٢ Yüner, B. (2022). Teachers' Professional Development Needs and Barriers: Turkey Case. Kastamonu Education Journal, 30(1), 1-10.
-٢٣ Asiri, A. A. (2023). The Extent of Effective Learning Skills from Perceptions of Arabic Teachers at Primary Schools. Theory and Practice in Language Studies, 13(5), 1209-1216.
٢٤- مهارات التدريس الأساسية للمعلم، سعيد محمد محمد السعيد. الناشر: مكتبة الرشد.
٢٥- محمد حسن النعيمي، و أحمد. (2019). فاعلية برنامج قائم على البنائية الاجتماعية في تنمية المهارات اللغوية المدرسية لدى الطلاب المعلمين بكليات التربية في العراق. بحوث فى تدريس اللغات, 8(8), 1-24.
-٢٦ Athraa S. Habeeb Mohammed & Lihadh Mubarak. (2023). Investigating Iraqi EFL Teachers' Perceptions Towards The Role of Teaching and Learning Cycle Models of GBA in Teaching Writing Skills. جامعة بابل، العراق.
-٢٧ Khudhair, S. M. (2019). Investigating Some Effective Strategies for Teaching Iraqi EFL Primary Students. Research Journal of Education, 5(2), 25-36.
٢٨- الشربيني، محمد السيد. (٢٠١٦). إدارة الصف المدرسي وأساليب ضبطه
٢٩- أبو جادو، صالح. (٢٠١٨). علم النفس التربوي. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع

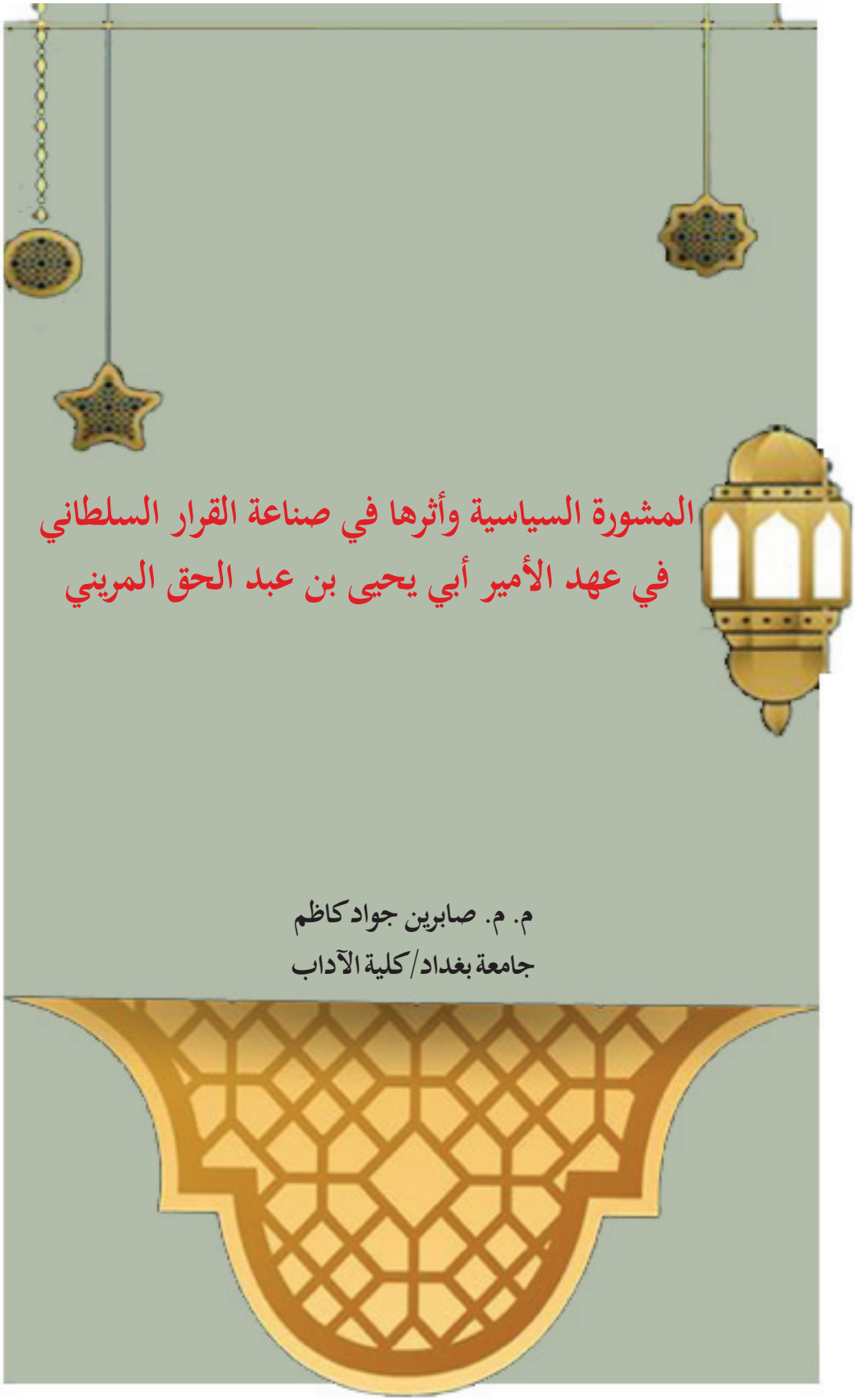

المشورة السياسية وأثرها في صناعة القرار السلطاني في عهد الأمير أبي يحيى بن عبد الحق المريني

م. م. صابرين جواد كاظم
جامعة بغداد/كلية الآداب

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

كان لبلاد المغرب الاسلامي أهمية كبيرة من النواحي الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فالمغرب الاسلامي كانت ممر للجيوش العربية الإسلامية لفتح بلاد الاندلس(اسبانيا–البرتغال) وبمرور الوقت زاد أهمية بلاد المغرب الإسلامي وعلى هذا الاساس كان بحثنا الأمير أبي بكر بن عبدالحق المريني في بلاد المغرب الاسلامي ، لما له من أهمية في تلك البلاد وركيزة أساسية في بداية الدولة المرينية في بلاد المغرب الاسلامي ، فنقسم البحث الى مبحثين اساسيين المبحث الأول هو الامير المريني ابي بكر ، فشمل معرفة بني مرين ومعرفة اسم الامير المريني ابي يحى المريني وشخصيته وشجاعته ودوره في ضبط زمام الامور في البلاد المغرب الاسلامي وكذلك طموحه في السيطرة على المدن المجاورة أمثال مدينة سجلماسة التي سيطر عليها ، اما المبحث الثاني فكان مشورة الامير في السيطرة على المدن المجاوره له وتضمن هذا المبحث في معرفة طموح ابي بكر في تعزيز حدود دولته وتوسعها لما يمتلكه من قوة في الادارة والعسكر ، فسيطر على مدينة فاس وبلاد زناتة وتدويخ وكذلك مدينة تادلا ومدينة سلا، الى أن توفي في عام (٦٥٦هـ/١٢٥٩م)

الكلمات المفتاحية: المغرب الاسلامي، بلاد الاندلس، الأمير المريني.

Abstract:

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, and praise be to God, Lord of the Worlds. The Islamic Maghreb held great importance geographically, politically, economically, socially, and culturally. It served as a passage for the Arab–Islamic armies to conquer Andalusia (Spain and Portugal). Over time, the importance of the Islamic Maghreb increased. Based on this, our research focuses on Prince Abu Bakr ibn Abd al–Haqq al–Marini in the Islamic Maghreb, given his significance and his pivotal role in the early Marinid dynasty. The research is divided into two main sections. The first section examines the Marinid prince, Abu Bakr, including his background, his name, his personality, his courage, his role in establishing order in the Islamic Maghreb, and his ambition to control neighboring cities, such as Sijilmasa, which he conquered. The second section explores the prince's strategy for controlling neighboring cities and his ambition to strengthen and expand his state's borders, leveraging his administrative and military strength. He conquered Fez and the Zenata lands. And he was in Tadla, as well as the city of Salé, until he died in the year (656 AH/1259 AD)

Keywords: Islamic Morocco, Andalusia, Marinid prince.

المقدمة:

من خلال بحثنا عن الأمير المريني أبي بكر بن عبدالحق فقد تبين لنا عدة أمور أساسية قد كان لها الاثر الواضح في معرفة

بلاد المغرب العربي اكثر ومنها معرفة أصل بني مرين ومن أي قبيلة هم من قبائل المعرب العربي وكذلك اسم الكامل للأمير المريني المذكور ، اضف الى ذلك معرفة شخصية الامير من حيث الادارة والتنظيم والجيش وطموحه العسكري الذي كان ملازماً لها في مدو حكمه فهو سيطر على مدينة سجلماسة ومدينة فاس ومدينة سلا ومدينة تادلا وانتصر على الموحدين قرب جبال بهلولة الى ان توفي في عام(٦٥٦هـ/١٢٥٩م)

الكلمات المفتاحية (المرينين – ابي بكر بن عبدالحق– سجلماسة – فاس – مراكش)

المبحث الاول الامير المريني ابي يحى المريني

اختلفت آراء المؤرخين في أصل بني مرين ، فمنهم من ذكر أن بني مرين(١) فخد من الطبقة الثانية من قبيلة "زناتة» ((٢)) من البتر ((٣)أحد فرعي البربر(٤) والتي تفرقت عنها شعوب كثيرة فمنهم "مغراوة ، وبنو يفرن ، وبنو واسين ، وبنو مرين ، وبنو عبدالواد ، وبنو توجين»(٥)

هو الامير ابو بكر بن عبد الحقّ بن محي بن ابى بكر بن حمامة الزناتى المرينى الحمامى كنيته ابو يحي امّه حرّه عبد الواديّة

١)) سموا بالمرينيين نسبةً إلى اسم جدهم مرين ، ابن ابي زرع علي بن عبد الله الفاسي (كان حيا ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، (الرباط : المنصور للطباعة ، ١٩٧٢م) ص ١٥؛ ابراهيم حركات ، «معالم من التاريخ الاجتماعي للمغرب في عهد بني مرين" ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد، ٢، الرباط (١٩٧٧) : ١٢٣

٢)) محمد أمين البغدادي السويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (مصور المكتبة التجارية الكبرى، ١٢٠٩هـ -)١٠٣: ؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ،ص ٢٧٨ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) , ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحاذة , مراجعة سهيل زكار , (بيروت : دار الفكر , ٢٠٠١م)ج ٩٧-٧ ؛ أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الاحمر ، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، دراسة في حياته وأدبه ، تحقيق . محمد رضوان الدايه (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧) : ٢٨ ؛ بيوتات فاس الكبرا (الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢) : ٥٤ ؛ أبو العباس احمد بن علي القلقشندي (ت821هـ/١٤١٨م) نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ، ابراهيم الابياري (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٠) : ٤١٩ ؛ محمد بن أحمد بن محمد العثماني بن غازي ، الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون ، تحقيق . عبدالوهاب بن منصور ، (ط٢ ، الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٨٨-ص ٧؛ أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم القيرواني ابن أبي دينار ، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق. محمد شمام (تونس: المكتبة العتيقة ، ١٩٦٧) ص١٤٥

٣)) السويدي ، المصدر السابق ، .١٠٣

٤)) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (ت348هـ/٩٥٩م). المسالك والممالك ، تحقيق . محمد جابر عبدالعال الحسيني ، مراجعة محمد شفيق غربال ، القاهرة : دار العلم ، ١٩٦١): ٣٦ ؛ سعد زغلول عبدالحميد ، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال بليبيا - تونس – الجزائر – المغرب (الإسكندرية : منشأة المعارف ، مطبعة أطلس ، ١٩٧٩) ج١-ص٨١.

٥)) ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ص ١٥ ؛ محمد الهادي العامري ، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول من القرن السابع الهجري إلى ختام القرن الثالث عشر (تونس : الشركة التونسية للتوزيع ، طبع شركة فنون الرسم ، ١٩٧٤)ص٩٢

صفته ابيض اللون مشوبا بحمرة تامّ القامة سبط الجسم حسن الوجه مطلق اليدين يضرب بكلتا يديه و يرمى بحربتين في حالة واحدة فارسا شجاعا بطلا لم يكن في زمانه مثله ذا حزم و عزم ضرغام كان في الحرب فريد عصره و نسيج وحده يقوم في الجيوش مقام جنده(٦) و كانت الابطال تهاب مبارزته و الزعماء يخافون محاربته و مناجزته و كان مع ذلك كريما جوادا كالغمام يعطى عطاء تعجز عنه الملوك العظام واف بالعهود صادق في الاقوال و الوعد فاق ملوك الارض بالزعامة و في الوفاء و الصدق و الكرامة هو اوّل ملك من بنى مرين جند الجنود و ضرب الطبول و نشر البنود و ملك الحصون و البلاد و اكتسب الطارف و التلاد قد اعطى النصر و التمكين فكان عنوان سعد بنى مرين،(٧) لما تمّت بيعته و استقرّت في الملوك طلعته كان في اوّل سي فعله انه جمع اشياخ قبائل مرين فقسم عليهم بلاد المغرب فانزل كلّ قبيلة في ناحية منه و جعل لها منزلة فيه من الارض و ما غلب عليه من البلاد طعمة لا يشركهم فيها غيرهم و امر كلّ واحد من الاشياخ ان يركب الرجال و يستكثر من الفرسان للقتال ثم سار هو بجملته فنزل جبل زرهون بإخوانه و جملته فكان يغادى مدينة مكناسة بالقتال و يراوحها حتى غلب عليها و ملكها و ذلك في سنة ثلاث و اربعين و ستّ مائة في ايام السعيد المؤحد فتحها صلحا على يد شيخها ابى الحسن بن ابى العافية فاتّصل بالسعيد ملك الموحدين(٨) تملّك ابى يحيى اياها فخرج الى قتاله من مرّاكش في جيوش عظيمة و جنود وافرة من الموحدين و المصامدة و العرب و الروم فسار حتى وصل الى واد بهت فنزل عليه و اخذ في تمييز جيوشه فخرج الامير ابو يحيى ليلا وحده من مكناسة متحسّسا و متجسّسا يطلع على عساكر السعيد فسار حتى وصل الى المحلّة و شاهد احوالها و عاين كثرة جيوشها و ابطالها فعلم انه لا طاقة (٩) له بلقائها فتخلاّ له عن البلاد و بعث الى قبائل مرين و اجتمعت اليه من كلّ واد فارتحل بهم الى قلعة نازا و طامن بلاد الريف و اتى السعيد حتى نزل مكناسة فتلقاه اهلها بأولادهم و عيالاهم يطلبون عفوه فعفا عنهم و امنهم و ارتحل عنهم الى مدينة فاس(١٠) فنزل بظاهرها من ناحية القبلة فخرج اليه اشياخها فسلّموا عليه فتكلّم لهم خيرا و سالوه دخول المدينة فأبا و ارتحل الى رباط تازا فنزل بخارجها فبعث اليه الامير ابو يحيى ببيعته فقبلها و كتب له بالأمان هو و جميع قبائل مرين على ان يبعث له حصّة من خمس مائة فارس من انجاد بنى مرين برسم الخدمة فقال له الامير ابو يحيى يا امير المؤمنين ارجع الى حضرتك و قوّنى بالجيش و الرماة(١١) و انا اكفيك امر يغمراسن و افتح لك تلمسان و احوازها فعزم السعيد على ذلك ثم استشار وزراءه فيه فقالوا له يا امير المؤمنين لا تفعل فان الزناتى اخو الزناتى لايسلمه ولايأخذله

٦)) أبو العباس محمد بن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج. س كولان وأ. ليفي بروفنسال (ط٢ ، بيروت : دار الثقافة، ١٩٨٠) : ١/٢٠٠ ؛ عثمان عثمان إسماعيل ، تاريخ شالة الإسلامية (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٥) : ٢٧٠ ؛ مصطفى الفيلالي وآخرون، الوعي القومي في المغرب العربي ، (بيروت : مركز الوحدة العربية ، ١٩٨٦) ص١٢١

٧)) عز الدين علي أبي الحسن بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٥٣م)اللباب في تهذيب الأنساب (بغداد : دار صادر ، مكتبة المثنى ، ١٩٧٠) ج٣- ٢٢١ ؛ حسن علي حسن ، دراسات في تاريخ المغرب العربي ، (القاهرة : مكتبة الشباب ، د. ت)٤٧-٤٦

٨)) ابن بحر صفوان بن إدريس المرسي التجيبي ، كتاب زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر ، تقديم عبدالقاهر محداد (بيروت ، ١٩٣٩) : ٤٢ ؛ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ص ١٧٩ .

٩))ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ٢٧٩ .

١٠)) أبو اسحق إبراهيم بن القاسم الرفيق القيرواني ، تاريخ أفريقية والمغرب ، (تونس : الناشر رفيق السقطي ، د.ت) ص٦٧-٦٤

١١)) عزالدين احمد موسى ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ،بيروت ، مطبعة الشرق ، د.ت،ص٨٦-٨٥

وانا نخاف ان يصطلحا عليك و يجتمعا على حربك فكتب اليه ان يقم بموضعه و بعث اليه بالحصّة فبعث له خمس مائة فارس من انجاد بنى مرين فسار السعيد الى تلمسان فمات على تامرردكت(١٢) من احوازها و هو محاصرا لها ليغرمراسن بن زيان فاتّصل خبر موته بالأمير ابى يحيى و قدمت عليه الحصّة التى كانت توجّهت مع السعيد للخدمة فاعلموه بموته و افتراق جيوشه و نهب امواله و عياله فجدّ السير الى مكناسة بمشورة شيوخها الذين اعلموه بتدهور الوضع على الموحدين وان الامر مناسباً له فدخلها و ملكها فأقام بها اياما و خرج الى رباط تازا فملكها و فتح جميع حصون ملوبة و ذلك لله في ءاخر شهر صفر من سنة ستّ و اربعين و ستّ مائة و في ءاخر شهر ربيع الاخر من سنة ستّ و اربعين المذكورة (١٣)ملك الامير ابو يحيى مدينة فاس دخلها صلحا عن رضاء من اهلها بعث اليه اشياخها فاتاهم فبايعوه بالرابطة التي بخارج باب الشريعة منها و كان اوّل من بايعه الشيخ الفقيه الصالح ابو محمّد القشتالى ثم الفقهاء و الاشياخ و اخرجوا السيد ابا العبّاس من القصبة بعياله و اولاده فامنه الامير ابو يحيى و اعطاه خمسين فارسا يبلغونه الى واد امّ الربيع و دخل الامير ابو يحيى مدينة فاس يوم الخميس قرب الزوال السادس و العشرين من ربيع الاخر من سنة ستّ و اربعين و ستّ مائة و ذلك بعد وفاة السعيد بشهرين فاستقامت له الامور بالمغرب و تمهّد له الملك و قدمت عليه الوفود للبيعة و التهنئة و تهدّنت البلاد و تامنت الطرقات و كثرت الخيرات و تحرّكت التجار و امر القبائل بسكنى الارضية و عمارة القرى و المجاشر الخالية و الاستكثار من الحرث فرخصت الاسعار و صلح امر الناس و اعطى رباط تازا لأخيه يعقوب مع جميع حصون ملوية (١٤)

المبحث الثاني مشورة الامير في السيطرة على المدن المجاوره له

لما استولى الأمير أبو بكر على ٤٧ على المغرب وملك مدينة فاس كما ذكرنا نهض في ربيع الاول سنة سبع وأربعين وستمائة إلى معدن العوام من بلاد فازاز لفتح بلاد زناتة وتدويخ نواحيها واستخلف على فاس مولاه السعود بن خرباش من جماعة الحشم أحلاف بنى مرين وكان الامير أبو بكر لما فتح فاسا استبقى من كان فيها من عسكر بني عبد المومن من غير نسبهم على الوجه الذي كانوا عليه من الخدمة مع الموحدين ، وكان من جملتهم طائفة من النصارى نحو المائتين ، وعليهم قائد منهم يقال له شريد الفرنجي فكانوا من حصة السعود هنالك ، فوقعت بينهم وبين شيعة الموحدين من أهل فاس مداخلة وعزم الفاسيون على الفتك بالسعود وتحويل الدعوة الى المرتضى فاجتمعوا الى القاضي أبي عبد الرحمن المغيلي وفاوضوه في ذلك فوافقهم على رأيهم ، حسرت فاستدعوا شريدا وقالوا له : «تقتل هذا الاسود وتضبط البلد حتى نكتب الى المرتضى فيبعث الينا من يقوم بأمرنا فأجابهم الى ذلك وكان ميله الى الموحدين وهواه معهم لكونه صنيعتهم وكان الذي مشى فى هذه الثورة وتولى كبرها المشرف ولد القاضى المذكور وابن جشار وأخوه وابن أبي طاط وولده(١٥) فلما كانت صبيحة الثلاثاء الموفى عشرين من شوال سنة سبع واربعين وستمائة طلع الاشياخ المذكورون الى القصبة للسلام على السعود على عادتهم في ذلك فدخلوا عليه بمجلس حكمه وهاجوه ببعض المحاورات فغضب وانتهرهم فوثبوا به

١٢)) دنيز بولم ، الحضارات الافريقية ، ترجمة نسيم نصر ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٧٤)ص٦٦

١٣)) أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (ت999هـ/ 1494م) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : حسين عباس (بيروت ، دار العلم للطباعة ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٥)ص٢٨١

١٤)) ابو فارس عبدالعزيز الفشتالي ، مناهل الصفافي في ماثر موالينا الشرفا ، تحقيق عبدالكريم كريم ، (الرباط : وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، ١٩٧٢،ص ٤١ ؛ محمد الفاسي ، التعريف بالمغرب (جامعة الدول العربية : معهد الدراسات العربية الإسلامية العالمية ، ١٩٦١)ص٤٦

١٥)) محمد المنوني ، "تعريف بالدولة المرينية" ، مجلة دعوة الحق ، العدد ، ٣ ، سنة٨، الرباط (١٩٦٥) ص٨٠

ونادوا بشعارهم وكان شريد الفرنجي واقفا في عسكره أمام القصبة قد واطأهم على ذلك فاقتحم على السعود فقتله وقتل معه أربعين من رجاله واحتز العامة رأسه ورفعوه على عصا وطافوا به في أسواق البلد وسككها واقتحموا القصر فانتهبوه وسبوا الحرم ونصبوا النصراني لضبط البلد وبعثوا ببيعتهم الى المرتضي صاحب مراكش واتصل الخبر بالأمير أبي بكر وهو منازل بلاد فاز از فافرج عنها وأخذ السير الى فاس فاناخ عليها بعساكره وشمر لحصارها وقطع المادة(١٦)

وبعث أهل فاس الى المرتضى بالصريخ فلم يرجع اليهم قولا ولا ملك لهم ضرا ولا نفعا ولا وجد لكشف ما نزل بهم حيلة ولا وجها ، سوى أنــه استجاش على الأمير أبي بكر بيغمراسن ابن زيان صاحب تلمسان وأمله لكشف هذه النازلة عمن انجاش الى طاعته فأجابه يغمراسن الى ذلك وطمع ان يكون ذلك سببا له في تملك المغرب وسلما للصعود الى ذروة ملكه فاحتشد لحركته ونهض من تلمسان للأخذ بحجزة الامير ابي بكر عن فاس وأهلها(١٧)

واتصل بالأمير أبي بكر خبر نهوضه اليه لتسعة أشهر من منازلته فاسا ، فجمر الكتائب عليها وصمد اليه قبل فصوله عن تخوم بلاده فلقيه بوادي ايسلى من بسيط وجدة فتزاحف القوم وكانت ملحمة عظيمة هلك فيها عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بيد ابراهيم بن هشام من بني عبد الواد (١٨)

ثم انكشفت بنو عبد الواد ونجا يغمراسن بن زيان الى تلمسان بــراس طمرة وجام وترك محلته بما فيها فاحتوى عليها الأمير أبو بكر وانكفأ راجعا إلى فاس للأخذ بمخلقها فوصل اليها في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وستمائة وأناخ عليها بكلكله واستأنف الجد وأرهف الحد وشدد في الحصار وأيس أهل فاس من الغابة المرتضى وسقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا ولم يجدوا وليجة من دون مراجعة طاعة بني مرين فسألوا الأمير أبا بكر الامان فبذله لهم على غرم ما أتلفوا له بالقصر من المال يوم الثورة وقدره مائة ألف دينار فتحملوها وأمكنوه من قياد البلد فدخلها في الثالث والعشرين من الشهر المذكور فأقام بها إلى رجب الموالى له وطالبهم بالمال فسوفوه وتلووا في المقال(١٩)

فلما رأى ذلك منهم قبض على جماعة من أشياخها وأمنائها وأثقلهم بالحديد وطالبهم بالمال والاثاث الذى انتهبوه من القصر فأشار له شيخ يعرف ابن الحبا : «انما فعل الذنب مناسبة فكيف تهلكنا بما فعل السفهاء منا ؟ ولو فعل الأمير ما أشير به عليه لكان صوابا من الرأي ، فقال : « وما ذلك ؟ قال :« تعمل إلى هؤلاء النفر الستة الذين منعوا في الفتنة فتأخذ رؤوسهم وتشرد بهم من خلفهم ثم تأخذنا نحن بغرم المال » فقال : " العمرى لقد أصبت، وهذا يدل على ان الامير انصت الى مشورة الشيخ ابن الحبا، ثم أمر بالقاضي المغيلى وابنه وابن أبي طاط وابنه وابن جشار وأخيه فقتلوا

١٦)) أبو الوليد إسماعيل أبن الاحمر ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية ، تحقيق عدنان محمد ال طعمة ، دمشق : دار أسعد الدين ، مطبعة الشام ، ١٩٩٢) ص ٣١ ؛ نثير الجمان في شعر من نظمني واياه الزمان ، تحقيق محمد رضوان الداية ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٩٧٦) : ٦٧ ؛ عمر رضا كحالة ، مختصر تاريخ الدولة الإسلامية ، (دمشق ، المطبعة الهاشمية ، ١٩٥٨) ج٢ -ص٨٧

١٧)) حمد عودات وآخرون ، تاريخ المغرب والأندلس من القرن الرابع الهجري حتى القرن العاشر الهجري ، (لا.ب : دار الأمل للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠): -١٣٩ ٢٤٢؛ محمد كمال شبانة ، "مدينة مكناس المغربية عبر التاريخ الوسيط"، مجلة الدارة ، العدد ، ٣ ، سنة ١٣ ، الرباط (١٩٨٧) ص ١٧٣-١٦٠ ؛ التقي العلوي ، "أصول المغاربة" ، مجلة البحث العلمي ، العدد ، ٣٣ ، سنة ١٨ ، الرباط ، (١٩٨٢) ص٦١

١٨)) أبو العباس احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشأ ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ،(ط٢ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت): ٨/٣٨٥ .

١٩))ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق ، جعفر الناصري ومحمد الناصري ،الدار البيضاء : دار الكتاب ، ١٩٥٤، ج٣ – ص13

ورفعت على الشرفات رؤوسهم وأخذ الباقين بغرم المال طوعا وكرها قال ابن خلدون : « فكان ذلك مما عبد رعية فاس وقادها لأحكام بني مرين وضرب الرهب على قلوبهم فخشعت منهم الاصوات وانقادت منهم الهمم ولم يحدثوا بعدها أنفسهم بغمس يدفى فتنة، وكان مقتل النفر المذكورين خارج باب الشريعة يوم الاحد الثامن من رجب المذكور (٢٠)

كان استيلاء الامير ابي بكر على مدينة سلا ثم ارتجاعها منه و هزيمة المرتضى بعد ذلك لما أكمل الله للأمير أبي بكر فتح مدينة فاس واستوسق أمر بني مرين بها رجع الى ما كان فيه من منازلة بلاد فازاز فافتتحها ودوخ أوطان زناتة واقتضى مغارمهم وحسم علل الثائرين بها ، ثم تخطى ذلك الى مدينة سلا ورباط الفتح سنة تسع وأربعين وستمائة فملكها وتاخم الموحدين بثغرها ، واستعمل عليها ابن أخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق وعقد له على ذلك الثغر وضم الاعمال اليه سورة الموحدين الحامرتها(٢١)

وبلغ الخبر بذلك الى المرتضى بمراكش فاهمه الشأن وأحضر الملا من الموحدين وفاوضهم واعتزم على حرب بنى مرين وسرح العساكر سنة خمسين وستمائة فأحاطت بسلا ثم افتتحوها وعادت الى طاعة المرتضى وعقد عليها لابي عبد الله بن يعلو من مشيخة الموحدين ثم أجمع المرتضى النهوض بنفسه الى بني مرين فبعث في المدائن والقبائل حاشرين فأهرعت اليه أمم الموحدين والعرب والمصامدة وغيرهم وفصل من مراكش سنة ثلاث وخمسين وستمائة في نحو الثمانين ألفا ، ووالى السير حتى انتهى الى جبال بهلولة من نواحي فاس وصمد اليه الأمير أبو بكر في عساكر بنى مرين ومن اجتمع اليهم من ذويهم والتقى الجمعان هنالك وصدقهم بنو مرين الجلاد فاختل مصاف الموحدين وانهزمت عساكر المرتضى وأسلمه قومه ورجع الى مراكش مفلولا (٢٢) واستولى بنو مرين على معسكره واستباحوا سرادقه وانتهبوا فساطيطه وغنموا جميع ما وجدوا بها من المال والذخيرة واستاقوا سائر الكراع والظهر ، وامتلات أيديهم من الغنائم واعتز أمرهم وانبسط سلطانهم وكان يوما له ما بعده ، وفى القرطاس أن انهزام جيش المرتضى في هذه المرة كان عن جولان فرس بين أخيتهم ليلا فحسبوا أن بنى مرين قد أغاروا عليهم فانهزموا لا يلوون على شيء (٢٣)

ثم غزا الأمير أبو بكر بعد هذا بلاد تادلا فاستباح حاميتها من بني جابر عرب جشم واستلحم أبطالهم والان من حدهم وخضد من شوكتهم وفي خلال هذه الحروب كان مقتل على بن عثمان بن عبد الحق وهو ابن أخي الأمير أبي بكر شعر منه بفساد الدخلة والاجماع للتوتب على الامر فدس لابنه أبي حديد مفتاح ابن أبي بكر بقتله فقتله في جهات مكناسة سنة احدى وخمسين وستمائة(٢٤)

٢٠)) بدر الدين محمود العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق ، محمد أمين (القاهرة : المكتبة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م، ص ١١٥

٢١)) مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تح ، سهيل زكار وعبدالقادر زمام ة ، ال دار البيضاء : دار الرشاد الحديث ، ١٩٧٩،ص ١٥٠

٢٢)) أبو محمد عبدالواحد علي التميمي المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق ، محمد سعيد العريان، (القاهرة : لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٦٣) ص ٤١٨ ؛ احمد السعيد سليمان، تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، (القاهرة : دار المعارف مصر ، ١٩٦٩) ص ٥٤

٢٣)) مجهول ، المؤلف ، نبذة تاريخية في أخبار البربر ف ي القرون الوسطى المسمى كتاب مفاخر البربر ، تحقيق ليفي بروفنسال (الرباط : المطبعة الجديدة في فونسو ، ١٩٣٤،ص 60 ؛ حسن ، دراسات في تاريخ المغرب العربي ، ٢٢

٢٤)) ابن كثير, عماد الدين ابي الفداء, اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ 1494م)
، البداية والنهاية تح, عبد الله بن عبد المحسن التركي, هجر الطباعة, والنشر والتوزيع (الجيزة-١٩٩٩م)ج9

ستيلاء الامير ابى بكر على سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة

لما كانت سنة خمس وخمسين وستمائة نهض الأمير أبو بكر الى محاربة يغمراسن بن زيان وسمع به يغمراسن فنهض اليه أيضا ، فكان اللقاء بأبي سليط فاقتتلوا وانهزم يغمراسن واعتزم الأمير أبو بكر على اتباعه فأشاد به عن رأيه في ذلك أخوه يعقوب بن عبد الحق تعهد تأكد بينه وبين يغمراسن فرجع ولما انتهى الى المقرمدة من أحواز فاس بلغه أن يغمراسن قصد سجلماسة ودرعة لمداخلة كانت له من بعض أهلها وعورة أطمعته في ملكها فأسرع الأمير أبو بكر السير بجموعه الى سجلماسة فدخلها قبل وصول يغمراسن اليها بيوم ، ثم جاء يغمراسن حتى نزل خارجها بباب تا حسنت وسقط في يده ويئس من غلبة الامير ابي بكر ودارت بينهما حرب تكافأ الفريقان فيها وهلك سليمان بن عثمان بن عبدالحق بن أخي الامير ابي بكر وانقلب يغمراسن الى بلده وعقد الامير ابو بكر على سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن واستعمل على الجباية عبدالسلام الاوربي وجعل مسلحة الجند بها لنظر ابي يحيى القطراني وملكه قيادتهم وانكفأ راجعاً الى فاس(٢٥)

لما رجع الامير ابو بكر من حرب يغمراسن على سجلماسة اقام بمدينة فاس اياماً ثم نهض الى سجلماسة ايضاً متفقداً ثغورها فانقلب منها عليلاً ووصل الى فاس فتوفى بقصره من قصبتها اواسط رجب عام(٦٥٦هـ/١٢٥٩م)ودفن داخل باب الجيزيين من ابواب عدوة الاندلس بازاء الشيخ أبي محمد الفشتالي حسبما أوصى بذلك وتصدى للقيام بالأمر بعده ابنه عمر (٢٦)

الخاتمة:

وفي خلال بحثنا عن الامير المريني في بلاد المغرب العربي في البلاد الاسلامية اذ ان هذا الامير ينتمي الى الامريين اذ ينتسبون الى جدهم مرين اضف الى ذلك معرفة الامير ابي بكر او ابو يحي بن عبدالحق المريني ، فهذا الامير عاصر الدولة الموحدية وكان على حكمة ومعرفة ودراية في الحكم والادارة والتنظيم فهو بعدما بسط سيطرته على الحكم في بني مريم اخذ يتطلع على توسيع نفوذه وتم له ذلك فهو سيطر على عدة مدن اساسية منها مدينة فاس ومدينة سجلماسة ومكناسة وتادلا فكان لهذا الامر الاثر الواضح في صعود نجمة الامر الذي مهد الدولة بني مرين في توسيع دولتهم بشكل كبير في بلاد المشرق الاسلامي .

–ص٣٠ ؛ لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن علي بن احمد السلماني بن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، (ط٢ ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٨) ٥٥ .

٢٥)) الذهبي, شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) دول الاسلام, تح , فهيم محمد ومحمد مصطفى ابراهيم, الهيئة المصرية العامة, (القاهرة –١٩٧٤م)ص ٥١١؛ ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) تاريخ ابن خلدون, دار احياء التراث العربي , بيروت, بلات ، ج٧–ص ١٧٦

٢٦)) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٧- ١٧٧؛ الزركلي ،أعلام الزركلي ،ج٨-ص ١٩٩،٢٠٠.

المصادر :

(١) ابن ابي زرع علي بن عبد الله الفاسي (كان حيا ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، (الرباط : المنصور للطباعة ، ١٩٧٢م)

(٢)ابراهيم حركات ، "معالم من التاريخ الاجتماعي للمغرب في عهد بني مرين" ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد، ٢، الرباط (١٩٧٧)

(٣) محمد أمين البغدادي السويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (مصور المكتبة التجارية الكبرى، ١٢٠٩ .)

(٤)ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) , ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحاذة , مراجعة سهيل زكار , (بيروت : دار الفكر , ٢٠٠١م)

(٥)أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الاحمر ، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، دراسة في حياته وأدبه ، تحقيق . محمد رضوان الدايه (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧)

(٦)أبو العباس احمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ، ابراهيم الابياري (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٠)

(٧)محمد بن أحمد بن محمد العثماني بن غازي ، الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون ، تحقيق . عبدالوهاب بن منصور ، (ط٢ ، الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٨٨م.

(٨) أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم القيرواني ابن أبي دينار ، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق. محمد شمام (تونس: المكتبة العتيقة ، ١٩٦٧)

(٩) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م). المسالك والممالك ، تحقيق . محمد جابر عبدالعال الحسيني ، مراجعة محمد شفيق غربال ، القاهرة : دار العلم ، ١٩٦١)

(١٠)سعد زغلول عبدالحميد ، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال بليبيا – تونس – الجزائر – المغرب (الإسكندرية : منشأة المعارف ، مطبعة أطلس ، ١٩٧٩)

(١١) محمد الهادي العامري ، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول من القرن السابع الهجري إلى ختام القرن الثالث عشر (تونس : الشركة التونسية للتوزيع ، طبع شركة فنون الرسم ، ١٩٧٤)

(١١) أبو العباس محمد بن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج. س كولان وأ. ليفي بروفنسال (ط٢ ، بيروت : دار الثقافة، ١٩٨٠)

(١٢)عثمان عثمان إسماعيل ، تاريخ شالة الإسلامية (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٥)

(١٣) عز الدين علي أبي الحسن بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٥٣م) اللباب في تهذيب الأنساب (بغداد : دار صادر ، مكتبة المثنى ، ١٩٧٠)

(١٤)حسن علي حسن ، دراسات في تاريخ المغرب العربي ، (القاهرة : مكتبة الشباب ، د. ت)

(١٥) ابن بحر صفوان بن إدريس المرسي التجيبي ،كتاب زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر ، تقديم عبدالقاهر محداد (بيروت ، ١٩٣٩)

(١٦) أبو اسحق إبراهيم بن القاسم الرفيق القيرواني ، تاريخ أفريقية والمغرب ، (تونس : الناشر رفيق السقطي ، د.ت)

(١٧) عزالدين احمد موسى ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ،بيروت ، مطبعة الشرق .

(١٨) دنيز بولم ، الحضارات الافريقية ، ترجمة نسيم نصر ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٧٤)

(١٩) أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (ت٩٩٩هـ/ ١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : حسين عباس (بيروت ، دار العلم للطباعة ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٥)

(٢٠) ابو فارس عبدالعزيز الفشتالي ، مناهل الصفافي في ماثر موالينا الشرفا ، تحقيق عبدالكريم كريم ، (الرباط : وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، ١٩٧٢م.

(٢١) محمد الفاسي ، التعريف بالمغرب (جامعة الدول العربية : معهد الدراسات العربية الإسلامية العالمية ، ١٩٦١)
(٢٢) محمد المنوني ، "تعريف بالدولة المرينية" ، مجلة دعوة الحق ، العدد ، ٣ ، سنة،٨ الرباط (١٩٦٥)
(٢٣)أبو الوليد إسماعيل أبن الاحمر ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية ، تحقيق عدنان محمد ال طعمة ، دمشق : دار أسعد الدين ، مطبعة الشام ، ١٩٩٢)
(٢٤)عمر رضا كحالة ، مختصر تاريخ الدولة الإسلامية ، (دمشق ، المطبعة الهاشمية ، ١٩٥٨)
(٢٥)حمد عودات وآخرون ، تاريخ المغرب والأندلس من القرن الرابع الهجري حتى القرن العاشر الهجري ، (لا.ب : دار الأمل للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠)
(٢٦) محمد كمال شبانة ، "مدينة مكناس المغربية عبر التاريخ الوسيط"، مجلة الدارة ، العدد ، ٣ ، سنة ١٣ ، الرباط (١٩٨٧)
(٢٧)التقي العلوي ، "أصول المغاربة" ، مجلة البحث العلمي ، العدد ، ٣٣ ، سنة ١٨ ، الرباط ، (١٩٨٢)
(٢٨)ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق ، جعفر الناصري ومحمد الناصري ،الدار البيضاء : دار الكتاب ، ١٩٥٤م.
(٢٩) بدر الدين محمود العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق ، محمد أمين (القاهرة : المكتبة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م.
(٣٠) مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تح ، س يل زكار وعبدالقادر زمام ة ، ال دار البيضاء : دار الرشاد الحديث ، ١٩٧٩م.
(٣١) أبو محمد عبدالواحد علي التميمي المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق ، محمد سعيد العريان، (القاهرة : لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٦٣)
(٣٢)احمد السعيد سليمان، تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، (القاهرة : دار المعارف مصر ، ١٩٦٩)
(٣٣)مج ول ، المؤلف ، نبذة تاريخية في أخبار البربر ف ي القرون الوسطى المسمى كتاب مفاخر البربر ، تحقيق ليفي بروفنسال (الرباط : المطبعة الجديدة في فونسو ، ١٩٣٤م.
(٣٤) ابن كثير, عماد الدين ابي الفداء, اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٤٩٤م)البداية والنهاية تح, عبد الله بن عبد المحسن التركي, هجر الطباعة, والنشر والتوزيع (الجيزة–١٩٩٩م)
(٣٥) لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن علي بن احمد السلماني بن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، (ط٢ ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٨) .
(٣٦) الذهبي, شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) دول الاسلام, تح , فهيم محمد ومحمد مصطفى ابراهيم, الهيئة المصرية العامة, (القاهرة –١٩٧٤م)

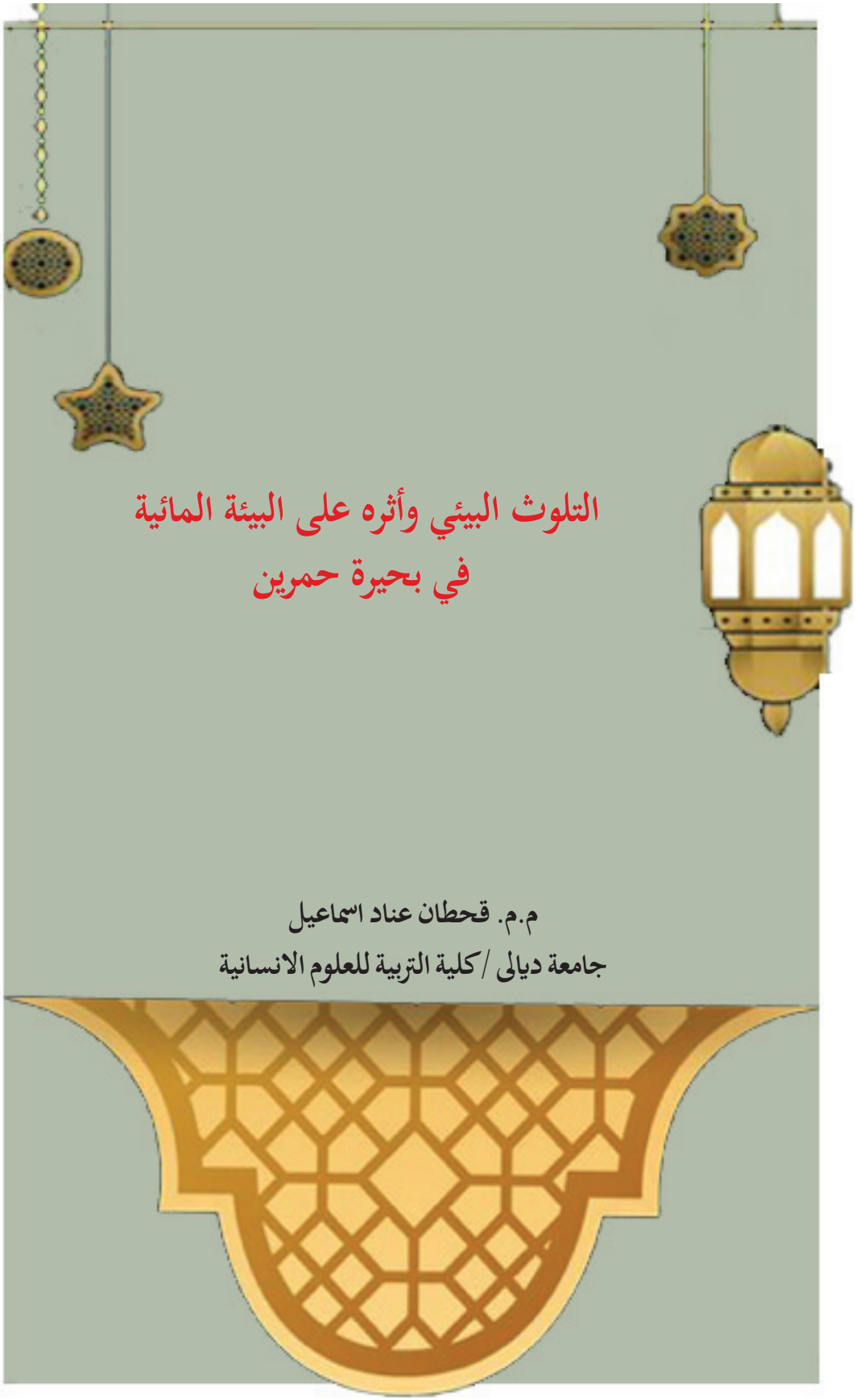

التلوث البيئي وأثره على البيئة المائية في بحيرة حمرين

م.م. قحطان عناد اسماعيل
جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

هدفت الدراسة للكشف عن مدى تاثير التغيرات المناخية والانشطة البشرية والملوثات البيئية على النظام البيئي في بحيرة حمرين ,ان تباين التلوث البيئي و حالة البحيرة يرتبطان اساسا بتفاعل العوامل المناخية مع التدخلات البشرية، ومن خلال تحليل البيانات الهيدرولوجية والبيئية الحديثة والمرئيات الفضائية أظهرت النتائج ان العامل الأبرز هو التغير المناخي المتسارع والسياسات المائية لدول الجوار وما نتج عنها من جفاف احدث اضرارا بيئية واضحة ,وتدهور النظام الإيكولوجي في البحيرة, اذ تبين ارتفاع معدلات درجات الحرارة وحدوث موجات حر، وانخفاض كميات الهطول المطري، مما ادى الى ارتفاع معدلات التبخر اذ تسببت هذه العوامل بتقلبات كبيرة في منطقة الدراسة واحداث تقلصاً كبيراً في المساحة المائية لبحيرة حمرين ثم الجفاف فانجراف التربة بفعل عوامل التعرية نحو البحيرة وزيادة الرواسب فيها وتلوث المياه وموت الأسماك كما في سنة٢٠٠٨ الاشد جفافا, وان التحسن النسبي عام٢٠١٩ سرعان ماتلاشى بسبب العوامل السابقة الذكر في سنة ٢٠٢٢، كما تمثل الأنشطة البشرية ضغطًا إضافيًا على النظام البيئي من خلال التعديات الزراعية والسياحية والتعدين وغيرها, وما نتج عن ذلك من ملوثات تستنزف الأوكسجين الذائب في المياه مما تسبب بخلل بيئي واضح وخطرًا حقيقيًا على التنوع الإحيائي المائي يتضح بتغير لون المياه والروائح الكريهة, وانخفاض التنوع البيولوجي في النباتات المائية والأسماك مع نمو الطحالب الضارة , وتسببت في اختلال موائل الطيور المائية والبرية المهاجرة، مما أدى إلى هجرة أنواع وانقراض أخرى محليًا ,وتضرر مناطق تكاثر الاسماك , ان هذه التغيرات والتوجه المناخي والنشاط البشري السلبي والتلوث الذي نتج عنهما اثرعلى الموارد الطبيعية والنشاطات الاقتصادية في منطقة الدراسة, وتؤدي إلى آثار بيئية ومائية خطيرة. بناءً على ذلك توصي الدراسة بضرورة التحرك العاجل عبر تطبيق استراتيجيات متكاملة لإدارة الموارد المائية بالتعاون مع منظمات البيئة الدولية، وتفعيل المراقبة البيئية بالأقمار الصناعية بشكل دوري للحد من مصادر التلوث وضمان حماية الموارد البيئية ، وتبني سياسات لمواجهة آثار تغير المناخ والتكيف مع هذه الآثار المناخية القائمة, فضلا عن التعاون مع دولة إيران لتأمين الحصص المائية لنهر ديالى من خلال وضع اتفاقيات طويلة الامد وفق القانون الدولي مما ينعكس ايجابا على استقرار منسوب المياه في بحيرة حمرين, وتفعيل التقنيات الحديثة لمعالجة مسبقة للمياه الملوثة, والتنظيم الجيد للأنشطة البشرية ,وزيادة التوعية البيئية في المجتمعات المحلية, والمجتمعات السياحية القادمة الى منطقة الدراسة .

الكلمات المفتاحية: بحيرة حمرين، التلوث البيئي، التغير المناخي، البيئة المائية.

Abstract:

The study aimed to reveal the extent of the impact of climate change, human activities, and environmental pollutants on the ecosystem in Lake Hamrin. The variation in environmental pollution and the state of the lake is mainly related to the interaction of climate factors with human interventions. Through the analysis of modern hydrological and environmental data and satellite images, the results showed that the most prominent factor is the accelerating climate change and the water policies of neighboring countries and the resulting Drought caused clear environmental damage and deterioration of the ecosystem in the lake, as it was shown that temperature rates rose, the occurrence of heat waves, and decreased amounts of rainfall, which led to high evaporation rates, as these factors caused major fluctuations in the study area and caused a significant contraction in the water area of Lake Hamrin, then drought, soil erosion due to erosion factors towards the lake, and an increase in sediments in it and pollution. Water and fish death as in the driest year of 2008, and the relative

improvement in 2019 quickly faded due to the aforementioned factors in the year 2022. Human activities also represent additional pressure on the ecosystem through agricultural, tourism, mining, and other encroachments, and the resulting pollutants that deplete the oxygen dissolved in the water, causing a clear environmental imbalance and a real threat to aquatic biodiversity, which is evident by the change in The color of the water and unpleasant odors, and the decrease in biodiversity in aquatic plants and fish with the growth of harmful algae, and caused disruption to the habitats of migratory aquatic and land birds, which led to the migration of other species and local extinction, and damage to fish breeding areas. These changes, climate trend, negative human activity, and the pollution that resulted affected the natural resources and economic activities in the study area, It leads to serious environmental and water impacts Accordingly, the study recommends the necessity of urgent action by implementing integrated strategies for managing water resources in cooperation with international environmental organizations, activating environmental monitoring by satellites periodically to reduce sources of pollution and ensuring the protection of environmental resources, and adopting policies to confront the effects of climate change and adapt to these existing climate effects, as well as cooperation with the State of Iran to secure the water shares of the Diyala River by establishing long-term agreements. The term is in accordance with international law, which reflects positively on the stability of the water level in Lake Hamrin, the activation of modern technologies for prior treatment of polluted water, the good organization of human activities, and the increase of environmental awareness in local communities and tourist communities coming to the study area0

Keywords:Lake Hamrin, environmental pollution, climate change – aquatic environment

المقدمة:

تعد البحيرات كنوز طبيعية وموارد ثمينة وتُقدم فوائد كثيرة للبيئة والإنسان تستحق حمايتنا ورعايتنا, اذ تدعم البحيرات أنظمة بيئية متنوعة، فضلا عن دورها المحوري في استدامة الحياة البشرية، وتوفر تنوعا ترفيهيا مما يزيد من جمال مناظرنا الطبيعية, إلاأنها تواجه مشاكل مؤثرة وتهديدًا متزايدًا بالتلوث إن لم يُعالج سيهدد وجودنا و وجودها, اذ ان التلوث ليس وليد العصر لكن الجديد فيه الكميات الهائلة و الأنواع الجديدة و المضافة و الأكثر تعقيدا و سمية ، اذ عملت على الاخلال بالتوازن البيئي و بنظمها الجزئية في عديد الأوساط البحرية على وجه الخصوص واضعاف قدرات هذه البيئات الطبيعية ، وفي الوقت التي تواجه العراق ازمه المياه التي تمس الامن الوطني والقومي للبلد بسبب بناء السدود والمشاريع المائية من دول الجوار الجغرافي على المنابع المائية الرئيسة لانهار العراق مما ادى الى تناقص كميه المياه منذ عقد التسعينيات والى الوقت الحاضر , وكذلك التغيرات المناخية التي تسببت بارتفاع درجات الحرارة والتبخر وشحة مياه الامطار ثم التصحر ادت الى ارتفاع نسب تلوث البيئة المائية في بحيرة حمرين, التي تعد من أهم وأكبر النظم البيئية

للمياه السطحية العذبة في محافظة ديالى, وهي موطن لمجموعة متنوعة من أنواع الكائنات الحية المائية كالأسماك والنباتات المائية والطيور المائية والبرية المهاجرة وغيرها ، وتوفر ملاذًا آمنًا للتكاثر والتغذية، وهي منطقة نشاط اقتصادي وجذب سياحي وخزين مياه استراتيجي , لكنها تعاني من تفاقم التحديات البيئية التي تواجهها نتيجة التلوث البيئي ،الامر الذي يتطلب ايجاد حلول عاجله لمواجهة مشكلة التلوث والحفاظ على البيئة المائية في هذه المنطقة , تضمن البحث ثلاث محاور المحور الاول هو الاطار النضري والمفاهيم العامة, والمحور الثاني الخصائص المناخية والبشرية والمحور الثالث مصادر تلوث بحيرة حمرين واثرها فيها ٠

هدف البحث :

هدفت الدراسة للكشف عن مدى تاثير التغيرات المناخية والانشطة البشرية والملوثات البيئية والمشاكل الناجمة عنها على النظام البيئي والموارد الموجودة في بحيرة حمرين, من خلال تحليل جغرافي باستخدام صور الأقمار الصناعية، والبيانات الهيدرولوجية والبيئية الحديثة ، و ايجاد الحلول المناسبة لها التي من شانها التخفيف من هذه المشكلة والحد من تأثيرها للحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئة المائية في منطقة الدراسة .

مشكله البحث:

ان مشكلة البحث تتمحور في ما يلي – هل التغيرات المناخية وطبيعة الخصائص المناخية السائدة في منطقة الدراسة والانشطة البشرية تأثير على الخصائص النوعية لمياه البحيرة وتلوث البيئة المائية فيها .

فرضية البحث:– تعد بحيرة حمرين منطقة ذات نشاط اقتصادي وجذب سياحي وخزين مياه استراتيجي , هناك أثر للتغيرات المناخية على تلوث منطقة الدراسة تبرر أهمية دراسة مصادر مياه البحيرة والمكامن المائية التي تغذيها والحياة البيئية فيها , فضلا عن تاثير النشاط البشري المتمثل بالسياحة والزراعة والتعدين وتربية الحيوانات وغيرها,وما ينتج عنها من ملوثات وبالتالي زيادة ظاهرة التلوث في منطقة الدراسة .

منهجية البحث : اعتمد الباحث على نوعين من المناهج الأول هو المنهج الوصفي الذي استخدم في ادبيات البحث النظرية والمنهج الثاني تمثل بالمنهج التحليلي إذ استخدم في تحليل بيانات الجداول والمرئيات الخاصة بالبحيرة لمعرفه اسباب مشكلة التلوث البيئية و المائية في منطقة الدراسة .

مفاهيم عامة:

١ – **البيئة**: هي الاطار الذي يحي فيه الانسان ويحصل فيه على غذائه وباقي مقومات حياته مع أقرانه من بني البشر,اذ ان البيئة هي الوسط او المكان الذي يحصل فيه على اسباب البقاء من مأكل ومأوى ودواء الى الجانب الاجتماعي والثقافي كالدين والتعليم واللغة والصحة فضلا عن العلاقات التي يقيمها مع اقرانه من بني البشروهنا تضمن هذا التعريف المقومات الحياتية والطبيعية(١).

٢ – **التلوث البيئي**: هو عمليةِ اخلال بالتوازن الطبيعي للبيئة والذي يؤثر في حياة الكائنات الحية في كوكبنا تاثيرا مباشرا (٢), ويواجه الإنسان في عصرنا الحالي التلوث البيئي بشكل جلي الذي يعد أحد أكثر المشاكل خطورة على البشرية وعلى أشكال الحياة الأخرى التي تعيش حاليًا على كوكبنا اذ تهدد ملوثات الماء والهواء والتربة قدرة القطاع الزراعي على إنتاج الغذاء الرئيسي لتوفيرالطعام لسكان العالم الذي يتسارع في النمو، كما تهدد الملوثات البحرية الكثير من الكائنات العضوية البحرية (٣).

٣ – **التلوث البحري** :عرف التلوث البحري في مؤتمر منظمة التغذية والزراعة الدولية المنعقد في روما ١٩٧٠ بانه ناتج عن ادخال الانسان مواد في البيئة البحرية يمكن ان تسبب نتائج مؤذية على الصحة الانسانية والاضرار بالثروات البيولوجية وعرقلة الانشطة البحرية بما فيها صيد الاسماك وافساد مياه البحر (٤)، وعرف ايضا على انه تغيير في التوازن الطبيعي للبحر الذي يؤدي الى تعريض صحة الانسان للخطر والاضرار بالثروات البيولوجية والنباتات والحيوانات البحرية,او قد يؤدي الى اعاقة الاستخدامات الشرعية الاخرى للبحر (٥) .

٤– البيئة البحرية :– وهي الوسط البحري تهتم بدراسة الحياة البحرية وحركات الأمواج و المد والجزر و الشواطئ و الطيور و غير ذلك من العوامل المؤثرة في مياه المحيطات و البحار وعلى حياة من الكائنات البحرية التي تعيش فيها (٦)٠

٥– التغير المناخي :– هو حدوث اختلال في الظواهر والعناصر المناخية خلال مدة زمنية طويلة تتراوح بين الاف الى ملايين السنيين(٧) ٠

٦–النظام البيئي المائي :–هو مجموعة متنوعة من الكائنات الحية النباتية والحيوانية تعيش معا في المياه والتي تتفاعل فيما بينها وبين المحيط المائي التي تعيش فيه, ويتحدد نوع النظام البيئي هذا وفق المكان وطبيعة الماء الذي تتواجد فيه, وهناك نوعان من البيئة المائية النوع الاول يشمل المياه المالحة مثل المحيطات و البحار,والنوع الثاني يشمل المياه العذبة مثل البحيرات والأنهار وهذه الأنظمة مليئة بتنوع بيولوجي كبير(٨),اذ تركز الدراسات المائية على دراسة وتحليل النظم البيئية في المحيط المائي,و معرفة العلاقات المتفاعلة والموجودة بين الأحياء المائية المتنوعة مع بعضها البعض من جانب وخصائص المحيط المائي اللااحيائية المختلفة من جانب أخر (٩)٠

موقع بحيرة حمرين

تقع منطقة الدراسة في شمال شرق العراق في محافظة ديالى شرقي ناحية السعدية ضمن حوض نهر ديالى الاعلى في اعلى تلال حمرين تبلغ مساحتها حوالي ٣٥٠ كيلومتر مربع بين دائرتي عرض(٥٨, ٣٣هـ و٣٤,٢٤ هـ)شمالا ,وبين خطي طول (٥٥, ٤٤ هـ و ١٠ هـ, ٤٥هـ) شرقا ,يحده من الشرق ايران ومن الغرب محافظتا بغداد وصلاح الدين ومن الشمال محافظة السليمانية وصلاح الدين(١٠)، ينظر خريطة رقم(١) موقع بحيرة حمرين وامتدادها الجغرافي والمحيط الاقليمي .

خريطة رقم(١)موقع منطقة الدراسة والمحيط الاقليمي

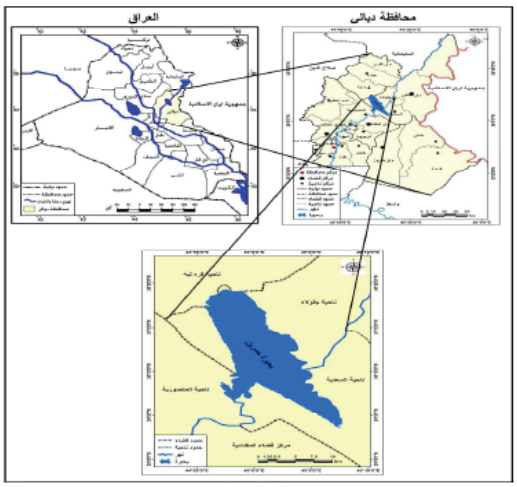

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على –Arc GIS 10

الخصائص المناخية والبشرية التي تؤثر على منطقة الدراسة

تواجه البيئة ومواردها الطبيعية في العراق العديد من الضغوط بسبب الاستخدام غير الرشيد لهذه الموارد نتيجة لما مر به العراق من ظروف غير طبيعية فضلا عن تنفيذ الخطط التنموية في جميع القطاعات دون الاهتمام بالبيئة، وبشكل عام ترتبط الضغوط البيئية بمجموعة من المؤثرات الطبيعية أو البشرية والتي تعد اساس العوامل المحركة التي تتسبب بشكل مباشر أو غير مباشر في إحداث تغيير في النظام البيئي، وتشمل العوامل المحركة المباشرة تأثيرا في العمليات البيئية على التلوث والتغيرات المناخية والتغييرات التي تشهدها الأراضي والافراط في استغلال الموارد، في حين تشمل العوامل غير المباشرة العوامل الديموغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتقنية والثقافية اذ يتضح ذلك من خلال دراسة اهم الخصائص المناخية والبشرية التي اثرت على منطقة الدراسة وهي كما يلي ٠

أولا– الخصائص المناخية

يعد المناخ من العوامل الرئيسة المؤثرة في البيئة المائية لبحيرة حمرين ,وذلك إن موقع منطقة الدراسة ضمن نطاق العروض المعتدلة الدفيئة في النصف الشمالي يجعل مناخها انتقالي بين مناخ الصحراء ومناخ البحر المتوسط وهو مناخ قاري يتصف بالجفاف وارتفاع درجات الحرارة صيفا وانخفاضها مع قلة الأمطار شتاءً (١١) ,ومن خلال عناصر المناخ الاتية يمكن توضيح دور وتاثير التغيرات المناخية في البيئة المائية لبحيرة حمرين وهي كما يلي ٠

١– الاشعاع الشمسي – هوالعنصر الأساسي المتحكم بالمناخ الذي تتبعه العناصر والظواهر المناخية الأخرى والمسؤول عن تسخين الارض (١٢) ,وان أي اختلاف في كمية الاشعاع الذي يصل الى أي منطقة يؤثر على مناخها ,اذ يمكن ان يتغير المناخ لاسباب متنوعة فالعوامل المؤثرة على الاشعاع الشمسي كثيرة ومن ثم في المناخ ايضا لذلك يمكن ان يكون أي عامل سبب للتغير المناخي (١٣),بالنظر لما تتمتع به منطقة الدراسة من نسب مرتفعة من عدد الساعات الاشعاع الشمسي وخاصة في فصل الربيع والصيف بسبب الزيادة في زاوية سقوط الاشعاع الشمسي خاصة في فصل الصيف تؤدي إلى زيادة في عدد ساعات السطوع النظرية والفعلية وذلك لصفاء السماء وقلة تلبدها بالغيوم ، فضلا عن قلة تساقط الأمطار مما يؤدي هذا إلى ارتفاع درجة الحرارة وبفعل ذلك يزداد مقدار التبخر السطحي مما يؤثر على انخفاض مستوى المياه السطحية ويجعل التربة مفككة و جافة (١٤) ٠

جدول (١) معدل ساعات السطوع الشمسي لمحطة (خانقين)

المحطة المناخية	ايلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	المعدل السنوي
خانقين	9.9	7.9	6.9	5.7	5.9	7.0	7.6	8.5	9.7	11.3	11.6	11.4	8.6

مصدر الجدول: اعتماداً على بيانات الهيئة العامة للأنواء الجوية، قسم المناخ، (بيانات غير منشورة)،٢٠٢٣.

شكل (١) معدل ساعات السطوع الشمسي لمحطة (خانقين)

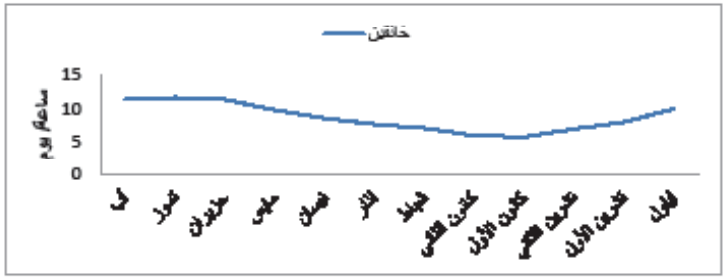

المصدر: اعتماداً على جدول (١).

أن لوقوع محافظة ديالى بين دائرتي عرض ((٣ ٣٣ ° _ ٦ ٣٥ °) شمالاً، وبين خطي طول (٢٢ ٤٤ ° – ٥٦ ٤٥ °) شرقاً,ومن ضمنها منطقة الدراسة كان له أثراً واضحاً في مقدار ما تستلمه من إشعاع شمسي ، اذ يتضح من جدول رقم (١) وشكل (١) أن معدل سطوعها الفعلي يبلغ في محطة خانقين (٨،٦) ساعة/يوم ، وساعات السطوع الشمسي الفعلية تتباين من شهر إلى آخر فتأخذ بالزيادة ابتداء من شهر نيسان لتصل ذروتها في شهري تموز وأب لتبلغ (١١,٦،١١,٤) ساعة / يوم ، وهذه الساعات الطويلة للسطوع اثرت بشكل مباشر على زيادة درجات الحرارة ثم التبخر تزامنا مع قلة سقوط الامطار وبالتالي على تقلص المساحة المائية لمنطقة الدراسة مما اثرعلى زيادة ظاهرة التلوث .

٢– درجة الحرارة – تعد درجة الحرارة من العناصر المناخية المؤثرة بشكل فعال على مفردات البيئة وذلك لان درجة الحرارة لها علاقة بالتبخر ، إذ يؤدي ارتفاع الحرارة إلى زيادة قيم التبخر والذي يعكس تأثيره في زيادة تبخر المياه السطحية ، فضلاً عن ذلك فإن اتساع المدى الحراري اليومي أو السنوي يؤديان إلى الجفاف (١٥), ومن هنا تأتي أهمية دراسة

درجات الحرارة لما لها من علاقة في تكوين الغطاء النباتي ومقدار التبخر وعلاقته بالجفاف (١٦),وبالتالي زيادة الفقد في مياه المسطحات المائية ومنها منطقة الدراسة .

يتضح من تحليل معطيات جدول رقم (٢) وشكل (٢–٣) تباين درجات الحرارة العظمى والصغرى في منطقة الدراسة بين موسم وآخر إذ يبلغ المعدل السنوي لدرجات الحرارة العظمى (٣١,٣)°م في محطة خانقين ، اذ ترتفع درجات الحرارة عن معدلها السنوي في أشهر الصيف ويكون شهرا تموز وآب من أكثر شهور السنة حرارة إذ تتراوح معدلاتها على التوالي لشهر تموز (٤٥,٣)°م وكذلك في شهر آب تبلغ (٤٥,٣)°م، في حين يعد شهر كانون الثاني من اخفض شهور السنة حرارة إذ يبلغ معدلها (١٦,١)م° , ويبلغ المعدل السنوي لدرجات الحرارة الصغرى (١٦,٤)°م، وترتفع في شهر

جدول رقم(٢) معدل درجة الحرارة العظمى والصغرى (مْ) لمحطة خانقين .

المحطة المناخية خانقين	ايلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	المعدل السنوي
العظمى	40.9	34.1	24.6	18.2	16.1	18.4	23.2	29.8	37.0	42.5	45.3	45.3	31.3
الصغرى	22.8	18.2	10.9	6.5	5.1	6.3	10.1	15.3	21.9	25.2	27.6	27.0	16.4

المصدر جدول (٢) على بيانات التبخر (ملم) للأنواء الجوية لمحطة خانقين

جدول (٤) معدل التبخر نتح (ملم) لمحطة (خانقين)

المحطة المناخية	ايلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب
خانقين	158.8	119.4	64.0	39.6	37.8	50.7	86.0	127.1	176.6	204.3	204.3	200.3

المصدر الجدول على بيانات التبخر (ملم) للأنواء الجوية لمحطة خانقين

الدراسة والاضرار بالكائنات الحية فيها وتقلباتها على بيانات الهيئة العامة للأنواء الجوية، قسم المناخ، (بيانات غير منشورة)،٢٠٢٣.

(شكل (٢) معدل خصائص درجة الحرارة العظمى (مْ) لمحطة (خانقين)

شكل (٤) معدل التبخر نتح (ملم) لمحطة (خانقين)

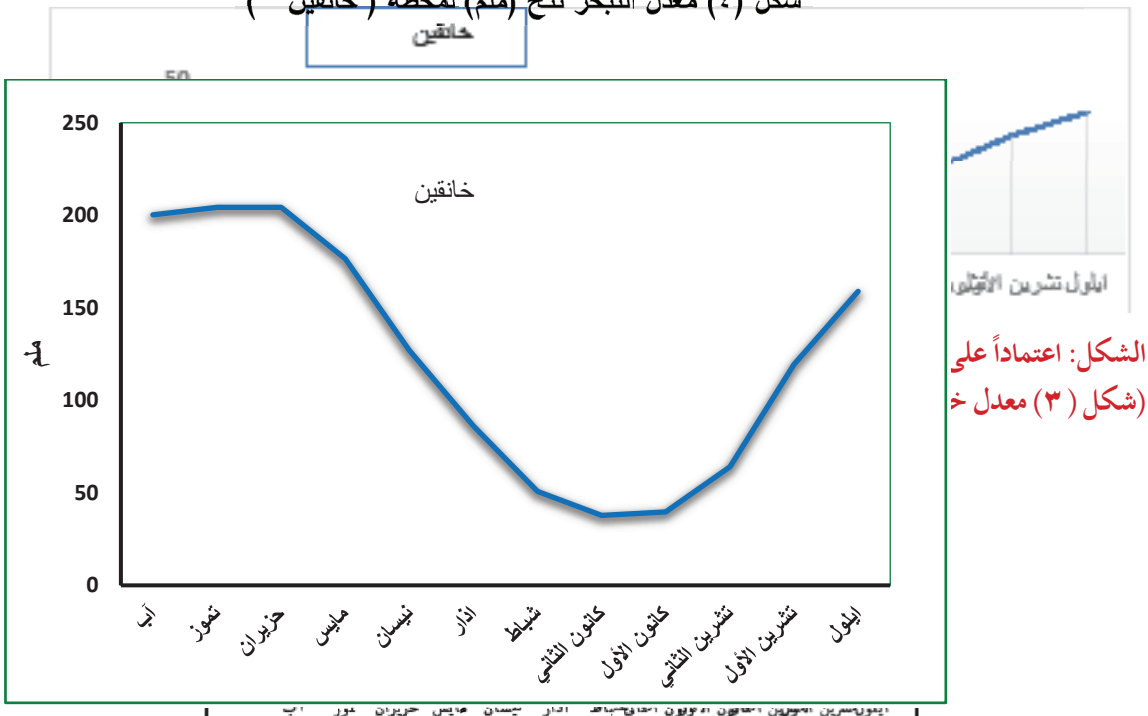

مصدر الشكل: اعتمادا على جدول (٣).

الشكل: اعتماداً على

(شكل (٣) معدل خ

المصدر الشكل اعتماداً على جدول (٢)

٤-الامطار

تتأثر منطقة الدراسة كسائر المناطق الوسطى من العراق بصيف حار جاف ، وشتاء بارد متذبذب في كمية الامطار اذ تتميز الأمطار في منطقة الدراسة بتذبذبها وفصليتها وسقوطها في فصول معينة من السنة متمثلة بفصول الخريف الشتاء والربيع لذلك فإن الأمطار الساقطة في منطقة الدراسة قليلة تتباين من منطقة إلى أخرى في اغلب السنوات [١٩]،فضلا عن عدم الانتظام في سقوطها

٣- التبخر: هو عملية انتقال جزيئات الماء من سطح الماء و التربة في شكل بخار إلى الجو إذ تتسم العلاقة بانها علاقة طردية بين التبخر ودرجة الحرارة وسرعة الرياح (١٧), فضلاً عن ذلك فإن زيادة التبخر وقلة الأمطار تؤثر في القيمة الفعلية للأمطار ومن ثم انخفاض مناسيب المياه في المسطحات المائية ، وأن زيادة قيم التبخر خلال الاشهر الجافة تؤدي إلى زيادة جفاف مما ينجم عنه اتساع المساحات المتأثرة بالتصحر (١٨), وهذا ما يحدث في منطقة الدراسة اذ تتضح العلاقة الطردية بين درجات الحرارة والتبخر عندما تزداد مجموع المعدلات الشهرية للتبخر مع ارتفاع درجات الحرارة عند نهاية شهر شباط ،كما أن الرياح الجافة صيفاً تعمل على زيادة التبخر من منطقة الدراسة وهذا له أثر كبير على انخفاض مناسيب المياه فيها خاصة مع تذبذب سقوط الامطار ، ومن الجدول رقم (٣) وشكل (٤) يتبين المجموع السنوي للتبخر إذ بلغ نحو (١٤٨٢,٧) ملم في محطة خانقين ، ان الزيادة في مجموع المعدلات الشهرية للتبخر تستمر إلى أن تصل إلى أقصاها في شهر تموز ، إذ بلغ المعدل (٢٠٤,٣) ملم ، ثم يأخذ المجموع الشهري لمعدلات التبخر بالانخفاض التدريجي في كل من أشهر (كانون الأول ، وكانون الثاني) ، إذ بلغ المعدل في حدود (٣٩,٦ , ٣٧,٨) ملم في محطة خانقين ، أن انخفاض نسب التبخر خلال أشهر الشتاء في منطقة الدراسة يتيح للنباتات الطبيعية فرصة أكبر من أجل النمو وهذا يرتبط بسقوط الامطار التي تتسم بالتذبذب .

جدول (٣) معدل التبخر (ملم) لمحطة (خانقين)

المحطة المناخية	ايلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	المجموع
خانقين	158.8	119.4	64.0	39.6	37.8	50.7	86.0	127.1	176.0	204.3	204.3	200.3	1482.7

المصدر : اعتماداً على بيانات الهيئة العامة للأنواء الجوية، قسم المناخ، (بيانات غير منشورة)،٢٠٢٣ .

شكل (٤) معدل التبخر نتح (ملم) لمحطة (خانقين)

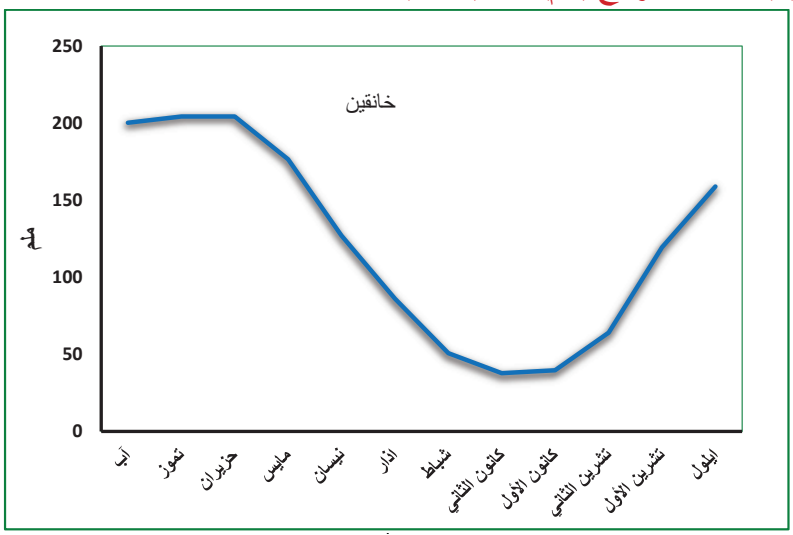

مصدر الشكل: اعتماداً على جدول (٣).

٤-الامطار: تتأثر منطقة الدراسة كسائر المناطق الوسطى من العراق بصيف حار جاف ، وشتاء بارد متذبذب في كمية الامطار اذ تتميز الأمطار في منطقة الدراسة بتذبذبها وفصليتها وسقوطها في فصول معينة من السنة متمثلة بفصول الخريف الشتاء والربيع لذلك فإن الأمطار الساقطة في منطقة الدراسة قليلة تتباين من منطقة إلى أخرى في اغلب السنوات (١٩),فضلا عن عدم الانتظام في سقوطها بالتالي اختلاف مواعيدها والتذبذب في كمياتها من سنة إلى أخرى ومن مكان إلى اخر إذ يلائم مع تضاريس المنطقة كلما زاد الارتفاع زاد كمية الامطار الساقطة , اذ يبدأ تساقط الأمطار في منطقة الدراسة من شهر تشرين الأول وحتى شهر مايس ، وفي حالات قليلة في شهري أيلول وحزيران ،وينعدم سقوطها في فصل الصيف .

المجموع
1482.7

جدول (٤) معدل مجموع الامطار (ملم) لمحطة (خانقين)

المحطة المناخية	ايلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	المجموع السنوي
خانقين	0.0	17.4	47.5	43.3	50.1	44.1	45.5	28.5	5.4	0.0	0.0	0.0	281.9

المصدر : اعتماداً على بيانات الهيئة العامة للأنواء الجوية، قسم المناخ، (بيانات غير منشورة)،٢٠٢٣ .

شكل (٥) معدل مجموع الامطار (ملم) لمحطة (خانقين)

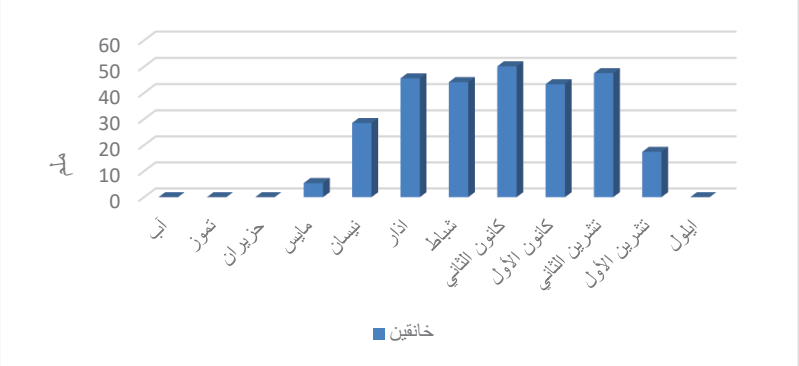

المصدر الشكل: اعتماداً على جدول (٥)

ومن خلال تحليل الجدول رقم (٤) وشكل (٥) يتضح إن معدل المجموع السنوي لسقوط الإمطار لمحطة خانقين (٢٨١,٩) ملم، تبدأ كمية الامطار بالزيادة التدريجية لتصل أقصاها في شهر كانون الثاني (٥٠,١) ملم بسبب ازدياد نشاط المنخفضات الجوية خلال هذا الشهر ، ثم تأخذ بالانخفاض التدريجي من شهر شباط وآذار ونيسان وتبلغ ذروة انخفاضها في شهر مايس ،ذلك لقلة المنخفضات التي تصل إلى العراق بشكل عام والمنطقة بشكل خاص , وترجع قلة الإيراد المائي لنهري الوند وديالى والذي يؤثر على مناسيب المياه والخزين المائي في بحيرة حمرين بشكل رئيس إلى مجموعة من الأسباب منها طبيعية متمثلة بالتذبذب في كمية سقوط الامطار بقلة التساقط المطري وارتفاع درجات الحرارة ومن ثم زيادة التبخر على حساب التساقط بجميع إشكاله اذ وصلت في بعض السنوات الى مرحلة الجفاف كما في سنة ٢٠٢٢ ,وأسباب بشرية متمثلة بالسدود والمشاريع الزراعية المقامة في أعالي منابع نهري الوند وديالى الذين يعدان الممولان الرئيسيان لمياه بحيرة حمرين فضلا عن عمليات المناقلة بين الأحواض المائية التي تقوم بها إيران (٢٠) , مما اثر على نفوق الكثير من الاسماك والكائنات الحية الاخرى في البحيرة ,فضلا عن تلوث مياهها والروائح الكريهة المنبعثة منها بسبب انخفاض مناسيب مياهها .

٥-الموارد المائية: يعد نهري ديالى(سيروان) والوند وتفرعاتهما من أهم مصادر المياه السطحية في منطقة الدراسة اذ يبلغ طول نهر ديالى ٢٩٠ كم واعلى تصريف له ٤٠٠ م٣/ ثا ضمن محافظة ديالى , ويأتي نهر الوند ثانيا من حيث المسافة التي يقطعها اذ يبلغ طوله ٤٨ كم وأعلى تصريف له ٥٠٠ م٣ / ثا (٢١) , والسدود التي أقيمت عليهما كسد حمرين على نهر ديالى وسد الوند على نهر الوند فضلا عن مياه العيون والمياه الجوفية ينظر خريطة رقم (٢), اذ نتج عن هذه المصادر المائية نشوء أماكن سياحية وترفيهية ذات مناظر خلابة مثل بحيرة حمرين وبحيرة الوند ،يكمن دور الموارد المائية في أنتشار المسطحات المائية الواسعة مما توفر المياه العذبة للشرب والاستخدامات المنزلية ,فضلا عن تلطيف الأجواء من خلال انتشار الزراعة والمساحات الخضراء, كذلك تتيح هذه المسطحات المائية للسائح ممارسة هواياته وفعالياته المائية،كصيد السمك والسباحة والتجديف ، واستخدام الزوارق الشراعية والبخارية (٢٢) ، ولقد حصل تناقص كبير في مصادر الموارد المائية الرئيسة في منطقة الدراسة بسبب السدود والمشاريع الاروائية والتنموية التي أنشئت على منابع هذه الأنهار في دول الجوار لتأمين حصصها المائية واستخدامها للزراعة ولتوليد الطاقة الكهرومائية مما اثر على حصة العراق

المائية ونوعيتها، فضلا عن تأثيرات التغيرات المناخية التي تسببت في انخفاض كميات المياه الواردة إلى منطقة الدراسة، اذ يعد قطاع المياه من أكثر القطاعات هشاشة في مواجهة التغيرات المناخية (٢٣) .

خريطة (٢) الموارد المائية في محافظة ديالى

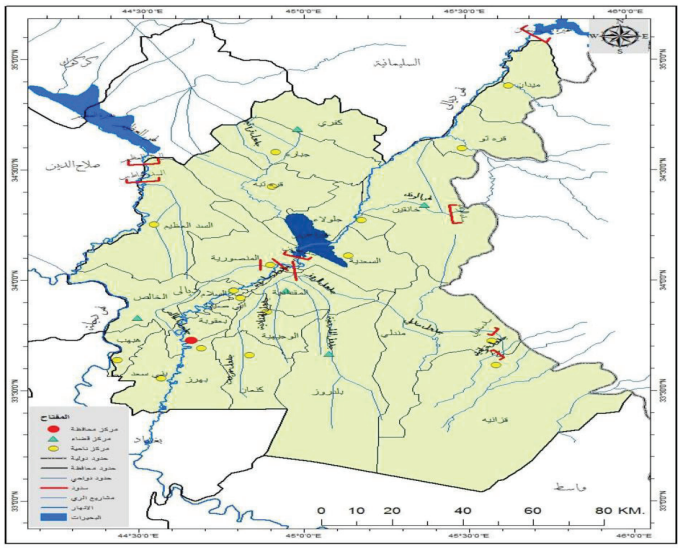

ARC GIS١٠.٠ باستخدامبرنامجا لمصدر– من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة الاساس للموارد المائية في محافظة ديالى ٢٠١٢بمقياس ١,٥٠٠٠٠٠ ،

٦– التغيرات المناخية وتأثيراتها : ان التهديد الاكبر الذي يواجه مستقبل المياه وتلوثها في العالم ومنها العراق هو التغيرات المناخية اذ ظهرت اثارها بشكل واضح في العقد الاخير من القرن العشرين ,وعلى لسان رئيس الهيئة الحكومية المعنية بالتغير المناخي (lpcc)في القمة المناخية المنعقدة بتاريخ ٧–١٨ / ١٢/ ٢٠٠٩ في كوبنهاكن ,حذر من ان التغيرات المناخية هي التحدي الاكبر الذي سيواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين اذ تشير الدلالات العلمية ان التغيرات في انماط وطول الامطار وانخفاض الهطول في بعض المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية ومنطقة البحر المتوسط وارتفاع مستويات الهطول عند خطوط العرض العليا ,وان هذه التغيرات ستصبح اوسع نطاقا وعلى نحو متسارع "إن علينا اتخاذ إجراء عاجل فورا لان تكلفة الاستجابة للتغيرات المناخية ستكون أعلى كلما مر الوقت " (٢٤) .

يتميز العراق ومنها منطقة الدراسة بأنه من الاماكن الجغرافية الجافة وشبه الجافة مما أدى الى ان تكون البيئات والأنظمة البيئية وماتضمه من عناصر للتنوع الحيوي أكثر هشاشة وعرضه لتأثير التغيرات المناخية ويتضح ذلك من خلال الظواهر المناخية التي لم يعهدها من قبل مثل ارتفاع درجات الحرارة بمعدلات غيرمسبوقة و انخفاض معدلات الإمطار وإنخفاض مناسيب مياه البحيرات والأنهار وزيادة العواصف الغبارية في شدتها وتواترها والمدد الزمنية لحدوثها وتزايد ظاهرة التصحر وحدوث الحرائق الأمر الذي سبب ضغط على النظم البيئية والتوازنات التي تحدثها مما ساهم في تقليص رقعة إنتشار العديد من أنواع الكائنات الحية في البيئة المائية بسبب قلة مياهها وتلوثها وتدهور حالة النباتات المستوطنة وإنخفاض أعداد الحيوانات البرية أو إنقراضها (٢٥), اتضح حسب تقرير وحدة المركز المناخي والبحث العلمي في عام ٢٠٢٥ شهدت المناطق الشمالية والوسطى درجات حرارة مرتفعة ، بينما شهدت معظم مناطق جنوب العراق ارتفاعا ملحوظا جدا في درجات الحرارة ، وهو ماكانت تتميز فيه المناطق الوسطى في العقود الماضية, بينما اشارت التقرير ان البيانات المناخية لدرجات الحرارة الصغرى في العراق شهدت ارتفاع واضح ومستمر على مدى العقود الزمنية، مما يبين ويعكس التأثير الكبير للاحترار المناخي (٢٦).

ونتج عن الاحترار المناخي في العراق ومنها منطقة الدراسة تسجيل درجات حرارة قياسية في العراق مثل ٥٣.٨م

في البصرة في شهر تموز ٢٠١٦ وفي بغداد و٥١,٨°م وفي محطة خانقين بلغت ٥١,٣°م في الشهر ذاته سنة ٢٠٢٠, فضلا عن موجات الحر والغبار الشديدة خاصة في شهري تموز واب, اذ تتجاوز درجات الحرارة ال٥٠°م في كثير من مناطق العراق, كذلك التغيرات في نمط الأمطار و التذبذب في كميات سقوطها، ان تزايد تأثيرات التغير المناخي العالمي هي المسببة الرئيسة للزيادة المتسارعة في ارتفاع درجات الحرارة العظمى والصغرى مؤخرًا ، وتراجع التبريد الليلي نتيجة التوسع العمراني وتغير الغطاء الأرضي, مما يؤثر هذا الارتفاع على الموارد المائية ومنها منطقة الدراسة ودرجة تلوثها والصحة العامة والطاقة و الزراعة ، مما يتطلب وضع خطط استراتيجية للتخفيف والتكيف مع آثار التغير المناخي ,اذ يعمل العراق على التعاون الدولي لتقليل الأضرار الناتجة عن التغيرات المناخية, ووضع استراتيجيات فعالة للتكيف والتخفيف من آثار التغيرات المناخية وضمان استدامة الموارد الطبيعية في العراق, وكذلك مواجهة الظواهر الجوية القاسية من خلال تحسين أنظمة التنبؤ والإنذار المبكر (٢٧) .

ثانياً: الخصائص البشرية

تعد الخصائص البشرية من أسرع العوامل تأثيرا في زيادة تفاقم مشكلة التلوث , اذ يفرض النمو السكاني السريع نوعا من الاستخدام الجائر وغير الصحيح للموارد البيئية والطبيعية خاصة في المناطق الهامشية والتي تتزايد فيها حساسية النظام البيئي ومعدلات التذبذب المناخي , اذ ان الاستغلال المتزايد وغير الصحيح للموارد البيئية الحيوية كالري غير المقنن والصيد الجائر وقطع الاشجار وازالة الغابات ونشاطات الانسان الصناعية مثل نشوء المصانع في الضواحي والارياف وانتشارحرفة التعدين والاستخراج يؤدي إلى تغيير الكثافات الزراعية والاضرار بالبيئة المائية كل هذه العوامل ساعدت على حدوث ظاهرة التصحر والجفاف والتلوث واتساعها في منطقة الدراسة وهو ما يمثل خطوة اولى نحو الاضرار بالموارد البيئية الحيوية ويصيب التوازن البيئي بالخلل , ومن هنا يتضح أن العوامل البشرية تساهم وبشكل فعال في حدوث ظاهرة تلوث البيئة الحيوية وتوسيعها وتدهورها (٢٨) ، يبلغ معدل النمو السكاني في محافظة ديالى ٢,٧ سنويا وان هذه الزيادة السكانية مع النمو الاقتصادي المتسارع سيضاعف الضغط على الموارد وخاصة الموارد المائية ولاسيما في ظل التغيرات المناخية التي تحدث في العالم والمنطقة فضلا عن السياسات المائية لدول الجوار اذ تتأثر الموارد المائية في العراق بصورة عامة ونهر ديالى بصورة خاصة بالمشاريع المائية الحالية والمستقبلية لدول الجوار (٢٩).

النشاط البشري في منطقة الدراسة(٣٠)

١ – **التعدين والاستخراج** : تتم في منطقة الدراسة عملية استخراج المواد الإنشائية كنشاط بشري يضم الكثير من الايدي العاملة, اذ يمثل نهر ديالى أهمية كبيرة في توفير المواد الخام ومن أهمها (الرمل والحصى (في مجراه التي تعد ذات أهمية اقتصادية تتضح من خلال استخداماتها في الانشاءات من المباني والطرق والجسور والمشا ريع الاروائية وغيرها , ان انتشار المقالع على محيط البحيرة وعلى طول مجرى نهر ديالى لاستخراج المواد الانشائية من قاع النهر بعد انحساره يؤدي الى ظهور الجزر النهرية ويسبب قلة التصريف , اذ بلغ عدد المقالع(٤) ضمن حدود منطقة الدراسة, وفي ناحية جلولاء ٩مقالع,وفي المنطقة الشمالية المحصورة ما بين بحيرة حمرين وسد ديالى الثابت يوجد (٣٠ مقلع) .

٢ – **تربية الحيوانات**: تسود في منطقة الدراسة تربية الحيوانات منها تربية الابقار والاغنام والماعز و حقول تربية الدجاج التي تنتشر حول البحيرة , كذلك الاستزراع السمكي داخل البحيرة وتغذيتها بأساليب غير صحية, فضلا عن المزارع السمكية المنتشرة حول البحيرة .

٣ – **مهنة الصيد** : تسود مهنة الصيد في منطقة الدراسة كونها تعد من المناطق الرئيسة للمياه العذبة الغنية بانواع مختلفة من الأسماك كالشبوطيات جنس الحمري و الجري و سمكة الشبوط والسمك البني وسمكة الكطان والخشنه أسبورية و الكارب العشبي , فضلا عن أهمية هذه المنطقة للطيور والتنوع الحيوي ومنطقة للطيور المتوطنة اذ تشكل هذه المنطقة ملجأ للطيور المائية المهاجرة التي تقضي الشتاء في الشمال وهي نقطة انطلاق مهمة لبعض أنواع الطيور المائية المهاجرة من غرب سيبيريا وآسيا الوسطى إلى شرق وجنوب إفريقيا مثل بعض طيور البلشون والبط وتعتبر منطقة شتوية لبعض

أنواع الطيور الجارحة الحدأة وانواع اخرى من العقبان والطيور المغردة (٣١), اذ تعد مصدر رزق للعديد من السكان .

٤–السياحة :– تعد منطقة الدراسة من الاماكن السياحية الجاذبة للسياح من كل ارجاء بلدنا العراق خاصة في فترة ارتفاع منسوب المياه فيها , لكن لا تمتلك منطقة الدراسة بنية تحتية سياحية متطورة ,ولا يوجد نظام رسمي لعدد الزوار أو إحصائهم لذلك من الصعب الحصول على إحصاء دقيق لعدد الزوار, لكن يمكن الحصول على فكرة عن عدد السياح اوتقدير العدد من خلال ملاحظة النشاط السياحي، اذ تزداد أعداد السياح في منطقة الدراسة خلال العطل الرسمية الوطنية والدينية وعطل نهاية الأسبوع ، ويتضح ذلك من خلال ملاحظة عدد السيارات، ومدى ازدحام المطاعم أو المرافق السياحية القريبة من البحيرة ,او مراقبة مدى ازدحام المنطقة في أوقات الذروة ، أو سؤال السكان المحليين ١٠٠٠الخ , ينظر صورة رقم(١).

صورة رقم (١) السياح في منطقة الدراسة:



المصدر: صورة سابقة ملتقطة من قبل الباحث ١٢–٤–٢٠٢٥

٥–الزراعة: تعد تربة حوض بحيرة حمرين من اخصب الترب في محافظة ديالى ,لذلك تنتشر الزراعة في محيط منطقة الدراسة معتمدة على الخزن المائي للبحيرة ,اذ تزرع محاصيل شتوية وصيفية متنوعة ,وتتم الزراعة بنظام الري السيحي باستخدام المضخات ,ونظام الري بالتنقيط في الزراعة المحمية, ينظر مخطط رقم(١).

مخطط (١) يبين النشاطات السكانية التي تلوث البيئة

النشاطات البشرية التي تؤدي الى التلوث البيئي

↓

المخلفات الصناعية والتعدين والزراعة

الاكتظاظ السكاني وقطع الغابات وزرائب الحيوانات العشوائية	حرق الوقود الاحفوري ومياه الصرف الصحي	مخلفات الحروب واستخدام الاسلحة

المصدر:من عمل الباحث

تلوث بحيرة حمرين:

تعد بحيرة حمرين من أهم و أكبر النظم البيئية للمياه العذبة السطحية في محافظة ديالى, ولكن تعاني البحيرة من فقدان التنوع البيولوجي وتدهور الموائل وتردي جودة المياه بسبب عقود من التلوث الصناعي والزراعي والحضري، اذ تعد بحيرة حمرين من أكثر المناطق التي تدفع بنسب التلوث إلى الزيادة كل سنة في ظل التراكمات الهائلة لأعداد الأفراد و السياح التي تمارس ضغوطات هائلة على البيئة البرية والبحرية ، فضلا عما يصب فيها من روافد و وديان و مياه الصرف الصحي أدت إلى تفاقم نسبه التلوث , ومن مظاهر هذا التلوث النشاط المكثف للأنشطة الزراعية باعتبار حوض حمرين من

أخصب المناطق الصالحة للزراعة وما ينتج عنه من مخلفات أهمها المخلفات العضوية والسائلة، خاصة المبيدات التي تشق طريقها نحو مياه البحيرة عبر الروافد و التربة بفعل الأمطار دون أدنى معالجة اذ تزيد من تأثير الملوثات التفاعلات الحاصلة بين المواد الداخلة إليها، لتكون بالغة الأثر في حالة امتزاجها بمياه البحيرة و مكوناتها الطبيعية لتظهر بذلك بوادر اختلال التوازن الطبيعي لتلك البيئات،كالتواجد المكثف لبعض الأنواع النباتية أو الحيوانية فيها .

مصادر تلوث بحيرة حمرين واثرها على الحياة المائية فيها

أ–مصادر التلوث الطبيعية:– تضم مياه الجريان السطحي على العديد من الملوثات اذ وجدت الوكالة حماية البيئة (EPA) في دراسة لها لجودة مياه البحيرات أن حوالي ٤٥٪ من المياه التي شملها المسح قد تضررت بسبب استخدام واحد على الأقل (مثلاً كمصدر للصيد الترفيهي، او كمصدر لمياه الشرب أو السباحة أو لدعم الحياة المائية), وعند النظر إلى البحيرات الاصطناعية وحدها ,ارتفعت نسبة التضرر من ٠ إلى ٥٩ ٪ , ان المشاكل الناجمة عن تلوث مياه البحيرة سواءً كان التلوث من مصادر محددة أو غير محددة، فهو مشكلة رئيسية يمكن أن تؤثر على صحة البحيرة والناس والحيوانات التي تعيش فيها وبالقرب منها، والبيئة الطبيعية المحيطة بها (٣٢) ,وهناك عدة مصادر تلوث طبيعية اثرت على الحياة المائية في منطقة الدراسة وهي كما يلي ٠

١ – التغير المناخي :إن آثار تغير المناخ بدأت تُلاحظ بالفعل في منطقة الدراسة مع انخفاض مستوى المياه وارتفاع درجات الحرارة وموجات الحر وزيادة التبخر في اشهر الصيف خاصة تشكل خطرا حقيقيا على الكائنات الحية وتنوعها وزيادة تلوثها في منطقة الدراسة (٣٣),كما اثبتت ذلك دراسات كثيرة في العالم ارتفاع درجات حرارة السطح والمياه، مما ساهم في انخفاض مستويات المياه العذبة مع تبخر المياه بمعدلات أسرع, وتجفيف الأراضي الرطبة الساحلية، وبالتالي زيادة التعرض لتلوث الرواسب السامة, وارتفاع عدد العواصف الشديدة وأحداث هطول الأمطار التي تؤدي إلى فيضانات ,مما يتطلب الدعوة إلى بنية تحتية خضراء لمواجهة التغيرات المناخية في ظل تفاقم آثار تغير المناخ (٣٤) ,كشفت دراسة جديدة أجراها مختبر بليموث البحري أن موجات الحر البحرية تشكل خطرا على التنوع وان موجات الحر البحرية هذه في قاع البحر ستصبح في المستقبل أكثر تواترا بنسبة ٥٠٪ ، خلال أشهر الصيف الحارة مقارنة مع سطح المحيط ، لذلك سيؤثر بشكل خطير على الكائنات البحرية في الأعماق ,وتعد هذه النتائج مقلقة جدا بالنسبة للأنواع التي تعيش في القاع والتي لن تستطيع الهروب من ارتفاع درجات الحرارة (٣٥) ٠

٢ – التلوث بالأمطار والعواصف والفيضانات:تؤكد وكالة حماية البيئة العالمية (EPA) أن سبب تلوث بعض البحيرات والأنهار ومصبات الأنهار فى العالم، ناتج عن المطر وذوبان الثلوج وأنظمة الرى، اذ إن الماء يلتقط جميع أنواع الحطام والملوثات التى تقابل طريقها إلى المجارى المائية, كذلك تنتقل القمامة والزجاجات البلاستيكية وغيرها من المخلفات في فترات العواصف والفيضانات الى المجارى المائية والتي تؤثر بشكل سلبى على النظم البيئية المائية و الغطاء النباتى (٣٦),وهذا ينطبق على منطقة الدراسة بسبب عدم زراعة الاشجار في محيطها لتقليل جريان مياه الامطار المحملة بالملوثات وتقليل اثار العواصف والفيضانات ايضا .

٣ – المواد العالقة والرسوبيات الطينية :ان تراكم المواد العالقة والرسوبيات الطينية يحد من فعاليات التركيب الضوئي ويؤدي إفقار الدورة الغذائية مما يسبب موت النباتات المغمورة في مياه الخزان , فضلا عن ذلك تؤدي الرواسب إلى دفن الأماكن الملائمة لبيوض الأسماك وبالتالي يقلل تكاثرها مؤديا إلى الإخلال بدورة الحياة في الخزان، إذ تعتمد الأحياء المائية في حياتها على استغلال الطاقة الناتجة عن الاشعاع الشمسي، وأن نفاذية هذا الاشعاع خلال الماء يعتمد بدوره على صفاء المياه، اذن فهي تتأثر بتراكيز الرسوبيات والمواد العالقة في هذه المياه والتي تأتي نتيجة المواد المتخلفة عن الفعاليات البشرية والصناعية فضلا عن عوامل تعرية التربة في حوض الخزان والتي تؤثر وبشكل مباشر على الاحياء المائية في البحيرة (٣٧) .

٤ – تلوث المياه : يعتمد تغير نوعية المياه على مقدار الاوكسجين المذاب ودرجة الحرارة ومصادر الأسماك في منطقة الدراسة، حيث يكون الماء دافئ تماما في القمة وبارد كثيف في قاع المسطح المائي ، اذ ان التفسخ الكيميائي للمادة العضوية الطبقات السفلى يؤدي إلى تناقص الاوكسجين المذاب ، إن هذين التأثيرين قد يسببان توليد غازات ضارة مثل

H2S و CO2 وغيرها مسببا تلوث المياه (٣٨) , ومن عوامل تلوث مياه البحيرة واختلاف الخواص الكيميائية و الفيزيائية والبيولوجية لها هو البطء في الجريان للمياه التي يتم تصريفها عبر السد اذ يؤثر سلبا على طاقة استيعاب البحيرات للفضلات مما تسبب في انتشار الروائح الكريهة ونمو الطحالب بشكل كبير , وذلك لان التدفق المنخفض يقلل من انتشار الاوكسجين يؤدي إلى اضطراب المياه السطحية للنهر وتغذيتها بالأوكسجين ويكون الامر اكثر سوءا عندما تكون تلك الفضلات المحمولة مع مياه النهر غير قابلة للتحلل لانها ذات طبيعة عضوية على العكس من ذلك نجد ان الجريان السريع يساهم في ضياع الفضلات وامتصاصها وبعثرتها وهضمها بسبب حركة المياه القوية (٣٩) .

٥- تأثير زيادة التبخر :- تعد بحيرة حمرين مسطح مائي كبير فان التبخر يكون أكبر لان خزن الماء من قبل السد يجعله ساكنا مما يزيد من كمية تبخيره , اذ يتزايد الفقد المائي من الخزان بسبب ارتفاع معدل التبخر نتيجة تعرض مسطحها للأشعاع الشمسي الكبير ودرجات الحرارة المرتفعة، وتقدر الضائعات بالتبخر من بحيرة حمرين بحدود (٦٠٠) مليون م ٣ سنويا، وان هذه الكمية اذا ماقورنت بالخزن الحي للبحيرة وبمعدل (٢،٤٠) مليار م ٣ فان نسبة الضائعات تكون عالية جدا (٤٠) ,مما يؤدي إلى فقد جزء من السعة التخزينية مع حدوث تغير في نوعية المياه نتيجة هذا التبخر والجفاف وقلة التساقط مما يعني فقدان التوازن البيئي وأثره على الحياة المائية وثرواتها السمكية وغيرها ن الكائنات المائية في منطقة الدراسة , فضلا عن انتشار الاوبئة المائية نتيجة تكون البرك من المياه الراكدة وهي أماكن ملائمة للحشرات كالبعوض، مما أدى إلى حدوث اثار سلبية على البيئة المائية والمناطق السكانية القريبة منها صحيا (٤١).

٦- تأثير الجفاف على البيئة المائية: - شهدت بحيرة حمرين منذ ان شيدت عدم استقرار في مناسيبها فهي متذبذبة صعوداً ونزولاً بحسب كمية الايراد المائي الذي يصلها ,اذ عانت البحيرة انخفاضاً كبيرا وخاصة في السنوات القريبة بسبب السدود التي اقامتها دولة ايران على المنابع الرئيسة لنهري ديالى والوند الذين تعتمد عليهما بحيرة حمرين لتغذيتها بالمياه والتي أثرت بشكل كبير على المياه السطحية وعدم القدرة على خزن كميات كبيرة من المياه في الظروف القاسية , فضلا عن ذلك نوبات الجفاف التي أثرت على العراق مع ارتفاع درجات الحرارة بشكل غير مسبوق وقلة سقوط الأمطار وتأخر مواعيد سقوطها , ينظر الصورة رقم (٢) والمرئية رقم (١ و ٢) التي توضح الفرق بين انخفاض مناسيب مياه البحيرة وموت الاسماك موسم ٢٠٠٨و٢٠٠٩(٤٢) ,وبين ارتفاعها في موسم ٢٠١٩ - ٢٠١٨اذ ارتفع الايراد المائي بعد سنوات كثيرة من الجفاف.

الصورة (٢) جفاف بحيرة حمرين وموت الاسماك)



المصدر: و زارة الموارد المائية ،الهيأة العامة للسدود والخزانات، ادارة مشروع سد حمرين، بيانات غير منشورة، ٢٠٠٨.

المرئية(١)جفاف بحيرة حمرين للسنة المائية الجافة ٢٠٠٨-٢٠٠٩

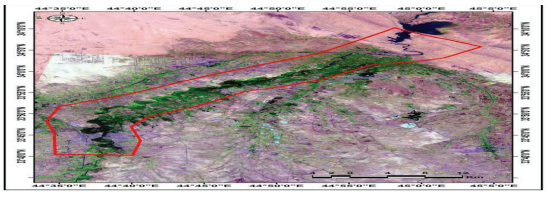

المصدر : زينب يونس مجول جوامير, تباين مناسيب نهر ديالى وانعكاساته عمى البيئة المشيدة في وادي النهر بين مؤخر سد حمرين وبعقوبة, رسالة ماجستير, سنة ٢٠٢١, ص١٥٢ .

المرئية (٢) امتلاء بحيرة حمرين للسنة المائية الرطبة ٢٠١٨-٢٠١٩

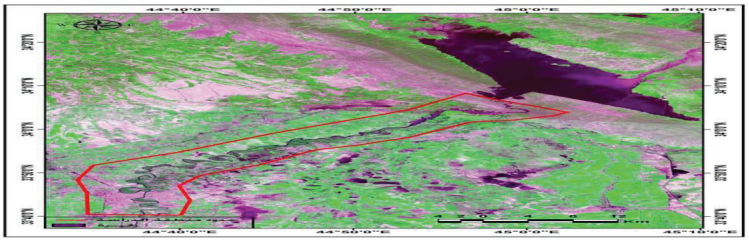

المصدر: زينب يونس مجول جوامير, تباين مناسيب نهر ديالى وانعكاساته عمى البيئة المشيدة في وادي النهر بين مؤخر سد حمرين وبعقوبة, رسالة ماجستير, سنة ٢٠٢١, ص١٤٢

اذ يعد موسم ٢٠٠٨و٢٠٠٩ اشد جفافا في منطقة الدراسة اذ انخفض الوارد المائي الى ٠,٨ مليار متر مكعب مما ادى الى هجرة السكان ونفوق الحيوانات البرية والكائنات الحية في منطقة الدراسة ومنها الاسماك , فضلا عن الغاء الخطة الزراعية وتدهور الانتاج الزراعي والاراضي وأنخفضت خصوبة التربة وتملحها وزيادة رقعة التصحر وانتشار الكثبان الرملية , وتحولت مياه نهر ديالى والبحيرة الى مياه ملوثة ذات رائحة كريهة لا تصلح للشرب او الحياة , اذ اثر انخفاض مناسيب البحيرة على صحة الانسان فانخفاض معدلات المياه السطحية والمياه الجوفية يؤدي الى زيادة الرواسب وتركيز الملوثات والمعادن في المياه مما تسببت في انتشار الامراض كالكوليرا والتايفؤيد وغيرها التي قد لاتظهر بشكل مباشر وأنما على الأمد البعيد .

ب – مصادر التلوث البشرية: تتأثر الأنظمة البيئية وقيمتها وتتدهور الموائل فيها بالممارسات البشرية مما يفقدها لقدرتها القيام بوظائفها الحيوية وعلى التجدد مما يؤثر على التنوع الحيوي والموائل سلبيا , ان نقص الحماية في هذا الموقع المهم من مواقع التنوع الحيوي في العراق الا وهي بحيرة حمرين, كذلك التنمية غير المستدامة و الصيد غير المنظم وحصاد الأنواع المهددة والتجارة في الأنواع كلها مسببات ادت الى تدهور الأنواع والموائل والأنظمة البيئية, وبحسب القوائم الحمراء للاتحاد الدولي لحماية الطبيعة هناك أنواع من الكائنات الحية المائية الهامة في منطقة الدراسة تواجه خطر الانقراض مثل سمك الشبوط والكطان وكائنات حية مائية اخرى مثل كلب الماء والطيور المائية مثل بط أبو حشيش والحبارى ,وذلك لعدم قدرة تلك الأصناف على العيش في البيئة المائية لبحيرة حمرين , بالاضافة إلى ارتفاع ملوحة البحيرات والأنهار ومياه الصرف الصحي من الدوافع التي أدت الى التاثير على التنوع الحيوي , اما بالنسبة للتلوث فانه يلعب دورا كبيرا في الحد من التنوع وأثر سلب على الكائنات المائية الحية،كما وتسببت الحروب وتجزئة الأراضي الزراعية والأنشطة الصناعية والعمرانية إلى تدهور التنوع الحيوي في العراق من حيث النوع والكثافة وبشكل عام فإن التنوع الحيوي يعد منخفض بشكل خاص في منطقة الدراسة بسبب النشاط الزراعي والكثافة السكانية (٤٣) ,ومن هذه المصادر مايلي ٠

١ – تربية الحيوانات: ينتج عن تربية الحيوانات الكثير من المخلفات وخاصة حقول تربية الدجاج التي تنتشر حول البحيرة ومايصا حبها من ملوثات تربية الدجاج اذ تنتشر الفيروسات والبكتيريا وامراض مختلفة والتى تنتقل إلى مياه البحيرة بطرق طبيعية بفعل الامطار او بفعل الانسان, كذلك الاستزراع السمكى داخل البحيرة وتغذيتها بأساليب غير صحية فضلا عن المزارع السمكية المنتشرة حول البحيرة والتى تصب مخلفاتها فيها مما يزيد من تلوثها ويقلل الأكسجين الذائب ويؤدى إلى نفوق الأسماك بها, اذ يؤدي هذا التلوث الى زيادة نمو النباتات المائية الضارة مثل الطحالب مما يعيق دوران المياه داخل البحيرة بسبب اختلال في النظام البيئي فينتج عنه تدهور البيئة المائية وتلوثها في بحيرة حمرين(٤٤).

٢ – التعديات على البحيرة: إن هذه التعديات المتمثلة بعمليات التعدين والاستخراج التي تقوم بها مقالع الرمل والحصى والتي تنتشر في محيط منطقة الدراسة وما رافقها من رواسب تتجه الى البحيرة بفعل عوامل طبيعية وبشرية تتسب فى التلوث , اذ تؤدي الى تلوث البيئة المائية وتغير جودة المياه ونقص المياه العذبة و ازدياد الملوحة من الأسباب التي أدت إلى تدني أنواع الكائنات المائية الحية , اذ ان وجود هذه المقالع مع اشتداد مواسم الجفاف المتكررة يؤدي الى استنزاف موارد هذه

المنطقة وهبوط مستوياتها وزيادة كمية الانقاض و الرواسب والطمى وانحدارها باتجاه مجرى النهر مما يزيد من تلوثه ,فضلاً عن وجود هذه المقالع للحصى والرمل والتربة المحيطة بالسد مما ينذر بوجود خطر مستقبلاً على حدوث تصدع في جسم السد بسب حركة الرواسب السفلية في حال لو استمر غياب الجهات الرقابية عنها (٤٥).

٣- الصيد الجائر :وهو الصيد المخالف فى أيام المنع بشباك الجر ذات الماجة الصغيرة والمواد السمية واستخدام الصعق الكهربائي والمتفجرات والسموم المستخدمة في الصيد وغيرها من الوسائل الممنوعة مما يؤدى إلى تدمير مناطق تكاثر الأسماك و يقضى على كميات وانواع كبيرة من زريعة الأسماك , وبحسب القوائم الحمراء للاتحاد الدولي لحماية الطبيعة هناك أنواع من الكائنات الحية المائية الهامة تواجه خطر الانقراض مثل سمك الشبوط والكطان وكائنات حية مائية اخرى مثل كلب الماء والطيور المائية مثل بط أبو حشيش والحبارى وغيرها وتعود الأسباب الرئيسة لذلك هو الصيد الجائر وسوء إدارة الحماية البيئية في منطقة الدراسة.

٤- التلوث بمياه الصرف الصحي : تستهلك الأنشطة الصناعية و التجارية والصحية كميات كبيرة من المياه في عملياتها, قد تحتوي مياه الصرف الصحي هذه على مواد كيميائية وملوثات خطرة قد تتسرب إلى مصادر المياه الرئيسية إذا لم تُعا لج أو تُتخلص منها بشكل صحيح, وان المياه المتدفقة من ساحات الانتظار والصناعات والأراضى الزراعية ، والمبيدات الحشرية ومياه الصرف الصحي تتدفق معها الملوثات المختلفة الى المياه والبحيرات والأنهار من خلال استقبالها المصارف الزراعية المحملة بالصرف الصحي والصناعى المعا لج وغير المعا لج المستمرة ينظر صورة رقم(٣) .

صورة رقم (٣)احد مصادر تلوث المياه في بحيرة حمرين



المصدر :الدراسة الميدانية:

٥- السياحة واستخدام القوارب الترفيهية :- للنشاط السياحي اثار سلبية على منطقة الدراسة بسبب قلة الوعي البيئي لدى البعض اذ يتم التخلص من الملوثات مباشرةً الى مياه البحيرة، اذ يقوم بعض السياح بالتخلص من الملوثات مباشرةً من خلال القائها في مياه البحيرة، كقيام بعض من مستخدمي المياه الترفيهيين من السياح بإلقاء القوارير البلاستيكية اوالوقود أو مياه الصرف الصحي أو القمامة في المياه بدلاً من الحاويات المناسبة، أو ترشيحها عبر مرافق معالجة مياه غير كافية، تعد منطقة الدراسة منطقة سياحية فيزداد اعداد السياح القادمين اليها فيزداد الطلب على هذه القوارب , مما تنتج بعض القوارب والمراكب الترفيهية الملوثات من البنزين والزيت, مما اثر على الأسماك، واللافقاريات الكبيرة، والنباتات والطيور وغيرها من أشكال الحياة المائية والتنوع الحيوي فيها .

٦- الزراعة –ان جزءًا كبيرًا من مياه العالم يستهلك في قطاعا الزراعة والتنمية لأغراض البناء و التوسع والزراعة وتربية الماشية , إذا تؤكد وكالة حماية البيئة (EPA)أن الزراعة تعد السبب الأول لتلوث المياه وأن ٦٠ ٪ من تدهور الأنهار و٥٠٪ مساحة البحيرات المتضررة، وإن الرواسب الناتجة عن الزراعة هى أكثرأشكال التلوث انتشارا، لما تضمنه من مبيدات حشرية وشحوم وزيوت، وكيماويات سامة، إضافة لانتقال المعادن الثقيلة والأملاح من الأراضى الزراعية إلى البحيرات والأنهار (٤٦),وهذا ما يحدث في منطقة الدراسة اذ لايخفى على احد انتشار الاوبئة الزراعية دفع المزارعين الى استخدام مختلف المبيدات التي تنتهي كرواسب مع مياه السقي الزائدة او مع مياه الامطار الى منطقة الدراسة ,فضلا عن الملوثات الناتجة عن استخدام المضخات واستخدام البلاستك في نظام الزراعة المحمية مما يؤثر سلبا على الحياة المائية في بحيرة حمرين.

٧- مخلفات الحروب: كما تدخل الألغام الأرضية والذخائر غير المنفجرة مواد سامة في البيئة المائية عند تآكل غلافها وتحلله بفعل الامطار، لتكون قابلة للذوبان في الماء ومسببة للسرطان وسامة جدا لأنواع الثدييات والكائنات الحية والدقيقة المائية والأسماك حتى وإن كانت بكميات قليلة (٤٧) .

٨–التلوث البلاستيكي: يُعد التلوث البلاستيكي من أكثر أنواع التلوث شيوعاً في المسطحات المائية، وبسبب الأنشطة البشرية تتراكم النفايات البلاستيكية مثل الأكياس الأدوات البلاستيكية والزجاجات التي تستغرق مئات السنين للتحلل, ووفقاً لتقديرات منظمة الأمم المتحدة ينتج من المواد البلاستيكية في جميع أنحاء العالم سنويًا أكثر من ٤٠٠ مليون طن ، يكون نصفها تقريبا للاستخدام الأحادي فقط , وتقدر كمية الملوثات التي ينتهي بها المطاف في الأنهار والبحيرات والبحار سنوياً من ١٩ إلى ٢٣ مليون طن, ويتم إعادة تدوير أقل من ١٠ ٪ من هذه المواد البلاستيكية المنتجة جميعا (٤٨) , ينظر صورة رقم(٣) , اذ يمكن أن تؤدي إلى تدهور صحة الكائنات البحرية, اذ تتعرض الأسماك والطيور البحرية واللافقاريات لمستويات مرتفعة من السموم, قد تعاني هذه الكائنات من مشاكل في التكاثر والنمو، مما يهدد استمرارية الأنواع (٤٩), تتاثر منطقة الدراسة بالتلوث البلاستيكي من خلال مايلقى فيها من المخلفات الزراعية البلاستيكية او من خلال يلقيه بعض السياح كقوارير المياه والاواني البلاستيكية وغيرها ٠

صورة رقم (٣) التلوث البلاستيكي في منطقة الدراسة:



المصدر: صورة التقطت من قبل الباحث لجزء من منطقة الدراسة قرب المناطق السكنية

النتائج:

١– اختلال النظام البيئي أو تدميره:– ان تلوث بحيرة حمرين بسبب انخفاض مناسيب مياه البحيرة بفعل التغيرات المناخية والعوامل الخارجية فضلا عن النشاط البشري في محيط منطقة الدراسة، اخل بالتوازن الدقيق للنظام البيئي المائي فيها, اذ أن انخفاض جودة المياه يُلحق الضرر بالنباتات المائية وبأنواع الأسماك المحلية والكائنات الحية الأخرى, اذ اثر هذا التلوث في منطقة الدراسة على الطيور المائية وعلى الإنتاج السمكي من خلال قتل الزريعة السمكية ، كما أثر على التركيب الصنفي لأسماك البحيرة وبحسب القوائم الحمراء للاتحاد الدولي لحماية الطبيعة هناك أنواع من الكائنات الحية المائية الهامة في منطقة الدراسة تواجه خطر الانقراض مثل سمك الشبوط والكطان وكائنات حية مائية اخرى مثل كلب الماء والطيور المائية مثل بط أبو حشيش والحبارى, فضلا عن ازدهار الأنواع الغازية في هذه الظروف الملوثة والغير طبيعية مما أحلق المزيد من الضرر بالتنوع البيولوجي وتدهور الموائل وتردي جودة المياه ٠

٢– ازدهار الطحالب والوحل والروائح الكريهة :– تبين من خلال الدراسة الميدانية في بحيرة حمرين انتشار الروائح الكريهة ونمو الطحالب بشكل كبير , أن العديد من المشاكل الأكثر إلحاحًا في البحيرات الملوثة هو الإفراط في العناصر الغذائية , وهي العملية التي تُضاف فيها كميات كبيرة من العناصر الغذائية وخاصة النيتروجين والفوسفور إلى المسطحات المائية فتسبب تلوث المغذيات ، وقد تعمل كسماد مما يُسبب نموًا مفرطًا للطحالب, وان جزء كبير من تلوث العناصر الغذائية يأتي من جريان الأسمدة الكيميائية مما يؤدي الى ازدهارًا الطحالب الضارة، والتي تستنزف مستويات الأكسجين، وبالتالي نفوق الأسماك وانبعاث روائح كريهة مع تراكم الرواسب في قاع البحيرة ٠

٣– تلوث المياه :– يعد تلوث مياه منطقة الدراسة من ابرز انواع التلوث البيئي في بحيرة حمرين بسب انتشار الزراعة في محيطها وتربية الحيوانات فضلا عن النفايات الصناعية وفيضانات مياه الصرف الصحي الخام، وعمليات التعدين في المنطقة وماينتج عنها من ملوثات اذ يمكن لهذه المواد الكيميائية التي تدخل البحيرات أن تبقى فيها لسنوات، اذ تخل

العناصر الغذائية الزائدة بتوازن النظام البيئي عند تلوث المياه مما قد يتراكم بسهولة عبر الشبكة الغذائية .

٤ – فقدان القيمة الترفيهية : تناقص اعداد السياح القادمون الى منطقة الدراسة في فترات جفاف البحيرة بشكل كبير جدا مع تكون البرك الملوثة والروائح الكريهة بسبب انخفاض مستوى المياه فيها وتلوثها , اذ تضم المياه الملوثة غالبًا على مسببات الأمراض المنقولة بالمياه، مما يؤثر سلبًا على الاقتصادات المحلية المعتمدة على السياحة وعلى الصحة العامة, اذ لا يرغب أحد باللعب والسباحة أوالتنزه في بحيرة ملوثة ذات رائحة كريهة .

٥–انخفاض قيمة العقارات : انخفاض قيمة العقارات والمنازل الواقعة بالقرب من بحيرة حمرين بسبب تراجع الرغبة في السكن بالقرب من مسطح مائي ملوث خاصة في فترة الجفاف, مما يسبب خسائر مالية لأصحاب المشاريع السياحية واصحاب المنازل وانخفاض عائدات الضرائب للحكومات المحلية, ويشجع على هجرة السكان منها .

٦– أضرار صحية واقتصادية:ان تلوث بحيرة حمرين أثر بشكل سلبي على صحة الصيادين والمستهلكين والوافدين صحيا واقتصاديا , اذ اثر هذا التلوث على الكائنات الحية المائية وخاصة الاسماك، مع تواجد العناصر الثقيلة بتركيزات عالية فى بعض أجزاء البحيرة تسبب بنفوق كميات كبيرة من الأسماك وتاثرت حركة الصيد بالبحيرة تبعا لذلك ,فضلا عن خطورة وصول الأسماك النافقة إلى الأسواق, وهذا يعد خسائر اقتصادية في الموارد الطبيعية اضافة الى خطره الصحي وتعد من عوامل الطرد بالنسبة للسياح القادمين الى منطقة الدراسة .

التوصيات:

ان الوقاية والتخفيف من أجل السيطرة على تلوث المياه ومنع حدوثه التلوث في المقام الأول, هو أفضل طريقة لرعاية البحيرة والمسطحات المائية الأخرى وهنا بعض الطرق لتحقيق ذلك:–

١ – تبني سياسات ووضع استراتيجيات فعالة لمواجهة آثار تغير المناخ التي تؤثر بشكل مباشر على البحيرة من خلال التعاون الدولي والاقليمي, فضلا عن التعاون مع دولة إيران لتأمين الحصص المائية لنهر ديالى من خلال وضع اتفاقيات طويلة الامد وفق القانون الدولي مما يسمح بتامين تدفق مياه مستمر لنهر ديالى مما ينعكس ايجابا على استقرار منسوب المياه في بحيرة حمرين .

٢ – تتطلب معالجة مياه الصرف الصحي تطوير محطات الصرف لتصريف مياه صرف أنظف قبل دخولها البحيرة, واستغلال هذه المياه في التشجير وانشاء الحزام الاخضر حول منطقة الدراسة من خلال انشاء الغابات, وري المزروعات مثل النباتات الخشبية والاستفادة من تجارب الدول الاوربية مثل فرنسا وايطاليا في استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة في ري بعض انواع المزروعات وتجارب الدول العربية مثل الاردن وسلطنة عمان وغيرها في استخدامها لانشاء الحزام الاخضر وكذلك تكون هذه الاشجار عائق امام انتقال الملوثات بفعل الامطار والعواصف والفيضانات

٣ – ضمان سلامة واستدامة بحيرة حمرين من خلال التوعية والتشجيع على التخلص السليم من النفايات , من خلال العمل على خفض استخدام المبيدات الحشرية والأسمدة و المواد الكيميائية الاخرى في الزراعة تنسيق الحدائق لمنع تسرب المغذيات والمواد الكيميائية إلى البحيرات, فضلا عن استبدل المبيدات الحشرية والأسمدة الكيميائية باستخدام الطرق الزراعية المستدامة كالزراعة بدون حرث وزراعة المحاصيل الغطائيه .

٤ –وضع نظاما دوريا لمراقبة جودة ونوعية المياه باستخدام التحاليل الكيميائية والأقمار الصناعية, والقيام بحملة توعية السياح والمتنزهين باهمية الحفاظ على نظافة البيئة المائية في بحيرة حمرين .

٥ – زيادة مستويات الرقابة البيئية من خلال تطبيق قرارات الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ وفق المادة ١١٤ الفقرة ٣ التي نصت على رسم السياسة البيئية لضمان حماية البيئة من التلوث والمحافظة على نظافتها بالتعاون مع الأقاليم والمحافظات غير المنتظمة في إقليم ،كما تم مصادقة مجلس النواب على قانون حماية وتحسين البيئة عام ٢٠٠٩ والذي يعتبر أكثر القوانين فاعلية في معالجة مشاكل التدهور البيئي وكذلك وضع الضوابط الصارمة للتعامل معها إذ يتضمن هذا القانون فقرة تتعلق بتأسيس شرطة بيئية لمحاسبة المخالفين فضلا عن تبنيه مجموعة أهداف منها بناء قاعدة معلومات خاصة بالبيئة العراقية تتضمن مستوى الملوثات والجهة المسببة لها ،وكذلك حماية المياه والهواء والحد من التلوث .

٦ – التعاون مع المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية كوكالة حماية البيئة العالمية (EPA) في مجال حماية البيئة المائية

وخاصة الثروة السمكية وتنمية البحيرات, وبموجب هذا التعاون الدولي يمنع إدخال أي كائنات مائية أجنبية أو يرقاتها أو بويضاتها إلى المسطحات المائية في البلد لأي غرض من الأغراض، كذلك لا يجوز جمع أو نقل أو صيد أو حيازة زريعة الأسماك والثدييات البحرية والسلاحف البحرية من المسطحات المائية جميعا، أوالعبث بأماكن تواجدها وتكاثرها إلا بتصريح من الجهات المختصة وذلك للحفاظ على البيئة المائية الطبيعية في المسطحات المائية بشكل عام في العراق وفي بحيرة حمرين بشكل خاص .

الخاتمة:

تُعدّ بحيرة حمرين من الأنظمة البيئية الطبيعية ، وهي موطن لمجموعة متنوعة من أنواع الكائنات الحية المائة كالأسماك والطيور والنباتات المائية وغيرها والحياة البرية ، وتوفر ملاذًا آمنًا للتكاثر والتغذية، فضلا عن ذلك توفير ممرات الهجرة الضرورية للعديد من أنواع الطيور المهاجرة، بما في ذلك الطيور المائية، وطيور الهجرة الاستوائية الجديدة وطيور التعشيش , ان أي تغييرات او آثار على البحيرة ستؤثر على كل من المجتمعات البشرية والحياة البرية والمائية في منطقة الدراسة , اذ تبين من خلال تحليل الصور الفضائية والبيانات الجغرافية ان منطقة الدراسة تمر بمرحلة حرجة من التراجع البيئي والهيدرولوجي ,يتضح بتغير لون المياه والروائح الكريهة, وانخفاض التنوع البيولوجي في النباتات المائية والأسماك مع نمو الطحالب الضارة ,وذلك بسبب استمرار السياسات المائية الحالية, والسدود الإيرانية أثّرت سلبا على كمية المياه المتدفقة إلى نهر ديالى وغياب اتفاقيات مائية طويلة الأمد ,وتغير المناخ زاد من حدة الشح المائي قد يؤديان إلى زوال المورد المائي العذب الرئيس في محافظة ديالى الا وهو بحيرة حمرين ومصادرها المائية, فضلا عن تلوث البحيرة الناجم عن النشاط البشري كالسياحة والزراعة والتعدين وتربية الحيوانات في محيط البحيرة , والصرف الصحي للمناطق السكنية القريبة من البحيرة ,لذلك فان بحيرة حمرين تواجه تحديات بيئية جسيمة نتيجة قلة الموارد المائية والتلوث ,مما يتطلب الأمر تضافر الجهود العلمية لتحقيق إدارة متكاملة للموارد المائية، ومراقبة بيئية دورية، وتعاونًا إقليميًا فعالًا بيئيا و إداريا, للحفاظ على بحيرة حمرين وضمان استدامتها لحماية البيئة في العراق كمصدر حياة.

المصادر:

١ ()رشيد الحمد و محمد الصبريني: البيئة و مشكلات ا، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب , ط٢الكويت،١٩٨٤, ص٢٣٠ .
٢()سلطان نجيب الرفاعي ، التلوث البيئي) اسباب ، اخطار ، حلول)، دار اسامة عمان,ط١, الاردن ,٢٠٠٩, ص٨١ .
٣ () .Trip, L., & Sc, C. B(٢٠٠١). Canada-wide standards: a pollution prevention program for dental amalgam waste. JOURNAL-CANADIAN DENTAL ASSOCIATION, ٦٧(٥), ٢٧٠-٢٧٦.
٤ ()عبد الحميد أحمد رشوان : البيئة و المجتمع (دراسة في علم الاجتماع البيئة)، المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية –مصر, ط ١ , ٢٠٠٦, ص ٤٣ – ٤٤ .
٥ ()أحمد محمد موسى : الخدمة الاجتماعية و حماية البيئة ، المكتبة العصرية المنصورة ،مصر, ط١, ٢٠٠٧ ، ص ١٠٦-١٠٧ .
٦ () محمد الصيرفي , السياحة و البيئة ، دار الفكر الجامعي، مصر,ط١, ٢٠٠٧, ص١٠ .
٧() تغريد احمد عمران, زيادة نسبة ثاني اوكسيد الكاربون في الجو واثره في التغير المناخي ,مجلة كلية الاداب, جامعة بغداد,عدد٩٨,سنة ٢٠٠١١, ص٣٧٨ .
٨() مقال بعنوان تعريف الانظمة البيئية المائية نشر بتاريخ١٠/١٦/٢٠٢٤ على هذا الموقعhttps://blog.ajsrp.com .
٩()حسين علي السعدي ,البيئة المائية, دار اليازوري, عمان ,الاردن ,٢٠٠٩,ط١, ص٨ .
١٠ () عمر جمال جاسم ,تقدير منحني السعة التخزينية لبحيرة سد حمرين في العراق باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد, ,رسالة ماجستير, جامعة مؤتة، ٢٠١٧,ص٣ .
١١() عباس فاضل السعدي, جغرافية العراق ,ط١,العراق , الدار جامعية للطباعة , ٢٠٠٩,ص٧ .
١٢()غانم علي أحمد , الجغرافية المناخية , دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان ,الطبعة الثالثة , ٢٠١١ , ص.٤
١٣()اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي, المفاهيم والمصطلحات البيئية,ط١,الدارالثقافة للنشر , القاهرة ,٢٠٠٧,ص١٦
١٤()عدنان كريم گهار علي، اثر عنصري درجة الحرارة والتساقط المطري في تنوع النبات الطبيعي في محافظات السليمانية وكركوك والمثنى، أطروحة دكتوراة، غير منشورة كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٢١ ، ص ٨٠ .
١٥ () عبدالله قاسم الفخري,الزراعة الجافة اسسها وعناصر استثمارها ,مطابع جامعة الموصل,ط١,العراق,١٩٨١, ص .٢٠٨
١٦.() William Adimes, Modern Millk Production second edition, London.

P٥٦,Bosten١٩٨٤
١٧()أحمد سعيد حديد وابراهيم شريف و فاضل الحسني, جغرافية الطقس , وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ,المكتبة الوطنية في بغداد, ١٩٧٩ ص ٢١١ – ٢١٢ .
١٨() سالم جاسم سلمان الجميلي , ظاهرة التصحر في محافظة ميسان , رسالة ماجستير, كلية الاداب , جامعة البصرة , ٢٠٠١ , ص ٨٢ غير منشورة .
١٩()علي صاحب الموسو ي ونهاد خضير كاظم , تحليل السلاسل الزمنية لامطار العراق واستخراج سنوات الجفاف منها وكيفية التنبأ بتلك السنوات , مجلة البحوث الجغرافية , كلية التربية في جامعة الكوفة , العدد (٧) , ٢٠٠٦ , ص٧٦ .
٢٠()رشيد سعدون محمد حسن العبادي , أدارة الموارد المائية في حوض ديالى وتنميتها دراسة في جغرافية الموارد المائية , أطروحة دكتوراه كلية الاداب , جامعة بغداد,٢٠١٢ ,ص ٦٣ غير منشورة .
٢١()التقرير السنوي لمديرية الزراعة في محافظة ديالى ,٢٠٢٠,ص٤ .
٢٢() الدراسة الميدانية في منطقة الدراسة بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/١٢ .
٢٣()وزارة البيئة,جمهورية العراق, استراتيجية حماية و تحسين البيئة في جمهورية العراق ٢٠٢٤–٢٠٣٠,ص٧١ .
٢٤()كلمة راجيندرا باتشاوري، رئيس اللجنة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ(lpcc)، مؤتمر كوبنهاكن , ٧–١٨/ ١٢/ ٢٠٠٩ في الدنمارك .
٢٥()وزارة البيئة ,جمهورية العراق, استراتيجية حماية و تحسين البيئة في جمهورية العراق٢٠٣٠–٢٠٢٤ ,ص٧١ .
٢٦() وزارة النقل العراقية, الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي , مركز المناخ والبحث العلمي شعبة التغيرات المناخية ,٢٠٢٥/٨/١٤
٢٧. ()الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي عبر الرابط www.meteoseism.gov.iq.
٢٨() احسان علي ابراهيم الجبوري, التصحر وأثره على المساحات الزراعية في محافظة ديالى – العراق ١٩٨٧) م. ٢٠١٨ – م(,اطروحة دكتوراة (غير منشورة) ,جامعة الجزيرة ,السودان ,٢٠٢٥,ص٨٤ .
٢٩()مثنى مشعان المزروعي ،السياسات المائية العراقية الايرانية في حوض نير ديالى ,دراسة في الجغرافية السياسية, ٢٠١٩ ،مجلة المستنصرية للد راسات العربية والدولية ،العدد ٤٣ ،ص ١٧٤ .
٣٠() الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث في منطقة الدراسة بتاريخ ١٠–٩– ٢٠٢٥ .
٣١()وزارة البيئة ,جمهورية العراق, استراتيجية حماية و تحسين البيئة في جمهورية العراق٢٠٣٠–٢٠٢٤ ,مصدر سابق ,ص٩٦ .
٣٢()١٢ديسمبر ٢٠٢٣\ https://www-moleaer-com
٣٣()الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث في منطقة الدراسة بتاريخ ١٢–١٠– ٢٠٢٥ .
٣٤()مقال أوليفيا لاي الأمريكتين, التلوث البلاستيكي والتلوث البيئي الآخر في منطقة البحيرات العظمى, نشر بتاريخ ٢٤ شباط ٢٠٢٢على هذا الموقع https://earth.org/plastic
٣٥()https://www.aljazeera.net/climate/٢٠٢٥/٨/٢٤ دراسة: موجات الحر البحرية تشكل خطرا على التنوع
٣٦()مقال آية دعبس , ٥ مشكلات تواجه البحيرات فى مصر.. أبرزها التلوث , ١٢ أبريل ٢٠١٨ , https://m-youm٧-com
٣٧()ندى خليفة الركابي وغفران ذياب المهداوي, تقدير كلف التأثيرات البيئية للمحطة الكهرومائية في سد حمرين, مجلة سر من رأى ,المجلد ١٣ , العدد ٤٩ ,٢٠١٧,ص٣٩٥ .
٣٨()Gupta,B.r.,Generation of Electrical Energy, India, ١٩٨٨,P.٣٧٦
٣٩ ()وزارة التخطيط، ندوة البيئة والتنمية، ورقة عمل وزارة الري، دراسة غير منشورة , ١٩٩٢,ص٣٤ .
٤٠()وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في ديالى، ادارة مشروع سد حمرين، بيانات غير منشورة، ٢٠١٢ .
٤١() وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في ديالى، ادارة مشروع سد حمرين، بيانات غير منشورة، ٢٠١٠ .
٤٢() وزارة الموارد المائية ،الهيئة العامة للسدود والخزانات ،ادارة مشروع سد حمرين، بيانات غير, منشورة، ٢٠٠٨ .
٤٣()وزارة البيئة ,جمهورية العراق, استراتيجية حماية و تحسين البيئة في جمهورية العراق٢٠٣٠–٢٠٢٤ ,مصدر سابق ,ص٩٧ .
٤٤() الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث في منطقة الدراسة بتاريخ ١٢–١٠– ٢٠٢٥ .
٤٥()دائرة بلديات محافظة ديالى ، قسم البيئة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٩ .
٤٦()منال العيسوى ,رصد الملوثات للمصادر المائية فى العالم ,مقال كتب في تاريخ ٠٦ مايو ٢٠٢٢ https://m-youm٧-com.
٤٧() وزارة البيئة ,جمهورية العراق, استراتيجية حماية و تحسين البيئة في جمهورية العراق٢٠٣٠–٢٠٢٤ ,مصدر سابق ,ص٩٧ .
٤٨()مقال منال العيسوي, اليوم العاملي للبيئة تحت شعار "لا للبلاستيك" , ٢٥ مايو ٢٠٢٣ , . https://m-youm٧-com
٤٩ التلوث البحري وتأثيره في الحياة البحرية والصحة البشرية, نشر على هذا الموقع في ٢٢شباط ٢٠٢٥ () https://www.annajah.net

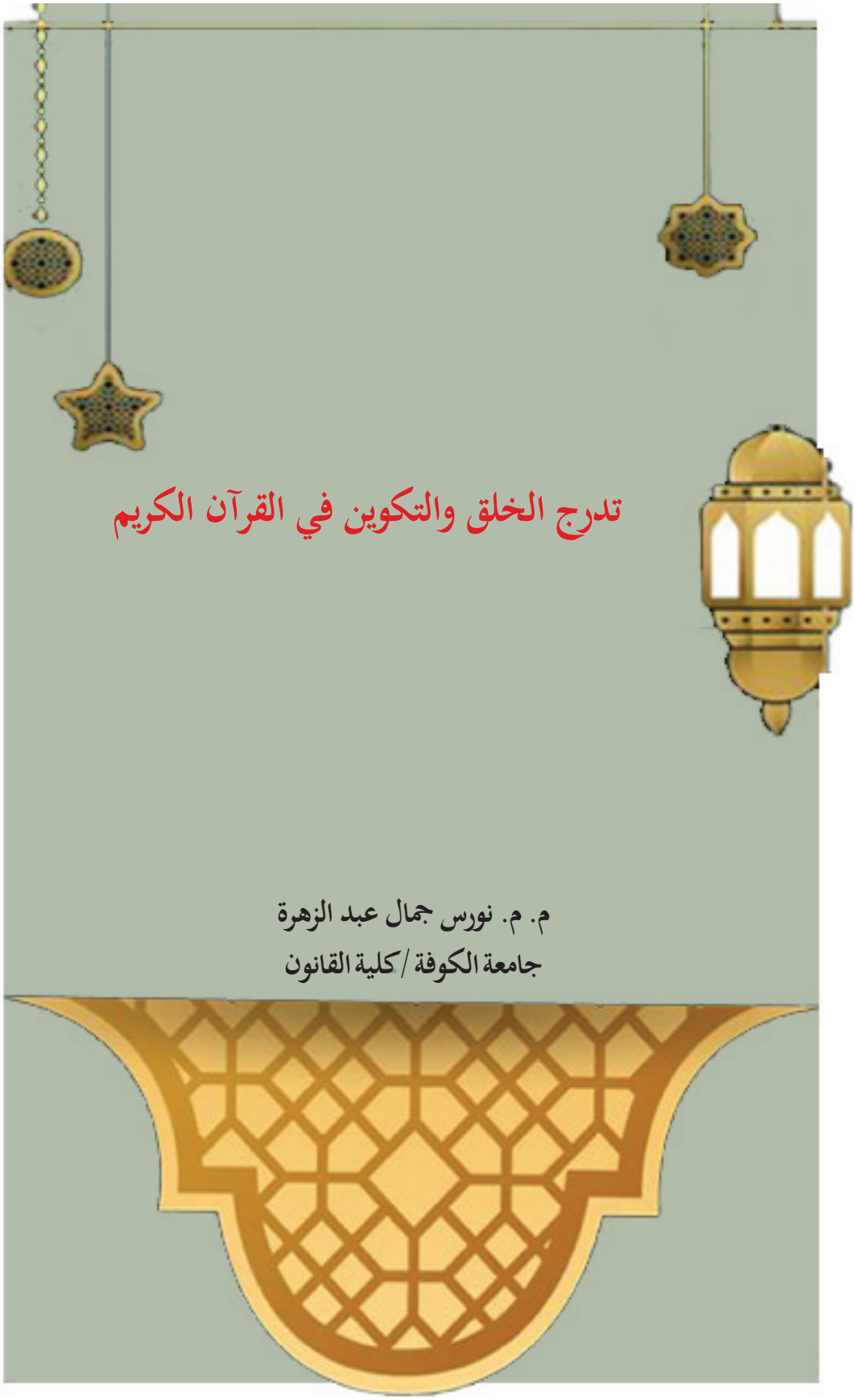

تدرج الخلق والتكوين في القرآن الكريم

م. م. نورس جمال عبد الزهرة
جامعة الكوفة /كلية القانون

المستخلص:
يعد التدرج سنة من سنن الله في خلقه وتكوينه ، فالله سبحانه وتعالى له القدرة المطلقة على أن يفعل ويخلق ما يشاء ما أراد بكلمة واحدة, فالخالق القدير يتدرج على الخلق والإنشاء والتكوين دون العناء والتعب ، ودون الحاجة إلى التخطيط أو التفكير، او وقت أو زمن، حيث يتدرج في خلق البشر وخلق السماوات والأرض ، وفي هذا تنبيه للعباد أنه ما يوجد بناء لا يراعَى فيه التدرج، او ينشأ على خطوات ومراحل، إلا و انهدم على أهله، و على صاحبه, فالتدرج في الخلق والتكوين يعني أن الله تعالى لم يخلق الأشياء دفعة واحدة بل خلقها وكونها تدريجياً عبر مراحل وأطوار، وهو سنة كونية تشمل الكون والإنسان خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وخلق الإنسان من طين ثم نطفة ثم علقة فمضغة فمرحلة النفخ بالروح، والتطور من نطفة إلى جنين مكتمل النمو، وتكوين الحيوانات والنباتات وصولاً إلى كمالها, فجاء هذا البحث كنموذج بسيط لبيان مفهوم التدرج ,وبيان مفهوم الالفاظ المصلة بيه ومشروعيته والحكمة منه , وبيان التدرج الخلقي ومراحله وأطواره, وبيان التدرج التكويني ونماذج عنه.

الكلمات المفتاحية : مفهوم التدرج ، التدرج الخلقي (خلق الانسان)، التدرج التكويني

Abstract:
Gradation is a document closely related to divine lordship; it is a law of God Almighty that occurs in creation and formation. Despite His absolute power to do whatever He wills and create whatever He desires with a single word, the Almighty Creator proceeds gradually in creation and formation without any difficulty or effort, without the need for planning or thinking, and without constraints of time. He progresses gradually in humans,. All of this serves as a reminder for preachers and reformers that no construction that does not consider gradation, or is not developed step by step, can stand; it will collapse on its owners. Gradation in creation and formation means that God Almighty did not create things all at once, but rather created and shaped them gradually through stages and mphases. It is a universal law encompassing the universe and humankind, created humans from clay, then, then a lump, followed by the stage of blowing in the soul, the development from a drop to a fully formed fetus, and the formation of animals and plants until reaching their perfection. This study is presented as a simple model to clarify the concept of gradation, explain the related terms, its legitimacy and wisdom, outline the stages and phases of biological gradation, and to demonstrate examples of developmental gradation.

Keywords:: Concept of Gradation, Biological Gradation (The creation of man), the developmental gradation

المقدمة :
ان التدرّج سُنّة الهية من سنن الله، وقانون من القوانين الكونية , و ان لفظة التدرج لم ترد في القرآن الكريم مباشرة , ولكن ورد فيه ما يشير الى التدرج . أي ان الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء بقدر .، فالخالق قادر على أن يخلق كل شيء بكلمة (كن) الا انه لم يخلق الكون دفعة واحدة، وانما تدرج في خلق الأشياء شيئا فشيئا حتى وصل الى الكمال ,فتدرج في خلق الإنسان والحيوان وسائر الموجودات وهو القادر على خلقها بلحظة واحدة ، و وجعل لهذا الخلق سنن تقديرية تقتضي تدرج وجود المخلوقات، كما ان أقدار الله تأتي تدريجيا على الفرد أو المجتمع وفق سنن ربانية محكمة .

سبب اختيار الموضوع :-

١ – رغبتي باختيار هذا الموضوع الذي يعلم العباد على التأني والصبر وعدم الاستعجال في الأمور

٢ – ان التدرج له أهمية بالغة في القران الكريم والشريعة الإسلامية فهناك ارتباط وثيق بين التدرج والشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان

٢ – أهمية الموضوع البالغة فيعد من المواضيع المهمة التي تتعلق باظهار قدرة الخالق وعظمته .

أهمية البحث:

١ – يعد موضوع التدرج من المواضيع المهمة التي يجب الوقوف عليها ودراستها وذلك لأنه سنة الهية من سنن الله في خلقه التي يجب مراعاتها والاخذ بها ,كما يستدل به على قدرة الخالق وعظمته من خلال التأمل في مراحل الخلق واطواره , مما يؤدي الى قوة الايمان, ويزيد من عظمة الخالق.

٢ – ان هذا التدرج يعكس التنظيم الحكيم من قبل الله تعالى للكون والحياة وهذا يأتي وفقا لمقاصد الهية عظيمة تهدف الى اظهار قدرة الله وحكمته في تنظيم الحياة والكون.

٣–اظهار الحكمة الإلهية فلم يكن التدرج في خلق الكون اعتباطا بل لحكمة عظيمة ,وهي تعليم وحث العباد على التأني والصبر في الامور وعدم الاستعجال في إيجاد الأشياء . وهو القادر على خلق الكائنات باجمعها بلمح البصر دون ان يخلقها دفعة واحدة .

خطة البحث :

اقتضت منهجية البحث ان يقسم الى مقدمة وثلاث مباحث ثم الخاتمة والمصادر , حيث تضمن:

المبحث الأول: ثلاث مطالب, المطلب الاول , تعاريف بمفاهيم الموضوع لغة واصطلاحا , المطلب الثاني, ادلة ومشروعية التدرج في القرآن الكريم, اما المطلب الثالث, فكان الحكمة الإلهية من التدرج .

اما المبحث الثاني :فتكون من مطلبين , من المطلب الأول , التدرج الخلقي (خلق الانسان), اما المطلب الثاني , فهو الحكمة من التدرج الخلقي .

المبحث الثالث : التدرج التكويني, وقسم الى ثلاث مطالب , كان المطلب الأول هو خلق السماوات والأرض , اما المطلب الثاني , مراحل وتكوين المطر , اما المطلب الثالث , مراحل تكوين النجوم.

المبحث الأول : مفهوم ومعنى التدرج

المطلب الأول : تعريف مفاهيم العنوان في اللغة والاصطلاح

١ – تعريف التدرج لغتا واصطلاحا :-

التدرج في اللغة :- جاء عن ابن فارس : (التدرج بمعنى مضي الشيء والمضي في الشيء . ومن ذلك جاء قولهم درج الشيء إذا مضى لسبيله . وقولهم رجع فلان أدراجه إذا رجع في الطريق الذي أتى منه , ودرج الصبي , بمعنى مشى , وقولهم درج الرجل اذا توفى ولم يكون له نسلا) .(١)

اما تعريف التدرج اصطلاحا :- لم اجد تعريف محدد للتدرج في كتب العلماء القدامى اما المعاصرون , فقد عرفه وهبة الزحيلي : (هو التدرج بنزول الاحكام على العباد شيئا فشيئا , حتى تم اكمال واتمام الشريعة والإسلام.) (٢)

ومن خلال التتبع وربط المعاني يتوضح معنى التدرج انه لا يختلف عن معناه اللغوي , وهو اخذ الامر شيئا فشيئا بالتدريج وليس دفعة واحدة , او يقصد به الانتقال والترقي من مرحلة الى مرحلة ارقى منها واعلى في الحس او المعنى او كليهما .

٢ – تعريف التكوين لغة واصطلاحا :

التكوين في اللغة : (وكونه تكوينا أي احدثه , والتكوين عند المتكلمين : التكوين إيجاد شيء مسبوق بمادة ,وكون الله الأشياء تكوينا اوجدها ,أي أخرج من العدم الى الوجود) .(٣)

تعريف التكوين اصطلاحا : (عند المتكلّمين هو ايجاد شيء مسبوق بالمادّة) (٤)(اي أظهار واخراج المعدوم من العدم الى الوجود , ويعبر عن التدرج أيضا بالفعل والخلق والتخليق والاحداث والاختراع وغير ذلك من الابداع والصنع).(٥)

٣– تعريف الخلق لغتا واصطلاحا:–

الخلق في اللغة :(ابتداع الشيء على مِثال لم يُسبق إليه : وكل شيء خلَقه الله فهو مُبْتَدِئه على غير مثال سابق له, خلق الله الامر يخلقه خلقا , أي احدثه بعد ان لم يكن , فالله له الخَلق والأَمر تبارك الله أَحسن الخالقين قال أَبو بكر بن الأَنباري : الخلق في كلام العرب على وجهين : أَحدهما الإِنْشاء مثل اخرجه وابدعه ، والوجه الاخر بمعنى التقدير مثل قوله تعالى :((فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ) معناه أَحسن المُقَدِّرين).(٦)

اما الخلق اصطلاحا :– اما الخلق في الاصطلاح فهو (على الايجاد من العدم او ابتداع الشيء على مثال غير سابق , ، والخالق هنا هو الموجد من العدم أو المبدع على غير مثال سابق الخالق هو أزلي ابدي يظهر في كل آن ولا يوصف إلا الله تعالى بذلك).(٧)

المطلب الثاني :–الحكمة الإلهية من التدرج :–

وقد جرت سنة الله سبحانه على التدرّج في الخلق ، مع أنه قادر على الخلق دفعة واحدة ، (فالإنسان والحيوان والنبات كلها تتدرّج في الخلق حتى تكمل ، ولعلّ في ذلك اعتبار للملائكة ونحوهم ، كما أن في تدريج خلقة الإنسان وسائر الأشياء عبرة للبشر ، فإن الإذعان يأتي بالتدريج ,وأما خصوصية (الستة) فهي كخصوصية (تسعة أشهر) للجنين وسائر الأزمان المضروبة لسائر المخلوقات . حيث قال تعالى (ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ) أي استولى عليه ، أو توجّه نحو خلقه –كما مر في سورة الأعراف , و (يُدَبِّرُ الأَمْرَ) أي يقدّره وينفذه على وجهه ، فهو الخالق ، وهو الآمر في الكون فهو سبحانه كما بدأ وخلق ، وأمر ونفّذ ، كذلك بيده المعاد وإليه المرجع ، وهناك لا بد من الشفاعة للعصاة كما جرت العادة في الدنيا ، ولكن الشفاعة هناك أيضا بيده ، فلا يشفع أحد إلا من بعد إذنه).(٨)

المطلب الثالث : مشروعية التدرج وادلته في القرآن:–

لم يرد لفظ (تدرج) نصا في كتاب الله بل كان مستمد من الآيات القرآنية فأن هنا ك الكثر من الآيات القرآنية التي تشير الى مبد أ التدرج فمشروعية التدرج في الخلق والتكوين ثابتة شرعا وعقلا فهو سنة كونية ,من الآيات التي جاءت للدلالة على التدرج ومن هذه الآيات:

١ – فهناك الكثر من آيات القرآن تشير الى ظهور الكائنات في الوجود ليس دفعة واحدة وانما ظهرت بشكل متدرج وبطريقة متدرجة ، مثل قوله تعالى : ((وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ)) (الانعام ٩٩) . (اي ان الله سبحانه وتعالى ربط هنا الماء بنشوء المخلوقات النامية والكائنات التي تسمى اليوم بالاحياء او الكائنات الحية ، وهذا التدرج والتطور لا يحصل بطريقة تلقائية أو صدفة أو عشوائية، بل كان وراء هذ التنظيم عملية منتظمة تجري حسب قوانين وسنن الهية واضحة جدا ، وكل تطور اوتدرج يحدث في الكائنات، يكون بطرق مقصودة). (٩)

٢–قال تعالى : ((خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى)) (الحج :٥)

(خلق الله كل انسان خلقا متدرجا من نطفة الى علقة ثم مضغة , ثم خلقا اخر متدرجا وهي سنة مطردة في جميع المخلوقات وهذا دليل على القيومية والاستدلال على أنه عالم بإتقان فعله في خلق الانسان وتصويره . وإشارة إلى كمال قدرته وتناهي حكمته . فأنه خلقكم أطوارا للاعتراف بعظمة الخالق لأنه مكونهم وصانعهم فحق عليهم الاعتراف بجلاله .

كما انه خلقهم اطوارا للدلالة على حكمته تعالى وعلمه وقدرته ، فان التدرج في الخلق شيئا فشيئا من طورومرحلة النطفة الى اخر مرحلة من خلقه الى طور خروجه طفلا كاملا الى طور صباه الى طور بلوغ الأشد الى طور شيخوخته وطور الموت وطور البلى على جسده, كل ذلك والذات واحدة دليلا على تمكن الخالق القادر من كيفية الخلق والتبديل في تدرج الاطوار وهم على علم من ذلك بأدنى التفات الذهن). (١٠)

٣–كذلك قوله تعالى :((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ)) (هود : ٧)

أي ان(الله الخالق تدرج بخلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام الا انه كان قادر على خلقهما بلمح البصر وبكلمة (كن فيكون) الا انه اختار مبدأ التدرج في خلقهما حتى تتجلى عظمته وقدرته وعلمه في خلقه تدريجيا ، فخلق

هذه العوالم العظيمة خلال مليارادات السنين وبأزمنة وحالات متفاوتة ووفق برنامج منظم ومحسوب للدلالة علة حكمته وقدرته).(١١)

٤ – التدرج في الأحكام الشرعية كتحريم الخمر والربا مثل قوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (التغابن : ١٦)

ان وجه الدلالة بهذه الآية الكريمة : ان الله سبحانه وتعالى يأمر فيها بالتقوى والسمع والطاعة بما يتوافق مع قدرات الانسان والاستطاعة والقوة التي خلقها الله في الانسان ويتعامل معها طوعيا شيئا فشيئا , حيث يصعب على الانسان تحمل التكاليف الشرعة دفعة واحدة و بشكل مفاجئ وان تحملها فلا يستطيع الاستمرار عليها.

المبحث الثاني : التدرج في خلق الانسان (التدرج الخلقي)

المطلب الأول :مراحل تدرج خلق الانسان وتطوره :–

حيث(وصف القرآن الكريم تدرج خلق الانسان وتطوره وصفا دقيقا بصورة اذهلت العلماء بحيث جعل لكل طور من خلقه بداية ونهاية حيث يوصف المظهر الخارجي له ويعكس عمليات الخلق الداخلية له في مراحل وفترات زمنية متفاوتة ومتعاقبة , ومن يتمعن في قراءة القرآن يجد ان هناك وحدة متماسكة في الحديث عن خلق الانسان ومراحل تطوره لا تتغير فيها المفاهيم والالفاظ مهما تكررت الإشارة اليها في آيات الذكر الحكيم) . (١٢)

ومن مراحل خلقه واطواره هي :–

١ –المرحلة الأولى : طور النطفة

و(يفصد بها الماء الصافي) (١٣) (سواء قل او كثر وهو ماء الرجل الذي يتكون منه الولد) (١٤) .

(فتكون النطفة هي اول مراحل التكوين وتكررت في القرآن الكريم اثنى موضع منها قوله تعالى: ((خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ) (النحل:٤) فكان الانسان عبارة عن نطفة قذرة , وجمادا لا حس له ولا حركة له) (١٥)حيث قال تعالى : ((ثم جعلناه نطفة في قرار مكين))(المؤمنين :١٣)

فأن الله سبحان وتعالى : (جعل جوهر الانسان نطفة في اصلاب الإباء , حيث يقذفه الصلب في حالة الجماع الى الرحم (رحم المرآة) فيصبح الرحم قرارا مكينا بهذه النطفة والقرار هو المستقر). (١٦) .

ونطفة الرجل : (ويقصد بها حيوانات منوية توجد في مني الرجل اما نطفة المرآة فهي بويضة يفرزها المبيض في الشهر مرة واحدة اما نطفة الامشاج هي بويضة التي تكون من الانثى وتكون مختلطة وملقحة بماء الرجل).(١٧)

قال تعالى : ((إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ)) (الانسان:٢)

ويقصد بالأمشاج هو (اختلاط نطفة الرجل بنطفة المرآة أي انتقال النطفة من حال الى حال حيث قال الرازي : ان المرآة اذا تلقت ماء الرجل وحبلت امسك حيضها فاختلطت النطفة بالدم ثم جعله الله سميعا بصيرا ليبتليه). (١٨)

وبعد ذلك (تتحول نطفة الامشاج أي البويضة الملقحة وهي شبيهه التوتة التي تنتقل فتصبح كالكرة المجوفة ويطلق عليها بالكرة الجرثومية ويصبح قطر نطفة الامشاج لايزيد عن ربع مليمتر بعد ان تصبح كرة جرثومية, وهذه الحالة تأخذ أسبوعا كاملا حتى تعلق نطفة الامشاج هذه بجدار رحم المرآة بواسطة الخملات ,والخملات تحتوي على وعاء لمفاوي وشرايين ووريد الى ان تتحول بعد ذلك الى الطور الجديد وهو العلقة). (١٩)

المرحلة الثانية : طور وخلق العلقة

ويقصد بالعلقة كما يقول المفسرون : (مشتقة من العلق اي التصاق وتعلق بشيء ما). (٢٠), وبهذا الطور (يتعلق الجنين ببطانة رحم المرأة و يتم هذا في الأسبوع الثاني من الحمل كما ان الدم الجامد او شديد الحمرة يطلق عليه بالعلق ايضا). (٢١), وقد ورد لفظ العلقة في ست مرات في القرآن , قال تعالى : ((خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ)) (العلق :٢) الاية الأولى التي نزلت على النبي محمد (ﷺ)

حيث (يبدأ الجنين بالنمو والعلوق يبدأ منذ اليوم السابع بالتلقيح حيث يتم تعلق النطفة بجدار الرحم وتحاط بالدم المتجمد وتبدأ بالتصور وهناك تتعرض الكرة الجرثومية لمجموعة تعلقات بالجدار الخلفي للرحم , فالتعلق الأول يكون عن طريق الخلايا التي تنغرز في جدار الرحم ثم التعلق بواسطة الخلايا المخلاوية التي تتكون من اهداب وخمائل تربط العلقة بجدار

بيت الرحم ومن ثم تتحول الى خملات المشيمة) (٢٢) ,

ثم (تنغرز في غشاء المشيمة التي يتصل بالجنين عن طريق الحبل السري في الرحم ويتم خروجها من جسم الام في مرحلة الولادة وتعمل على حماية الجنين وتغذيته وتثبيت الحمل وذلك عن طريق افراز هرمون البروجسترو الذي يساعد على استمرار الحمل وتنظيم عملية الإخراج فتقوم بإخراج المواد السامة عن طريق المشيمة ثم التعلق بواسطة المعلاق الذي يستطيل ليصبح الحبل السري الذي يربط بين الجنين والمشيمة) (٢٣)

حيث وصف القرآن هذه الاغشية بالظلمات الثلاث قال تعال: ((يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ)) (الزمر:٦) وفي النهاية تشكل طبقة الخلايا الوسطى الكتل البدنية وعندئذ قد تحولت العلقة الى مضغة .المرحلة الثالثة : طور وخلق المضغة

وهي من مضغ يمضغ مضغا , ويقصد بها القطعة من اللحم لمكان المضغ وقيل في الانسان مضغتان اذا صلحتا صلح البدن (القلب واللسان) والجمع مضغ .(٢٤) تكررت هذه اللفظة في القرآن الحكيم ثلاث مرات قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) (الحج :٥)

حيث(بين الله في هذه الآية قدرته على البعث والمعاد وعبرة فيه لمنكري الميعاد فالله خلقكم من تراب وخلق ادم منه وخلق نسله من سلالة من ماء مهين وبعد هذا استقرار النطفة في رحم المرآة وتنقلب الى علقة حمراء بأذن الله فتتحول الى قطعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط فيصور منها يدان ورجلان وصدر بطن وسائر الأعضاء فتارة تسقطها المرآة وتارة لا تسقط بأذن الله ثم يرسل اليها الروح وسواها لحم انم شاء الله من حسن وقبح وذكر وانثى وكتب رزقها واجلها او شقيا او سعيد) .(٢٥)

قال تعالى:((ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ))

(حيث تظهر اول نطفة بدنية في نهاية الأسبوع الثالث من خلق الانسان وفي هذه الحالة يكون قد دخل في طور جديد فيكونه جسمه دون ان يكون له أي معالم ثم يبدئ بالنمو فتبدوا العين المجردة تشبه الغضروف او كقطعة من اللحم الممضوغة حتى تتغير وتتحول من مضغة غير واضحة وغير مخلوقة الى مظغة واضحة معلقة , ذات اطراف ويمكن تمييز كل منها فيتكون العمود الفقري بالتكوين و الجهاز العصبي التنافسي والبولي والتناسلي على هيئة كتلة بدنية من بداية الجنين الى اخره , وتظهر له حويصلة السمع والعين ويتبدل العملاق الى الحبل السري ويبدأ ظهور الاوعية الدموية بوضوح) . (٢٦)

المرحلة الربعة : العظام

قال ابن فارس : (كل من العين والظاء والميم أصلٌ واحد صحيح دلالة على كِبَره وقُوّته, وسمي عظما لقوته وشدته). (٢٧)

قال تعالى :(فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ) (المؤمنين: ١٤)

ففي هذه المرحلة (لا يكون تكون العظام على نحو واحد في جمع الجسم ، حيث ان الأنسجة العظمية تتعاقب وتتفاوت في تكوينها ، ونموها لا ينتهي الا في مراحل متأخرة جدا , فيتكون نموذج يشبه الغضروفي لهذه العظام بشكل تدريجيا في الجسم كله , فيكون على هيئة هيكل عظمي ينتشر في الجسم كله وهو العظم الاولي). (٢٨)

و(عظام الهيكل العظمي تكون قسمين ياما العظام الغشائية وتنمو على رقائق غشائية مباشرة, مثل عظام الجمجمة ماعدا قاعها , واما عظام غضروفية تنمو من الغضاريف ثم تمتلىء بالعظام ومثلها قاع الجمجمة .وثبت العلم متأخرا ان العظام هي الذي تتكون أولا في خلق الانسان) .(٢٩)

٥– المرحلة الخامسة : تكوين الحم

(اللام والراء والميم اصل واحد صحيح يدل على التداخل , كاللحم الذي يتداخل بعضه ببعض , ولم كل شيء لبه) .(٣٠)

قال تعالى :((فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ)) (المؤمنين: ١٤)

ومعنى الفاء هنا جاءت في(قوله تعالى (فكسونا) للدلالة على التعاقب السريع بين الفترتين , فترة العظام , وكسوتها بالعضلات , وهذه الفترة تكون في الأسبوع الثامن من فترة تكوين الجنين فيكون هناك تمييز ويكون تمييز واضح لتكوين عضلات الجذع والأطراف والرأس , حيث يبدو مظهر العضلات واضح على الجنين بعد ان كان يغلب عليه مظهر العظام) . (٣١)

٦– المرحلة السادسة : نفخ الروح

نفخ الروح يكون استكملا لأطور خلق الانسان , (فتظهر على الجنين في هذه المرحلة مظاهر جديدة , حيث يكتمل بناء قلبه و كبده وسمعه وبصره , اما عضلاته الارادية فتبدأ بالتحرك ويتحرك ويتقلب في بطن امه وتبدأ الاظافر بالظهور وينضج بشكل كامل) .(٣٢)

المطلب الثاني : الحكمة من التدرج الخلقي :

١ – إظهار القدرة الإلهية والحكمة البالغة فأن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يخلق الأشياء دفعة واحدة، لكنه اختار التدرج ليُظهر حكمته وتقديره الدقيق لكل شيء قال تعالى :((فَقَدَّرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ)) (المرسلات: ٢٣) , (فتدرج الخلق باطواره المختلفة, وحدوث الموت وعوارض الأحوال التي تطرء على الإنسان للدلالة على وجود الله القادر المهيمن ، الذي ينشأ الخلق ثم يعيده بقدرته وهو اهون عليه في القياس والعقل) . لقوله تعالى : ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)). (الروم : ٥٤) . (٣٣)

٢ – أن التدرج في الخلق(سيكون نموذجا للسير التكاملي للإنسان ، وعدم السرعة والاستعجال في الوصول إلى الأهداف المختلفة . وفيه يحث العباد على التأني والصبر في الأمور فانه الله القادر على خلق الكائنات بلحظة وبلمح البصر خلقها بشكل تدريجي ولم يخلقها دفعة واحدة ثم تتطرق في الآيات الى مسألة الحكومة وتدبير العالم فقال تعالى : (استوى على العرش) أي ان زمام الحكومة في هذا العالم وتدبير أموره كانت دائما بيده هو وحده ولا زالت بيده بدون أدنى شك) .(٣٤)

المبحث الثالث : التدرج في خلق الكون (التدرج التكويني)

المطلب الأول: التدرج في خلق السماوات والأرض

لقوله تعالى : ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)): (هود : ٧)

لم يكون خلق السماوات والأرض دفعة واحدة بل كان متدرجا حيث ذكرت الكثير من آيات القرآن انه خلق الكون في ستة أيام ولم يخلق دفعة واحدة , ويقصد هنا بالايام تفاوت المرحل والحقب المتعاقبة لخلق الكون وليس المقصود بها الأيام التي نعرفها نحن البشر بدلالة قوله تعالى((مما تعدون)). (٣٥)

وقد (وردت لفظ الخلقة (ستة أيام) سبع مرات في القرآن الكريم فالمقصود من اليوم ليس معناه المتعارف عليه كما ذكر سابقا، بل المقصود من اليوم هو الزمان سواء كان هذا الزمان قصيرا او طويلا حتى وان بلغ ملايين من السنين , وهذا تعبير يستخدمه العرب في لغتهم, مثل قولهم :اليوم يحكم فلان , وغدا سيكون لغيره أي الدورة الزمنية) .(٣٦)

كما قال تعالى : ((لَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)). (السجدة : ٤–٥) .

(ففي بادى الامر كان الفضاء ممتلئ بذرات دقيقة شبيهه بالدخان والماء يطلق عليها السديم , وكانت كل ذرة من هذه الذرات السديمية لها خاصتان خلقها الله لهذه الذرة هما(الدوران حول نفسها والجاذبية) ثم بدأت هذه الذرات بالتجمع نتيجة الجاذبية والدوران) (٣٧)

،(فكانت السماوات والأرض ملتصقتان مع بعضهما داخل السديم الذي يكتنفهما ، فحدث الكثير من الانفجارات الذاتية داخل السديم نتيجة غاز الهيدروجين وهذا أدى الى انفصالهم أي انفصال السماء عن الأرض بسبب هذه السلسة المتصلة من الانفجارات غير المتوقفة والتي أدت الى تكوين جميع الاجرام والمجرات في السماء). (٣٨) لقوله تعالى :((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ) (الأنبياء : ٣٠)

معنى (الرتق) في اللغة عكس الفتق ، (فالرتق هو الجمع والضم والتكديس ، وهو وصف دقيق للحالة التي كان عليها الكون في الجرم الابتدائي الذي سبق عملية الانفجار العظيم ، وكلمة (الفتق) الانفجار والانتشار والانفصال ، أي أن السماوات والأرض كانتا مجموعتين ففصلهما المولى , كما قال بعض المفسرين : كانتا مصمتين ، ففتقنا السماء بالمطر ,والأرض بالنبات) .(٣٩)

وقد أجمع المفسرون على أن هذه الأيام الستة للخلق قسمت إلى ثلاثة أقسام متساوية كل قسم يعادل يومين :-

أولا: يومان لخلق الأرض من السماء الدخانية الأولى ، فالله تعالى يقول : ((خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ)) (فصلت : ٩) . كما قال تعالى :((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)) (الأنبياء : ٣٠) وهذا دليل على أنّ السماوات والأرض كانتا في بيضة كونية واحدة رَتْقاً ثمّ انفجرتْ فَفَتَقْناهُما .

ثانياً: و لتسوية السماوات السبع طبقا يومان لقوله تعالىْ:(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ) (فصلت : ١٢) .

وهذه دلالة على الحالة الدخانية للسماء لقوله تعالى :((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)). (فصلت : ١١) .

ثالثا: وبعد حدوث الانفجار العظيم بيومين تم تشكيل السماوات السبع فقضاهن و صنعهن وأبدع الخلق سبع سماوات في هذه الفترة المحدودة وهي يومين فقط .(٤٠)

ويستنتج من هذه كله ما يلي :

١ – (في بادئ الامر وقبل ان تخلق السماوات والأرض كانت هناك ذرات تشبه الدخان والماء وهي اصل ذلك الكون)..

٢ – (ان السماوات والأرض وما فيها كانتا رتقا واحدا أي جزءا واحد ففصلهما الله بقدرته , ووضع بينهما الهواء الذي كان له دور كبير في فقدان الأرض حرارتها للعيش عليها ،كما ان هذا الهواء المتنقل والمتحرك على هيئة رياح سريعة هو سبب سقوط الامطار وتكون البحار والانهار ,فالماء هو أساس الوجود وكل شيء حي, فالله بقدرته وعظمته فتق السماء بالمطر , والأرض بالنبات) . فقال:((كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)).

٣ – (لا يوجد جرم محسوس او ملموس اسمه سماء , وانما السماء هي عبارة عن فضاء لانهائي الذي لا يعلمه الا الله , ويوجد فيه جميع الكواكب والنجوم ، ومن الممكن ان السماوات السبع هي نفسها المجرات , والمجرة هي مجموعة الكواكب والنجوم التي ترتبط مع بعضها في افلاك ومدارات محدودة ، وتشغل حيزا معلوما من الكون , وهذه المجرات كونها الله في طبقات بعضها فوق بعض) .(٤١)

اما الحكمة من التدرج في خلق السماوات والأرض

لا يوجد مانع من لله عز وجل يخلق العالم وما فيه ب لحظة واحدة ، الا ان الحكمة في هذا التدرج التكويني هذا ان تتجلى عظمة الخالق وقدرته وعلمه ، فكان خلق هذه العوالم خلال مليارات السنين وفي ازمة وحالات مختلفة وحسب برامج منظمة ومحسوبة لظهور قدرته وحكمته ، ثم قال تعالى (استوى على العرش) (الحديد : ٤) والعرش هنا بمعنى الشيء المسقوف او السقف نفسه او التخوت العالية وعرش السلاطين فتطرق هنا الى مسألة الحكومة وتدبير العالم أي إن زمام حكومة وتدبير العالم كانت دائما بيده ولا زالت ، فالتعبير هنا كناية عن الحاكمية المطلقة لله سبحانه ونفوذ تدبيره في عالم الوجود . , وتستعمل هذه اللفظة أيضا كناية عن القدرة وهذا جوابا للبعض ممن يتصورون أن سبحانه وتعالى قد خلق العالم وتركه وشأنه , فإن زمام تدبير العالم وتسيير حكومته في كف قدرته ، وارتباط أنظمة العالم ، بل كل فرد من أفراد الوجود بذاته المقدسة ، بحيث إذا أعرض لحظة واحدة عن الكائنات وقطع فيضه عنهم أي ان الوجود سينتهي والمقصود من هذه الحقيقة انه تعطي الانسان إدراكا وبصيرة وهي ان الله موجود في كل مكان يرى ويسمع ويراقب ويدير الأمور بحكمته وقدرته ولطفه .(٤٢)

كما ان (الحكمة من الخلق في ستة أيام هو الحث على التأني والصبر وعدم الاستعجال في الأمور فالخالق قادر على خلقها

بلمح الصبر الا انه تدرج بخلقها في ستة أيام). (٤٣)

المطلب الثاني : مراحل تكوين المطر ونزوله :

ومن الأمور التي خلقت بشكل تدريجي أيضا تكوين المطر ونزوله فأنه لم يكون دفعة واحدة وانما تكون بشكل تدريجي لقوله تنعالى : ((أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ)). (النور :٤٣)

فمراحل تكوينه ونزوله هي :

١ – المرحلة الأولى من تكوينه : الله عز وجل (يسوق السحاب بقدرته ثم يأمر بجمع ما تفرق من أجزائه في وحدة متضامنة , ثم يجعل بعضه متراكما فوق بعض حتى يتكون منه سحاب عال في طبقات الجو الباردة برودة شديدة ، لقوله تعالى :((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا)) ومعنى الازجاء هنا هو السوق بينه علماء اللغة والتفسير) .(٤٤)

المرحلة الثانية : (مرحلة سوقه وتجميع أجزائه و يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ أي يجمعه ، معنى التأليف هو الجمع وهذه المرحلة الثانية من تكوين السحاب الركامية حيث ان الله عز يجمع السحب المتوزعة لتوين سحابة ، وثم الترتيب مع التراخي , أي تحتاج عملية تأليف وجمع السحب الى شيء من الوقت ويكون التأليف في السحابة بين الشحنات الكهربائية السالبة والموجبة) .

المرحلة الثالثة :(ثم من بعد هذا تأتي عملية ركم السحاب بعضه على بعض (ثم يجعله ركاما) أي متجمعا , يكون بعضه فوق بعض , وهذه هي المرحلة الأخيرة من تكوين السحاب الركامي بالنمو الرأسي كما بين العلم) . (٤٥)

ثم يبدأ المطر بالنزول عند تكامل الركم (فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) (النور :٤٣) ، أي ان المطر ينزل من خلاله بمعنى من الفتوق والمخارج , وهذه هي مراحل تكون ونزول المطر من السحاب الركامي بعد إتمام مرحلة الركم , أي بعد ضعف الرفع في السحاب او ينعدم فيؤدي الى نزول المطر على الفور ويخرج من مناطق الخلل في جسم السحابة . . (٤٦)

فهناك ثلاث شروط متعاقبة يجب توفرها لحصول المطر :وهي التبخر والتشبع فالتكاثف .

١ –التبخر : ويقصد به عملية تحول ذرات الماء الى البخار , مما يؤدي الى تكوين السحب.

٢ – وصول الهواء المتحمل بالبخار الى درجة الاشباع المختلف حسب المناخ .

٣ – اما عملية التكاثف وهي ضد عملية التبخر حيث يتحول البخار الى ذرات ماء , ويكون هذا ترتيب متعاقب لحصول وتكوين المطر ونزوله فقوله تعالى : (يُزْجِي سَحَابًا) إشارة إلى عملية التبخير وتكوين السحب . والإزجاء هو عملية إثارة السحب وانتشالها بصورة أبخرة من البخار . (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً) لأنّ الرياح بهبوبها على سطح البحار هي التي تسبب التبخير والتدافع بها للتصاعد وتتكاثف وتتكوّن سحبا . ثم عبّر عن عملية التشبّع بقوله تعالى : (ثم يؤلف بينه) فدرجة الاشباع الكافي تتوقف عند حصول التعادل وتساوي تبادل الجزيئات بين بين الماء والهواء.(٤٧)

المطلب الثالث : مراحل تكوين الفلك (النجوم والكواكب والمجرات والسدم)

من الممكن ان(تكون المجرات هي السماوات السبع , والمجرة هي مجموعة الكواكب والنجوم التي تترابط فيما بينها في افلاك ومدارات محدودة , وتشمل على حيز معلوم من الكون , وهذه المجرات خلقها الله وسواها في طبقات بعضها فوق بعض) .(٤٨)

حيث (كان الفضاء في بادئ الامر عبارة عن كتلة هائلة أنفجرت وانتشرت في مختلف ارجاء الكون ومنها تكونت فيما بعد النجوم والكواكب والمجرات والسدم , فهناك اعتقاد انه قبل خلق النجوم كان هناك مايطلق عليه السديم , وبالسديم هو عبارة الغاز ودخان, وهناك نظرية تقول ان المجرة كانت عبارة عن غاز وغبار , ومن هذين تكونت بالتكثف النجوم وبقت لها بقية , ومن هذه البقية كانت السدم .) (٤٩)

فالنجوم تنشأ من (غيمة كونية خلال ملايين بل مليارات السنين بفعل تكثّف المواد التي تؤلف الغيمة وتحوّل جزءا منها إلى نجم يضيء خلال ملايين أو مليارات السنين ، ثم ينفذ وقوده فيتحول إلى نجم هائل متفجر ما يلبث أن ينفجر ، ثم يموت ليرجع كما بدأ غيمة كونية ، ثم تعاد الكرة التي تتطلب ملايين السنين مصداقا لقوله تعالى:((أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)) (العنكبوت : ١٩) .

ف(تنشأ وتتكون النجوم عندما تتراكم كميات كثيفة من الغاز والتراب الكوني البارد من الفضاء الكوني بواسطة الجاذبية ، ويبقى هذا التراكم مستمر لفترة تمتد من (١٠ – ٥٠٠) مليون سنة حسب كتلة النجم ،ويبدأ بعد هذا التفاعل النووي

لا زيادة التراكم تؤدي الى تقلص النجم نتيجة ازدياد الجاذبية فترتفع درجة الحرارة والضغط في داخل النجم تماما كما ترتفع درجة حرارة الغاز وضغطه عندما ينكمش حجمه وتصبح الكرة النجمية متوهجة ذاتيا لتعلن عن ميلاد نجم جديد يبدأ بمرحلة الطفولة .

وتنشأ وتتكون النجوم أساسا من غاز الهيدروجين مخاوط بكمية قليلة من الهليوم , فعندما يزداد الضغط وترتفع درجة الحرارة الى ملايين الدرجات في داخل النجم ويبدأ بالتفاعل النووي الاندماجي حيث يندمج الهدروجين ويتكون النجم أساسا من غاز الهيدروجين مخلوطا بكمية صغيرة من الهليوم ، وعندما يتزايد الضغط وترتفع درجة الحرارة إلى ملايين الدرجات في باطن النجم يبدأ التفاعل النووي الاندماجي حيث يندمج الهيدروجين مكونا هيليوم ، وعند اندماج الهيدروجين مكون الهليوم يحدث نفص بالكتلة يتحول الى طاقة تنطلق من المركز الى سطح النجم على شكل اشعة جاما فيسخ السطح الى الاف الدرجات ويتوهج وينطلق منه الطاقة الضوئية المرئية وغير المرئية ويتحدد بذلك قوة الإضاءة ولون سطح النجم ويدخل النجم , مرحلة الشباب) .(٥٠)

و نستنتج من هذا انه قبل خلق النجوم (كان هناك ما يطلق عليه السدم والسديم هو عبارة الغاز ودخان, وان المجرة كانت عبارة عن غاز وغبار , ومن هذين تكونت بالتكثف النجوم وبقت لها بقية , ومن هذه البقية كانت السدم حيث ان النجوم تتكون و تنشأ من تراكم الغازات والغبار الذي ينهار بفعل الجاذبية ويبدأ في تكوين النجوم وتنشأ هذه العملية مليون سنة تقريبا منذو ان تبدأ سحابة الغاز الأولية بالانهيار حتى يتكون النجم ويتوهج مثل الشمس ,اما المواد المتبقية من نشأة النجوم فتستخدم لتكوين الكواكب والاجسام الأخرى التي تدور حول النجوم المركزية , ومن الصعب ملاحظة تكوين النجوم ونشأتها لان الغبار ليس شفافا في الضوء المرئي لكن من الممكن ملاحظة الحضانات النجمية المظلة بأستخدام موجات الاسلكية والتليسكوبات التي لدينا . والنجوم لم تكن موجودة منذو الازل , تنشأ النجوم وتنهار عبر ملايين السنيين عندما تنهار كميات كبيرة من الغبار والغاز في المجرة بواسطة الجاذبية) .

اما المجرة (فأنها لا تحتوي على مليارات النجوم فقط , وانما تحتوي على كميات كبيرة من الغز والغبار تقع تلك التجمعات من الغاز والغبار في المجرة بين النجوم وتسمى هذه التجمعات من الغز والغبار سحبا جزئيا , لما تحتويه من مكونات , وتتكون السحب الجزئية من خليط من الذرات والجزيئات والغبار , وتعبر الذرات هي اصغر وحدة من كل المواد المحيطة , وتتكون الجزيئات من ذرتين او اكثر مجتمعتين معا والجزيئات التي تتكون منها السحب الجزئية تكون من الهيدروجين او الميثانو الذي يكون اكثر تعقيدا يتكون من ست ذرات , او الماء الذي يتكون من ثلاث ذرات , وحتى حبيبات الغبار تعتبر كتلا اكبر من المادة وقد يصل حجمها الى بضعة مليمترات , وهي ضخمة مقارنة بالذرات والجزيئات).

الخاتمة والنتائج :

١ –مفهوم التدرج :هو اخذ الامر شيئا فشيئا بالتدريج وليس دفعة واحدة , او يقصد به الانتقال والترقي من مرحلة الى مرحلة ارقى منها واعلى في الحس او المعنى او كليهما .

٢ – لم ترد كلمة التدرج نصا في القرآن الا ان هناك الكثر من آيات القرآن التي تدل على تدرج ظهور الكائنات على الأرض أي انها لم تظهر دفعة واحدة وانما ظهرت بطريقة متدرجة مثل ربط وجود الماء بنشوء الكائنات والمخلوقات النامية والتي تسمى بالاحياء او الكائنات الحية وهذا التدرج والتطور لا يحصل بصورة تلقائيا او صدفة او ، بل هناك عملية منظمة تجري وفق قوانين وسنن واضحة جدا , وكل تطور او تدرج يحصل في الكائنات يحدث بطريقة مقصودة ..

٣– فالإنسان والحيوان والنبات كلها تتدرّج في الخلق حتى تكمل ، ولعلّ في ذلك اعتبار للملائكة ونحوهم ، كما أن في تدريج خلقة الإنسان وسائر الأشياء عبرة للبشر ، فإن الإذعان يأتي بالتدريج ,وأما خصوصية (الستة) فهي كخصوصية (تسعة أشهر) للجنين وسائر الأزمان المضروبة لسائر المخلوقات .

٤– ان مثل هذا التدرج والتحول والتطور في الخلق والتكوين لم يكن نتيجة مراحل عشوائية بل هو نموذجا للسير التكاملي للإنسان , والحث على عدم السرعة والاستعجال في الوصول الى الأهداف المختلفة المنشودة ,كذلك يعلمنا التأني والصبر في الأمور فالخالق القادر على خلق الكائنات بلمح البصر خلقها بشكل تدريجي ولم يخلقها دفعة واحدة فالحكمة من ذلك هو تعليم العباد على التدرج في كل شيء ليكون العمل على أسس راسخة , ويكون البناء متينا ومحكما

, فالاحكام من من ثمرات التدرج .

٥–لا يوجد مانع من ان يخلق الله عز وجل جميع العالم وما فيه بلحظة واحدة , الا انه اختار التدرج في الخلق لكي تتجلى عظمته وقدرته وعلمه بشكل جيد ، لذلك خلق هذه العوالم خلال مليارات السنين وفي ازمنة وحالات مختلفة ووفقا لبرامج منظمة ومحسوبة للدلالة على قدرته وحكمته .

٦–التدرج في الخلق والتكوين أي خلق الاشياء وكونها تدريجياً عبر مراحل وأطوار، وهو سنة كونية تشمل الكون والإنسان خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وخلق الإنسان من طين ثم نطفة ثم علقة فمضغة فمرحلة النفخ بالروح، والتطور من نطفة إلى جنين مكتمل النمو، وتكوين الحيوانات والنباتات وصولاً إلى كمالها. هذه السنة تدل على حكمة الله وتعلّم ،كما أن لها جوانب في التشريع والتطبيقات الإدارية والتربوية

الهوامش :

١ – ظ: ابن فارس , معجم مقاييس اللغة، ٢\ ٢٧٥
٢ – ظ: محمد الزحيلي ,التدرج في التشريع والتطبيق ,٢٧
٣ – الزبيدي ,تاج العروس، ١٨\ ٤٨٧
٤ – علي بن محمد الجرجاني ,التعريفات، ٢٩
٥ – ظ:التهانوي , كشاف اصطلاحات الفنون ، ١\ ٥٥٩،
٦–ابن منظور ,لسان العرب، ١٠\ ٨٥
٧–ظ: فخر الدين الرازي ,القضاء والقدر ١١٦+ ابن عربي , فصوص الحكم، ٢\ ٢١٥
٨ – ظ:الشيرازي ,,تقريب القرآن إلى الأذهان: ٢ \ ٤٩١
٩ – الزحيلي ,التدرج في التشريع والتطبيق :٥٠
١٠ – ظ: ابن عاشور , (تفسير ابن عاشور)، ٢٩\ ١٨٦
١١ –.ظ: الشيرازي ,الأمثل في كتاب الله, ١٧
١٢–ظ: محمد فياض ,أعجاز آيات القرآن في بيان خلق الانسان , ٤٢
١٣–ظ: ابن فارس, مقاييس اللغة , ٥\٤٤٠
١٤–ظ: الفخر الرازي , التفسير الكبير, ١٩\١٦٨
١٥–ظ: الشيرازي , الأمثل في كتاب الله ,٨\٢٧١
١٦ – مصطفى احمد ,الموسوعة الذهبية في اعجاز القرآن الكريم والسنة ,٢٦٧
١٧–ظ:الفخر الرازي , التفسير الكبير , ٣٠\٢٠٩
١٨–ظ: البار, محمد علي ,خلق الانسان بين الطب والقرآن , ٣٦٥
١٩–ظ: الشوكاني ,فتح القدير , ٣\٤٤٢
٢٠–ظ: ابن منظور : لسان العرب , ١٠\٢٦٧–٢٦٨
٢١–ظ : الزمخشري , الكشاف عن حقائق التنزيل ,٤\٧٨١
٢٢–ظ:الجاعوني, الانسان هذا الكائن العجيب اطور خلقه وتصويره ,١٤٩ .
٢٣–ظ: البار , محمد علي ,خلق الانسان بين الطب والقرآن ,٣٦٨.
٢٤–ظ:لسان العرب , ابن منظور , ١٣\١٢٩(مادة مضغ).
٢٥–ابن كثير ,تفسير القرآن العظيم , ٥\٤١٢
٢٦–ظ: الجاعوني , الانسان هذا الكائن العجيب, ١–١٨٣ .
٢٧–ظ:ابن فارس , مقاييس اللغة ,٤\٣٥٥(مادة عظم)
٢٨–ظ:الاغر, كريم نجيب , اعجاز القرآن في ما تخفيه الارحام , ٣٢٠
٢٩–ظ:الاغر, كريم نجيب , اعجاز القرآن في ما تخفيه الارحام ,٣٢٣
٣٠–ظ:ابن فارس ,معجم مقاييس اللغة ,٥\٢٣٨(مادة لحم)
٣١–ظ:الاغر, كريم نجيب , اعجاز القرآن في ما تخفيه الارحام,٣٢٣
٣٢–ظ: السعيد عاشور ,الانسان في القرآن علمي , طبي, ديني,٢٥٥.
٣٣– الزحيلي ,التفسير المنير ، ١٧\١٥٩
٣٤– الشيرازي ,الأمثل في كتاب الله المنزل , ١٧
٣٥– يوسف الحاج احمد , الإعجاز العلمي في القرآن، ٣٢٧

٣٦– الشيرازي ,الأمثل في كتاب الله, ١٧
٣٧– محمد حجازي , التفسير الواضح , ١٠٢\٢
٣٨– السيد الجميلي , الاعجاز العلمي في القران . ١٧
٣٩– زغلول النجار ,من آيات الاعجاز العلمى في القرآن الكريم، ١١ \ ٤٢
٤٠– يوسف الحاج احمد , الإعجاز العلمي ، ٣٢٧
٤١– محمد حجازي , التفسير الواضح ,١٠٣\٢
٤٢– الشيرازي ,الأمثل في كتاب الله, ١٧
٤٣–السيد الجميلي , الاعجاز العلمي, ١٩
٤٤–وهبة الزحيلي , التفسير الوسيط، ٨٢٧\٢
٤٥– وهبة الزحيلي ,التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهاج , ٢٦٥\١٨–٢٦٦ .
٤٦–مروان وحيد , ألاعجاز القرآني ، .٣٢٨
٤٧– محمد هادي معرفة , التمهيد في علوم القرآن , ١٤٦\٦–١٤٧.
٤٨– التفسير الواضح , محمد محمود حجازي ,١٠٣\٢
٤٩– محمد حسن القبيسي العاملي , تفسير البيان الصافي لكلام الله الوافي، ٢٤٣ \ ٤ .
٥٠– علم الفلك القراني عدان الشريف,٦١

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .
ابن العربي , الشيخ محي الدين الحاتمي , فصوص الحكم ونصوص الكلم ,دار الفكر , بيروت , لبنان , ط١ , د.ت.
ابن عاشور وهو محمد الطاهر , (تفسير ابن عاشور) , ط١ , تونس ,الدار التونسية للنشر , ١٤٠٤هـ, ١٩٨٤م.
ابن فارس , أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن , مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون , لبنان , بيروت , ط١ ,دار الفكر, ١٩٧٩ .
أبن منظور , وهو محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الانصاري , لسان العرب , ط٢ , بيروت , لبنان , دار صادر, ١٤١٤هـ.
الاغر ,كريم نجيب , أعجاز القرآن في مانخفيه الارحام ,دار المعرفة , ط١, ٢٠٠٥ .
التهاوني , محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي ,كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم , , تحقيق , د. علي دحروج, , مكتبة لبنان , بيروت , لبنان , ط١, ١٩٩٦م.
الجميلي , السيد, الاعجاز العلمي في القرآن ,مطبعة اشبيليا , بغداد, العراق , ط٣ , ١٩٨٠ .
الجوعاني , تاج الدين , الانسان هذا الكائن العجيب , دار الجبل للنشر والتوزيع , د, ط , د, ت.
د. عدنان الشريف , علم الفلك , ط١ , , دار العلم للملايين, بيروت , لبنان, ط١ , ١٩٩١م.
الرازي , الامام فخر الدين محمد بن عمر , القضاء والقدر ,دار الكتاب الع ربي , بيروت , لبنان , ط٢, ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
الرازي , فخر الدين , التفسير الكبير , دار الفكر , ط١, ١٤٠١هـ– ١٩٨١م.
الزبيدي , مرتضى ,تاج العروس , ط١ ,,طبعة الكويت ,الكويت , ط٢,, د.ت
زغلول النجار , من آيات الاعجاز العلمي ,ط١, دار المعرفة ,بيروت , لبنان , ط٢, ٢٠٠٧م.
الزمخشري , الكشاف عن حقائق التأويل, ط٣, دار المعرفة , ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.
الشوكاني , محمد بن علي الشوكاني , فتح القدير ,ط١ دار ابن كثير, بيروت , لبنان , ١٤١٤هـ.
الشيخ محمد حسن القبيسي العاملي , تفسير البيان الصافي لكلام الله الوافي ,, مؤسسة البلاغ , ط١ , د. ت.
الشيرازي , نصر مكارم , الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل , مدرسة الامام علي ابن ابي طالب (ع) , ط١
الشيرازي, السيد محمد مهدي الحسيني , تقريب القرآن الى الاذهان , دار العلوم للطباعة والنشر , ط١, ٢٠٠٣م.
علي بن محمد الجرجاني , التعريفات , تح , محمد صديق المنشاوي , دار الفضيلة , د.ط,د.ت.
محمد علي البار , خلق الانسان بين الطب والقرآن , دار السعودية للنشر , جدة, ط٨ , ١٤١٢هـ–١٩٩١م.
محمد محمود الحجازي,التفسير الواضح , دار الجيل الجديد , بيروت , لبنان , ط١٠, ١٤١٣هـ,
محمد الزحيلي , التدرج في التشريع والتطبيق , إدارة البحوث والدراسات , ط١, ٢٠٠٠م.
محمد معرفة , التمهيد بعلوم القرآن ,ط١ , دار التعارف للمطبوعات , بيروت , لبنان , ١٤١٤هـ.
وهبة الزحيلي , التفسير الوسيط , دار الفكر , دمشق , ط١ , ١٤٢٢هـ.
وهبة الزحيلي , التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهاج , ٢٦٥\١٨–٢٦٦ , دار الفكر المعاصر ,بيروت , لبنان , ط١ , ١٤١١هـ
يوسف الحاج احمد , الاعجاز العلمي, تح: ابن حجر , ط٢, ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

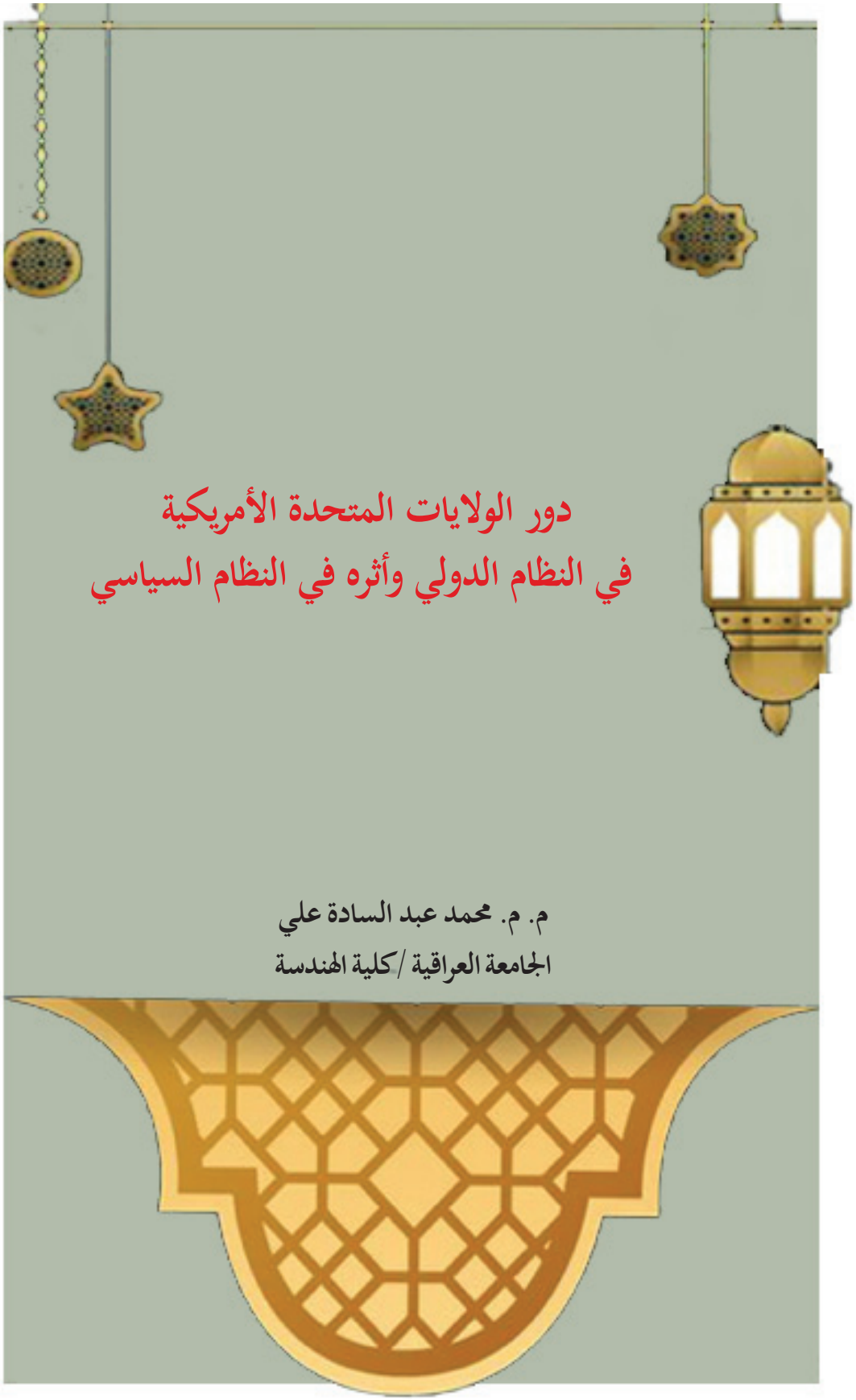

دور الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي وأثره في النظام السياسي

م. م. محمد عبد السادة علي
الجامعة العراقية /كلية الهندسة

المستخلص::
تتناول في هذه الدراسة النظام الدولي من حيث النشأة والحداثة والعوامل التي أدت الى تغير قطبيته, ومعرفة المراحل التي يمر بها وتحوله من نظام متعدد القطبية الى ثنائي القطبية الى أحادي القطبية وأيضا نتناول في هذه الدراسة انتقال القوة والعوامل التي أدت لها وأيضا دور الولايات المتحدة في النظام الدولي وفي النهاية تم الاستشراف لمشاهد مستقبلية تتضمن مشهدين الأول هو النظر الى محاولة صعود الصين كقوة مهيمنة على النظام الدولي والثاني بقاء الولايات المتحدة القوة السائدة في محلها وماهي المتغيرات التي تكون مؤثرة في العلاقات الدولية وطبيعة العلاقات التي ترسم للنظام السياسي.
الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة، النظام الساسي، الدور، النظام الدولي .

Abstract:
This study examines the international system in terms of its origins, modernity and the factors that led to its polarization. It explores the stages it has undergone, transforming from a multipolar co a bipolar to a unipolar system, The study also addresses the transfer of power and the factors that led to it ,as well as the role of the united states in the intemational system, finally, it presents future scenarios, including two possibilities, first, the rise of China as a dominant power in the international system, and second, the continued dominance of the United states , it also considers the variables that influence international relations and the nature of the relationships that shape the political system.
Keywords: United States, political system, role, international system.

المقدمة :
ان دور الولايات المتحدة في النظام الدولي وأثره على السياسة الدولية في محاولة علمية في كافة محاوره وتقديمه، لأهل الاختصاص والمهتمين بالعلاقات الدولية وشؤونها من زاوية متعددة الآراء وتركز على أهم نظريات العلاقات الدولية بطريقة علمية، بهدف إبراز الواقع الراهن للسياسة الدولية، وفقا لأسس علمية محددة تساعد على تحليل الأحداث الجارية في الساحة الدولية وتساهم في توقع مسيرتها المستقبلية. إن فهم النظام الدولي الذي يسير عليه العالم اليوم امر غاية في الأهمية وقضية استراتيجية لكل من يتصدى لقيادة الأمم والشعوب، إذ ان أهم عوامل نجاح القيادة والقائمين عليها هو فهم طبيعة النظام الدولي والأسس التي يقوم عليها، حتى يتمكن صناع القرار من صياغة سياسات داخلية وخارجية ناجحة تمكنهم من قيادة بلدانهم على علم ودراية بشؤون السياسة الدولية التي تزداد تشابكا وتعقيدا كل يوم. وهذا يتطلب فهم عميق ومراجعة تاريخية لتطور النظام الدولي ولطبيعة النظريات الحاكمة للسياسة الدولية، وكذلك للعقلية المسيطرة على هذه المنظومة الدولية. وفي هذه الدراسة سنتناول بأسلوب التجزئة التحليلي، نشأة النظام الدولي الذي انبثق من أوروبا التي شكلت اللبنية الأولى لما بات يعرف اليوم بالمجتمع الدولي، ثم نُعرّف النظام الدولي ونتناوله بالدراسة المركزة التي تتسم بالعمق نستخدم التاريخ ولكن دون سرد، ثم ندرس التوقعات السائدة التي تهيمن على العقلية الحاكمة للنظام الدولي، باعتبار أن لذلك أثر بالغ على طبيعة السياسة الدولية ومسارها في عالم اليوم. ثم ستأخذ دراستنا هذه على نظرية النظام العالمي لتقديم تصور علمي عن النظام الدولي وطبيعة التفاعلات بين الدول.

أهمية الدراسة :
ان أهمية هذا الدراسة تكمن في إظهار وإبراز علمي لطبيعة النظام الدولي والحقائق التي ساهمت في نشأته والدول التي تسيطر عليه وتتحكم به وهذا ما يساعد على فهم طبيعة وواقع السياسة الدولية بشكل فعال وتكمن أهمية الدراسة في توفير مقومات

علمية تناقش طبيعة النظام الدولي من عدة جوانب لسياسات النظام الدولي ودراسة النظريات المؤثرة فيه والحاكمة له. كما أن أهمية هذه الدراسة تتعلق بطبيعة الإنتاج الفكري المهيمن على العلاقات الدولية، بشكل عام، والسياسة الدولية والسياسة الخارجية بشكل خاص.

إشكالية البحث :

ان مشكلة هذا الدراسة تقوم على سؤال أساسي فحواه كيف أثرت التغيرات في الهيكلية الدولية، في النظام الدولي وأيضا ماهية الأسباب التي أدت لصعود القوى العظمى وتطور النظام الدولي، على واقع السياسة الدولية في العصر الحديث؟ وما هي العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية، مثل العولمة، التي تساهم في تشكيل موازين القوى والنظام الدولي الحالي؟

فرضية البحث :

لنتمكن من تقديم إجابة علمية وموضوعية لأسئلة مشكلة الدراسة، فنحن بحاجة إلى وضع فروض تساعدنا على توجيه هذه الدراسة ، وعلى هذا الأساس فإن فرضية الدراسة هي: تطور النظام الدولي على أسس قانونية وسياسية عززت من سيطرة الدول الكبرى على السياسة الدولية وأن صعود القوى العظمى الحديثة مثل الولايات المتحدة، الاتحاد الأوروبي، الصين، وروسيا، بالإضافة إلى التأثير المتزايد للعولمة، قد أسهم في إعادة تشكيل الهيكلية الدولية وتغيير موازين القوى، مما أدى إلى تحولات كبيرة في طبيعة السياسة الدولية في العصر الحديث، سواء من حيث التحالفات أو الصراعات أو طرق التعامل بين الدول على الساحة الدولية..

منهجية الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة المنهج التاريخي في التحليل السياسي، على استقراء التاريخ فيما يتعلق بنشأة النظام الدولي وتطوره، ، لفهم طبيعة النظام الدولي وآثاره على السياسة الدولية، التي تتحكم في اتجاهات السياسية الخارجية للدول ، وكذلك استخدمت المنهج التحليل الوصفي في التحليل تحقيق عدة مزايا منها القدرة على تحري الأسباب التي تكمن وراء نجاح أو فشل قادة الدول في اتباع سياسات خارجية معينة في وقت ما، واستخلاص مغزى أو دلالات عامة لأنماط السلوك الدولي المختلفة.

هيكلية الدراسة :

تتضمن الهيكلية تقسيم البحث الى مقدمة مبحثين وخاتمة الأول يتضمن النظام الدولي: التعريف والتطور التاريخي. ومفهوم النظام الدولي ,وأبرز المدارس الفكرية التي تناولت النظام الدولي وأيضا تشكيل النظام الدولي الحديث بعد الحروب الكبرى (الحرب العالمية الأولى والثانية) وأيضا تناول النظام الدولي بعد الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي أما المبحث الثاني تناول النظام الدولي، والتغيرات في الهيمنة والقوى العظمى الذي يتضمن صعود القوى العظمى مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي وروسيا والصين وأيضا ي تحول موازين القوة وتأثيره على النظام الدولي وهوة العولمة وتثيرها على النظام الدولي وأيضا يتضمن مشهد صعود دولة تسعى الى تغير في قطبية النظام مثل الصين .

المبحث الأول:

تعريف النظام الدولي في منظور العلاقات الدولي

مفهوم النظام

النظام بمعنى (system) (المنتظم)

هو مجموعة من العناصر متداخلة ومتفاعلة فيما بينها وتعبر هذا العناصر عن مكونات النظام الدولي وهيه الدول وتتأثر بنسق العلاقات.

النظام بمعنى (order)

هو مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها وهذا العناصر تعبر عن مكونات النظام الدولي وتكون محكومة وملزمة بمبادئ أو

قواعد قانونية لتفاعل.

مصطلح (regime) النظام الإقليمي

جزئية على مجموعة دول بمعنى منطقة إقليمية واحدة أي هو جزء من النظام العالمي.

النظام الدولي:

يعرف النظام الدولي بأنه مجموعة من الوحدات المترابطة نمطياً من خلال عمليات التفاعل، وهذا التفاعل يتسم بالنمطية على نحو يمكن ملاحظته وتفسيره والتنبؤ به وللنظام الدولي بنيان أو هيكل يتحدد وفقاً لدرجة توزيع الموارد وتركيزها، بالإضافة إلى ترتيب الروابط بين هذه الوحدات. وقد يكون هذا البنيان أحادي القطبية، أو ثنائي القطبية أو متعدد الأقطاب. وبناء على هذا التعريف، فإن علماء العلاقات الدولية يرون أن الفاعلين الدوليين، وأهمهم الدول، يتفاعلون مع بعضهم البعض في إطار ذلك النظام، ولكل دولة من تلك الدول تأثيرا محدودا على عملياته وبدرجات متفاوتة، فعلى الدول أن ترسم سياساتها وفقاً لهيكل النظام الدولي الذي يفرض منطق التنافس وفقاً لتدرج هرمي لدول العالم أثناء تفاعلها في إطار ذلك النظام. (توفيق، ٢٠٢٣) وعليه فإن للنظام الدولي قواعده الخاصة به والتي تكونت إما بتوافق تلك الدول أنماط القانون الدولي والإنساني والتجاري طالما توافقت مع مصالح الدول الكبرى، أو تفرض من قبل الدول الكبرى بمختلف وسائلها السياسية الدبلوماسية والدعائية ولاقتصادية والعسكرية بما فيها الاستخباراتية (الزيداني، ٢٠١٩) .

التطور التاريخي للنظام الدولي

كان النظام الدولي سابقاً يعني الإمبراطورية مثل، إمبراطورية الإسكندر المقدوني والإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية المغولية أو العثمانية أو الصينية. وكان لدى الموجودين داخل الإمبراطورية، نظام ثقافة وحضارة، بينما كان ينظر إلى من هم خارج الإمبراطورية برابرة وفوضى واضطراب. وكان ينظر إلى النظام غير مركز قوة وحيدة مهيمنة نظرة قوية منذ ذلك الحين

النظام الدولي في العصور القديمة والوسطى

أولاً: معاهدة ويستفليا والنظام الدولي: لم تكن الإمبراطوريات والملكيات التقليدية ودول المدن في أوروبا تهتم ببناء نظام دولي، إذ كان هدف الدول الأوروبية آنذاك هو السعي إلى إنشاء فضاء صالح للعيش بحيث تحل مجموعة الدول ذات السيادة محل النظام الإمبراطوري والمسيحية آنذاك. كان التوقيع على معاهدة ويستفاليا في العام (١٦٤٨) منطلقاً لنشوء النظام الدولي بصيغته الدولية، يقوم على إرساء أنموذج قائم على المساواة والقانون الدولي وتوازن القوى. وقد أنهت هذه المعاهدة الحروب الدينية في أوروبا والتي استمرت نحو ثلاثين عاماً بدءاً من العام (١٦١٨-١٦٤٨) ,(مقلد، ٢٠٠٧). كان النظام الدولي في البداية محدوداً. ففي غياب وسائل تفاعل أساسية مستدامة، وفي ظل عدم وجود إطار لبروز قوة في منطقة جغرافية معينة مقابل منطقة جغرافية أخرى، بقيت كل منطقة ترى نظامها فريداً، وترى الآخرين برابرة. وكانت كل منطقة ترى نفسها هيكلاً مؤهلاً شرعاً لتنظيم الإنسانية كلها، متصورة أنها كانت تتولى تنظيم العالم عبر قيامها بحكم ما بحوزتها من أقاليم ودول وإمارات. ففي الطرف المقابل لكتلة أوروبا الأوراسية القارية، كانت الصين ترى نفسها مركزاً للنظام. وهذا النظام الذي كان قد ظل نافذاً آلاف السنين، أصبح راسخاً لدى تولي الإمبراطورية الرومانية حكم أوروبا موحدة، بالاستناد إلى إن ما نجم عن ويستفاليا، هو إرساء الدول الأوروبية، تقريباً، فيما بينها نوعاً من النظام الذي لم يطلق عليه أسما، إلا أنه بدا بالفعل أشبه بالصيغة الأولى لنظام دولي. ومع ذلك، فإن هذه الدول التي أخذ يطلق عليها بالدول القومية لم تكن تهدف إلى بناء نظام دولي بشكل صريح، ولكن مع ذلك لم يمنع من أن يكون الخروج من حرب الثلاثين عاماً قد حدد مستقبلاً المبدأ الأساسي لكل دبلوماسيات القارة الأوروبية. وتمثل هذا الشكل الأولي للنظام في إقرار مبادئ جديدة تضم الأطر القانونية التي من شأنها أن تكون بمثابة قاعدة للنظام الدولي الجديد المنبثق عن ويستفاليا. أنها قواعد تعمل بموجبها الدول القومية وتخضع لها، قواعد تمثلت في مبدأ السيادة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول القومية المتمثل في مبدأ احترام النطاق ولقد جاء سلام ويستفاليا ليعكس نوعاً من استيعاب الواقع لا بوصفه تبصراً أخلاقياً فريداً، كما يقول هنري كيسنجر، إذ إنه جاء استناداً إلى قيام نظام دول مستقلة نأت بنفسها عن التدخل في الشؤون الداخلي

ووضعت حداً لطموحات بعضها عبر توازن عام للقوة جرى من خلاله الاعتراف بحق السيادة لكل دولة على أرضها. وتعين على كل طرف ان يقر بالبنى الداخلية والتوجهات الدينية للدول الأخرى على أنها أمور ينبغي الامتناع عن تحدي وجودها. كما جرى التأكيد على حق كل دولة في اختيار البنية الداخلية لها وتوجهها الديني الذي تختاره بعيداً عن أي تدخل خارجي، بالإضافة إلى التأكيد على بنود جديدة ضامنة لتمكين الأقليات الطائفية من ممارسة شعائرها بسلام، وبـ وبعيداً عن الممارسات القسرية للحكومات. لقد وضعت معاهدة ويستفاليا وسائل ونماذج وظفتها لحل عدد كبير من النزاعات، وهي ممارسات تعبر عن ظهور دول مستقلة تتفاعل بشكل رسمي على قدم المساواة داخل إطار قانوني عالمي بغض النظر عن حجم كل دولة وقوتها أو مكوناتها. وشكل ذلك تغييراً ملحوظاً في الطريقة التي يدار بها العالم. وساد نموذج الدولة العلمانية المستقلة، ولم تعد هناك هيمنة من قبل نموذج الإمبراطورية التي تستند إلى هوية دينية. ولم يعد الحجم أو القوة يصنعان فارقاً كبيراً، فالدول هي لقد انطوت ويستفاليا على جملة مبادئ ترسي نوع من نظام دولي، بدافع الرغبة المشتركة للدول المشاركة في تجنب أي تكرار الحروب شاملة في القارة الأوروبية، والعمل على القيام بعمليات التبادل الدبلوماسي، بما فيها إيفاد ممثلين مقيمين في عواصم الدول المتصارعة أو المتنافسة، حيث صممت لتنظيم العلاقات وتدعيم ركائز السلام. لقد ساعد مؤتمر ويستفاليا على التفكير بعقد مؤتمرات ومشاورات كيانات مستقلة من حيث المبدأ، حتى وان لم يتحقق لها ذلك عملياً مستقبلية على غرار نمطه، لغرض تسوية الخلافات قبل أن تؤدي إلى صراعات وكذلك العمل في العلاقات بين الدول وفق قواعد القانون الدولي الذي تطور (مقلد، ٢٠٠٧).

ألمانيا الأوضاع كما رفضت الإقليمية والسياسية الأوروبية التي كانت قد تحولت إلى أمر واقع. الدول الجديدة الاعتراف بشرعية الترتيبات الدولية القائمة، ولأنّ هذه الدول كانت تمتلك من وسائل القوة ما يكفي لتحويل رفضها إلى تصرفات على الأرض. الثاني: وتمثل في أن الكثير من الإمبراطوريات التي حكمت العالم لقرون طويلة، كانت قد دخلت مرحلة الاضمحلال. بينما اضمحل بعضها بالفعل وانتهى أمره. وهي حقيقة تتجلى الوضوح في حالة كل من إمبراطورية النمسا – المجر، وروسيا التي كانت على أبواب ثورة سوف تدمرها تماماً، والإمبراطورية العثمانية على الطرف الآخر كانت الولايات المتحدة قد خرجت منذ عقود قليلة من الحرب الأهلية، وكان تركيزها كله منصباً على التوسع القاري والتصنيع، ومنْ ثَمّ كانت أوروبا بعيدة جداً عن اهتماماتها. كل هذه التغييرات راكمت وزادت قوة دفع بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ووصلت إلى ذروتها مع بداية القرن العشرين, (مقلد، ٢٠٠٧) .

ثانيا: النظام الدولي بعد الحرب العالمية الأولى

كان من نتائج الحرب العالمية الأولى زوال النظام الدولي المتعدد الأقطاب التقليدي نتيجة انهيار عدد من أقطابه. فقد انهارت إمبراطورية النمسا – المجر والدولة العثمانية وروسيا القيصرية، كما خسرت المانيا الحرب وقد تجسد ذلك في الشروط المفروضة عليهم في معاهدة فرساي لعام (١٩١٩)، أمام ظهور أقطاب جديدة منتصرة في الحرب، فرنسا وبريطانيا. وعلى أنقاض روسيا القيصرية التي انهارت نتيجة الثورة البلشفية لعام (١٩١٧) ظهر الاتحاد السوفيتي. وبالتالي ظهر نظام دولي جديد بتشكيل جديد ضم بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. وبالنظر لعدم رغبة الكونغرس الأمريكي انضمام الولايات المتحدة إلى عصبة الأمم ورغبتها في الانزواء في عزلتها التقليدية بالرغم من كونها إحدى الدول المنتصرة في الحرب، فإنّها ابتعدت عن الساحة الدولية

إن مساعي الدول الكبرى لمأسسة النظام الدولي ما بعد الحرب العالمية الأولى لم تنجح إلى ترجمته لصيغة من صيغ النظام الدولي المسالم. كما أن مساعيها في ميدان نزع السلاح دخلت في طريق مسدود نتيجة اختلاف مواقفها في كيفية تحقيق عملية نزع السلاح، وقد ظهر من خلال المفاوضات التي جرت في مؤتمر نزع السلاح لعام (١٩٣٢) ان كل دولة كبرى أرادت التمسك بقوتها العسكرية. الوقوع في براثن حرب عالمية وعلى الرغم من عدد منها لإنقاذ العالم من مساعي جديدة، حيث تم التوقيع على بعض الاتفاقيات الدولية لمنع الحرب وحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية، مثل اتفاقية لسوكارنو وبراين – كيلوي واتفاقية المساعدة المتبادلة فإن عمل عصبة الأمم دخل في طريق مسدود نتيجة تحدي ألمانيا ومحاولاتها لاستعادة قوتها العسكرية

خرقاً لمعاهدة فرساي. وقد وصل هتلر إلى السلطة في العام ١٩٣٣ بالانتخاب، ولكنه استغل استياء الشعب الألماني من تسوية فرساي بالعمل على انتهاك المعاهدة وأطاح بتسوية لسوكارنو، حيث أعاد احتلال حوض الراين، ثُمَّ احتل دول وسط أوروبا وشرقها والنمسا وجيك وسلوفاكيا.

كما استغلت إيطاليا تحالفها مع ألمانيا لتحتل إثيوبيا في العام ١٩٣١ ، وظهر بعد ذلك تحالف المحور بين ألمانيا واليابان وإيطاليا، كما أن المعاهدة السوفيتية – الألمانية لعام ١٩٣٩ أعطت لألمانيا الضوء الأخضر لتنفيذ مآربها لتقوم باحتلال بولندا مما دفع فرنسا وبريطانيا لإعلان الحرب عليها، لتندلع الحرب العالمية

النظام الدولي ثنائي القطبية أدت الحرب العالمية الثانية إلى خسارة المحور وانتصار الحلفاء مما نجم عنه حدوث تغيير في النظام الدولي وانتقاله من المنتظم المتعدد الأقطاب التقليدي إلى نظام ثنائي القطبية. فقد اندحرت دول كبرى مثل ألمانيا واليابان، بالإضافة إلى إيطاليا. وتراجع دور بريطانيا وفرنسا إلى مرتبة أدنى في القطبية. وبرزت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كأقوى دولتين منتصرتين

وكانت الولايات المتحدة من الدول المنتصرة في الحرب وهي القوة الوحيدة من بين جميع القوى في العالم التي لم تتأثر قاعدتها الصناعية بالحرب. أنها خرجت من الحرب قوية، حيث إنها لم تحارب على أرضها، وبالتالي لم تشهد دماراً كالذي شهده الاتحاد السوفيتي وأوروبا واليابان. لذا حافظت على قوتها الاقتصادية والصناعية. وكان هناك اتجاه في الولايات المتحدة بعد الحرب يدعو إلى أعادتها نحو عزلتها التقليدية, (صالح، ١٩٨٢).

وفي خطاب لتشرشل رئيس وزراء بريطانية في حضور الرئيس الأمريكي آنذاك ترومان بولاية ميسوري الأمريكية في العام (١٩٤٦) حذر من أن الجيش السوفيتي قد فرض ستاراً حديدياً جديداً على أوروبا الشرقية وأقام دولا بوليسية ويسعى إلى نشر الشيوعية نحو الغرب وهدد الحريات. وهكذا لم تعد الولايات

المتحدة والغرب يثقون بنوايا السوفييت لتبدأ مرحلة الحرب الباردة. لهذا انقسم العالم إلى كتلتين مركزيتين، هما الكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة والكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي، ونجم عن ذلك ظهور

الدول ثنائي القطبية الذي اتصف بالخصائص الآتية:

١ – انقسام العالم إلى كتلتين متصارعتين تقومان على الفرز الأيديولوجي. فالكتلة الغربية تبنت الأيديولوجية الليبرالية – الرأسمالية، والكتلة الشرقية تبنت الأيديولوجية

الاشتراكية. كتلتان متناقضتان ساد بينهما صراع غير قابل للتطابق.

٢ – امتلاك الطرفين للأسلحة النووية. وهو عامل جديد دخل في معطيات الاستراتيجية الدولية أطلق عليه بالاستراتيجية النووية التي عكست, (صالح، ١٩٨٢) . حصول توازن في القوى. بين الطرفين، يطلق عليه توازن القوى ثنائية القطبية.

– حدوث استقطاب في القوة ليس له مثيل على الإطلاق في العلاقات الدولية، إذ لم تتمركز القوة منذ انهيار الإمبراطورية الرومانية مثلما تمركزت في العام (١٩٤٥) فقد ترجمت قوة الدولتين العظميين م قوة كامنة في العام (١٩٣٩) إلى قوة فعلية بعد الحرب. وان عالم ما بعد الحرب لم يشهد لهما المشاركة الفعالة في الشؤون الدولية فقط، وإنما شهد أيضاً احتكارهما المشترك في تقرير مصير العالم

في ظل النظام الدولي ثنائي القطبية يتوزع اللاعبون ضمن أنواع ثلاثة

١ – الدول الرئيسة: وهما الدولتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي

اللتين تهيمنان على باقي اللاعبين في كل كتلة بشكل هرمي، وتعملان على الحفاظ على تماسك الكتلة، وتمنعان صعود القطب المناوئ لهما في الكتلة المقابلة.

٢ – الدول الثانوية: وهي الدول التي تنطوي تحت هيمنة أحد القطبين بسبب الاتهام الأيديولوجي، حيث تجمع الأيديولوجية أطراف كل كتلة، وتنتمي هذه الدول الى أحلاف الكتلة لولايات المتحدة أقامت سلسلة من الأحلاف العسكرية لاحتواء الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية مثل حلف شمال الأطلسي وحلف الشنتو (حلف بغداد (سابقاً) وحلف جنوب شرق

آسيا (السيتو) وحلف الانزيس والمعاهدات الثنائية مع دول حليفة مثل اليابان. وفي المقابل أسس الاتحاد السوفيتي كتلته الخاصة (حلف وأرشو) الحماية الكتلة من تهديدات وتحديات الغرب. دول عدم الانحياز والدول المحايدة وهي الدول غير المرتبطة بالتكتلات والأحلاف العسكر, (راضي، ٢٠١٦) .

ومرت القطبية الثنائية بمرحلتين

١- المرحلة الأولى: القطبية الثنائية الصلبة سميت بالقطبية الثنائية الصلبة لأنها مرحلة تميزت بالتصلب العقائدي وتشدد كل طرف حيال الطرف الآخر. وسادت بينهما المعادلة الصفرية، حيث سعى كل طرف إلى مواجهة الطرف الآخر واستخدم أسلوب التهديد والوعيد ومرت علاقاتهما بأزمات خطيرة كادت تؤدي إلى مواجهة شاملة، مثل أزمات برلين (١٩٤٨و١٩٦١)، وأزمة كوبا (١٩٦٢). ومما زاد من أسلوب المواجهة هو دور الزعيم السوفيتي ستالين في زيادة التوتر بينهما واستعماله سياسة القبضة الحديدية في داخل الاتحاد السوفيتي. كانت هذه الفترة خطيرة في أحداثها، ولا سيما اندلعت خلالها الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) التي زادت من خطر المواجهة بينهما، حيث امتلك الطرفان الأسلحة النووية.

٢- المرحلة الثانية: القطبية الثنائية المرنة نتيجة لوصول الدولتين العظميين إلى حالة التكافؤ وامتلاكهما لقدرة الضربة الثانية المميتة، فقد توصلتا إلى قناعة مفادها ان الحرب النووية هي كارثة وانتحار تؤدي إلى دمار البشرية، لذا فقد أدركتا بأن عليهما التعايش سوية في ظل هذا الوضع، ولا مفر من التعايش السلمي واتباع سياسة التعاون والسعي لاحتواء اللازمات الدولية ومنعها من التصعيد. لذا لم تعد الحرب مسألة يفكر بها الطرفان خلال مدة الحرب الباردة

ثالثا-: النظام العالمي الجديد من ١٩٩١ إلى ٢٠٠١

مع إعلان حل حلف وارسو، وتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وبقاء القوات الأميركية في الخليج العربي بعد انتهاء حرب الخليج الثانية وهو ماكفل هيمنة أميركا على منابع النفط التي تمثل شريان الاقتصاد العالمي تعالت صيحات النصر معلنة نهاية التاريخ وسيادة النهج الرأسمالي الليبرالي، وتحول القيم الغربية إلى قيم معيارية ينشد العالم الاقتداء بها مثلما زعم فوكو ياما في كتابه (نهاية التاريخ. ووسط تصاعد الادعاءات بأن القرن الحادي والعشرين سيصبح قرنا أميركيا، أعلنت أميركا عن ميلاد نظام عالمي جديد. فقال الرئيس الأميركي كلينتون أثناء خطاب تنصيبه للمرة الثانية في يناير عام ١٩٩٧ (مع انبلاج فجر القرن الواحد والعشرين.. تقف أميركا بوصفها الأمة أو الدولة التي لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة للعالم). بينما صرح خلفه بوش قائلا عام ٢٠٠٠ أمتنا اختارها الرب، وكلفها التاريخ لتكون نموذجا للعالم (توفيق، ٢٠٢٣).

فرض الرؤية الأميركية لحل النزاعات ساهم تفكك الاتحاد السوفيتي في تحجيم هامش المناورة أمام الدول التي لعبت على هامش التناقض بين القطبين السوفيتي والأميركي. وتجلى انفراد أميركا بالقوة العالمية في تهميشها للدور الروسي ورعايتها بشكل منفرد لتسوية عدد من النزاعات المستعصية مثلما حدث في النزاع العربي الإسرائيلي عبر مؤتمر مدريد في عام ١٩٩٢، واتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، والتي تضمنت التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية الوليدة وإسرائيل ضد الحركات الفلسطينية المقاومة. وكذلك فرضت أميركا حصارا اقتصاديا وعقوبات على السودان والعراق في حقبة التسعينات. كما تدخلت أميركا عسكريا تحت غطاء حلف الناتو في مواجهة صربيا خلال عام ٢٠٠٠ إثر أزمة إقليم كوسوفو دون إعطاء اعتبار لروسيا الحليفة التاريخية لصربية, (توفيق، ٢٠٢٣).

انبثاق الاتحاد الأوروبي:

أدى انهيار الاتحاد السوفيتي إلى حدوث تحول جذري في الطبيعة الجيوسياسية للنظام الأوروبي. حيث اختفى وجود تهديد عسكري جدي من داخل أوروبا. وجرى تجاوز الأدبيات التقليدية لتوازن القوى النظام العالمي بعد أحداث سبتمبر في حقبة الحرب العالمية على الإرهاب تحركت أميركا بشكل أحادي، وانتهجت سياسات أسفرت حسب مستشار الأمن القومي الأميركي السابق زبغنيو بريجنسي (عن زيادة حدة التصدعات العالمية. وتعزيز موقع إيران الإقليمي، وتوريط أميركا في حرب عالمية غير متناهية ... مما سرع من وتيرة تجريد سياسة أميركا الخارجية من الشرعية، ثم جاءت الأزمة المالية العالمية في عام ٢٠٠٨ لتزعزع الثقة في قدرة الولايات المتحدة على إدامة قيادتها للاقتصاد العالمي). وفي ظل تلك الأجواء جرى فتح

أبواب مجموعة الثمانية عام ٢٠٠٨ أمام انضمام أعضاء جدد من آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية لتصبح مجموعة العشرين هي المجموعة الأكثر وجوا وتمثيلا.

الخطوات الأولى نحو التكامل الأوروبي

بدأت خطوات التكامل الأوروبي بشكل ملموس مع توقيع معاهدة روما عام ١٩٥٧، والتي أسست الجماعة الاقتصادية الأوروبية (EEC) والمجموعة الأوروبية للطاقة الذرية (Erratum). هدفت هذه المعاهدات إلى إنشاء سوق مشتركة وتعزيز التعاون في مجالات الطاقة والتجارة. ساهمت هذه الخطوات في تعزيز الثقة بين الدول الأعضاء وتوفير قاعدة للتعاون المستقبلي

أهداف وأغراض الاتحاد الأوروبي::

يهدف الاتحاد الأوروبي إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية تشمل:

تحقيق السلام والاستقرار: من خلال تعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء.

تعزيز النمو الاقتصادي والتكامل: عبر إنشاء سوق داخلية موحدة وتسهيل حركة البضائع والخدمات ورؤوس الأموال.

حماية حقوق المواطنين: من خلال وضع قوانين مشتركة تعزز حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية.

مواجهة التحديات العالمية: مثل التغير المناخي والهجرة من خلال جهود مشتركة وتنسيق, (العربي، ٢٠٠٣) .

المبحث الثاني:

النظام الدولي والتغيرات في الهيمنة والقوة العظمى:

شهد النظام الدولي العديد من التغيرات مع صعود القوى العظمى في القرنين التاسع عشر والعشرين. كانت القوى العظمى، مثل المملكة المتحدة، والولايات المتحدة، وروسيا، والصين، والاتحاد الأوروبي، محورية في تشكيل النظام الدولي الحالي. كما شهدت هذه القوى تحولات في هيمنتها، سواء عبر التوسع الاستعماري أو من خلال الحروب الكبرى (مثل الحرب العالمية الأولى والثانية)، التي أعادت ترتيب موازين القوى في العالم. ومع ظهور نظام الأحلاف، والتحالفات، وتغييرات في الأيديولوجيات السياسية والاقتصادية، تغيرت السياسة الدولية بشكل كبير. هذه التغيرات قد تسببت في صراعات كبيرة، بالإضافة إلى محاولة الدول الكبرى الهيمنة على النظام الدول.

صعود القوى العظمى:

شهد النظام الدولي تطورات جذرية منذ بداية القرن العشرين، خصوصًا مع نهاية الحرب الباردة في ١٩٩١، مما أفضى إلى ظهور قوى عظمى جديدة. بعض هذه القوى احتفظت بمكانتها كأقطاب رئيسية، بينما صعدت قوى أخرى لتنافس في المجالات الاقتصادية والعسكرية والجيوسياسية. دراسة صعود هذه القوى العظمى، وتأثيرها على النظام الدولي، يساعد في فهم التحولات التي يشهدها العالم اليوم. في هذا السياق، نتناول دراسة كل دولة كقوة عظمى على حدة، مع استعراض تاريخها، وظهورها، وآثارها في النظام الدولي.

أولاً: صعود الولايات المتحدة كقوة عظمى في النظام الدولي:

صعود الولايات المتحدة كقوة عظمى هو واحد من أهم التحولات التي شهدها النظام الدولي في القرن العشرين. عملية صعودها تتطلب النظر إلى عدة محطات تاريخية مفصلية، بداية من تأسيس الدولة الأمريكية وصولًا إلى وضعها الحالي كقوة مركزية تقود العديد من جوانب النظام العالمي من حيث الاقتصاد، السياسة، والقوة العسكرية. سنحاول في هذه الفقرة توضيح العوامل التي أدت إلى هذا الصعود، وتأثيره على النظام الدولي.

١. تأسيس الولايات المتحدة وبدايات القوة:

الولايات المتحدة الأمريكية تأسست في عام ١٧٧٦، ولكن لم تصبح قوة عظمى إلا بعد حوالي ١٥٠ عامًا من نشأتها. في البداية، كانت الولايات المتحدة دولة حديثة الاستقلال، كانت منشغلة بتطوير اقتصادها الداخلي وبناء هيكلها السياسي والدستوري. لم يكن للولايات المتحدة في ذلك الوقت دور رئيسي في السياسة العالمية، بل كانت دولة ناهضة بين القوى

الأوروبية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا. لكن مع بداية القرن العشرين، بدأت الولايات المتحدة تظهر على الساحة الدولية كداعم رئيسي لنظام عالمي قائم على الليبرالية الاقتصادية. ما عزز هذا الدور كان الحرب العالمية الأولى، التي كانت نقطة تحول في تاريخ السياسة الدولية. بعد الحرب، أصبحت الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي تملك اقتصادًا قويًا ومستقرًا مقارنة بالدول الأوروبية التي كانت منهكة بسبب الدمار الناتج عن الحرب , (فؤاد، ٢٠١٤).

٢ . الهيمنة الاقتصادية والعسكرية بعد الحرب العالمية الثانية

من بعد الحرب العالمية الثانية، كانت الولايات المتحدة قد خرجت من الحرب كأقوى اقتصاد في العالم. فبدلاً من أن تعاني من آثار الحرب كما حدث مع أوروبا، استفادت الولايات المتحدة من حالة الركود التي ضربت معظم الدول الأوروبية، وبدأت توسع دورها الاقتصادي من خلال مشاريع مثل «خطة مارشال» التي كانت تهدف إلى إعادة بناء أوروبا. هذا جعل الولايات المتحدة تسيطر على التجارة الدولية وعلى المؤسسات المالية العالمية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، مما أتاح لها فرض قواعدها الاقتصادية على المستوى العالمي الولايات المتحدة أيضًا أصبحت القوة المهيمنة في نظام التجارة العالمية من خلال إنشاء منظمة التجارة العالمية (GATT) ثم تطور الأمر إلى النظام التجاري المتعدد الأطراف. بذلك، فرضت أمريكا هيمنتها على الاقتصاد العالمي من خلال العملات، التجارة الحرة، والسياسات المالية التي استهدفت ضمان استمرار هيمنتها الاقتصادية.

الهيمنة العسكرية :

في الجانب العسكري، تصاعدت القوة العسكرية الأمريكية بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية. تأسست تحالفات مثل حلف شمال الأطلسي (الناتو) التي ضمت العديد من دول أوروبا والعديد من دول أخرى تحت الهيمنة الأمريكية. القوة العسكرية الأمريكية أصبحت محورية في ضمان الأمن الدولي، سواء من خلال الاحتواء في مواجهة الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة، أو التدخلات العسكرية المباشرة في مناطق مثل كوريا وفيتنام والعراق. النظام العسكري الأمريكي أصبح أكثر تطورًا، وكان له دور رئيسي في ردع القوى المنافسة على الساحة الدولية. على سبيل المثال، كانت السياسة الأمريكية في "الاحتواء" تستهدف إبقاء النفوذ السوفيتي بعيدًا عن مناطق استراتيجية في العالم، بما في ذلك أوروبا الشرقية وآسيا, (محمد، ٢٠١٨) .

٣ . النظام الدولي الأحادي القطبية بعد الحرب الباردة

مع انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، أصبحت الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة في العالم. هذه اللحظة مثلت بداية النظام الدولي الأحادي القطبية، حيث سيطرت أمريكا على معظم القضايا الدولية. الهيمنة الأمريكية تحققت من خلال القوة العسكرية، الدور المركزي في الاقتصاد العالمي، وقوة أيديولوجية من خلال نشر القيم الديمقراطية والليبرالية. بالنسبة للولايات المتحدة، كان من السهل فرض نفوذها بعد انهيار السوفييت، خصوصًا أن الاتحاد السوفيتي كان يمثل تهديدًا استراتيجيًا كبيرًا للأمن الأمريكي وللسياسة الدولية بشكل عام. إذن، الانتصار في الحرب الباردة جعل الولايات المتحدة في موقع قوة غير مسبوق، حيث أصبح بالإمكان صياغة السياسات العالمية حسب مصالحها, (فؤاد، ٢٠١٤) .

٤ . السياسة الخارجية الأمريكية: تدخلات وحروب على الساحة العالمية

الولايات المتحدة كانت دائمًا تتبنى سياسة التدخلات العسكرية كوسيلة لتعزيز نفوذها وحماية مصالحها في مختلف أنحاء العالم. من أبرز الأمثلة على هذا التدخل كانت حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، حيث قادت الولايات المتحدة تحالفًا دوليًا لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي. بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، غيرت الولايات المتحدة استراتيجيتها العسكرية بشكل جذري، حيث شنت حربًا على أفغانستان ومن ثم العراق، وهو ما أصبح يعرف بحرب «مكافحة الإرهاب , (فؤاد، ٢٠١٤) .

نستنتج من ذألك ان الولايات المتحدة نجحت في الصعود كأكبر قوة عالمية بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بفضل هيمنتها الاقتصادية والعسكرية. ومع أن التحديات الجديدة من القوى الكبرى مثل الصين وروسيا قد تؤثر على مكانتها في المستقبل، إلا أن الهيمنة الأمريكية لا تزال قائمة اليوم، وما زالت تساهم بشكل رئيسي في تشكيل النظام الدولي.

ثانيا. صعود الصين كقوة عظمى في النظام الدولي

صعود الصين كقوة عظمى يعتبر من أبرز التحولات الجيوسياسية في القرن الواحد والعشرين. الصين التي كانت في الماضي دولة محكومة بنظام مغلق ومتخلف اقتصاديًا، أصبحت اليوم واحدة من القوى العالمية الكبرى التي تنافس الولايات المتحدة في العديد من المجالات مثل الاقتصاد، العسكرية، والتكنولوجيا. سنستعرض في هذه الفقرة تطور صعود الصين كقوة عظمى، ونناقش كيف أثرت هذه القوة على النظام الدولي بشكل عام.

١ : الخلفية التاريخية لصعود الصين

في بداية القرن العشرين، كانت الصين تمر بفترة من الضعف السياسي والاقتصادي. (فؤاد، ٢٠١٤) كانت تحت حكم الإمبراطورية التي سقطت في عام ١٩١٢، ثم عانت من حرب أهلية طويلة أدت إلى هيمنة الحزب الشيوعي بقيادة ماو تسي تونغا في عام ١٩٤٩. بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، بقيت الصين في عزلة عن النظام العالمي، وكانت اقتصاداتها تخضع للسيطرة المركزية. لكن مع نهاية السبعينات، وتحت قيادة دين شيوا بيغن، بدأت الصين في تبني سياسة الإصلاحات والانفتاح على السوق. كانت هذه الإصلاحات بمثابة نقطة تحول رئيسية، حيث بدأت الصين في التحول من اقتصاد مركزي إلى اقتصاد سوقي مع دور متزايد للقطاع الخاص والاستثمار الأجنبي. أدت هذه التحولات إلى نمط نمو اقتصادي سريع ومستدام (هوانغ، ٢٠١٧).

٢ : الإصلاحات الاقتصادية والانفتاح على العالم

منذ بداية السبعينات، أخذت الصين خطوات كبيرة نحو الانفتاح الاقتصادي، حيث بدأت بإصلاحات واسعة النطاق على مستوى السوق الداخلي والعلاقات الخارجية. في عام ١٩٧٨، أطلق دين شيوا بيغن سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية، وتوج ذلك بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية في عام ٢٠٠١. هذه الإصلاحات سمحت للصين بأن تصبح واحدة من أكبر اقتصادات العالم. كما جعلت الصين مركزًا صناعيًا عالميًا، وساعدت في جذب الاستثمارات الأجنبية واحدة من السياسات الرئيسية التي ساعدت في هذا التحول كانت سياسة «الإصلاح والانفتاح» التي سمحت بانتقال الصين من دولة زراعية إلى دولة صناعية متقدمة. أما القطاعين المالي والتكنولوجي فقد شكلا ركائز قوية في بناء الاقتصاد الصيني الحديث، مما عزز مكانتها العالمية (هوانغ، ٢٠١٧).

٣ : النمو الاقتصادي والهيمنة التجارية

بحلول العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، أصبحت الصين ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة. مع هذا النمو الاقتصادي السريع، أصبحت الصين قوة تجارية هائلة، حيث تصدرت قائمة أكبر دولة مصدرة في العالم، وأصبحت تعتبر «مصنع العالم». كما أصبحت الصين أكبر شريك تجاري للعديد من الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة، مما جعلها ركيزة أساسية في التجارة الدولية. والمثير في الأمر أن الصين لم تقتصر على التجارة فقط، بل أصبح لديها نفوذ كبير في سوق الطاقة والموارد الطبيعية. الصين أصبحت أكبر مستورد للطاقة في العالم، وخاصة النفط، مما جعلها تلعب دورًا محوريًا في أسواق الطاقة العالمية (هوانغ، ٢٠١٧).

٤ : السياسة الخارجية الصينية: "الحزام والطريق" والمشاركة في المؤسسات الدولية

الصين كانت تهدف إلى توسيع نفوذها السياسي في الساحة الدولية من خلال سياسات خارجية مبتكرة، من أبرزها مبادرة «الحزام والطريق». هذه المبادرة التي تم إطلاقها في عام ٢٠١٣، تهدف إلى ربط الصين بعدد من الدول عبر مشاريع بنية تحتية ضخمة، تشمل السكك الحديدية، الموانئ، والمطارات، وهو ما يعزز نفوذها الاقتصادي والسياسي في آسيا وأفريقيا وأوروبا. علاوة على ذلك، الصين تعمل على تعزيز وجودها في المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، حيث تسعى إلى زيادة تأثيرها في قرارات الأمم المتحدة والهيئات الدولية الأخرى. الصين أيضًا تسعى إلى إصلاح النظام المالي الدولي، وهي تطمح إلى أن تصبح الليوان الصيني جزءًا من سلة العملات الاحتياطية الدولية التي تقودها صندوق النقد الدولي. (الهاشمي، ٢٠١٩).

٥ : القوة العسكرية الصينية والنفوذ الإقليمي

بجانب القوة الاقتصادية، فإن القوة العسكرية الصينية تشكل جزءًا كبيرًا من استراتيجيتها للصعود كقوة عظمى. الصين تعتبر ثاني أكبر دولة في العالم من حيث الإنفاق العسكري بعد الولايات المتحدة، وقد استثمرت بشكل كبير في تحديث قواتها المسلحة. كما تسعى الصين إلى أن تكون قوة عسكرية تقليدية وغير تقليدية، حيث طورت صواريخ بعيدة المدى، وقدرات بحرية متقدمة، وتقنيات حديثة في الفضاء. والصين أيضًا تسعى إلى تعزيز نفوذها الإقليمي في منطقة المحيط الهادئ من خلال النزاع حول بحر الصين الجنوبي، وهو ما يعتبر نقطة توتر مع الولايات المتحدة وبعض الدول الآسيوية.

٦: صعود الصين وتهديد النظام الدولي الحالي

صعود الصين أصبح يشكل تحديًا للنظام الدولي القائم الذي تقوده الولايات المتحدة. الصين، على الرغم من أنها تلتزم بمعظم القواعد الدولية، فإنها بدأت في تحدي بعض أسس النظام الدولي، مثل حرية التجارة والديمقراطية الغربية. الصين تقدم نموذجًا مختلفًا من التنمية السياسية والاقتصادية، والذي يركز على الدولة المركزية والتحكم في الاقتصاد بدلاً من الديمقراطية الليبرالية. هذا التباين في النظام السياسي يتحدى النماذج الغربية ويطرح تساؤلات حول مستقبل النظام الدولي (الشيخ، ٢٠٢٠).

ثالثا. صعود الاتحاد الأوروبي كقوة عظمى في النظام الدولي

صعود الاتحاد الأوروبي (EU) كقوة عظمى يعد من التحولات الكبيرة في النظام الدولي، وقد ساهم في تشكيل المعادلات السياسية والاقتصادية التي تحكم العالم منذ نهاية الحرب الباردة. الاتحاد الأوروبي ليس مجرد تجمع اقتصادي أو تجاري، بل هو قوة سياسية وعسكرية ذات تأثير متزايد على الساحة الدولية. سنستعرض في هذه الفقرة تاريخ صعود الاتحاد الأوروبي، تأثيره على النظام الدولي، وكيف أثرت هذه القوة على السياسة العالمية.

١: الخلفية التاريخية لصعود الاتحاد الأوروبي

بدأت فكرة الاتحاد الأوروبي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية عندما كانت أوروبا تعاني من الدمار الشامل. تم تأسيس بعض المؤسسات الأوروبية، مثل جماعة الفحم والصلب الأوروبية (ECSC) عام ١٩٥١، والتي كانت تهدف إلى منع الحروب بين دول القارة عبر التكامل الاقتصادي. مع مرور الوقت، تطورت هذه المؤسسة لتصبح الاتحاد الأوروبي، الذي تأسس رسمياً بموجب معاهدة ماستريخت عام ١٩٩٢. تأسس الاتحاد الأوروبي على أساس تعاوني بين الدول الأوروبية لتحقيق السلام والاستقرار من خلال التكامل الاقتصادي والسياسي. الهدف كان توحيد القارة اقتصادياً وسياسياً بحيث لا تكون هناك فرص لاندلا ع حروب جديدة. بدأت الدول الأوروبية بالتعاون في عدة مجالات مثل التجارة، والاقتصاد، والسياسة الخارجية، والتوسع الجغرافي (الهاشمي، ٢٠١٧).

٢: التكامل الاقتصادي: من السوق المشتركة إلى اليورو

واحدة من أبرز عوامل صعود الاتحاد الأوروبي كانت التكامل الاقتصادي. في البداية، ركز الاتحاد على إزالة الحواجز التجارية بين الدول الأعضاء وتوحيد سياسات الاقتصاد والتجارة. في عام ١٩٩٣، تم تأسيس السوق المشتركة الأوروبية، التي ضمت معظم الدول الأعضاء في الاتحاد. لكن أكبر تحوّل في التكامل الاقتصادي جاء مع إطلاق العملة الأوروبية الموحدة، اليورو، في عام ١٩٩٩. اليورو لا يمثل فقط خطوة اقتصادية كبيرة، بل يعكس أيضًا الوحدة السياسية المتزايدة بين دول الاتحاد. بفضل اليورو، أصبح الاتحاد الأوروبي أكبر كتلة اقتصادية في العالم بعد الولايات المتحدة والصين، مما منح الاتحاد الأوروبي مزيدًا من النفوذ على الساحة الاقتصادية الدولية.

٣.: القوة السياسية للاتحاد الأوروبي

لكن الاتحاد الأوروبي لا يقتصر على الاقتصاد فقط؛ بل يُعتبر أيضًا قوة سياسية كبيرة على الساحة الدولية. يتمتع الاتحاد الأوروبي بتأثير قوي في السياسة العالمية، سواء من خلال دوره في حل النزاعات أو في تأثيره على قضايا مثل حقوق الإنسان، والتغير المناخي، والتنمية الدولية. الاتحاد الأوروبي يعد لاعبًا رئيسيًا في السياسة الخارجية، حيث يمارس تأثيرًا كبيرًا من خلال

دبلوماسيته الموحدة، والتي سمحت له بالتفاوض مع القوى العالمية الكبرى. كما أن الاتحاد الأوروبي له دور محوري في تسوية النزاعات الإقليمية والعالمية، ويقوم بتقديم مساعدات إنسانية واقتصادية للعديد من البلدان النامية (الهاشمي، ٢٠١٧) .

٤ : السياسة العسكرية والقدرة الدفاعية

صعود الاتحاد الأوروبي كقوة عظمى لا يعني أنه لا يواجه تحديات في المجال العسكري. بينما الاتحاد الأوروبي يفتقر إلى القوة العسكرية الفردية التي تمتلكها الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة أو الصين، فإنه يبذل جهودًا حثيثة لتطوير قدراته الدفاعية المشتركة. الاتحاد الأوروبي لديه قوة عسكرية مشتركة تحت إطار «القدرة الدفاعية الأوروبية», لكنه يعتمد بشكل كبير على الناتو في الأمن الدفاعي. ولكن في السنوات الأخيرة، بدأ الاتحاد الأوروبي في زيادة الاستثمارات العسكرية والتعاون بين الدول الأعضاء لتعزيز قدراته الدفاعية. هذا التوجه يأتي في ظل التوترات المتزايدة في الجوار الأوروبي، خاصة في مناطق مثل الشرق الأوسط وأوكرانية (بيريزا، ٢٠١٩)

٥ : التوسع والعضوية: تأثير الاتحاد الأوروبي في العالم

من أبرز أسباب صعود الاتحاد الأوروبي هو التوسع المستمر في عضويته. الاتحاد بدأت ٦ دول مؤسِّسة في عام ١٩٥٧، لكن مع مرور الوقت، أصبح يضم الآن ٢٧ دولة، ويستمر في التوسع ببطء. من خلال هذه الزيادة في العضوية، أصبح الاتحاد الأوروبي يشمل جزءًا كبيرًا من القارة الأوروبية، بما في ذلك دول من أوروبا الشرقية التي انضمت بعد نهاية الحرب الباردة. كلما توسع الاتحاد الأوروبي، زاد تأثيره السياسي والاقتصادي في العالم. كان انضمام دول مثل بولندا وهنغاريا ورومانيا بمثابة خطوة كبيرة نحو توسيع نفوذ الاتحاد في شرق أوروبا.

٧. التحديات المستقبلية للاتحاد الأوروبي

رغم الصعود الكبير للاتحاد الأوروبي، إلا أنه يواجه العديد من التحديات التي قد تؤثر على مكانته كقوة عظمى في المستقبل. أبرز هذه التحديات هي:

_البريكست: خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي في عام ٢٠٢٠ كان ضربة اقتصادية وسياسية كبيرة للاتحاد. هذا الخروج يثير أسئلة حول قدرة الاتحاد على الحفاظ على وحدته السياسية والاقتصادية.

_التوترات الداخلية: هناك انقسامات داخل الاتحاد الأوروبي حول العديد من القضايا مثل الهجرة، الاقتصاد، والهوية الوطنية. هذه الانقسامات قد تؤثر على فعالية الاتحاد في المستقبل.

_التحديات الجيوسياسية: الاتحاد الأوروبي يجب أن يتعامل مع التوترات في الشرق الأوسط، فضلاً عن التهديدات القادمة من روسيا والصين. يتطلب ذلك تنسيقًا سياسيًا وأمنيًا فعالًا بين الدول الأعضاء (الهاشمي، ٢٠١٧)

رابعا: صعود روسيا كقوة عظمى في النظام الدولي

١ : الخلفية التاريخية لصعود روسيا

روسيا، التي تعد إحدى القوى الكبرى في النظام الدولي، مرت بتطورات كبيرة على مر العصور. في القرنين التاسع عشر والعشرين، كانت الإمبراطورية الروسية من أبرز القوى المؤثرة على مستوى العالم. ومع ذلك، بعد الثورة البلشفية في عام ١٩١٧، التي أدت إلى تأسيس الاتحاد السوفيتي، تغيرت ملامح السياسة الروسية بشكل كبير. خلال الحرب الباردة (١٩٤٧-١٩٩١)، كان الاتحاد السوفيتي أحد القطبين الرئيسيين في الصراع مع الولايات المتحدة على الهيمنة العالمية. ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، بدأت روسيا تواجه تحديات ضخمة في إعادة تشكيل نفسه (فيشمان، ٢٠١٠) .

٢ : التغيرات الداخلية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، دخلت روسيا في مرحلة من الاضطراب السياسي والاقتصادي. خلال

التسعينيات، كانت روسيا في خضم عملية تحول صعبة من النظام الاشتراكي إلى اقتصاد السوق. وكانت سياسة «التحول إلى السوق» التي اتبعتها الحكومة الروسية تحت قيادة الرئيس بوريس يلتسن تؤدي إلى انهيار العديد من الصناعات وارتفاع معدلات الفقر. ومع نهاية العقد، بدأت روسيا في التحسن جزئيًا اقتصاديًا، وزادت قوتها العسكرية، خصوصًا مع بداية الألفية الجديدة وارتفاع أسعار النفط (ريتشارد، ٢٠١٢) .

٣: صعود روسيا في العقد الأول من الألفية الجديدة

تحت قيادة الرئيس فلاديمير بوتين الذي تولى منصب الرئاسة في عام ٢٠٠٠، بدأت روسيا في استعادة مكانتها العالمية بسرعة. خلال هذه الفترة، أصبحت السياسة الروسية تركز على تعزيز النفوذ الإقليمي، لا سيما في دول مثل جورجيا وأوكرانيا. بوتين قام بتثبيت استقرار روسيا الداخلي من خلال إصلاحات اقتصادية تحققت بفضل أسعار النفط المرتفعة، مما منح روسيا فرصة لتعزيز مكانتها في الأسواق العالمية. كما تم تجديد قوتها العسكرية من خلال تحديث الأسلحة والأنظمة الدفاعية، مما جعلها لاعبا مؤثرًا على الساحة الدولية (فيشمان، ٢٠١٠) .

٤: روسيا والعودة إلى النظام الدولي

في العقد الثاني من الألفية الجديدة، بدأت روسيا تظهر كلاعب مؤثر في الساحة الدولية. عام ٢٠١٥، قامت روسيا بتدخل عسكري في سوريا لدعم النظام السوري في حربه ضد المعارضة، مما عزز من نفوذها في الشرق الأوسط. كما أن الحملة العسكرية في أوكرانيا في عام ٢٠١٤ كانت خطوة بارزة تؤكد قدرة روسيا على التأثير في السياسات الإقليمية والدولية، رغم العقوبات الغربية. بعد فترة من التهميش، استطاعت روسيا أن تعود إلى الساحة الدولية كقوة عظمى تسعى لإعادة تشكيل النظام العالمي بما يتماشى مع مصالحها (العبد، ٢٠١٩) .

٥: تأثير صعود روسيا على النظام الدولي

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، كانت روسيا تسعى لاستعادة دورها كقوة عظمى في النظام الدولي. السياسة الروسية الحالية تتسم بالتمرد على الهيمنة الغربية بقيادة الولايات المتحدة، حيث تسعى روسيا لفرض نفوذها على الصعيدين الإقليمي والدولي من خلال التدخلات العسكرية في مناطق مثل القوقاز وآسيا الوسطى والشرق الأوسط. بالإضافة إلى ذلك، تسعى روسيا لتعميق علاقاتها مع القوى العالمية الصاعدة مثل الصين والهند، وتعزيز دورها في المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، حيث تساهم بشكل كبير في اتخاذ القرارات من خلال استخدام حق الفيتو (الله، ٢٠٢١) .

٦: المكانة العسكرية لروسيا

القدرة العسكرية لروسيا تعتبر من العوامل الأساسية التي تسهم في تعزيز مكانتها كقوة عظمى. روسيا استثمرت بشكل كبير في تحديث قواتها المسلحة، مع التركيز على الأسلحة النووية والصواريخ المتطورة مثل «الكناغر»، بالإضافة إلى أنظمة الدفاع الجوي والطائرات الحربية الحديثة. هذه القوة العسكرية المتزايدة تتيح لروسيا الحفاظ على نفوذها في مناطق مثل أوروبا الشرقية والشرق الأوسط، وتثبت مكانتها كقوة عسكرية عظمى في العالم (الله، ٢٠٢١) .

الخاتمة :

في نهاية هذا البحث، توصلنا إلى فهم عميق وشامل للنظام الدولي وتطوره عبر التاريخ، مع التركيز على تأثيراته المتعددة على السياسة الدولية المعاصرة. بدأنا بدراسة نشأة النظام الدولي من معاهدة ويستفاليا عام ١٦٤٨، التي أرست أسس السيادة الوطنية والمساواة بين الدول، مما شكل اللبنة الأولى لما نعرفه اليوم بالمجتمع الدولي الحديث. تلا ذلك تحليل التغيرات الجوهرية التي طرأت على النظام الدولي بعد الحربين العالميتين، حيث شهدنا تحولاً من نظام متعدد الأقطاب إلى نظام ثنائي القطبية خلال الحرب الباردة، ومن ثم إلى نظام عالمي جديد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، أيضا أثبتت الدراسة أن تطور النظام الدولي لم يكن مجرد نتيجة للعوامل الاقتصادية والسياسية فحسب، بل تأثر أيضاً بالعوامل الاجتماعية والثقافية

مثل العولمة والهوية الوطنية. كما أبرزنا دور النظريات المختلفة في تفسير سلوك الدول وتفاعلاتها ضمن هذا النظام، بدءاً من الواقعية والمثالية وصولاً إلى الماركسية والبنائية. كل نظرية قدمت منظوراً فريداً ساهم في إثراء فهمنا للعلاقات الدولية وتعقيداتها. في الختام، يؤكد هذا البحث على أن فهم النظام الدولي وتطوره يتطلب نظرة متعددة الأبعاد تجمع بين التحليل التاريخي والنظري، مما يتيح لنا توقع وتحليل مسارات السياسة الدولية المستقبلية بفعالية ودقة. إن استمرار البحث في هذا المجال يظل أمراً ضرورياً لمواكبة التغيرات السريعة في الساحة الدولية وضمان تحقيق السلام والاستقرار العالميين.

المصادر:

أولا: الكتب:

سعد حقي توفيق. النظام الدولي في النظرية والتطبيق، ط الأولى، دار المسلة ص١٤٥ , بغداد ٢٠٢٣ .

احمد عبدالواحد الزبداني. النظام الدولي وواقع السياسية الدولية الأولى ,٢٠١٩ ,قطر، ص١٢٢

إسماعيل صبري مقلد، أصول لعلاقات الدولية، ط١ ,جامعة أسيوط كلية التجارة، ذات لسلاسل لنشر والتوزيع ,٢٠٠٧ ,مصر، ص١٢٣

إسماعيل صبري مقلد، مصدر سبق ذكره، ص١٢٤

–إسماعيل صبري مقلد المصدر نفسه، ص١٢٥

محمد محمد صالح، تاريخ إوربا في عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية ١٧٨٩ ,كلية الآداب جامعة بغداد، دار الجاحظ,١٩٨٢ ,ص١٧٦

محمد محمد صالح، مصدر سبق ذكره ص١٨٠

سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص١٧٧

سعد حقي توفيق. تاريخ العلاقات الدولية، ط الأولى، بغداد ,٢٠٠٩ ,ص٥٩

عبد الرحمن فواد. الولايات المتحدة والنظام الدولي بعد الحرب الباردة، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٤

يوسف محمد، التدخلات العسكرية الأمريكية وأثرها على النظام الدولي، درا الفكر العربي، بيروت ،٢٠١٨

عبد الرحمن فواد، المصدر نفسه

لي هوانغ، صعود الصين كقوى عظمى والتحولات في السياسة والاقتصاد، دار النشر الصينية، بكين ،٢٠١٧ .

لي هوانغ، مصدر سبق ذكره ص٨٠.

عادل. الهاشمي، التحديات والفرص أمام الصين في القرن الواحد والعشرين. , دبي: دار الفكر العربي، ٢٠١٩ .ص١٣٢ .

المحمود. الشيخ، الصين والنظام الدولي الجديد من القوة الاقتصادية إلى القوة العسكرية. القاهرة: دار النشر المعرفية، ٢٠٢٠ .ص٥٥

محمود الهاشمي. الاتحاد الأوروبي من الوحدة الاقتصادية إلى القوة العالمية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٧ .ص٦٦ .

ماري بيريزا. الاتحاد الأوروبي والمستقبل: التوسع والاتحاد السياسي. بروكسل، مؤسسة الاتحاد الأوروبي، ٢٠١٩ .

محمود الهاشمي. مدر سبق ذكره، ص ٧٨

اندرو فيشمان. روسيا في القرن العشرين من الثورة الى الانهيار، واشنطن بوست , ٢٠١٠ ,ص٥٤

ريد ريتشارد، التاريخ الاقتصادي لروسيا الحديثة، موسكو .٢٠١٢ , ص٧٢_٨٨

ثالثا المجلات:

سمير جاسم راضي، الهيكلية القطبية والاستقرار في النظام الدولي , ٢٠١٦ , مجلة كليه القانون والعلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٥٢

مصطفى العربي. دور الاتحاد الأوربي في تعزيز السلام والاستقرار في واربا،٢٠٠٣ ,مجلة الدراسات الأوربية، المجلد ١ ,العدد١٥ . ص٤٥_٦٧ –

مصطفى العبد الله التأثيرات العسكرية الروسية على لنظام الدولي، مجلة الأمن الدولي، ط الثالثة. المجلد ٨ ,العدد ٢ , ٢٠٢١

مصطفى عبد الله. المصدر نفسه. ص ٩٢



اللغة الاعلامية في البرامج المرئية "برنامج القرار لكم أنموذجا"

م.م. هناء يوسف راضي
جامعة ذي قار /كلية التمريض

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
سعى هذا البحث إلى ترسيخ المفهوم النظري للغة الإعلامية واستكشاف دورها الحاسم في البرامج المرئية، مُتخذاً من برنامج «القرار لكم»، الذي تبثه قناة دجلة الفضائية، نموذجاً تطبيقياً للتحليل. عرفت الدراسة اللغة الإعلامية بأنها تمثل «اللغة الثالثة» أو «فصحى العصر»؛ وهي لغة تتوسط الطريق بين الفصحى التراثية المحضة والعامية المحلية، وتتميز بضرورات الوضوح والملاءمة والمعاصرة.
لإنجاز أهداف الدراسة، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك عبر المزج بين أسلوبين: مسح الجمهور (في مدينة الناصرية)، وأسلوب تحليل المضمون للمادة الإعلامية المقدمة. وقد غطت الحدود الزمنية للتحليل الفترة الممتدة من ١ سبتمبر ٢٠٢٢ وحتى ١٣ يناير ٢٠٢٣.
الكلمات المفتاحية: اللغة الإعلامية، البرامج المرئية، القرار لكم، تحليل المضمون، اللغة الوسطى.
النتائج الأساسية والملاحظات:
تركيز المضمون: أظهرت نتائج تحليل المحتوى أن البرنامج كان يركز بصورة رئيسية على المضامين السياسية. واستحوذت موضوعات نتائج الانتخابات وتشكيل الحكومة الانتقالية على النصيب الأكبر من التغطية، حيث بلغت نسبتها ٤٦,٦٪.
طبيعة اللغة المستخدمة: كشفت الدراسة التحليلية للغة أن الحوارات كانت تهيمن عليها «اللغة الهجينة» أو العامية الدارجة. هذه النتيجة تشير إلى عدم التزام البرنامج بشكل كافٍ بمعيار اللغة الوسطى، وهو المعيار الموصى به لضمان فعالية الخطاب في الإعلام المرئي.
توصيات الدراسة :
بناءً على ما توصلت إليه الدراسة، أوصى الباحثون بضرورة:
الالتزام بـ «اللغة الوسطى»: الدعوة إلى التقيُّد الصارم بمعايير «اللغة الوسطى»، التي تحقق التوازن بين سلامة وقواعد اللغة الفصحى، وبساطة ووضوح اللغة العامية.
تجنب الازدواجية: الحذر من الإفراط في استخدام اللغة العامية أو ما يُعرف بـ «اللغة الازدواجية» في الخطاب الإعلامي، لضمان وصول الرسالة بمهنية أعلى وفعالية أكبر.

Abstract:
This research sought to consolidate the theoretical concept of media language and explore its crucial role in visual programs, taking the program "The Decision Is Yours," broadcast by Dijlah TV, as an applied model for analysis. The study defined media language as representing the "third language" or "modern classical Arabic"; it is a language that lies between pure classical Arabic and local colloquial Arabic, and is characterized by the necessities of clarity, suitability, and contemporaneity.
To achieve the study's objectives, a descriptive–analytical approach was adopted, combining two methods: a public survey (in Nasiriyah city) and content analysis of the presented media material. The analysis period covered the period from September 1, 2022, to January 13, 2023.
Key Findings and Observations:
Content Focus: Content analysis revealed that the program focused primarily on political content. The election results and the formation of the transitional government received the largest share of coverage, account–

ing for 46.6%.

The nature of the language used: The language analysis revealed that the dialogues were dominated by "hybrid language" or colloquialisms. This finding indicates that the program did not sufficiently adhere to the standard of middle language, which is the recommended standard for ensuring effective discourse in visual media.

Study Recommendations:

Based on the findings of the study, the researchers recommended the necessity of:

Adherence to the "middle language": Advocating strict adherence to the standards of the "middle language," which achieves a balance between the correctness and rules of formal Arabic, and the simplicity and clarity of colloquial Arabic.

Avoid duplication: Be wary of excessive use of colloquial language or what is known as "dual language" in media discourse to ensure the message is delivered with greater professionalism and effectiveness.

Keywords: Media language, visual programs, the decision is yours, content analysis, middle ground.

المقدمة :

تباينت آراء الباحثين في تعريف "اللغة الإعلامية (Media linguistics) "

وتحديد خصائصها، مما أدى إلى إطلاق تسميات عديدة عليها. وقد وصفها البعض بـ "اللغة الثالثة" كونها تتوسط بين الفصحى والعامية، أو بـ "فصحى العصر" لقدرتها على مواكبة التطورات الاجتماعية والمعرفية. كما عُرِّفت بأنها "اللغة العربية الجديدة" التي تستمد أصولها من العربية القديمة لكنها تستجيب لمتطلبات العصر وحاجات المتحدثين التعبيرية، ووصفها آخرون بأنها "النثر العملي" الذي نشأ مع الصحافة ويقع بين لغة الأدب (النثر الفني) ولغة التخاطب اليومي (النثر العادي).

وتتميز اللغة الإعلامية بالبساطة والوضوح، وتتجنب التعقيد والغرابة أو التعالي على القارئ، ولهذا سُمِّيت بـ "فصحى العصر" لتمييزها عن "فصحى التراث". إنها تجمع بين سلامة وصحة الفصحى ووضوح وبساطة العامية، وتعد بذلك لغة المثقفين والمتنورين.

بما أن اللغة هي الأداة الأساسية للإعلام في التواصل مع الجمهور، يجب على وسائل الإعلام أن توازن بين مستواها اللغوي ومستوى الجمهور المستهدف لتحقيق رسالتها، نيل رضا الجمهور، وجذبه للمتابعة.

إن اللغة الإعلامية جزء حيوي من المنظومة المجتمعية العامة، ولها أدوار هامة في استقرار المجتمع. يتطلب تحقيق التنمية الشاملة تكاملًا بين السياسات الإعلامية وغيرها من القطاعات (الاقتصادية، الاجتماعية، التعليمية)، إذ لا يمكن لأي قطاع تحقيق أهدافه وحده. ولن تكون الخدمات الصحية فعالة دون لغة إعلامية مؤثرة تعمل على التثقيف، دعم البحوث والدراسات، والإعلان عن الفعاليات ونتائجها.

يظهر الدور المتخصص للغة الإعلامية بوضوح في المملكة العربية السعودية خلال موسم الحج؛ فعلى الرغم من أن وسائل الإعلام تشير إلى التسهيلات العامة للحجاج، فإن اللغة الإعلامية المتخصصة تركز على الوضع الآني للحجاج والعاملين، التحذير من السلوكيات الخاطئة، التوعية بالسلوكيات السليمة، نشر البيانات الصحية اليومية، واستقبال الملاحظات والاقتراحات بشكل مستمر .

الفصل الأول الاطار المنهجي للبحث:

اولا:مشكلة الدراسة:

تُعد خطوة تحديد مشكلة البحث نقطة البداية الأهم في البحث العلمي، نظرًا لتأثيرها المباشر على جميع الخطوات والإجراءات اللاحقة. ويشدد الخبراء على ضرورة اطلاع الباحث على الدراسات السابقة المتعلقة بالمشكلة؛ لضمان أن يضيف بحثه معرفة جديدة وأصيلة في المجال العلمي المتخصص.

انطلاقًا من هذا المبدأ، ترى هذه الدراسة أن الممارسة الإعلامية في مجال اللغة الإعلامية لن تتجاوز سلبياتها ما لم تستند إلى تأصيل علمي ونظري لمفهوم اللغة الإعلامية.

وفي ضوء ذلك، تتبلور مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الآتي:

ما دور اللغة الإعلامية في البرامج المرئية، مع اتخاذ برنامج «القرار لكم» الذي تقدمه سحر عباس جميل على قناة دجلة الفضائية نموذجًا، بهدف تأصيل مفهوم اللغة الإعلامية؟

وتسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة البحثية التالية:

ما السياق العام لنشأة وتطور اللغة الإعلامية في البرامج المرئية المتخصصة؟

ما هي مقومات وخصائص اللغة الإعلامية المتخصصة؟

هل تستجيب الممارسة الصحفية العربية لمتطلبات ومعايير اللغة الإعلامية المتخصصة؟

ثانيا:أهداف الدراسة: تعد أهداف البحث العلمي مؤشرات أساسية توصل الباحث عن طريقها إلى نتائج تحمل إجابات عن التساؤلات المطروحة في مشكلة البحث ، لذلك من الضروري ان يقوم الباحث بتحديد الاهداف التي يأمل الوصول اليها عند اجراء البحث . (١)

معرفة السياق العام لدور اللغة الإعلامية في البرامج المرئية

التعرف على دور اللغة الإعلامية في البرامج المرئية

معرفة السياق العام الذي نشأت فيه اللغة الإعلامية في البرامج المرئية.

٤ –تحليل اللغة الإعلامية في البرامج المرئية، والكشف عن سياق تطورها، وتحديد مقوماتها الأساسية.

٥ – دراسة كيفية انعكاس هذه المقومات على عملية التحرير الإعلامي وشكل التغطية الصحفية في تلك البرامج.

ثالثا: فروض الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة البحثية الرئيسية التالية، مع التركيز على برنامج «القرار لكم» كنموذج تطبيقي للبرامج المرئية:

ما الإطار العام لنشأة وتطور اللغة الإعلامية في البرامج المرئية؟

ما دور اللغة الإعلامية في هذه البرامج (تحديداً برنامج «القرار لكم»)؟

ما هي مقومات وخصائص اللغة الإعلامية المستخدمة في البرامج المرئية (تحديداً برنامج «القرار لكم»)، وكيف تنعكس هذه المقومات على عملية التحرير الإعلامي؟

ما طبيعة التغطية الصحفية في مجال الإعلام المرئي، وهل تستجيب هذه التغطية لمتطلبات اللغة الإعلامية المتخصصة ومقوماتها؟

رابعا:اهمية الدراسة:

يتوجب على الباحث في أي عمل علمي تحديد أبعاد أهمية بحثه، وذلك بتوضيح القيمة الحقيقية المتوقعة والفوائد المرجوة والإضافات العلمية التي سيقدمها للمجتمع المعرفي. وتنقسم أهمية هذه الدراسة إلى شقين:

١ . الأهمية العلمية (النظرية):

تهدف هذه الدراسة إلى الإسهام في تأصيل مفهوم اللغة الإعلامية في البرامج المرئية من خلال البحث العلمي المنهجي الذي يحلل نشأة هذا المفهوم وتطوره ومقوماته الأساسية. كما تتضمن أهميتها في تحليل انعكاس هذه المقومات على

عملية التحرير الصحفي في هذا المجال. وبذلك، تشكل النتائج التي ستتوصل إليها الدراسة إضافة نظرية تسهم في استكمال المستلزمات النظرية للغة الإعلامية في البرامج المرئية.

٢. الأهمية التطبيقية (العملية):

تسهم المقاربة النقدية التي تقدمها الدراسة للتغطية الصحفية في مجال اللغة الإعلامية بالبرامج المرئية في تصويب الممارسة الإعلامية؛ عن طريق ترسيخ الجوانب الإيجابية وتحديد السلبيات وطرق التخلص منها، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى رفع مستوى الممارسة الإعلامية في هذا القطاع.

خامساً:مصطلحات الدراسة:

اولاً: اللغة الإعلامية: يُقصد بها اللغة التي تتسم بالتلاؤم والتوافق مع عاملين أساسيين: طبيعة الوسيلة الإعلامية المستخدمة، ومستوى الجمهور المستهدف وخصائصه. فعلى سبيل المثال، تتميز لغة الراديو بطابعها الوصفي الذي يخاطب حاسة السمع بشكل مباشر، مما يستلزم استخدام مفردات وتراكيب مناسبة لهذه الحاسة. في المقابل، تستهدف لغة الصحافة فئات اجتماعية وتعليمية واقتصادية محددة وتعتمد على حاسة البصر، ولذا يجب أن تكون مفرداتها وتعبيراتها ملائمة لهذه الخصائص

ثانياً: البرامج المرئية:وهي البرامج التي تبث في القنوات التلفزيونية الفضائية وعبر الأقمار الاصطناعية والأرضية (٢).

ثالثاً:برنامج القرار لكم:–هو برنامج تلفزيوني يقدم على قناة دجلة الفضائية وتقدمه الاعلامية المعروفة سحر جميل عباس ويتصف بانه برنامج سياسي (٣).

سادساً:مجتمع الدراسة وعينته: مجتمع الدراسة في برنامج "القرار لكم"، حيث يهدف البحث إلى استكشاف وتحليل عدة جوانب رئيسية لهذا البرنامج من حيث طبيعة ونوعية البرنامج والضيوف والعاملين المشاركين فيه كذلك تحديد القوى الفاعلة والمحرِّكة وآلية اتخاذ وصنع القرار داخل البرنامج كما هناك تقييم لدرجة التطور المتحقق للبرنامج ومكانته وثِقَلِه في حياة الفرد والمجتمع العراقي والتعرف على نظرة المجتمع العراقي وتقييمه للبرنامج وحجم ونوعية الشرائح الاجتماعية التي يستهدفها أو يعنيها وتحديد نوعية وطبيعة الحاجات التي يسعى هذا البرنامج إلى تلبيتها وإشباعها للجمهور.

سابعا:ادوات الدراسة:

تمثلت بداية الإجراءات العملية للدراسة في توزيع استمارة تحليل ومقياس (التي أُعدت خصيصاً لتحقيق أهداف البحث وفروضه) على جمهور برنامج «القرار لكم» في مدينة الناصرية، وذلك للحصول على المعلومات منهم وتحليل استجاباتهم.

يُصنف هذا البحث ضمن البحوث الوصفية، والتي تُعرَّف بأنها «البحوث التي تهدف إلى اكتشاف الوقائع ووصف الظواهر وصفاً دقيقاً، وتحديد خصائصها تحديداً كيفياً وكمياً» (*). ويأتي هذا التصنيف ليتناسب مع هدف الباحثة في رصد الحقائق المتعلقة ببرنامج «القرار لكم» في القنوات الفضائية، ودوره في تعزيز حرية الرأي والتعبير كظاهرة اتصالية. لذا، اعتمد البحث على منهج المسح، الذي يُعد المنهج الأنسب لهذه الدراسة، كونه من أبرز المناهج المستخدمة في الدراسات الإعلامية الوصفية والاستكشافية (*)، إذ «يسمح بجمع البيانات من الأفراد أو المؤسسات أثناء مدة زمنية معينة محدودة ومن ثم تحليلها ومعالجتها بالطرق الإحصائية لمعرفة حجم أو مدى تأثير تلك الظاهرة في الجمهور» (*).

وفي ضوء أهداف البحث، تم استخدام فرعين رئيسيين من فروع منهج المسح:

* مسح الجمهور (الأداة: الاستبيان/المقياس): هدفت الأداة المطبقة على جمهور الناصرية إلى التعرف على السمات الديمغرافية للجمهور، وأنماط استخدامهم وتفاعلهم مع البرنامج، وآرائهم حول دور التفاعلية في البرنامج على القنوات الفضائية بتعزيز حرية الرأي والتعبير.

* تحليل المضمون (الوصفي): استُخدم هذا الأسلوب كفرع ثانٍ من منهج المسح للتعرف على الأدوات التفاعلية التي تتيحها مواقع القنوات الفضائية المتعلقة ببرنامج «القرار لكم».

ثامناً : مجالات البحث وحدوده

تعد خطوة تحديد مجالات البحث احدى خطوات البحث العلمي التي على الباحثين مراعاتها ، نتيجة تعامل البحوث الاعلامية مع قاعدة معرفية عريضة ، ما يتعذر احاطتها ببحث واحد ، الامر الذي يفضي الى ان يقف كل بحث عند حدود معينة ، وعلى هذا الاساس فأن حدود بحثنا هذا تتمثل بما يأتي:

أ– الحدود المكانية :الحدود المكانية قناة دجلة الفضائية التلفزيونية.

ب– الحدود الزمانية : تمثلت الحدود الزمانية للبحث بالمدة من (١/٩/ ٢٠٢٢ ولغاية ١٣/١/٢٠٢٣)

تاسعا:دراسات سابقة للبحث:

١ – دراسة حسان (٤)

تسلط الدراسة الضوء على مدى مسايرة لغة الاعلام المستخدمة في البرامج الحوارية التلفزيونية العراقية على القنوات التلفزيونية للتطور التقني والاستفادة من السمات التفاعلية المتنوعة ، وتجسدت اشكالية الدراسة في تساؤل رئيس وهو (هل وظفت البرامج التلفزيونية اللغة الإعلامية العراقية السمات الاتصالية متمثلة التفاعلية ؟ وما هي ابرز السمات التفاعلية المتاحة على تلك البرامج للغة الإعلام؟).

وهدفت الدراسة الى تحديد مدى استفادة اللغة الإعلامية(الوسطى) المحلية العراقية في القنوات التلفزيونية من الخصائص التفاعلية التي توفرها القناة ، والتعرف على مستويات هذه التفاعلية التي تم توظيفها من خلال الوقوف على مدى توفيرها من عدمه .

وتعد الدراسة من البحوث الوصفية التي اعتمد فيها الباحث على المنهج المسحي باستخدام اسلوب تحليل المضمون عن طريق تصميم استمارة تحليل تعتمد على ابعاد (Heeter) للتفاعلية واضافة بعد سابع (اخرى تذكر) لتحليل ستة مواقع لوكالات الانباء العراقية تم اختيارها بطريقة عمدية من قبل الباحث على اساس معايير المهنية وتنوع الخدمات التفاعلية .

وقد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج ابرزها :

أ– بينت نتائج التحليل ان توظيف الخدمات او التفاعلية المتنوعة في البرامج التلفزيونية العراقية عينة البحث جاء بشكل محدود ومتفاوت في الاستخدام او التوظيف من وكالة الى اخرى ، ومن بعد الى اخر

ب– حرص القنوات العراقية في برامجها الحوارية على استخدام اللغة الإعلامية على معرفة اتجاهات الجمهور وتفضيلاته من خلال توفير بعد اضافة المعلومات ، واداة استطلاعات الرأي .

ت – توفير ادوات تسهيل الاتصال الشخصي ممثلة بالبريد الالكتروني وروابط التعريف بالموقع ، مقابل انعدام توفير الخدمات الفديوية وروابط النصوص التشعبية .

٢ – دراسة العلي (٥)

تناولت الدراسة موضوع التفاعلية في برنامج احمد الملا طلال في قناة الشرقية العراقية ، وقد انحصرت مشكلة الدراسة في حجم الأدوات التفاعلية التي تتيحها تكنولوجيا الاتصال في برنامج بالحرف الواحد العراقية لتحقيق التفاعل مع الجمهور ، وما مدى توظيف تلك للأدوات التفاعلية المتاحة على القنوات وأي الأنواع الأكثر استخدامات من اللغة الاعلامية وقد هدفت الدراية الى الوصول الى حجم االغة المستخدمة في برامج التلفزيون الحوارية.

الفصل الثاني : الإطار النظري:

أولاً: المبحث الأول: مفهوم اللغة الإعلامية وأنواعها

ثانياً: المبحث الثاني: سمات اللغة الإعلامية وعناصرها

ثالثاً: المبحث الثالث: أساليب اللغة الإعلامية في البرامج التلفزيونية

أولاً: المبحث الأول: مفهوم اللغة الإعلامية وأنواعها

تعريف اللغة الإعلامية ومفهومها

اختلف الباحثون في تعريف اللغة الإعلامية (Media linguistics) وتحديد خصائصها، مما أدى إلى إطلاق

تسميات متنوعة عليها. وُصفت بأنها "اللغة الثالثة" (كونها تتوسط بين الفصحى والعامية)، أو "فصحى العصر" (لقدرتها على مواكبة التطور الاجتماعي والمعرفي). كما عُرِّفت بأنها "اللغة العربية الجديدة" التي تستند إلى أصول العربية القديمة مع استجابتها لمتطلبات العصر والحاجات التعبيرية للمتحدثين. واعتبرها البعض "النثر العملي" الذي نشأ مع الصحافة، ويقع بين لغة الأدب (النثر الفني) ولغة التخاطب اليومي (النثر العادي).

وبما أن اللغة هي الأداة التي يتواصل بها الإعلام مع الجمهور المستهدف، فمن الضروري أن تسعى وسائل الإعلام إلى المواءمة بين مستواها اللغوي وخصائص الجمهور لضمان تحقيق رسالتها، وكسب رضاه، وتشجيعه على المتابعة.

خصائص اللغة الإعلامية

بصرف النظر عن خصوصية كل وسيلة إعلامية وحاجتها إلى لغة متوائمة معها، هناك خصائص عامة أساسية يجب أن تتوفر في اللغة الإعلامية، أبرزها:

* الوضوح: هي السمة الأبرز، وتعود إلى طبيعة الوسائل وخصائص الجمهور الذي يميل إلى العجلة وعدم الرغبة في التركيز الطويل. ففي وسيلة كالراديو، يؤدي الغموض إلى فقدان المستمع للمضمون. لذا، يجب أن تكون الكلمات والجمل والمعاني واضحة تماماً لتحقيق الهدف.

* المعاصرة: تعني أن تكون التعبيرات اللغوية (كلمات، جمل، تراكيب) متماشية مع روح العصر وإيقاعه. فالجمل الطويلة، والكلمات المعجمية المعقدة، والتراكيب القديمة قد لا تكون مناسبة للغة الإعلامية إلا في سياقات محددة.

* الملاءمة: يقصد بها تلاؤم اللغة مع الوسيلة من جهة ومع الجمهور المستهدف من جهة أخرى. فلغة الراديو وصفية وموجهة لحاسة السمع، وتتطلب مفردات ملائمة لذلك، بينما لغة الصحافة تخاطب حاسة البصر وتستهدف فئات اجتماعية وتعليمية واقتصادية محددة يجب أن تُلائمها اللغة المستخدمة.

مجالات اللغة في الإعلام وأنواعها

تدرجت اللغة الإعلامية عبر الوسائل المختلفة على النحو التالي:

* لغة الصحافة: كانت تُعرف في البداية بلغة الصحافة لأنها كانت الوسيلة الوحيدة. تطورت من الركاكة إلى القوة والفصاحة بمشاركة كبار الأدباء (مثل العقاد والرافعي وطه حسين) الذين حرصوا على البساطة والوضوح والرّشاقة، والالتزام بالفصحى مع تجنب الغرابة والتقعر؛ لضمان عدم تعالي الكاتب على القارئ والحفاظ على جماهيرية الصحافة.

* لغة الإذاعة: مثلت عودة إلى الحضارة السمعية. اتبعت لغة الصحافة في البداية، وقدمت مستويات لغوية تراوحت بين الفصحى (في البرامج الثقافية) والعامية (في الترفيهية) مروراً باللغة الوسطى المستخدمة في الأخبار والتعليقات. ورغم أن الإذاعة كانت قادرة على تشكيل خطاب لغوي متجانس ومفهوم للجميع في بدايتها، إلا أنها تراجعت، حيث بدأت إذاعات الدول العربية تقدم موادها بالعامية المحلية التي لا يفهمها الجمهور العربي الأوسع، وتفاقم الأمر مع ظهور المحطات الخاصة التي اعتمدت اللهجات العامية.

* لغة التلفاز: جاء مكملاً لمهمة الإذاعة وسرعان ما طغى على الوسائل السابقة وأصبح مصدراً أساسياً للثقافة. إلا أنه أدى إلى هبوط المستوى اللغوي، حيث وصلت اللغة إلى العامية الخالصة في بعض المحطات الخاصة والمتخصصة، وكذلك في الكثير من المواد التي تقدمها المحطات الرسمية. لقد أسهمت وسائل الإعلام في نقل أزمة اللغة العربية من الدوائر الأكاديمية والثقافية إلى العلن، وزادت في تعقيدها بدلاً من العمل على حلها كما كان متوقعاً.

ثانياً: المبحث الثاني: سمات اللغة الإعلامية وعناصرها

الإعلام واللغة العربية

يقوم الإعلام بعدة وظائف وأدوار أساسية تشمل الإخبار، والتواصل، والتوعية، والتثقيف، والتربية، والترفيه. ونظراً لتأثيره الكبير على الجمهور المتلقي، اكتسب الإعلام أهمية بالغة في عملية التنمية المجتمعية ويُعد عنصراً أساسياً في تشكيل ملامح المجتمع.

إلا أن نظرة متعمقة لوسائل الإعلام الحالية تظهر قصوراً في تحقيق الأهداف المرجوة؛ فالوظيفة الإخبارية، على سبيل المثال، قد تكون غير فعالة لدى بعض الفئات، خاصة الفئة المثقفة. هذه الفئة تتطلب جودة عالية في اللغة والأداء

لتستقبل الخطابات وتتفاعل معها، بينما تنصرف عن الخطاب الذي يتسم برداءة الأداء وضعف اللغة. فالجمهور المثقف يعوّض الأوقات المهدورة أمام الوسائل الإعلامية في أنشطة أخرى ذات قيمة. لذلك، إذا كانت مهمة الارتقاء باللغة العربية وتحسين المستوى المعرفي للمتلقي تقع ضمن مهام وسائل الإعلام والاتصال، فمن الضروري أن تؤدي هذه الوسائل دورها على أكمل وجه. وينبغي عليها تجنب تقديم مواضيع أو برامج تافهة تضر بالفكر والتفكير العربي، أو تلك التي من شأنها التقليل من المستوى الثقافي والمعرفي العام.

سمات اللغة الإعلامية و ارتباط مفهومها بعناصرها:

تطور اللغة الإعلامية وتحديد مفهومها

تطورت سمات اللغة الإعلامية في القنوات التلفزيونية بالتوازي مع تطور البث الرقمي وانتشار الفضائيات. تُعد اللغة الإعلامية المستخدمة في الفضائيات شكلاً متطوراً من «لغة الصحافة» أو «لغة الأدب العاجل»، مع إدخال تعديلات بسيطة لتلائم الأجواء المحددة للبث المرئي ومخاطبة الجمهور ضمن وقت محدد وأسلوب معين.

يرتبط مصطلح اللغة الإعلامية ارتباطاً وثيقاً بـ الإعلام (بمعناه الجماهيري الذي يعني تزويد الجماهير بالأخبار والمعلومات والآراء بهدف التأثير، عبر استخدام وسائل الاتصال التكنولوجية المختلفة). ويشير هذا المصطلح إلى اللغة المستخدمة في وسائل الإعلام المختلفة (الصحافة، الإذاعة، التلفاز/الفضائيات).

بناءً على ذلك، يمكن التمييز بين ثلاثة مستويات للغة الإعلامية وفقاً للوسيلة المستخدمة:

* اللغة الإعلامية المستخدمة في الصحافة (لغة الصحافة).
* اللغة الإعلامية المستخدمة في الإذاعة (لغة الإذاعة).
* اللغة الإعلامية المستخدمة في التلفاز والقنوات الفضائية (لغة الفضائيات).

تعريف اللغة الإعلامية:

يمكن تعريف اللغة الإعلامية بأنها الأداة التي يستخدمها الإعلاميون لتحويل الأفكار والمعلومات إلى مادة مقروءة، أو مسموعة، أو مرئية، قابلة للتلقي والفهم والاستيعاب، وتُقدم في أشكال فنية محددة.

مفهوم الإعلام واللغة وأقسام النثر

الإعلام اصطلاحاً هو عملية تزويد الناس بالأخبار، والمعلومات، والحقائق، والآراء، بهدف مساعدتهم على تكوين رأي سليم وموضوعي إزاء حدث أو مشكلة معينة، بحيث يمثل هذا الرأي عقلية الجماهير وميولها.

أما اللغة، فعُرِّفت بعدة طرق؛ إذ رآها أرسطو نظاماً لفظياً محدداً نشأ باتفاق بين أفراد مجموعة بشرية، وهي رمز للفكر وغايتها تحقيق الصلات بين الناس أو معرفة الأشياء. في حين يرى ابن جني أنها «أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم». ويشير فندريزان إلى أن اللغة هي فعل اجتماعي يستجيب لحاجة الاتصال بين البشر، سواء كانت الحاجة عامة لتسيير أمور الحياة أو خاصة للتعبير عن الأفكار الفردية. وكلا الحاجتين ضروريتان لرجل الإعلام الذي يسعى لتحقيق وظائفه الأساسية مثل الإخبار، التفسير، التوجيه، التسلية، الترويج، والتنشئة الاجتماعية.

نوع اللغة الإعلامية :

حول التساؤل عما إذا كانت اللغة الإعلامية علمية أم أدبية، يمكن استحضار أقسام النثر التي عرفها النقاد العرب (الكلام المرسل من قيود الوزن والقافية)، حيث قُسِّم إلى الأقسام التالية:

* النثر العادي: لغة التخاطب اليومي لعامة الناس دون عناية بالصياغة أو الزخرف.
* النثر العلمي: تُصاغ به الحقائق العلمية دون تركيز على الناحية الفنية، لمجرد الإبراز والتعبير.
* النثر الفني: لغة ترتفع عن الحديث العادي والعلم الجاف، وتتميز بالفن والمهارة والتنسيق والزخرف، مع اختيار دقيق للألفاظ والجمل.

ثالثا: المبحث الثالث

لغة الإعلام الرمزية وأساليبها

إن أساليب اللغة الإعلامية في البرامج التلفزيونية تشكل نظاماً عاماً يشترك الأفراد في اتباعه كأساس للتعبير والتفاهم.

ولذلك، لا يمكن دراسة تأثيرها في الرأي العام عبر دراسة سلوك الأفراد بشكل منفصل (كما هو الحال في محاولة دراسة صفات الماء بمعزل عن صفات مكوناته). فاللغة ليست صناعة فردية، بل هي نتاج الحياة الجمعية والاجتماع البشري وما يقتضيه من تبادل للأفكار. ينشأ الفرد ليجد نظاماً لغوياً يسير عليه مجتمعه، فيتلقاه تلقائياً بالتعلم والتقليد، ويحتذيه في التعبير والتفاهم.

سلطة اللغة الإعلامية وعلاقتها بعلم اللغة

تفرض اللغة، لا سيما اللغة الإعلامية، سلطتها على الأفراد (المرسل والمتلقي)، ويُقابَل أي خروج عن معاييرها—حتى لو كان عن جهل بمقاومة من الرأي العام لضمان إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح. ذلك أن اللغة الإعلامية تشكل جزءاً من النظام اللغوي العام السائد. فإذا اختلفت هذه اللغة عن النظام اللغوي الأساسي، سيكون مصيرها هو الرفض من قبل المتلقي.

إن تحديد مفهوم اللغة الإعلامية لا يمكن أن يتم بمعزل عن نتاج الدراسات اللغوية بمختلف فروعها. إذ تمدها هذه الدراسات بالظواهر اللغوية المكتشفة والبحوث الفنية التي تساعد في دراسة لغة الإعلام، وتهذيب ألفاظها، وتوسيع نطاقها، وإثراء مفرداتها بإدخال الجديد. كما تدعم هذه الدراسات خصائص اللغة الإعلامية الأساسية من تبسيط وسلامة ووضوح، وتضمن اقترابها الشديد من لغة الواقع الحي والمثقف، مع تجنب الإسفاف أو الهبوط إلى العامية. فاللغة الإعلامية المؤثرة حقاً هي اللغة العملية التي تعبر عن الحياة والحركة والعمل والإنجاز.

وفي المقابل، يستفيد علم اللغة من اللغة الإعلامية، إذ أن العلاقة بينهما هي علاقة تأثير وتأثر. يتمثل جانب التأثير في التنمية اللغوية؛ حيث تساهم وسائل الإعلام في نشأة كلمات جديدة لم تكن موجودة، وفي هجر أو انقراض كلمات كانت مستخدمة. ذلك أن وسائل الاتصال الإعلامية تعكس أهم العوامل التي تؤدي إلى استحداث الكلمات في اللغة، مثل الحاجة إلى تسمية مستجدات اجتماعية (كنظام اجتماعي أو اقتصادي جديد)، أو نظريات علمية وفلسفية، أو مخترعات مادية. ومن الأمثلة على ذلك، المفردات التي شاع تداولها على الصعيد الاقتصادي والسياسي مثل «الخصخصة»، «العولمة»، أو «القطب الواحد».

وهنا، يجب ذكر عدد من الأساليب الخاصة باللغة الإعلامية: وهي كما يلي:

١ –أسلوب اللغة والدلالة في الاتصال والإعلام

تُعد اللغة أداة مركزية وحاسمة في عملية الاتصال الإعلامي، وتكمن أهميتها في قدرتها على التأثير العميق على المتلقين. فقد أثبت علم الدلالة (Semantics) أن للألفاظ تأثيرًا على الجهاز العصبي للإنسان، وأن حسن اختيارها يساعد في توجيه سلوك الأفراد واتجاهاتهم. ولهذا السبب، يعتمد خبراء الإعلام على نتائج علم الدلالة لتحقيق أهدافهم في تشكيل الرأي العام وتعديل المواقف وحشد المشاعر من خلال التوعية والتنوير، مما يساهم في تحقيق تفاعلات وتصرفات اجتماعية بناءة.

وقد مكّن المنهج التحليلي في علم اللغة (علم البنية والدلالة) الباحثين في علوم الاتصال الجماهيري من تطبيق أسسه في دراسة عمليات الاتصال، حيث بدأ التمييز بين التحليل الوصفي والتطوري لبنية اللغة، والتمييز بين الرموز اللغوية وما تدل عليه في سياق المجتمع. هذا التركيز يؤكد على أن اللغة هي الركيزة الأساسية التي تجعل الاتصال عملية اجتماعية، وتحدد طبيعة أو اضطراب الكيان الاجتماعي للاتصال الإعلامي في ضوء المعايير المجتمعية.

لذلك، يهدف البحث الإعلامي في اللغة إلى استكشاف جوهرها كأداة اتصال يستعملها الإعلاميون، مع التركيز بشكل خاص على "اللغة الإعلامية" بمستواها الاجتماعي العملي. تتميز هذه اللغة بملامح خاصة تختلف عن مستويي اللغة الجمالي/الفني والتحليلي/النظري، فهي لا تستهدف الجمالية الأدبية، بل تهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق اتصال ناجح يتسم بالوضوح والسهولة.

٢ –اللغة الإعلامية وتناغم عناصر الاتصال

تحتل اللغة مكانة رئيسية في عملية الاتصال الإعلامي التي تخترق نسيج المجتمع عبر مستويات مختلفة من استخدام اللغة والرموز، حيث تمثل الرسالة الإعلامية (اللغة المستخدمة) أحد أهم عناصر هذه العملية بأبعادها النفسية والاجتماعية

والثقافية. إن الإطار التقليدي لعملية الاتصال يتحدد في الإجابة على الأسئلة الخمسة (من، ماذا يقول، لمن، وكيف، وبأي تأثير؟)، وتبقى "اللغة" أو "الرسالة الإعلامية" العنصر الأهم.

بما أن اللغة شرط أساسي لتلاحم المجتمع، فإنها تلزم الفرد (مرسلاً أو مستقبلاً) بأخذ وجهات نظر الآخرين بعين الاعتبار والتعامل مع الأمور بمنظور مشترك لا يقتصر على الذاتية الفردية. فاللغة وسيلة للتفاهم تنشئ مساحة مشتركة بين طرفي الاتصال.

ويرى الباحثون أن الاتصال هو جوهر أي تفاعل ثقافي وإعلامي، إذ يسهل نقل المعارف والمعلومات والتفاهم بين الأفراد والمجموعات. فالنشاط الاتصالي يهدف إلى نشر المعلومات والأفكار والآراء باستخدام رموز ذات دلالة موحدة ومفهومة بنفس الدرجة لدى جميع الأطراف. ولكي تنجح العملية الاتصالية، لا يكفي مجرد الإرسال، بل تتطلب خطوات عقلية معقدة تشمل التفكير، التذكر، التخيل، واختيار الألفاظ والطريقة والوقت المناسبين، بالإضافة إلى "التقمص الوجداني"؛ أي قدرة المرسل على وضع نفسه مكان المستقبل.

لتحقيق اتصال فعال، يجب توافر التناغم والتوافق بين المرسل والمستقبل، مما يعني وجود معانٍ وخبرات مشتركة بينهما. فكلما تشارك الطرفان في إطار دلالي واحد، زادت فرص نجاح عملية الفهم وتحقيق الأهداف الاتصالية.

اللغة الإعلامية ومستويات التعبير اللغوي:

اللغة الإعلامية: الوظيفة والجمهور

تتميز لغة الصحفي والإعلامي بكونها وظيفية وهادفة، وتُعطى الأولوية فيها للوضوح والإشراق. إن الفن الصحفي والإعلامي هو تعبير اجتماعي شامل، ولغته ظاهرة مركبة تتأثر وتستوعب مظاهر النشاط الثقافي المتعددة، كالعلم، والفن، والموسيقى، والسياسة، والاقتصاد. وعليه، فإن هذا الفن هو في جوهره فن تطبيقي يُستخدم كوسيلة للاتصال الجماهيري ونقل الأفكار والمعاني، ولا يُعد فنًا جماليًا لذاته. ومع ذلك، تختلف اللغة الصحفية عن كل هذه المجالات لأنها لا تقتصر على أي منها بل تتضمنها جميعًا. هذا التمايز يفرض عليها مهمة صعبة: الوصول إلى "كل الناس" وليس إلى قطاع واحد، مما يتطلب من الإعلامي السعي الدؤوب لتحقيق هدف عام في مخاطبة الجمهور العريض.

اللغة الإعلامية والمستوى اللغوي المناسب: البحث عن اللغة الوسطى

تقوم اللغات المشتركة (القياسية) دائمًا على لغة موجودة تتغلب وتنتشر في مناطق التكلم المشتركة بفعل الظروف التاريخية. وتتسم هذه اللغة المشتركة بأنها لغة وسطى بين لغات ولهجات المتحدثين بها، لكن كلما زاد انتشارها وازداد اقتباسها من اللهجات المحلية، يميل مستواها إلى الانخفاض.

لقد فرض التنوع الثقافي والاجتماعي للجمهور المتلقي (في الصحافة والإذاعة والتلفزيون) تحديًا على الإعلاميين: ضرورة استخدام مستوى لغوي موحد ومناسب. وعلى الرغم من أن لغة الفصحى هي الأساس، إلا أن درجة فهمها تختلف اختلافًا كبيرًا بين فئات الجمهور العريض. ولأن الكاتب الإعلامي يسعى لمخاطبة الجميع دون استثناء فئة أو طبقة، ظهرت الحاجة إلى إيجاد لغة وسطية.

وقد نوقشت هذه المشكلة سابقًا، حيث رأى باحثون وكتاب مثل فرح أنطون أنه يوجد في الواقع اللغوي ما هو أبعد من مجرد "الفصحى" و"العامية"، واقترحوا مصطلحات مثل: "الفصحى المخففة" أو "العامية المشرقة" أو "اللغة المتوسطة" (أو "اللغة الثالثة" كما وصفها توفيق الحكيم). هذا الإجماع يشير إلى أن استخدام الفصحى الخالصة أو العامية وحدها غير كافٍ وغير مقبول في الإعلام. ومن هنا، بات من الضروري تطوير لغة موحدة ومشتركة ومخففة تكون سليمة نحويًا (لا تخالف قواعد الفصحى)، وفي الوقت نفسه قريبة من لغة الحديث اليومي، مما يضمن فهمها من قبل مختلف الأجيال والأقطار والأقاليم.

اللغة الإعلامية بين الفصحى والعامية: الوظيفة والخصائص:

تُعد اللغة العربية لغة فنية أصيلة، فوصفها العقاد بأنها "لغة شعرية" يشير إلى بنائها المنسق من حيث الأوزان والأصوات. ومع ذلك، فاللغة العربية هي أيضًا لغة إعلامية، بمعنى أنها مُصممة وفقًا لنسق الفن الإعلامي الحديث. يقتضي هذا النسق عرض مواد مبسطة وسهلة الفهم للجماهير، مع المحافظة على قيم المجتمع وعاداته وتقاليده. إن الألفاظ العربية،

التي تعكس فكر العرب ونظرتهم للأشياء، تتميز بأنها دالة وتهدف إلى التبسيط والنمذجة. ويتحقق ذلك باختيار صفات أو جوانب محددة للشيء المراد تسميته عند وضع ألفاظ جديدة.

إن هذا المنهج التطويري للغة الإعلامية يتوافق مع ما يسعى إليه اللغويون. وعلى الرغم من أن الصحفي مُلزم بتكييف محتواه (أخبار ومقالات) وفقًا للقوالب الإعلامية المعتادة، فإنه يجب أن يلتزم بقواعد النحو والصرف والبلاغة.

ومع حرص اللغة الإعلامية على القواعد اللغوية، فإنها تلتزم بخصائص أخرى حيوية لنجاح الاتصال الجماهيري، وهي: البساطة، الإيجاز، الوضوح، النفاذ المباشر، التأكيد، والأصالة. الهدف من هذه الخصائص هو ضمان أن تكون كل كلمة مفهومة لدى الجمهور المتلقي وتقدَّم بطريقة جذابة تحقق سهولة القراءة أو الاستماع.

في المقابل، تبتعد اللغة الإعلامية تمامًا عن فنون الأدب كالتورية وازدواج المعاني أو الهالات الانفعالية حول الألفاظ، لأن هذه الأساليب تقطع تيار الاتصال الذي يجب أن يظل صافيًا ونقيًا في الإعلام.

وبما أن اللغة العربية غنية وثرية، فهي تقبل التجديد واستقبال الألفاظ الجديدة التي يفرضها واقع الحال والمتغيرات الزمنية للتعبير عن أحداث ووقائع لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ القديمة. من أهم مقاييس ارتقاء اللغات قدرتها على الدلالة على الزمن، وهذا المقياس يصبح سمة رئيسية للغة الإعلامية.

يحرص الإعلاميون على الكتابة لكل الناس وفي كل الأوقات، لذا يجب أن تكون كل عبارة في النص الإعلامي مفهومة لعامة القراء. وتتجلى بلاغة اللغة الإعلامية في دلالات الزمن في أفعالها، لأن عامل الوقت يلعب دورًا رئيسيًا في التغطية الإخبارية والتحرير، كما يتميز الإعلام بالدورية والإيقاع. ولذلك، فإن اللغة التي تحمل علامات زمنية واضحة في الفعل تكون أنسب وأصلح للإعلام، مع التأكيد على أن الكلمات تُستخدم في واقع اللغة الإعلامية وفقًا لقيمتها الحالية وليست التاريخية.

الفصل الثالث : الإطار التحليلي برنامج القرار لكم على فضائية دجلة

فئات الشكل: وقد أظهرت نتائج تحليل فئات الشكل الآتي:-

تناولت الموضوعات السياسية في برنامج "القرار لكم" بشكل متكرر، لا سيما تلك المتعلقة بالانتخابات العامة العراقية لتشكيل الحكومة الانتقالية، والمفاوضات بين الكتل السياسية حول توزيع المقاعد البرلمانية، ودور الحكومة القادمة في قطاع الخدمات، بالإضافة إلى البرنامج السياسي الذي طرحته الحكومة. أظهرت النتائج أن البرنامج ركز في المرتبة الأولى على الموضوعات المتعلقة بنتائج الانتخابات العامة وتقسيم القوى السياسية داخل الحكومة الانتقالية، بنسبة مئوية مقدارها (٤٦,٦٪) وبالمرتبة الثانية جاءت الموضوعات السياسية التي تتحدث عن دور الحكومة في قطاع الخدمات في العراق وبنسبة مئوية مقدارها (٢٠٪) وبنفس النسبة المئوية أي (٢٠٪) للموضوعات السياسية الخاص بالمفاوضات السياسية لتشكيل الحكومية الانتقالية واختيار رئيس الوزراء أما في المرتبة الرابعة والأخيرة فقد جاءت الموضوعات التي تتحدث عن البرنامج السياسي للحكومة في المراحل المقبلة وقد حصل على نسبة مئوية مقدارها (١٣,٤٪) من مجموع حلقات البرنامج مما يدلل على وظيفة البرنامج في التعريف بطبيعة العلاقات والتفاوضات والتقارب في ما بين الأحزاب لتشكيل الحكومة عن طريق الموضوعات السياسية التي تعكس ذلك بنظر الجدول (١).

جدول (١) يبين الموضوعات السياسية المعروضة في برنامج "لقاء مفتوح" (بحسب التكرار)[٤] *

الموضوعات السياسية المعروضة	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
نتائج الانتخابات العامة وتشكيل الحكومة الانتقالية	7	46.6%	1
دور الحكومة في قطاع الخدمات	3	20%	2
المفاوضات الجارية بين الكتل السياسية لتشكيل الحكومة	3	20%	3
التعريف بالبرنامج السياسي للحكومة	2	13.4%	4

٤

المجموع	15	100%	-

٢ – فئة الشخصيات المستضافة: ويراد التعرف في هذه الفئة على صفتها سواء أكانت (سياسية أو أمنية أو قانونية أو إعلامية) بغية التعرف على مدى اهتمام البرنامج بالشخصيات السياسية التي يستضيفها كونه برنامج سياسي ثم التعرف على عدد الضيوف في كل حلقة والذين قد توزعوا مابين شخصيتين إلى أربع شخصيات مما يضفي قدرة في الجانب الإقناعي لعنصر الشكل في البرنامج ثم إن البرنامج يستضيف في عدد من حلقاته جمهور في الأستوديو يتراوح ما بين (٨–١٥) مما يتطلب احتساب الحلقات التي يستضيف فيها الجمهور والحلقات التي لا يستضيف فيها الجمهور وذلك مما يعزو الجوانب الشكلية في البرنامج ويحقق جانب التفاعلية بين المشاهد والبرنامج وقد توزعت صفة الشخصيات المستضافة في البرنامج لتأتي الشخصيات السياسية في المرتبة الأولى بنسبة مئوية مقدارها ٤٨,٧٪) تليها الشخصيات الأمنية وبنسبة مئوية مقدارها (٢٣٪) وجاءت بعدها الشخصيات الإعلامية بنسبة مئوية مقدارها (١٧,٩٪) وأخيراً حصلت الشخصيات القانونية على نسبة مئوية مقدارها (١٠,٤٪) وهذا يدل على الاهتمام بالشخصيات السياسية في البرنامج ينظر الجدول (٢).

جدول (٢)يبين صفة الشخصيات المستضافة في برنامج ""القرار لكم" (بحسب التكرار)

الشخصيات المستضافة	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
سياسية	19	48.7%	1
أمنية	9	23%	2
إعلامية	8	17.9%	3
قانونية	4	10.4%	4
المجموع	39	100%	-

أما عدد الشخصيات المستضافة في كل حلقة فقد توزعت ما بين (٢–٤) وقد جاءت في المرتبة الأولى الحلقات التي يستضاف فيها شخصين وبنسبة مئوية مقدارها (٥٣,٣٪) تليها الحلقات التي يستضاف فيها ثلاث شخصيات وبنسبة مئوية مقدارها (٣٣,٣٪) وجاءت بالمرتبة الثالثة والأخيرة الحلقات التي يستضاف فيها أربع شخصيات وبنسبة مئوية مقدارها (١٣,٤٪) مما يدل على الاهتمام بالحلقات التي يستضاف فيها شخصين ينظر الجدول (٣).

جدول (٣)يبين عدد ضيوف البرنامج في حلقات برنامج «القرار لكم» (بحسب التكرار)

عدد الشخصيات المستضافة	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
حلقات يستضاف فيها شخصيتين	8	53.3%	1
حلقات يستضاف فيها ثلاث شخصيات	5	33.3%	2
حلقات يستضاف فيها أربع شخصيات	2	13.4%	3
المجموع	15	100%	-

أما حلقات البرنامج التي يستضيف فيها الجمهور في الأستوديو التي لا يستضيفه فيها فقد جاءت الحلقات التي لا يستضاف فيها الجمهور بالمرتبة الأولى وقد حصلت على نسبة مئوية مقدارها (٦٠٪) أما الحلقات التي يستضاف فيها البرنامج الجمهور فقد مثلت نسبة مئوية مقدارها (٤٠٪) ينظر الجدول (٤).

جدول (٤)يبين الحلقات التي يستضاف فيها الجمهور والحلقات التي لا يستضاف فيها الجمهور (بحسب التكرار)

استضافة الجمهور	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
عدم استضافة الجمهور في الأستوديو	9	60%	1
استضافة الجمهور في الأستوديو	6	40%	2
المجموع	15	100%	-

ويمكن احتساب عدد الشخصيات المستضافة في الحلقات التي يستضاف فيها الجمهور في أستديو البرنامج أو عدم

استضافته للتعرف على مدى الاهتمام باستضافة الجمهور وعدد الشخصيات المستضافة مما يعكس أهمية الموضوع الذي يتناوله البرنامج وقد جاءت بالمرتبة الأولى الحلقات التي تستضاف فيها ثلاث شخصيات وبنسبة مئوية مقدارها (٥٣,٣٪) بواقع خمس تكرارات بعدم استضافة الجمهور وثلاث تكرارات باستضافة الجمهوري وفي الأستوديو بالمرتبة الثانية حصلت الحلقات التي يستضاف فيها ضيفان على نسبة مئوية مقدارها (٣٣,٣٪) بواقع ثلاث تكرارات بعدم استضافة الجمهور وتكرارين باستضافة جمهور وحصلت على المرتبة الثالثة الحلقات التي تستضاف فيها أربع شخصيات وبنسبة مئوية مقدارها (١٣,٤٪) بواقع استضافة واحدة للجمهور وعدم استضافة واحدة له وهذا يدل على الاهتمام بالحلقات التي تستضاف فيها ثلاث شخصيات ويستضاف فيها الجمهور، ينظر الجدول .

جدول (٥)يبين عدد الشخصيات المستضافة إلى استضافة الجمهور في الأستوديو أو عدمه (بحسب التكرار)

عدد الشخصيات المستضافة استضافة الجمهور في الأستوديو	عدم استضافة جمهور	استضافة الجمهور	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
حلقات بثلاث شخصيات	5	3	8	53.3%	1
حلقات بشخصيتين	3	2	5	33.3%	2
حلقات بأربع شخصيات	1	1	2	13.4%	3
المجموع	9	6	15	100%	-

٣- فئة أشكال الاستضافة في البرنامج: ويقصد بهذه الفئة احتساب تكرار استضافة الشخصيات في البرنامج بحسب الأشكال الفنية سواء في الأستوديو أو عبر الهاتف أو عبر الأقمار الصناعية، وقد جاءت في المرتبة الأولى استضافة الشخصيات في الأستوديو وبنسبة مئوية مقدارها (٣٨,٤٪) وجاء بالمرتبة الثانية الاستضافة عبر الهاتف وبنسبة مئوية مقدارها (٣٥,٨٪) أما المرتبة الأخيرة فهي للاستضافة عبر الأقمار الصناعية وبنسبة مئوية مقدارها (٢٥,٨٪) مما يدل على الاهتمام بالاستضافة في أستوديو البرنامج، وينظر في ذلك الجدول

جدول (٦)يبين أشكال الاستضافة في برنامج "القرار لكم" (بحسب التكرار)

أشكال الاستضافة في البرنامج	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
الاستضافة في الأستوديو	15	38.4%	1
الاستضافة عبر الهاتف	14	35.8%	2
الاستضافة عبر الأقمار الصناعية	10	25.8%	3
المجموع	39	100%	-

ويمكن احتساب صفة الشخصيات المستضافة وشكل استضافتها في البرنامج سواء في الأستديو أو عبر الهاتف أو عبر الأقمار الصناعية بغية التعرف على مدى الاهتمام باستضافة كل شخصية بالشكل الذي ظهرت فيه، وقد جاءت بالمرتبة الأولى الاستضافة في الأستوديو وبنسبة مئوية مقدارها (٣٨,٤٪) بواقع تسع تكرارات للشخصيات السياسية وثلاث تكرارات للشخصيات الأمنية وتكرارين للشخصيات القانونية وظهور واحد للشخصيات الإعلامية وجاءت بالمرتبة الثانية الاستضافة عبر الهاتف وبنسبة مئوية مقدارها (٣٥,٨٪) بواقع ثمان تكرارات للشخصيات السياسية وأربع تكرارات للشخصيات الأمنية وتكرارين للشخصيات القانونية وبدون استضافة للشخصيات الإعلامية وبالمرتبة الأخيرة حصلت الاستضافة عبر الأقمار الصناعية على نسبة مئوية مقدارها (٢٥,٨٪) بواقع ست تكرارات للشخصيات الإعلامية وتكرارين للشخصيات السياسية والأمنية وعدم استضافة للشخصيات القانونية، وهذا يدل على اهتمام البرنامج بالاستضافة في الأستوديو، ينظر الجدول (٧).جدول (٧)يبين صفة الشخصيات المستضافة إلى أشكال الاستضافة في برنامج «القرار لكم» (بحسب التكرار)

صفة الشخصيات / أشكال الاستضافة	سياسية	أمنية	إعلامية	قانونية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
الاستضافة في الأستوديو	9	3	1	2	15	38.4%	1
الاستضافة عبر الهاتف	8	4	-	2	14	35.8%	2
الاستضافة عبر الأقمار الصناعية	2	2	6	-	10	25.8%	3
المجموع	19	9	7	4	39	100%	-

٤ – فئة الزمن: والقصد من هذه الفئة احتساب الزمن الذي يشغله وقت البرنامج٥* من الزمن الكلي للبرامج السياسية الأخرى المعروضة في قناة العراقية للتعرف على مدى الاهتمام ببرنامج "لقاء مفتوح" من حيث الوقت وملاءمته مع أوقات المشاهدين، وقد تبين إن الزمن الكلي لمجموع البرامج السياسية المعروضة في قناة العراقية وأثناء مدة البحث المحددة من ٢٠٠٦/١/١ إلى غاية ٢٠٠٦/٦/٣٠ قد بلغت ٨١٠٠/د أي ما يعادل ١٣٥ ساعة بث، ومن استقطاع ساعات من برنامج "لقاء مفتوح" الخمسة عشر نستنتج إن المتبقي من ساعات البرامج السياسية هو مئة وعشرين ساعة أي أن النسبة المئوية برنامج لقاء مفتوح من مجموع ساعات بث البرامج السياسية المتبقية هو (١٢,٥٪) وهذا يُظهر اهتمام القناة ببرنامج "لقاء مفتوح" كبرنامج سياسي ضمن البرامج السياسية الأخرى.

٥ – فئة الفنون الإذاعية والتلفزيونية المستخدمة في البرنامج: ويراد منها التعرف على سبب التركيز على استخدام هذه الفنون في تقديم المعلومات السياسية وفاعليتها عند المشاهدة كاستخدام التعليق والذي يعرض رأي محدد للشخصيات المستضافة لقضية محددة أثناء الحوار أو التقرير المعد داخل في الأستوديو والذي لا تظهر فيه صورة المراسل أو معد التقرير أو المقابلات الشخصية والذي يلتقي فيها شخصية بصورة سريعة تستغرق (٧–١٠) ثوانٍ وهي تعبر عن رأيها في الموضوع المطروح أو التقرير المصور الذي يعده المراسل خارج الأستوديو والي تظهر فيه عدة مقابلات مع المواطن العادي الذي يعبر عن رأيه بالموضوع. وقد جاءت بالمرتبة الأولى ضمن هذه الفنون الإذاعية والتلفزيونية التقرير المعد داخل الأستوديو وبنسبة مئوية مقدارها (٤٢,٨٪) يليه بالمرتبة الثانية التعليق بنسبة مئوية مقدارها (٢٨,٥٪) وجاء التقرير المعد خارج الأستوديو بعه بنسبة مئوية مقدارها (١٩,٢٪) يليه بالمرتبة الأخيرة المقابلات الخاصة بنسبة مئوية مقدارها (٩,٥٪) ويدل ذلك على الاهتمام بالتقرير المعد داخل الأستوديو كشكل من أشكال الفنون الإذاعية والتلفزيونية المستخدمة في تقديم المعلومات السياسية في البرنامج. ينظر الجدول (٨).جدول (٨)يبين الفنون الإذاعية والتلفزيونية المستخدمة في "القرار لكم" (بحسب التكرار)

الفنون الإذاعية والتلفزيونية المستخدمة في البرنامج	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
التقرير المعد داخل الأستوديو	9	42.8%	1
التعليق	6	28.5%	2
التقرير المصور المعد خارج الأستوديو	4	19.2%	3
المقابلات الخاصة	2	9.5%	4
المجموع	21	100%	-

ثانياً: نتائج تحليل فئات المضمون في برنامج "القرار لكم"
في قناة دجلة الفضائية:

فئات المضمون: أظهرت نتائج تحليل فئات المضمون الرئيسة٦* والفرعية٧** التي حددها الباحث عدة نتائج إذ عبرت الفئات الفرعي وتكراراتها عن الفئات الرئيسية وفي ما يلي تعريفاً لكل الفئات الرئيسية وتكرارات الفئات الفرعية المعبرة عنها ونسبتها المئوية:

١ – الموقف من نتائج الانتخابات التي أفرزت تشكيل الحكومة العراقية الانتقالية: ويقصد بها مجموعة الآراء والاتجاهات التي عبرت عن مشاركة الشعب العراقي في الانتخابات العراقية العامة لتشكيل الحكومة الانتقالية في ٢٠٠٥/١٢/٣١ وهذه الآراء يحملها السياسيون للتعبير عن قوة تمثيلهم في الحكومة وإسباغ صفة الشرعية لكتل السياسة الفائزة في الانتخابات والتي أصبحت على رأس الحكم في العراق، وقد عبرت عن هذه الفئة عدة فئات فرعية وهي:–

إبراز قوة التمثيل الشعبي للقوائم الفائزة في الانتخابات العامة.

التأكيد على تفاعل فئات الشعب العراقي وقطاعاته مع القوائم السياسية التي مثلته في الانتخابات.

جـ–التعبير عن دور الناخب العراقي في تشكيل الحكومة كحق من حقوقه الديمقراطية.

وقد جاء بالمرتبة الأولى المؤتمر السياسي الفرعي الذي عبر عن دور الناخب العراقي في تشكيل الحكومة وبنسبة مئوية مقدارها (٤٨,٥٪) وبالمرتبة الثانية المؤشر الذي عبر عن قوة التمثيل الشعبي للقوائم الفائزة وبنسبة مئوية مقدارها (٣٣,٥٪) وقد جاء المؤشر الذي أكد على تفاعل فئات الشعب العراقي مع القوائم السياسية بالمرتبة الأخيرة وبنسبة مئوية مقدارها (١٨٪)، ينظر الجدول (٩).

جدول (٩) يبين المؤشرات السياسية الفرعية المعبرة عن المؤشر السياسي رقم (١) (بحسب التكرار)٨*

المؤشرات السياسية الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
التعبير عن دور الناخب العراقي في تشكيل الحكومة	81	48.5%	1
إبراز قوة التمثيل الشعبي للقوائم السياسية الفائزة	56	33.5%	2
التأكيد على تفاعل الشعب العراقي مع القوائم السياسية	30	18%	3
المجموع	167	100%	-

٢ – الموقف السياسي من الحكومة الانتقالية الممهدة للحكومة الدائمية: ويقصد بهذه الفئة حشد كل الجهود والطاقات الشعبية لمؤازرة الحكومة الانتقالية سواء بالتصويت والتشجيع عليه أو تقريب وجهات النظر بين أطياف من الشعب المختلفة ويظهر في ذلك حديث السياسيين العراقيين عن كفاءة الشخصيات التي تدير دفة الحكم في العراق أو البرنامج السياسي للحكومة وغيرها مما يعزز الحشد الشعبي للوقوف إلى جانب الحكومة وشخصياتها ويتضح ذلك في عدة فئات فرعية هي كالآتي:

التركيز على كفاءة الشخصيات السياسية في الحكومة الانتقالية لإدارة السلطة في العراق.

توضيح إيجابيات البرنامج السياسي للحكومة في مختلف القطاعات.

جـ– إن الحكومة الانتقالية تمثل كل أطياف الشعب العراقي ولا تهمش الأقليات أو القوائم السياسية الأقل مقاعداً في البرلمان.

وقد جاء بالمرتبة الأولى المؤشر السياسي العربي الذي عبر عن كفاءة الشخصيات السياسية في الحكومة الانتقالية وبنسبة

مئوية مقدارها (٥٠,٥٪) يليه المؤشر السياسي المعبر عن إن الحكومة تمثل كل أطياف الشعب العراقي وبنسبة مئوية مقدارها (٣١,٦٪) وجاء بالمرتبة الثالثة والأخيرة المؤشر السياسي الذي عبر عن إيجابيات البرنامج السياسي للحكومة وبنسبة مئوية مقدارها (١٧,٩٪) ينظر الجدول (١٠).

جدول (١٠)يبين المؤشرات السياسية الفرعية المعبرة عن المؤشر السياسية رقم (٢) (بحسب التكرار)

المؤشرات السياسية الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
كفاءة الشخصيات السياسية في الحكومة	93	50.5%	1
توضيح إيجابيات البرنامج السياسي للحكومة	58	31.6%	2
إن الحكومة الانتقالية تمثل كل أطياف الشعب العراقي	33	17.9%	3
المجموع	184	100%	-

٣- تحسين الوضع الأمني المتردي الذي أعقب الانتخابات العامة: ويراد به التعرف على مدى تفاعل السياسيين مع الجانب الأمني وانعكاسه على العملية السياسية في العراق وقد عبر السياسيون عن هذا المؤثر في الحديث عن تطورات الجانب الأمني ودور الحكومة في مواجهة المخاطر الأمنية والأحداث والتفجيرات وأعمال العنف الطائفية والإرهابية وغيرها وقد عبر عن هذا المؤشر عدة مؤشرات فرعية وهي كالآتي:-

توضيح خطط اللجان الأمنية في وزارتي الدفاع والداخلية لتحقيق الأمن والاستقرار.

الدعوة إلى محاربة قوى الإرهاب كتنظيم القاعدة وعناصر النظام السابق والميليشيات المسلحة.

ج- القضاء على النزاعات الطائفية والعنصرية عن طريق خطابات التهدئة.

وقد جاء بالمرتبة الأولى المؤشر السياسي الفرعي الذي عبر عن الدعوى إلى محاربة قوى الإرهاب بنسبة مئوية مقدارها (٤٧,٧٪) ويليه المؤشر السياسي المعبر عن القضاء على النزاعات الطائفية والعنصرية بنسبة مئوية مقدارها (٣٠,٤٪) وأخيراً المؤشر الفرعي الذي عبر عن توضيح خطط اللجان الأمنية في الوزارات المعنية وبنسبة مئوية مقدارها (٢٢,٢٪) ينظر الجدول (١١).

جدول (١١)يبين استخدام اللغة الفصحى رقم (٣) (بحسب التكرار)

اللغة الفصحى	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
كفاءة اللغة المستخدمة في برنامج القرار	93	50.5%	1
طبيعة استخدام وكثرة ذكر المفردات اللغة الفصحى	58	31.6%	2
التساوي في استخدام المفردات اللغوية في برنامج القرار لكم	33	17.9%	3
المجموع	184	100%	-

كفاءة اللغة المستخدمة في برنامج القرار: ويراد به التعرف على طبيعة استخدام اللغة الفصحى في برنامج القرار لكم على قناة دجلة الفضائية

مدى تفاعل السياسيين واستخدامهم اللغة الفصحى مع الجانب الأمني وانعكاسه على العملية السياسية في العراق وقد عبر السياسيون عن هذا المؤثر في الحديث عن تطورات الجانب الأمني ودور الحكومة في مواجهة المخاطر الأمنية والأحداث والتفجيرات وأعمال العنف الطائفية والإرهابية وغيرها وقد عبر عن هذا المؤشر عدة مؤشرات فرعية في برنامج القرار لكم على قناة دجلة الفضائية.

جدول (١١)يبين استخدام اللغة العامية(الدارجة) رقم (٤) (بحسب التكرار)

اللغة العامية الدارجة	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
اثناء الحديث مع الضيوف	32	50.5%	1
خلال البرنامج مع بدايته	34	31.6%	2
مع الضيوف عبر الاتصالات المتعددة	33	17.9%	3
المجموع	99	100%	-

من المعروف ان برنامج القرار لكم يستخدم اللغة العامية والامثال والحكم الدارجة وهذا شيء معيب لأنه يقلل من هيبة البرنامج التلفزيوني في كثيرا من الاحيان لذلك يجب على القائمين على البرنامج استخدام لغة وسطى.

جدول (١٣)يبين استخدام اللغة الدخيلة رقم (٤) (بحسب التكرار)

اللغة العامية الدارجة	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
استخدام مفردات ذات أصول غير عربية	22	50.5%	1
استخدام لغة هجينة	51	31.6%	2
استخدام اللغة الاجنبية كلغة غير عربية في برنامج عراقي	12	17.9%	3
المجموع	85	100%	-

في هذه الفئة أظهرت نتائج البحث حول برنامج القرار لكم على قناة دجلة الفضائية أن فئة استخدام لغة هجينة حصلت على اعلى نسبة كبيرة وهذا يعني ان البرنامج لايتبع اللغة الوسطى .

التوصيات:يوصي الباحث بما يلي:

١ –يجب استخدام اللغة الوسطى وليس اللغة العامية أو الشعبية فهذا يقوم على طبيعة البرنامج وتقويمه.

٢ –عدم استخدام اللغة الازدواجية في اللغة الاعلامية.

٣–على المذيع أو المقدم أن يستخدم لغة مشذبه وليست لغة عامية.

٤ – يوصى بالاعتماد على لغة وسطى، وتجنب المستويات اللغوية المرتفعة أو المنخفضة (العامية المفرطة أو الفصحى المعقدة).

الاستنتاجات :

أظهر تحليل فئات الشكل والمضمون لبرنامج «القرار لكم» في قناة دجلة عدة نتائج ذات دلالات عبرت عن الاتجاهات السياسية العامة للقناة ومدى اهتمامها بالجانب السياسي في البرامج السياسية من حيث موضوعاتها والشكل العام لها، وقد خرج الباحث بعدة استنتاجات من نتائج ذلك التحليل وهي كالآتي:

اهتم برنامج «القرار لكم» في قناة دجلة الفضائية بالمضامين السياسية التي تتعلق بالانتخابات العامة التي جرت في العراق خلال مدة البحث مما يعكس ميل القناة الى التركيز على الشأن السياسي العراقي ودفع العملية السياسية في العراق من خلال التطرق لهذه الموضوعات التي عبرت عن نتائج الانتخابات وآلية تشكيل الحكومة الانتقالية.

٢ – تركيز البرنامج على الشخصيات والسلطة وتفاعل الجمهور

اعتمد البرنامج في سياسته على التركيز المتكرر على استضافة الشخصيات السياسية ومن هم في سدة الحكم، بهدف إيصال صوت هؤلاء المسؤولين إلى المشاهد العراقي مباشرة. بالإضافة إلى ذلك، عكس حضور الجمهور في الاستوديو واستخدام التقارير المصورة المعدة داخليًا مدى تفاعل الجمهور العراقي مع القضايا المطروحة. كما ساهمت مشاركة الجمهور عبر طرح الأسئلة المباشرة على الضيوف في نقل صورة للمشاهد حول حرية التعبير وإبداء الرأي.

٣ – الميول السياسية للضيوف المستضافين وأهدافها

كشفت اللقاءات الحوارية مع الشخصيات السياسية المستضافة عن ميلهم الواضح لدعم أحزابهم وكياناتهم السياسية. كان الهدف من هذا التوجه هو بناء صورة إيجابية لنتائج الانتخابات وقوائمهم الفائزة وآلية تشكيل الحكومة الانتقالية. وقد سعت هذه الشخصيات لتوفير الدعم الشعبي المحلي للحكومة خلال فترة ولايتها، وذلك من خلال تسليط الضوء على كفاءة القيادات السياسية في الحكومة، وإبراز إيجابيات برنامجها السياسي، والتأكيد على تمثيلها الشامل لمختلف أطياف الشعب العراقي.إن قناة دجلة الفضائية ومن خلال برنامج «القرار لكم» عبرت عن مجموعة توجهات سياسية محددة للكتل والأحزاب السياسية العراقية الأكثر حضوراً في الانتخابات العامة دون الأحزاب السياسية الأخرى.

الهوامش:

(١) منال هلال المزاهرة ، مناهج البحث الاعلامي ، المصدر نفسة ، ص٧٦

(٢)احمد عرام، لغة الإعلام ودورها في خدمة المجتمع،دار البدر للنشر والتوزيع،عمان،٢٠١٨،ص٢٠ .

(٣)مدحت مطر ،لغة الإعلام والخطاب النشاء والتطور،دار االيازوي للطباعة والنشر،عمان،٢٠١٢،ص٤٥ .

(٤) جبار حسين حسان ، مدى توفر لغة التفاعلية في البرامج الحوارية للقنوات العراقية ، بحث منشور في مجلة آداب ذي قار ، العدد (٢) ، المجلد (١) ، ٢٠١٠ .

(٥) نجاح حسن عباس العلي ، لغة الخطاب في القنوات العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية الاعلام ، ٢٠٠٩ .

* المنهاج الاسبوعي والشهري لبرامج قناة دجلة الفضائية.

* ينظر: الملحق رقم (٢).

** ينظر: الملحق رقم (٣).

* ينظر: الملحق رقم (٤).

المصادر والمراجع :

١– عبد الخالق محمد علي ، خطوات نحو بحث النهج الاعلامي ، بيروت : دار المحجّة البيضاء ، ٢٠١٠ ، ص٤٥ .

٢ محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية ، القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٠ ، ص٨١ .

٣– منال هلال المزاهرة ، مناهج البحث الاعلامي ، المصدر نفسة ، ص٧٦

٤– منال هلال المزاهرة ، مناهج البحث الاعلامي ، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤ ، ص٧٦

٥–خديجة زياد الحمداني،اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية أو التلفاز أنموذجا،مجلة مداد الآداب،عدد خاص بالمؤتمرات،٢٠١٨–٢٠١٩،ص٢٤.

٦– سامي الشريف وأيمن منصور،اللغة الإعلامية:المفاهيم–الأسس– التطبيقات،القاهرة،دار المشرق للنشر والطباعة،٢٠٠٤،ص٦٥.

٧–احمد عرام، لغة الإعلام ودورها في خدمة المجتمع،دار البدر للنشر والتوزيع،عمان،٢٠١٨،ص٢٠.

٨مدحت مطر ،لغة الإعلام والخطاب النشاء والتطور،دار االيازوي للطباعة والنشر،عمان،٢٠١٢،ص٤٥.

٩مروان عبد الحميد إبراهيم، لغة الإعلام المعاصر ،عمان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠ ، ص١٢٦.

١٠– سمير محمد حسين، بحوث الإعلام – دراسات في مناهج البحث العلمي ، ط٣ ، القاهرة : عالم الكتاب ، ١٩٩٩ ، ص١٤٧.

١١– سامي طايع ، بحوث الاعلام ، القاهرة : دار النهضة العربية ،٢٠٠١ ، ص٩٦ .

١٢– جبار حسين حسان ، مدى توفر لغة التفاعلية في البرامج الحوارية للقنوات العراقية ، بحث منشور في مجلة آداب ذي قار ، العدد (٢) ، المجلد (١) ، ٢٠١٠ .

١٣– نجاح حسن عباس العلي ، لغة الخطاب في القنوات العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية الاعلام ، ٢٠٠٩

١٤–– غة الإعلام العربي فادية المليح حلواني, مجلة جامعة دمشق, المجلد ٣١ العدد الثالث ٢٠١٥ص١٣–ص٢٠–ص٢١.

١٥– مستويات العربية المعاصرة في مصر, السعيد محمد البدوي, القاهرة, دار المعارف ١٩٧٣ص٨٩

١٦ – جلة جامعة دمشق, ،سوريا،تصدر عن قسم الدراسات حلواني–٢٠١٥–ص٢١

١٧– محمد معقول ،الإعلام صناعة العقول، البدراني،دار الحبشة للدراسات والنشر، ٢٠١١، ص ٧

١٨ – عزام أو جميل،اللغة العربية إلى أين ،دار المسيرة للنشر والطباعة، الخلدوني، ، ٢٠١٧، ص٤.

١٩– خليل ، محمود ، انتاج اللغة في النصوص الاعلامية، الدار العربية للنشر والتوزيع ، ط١ ٢٠٠٩ ، ص٢٠.

٢٠– البكاء ، محمد عبد المطلب ، لغة الاعلام بين الفصحى والعامية ، جامعة بغداد ،كلية الاعلام ، مجلةالباحث الاعلامي ، العدد الاول ٢٠٠٥، ص١٧٥.

٢١– محمد عبد المطلب ، لغة الاعلام دراسة نظرية. تطبيقية ، الموسوعة الصغيرة ، العدد ٦٧ ٣ ، ط الاول ١٩٩٠ ، ص٢٠ .

٢٢– جميل شلش ، محمد، اللغة وسائل الاعلام الجماهيرية ، الموسوعة الصغيرة ، العدد ٢٦٠، ط الاول ١٩٨٦ ، ص٣٣.

٢٣– محمد ، هيام ، اللغة الاعلامية ، بحث غير منشور، ص٥٧.

٢٤– شرف, عبد العزيز ؛ " اللغة الإعلامية "، دار الجيل، بيروت،ص١٢.

٢٥ – السيد، محمد نادر ؛ " لغة الخطاب الإعلامي " ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص١٥–١٧.



التشكيل الجمالي للإضاءة في الاعلانات التلفزيونية

الباحثة: آيات اسعد مجيد المالكي
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة الثانية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
نضراً لكون الإضاءة من الامور المهمة الداخلة في التكوين الفلم الاعلاني التلفزيوني لما تسببه من تأثيرات مؤثره وفاعله في عملية الادراك التي تؤدي الى الاختلافات في الوظائف التعبيرية لتبدو الاعلانات وبدرجه عالية من الجمالية وتكون ملفته للنظر المتلقي . اذ ينصب البحث الحالي الى معرفة الجماليات والتقنيات الفنية والاساليب التي تلعبها الاضاءة في المنجز التلفزيوني الاعلاني والتي تحمل الكثير من المضامين الفكرية والجمالية والوظيفية تبعا لغرضها من الاعلان فهي تحقق ايحاءات متنوعه ,وتحدت مشكلة البحث في طرح التساؤل التالي: الى اي مدى تسهم الاضاءة في اضفاء الدلالات الجمالية والتعبيرية تعمق من مساحة المعنى المنبثق من الصورة المرئية في الاعلانات التلفزيونية؟ فيما تحدد هدف البحث (في التعرف على التشكيل الجمالي للإضاءة في الاعلانات التلفزيونية)ومن اجل تحقيق هدف البحث حددت محاور تضمنها الفصل الثاني المبحث الاول (الاساليب التقنية لتشكيل الاضاءة في الاعلانات التلفزيونية)اما المبحث الثاني(جماليات الاضاءة في الاعلانات التلفزيونية) وتم استخراج مجموعه من المؤشرات على وفق ما تم دراسته في الفصل الثاني , اما الفصل الثالث فق تضمن منهجية البحث اذ اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ولغرض تحليل العينات اعده استمارة خاصه والتي صادق عليها الخبراء ,اثمر الفصل الرابع مجموعه من النتائج منها(أن التنوع في كثافة الاضاءة جعل الصورة توحي بأكثر من مستوى تعبيري وجمالي في الاعلان التلفزيوني, تنوع الإضاءة ما بين النور والاعتام في القطه المكونة للإعلان التلفزيونية منح الاعلان لمسه جمالية ووظيفيه) وضمن ايضا مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التشكيل، الجمالي، الإضاءة.

Abstract:
Given that lighting is a crucial element in the composition of television commercials due to its profound and effective impact on the perception process—leading to variations in expressive functions that make advertisements appear highly aesthetic and eye-catching to the recipient—the current research focuses on identifying the aesthetics, technical techniques, and styles that lighting plays in television advertising. These elements carry significant intellectual, aesthetic, and functional implications depending on the advertisement›s purpose, as they evoke diverse suggestions.The research problem is centered on the following question: To what extent does lighting contribute to imparting aesthetic and expressive connotations that deepen the meaning emerging from the visual image in television commercials?
The research objective is to identify the aesthetic formation of lighting in television commercials. To achieve this, the second chapter included two main sections:Technical methods for forming lighting in television commercials.The aesthetics of lighting in television commercials.
A set of indicators was extracted based on the theoretical framework. As for the third chapter, it covered the research methodology, where the researcher followed the descriptive-analytical approach. A specialized analysis form was developed and validated by experts to analyze the samples.The fourth chapter yielded several results, including:
The diversity in lighting intensity allowed the image to suggest multiple

expressive and aesthetic levels within the television commercial. The variation of lighting between light and shadow (Chiaroscuro) within the commercial shots added both aesthetic and functional touches. The research also concluded with a set of conclusions and recommendations.

Keywords: Formation, Aesthetic, Lighting .

الفصل الاول (منهجية البحث)

١-١ :مشكلة البحث:. تؤدي الاضاءة دورا كبيرا وواضحا في مجال الاعمال الفنية لاسيما الاعمال التي تحتوي على جزء بسيط من الدراما منها(الاعلانات التلفزيونية) ,فقد يتم استثمار الإضاءة منفرده بطاقه تعبيريه وجمالية عالية والتي توضح المعالم الجمالية للصورة من خلال الضلالات التي تبرزها وتحقيق التركيز الاساسي للشيء المطلوب الاعلان عنه بالإضافة أيضا الى إظهارها بصورة أكثر جاذبية وواقعية. وهدا ما يسعى اليه المخرج ووفق اسلوب المميز في تجسيد الصورة الإعلانية. فهي اتباع رغبة المشاهد الدي يبحث عن صوره متحركة اكثر اثاره وحيوية مجسده بطريقه ابداعيه ووفق رؤيه فنيه محققه هدفها بصوره جمالية مستخدمه الضوء لتكوينها او بمشاركة العناصر الصورية والصوتية التي تتمم تجسيد الكلي للفكرة الدرامية او الإعلانية .مثل الازياء .الديكور ,الإكسسوار. المؤثرات الصوتية وغيرها من العناصر .لتنتج بدلك صوره بصريه جميله ذات تعبير دلالي. وبعد التطور الهائل الدي شهدته البشرية خاصه في مجال الفضائيات التي عملت على ايصال البث الى العالم اجمعه وكثرة البرامج التلفزيونية التي ساعدة على جدب عدد كبير من المشاهدين بحكم التنوع الدي شهده العرض التلفزيوني هدا بدوره ادى الى جدب عدد كبير الى الاعلان في هذه الوسيلة وبعد ان كانت الإضاءة مجرد عنصر يوضح الصورة امام الكاميرا اصبحت الان لها الدور الكبير والفاعل في المنجز الفني في التشكيل الجمالي لهده البرامج ومن هنا برزت مشكلة البحث ويحددها الباحث في التساؤل الاتي:. الى اي مدى تسهم الإضاءة في اضفاء الدلالات الجمالية والتعبيرية تعمق من مساحة المعنى المنبثق من الصورة المرئية في الاعلانات التلفزيونية؟

١-٢ : أهمية البحث: تتجلى اهمية البحث بوصفه يدرس موضوعه من الموضوعات المهمة في تشكيل الجمالي للصورة التلفزيونية وهو الضوء. وما يحمله من جوانب فنيه وجمالية وما يتركه من انطباعات ومدلولات لدى المشاهد وكونه يسهم في (تربية الدوق لدى العاملين في مجال اخراج الاعلانات التلفزيونية من خلال تسليط الضوء على التشكيلات الجمالية للإضاءة والتي لها دور فعال في جدب انتباه المتلقي للإعلانات التلفزيونية, تكوين قاعده معرفيه حول التشكيل الجمالي للإضاءة في مجال الاعلانات, وللدارسين في هدا المجال يوضع كمصدر علمي يوضح الإضاءة وتشكيلاتها الجمالية المستخدمة في الاعلانات)

١-٣ :اهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى تعرف على التشكيل الجمالي للإضاءة في الاعلانات التلفزيونية.

١-٤ :.حدود البحث:.

١ . الموضوعية :اعلانات البرامج التلفزيونية التي تتضمن الإضاءة والدي جدب الانتباه اليها.

٢ . المكانية: الاعلانات التلفزيونية المعروضة على قناة MBCعراق.

٣ . الزمانية : اعتماد الاعلانات الترويجية للبرامج التلفزيونية المعروضة في شهر رمضان لسنة ٢٠٢٥ .

١-٥ :.تحديد مصطلحات :. التشكيل:. تطلق لفظة (الشكل) في معاجم اللغة العربية " الشكل: المثل، نقول هذا على شكل هذا أي على مثاله، وشكل الشيء: صورته المحسوسة والمتوهمة وتشكل الشيء: تصور وشكله: صورة "(١ . ابن منظور.ص٩٤٩). ويقول: مجد الدين بن يعقوب الفيروزأبادي، في "الشكل والتشكيل، الشَّبَهُ، والمِثْلُ، ويُكْسَرُ، وما يوفقك ويَصلُحُ لك، تِقولُ: هذا من هواي ومن شَكْلي، وواحدُ الاشْكالِ: للأمور المختلفة المُشْكلَةِ، وُصورَةُ الشيء، المحسوسة والمتوهمة، ج: أشْكالٌ وشُكولٌ، و=: نبات متلون أصْفَرُ وأحمُر، والشاكِلَةُ: الشَّكْلُ، والنَاحِيةُ،

والنيَّةُ، والطريقةُ، والمَذْهَبُ، وشَكلَهُ تَشْكيلاً: صوَّرَهُ، والأشْكَلُ: ما فيه حُمْرَةٌ وبياضٌ مُخْتَلطٌ، أو ما فيه بياضٌ يَضْرِبُ الى الحُمْرَةِ والكُدْرَةِ"(٣١.الفيروزبادي.ص١٠١٩). وفي حديث للأمام علي (عليه السلام):"وأنْ لا يَبِيعَ مِنْ أولادِ نَخْلِ هذِهِ القُرَى ودَّيَة حَتّى تُشْكِلَ أرْضها غِرَاساً، والمُرَادُ بهِ أنَّ الارض يكْثُرُ فِيهاَ غِرَاسُ النَّخْلِ حَتَّى يرَاها النَّاظِرُ عَلَى تِلكَ الصِّفَةَ التِي عَرفَهَا بِهَا فَيُشْكِلَ عَلَيْهِ أمْرُهَا وَيَحسبُهَا غَيرَهَا"(٣٨ ,محمد عبده,ص٢٢–٢٣).التشكيل اصطلاحاً: يقول تليمة: بأن سمة التشكيل بمفهومها الخاص والدقيق تطلق على فن الرسم، نظراً لان الرسام يفيد من مرونة وطواعية مادته اللونية، التي (غفل في اصلها) ليس لها أي معنى، فيصنع منها شكلا معينا ذا معنى خاص به ينبع من طريقة تشكيله، فالرسام بهذا المعنى حين يرسم لوحة فأنه يصنع شيئا، وهو يصنعه صنعا حفيفيا، أي ينشئه انشاء او هو يبدعه(٢٦ ,عبد المنعم,ص٥٠).التعريف الاجرائي:. وهو الترابط والتمازج بين العناصر الفنية المكونة للعمل الفني مع بعضها البعض وفق رؤيه فنيه تقنيه محققه العمل الفني وبصورته النهائية. الجمالي:.(الجمال)في اللغة «وردت كلمات الجمال في كشاف اصطلاحات الفنون(لتهانوي) بمعنى لا الحسن وحسن الصورة والسيرة»(٧ ,التهاني محمد على الفاروق,ص٣٤٦)اي لا يعني حسن المظهر فحسب وانما حسن المظهر والجوهر الدي يحتويه بداخله .وورد ايضا» ان الجمال صفه تلحظ في الاشياء وتبعث في النفس السرور والرضا»(١٢ ,الجوهري,ص٢٠٩)فنحن متى ما رئينا الجمال وقفنا متأملين له وهدا بدوره يبحث الراحة والسرور لا نفسنا كما في رؤيتنا للطبيعة التي خلقها الله لنا لتكون بأرقى حلتها لنتعايش معها او ان الجمال هو» ما يتعلق بالرضى واللطف»(٩ ,الجرجاني ابو الحسن علي بن محمد, ص٧٣)اما اصطلاحا:. «لدى الغزالي الجمال ثلاثا. الجمال الحسي والوجداني والعقلي» (١٧ ,رياض عوض,ص٢٠٤) الجمال الحسي هو «جمال الاشياء المحيطة بنا والتي نستطيع الاحساس بها اما الجمال الوجداني ما يتعلق بالخير والشر في عواطفنا ومشاعرنا التي تدفعنا نحو عمل ما اما الجمال العقلي هو جمال متعلق بإدراكاتنا العقلية او تصوراتنا الذهنية للأشياء .كما ذكر الجمال في دائرة العلوم البريطانية نشرة وليم بينيتون انه الدراسة النظرية لأنماط الفنون وهي تعني نعيم الجمال وتقصي اثاره في الفن والطبيعة «(٤٥ ,وليم بنتون,ص٥) التعريف الاجرائي للجمال: .وهو جمال الاشياء التي تتجسد و تتركب مع عناصرها بترتيب وتناسق وتطرح أمامنا لرؤيتها والتأثر بها عقليا وحسيا محققه من خلالها السعادة لنفسنا.

الاعلانات التلفزيونية :.الإعلان في اللغة له عدة معان «يقال علن الامر علونا. علن علنا وعلانيه .ظهر وأعلنته أظهرته»(١٢ ,الجوهري,ص٢١٦٦)وفي معجم مقايس اللغة جاء» العين واللام والنون أصل صحيح يدل على أظهار الشيء والإشارة اليه وظهوره»(٣ ,ابو حسين احمد, ١١١) اما التلفزيون. «معناه التشابه والمحاكاة «(٢٠ ,شاكر عبد الحميد,ص٩)ووفق أسلوب الصانع او هو» تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الدي نراه بأبصارنا» (٩ ,الجرجاني,ص١٩٦) اصطلاحا: الاعلان «هو الدي يستخدم لغرض الاقناع وأثارة اهتمام الموزعين ودفعهم للتعامل التجاري وتمويل متاجرهم بالسلع المعلن عنها»(٢٣ ,العلاق,ص١٠٦)او هو» عملية اتصال تهدف للتأثير من البائع الى المشتري على أساس غير شخصي حيث يفصح المعلن عن شخصيته ويتم الاتصال من خلال وسائل الاتصال العامة»(٣٧ ,محمد حسن ,ص٢٠٤)اما التلفزيون «هو شكل من اشكال الفنون البصرية وهي تجمع بين فن الصوت والتصميم والتكوين والانشاء والتشكيل التي تضم في بنيتها عناصر اللون والإضاءة والديكور والاكسسوارات فضلا عن عنصر الحركة الدي يعد من اهم سمات الصورة التلفزيونية»(٣٣ ,لؤي عبد علي,ص٩)التعريف الاجرائي:.(الاعلان التلفزيوني):.هو عملية الاستثمار التقنية والفنية والجمالية للعناصر المنجز الاعلاني وفق رؤيه إخراجيه بصوره إبداعيه خياليه مبتكره لغرض أنتاج أعلانا متكامل ومتلأم مع الهدف المطلوب ايصاله الى المتلقي.

الفصل الثاني(الاطار النظري والدراسات السابقة)

المبحث الأول:

٢–١ :الاساليب التقنية لتشكيل الإضاءة في الاعلانات التلفزيونيةأ

٢–١–١ :الاعلان التلفزيونيأ

لكي ارسل رساله ما الى المتلقي والفت انتباهه اليها لا بد من استخدام افضل الأساليب لذلك الاعلان احدى أهم الاساليب الدي قد تستخدم لإيصال رساله ما لكن علينا معرفة ما هو الاعلان فهو بأبسط صوره « يشكل صوره الحضارية لكل مرحله من مراحل التطور البشري مند العصور السالفة حتى اليوم يشكل ركيزة أساسيه لتطور المجتمع ونموه .لدلك تباينت الآراء والافكار حول مفهوم الاعلان والنظر اليه «(١٣ ,حسام فتحي ابو طعمه, الاعلان وسلوك المستهلك(بين النظرية والتطبيق),ص١٧).ونظرا لكون الاعلان تداخل في كافة اتجاهات الحياة الإنسانية بتوجهات مختلفة الاجتماعية الاقتصادية والسياسية ونظرا لتعدد الافكار والآراء حوله فقد عرف عدة تعريفات منها تعريف دائرة المعارف الفرنسية «مجموع الوسائل المستخدمة لتعريف الجمهور بمنشأة تجاريه او صناعيه. واقناعه بامتياز منتجاتها. والايعاز اليه بطريقه ما بحاجته اليها»(٤٠ , منى الحديدي , الاعلان ,ص١٦) وهذه الاهمية التي يتمتع بها الاعلان بسبب الخصائص التي يمتلكها منها» اتساع نطاق الاعلان فهو موجه للجمهور ككل. وتعدد الاساليب التي يمكن اللجوء اليها والاختيار فيما بينها في صياغة واخراج الاعلان»(٤٠ ,منى الحديدي, مصدر سابق, ص ١٧) ويجسد التلفزيونية (الصورة المرئية المتحركة) ويعتبر احدى اهم الوسائل في العصر الحديث لنقل الاعلان من المرسل الى المتلقي ليتأثر به ويتفاعل معه وبما ان الإعلان فن يتطور تطوراً ذاتياً بالتطور التقني الذي نصل إليه، فمع التطور الكبير الذي أحدثته التقنية الضوئية في الاخراج التلفزيوني، والجمالية التي اضافتها الإضاءة. انعكس بدوره على عالم الدعاية والإعلان اذ كان تصميم الاعلانات وإخراجها على درجه عالية من الابداع والحداثة والابتكار في كل يوم نتوجه به نحو المستقبل وساهم التلفزيون بشكل ايجابي لنشر الاعلانات بصوره واسعه وذلك «لكون الإعلان التلفزيوني دورا حيويا ومتميزا بما توفره له هذه الوسيلة الاتصالية من تقنيات ومميزات عديدة ,تكون كفيلة بتوفير عناصر الابتكار والإبهار والتأثير والانتشار للقائم على الإعلان . ويتم ذلك كله عن طريق استغلال مزايا الصورة والحركة والحبكة واللون والصوت فضلا عن حيوية التلفزيون بوصفه وسيلة ذات أنتشار واسع وشعبية كبيرة»(٢١ , الشطري, الاعلان التلفزيوني ودوره في تكوين الصورة الذهنية, ص٧٧)فهو يعتبر التقنيات المهمة المكتشفة من قبل الانسان والذي تثبت اهميتها كوسيله الاولى مهما زادت التطورات وذلك تبعا للميزات الدي يتمتع به». كما أن التطور الواسع الذي حصل في وسائل الاتصال باعتماد التقنية الحديثة في الأرسال عبر المحطات الفضائية التي أصبح بالإمكان ايصال الرسائل الإعلامية الى اية نقطة من نقاط العالم وفي لحظة البث نفسها الأمر الذي أتاح عملية بث الرسائل الإعلامية بطريقة مباشرة الى أنحاء العالم جميعه ليتسلمها المواطن داخل بيته» (٢١ ,الشطري,مصدر سابق,٧٧) ساهم لإيصال الاعلان الى كافة فئات المجتمع لكي يتفاعلون ويكون لديهم سلوكا ما اتجاهه سوى كان تجاري سياسي او غيرها.» وللإعلان أهمية حيوية في عملية التسليع ,فهو لا يكتفي بأن يعلم عن الخروج من السلع او الخدمات ولكنه يحث على الطلب ويشجع عليه ومن ثم يوسع الاسواق بثقافة تعتمد على الصورة ليؤدي الإعلان الدور الرئيس في بيع الرموز الثقافية «(٤٢ ,نور الدين احمد النادي واخرون, تصميم الاعلان(الدعاية والاعلان في السينما والتلفزيون),ص١١) وبذلك ان

الاعلان في التلفزيوني يعد من الطرق التي تترك تأثيرا على المتلقي وتبعا للخصائص التي يتمتع بها منها:.

١ :.» ينقل الرسالة الى العائلة كوحده واحده بحيث تشاهد الأسرة مجتمعه الرسالة الإعلانية

٢ :.تحقيق ميزة انتقاء المشاهدين

٣ :.عندما يتم العرض لسلعه ما فأنها تظهر لوحدها دون منافسه من قبل الشركات الاخرى للإعلانات

٤ :.يمد المعلن فرصه للعمل الخلاق من الناحية الفنية من حيث استخدام الافراد والحركة واللون وعرض السلعة والصوت

٥ :.يقدم الفرصة للوصول الى اكبر عدد من المشاهدين من خلال رساله اعلانيه واحده .فنظر للتطور الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة فان نسبه كبيره من الافراد اصبحوا يملكون اجهزة تلفاز ومن ثمة يزداد عدد المشاهدين للرسالة الإعلانية. خاصه اوقات المساء لتجمعات العائلية

٦ :.ان التلفزيون يتميز بالتغطية الكبيرة من حيث عدد الجمهور الدي تشاهده فان تكلفة الفرد الواحد تقل او تنخفض نسبيا بالرغم من ارتفاع المبلغ الاجمالي المطلوب للإعلان التلفزيوني من حيث الزمن وتكاليف الاخراج نفسها»(٤٣ ,نور الدين احمد واخرون, الاعلان التقليدي والالكتروني, ص١٨٩)

وبهذا يعد التلفزيون من الوسائل ملائمه لنشر الاعلان على نطاق واسع خاصه بعد التقدم التقني والرقمي الحاصل. فظلا عن الجانب الجمالي الدي يتميز به الاعلان في هذه الوسيلة باستخدام المرشحات اللونية للضوء وزوايا التصوير والتفنن بالديكور واهم عنصر الدي يجمع ذلك هو فكرة المنجز الاعلاني.

٢-١-٢ :.الاضاءه.

من نعم الحياة التي تمكننا من رؤية كافة التفاصيل في الواقع .و نستطيع ادراك الاشكال والاشياء الموجودة في الحياة ..(أن الضوء هو عبارة عن موجات كهرومغناطيسية لها طاقه تظهر على شكل صورة إشعاعية وتتحول هذه الطاقة الإشعاعية إلى الأنواع الأخرى المعروفة من الطاقة تحقيقاً لمبدأ حفظ الطاقة)(٣٠, فرنسيس جنكيز وهاري هوايت , اساسيات البصريات, ص٣٩-٤٠) فالضوء الساق على الاشكال يعيها صفتها التعبيرية وتجسيدها وتعكس هذه الإضاءة لكي ترى «اذ يذكر الضوء على انه صفه للمادة ,ودلك لان المواد المرئية التي ندركها لا تصدر اشعه ضوئية لكنها ترى .لان الضوء الساقط عليها ينعكس ويسقط على اعيننا»(٢٩ , غ,ا,برسلاف, بسيكولوجيا اللون, ص١٣) وهده خاضعه لعوامل فيزيائية تخضع لها المنظومة داخل عين الانسان لترسلها من العدسة الى الاعصاب التي تنقلها الدماغ لترجمتها ورؤيتها الشي المعروض امامه. ونفسية متعلقة بوظيفته في الاستخدام

ونستطيع رؤية كل ما يجري حولنا من جماليات الطبيعة التي خلقها الله لنا .فوجود مصدر الضوء له اهمية كبيره لنا وبمرور الوقت دخل الضوء مع صناعة الفلم فنقل الصورة الحيه (الواقعية)بكافة تفاصيله اذ كان مبدئ رؤية الشكل امام الكاميرا نفس مبدا سقوطه على عدسة العين وفق الانعكاسات في الضوء و ظهرة الإبداعية في تجسيد الضوء في المشاهد الإعلانية وفق تقنيات ساعدة على دلك .»كما تكمن اهمية الإضاءة في تحقيق التوازن الواقعي للدرجات اللونية لتبدو الصورة في الكاميرا أشبه ما تكون بالرؤية الطبيعية للأشياء كما يراها الانسان بالعين المجردة»(٥٠ , برنامج التصوير التلفزيوني,ص٢)كما أن الضوء يتكون من ثلاث اضواء رئيسه هي التي تحدد هيئه الشكل امام الكاميرا. هي «الاحمر .الاخضر. الازرق»(٤٦ , يحيى حموده, نظريات اللون, ص٧)هده الالوان لدى دمجها مع بعضها البعض تؤدي الى انتاج اللون الابيض «وعن طريق الانكسار والانعكاس تبرز الوان وتختفي الوان حسب الاطوال الموجية لكل لون». (٣٠ , فرنسيس جنكيز وهاري هوايت ,مصدر سبق ذكره, ص٤٠)

٢-١-٣ :.مصادر الضوء:

٢-١-٣-١ : المصادر الطبيعية :من البديهي ان تكون الشمس هي اول المصادر الضوئية الطبيعية، فهي مصدر الاضاءة الرئيس في التصوير الخارجي، وتلعب زاوية سقوط الضوء من الشمس دوراً بارزاً في عملية الافادة منها لأجل اتمام عملية التصوير، فعندما تكون زاوية سقوط اشعة الشمس عمودية (وقت الظهيرة) ينتج عن هذه الاضاءة، تبايناً حاداً بين الضوء والظل، وتظهر ظلالاً حادة تحت العينين واسفل الذقن، اما عندما تكون زاوية سقوط الضوء من الشمس مائلة بزاوية منحرفة معينة، فينتج ظلالاً طبيعية، ولا يظهر ان تبايناً حاداً بين مناطق الضوء والظل، مما يسمح بتصوير الشخصيات دون حدوث اي ظلال حادة تغطي تفاصيل الوجه، و»(١٩ , شارلس ج كلارك, التصوير السينمائي للمحترفين,ص١٧٦)فدراسة قوة اوقت التي تمر فيها الشمس مهم لأجل تحقيق وظيفة موضوع الفلم الجمالي والتعبيري ولإنتاج صورة مرئية ذات ظلال طبيعية غير حادة.

٢-١-٣-٢ :.مصادر الإضاءة الصناعية. «وهي الإضاءة التي تقوم بعملها لتوحي للمشاهد بالزمان والوقت المراد التصوير فيه أذ ان الإضاءة الصناعية لها خاصيه مرنه أكثر من الطبيعة للإيحاء بالزمان «(برنامج التصوير التلفزيوني, مصدر سبق ذكره, ص٤)

فاستخدامها في الفلم الاعلاني يحقق جانب وظيفي مهم لموضوعة الاعلان. «تعد الاضاءة الاصطناعية من اهم المكونات عند مدير التصوير التي يستخدمها في التصوير الداخلي، والتي تقوم بالإيحاء بالجو النفسي والدرامي للحدث، حيث تتوفر انواع مختلفة من الكشافات الضوئية البسيطة والمعقدة، والتي تتراوح ما بين مصباح التصوير الاعتيادي، حتى اعقد الكشافات ذات العدسات والمرايا الداخلية، والمفاتيح الكفيلة بتغير تركيز حزمتها الضوئية، ونقصد بها الاضاءة الاعتيادية المستخدمة في الشوارع والبيوت، وكل ما يظهر من تأثيرات ضوئية.»(٤٨ ,بسام نوري محمد, الوظيفة النفسية للتشكيل الادرامي للإضاءة في افلام الرعب,ص٣٢)

٢-١-٥ :.أساليب تشكيل الإضاءة.

نستمد الهامنا الفني من ما يحيطنا من ثقافات وعادات ومجتمعات مختلفة الافكار والاتجاهات . ومنها تعت طرق الفنية لعرض الإضاءة واستخدامها. بشكل واقعي الطبيعي وباعتماد مؤثرات لتوحي بالطابع الخيالي التعبيري الذي يستخدمها صناع الافلام لتؤكد فكرة الاعلان بشكل ابداعي تتلاءم مع موضوع الاعلان والمجتمع الموجه له فكرة الاعلان ووفق أساليب معينه .فالأسلوب» هو طريقة عمل وسيله تعبر عن الفكرة بواسطة الكلمات والتركيبات»(٣٤ ,لويس معلوف, المنجد في اللغة والاعلام,ص٨٤٧)او يعرف على انه» وهو ما يتسم به الشخص في التعبير عن افكاره وتصوير خياله وتخير الفاظه وتكوين جمله ولكن بأسلوبه الخاص»(١٨ ,سجى رسول نفل. تنوع اشعارات الخزف العراقي المعاصر,ص٣٢)اذن الاسلوب هو الطريقة التي نعرض فيها الموضوع الاعلاني التلفزيوني او الدرامي وكل اسلوب له خصائصه التي تميزه عن الاخر بفعل عملية التفنن بالإضاءة منها ما يتعلق في الايقاع السريع للفلم. ففي المشاهد السريعة لا يتم استخدام اناره ضوئية عالية لإبراز التفاصيل بحكم سرعة المشهد. اما المشاهد البطيئة تحتاج الى اناره عالية لأجل اتبرز التفاصيل المطلوبة .كما ان نوع الموضوع هو الذي يحدد أسلوبه.

١ – أسلوب أضاءه الافلام الهزلية والموسيقية مثلا تكون اضأتها ذات (مفتاح عال)نورها متوهج وموزون المساحة والظلال الشديدة تكون قليله»(٨, جان دي لوجي, فهم السينما, ص٤١).وهذا ما نلاحظه في كثير من الاعلانات ذات الطابع الفكاهي تجاريه بسبب ان هدف الاعلان الربح المالي . فجدب نظر المتلقي للإعلان من خلال الاضاءة التي توضح تفاصيل الصورة المتحركة لحركة بصره في كل الاتجاهات كادر الفلم من الإضاءة رئيسيه الجانبية وانارتها لمحيط الموضوع الى اخره من التفاصيل

٢ – «أسلوب اضاءة افلام الميلودراما. تكون عادتا ذات تباين شديد وفيها قطع بارزه من الضوء وبقع دراميه في الظلام.

٣–أسلوب أضاءه أفلام الأثارة والغموض .ذات مفتاح واطئ عموما فيها ظلال غير حاده ومتساقط ضوء فيها حد

٤ –»اسلوب أضاءه الافلام ذات التصوير الداخلي .والدي تكون اكثر تمسرحا من الافلام التي تصور في موقعها اد تميل دائما الى استخدام النور المتوفر واحداث تباينات بين الظل والنور لتحقق لمسه جمالية ولأهداف سيكولوجيه»(٨, جان ي لوجي, مصر سابق,ص٤١)

فاستخدام الإضاءة بشكل موافق لموضوعة الاعلان يحقق مصداقية في الاعلان ويكون مؤثر اكثر فيما لو استخدم اضاءه لا تناسب رسالته فإعلانات الفقر والبطالة تختلف عن اعلانات التجارية.

المبحث الثاني

٢-٢-٢ :. جمالية الضوء في الاعلان التلفزيوني.

نشير بالجمال الى كل ما يشعرنا بالسعادة لرؤيته والاحساس به والتفاعل معه فهو كلمه تشير لنظرتنا للأشياء التي تبعث فينا مشاعر واحاسيس مختلفة. فهو في كل شيء موجود في الطبيعة او في المجتمع الدي نعيش فيه فنحن دائما نبحث عنه في الحقيقة لا يوجد شيء نشير اليه انه هو الجمال لكن عملية التناسق بين مكونات الاشياء التي تشعرنا بحاله نفسيه مستقرة تنطبق عليها كلمه الجمال. فلدى خروجنا نجعل الوان ملابسنا متناسقة لكي نشعر بجمالها حتى في الرسم والكتابة وفي الكلام دائما نحاول ان نجمل كل افعالنا تعتبر سعي الانسان لكي يستطيع ان يتعايش مع واقعه بشكل مثالي

يتناسب معه .وان عملية تجسيد الجمال في الاعلان التلفزيوني تحتاج الى خيال واسع لكي يصل الى الابداع الذي يجسد الفكرة الإعلانية وهذا ما قاله يونغ في ذلك» ان التخيل بالنسبة لي جزء من الطبيعة، لا تحمل اية نية للخداع، لكنها تعبر عن الشيء بأفضل ما تستطيع وهذه الاشكال من الحياة ايضاً لا تريد خداع ابصارنا، لكننا قد نخدع انفسنا»(٥١ , د.جليل ابو الحب مجلة المورد: تعبير الرؤيا في كتاب الحيوان الكبرى للديميري,ص٧١) وبذلك نستطيع الحصول على فكره اعلانيه متميزة بالحداثة ومحققه الجمالية لدى تجسيد عناصره المكونة لها .فالخيال يمثل التصورات الذهنية التي يسعى صانع الفلم لتجسيدها في الاعلان بعملية تمازج ما بين هو واقع وخيال نظريا بفعل عناصر المنجز الاعلاني المكونة لها و بحكم التطورات المستمرة الدي يتعرض لها المجتمع الذي يمثل الواقع فكل يوم تظهر مجموعه من الافكار بصوره ملفته تسبق الدي قبلها وبذلك فان التخيلات خاضعه للتطورات الذي تتحقق في المجتمع خاصه فيما يتعلق بالجانب التقني الدي يجسد الفكرة الإعلانية.

كما ان تجسيد الاعلان باعتماد الصورة ومجموعه من المكونات التي تمثل وحدات تحقق الاعلان والتي توظف بشكل ضلالات او خيالات وهنا سيبرز دور الإضاءة على نحو ملفت للنظر. بالإضافة الى المرشحات اللونية التي تنتج اضاءه فنيه جمالية فاد ما احسنا توظيف الإضاءة في الاعلان ستحقق تأثير كبير في نفسية المتلقي «فهي سوف تؤثر على احساساتنا الواردة بأقنية الحواس(الشم اللمس الدوق وغيرها)وهده بدورها تؤثر على ادراك اللون. فالاقتران بين الصوت العالي واللون او الرائحة اللاذعة يعطي اللون وضوح اكبر»(٢٩ , برسلاف, مصدر سبق ذكره ,ص٣٩)

ففي الاصوات العالية تصبح المنعكسات البصرية اقوى حتى لو كانت الالوان الهادئة تعطينا احساس برؤيتها فاقعه كما في اعلانات العطور الغسيل يستخدم صوت عالي مع لون فاقع ذو شده عالية ليبعث احساس بقوة العطر وان عملية تمازج الضوء بصوره جمالية الشخصيات التي تمثل الدور في الاعلان يعطي للمنجز الاعلاني التلفزيوني قوه تعبيريه عالية جدا. فللموسيقى دور كبير في اثارة احاسيس المشاهد شأنها شأن اللون والاضاءات اللونية .ففي اعلانات الاجتماعية تستخدم الالوان الحيادية التي تعبر عن الحزن والاسى كما ان الإضاءة تكون واضحه ليسهل التعبير عن واقعية المجتمع مثل (الفقر. البطالة .الايتام)اما في اعلانات تجاريه يسعى المخرج الى استخدام خياله لكي يبدع في الاعلان «فاستخدام لون ذو اشعاع عالي مثل البرتقالي مع موسيقى هادئة ومنخفضه نراه افتح .اما مع الموسيقى العالية يزعجنا»(٢٩ ,برسلاف,مصدرسابق,ص١٥) تبعا لإدراكية المشاهد وتأثره بما يعرض امامه فاستثمار الضوء مع اللون يحقق الغرض الاعلاني الجمالي والتعبيري لكن اد احسن اختياره ووفق اسلوب معبر عنه كما «ان الهدف من الإضاءة هو تحقيق صوره حركيه تتوفر فيها الاجواء المناسبة للبيئة ومجرى الاحداث .اي عندما يضع مدير التصوير اضاءته يجب ان يعمل على وفق مكونات المكان الدي يحوي الحدث على وفق الحدث للحدث نفسه وهدأ ما يقع على عاتق المخرج ووفق رؤيته الخاصة»(٦ ,بيتر سبرزسني, جماليات التصوير والاضاءة في السينما والتلفزيون, ص٣٣) فلأبداع لدى المخرج هوه الدي يحفزه ويساعده على اخراج فلم اعلاني بأنواعه المختلفة بصوره مبدعه ملفت للنظر ومستحدثه تتلأم مع العصر الدي يطلق فيه الاعلان لذلك ان الإضاءة احدى اهم تقنيات العصر الحديث. لما لها من جمالية تؤثر في الاعمال الفنية ومؤثره في المشاهد لهده الاعمال ايضا «فالإضاءة على درجه كبيره من الأهمية في توصيل الحاجه النفسية للفلم ولكنها يمكن ان تكشف فقط عن عملية محدودة من المعلومات القصصية المباشرة «(٤٧ , يوجين فال ,فن كتابة السناريو, ص ٢٩) اذا تأثير الإضاءة يمتد ابعد من كشف عن المعطيات الشكلية في المنظور وتأكيد اهمية جزء على اخر (شكل .مكان. شخص) يمتد الى ابعاد حسيه ونفسيه ادرجت في الاعلان لغرض تحقيقها ومن اهم العناصر الدي دخلت على الإضاءة لكي يشكل اعلى درجه من الجمالية الدي يجسدها في الاعلانات هو اللون .اذ اعطاه قدره جديده لإنتاج جو العام لأن اللون له خاصيه التأثير النفسي المباشر وله مدلولاته عند الانسان فضلا كونه احد العناصر التي تستخدم لتكوين مجموعة مضامين تعبر عن الفكرة وذلك لان لكل لون تأثيراته وخصائصه الذي يتميز بها عن الاخر وان توظيفها مع الفكرة الإعلانية يؤدي الى نجاحها اذما احسن استخدامها من قبل مسؤول تصوير

وحسب رؤية المخرج الخاصة.

« فالإضاءة تعد اهم عنصر في التصوير التلفزيوني فهي التي تشكل كل ما تراه عدسة التصوير لتكسبه العمق او التسطيح .الأثارة او الملل .الواقعية او الانفعال» (الحضري احمد, فن التصوير السينمائي, ص٥٧) فعلى سبيل المثال ادما انجزنا اعلان تجاري لاحد الأطعمة واعلان اخر يتعلق في واقعية المجتمع .سنرى الاول دو ايقاعيه ضوئية عالية وبمرشحات لونيه زاهيه ودلك لكي تؤثر على المتلقي وتحدث عنصر الجدب الى الأطعمة وبذلك حققت الإضاءة الجمالية للإعلان. اما الاعلان الدي يتعلق بواقعية المجتمع مثلا الفقر نجد دائما وان كانت إيقاعية سريعة بحكم وقت الاعلان الا ان تجسيد الإضاءة ليس لغرض الجمالية وانما لغرض نفسي أي اثارة العواطف والمشاعر اتجاه الاعلان الفرق بين الاعلانين الاثنان استخدما الإضاءة لكن الاول جمالي لكي يواكب تقنيات وتطورات العصرية والسعي للغرض الربحي من خلال تجسيد الإضاءة بصوره تتلاءم مع عناصرها المكونة لها اما الثاني جسد واقعية مجتمع من جهة واحده كموضوع الفقر لكي يحث المشاهد على التأثر بما يعرض امامه استغل الجانب النفسي فيه كتباين الاسود والابيض الدي يوحي بالحياة الجامدة من الانعدام اذما جسد مع هذه المواضيع

فالإضاءة تتطور مع التقدم التكنلوجي والتقني في التلفزيون فقد شهدت بالتقنية الرقمية التي قادها الحاسوب بشكل ابداعي فني الى انتاج الفيلم التلفزيوني وذلك بفعل ما يتمتع به من امكانيات معالجه توفر سبل الجمالية للصورة المتحركة «فبحكم البرامج الحاسوبية المتنوعة التي اسهمت بشكل كبير في العمل الفلمي منها من اسهمت بإضافة الرسومات ومنها من يقوم بتصميم المناظر او الازياء او الإنارة او الشخصيات»(٢٥ ,عبد الباسط سلمان, ديجيتال الاعلام مفهوم الصحافة والسينما والتلفزيون, ص١٢)كما انه لا ننسى اهم تقنيه التي ساعدة كثيرا على سرعة الانجاز الاعلاني هو المونتاج باعتماد تقنية الحاسوب والذي اضاف ابعاد جديده للأبداع والخيال والتشكيل الفني وبذلك اصبحت المرئيات هي لغة الشكل الجديد للعصر الحديث .»ففي واقع الامر فأن ما يسمى بالثورة الإلكترونية الرقمية وانجازاتها التي شملت معظم حقول الحياة .والتلفزيون من بين هده الحقول .بدأت تتعامل مع التلفزيون كفن يتحمل مسؤوليته فنان مبدع». (٢٧ , عدنان مدانات, عدسات الخيال,ص٨٤)كما ان التقنية الحديثة للإضاءة التلفزيونية اضافة ما يسعى اليه المخرج في منجزه الاعلاني هو الانطلاق في فضائه التخيلي لكي يستمد منه فكرته الإبداعية ويطبقها محقق الجمالية التي سعى اليها في كل عنصر من عناصر المنجز الاعلاني بفعل توافق الإضاءة .كما ان التقنية الحديثة دخلت الى حيز تنظيم الإضاءة منها ما يتعلق بالكاميرا اذ « ان التحكم بالإضاءة في التقنية الحديثة تعتمد على الكاميرا بشكل اكثر مما كان عليه في الكاميرا التقليدية وابسط صوره لدلك هو موازنة البياض وهي ميزه تتوفر بأغلب الكاميرات الرقمية وخصوصا كاميرات الفيديو حيث تقوم بموازنة الالوان للحصول على الإضاءة والالوان الطبيعية والواقعية»(٢٥ , عبد الباسط سلمان, التصوير الصحفي التلفزيون فوتوغراف سينما بورتريت المعالجة ديجيتال وفلميه الاعلان,ص١٤٦)فلكي يتم تجسيد الواقع لا بده ان نستعين بأدواته التي حققت جماليته وتعد الإضاءة اهم اداة تستخدم في تجسيد الواقع

.ففي اعلانات الحزن والخوف والحروب والفقر والبطالة وغيرها من اعلان تخص المجتمع دائما تميل الإضاءة ان تكون خافته على عكس اعلانات الدعائية والتعليمية والإرشادية والتجاري التي تكون اضاءتها عالية لكي تستطيع ان تجسد لواقع وتعبر عنه وبما ان « الجمال قيمة ايجابية نابعة من طبيعة الشيء» (١٠ ,جورج سانتيانا, الاحساس بالجمال, ص٧٤)فالإعلانات ذات المرشحات اللونية الضوئية المريحة لنفس المتلقي والتي تشبع رغبته في الهدوء اتجاه ما هو معروض لمتابعته قد حققت الجمالية. وعلى العكس الاعلانات الاخرى ذات الإضاءة الخافتة التي تحاول ايصال رساله عميقه في نفس وعقل المتفرج لكي يتأثر فيه بمساعده مع الصوت ليجسد هذه الرسالة ويصلها الى المتلقي مثلا مساعدة ايتام او فقراء....الخ

وهنالك ثلاث نقاط تعدل من طبيعة الموضوع.(شدة النصوع :.اي انها تتحكم بشدة نصوع الموضوع. ولتحديد سوية السوداء تبعا لنوع الموضوع ,التحكم بإشباع الالوان او لجعلها بالأبيض والاسود)(٣٩,المرداني محمد ايهاب, المونتاج

اللاخطي الرقمي, ص٣٣) وبذلك نستطيع تجسيد موضوعنا بما تتيح خيارات الإضاءة كما ان المخرج يحاول ان يحيلنا ان نركز على جوانب معينه اذ(يمكن للمخرج ان يقود عين المشاهد بواسطة استخدام المصابيح المركزة ذات الشده والوضوح المعينين الى اية بقعه من اطار المصور)(٨, جان دي لوجي, فهم السينما, ص٤٠)وبذلك ان اسلوب المخرج ايضا يعمل على تشكيل الجمالي للإضاءة في المنجز الاعلاني ووفق ذائقته الحسيه وخبرته الفنية.

٢-٢-٢:. خصائص الضوء في الاعلان التلفزيوني.

أن الإضاءة سواء أكانت طبيعية ام صناعيه لها خصائصها التي تتمتع بها والتي بدورها تؤثر بشده على صوره سواء أكان استخدمها من ناحية تقنيه ام فنيه و ستسهم وبشده في الاخراج النهائي للإعلان المرئي التلفزيوني ومنها ما يلي:.

٢-١-٤-١:.الكثافه:.وهي الكميه الإشعاعية المنتشرة للضوء في مكان التصوير فتعرف على انها «كمية التألف الضوئي ويقيسها المصورون وتستخدم لتحديد النسبة الضوئية للمنظر اي الفرق بين أكثر المناطق ضياء واقلها .ففي الايام المشمسة تكون الإضاءة ساطعه في قمتها وبدلك تكون احتمال ارتفاع النسبة الضوئية واردا. اما في الجو الغائم او في التصوير الداخلي ترجح ان تكون النسبة الضوئية منخفضه»(٢٢, صلاح الدين عياش, معجم مصطلحات فنون, ص٤٠١)ويستثمرها المخرج في لتجسيد الصورة الذهنية للإعلان ووفق متطلبات الصورة الاعلانية

٢-١-٤-٢:. اللون:. الالوان تظهر عن طريق سقوط الضوء عليها فتمتص جزء وتعكس جزء وبذلك يظهر لون الشكل «فاللون هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج من انكسار الضوء على شبكية العين .فهو مرتبط بأعيننا التي تسمح بحسه وادراكه لكن على شرط وجود الضوء. كما انه من السهل تصور أن اي لون أدما سلط عليه ضوء قوي فأنه يكون أكثر نصوع واذما سلط عليه ضوء خافت فأنه يعكس ضياء اقل «(٤٦, يحي حمودة, مصدر سبق ذكره, ص٣٣) اذ يشكل المعيار الجمالي الاول في الاعلان التلفزيوني اذ ما نسق بطريق فنيه ملفته للنظر لها تأثيرها ,(الكثافة) « ان كل ضوء او لون له نسيجه المتميز، وخواصه المؤثرة، فيمكن قيادة المتفرج نحو اي جزء في الكادر داخل اطار الصورة السينمائية، بوساطة البقع الضوئية التي يمكن التحكم بها، وجذب عين المتفرج نحوها، فضلاً عن التأثير النفسي للإضاءة التي تدرك عقلياً وحسياً، هذا ما يميزها عن الكلمة المكتوبة، لاسيما وان لغة الكلمة يدركها العقل الواعي، اما لغة الضوء فهي لغة محسوسة، تأثيرها نفسي على الانسان، يدركها بإحساسه»(٤٩, الشاطي رعد عبد الجبار, المستويات الدالة للمرئي والمحسوس في النص الضوئي, ص١١)وهدا ما يتيح للمشاهد رؤية الاشياء على الشاشة بوضوح عالي جدا نتيجة لتمازج الاضواء وسيادتها تبرز الاشكال.(أما كيفية تكوين الجو(مرتبط بحالات النفسية) في الاعلانات فأن الموضوعات الإعلانية الدرامية التي يكون محورها الانفعال ومناقشة الجوانب السيكولوجية من خلال تلك الموضوعات (الثقافية الاجتماعية الاقتصادية السياسية)التي يطرحها العمل الفني فأن محور معالجة هده الموضوعات نابع من دور اللون ودلالاته الفلسفية وكيفية استخدامها للتعبير عن الموضوع الدي يشكل محور الحدث الفني في الاعلان)(٣٦, محمد حامد, الإضاءة المسرحية, ص٦٧(بتصرف)

فعملية اختيار اللون تشكل احد الجوانب الرئيسية المعبرة عن الموضوع بمصداقيه خاصه في الاعلانات الاجتماعية والتعليمة وهنالك مجموعه من الاساليب المتبعة في الاعلانات التلفزيونية. «منها التناقض بين الالوان التماثل .هيمنة لون على اخر .التباين .أسلوب البيئة الملونة .الالوان الإلزامية. الوان الانتقالات.»(٤٤, هيثم الياس, الرؤية الفنية والرؤية الفلمية, ص٨٨)وكما يلي.

١. اسلوب التناقض اللوني. ان تحقيق الجاذبية بدرجه عالية من خلال التفنن بتناقض اللون الضوئي
٢. أسلوب التماثل اللوني. هنا يكون الطرفان متوازنان من حيث كثافة الالوان
٣. اسلوب اللون المستبد. اي هيمنة لون على لون
٤. اسلوب التباين المستبد. اي التباين بين الالوان
٥. اسلوب الانتقالات اللونية. ان استخدام اكثر من لون يؤدي الى تتبع المشاهد لحركة الاعلان الى نهايته

٦ .اسلوب الديكور او البيئة الملون. اي ما يحيط بالكادر للمشهد الاعلاني من ديكور واكسسوار وغيرها
٧ .اسلوب الإلزامية اللونية. اي الالتزام بلون محدد مطلوب في الاعلان او و الدي يحقق هدف الاعلان
«اد تضفي الاشعة الضوئية على الصورة صبغات لونيه مختلفة طبقا لنوعية المصدر الضوئي. وهده الصبغات لا تظهر للعين البشرية أثناء التصوير فمثلا تصبغ المصابيح المنزلية الصورة بلون ضارب الى الحمرة بينما تضيف اليها اشعة الفلورنست مسحه زرقاء مخضره»(٢٢ ,صلاح الين عياش, مصدر سبق ذكره,ج٢ ,ص٤٠١)

٢-١-٤-٣ :.الاتجاه:. يشير الى جهة سقوط الضوء على الموضوع فقد يسقط الضوء من الامام او من الخلف او الجانب او من الاعلى وهو على عدة انواع ندكر منها:.

١ :.الاضاءه الامامية:. «هو الضوء الذي يكون مواجهاً للشخصية، ويكون مع اتجاه آلة التصوير، وغالباً ما يوضع المصدر الضوئي خلف أو فوق آلة التصوير أي موازيا لمحور العدسة، وبذلك فأن الاضاءة تكون مواجهة للجسم ومن اتجاه آلة التصوير فلا نكاد نجد ظلالاً، وهذا يؤدي الى تسطيح الابعاد»(٣٥ ,ماهر راضي, فن الضوء,ص٦٣) ان استخدام التصوير الخارجي افضل لهكونه يعمل على انتشار الضوء باعتماده على الضوء الطبيعي. اما داخل الاستوديو يفترض وجود فلاتر ومرشحات تخفف حدة الإضاءة الساقطة من المصدر الصناعي «كما أن هذا الضوء يمنح الاحساس بالراحة والامان، بسبب اختفاء الظلال، وفي حالة التصوير بالأبيض والاسود تنتج صورة مسطحة خالية من التنويع، وتبدو الشخصية اقل اهمية «(٢٨ ,علي ابو شادي, لغة السينما,ص٩٩)

الاضاءة الخلفية: وهي الإضاءة التي تصدر من خلف الشخص المراد تصويره فيكون المنجز الاعلاني متضمنا الواقع بصوره خياليه ابداعيه قد يوهم في الضوء او يوحي لشيء ما «حيث يوضع مصدر الضوء الرئيسي بزاوية ٤٥ درجه خلف الشخص او موضوع التصوير مع وضع اضاءة الملاء في الامام وهو ما ينتج الكثير من الضلال اتجاه الكاميرا لدلك تتطلب عنايه خاصه»(١٦ , رستم ابو رستم ,جمالية التصوير التلفيوني,ص١٣٢) في الغالب نحصل على تباين مميز في هذا النوع من التصوير و روح الدراما في هذه الأعمال التي تستخدم هذا النوع من الإضاءة

٣ :الاضاءه الجانبية: حين تأتي الإضاءة من جانب الممثل يؤدي دلك الى خلق تأثير غريب نوعا ما على الوجه يتم تقسيم الوجه الى نصفين بفعل الخط الفاصل في المنتصف بين الظل والنور»(١٦ , رستم ابو رستم, مصر سابق, ص١٣١)كما تعتبر من أفضل أنواع الإضاءة و أكثرها استخداما وهي تعطي ناتج من الظلال قد تكون كثيره و لكن مع قليل من السيطرة عليها تصبح بالحجم المعقول و المرغوب في العمل ،» كما اننا يمكننا التخلص من الحد الفاصل لها بتغير قليل في زاوية الموضوع تعطي .بحيث لا يكون الخط الفاصل على منتصف الوجه «(١٣ ,حسام عواد, فن الإضاءة, ص٩٠)

٤ : الاضاءه العلوية: هي موجودة في الطبيعة و يمكن الحصول عليه مثلا» في منتصف النهار في وقت تعامد الشمس وتكون ناعمة بتواجد الغيوم في السماء ، وفي الحالات العادية أو لنقول الداخلية من الممكن رؤية هذا النوع من الإضاءة مثلا في المسارح وفي مصابيح الشوارع ، ودائما ما تفضل الإضاءة الناعمة لهذا النوع من التوجيه «(١٦ ,رستم ابو رستم , مصدر سابق, ص١٣١)مؤشرات الاطار النظري:.

١ :.تحقق الإضاءة الجانب الجمالي للإعلان وتجدب الانتباه لمحتواه.
٢ :.تتشكل الإضاءة على وفق أسلوب المخرج وتبعا لنوع الاعلان.
٣ :.أستخدام اللون في الإضاءة يعطي قيمه تعبيريه تنعكس على الجو العام للإعلان.
٤ :.تسهم شدة الإضاءة وخفوتها بإبراز الشيء المعلن عنه.

الدراسات السابقة:

وجد الباحث من خلال اطلاعه على البحوث والدراسات. أن موضوع التشكيل الجمالي للإضاءة في الاعلانات التلفزيونية لم يحظ بدراسة متعمقة ,وانما وجدت أشارات تناول موضوعين: الاول-يخص الإضاءة كوظيفه نفسيه في افلام الرعب وهي دراسة طالب الماجستير بسام نوري محمد» الموسومة(الوظيفة النفسية للتشكيل الدرامي للإضاءة في

أفلام الرعب) لسنة٢٠٠٨ والثاني– دراسة مستويات الدلالة الضوئية لطالب الدكتوراه «رعد عبد الجبار ثامر الشاطي «الموسومة(المستويات الدالة للمرئي والمحسوس في النص الضوئي)لسنة١٩٩٦والذي يعدها سابقه في موضوع بحثه

اجراءات البحث

٣–١ :.منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي كطريقه لتحليل عينة البحث حيث تحليل المحتوى للعمل الاعلاني في ضوء ما قدم من مؤشرات للساده الخبراء والتي بموجبها تم تحديد اداة التحليل عينة البحث.

٣–٢ :.مجتمع البحث:.

تضمن مجتمع البحث الحالي الاعلانات لبرامج التلفزيونية لقناة MBCعراق في مدينة بغداد لعام (٢٠٢٥ لشهر رمضان المبارك) وعددها (٣٠)اعلان تلفزيوني حصلت عليه الباحثة من اطلاعها على الاعلانات القناة التلفزيونية وقد تم اختيار الاعلانات الترويجية للبرامج الرمضانية والتي تجسده بها الإضاءة و لما تملكه من اساليب تحث المشاهد للانتباه اليها.

٣–٣ :.عينة البحث:



لقد تم اختيار بعض اعلانات البرامج التلفزيونية لقناة MBC عراق لسنة ٢٠٢٥ شهر مارس) وكانت عينة البحث بالواقع (٣)إعلانات مختاره بشكل قصدي كون البحث وصفي وأن مجتمع البحث كانت نسبته ٣٪فكانه الاختيار(٣)اعلان.

٣–٤ :.أداة البحث:.

تم تحديد أداة البحث استنادا الى مؤشرات التي تم عرضها على الخبراء والتي جاءت نسبة الصدق فيها ١٠٠٪ وأنها حققت ثبات كون المعطيات المرئية تخضع الى باقي العينة لان مجتمع البحث مجتمع قياسي

٣–٥ :. تحليل العينات:.

عينه رقم (١).

أسم الاعلان او البرنامج: اعلان مسلسل رمضاني عراقي.

المدة العرض:(٠٠:١) دقيقه.

القناة التي تعرض الاعلان:mbcعراق.

مضمون الاعلان: تتلخص فكرة الإعلان المروج عن مسلسل يعرض في رمضان قدم مجموعه من اللقطات التي تحمل في طياتها مجموعه من الاحداث التي سوف تعرض في المسلسل اذ عرض مجموعه من المشاهد الدرامية الممتزجة بالإضاءة وفق اسلوب تقني واقعي محقق جماليات ودلالات موضوعية يعرض الاحداث التي تحدث بشكل مشوق متماشي مع طبيعة المسلسل اذ ظهرة في اللقطات مجموعه من الفنانين الذين يشكلون محور المسلسل وعرضت مجموعه من اللقطات العامة لاماكن الطبيعية التي تم تصوير المسلسل فيها بالإضافة الى الاحداث الاساسية التي يستند عليها المسلسل من

جرائم قتل ومشاكل وغيرها من توقعات تشويقية كما تم المزج بين مجموع من زوايا التصوير اذ تم الانتقال ما بين اللقطات المختارة للإعلان الترويجي بشكل مشوق ابتداء من اللقطات العامة للمواقع التي تحدث بها الاحداث الى اللقطات القريبة والمتوسطة والبعيدة التي تتعلق بعرض الشخصيات بشكل درامي فعال مع حوارات تشويقيه ايحائية لموضوعة المسلسل وختم الاعلان بإشارة قناة العرض mbc عراق كما ان المسلسل مناسب للمشاهدة العائلية.

التحليل الصوري للإعلان:

ت	حجم الكادر	الحركة في الإضاءة	اللون في الإضاءة	كثافة الإضاءة
١:.ل(١+٢)	لقطه عامه	أضاءه ليلية	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه متوسطة
٢:.ل(٣+٢٧)	لقطه متوسطة	أضاءه علويه+ جانبية	أسلوب الديكور او البيئة الملونة	أضاءه ذات كثافه قليله
٣:.ل(٤+٩)	لقطه متوسطة قريبة	جانبية + اضاءه علويه	أسلوب تماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه متوسطة
٤:.ل(٥+٦)	لقطه متوسطة امامية	أضاءه أمامية +اضاءة ليلية	اسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه قليلة
٥:.ل(٧)	لقطه متوسطة	أضاءه أماميه+ ليلية	اسلوب اللون المستبد	أضاءه ذات كثافه متوسطة
٦:.ل(٨+٣٨)	لقطه متوسطة قريبة	أضاءه علويه جانبية+ ضوء النهار	اسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه عالية
٧:.ل(١٠+١٩)	لقطه متوسطة امامية	أضاءه امامية	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه متوسطة
٨:.ل(١١+١٧)	لقطه متوسطة قريبه	أضاءه جانبية علويه	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه متوسطة
٩:.ل(١٢)	لقطه قريبه متوسطة	أضاءه جانبية تصوير ليلي	أسلوب اللون المتماثل	اضاءة ذات كثافة قليلة
١٠:.ل(١٣+١٦)	لقطة متوسطة	اضاءة نهارية	التباين اللوني	اضاءة ذات كثافة عالية جدا



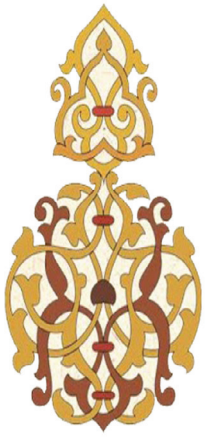

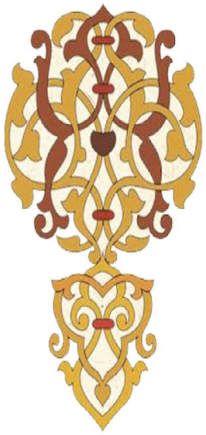

١١:.ل(١٤+٤١+٤٢)	لقطه قريبه	اضاءة نهارية	أسلوب اللون المتباين	أضاءه ذات كثافه عالية جدا
١٢:.ل(١٥)	لقطه قريبة جدا	أضاءه علوية مباشره	أسلوب اللون المستبد	أضاءه ذات كثافه قليلة
١٣:.ل(١٨)	لقطة متوسطة	اضاءه خلفية+ اضاءة جانبية	اسلوب الديكور والبيئة الملونة	اضاءة ذات كثافة متوسطة
١٤:.ل(٢١+٢٣+٢٢)	لقطه متوسطة	أضاءه أماميه+ وعلوية مشتتة	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه متوسطة
١٥:.ل(٢٣)	لقطه عامة	أضاءه أماميه +علويه	أسلوب اللون المتسيد	أضاءه ذات كثافه متوسطة
١٦:.ل(٣٣+٢٥+٢٨)	لقطه متوسطة قريبة	أضاءه جانبية+ خلفية	التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه قليله جدا
١٧:.ل(٢٦+٢٤)	لقطه عامة	اضاءه اماميه+ خلفية	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه متوسطة
١٨:.ل(٢٩+٣٠)	لقطه متوسطة	اضاءه اماميه+ جانبية	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه متوسطة
١٩:.ل(٣١)	لقطه قريبه	أضاءه علويه+ جانبية خلفية	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه متوسطة
٢٠:.ل(٣٢)	لقطة متوسطة عامة	اضاءة علوية + اضاءه امامية	اسلوب الديكور والبيئة الملونة	اضاءة ذات كثافة متوسطة
٢١:.ل(٣٤)	لقطة متوسطة عامة	اضاءة نهارية + اضاءه امامية	أسلوب التماثل اللوني	اضاءة ذات كثافة عالية
٢٢:.ل(٣٥+٣٩)	لقطة عامة	اضاءة نهارية	أسلوب التماثل اللوني	اضاءة ذات كثافة عالية جدا

٢٣:.ل(٣٦+٣٧)	لقطة عامة جدا	اضاءة نهارية	أسلوب التماثل اللوني	اضاءة ذات كثافة عالية جدا
٢٤:.ل(٤٠)	لقطه قريبه	أضاءه امامية جانبية+ جانبية خلفية	أسلوب اللون المتسيد	اضاءة ذات كثافة قليلة جدا

عينه رقم (٢).

أسم الاعلان او البرنامج: اعلان مسلسل رمضاني عراقي(الباشا).

المدة العرض:(٠٠:١) دقيقه.

القناة التي تعرض الاعلان:mbcعراق.

مضمون الاعلان:. اعلان ترويجي عن مسلسل رمضاني عراقي يعرض على قناة ام بي سي عراق قدم



مجموعه من اللقطات المستقطعة من المشاهد التي تتضمن مجموعه الاحداث الذي تحدث في قصة المسلسل اذ عرض مجموعه من المشاهد المشوقة للتصوير والاماكن والشخصيات للقصة الدرامية والتي استخدم فيها الإضاءة وفق اسلوب تقني واقعي يعرض الاحداث التي تشاهد بشكل مشوق تارك الاثارة في نفس المشاهد لرؤية المسلسل بشكل متسلسل ظهرة في اعلان المسلسل مجموعه من اللقطات بين التصوير الليلي والنهاري وبإضاءة مختلفة وحجوم لقطات متنوعه حسب اللقطة وعرض مجموعه من الفنانين العراقيين الشباب والممثلين القديرين الذين يشكلون محور المسلسل بالإضافة الى الاحداث الاساسية في المسلسل من مكائد وخطط و قتل ومشاكل وغيرها من توقعات تشويقية كما تم المزج بين مجموع من زوايا التصوير اذ تم الانتقال ما بين اللقطات المختارة للإعلان الترويجي بشكل مشوق ابتداء من اللقطات العامة للمواقع التي تحدث بها الاحداث الى اللقطات القريبة والمتوسطة والبعيدة التي تتعلق بعرض الشخصيات بشكل درامي فعال مع حوارات واصوات مشوقة لقصة المسلسل وختم الاعلان بإشارة قناة العرض mbcعراق. كما ان المسلسل مناسب للمشاهدة العائلية

التحليل الصوري للإعلان:

ت	حجم الكادر	الحركة في الإضاءة	اللون في الإضاءة	كثافة الإضاءة
١:.ل(١+٩+٢٠)	لقطه عامه	أضاءه ليلية	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه قليلة جدا
٢:.ل(٢)	لقطه عامة متوسطة	أضاءه علويه+ خلفية+ امامية	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه قليله



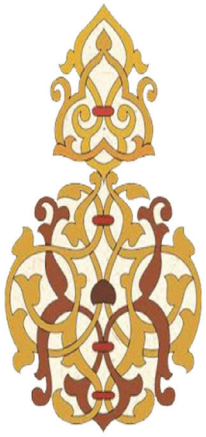

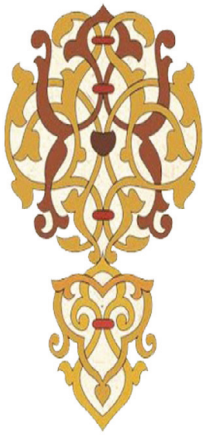

٣:.ل(٣)	لقطه متوسطة قريبة	جانبية امامية + اضاءه علويه+ جانبية خلفية	أسلوب اللون المستبد	أضاءه ذات كثافه متوسطة
٤:.ل(٤+١٨)	لقطه متوسطة جانبية	أضاءه جانبية +اضاءة ليلية	اسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه قليلة
٥:.ل(٥)	لقطة عامة جدا	أضاءه خلفية+ جانبية	اسلوب الديكور	أضاءه ذات كثافه متوسطة
٦:.ل(٦+٢٧)	----------	----------	----------	----------
٧:.ل(٧+٢٢)	لقطه متوسطة	أضاءه النهار	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه عالية جدا
٨:.ل(٨+١٠)	لقطه متوسطة قريبه	أضاءه جانبية علويه	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه متوسطة
٩:.ل(١١)	لقطه متوسطة عامة	أضاءه جانبية علوية واماميه	أسلوب اللون المستبد	اضاءة ذات كثافة عالية
١٠:.ل(١٢)	لقطة متوسطة قريبة	اضاءة خلفية+ علوية	التماثل اللوني	اضاءة ذات كثافة متوسطة
١١:.ل(١٣+٢٤)	لقطه عامة	اضاءة نهارية	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه عالية جدا
١٢:.ل(١٤+١٦+١٩+٢١)	لقطه قريبة	أضاءه علوية مباشره+ اضاءة النهارية	أسلوب اللون المستبد	أضاءه ذات كثافه عالية
١٣:.ل(١٥+٢٩+٣٠+٣٤)	لقطة عامة جدا	نهارية	البيئة الملونة	اضاءة ذات كثافة عالية جدا

١٤:.ل(٢٦+١٧+ ٢٣)	لقطه عامة	نهارية	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه عالية جدا
١٥:.ل(٢٥)	لقطه متوسطة جانبية	أضاءه خلفية+ جانبية علويه	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه متوسطة
١٦:.ل(٢٨+٣٣)	لقطه متوسطة قريبة	أضاءه النهار	البيئة الملونة	أضاءه ذات كثافه عالية جدا
١٧:.ل(٣١+٣٥)	لقطه متوسطة	اضاءة النهار	أسلوب البيئة الملونة	أضاءه ذات كثافه عالية جدا
١٨:.ل(٣٦)	لقطه متوسطة	اضاءه امامية جانبية+ اضاءة خلفية	أسلوب اللون المستبد	أضاءه ذات كثافه متوسطة
١٩:.ل(٣٢)	لقطه قريبه جدا	أضاءه نهارية	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه عالية جدا
٢٠:.ل(٣٧+٣٩)	لقطة متوسطة قريبة	اضاءة علوية جانبية	التماثل اللوني	اضاءة ذات كثافة متوسطة
٢١:.ل(٣٨)	لقطة قريبة	امامية+ اضاءه جانبية علوية	أسلوب التماثل اللوني	اضاءة ذات كثافة عالية

عينه رقم (٣).

أسم الاعلان او البرنامج: اعلان برنامج رمضاني عراقي (بين اهلنا).

المدة العرض:(٥٥: ٠) ثانية.

القناة التي تعرض الاعلان:mbcعراق.

مضمون الاعلان:. تتلخص فكرة الإعلان عن برنامج يعرض في رمضان يستهدف العوائل العراقية قدم مجموعه من اللقطات التي تم تصويرها في المحافظات العراقية التي تحمل في طياتها مجموعه من العواطف الاستفزازية للأفراد اذ عرض مجموعه من المشاهد الحيوية لحرف العمل التي يقوم بها الافراد والتي كانت متنوعه فظهر استعراض حيوي للتراث العراقي الاصيل مع المهارات المختلفة وللرجال والنساء على حد سواء كما عرض مجموع اللقطات التي تشعر المشاهد بحنين وذكريات القديمة من لمة الاهل واللعب مع الاصدقاء والحرف اليدوية التي يتم تزاولها من قبل الافراد وانتقل من حرفين فنانين طباخين ولمختلف الاعراق العراقية كما عرض مجموع من الاماكن المهمة في بغداد والمحافظات والتي تمثل نقطة

مركز مهمة تدل المشاهد عن الاماكن الذي يصور فيه البرنامج تميزه اللقطات المختارة بالإضاءة الابداعية وفق اسلوب تقني واقعي محقق جماليات ودلالات موضوعية يعرض الاماكن التي تصور والفنانين الذي يقدمون البرنامج بشكل مشوق متماشي مع طبيعة البرنامج كما تم مجموعة من زوايا التصوير المختلفة اذ تم الانتقال ما بين اللقطات المختارة للإعلان الترويجي بشكل مشوق ابتداء من اللقطات العامة للمواقع السياحية والاثرية الى اللقطات القريبة والمتوسطة والبعيدة التي تتعلق بعرض افراد الذي يقدمون البرنامج بشكل بسيط فعال وواقعي مع حوارات تشويقيه ايحائية لموضوعة البرنامج وختم الاعلان بإشارة قناة العرض mbc .

التحليل الصوري للإعلان



:

ت	حجم الكادر	الحركة في الإضاءة	اللون في الإضاءة	كثافة الإضاءة
١:.ل(١+٢+٣٠)	لقطه عامه جدا	اضاءة نهارية طبيعية	أسلوب البيئة الملونة	أضاءه ذات كثافه عالية جدا
٢:.ل(٤+٢١)	لقطه عامة جدا	اضاءة ليلية	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه متوسطة
٣:.ل(٥+٢٢+١٣)	لقطه متوسطة قريبة	اضاءة نهارية طبيعية	أسلوب البيئة الملونة	أضاءه ذات كثافه عالية جدا
٤:.ل(٩+٦)	لقطه متوسطة جانبية	أضاءه جانبية +اضاءة علوية	اسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه متوسطة
٥:.ل(٧)	لقطة عامة	أضاءه امامية +تصوير نهاري	اسلوب الديكور	أضاءه ذات كثافه عالية
٦:.ل(١٥+٨)	لقطة متوسطة	اضاءة طبيعية نهار	اسلوب الديكور	اضاءه كثافة عالية جدا
٧:.ل(١٠+١٨)	لقطه عامة جدا	أضاءه النهار	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه عالية جدا

٨:.ل(١١)	لقطه عامة متوسطة	أضاءه امامية علويه تصوير ليلي	أسلوب الهيمنة اللونية	أضاءه ذات كثافه عالية
٩:.ل(١٢)	لقطه عامة	أضاءه علوية وامامية تصوير ليلي	أسلوب الديكور والبيئة الملونة	اضاءة ذات كثافة عالية
١٠:.ل(١٣)	لقطه عامة	اضاءة نهارية	أسلوب التماثل اللوني	أضاءه ذات كثافه عالية جدا
١١:.ل(١٤)	لقطه قريبة	أضاءه امامية+ تصوير ليلي	أسلوب اللون المستبد	أضاءه ذات كثافه متوسطة
١٢:.ل(١٦)	لقطة متوسطة	اضاءة علوية امامية	اسلوب التماثل اللوني	اضاءة ذات كثافة متوسطة
١٣:.ل(١٧+١٩)	لقطه متوسطة	تصوير ليلي اضاءة امامية علوية	أسلوب البيئة الملونة	أضاءه ذات كثافه متوسطة
١٤:.ل(٢٠)	لقطه عامة متوسطة	أضاءه نهارية طبيعية	أسلوب البيئة الملونة	أضاءه ذات كثافه عالية جدا
١٥:.ل(٢٣)	لقطه عامة	أضاءه النهار	البيئة الملونة	أضاءه ذات كثافه عالية
١٦:.ل(٢٤)	لقطه عامة	اضاءة علوية امامية+ تصوير ليلي	أسلوب الديكور والبيئة الملونة	أضاءه ذات كثافه متوسطة
١٧:.ل(٢٥)	----------	----------	----------	----------

الفصل الرابع

٤-١-١ :.النتائج ومناقشتها:.

في ضوء تحليل العينات واستناداً الى المؤشرات التي خرج بها الباحث من الاطار النظري والتي جرى بموجبها تحليل الاعلانات التلفزيونية توصلت الباحثة الى النتائج الاتية:.

١ :. أن التنوع في كثافة الاضاءة جعل الصورة توحي بأكثر من مستوى تعبيري وجمالي في اعلانات البرامج التلفزيونية.

٢ :.تنوع الإضاءة ما بين التصوير الليلي والنهاري في اللقطات المختارة في ترويج البرامج التلفزيونية منح الاعلان لمسه جمالية ووظيفيه واقعية مرتبطة بأحداث البرامج نفسها.

٣ :.توافق حجوم اللقطات وبعدة زوايا تصويريه في المشهد أرتبط بالإضاءة لإضفاء قيم جمالية ابداعية.

٤ :.اعتماد اساليب متنوعة في تصوير المشاهد ودمج وتوظيف بعضها في ترويج للبرامج بشكل متجانس مع الإضاءة أعطى للصورة الإعلانية دلالات جمالية وتعبيريه مشوقه للمشاهد.

١ :. كلما كانت الإضاءة بدرجه عالية الكثافة أو واطئة الكثافة كلما أعطت قيم تعبيريه وجمالية من خلال توظيف الضوء والظلال.

٢ :.أصبح استخدام اللون في الاعلان ضرورة وظيفيه وارتبط مع الصورة بعلاقه جدليه.

٣ :.عند تنوع زوايا التصوير وحجوم اللقطات سيؤدي دلك الى ايجاد مؤشرات جديده في توزيع وتصميم الإضاءة للقطه الإعلانية .

٤-١-٣ :.المقترحات:.

١ :. يقترح الباحث دراسة تختص بعمل المؤثرات الضوئية الرقمية الحديثة في بنية الاعلان التلفزيوني وتأثيرها على الناتج الصوري.

٢ :.الاهتمام بدراسة الاساليب التعبيرية التقنية الحديثة التي ستخدم في الاعلان التلفزيوني

٤-١-٤ :.التوصيات:.

١ :. اجراء دراسة معمقه حول الاساليب اللونية التي ينتجها الذكاء الصناعي بشكل غير مألوف ودورها في الاعلانات الحديثة لما له من جانب وضيفي وجمالي وتعبيري.

المراجع والمصادر:

١-ابن منظور، لسان العرب، ج٢، دار لسان العرب، بيروت: ١٩٦٥
٢-ابو الحسن علي بن محمد الجرجاني.التعريفات.ط١.مكتبة لبنان .بيروت.١٩٩٦.
٣-ابو حسين احمد بن فارس بن زكريا. معجم مقايس اللغه,ط٢,مطبعة مصطفى البابي الحلبي,مصر,١٩٧٧.
٤-احمد الحضري .فن التصوير السينمائي. المركز العربي للثقافة والعلوم .بيروت لبنان.
٥-أسماعيل بن حماد الجوهري, الصحاح تاج اللغة, دار العلم الملاين .بيروت.١٩٧٩.ج٦.
٦-بيتر سبرزسني , جماليات التصوير والإضاءة في السينما والتلفزيون, ترجمة: فيصل الياسري, مركز الحضارة العربيه.١٩٩٦.
٧- محمد علي الفاروقي التهاني, كشف اصطلاحات الفنون.ج١.المؤسسه المصرية العامة للتأليف و الترجمة والطباعة والنشر(مطبعة السعادة).مصر.١٩٦٣.
٨-جان دي لوجي , فهم السينما, ترجمة: جعفر علي,١٩٨١.
٩-عبد القادر الجرجاني, دلائل الاعجاز ,القاهرة, دار النهضة العربيه,١٩٦٣,
١٠-جورج سانتيانا: الاحساس بالجمال، تخطيط لنظرية في علم الجمال ، ترجمة محمد مصطفى بدوي، مراجعة وتصدير زكي نجيب محمود مكتبة الانجلو المصرية .
١١-جون دوي, الفن خبره, ترجمة: زكريا ابراهيم. القاهرة .دار النهضه.١٩٦٣.
١٢-الجوهري, الصحاح في اللغة والعلوم. تقديم العلامة الشيخ عبد الله العلالي, دار الحضارة العربيه.بيروت.١٩٤٧.
١٣-حسام عواد, فن الاضاءة. محاضرات. جامعة فلسطين(قسم الاعلام والاتصال).٢٠١٥.
١٤-حسام فتحي ابو طعمه, الاعلان وسلوك المستهلك(بين النظرية والتطبيق).ط١.دار فاروق للنشر والتوزيع.عمان.٢٠٠٨م.
١٥- الربيعي, موفق احمد, اصول البحث العلمي, جامعة بغداد.١٩٩م.
١٦- رستم ابو رستم, جمالية التصوير التلفزيوني.ط١.المعتز للنشر والتوزيع.٢٠١٠.
١٧- رياض عوض, مقدمات في فلسفة الفن, جروس برسي.ط١.طرابلس لبنان.١٩٩٤.
١٨- سجى رسول نفل, تنوع اشعارات الخزف العراقي المعاصر .بحث منشور, مجلة الاكاديمي.العدد٦٣.بغداد.٢٠١٢.
١٩-شارلس ج. كلارك، التصوير السينمائي للمحترفين، ترجمة سعد عبد الرحمن قلج، (دولة الامارات العربية المتحدة: وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٦٨)
٢٠- شاكر عبد الحميد ,عصر الصورة السلبية والايجابيات ,الكويت ,مجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ,عالم المعرفه.١٩٩٠.
٢١- حامد مجيد الشطري, الاعلان التلفزيوني ودوره في تكوين الصورة الذهنية ,دار اسامة للنشر والتوزيع,عمان,٢٠٠٦ .

٢٢–صلاح الدين عياش, معجم مصطلحات فنون. ج١ .دار اسامه للنشر والتوزيع.٢٠١٥ .
٢٣ – عباس بشير العلاق ومحمد علي, الترويج والاعلان التجاري(أسس ونظريات وتطبيق)اليازوردي,عمان.الاردن,٢٠٠٢ .
٢٤–عبد الباسط سلمان ,التصوير الصحفي تلفزيون فوتوغراف سينما بورتريت المعالجة ديجيتال وفلميه الاعلان, الدار الثقافة للنشر. القاهره.٢٠١٠ .
٢٥ – عبد الباسط سلمان, ديجيتال الاعلام مفهوم الصحافة والسينما والتلفزيون والملتميديا رقميا .الدار الثقافة للنشر.القاهره.٢٠٠٨ .
٢٦–عبد المنعم تليمه ,مدخل علم الجمال الابي ,القاهرة, دار الثقافة,١٩٨٧
٢٧ – عدنان مدانات. عدسات الخيال. منشورات وزارة الثقافة .المؤسسة العامة للسينما.دمشق.٢٠٠٧ .
٢٨–علي ابو شادي، لغة السينما، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، ٢٠٠٦ .
٢٩ – غ.ا.برسلاف.بسيكولوجيا اللون(العلاج باللون للجميع).ترجمة .د: عبدو البطل .دار الطليعة الجديدة .ط٢.سنه٢٠١٥ .
٣٠ – فرنسيس جنكيز وهاري هوايت ,اساسيات البصريات. ترجمة: عبد الفتاح احمد وسعيد بسيوني الجزيري, دار ماكروهيجل للنشر. ط٤.سنه١٩٨١ .
٣١ – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، اشراف: محمد نعيم العرقوسي، دمشق: مؤسسة الرسالة للنشر، ط٣، ٢٠٠٩ .
٣٢–قصي حسين,كتابه البحوث العلمية والاكاديمية المنهجية الحديثة .دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.٢٠١٠ .
٣٣–لؤي عبد علي ,جمالية الصورة التلفزيونية في الدراما الغربية العربية ,رسالة ماجستير , غ.م, جامعة بغداد قسم السينما والتلفزيون, فرع التلفزيون,٢٠٠٩ .
٣٤ – لويس معلوف ,المنجد في اللغة والاعلام .ط١.دار المشرق .بيروت.١٩٩٧ .
٣٥ – ماهر راضي ،فن الضوء، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والاعلام, ٢٠٠٥ .
٣٦ – محمد حامد ,الاضاءة المسرحية .بغداد. دار الكتب للطباعة والنشر.١٩٧٥ .
٣٧–محمد حسن خير الدين .التسويق. مكتبة الجيل للطباعه.١٩٩٧ .
٣٨–محمد عبده، نهج البلاغة، ج٣، بيروت :لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، بلا.
٣٩–محمد ايهاب المرداني ,المونتاج اللاخطي الرقمي .اتحاد اذاعات الدول العربيه.سوريا.٢٠٠٣ .
٤٠–منى الحديدي ,الاعلان ,الدار المصرية اللبنانيه.٢٠٠٩ .
٤١–نجم عبد حيدر ,علم الجمال افاقه وتطوره.(جامعة بغداد .كلية الفنون الجميلة).ط٢.سنه٢٠٠١ .
٤٢–نور الدين احمد النادي واخرون, تصميم الاعلان(الدعاية والاعلان في السينما والتلفزيون),مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع,٢٠١٠ ,عمان.
٤٣–نور الدين احمد النادي ورفقائه .الاعلان التقليدي والالكتروني. مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.ط١.سنه٢٠١١ .
٤٤–هيثم الياس, الرؤية الفنية والرؤية الفلمية ,رسالة ماجستير . غ م .كلية الفنون الجميله.١٩٩٦ .
٤٥–وليم بنتون, الجمالية .ترجمة: تامر مهدي, دار الشؤن الثقافة العامه.بغداد.٢٠٠٠ .
٤٦يحي حمودة ,نظريات اللون .
٤٧ – يوجين فال, فن كتابة السيناريو .ترجمة :مصطفى محرم .القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب.١٩٩٧ .
٤٨ – بسام نوري محمد, الوظيفة النفسية للتشكيل الدرامي للإضاءة في افلام الرعب .رسالة ماجستير\غير منشوره. كلية الفنون الجميله.٢٠٠٩ .
٤٩ – رعد عبد الجبار الشاطي، المستويات الدالة للمرئي والمحسوس في النص الضوئي، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، (جامعة: بغداد: كلية الفنون الجميلة، ١٩٩٦).
٥٠ – برنامج التصوير التلفزيوني(الاضاءة).معهد التدريب المهني .المملكة العربية السعوديه.١٤٢٨هـ.
٥١ – مجلة المورد: تعبير الرؤيا في كتاب الحيوان الكبرى للديميري، د .جليل ابو الحب ، المجلد العشرون– العدد الثاني ١٤١٣هـ–١٩٩٢م، اصدار وزارة الثقافة والاعلام ، اذار، الشؤون الثقافية العامة، جمهورية العراق،
http://www.mbc.net/ar/corporate/about-us.html

الملاحق:

استمارة تحليل الصوري للقطات العينة

ت	حجم الكادر	الحركة في الإضاءة	اللون في الإضاءة	كثافة الإضاءة

استمارة التحليل الذي عرضت على الخبراء للبحث الموسوم التشكيل الجمالي للإضاءة في الاعلانات التلفزيونية

اداة التحليل	يتحقق	لا يتحقق	يتحقق نوعا ما
١:.تحقق الإضاءة الجانب الجمالي للإعلان وتجدب الانتباه لمحتواه. ٢:.تتشكل الإضاءة على وفق أسلوب المخرج وتبعا لنوع الاعلان. ٣:.أستخدام اللون في الإضاءة يعطي قيمه تعبيريه تنعكس على الجو العام للإعلان. ٤:.تسهم شدة الإضاءة وخفوتها بإبراز الشيء المعلن عنه.			

اسم الخبير:	مكان العمل:	اللقب العلمي:	التاريخ:

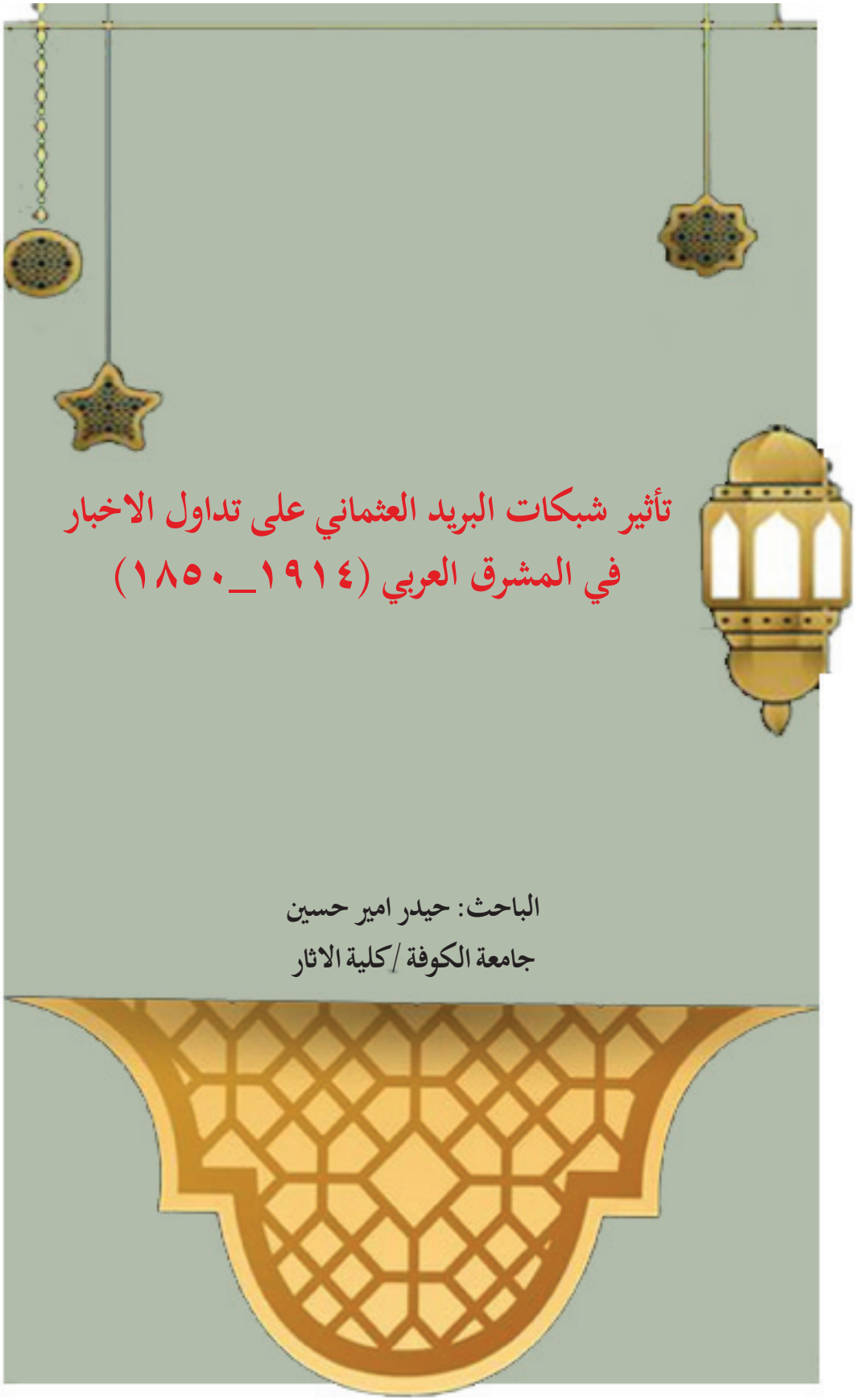

تأثير شبكات البريد العثماني على تداول الاخبار في المشرق العربي (١٩١٤_١٨٥٠)

الباحث: حيدر امير حسين
جامعة الكوفة /كلية الاثار

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
يتناول هذا البحث دراسة تاريخية تحليلية لنظام البريد العثماني وتأثيره في تداول الأخبار في المشرق العربي خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر حتى اندلا ع الحرب العالمية الأولى. شهدت هذه المرحلة تطورًا كبيرًا في البنية التحتية البريدية للدولة العثمانية، إذ تم تأسيس خطوط بريدية منتظمة، وإنشاء مكاتب بريد في ولايات الشام والعراق والحجاز، إضافة إلى الاستعانة بشبكات التلغراف والسكك الحديدية لتعزيز سرعة نقل الرسائل والأوامر والأخبار الرسمية وغير الرسمية. ركّز البحث على البعد الإعلامي لشبكات البريد ودورها في إيصال المراسلات الإدارية والعسكرية، فضلًا عن مساهمتها في تشكيل الوعي العام ونقل الآراء والمواقف السياسية والاجتماعية. كما ناقش البحث الرقابة الصارمة التي فرضتها الدولة على البريد للحد من تسرب الأفكار الثورية أو التأثيرات الصحفية الغربية، مما جعل البريد أداة تواصل ورقابة في آنٍ واحد. واستند البحث إلى مجموعة من المصادر التاريخية، كالمراسلات العثمانية، والدراسات الحديثة، وأطروحات أكاديمية حول البنية البريدية والاتصالية في المشرق. خلصت الدراسة إلى أن شبكات البريد لم تكن مجرد بنية تحتية خدمية، بل شكلت أداة مهمة في ضبط المجال الإعلامي والسياسي في الولايات العربية العثمانية.

الكلمات المفتاحية:البريد العثماني، الأخبار، الرقابة، المشرق العربي، التلغراف، الدولة العثمانية، الإعلام في العهد العثماني، النقل البريدي، الصحافة العثمانية، الرقابة السياسية.

Abstract

This study provides a historical and analytical examination of the Ottoman postal system and its impact on news circulation in the Arab Mashriq during the period from 1850 to 1914. This era witnessed significant development in the Ottoman Empire's postal infrastructure, including the establishment of regular postal routes and offices in the provinces of the Levant, Iraq, and the Hijaz. The integration of telegraph lines and railways further enhanced the speed of transmitting letters, orders, and both official and unofficial news.The research highlights the communicational and informational dimension of the postal networks, emphasizing their role in delivering administrative and military correspondence, as well as in shaping public awareness and transmitting political and social opinions. It also examines the strict censorship imposed by the Ottoman state on postal communications to prevent the spread of revolutionary ideas or Western journalistic influences. Thus, the postal system functioned as both a means of communication and a tool of surveillance.The study relies on a wide range of historical sources, including Ottoman correspondence, modern academic studies, and graduate theses that investigate the structure and function of the postal system in the region. The research concludes that postal networks were not merely service infrastructures but played a vital role in controlling the media and political discourse in the Arab provinces of the Ottoman Empire.

Keywords:Ottoman Post, News Circulation, Censorship, Arab Mashriq, Telegraph, Ottoman Empire, Communication, Postal Transportation, Ottoman Press, Political Surveillance.

المقدمة:

شهدت الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحولات إدارية وتقنية عميقة، كان من أبرزها إنشاء وتطوير شبكة البريد التي غطت أجزاء واسعة من أراضي الإمبراطورية، بما في ذلك مناطق المشرق العربي. وقد جاء هذا التطور استجابة للحاجة إلى تنظيم الاتصال الداخلي وتحسين تداول المعلومات بين المركز العثماني (إسطنبول) والأطراف، فضلاً عن الضرورات الاقتصادية والعسكرية والإدارية التي فرضها العصر الحديث.

منذ عام ١٨٥٠ بدأت الدولة العثمانية بتنظيم مكاتب البريد وتوسيع خطوط المراسلات لتشمل المدن الكبرى في بلاد الشام والعراق والحجاز، وربطتها بخطوط النقل البري والبحري والسكك الحديدية لاحقًا. ولعبت هذه الشبكة دورًا محوريًا في تسريع تداول الأخبار بين الولايات العربية، وساهمت في انتشار الصحف والمجلات، وتسهيل المراسلات بين الأفراد والمؤسسات، ووفرت أداة مهمة للسلطة في مراقبة الحراك السياسي والفكري.

كما شكّلت شبكات البريد أداة فعّالة للضبط الإداري، حيث استُخدمت في إيصال الأوامر والفرمانات الرسمية بسرعة، مما مكّن الدولة من بسط نفوذها الإداري والسياسي في المناطق البعيدة. وفي المقابل، استفادت النخب الفكرية والسياسية من خدمات البريد لتبادل الرسائل والمنشورات، بل وأحيانًا لنقل الأفكار المعارضة للسلطة المركزية.

وفي هذا السياق، يتناول هذا البحث تأثير شبكات البريد العثماني على تداول الأخبار في المشرق العربي خلال الفترة (١٨٥٠–١٩١٤)، وهي فترة ذات دلالة مهمة، إذ شهدت محطات مفصلية مثل الإصلاحات العثمانية (التنظيمات)، وبروز الصحافة العربية، والاتصال الأوروبي المتزايد بالمنطقة، وصولًا إلى اندلا ع الحرب العالمية الأولى التي أنهت السيطرة العثمانية على غالبية المشرق العربي.

اولاً: مشكلة البحث:

شهد المشرق العربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحولات هامة في وسائل الاتصال، نتيجة التحديثات الإدارية العثمانية، وخاصة في مجال البريد. ومع ذلك، فإن مدى تأثير شبكات البريد العثماني على تداول الأخبار، وانتشار الصحف، وتكوين الرأي العام في تلك الفترة، لم ينل ما يستحقه من دراسة وتحليل. لذلك، تتمثل المشكلة الرئيسة في: إلى أي مدى أسهمت شبكات البريد العثماني في تعزيز تداول الأخبار في المشرق العربي خلال الفترة من ١٨٥٠ إلى ١٩١٤

ثانيًا: أهداف البحث:

١. دراسة مراحل تطور شبكة البريد العثماني في المشرق العربي.
٢. تحليل دور البريد في تسهيل انتشار الصحف وتداول الأخبار.
٣. الكشف عن العلاقة بين شبكات البريد والرقابة على الرسائل والصحف.
٤. تتبّع أثر البريد في نشوء فضاء إعلامي وفكري جديد داخل الولايات العربية

ثالثًا: أهمية البحث:

١. إبراز الدور الحيوي لشبكات البريد العثماني في تطوير البنية التحتية للاتصال بالمشرق العربي.
٢. توضيح العلاقة بين وسائل الاتصال التقليدية وتطور الوعي الإعلامي والسياسي في تلك الفترة.
٣. سد فجوة في الدراسات التاريخية حول البنية الإدارية للسلطة العثمانية وأدواتها في ضبط المجتمع وتوجيه الرأي العام.
٤. فهم تأثير وسائل البريد على نشأة الصحافة والمراسلات الثقافية والفكرية

رابعا: منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي من خلال:



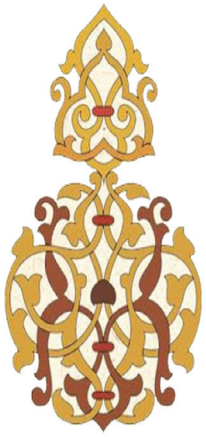

- تتبع تطور شبكات البريد زمنيًا.
- تحليل الوثائق العثمانية والمراسلات والصحف.
- ربط المعطيات البريدية بالتحولات الإعلامية والسياسية في المشرق العربي

خامساً: حدود البحث:

- الحد الزمني: من عام ١٨٥٠ (بداية التنظيم البريدي الحديث) حتى ١٩١٤ (نهاية الحقبة العثمانية بالحرب العالمية الأولى).
- الحد المكاني: المشرق العربي (بلاد الشام والعراق والحجاز).
- الحد الموضوعي: يركّز على دور البريد في تداول الأخبار والاتصال الفكري، دون التوسع في الجوانب التقنية أو العسكرية

المبحث الاول:

نشأة وتطور البريد العثماني:

المحور الاول :مفهوم البريد وأصوله اللغوية:

اختلف الباحثون والمؤرخون في تحديد أصل كلمة "البريد" ومصدرها اللغوي، وتعددت الآراء بين من نسبها إلى الجذر العربي، ومن رأى أن لها أصولاً فارسية، فيما ذهب آخرون إلى اشتقاقها من اللاتينية أو اليونانية. فالذين يرجّحون الأصل العربي للكلمة يرون أن "البريد" مشتق من الفعل "بَرَدَ" أو "بَرّد"(١)، بمعنى أرسل أو بعث، ويعزز هذا الاتجاه تفسيرهم بأن البريد كان يُستخدم لنقل الرسائل والأخبار، فهو أداة إرسال، ومن ثم ارتبط اسمه بالفعل ذاته. ويستند هذا الرأي أيضًا إلى قول بعض اللغويين بأن "البريد" مأخوذ من "برد ثبت"، أي الذي يثبت ويُعتمد عليه في إيصال الأخبار، ويستدلون على ذلك بحديث النبي ﷺ: «لا تُقصَر الصلاة في أقل من أربعة أبُرُد»(٢)؛ أي أن "البُرد" كانت وحدة مسافة معلومة بين مراكز البريد، وقدّرها الفقهاء بما يعادل أربعة فراسخ، أي ما يقارب اثني عشر ميلاً(٣).

في المقابل، فإن أصحاب الرأي القائل بالأصل الفارسي يذهبون إلى أن كلمة "بريد" مشتقة من عبارة "برد دم"، ومعناها بالفارسية "مقطوع الذنب". ويعزو هؤلاء التسمية إلى عادة كانت سائدة عند الفُرس، إذ كانوا إذا خصصوا بغالًا لخدمة البريد، قاموا بقصّ ذيولها لتُعرف بأنها مخصّصة لنقل الرسائل، وبالتالي أصبحت الكلمة مرتبطة بهذا النوع من الخدمة(٤).

أما فريق ثالث، فقد اقترح أن لفظ "بريد" ليس إلا تحريفًا لكلمة "بَردِي"، في إشارة إلى الورق البردي الذي كانت تُكتب عليه الرسائل والمكاتبات في العصور القديمة. كما ذهب بعض الباحثين إلى أنّ أصل الكلمة يعود إلى اللاتينية، وتحديدًا إلى كلمة **Verdus**، التي تعني "الدابة المخصصة لنقل البريد"، وهو ما يتوافق مع نظام البريد الروماني الذي كان يعتمد على حيوانات مخصصة لنقل الرسائل من مركز إلى آخر(٥).

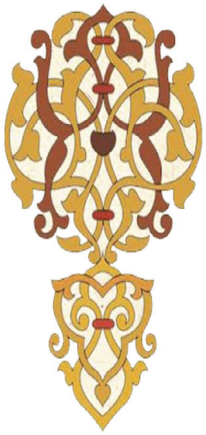

والبريد في المفهوم الحديث مؤسسة غالباً ما تكون تحت الإشراف الحكومي، وهي تضمن لأي شخص إرسال رسائل أو طرود إلى أي عنوان داخل بلده وخارجه بسرعة وضمان في مقابل أجر يحدد عادة على أساس الوزن ويؤديه المرسل سلفاً إما طوابع بريد [ر] وإما خاتم رسمي تمهر به الرسالة ويقوم مقام الطابع، ولا يتعين على المرسل إليه تسديد أي مبلغ عند التسلم.(٦)

وتستفيد أكثر الحكومات اليوم من منظومات البريد لديها لتأدية خدمات إضافية لا علاقة مباشرة لها بوظيفة البريد التقليدية فقد تكلفها القيام بخدمات مصرفية وتحويل الأموال، وخاصة في المناطق التي لا يمكن فتح مصرف حكومي أو تجاري أو فرع لهما فيها. وثمة حكومات كثيرة تستفيد من خدمات البريد في تسديد ما يتحقق عليها من تأمينات اجتماعية ورواتب وتعويضات على شكل حوالات مالية أو صكوكاً، وتجبي عن طريقها أنواعاً من الضرائب

والعائدات كبيع السندات الحكومية والطوابع المالية والتذكارية وغيرها.(٧)

ويتضح من هذا الاختلاف أن مصطلح "البريد" لم يكن محصورًا في بعد لغوي صرف، بل ارتبط أيضًا بجوانب حضارية وثقافية، تعكس تفاعل الشعوب والأمم مع وسيلة كانت وما زالت ذات أهمية بالغة في التواصل ونقل المعلومات. كما يكشف عن تأثير الحضارات المتعددة التي تعاقبت على المنطقة، مما أضفى على المصطلح طابعًا تعدديًا يعكس ثراء الإرث الثقافي والإداري في مجتمعات الشرق الأدنى القديم.(٨)

المحور الثاني: النشأة الأولى لنظام البريد في الدولة العثمانية

إنّ نظام البريد في الدولة العثمانية كان وليد الحاجة الإدارية والعسكرية لتأمين التواصل السريع بين مركز الدولة وأقاليمها المترامية الأطراف، خصوصًا مع التوسع الجغرافي الكبير. فقد ورثت الدولة العثمانية بعض أساليب البريد عن الدول الإسلامية السابقة، مثل نظام "البريد" العباسي، وطوّرته بما يتلاءم مع احتياجاتها التنظيمية والسياسية.

وقد تمثّل النظام الأولي للبريد العثماني فيما عرف بـ"الطاطارية" أو "التاتارية"، وهو نظام قائم على استخدام سُعاة يركبون الخيل وينتقلون من محطة إلى أخرى في طريق طويل يبدأ من العاصمة وينتهي إلى الأقاليم النائية. وقد أقيمت "محطات البريد" في هذه الطرق لتوفير الراحة للخيل، وتهيئة المكان لإعادة تهيئة الساعي، وهو نظام شبيه إلى حد كبير بما عرف في أوروبا في القرون الوسطى.(٩)

فرسان البريد العثماني

سُمّي سعاة البريد بـ"تتار البوسطة"، نسبةً إلى أصولهم التتارية، التي عُرف أصحابها بمهاراتهم الفائقة في ركوب الخيل. لم يكونوا ينزلون عن ظهور خيولهم حتى عند الأكل أو النوم أو تبديل الخيل. وكان هؤلاء السعاة ينقلون الأخبار من أوروبا الشرقية حتى السواحل الإفريقية والآسيوية.(١٠)

صدر في عهد السلطان سليمان القانوني قانون ينظم عملهم. وكانوا يُختارون من بين الأوفياء ذوي القوام الرشيق، وتمتعوا بمكانة اجتماعية راقية، إذ لم يكن أحد يستغني عنهم. ومنهم من اشتهر بحسن المعشر وسرد النوادر في الطريق، مما جعل السفر برفقتهم فرصة لا تُعوض.

كان لهم نظام مهني منظم، يتقاضون رواتب ثابتة وعمولات على نقل الرسائل الخاصة أو الطرود. وفي حالة ضياع البريد، يُعوّض الصندوق التابع لنقابتهم الخسائر. كان هناك نحو ٣٠٠ ساعٍ في إسطنبول و٥٠ لدى كل ولاية.

اما ملابسهم وتجهيزاتهم: كانوا يرتدون ملابس محتشمة ومريحة، ويأخذون معهم معاطف فرو لمواجهة الطقس البارد، وسلاحًا ناريًا (مسدسًا) وسيفًا ذا حدين، إضافة إلى كيس تبغ ونشوق وثياب إضافية ومناديل. كانوا كالمخازن المتنقلة ، كانوا يقطعون المسافات الشاسعة بسرعة مذهلة: من إسطنبول إلى أدرنة في يومين، ومن إسطنبول إلى الشام في ١٢ يومًا، ومن إسطنبول إلى بغداد (٢٣٠٠ كم) في ١٤ يومًا فقط، رغم وعورة الطرق والمخاطر.(١١)

اما الوظائف متعددة لتتار البوسطة : إلى جانب نقل البريد، كانت من مهامهم جلب المتهمين إلى المحاكم أو تسليم رؤوس من أُعدموا إلى إسطنبول. كانت تُحفظ الرؤوس في أكياس من جلد الماعز مملوءة بالعسل. ومنهم من اشتغل أيضًا بالتجارة أو الإرشاد على الطرقات، ما أتاح لبعضهم قضاء وقت أطول في منازلهم ،رغم المكافآت، لم يكن تتار البوسطة من الأثرياء، فكثرة أسفارهم وكرمهم وإرهاقهم الدائم أدت إلى فقرهم وأمراضهم ووفاتهم في سن مبكرة.(١٢)

وكان هذا النظام يفي بالغرض في بداية العهد العثماني، إلا أنه كان بطيئًا ومكلفًا، ومع ازدياد الحاجات الإدارية للدولة، ظهر العجز في هذا النظام، ما استوجب تطويرًا أعمق.(١٣)

المحور الثاني: إصلاح البريد في عصر التنظيمات (١٨٣٩–١٨٧٦):

شهدت الدولة العثمانية في عصر "التنظيمات" تغييرات هيكلية في مختلف المجالات، ومنها البريد، باعتباره ضرورة إدارية وأمنية واقتصادية. ففي عام ١٨٤٠ تم تأسيس أول "وزارة للبريد" في إسطنبول تحت مسمى "نظارة البوسطة"

(Posta Nezareti)، وكان هدفها تنظيم المراسلات الرسمية، ثم توسعت لتشمل البريد العام .(١٤)
بدأت الدولة بفتح مكاتب بريدية في المدن الكبرى، وربطت العاصمة العثمانية بالمشرق العربي من خلال خطوط منتظمة، تمر عبر:

إسطنبول – دمشق – المدينة المنورة – مكة.

إسطنبول – بغداد – البصرة.

إسطنبول – بيروت – القدس – القاهرة.

تم إدخال الطوابع البريدية عام ١٨٦٣، كما اعتمد نظام التلغراف إلى جانب البريد الورقي، مما زاد من سرعة نقل الأوامر والأخبار. وقد واكب هذا التطور تشديد الرقابة على المراسلات، حيث خضعت كثير من الرسائل للتفتيش قبل إرسالها أو تسليمها، خاصة تلك الواردة من الصحافة أو الجمعيات السياسية.(١٥)

المحور الثالث: البريد العثماني في المشرق العربي

مع ازدياد التوترات الإقليمية، أدركت الدولة العثمانية أن المشرق العربي يشكّل قلب الإمبراطورية من حيث الموقع والثروات والتواصل مع الحجاز. ولهذا، جرى تعيين موظفين من ذوي الكفاءة للإشراف على مكاتب البريد في العواصم العربية.

أهم محطات البريد في المشرق:

بغداد: ربطت برسائل منتظمة مع إسطنبول، عبر الموصل ثم حلب

بيروت: كانت مركزًا هامًا للبريد العثماني والدولي (وجود بريد فرنسي ونمساوي).

دمشق: محطة مركزية للبريد إلى الحجاز.

القدس: نقطة بريدية بين الشام ومصر.

المدينة ومكة: ربطتا بالحجاز من خلال قوافل الحجيج، ثم عبر خط التلغراف لاحقًا.

وكانت بعض الرسائل تُنقل عبر البريد السريع (Express)، بينما كانت الرسائل العامة تُنقل في أوقات محددة، وتجمع من خلال "صناديق بريد" موزعة على مداخل المدن.(١٦)

المحور الرابع :– تطور عدد المكاتب

في عام ١٨٧٦ كان هناك أكثر من ٢٠٠ مكتب بريدي عثماني في المناطق العربية.بحلول ١٩٠٨، زاد العدد إلى ٤٥٠ مكتبًا، إضافة إلى استخدام السكك الحديدية لنقل البريد، خاصة في سوريا والحجاز.(١٧)

اولا: إدخال نظام التلغراف وتطوره في الموصل

شهدت الموصل دخول التلغراف سنة ١٨٦١ ضمن خط بغداد–الموصل، ثم توسعت الشبكة لتربط مدن العراق مثل كركوك والبصرة والفاو وغيرها. اقتصر استخدام التلغراف أولًا على الجهات الحكومية، ثم بدأ الأهالي في استخدامه تدريجيًا. كانت أجرة إرسال تلغراف داخل المدينة ١٠ قروش مقابل ٢٠ كلمة. وسميت بالتلغراف عند أهالي الموصل بـ(التلغراف خانة).(١٨)

ثانيا: العبث بخطوط التلغراف والعقوبات العثمانية

تعرضت خطوط التلغراف للعبث والتخريب، ما استدعى فرض غرامات تصل إلى ٥٠–٢٠٠ ليرة ذهبية حسب نية الفاعل، إضافة إلى الحجز والعقوبة. ويُلاحظ مدى حرص الدولة العثمانية على حماية وسائل الاتصال الرسمية.(١٩)

ثالثا: النقل البري عبر القوافل وتنظيماته

اعتمد النقل البري على القوافل، وكان يقودها "قافلة باشي" المسؤول عن تأمين الرحلة. وكانت الأجور تتغير حسب السنوات والمسافة، مثل أجور النقل بين الموصل وحلب.وبين بغداد واسنطبول، وتنوعت وسائل النقل مثل العربات والحناطير، كما في حالة الحاج محمد توفيق الفخري الذي استأجر عربة من الشام إلى الموصل مقابل ١٥ ليرة عثمانية.

(٢٠)

رابعا:مشروعات النقل النهري الحديثة في الموصل

شهدت الموصل في ١٨٧٠م وصول أول عبّارة نقل مائي حديثة من البصرة لنقل الأشخاص والبضائع والخيول. وتم تخصيص مرسى في محلة باب الطوب لهذا الغرض. واستُخدمت هذه الوسيلة أيضًا في نقل الأثاث إلى العراق من الهند، ما يعكس انفتاحًا اقتصاديًا وتجاريًا على المستوى البحري.(٢١)

المبحث الثاني

دور البريد العثماني في تداول الأخبار والمعلومات في المشرق العربي (١٨٥٠–١٩١٤)

البريد العثماني لم يكن مجرّد وسيلة لنقل الرسائل الإدارية، بل تحوّل إلى وسيلة مؤثرة في تداول الأخبار وتشكيل الرأي العام في المشرق العربي. فمن خلال البريد، انتشرت الصحف والأفكار والبيانات، ونُقلت أخبار الداخل والخارج، مما ساعد على بناء وعي سياسي وثقافي جديد. غير أن هذا التأثير لم يخلُ من الرقابة الصارمة التي فرضتها الدولة، خوفًا من تصاعد النزعة القومية أو انتشار الأفكار الغربية.

المحور الأول: البريد كأداة لنقل المراسلات الرسمية والأوامر السلطانية.

من أبرز وظائف البريد العثماني في المشرق العربي نقل المراسلات الإدارية بين الولايات ومركز الدولة في إسطنبول. وقد اعتمدت السلطة على هذه الشبكات لضمان السيطرة السياسية والإدارية على المناطق البعيدة.

أولًا: التقارير الإدارية والبرقيات الأمنية.

اعتمد الولاة في بغداد ودمشق وبيروت والمدينة المنورة على البريد المنتظم لإرسال تقاريرهم الدورية إلى "نظارة الداخلية" و"مجلس المبعوثان" في إسطنبول. وشملت هذه التقارير شؤون الأمن، الضرائب، الحركات الشعبية، وحالة الطرق والأسواق.(٢٢)

كما استُخدم البريد لنقل البرقيات الأمنية والاستخباراتية حول الأنشطة السياسية المشبوهة، وخصوصًا في أواخر القرن التاسع عشر مع تصاعد الحركات العربية القومية والبعثات التبشيرية.

ثانيًا: الأوامر السلطانية ومراسيم التعيينات والعزل كان السلطان يبعث بالأوامر الرسمية عبر البريد المختوم بخاتم الدولة. وكانت هذه الأوامر تُرسل مباشرة إلى الولاة وقادة الجند وموظفي الإدارة، وتشمل التعيينات والعزل والتعليمات السياسية، ما يعكس مدى الاعتماد على البريد كوسيلة لضبط الدولة.(٢٣)

المحور الثاني: البريد وسيلة لتداول الأخبار العامة والشعبية

أولًا: نقل الصحف والمجلات:–

مع ازدهار الصحافة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، خصوصًا في بيروت والقاهرة ودمشق، لعب البريد العثماني دورًا محوريًا في إيصال الجرائد إلى القرّاء.

من أبرز الصحف التي اعتمدت على البريد في التوزيع:

الجوائب (بيروت).

المقتطف(بيروت).

الزوراء(بغداد).

المحروسة(القاهرة).

وقد كانت تُرسل هذه الصحف إلى القُرّاء عبر البريد اليومي أو الأسبوعي، ما ساعد على نشر الأخبار السياسية والفكرية، وأسهم في تشكيل الوعي العربي.(٢٤)

ثانيًا: التراسل بين الأفراد والعائلات

كان البريد وسيلة للتواصل بين العائلات الممتدة، وخاصة في حالات الهجرة أو السفر لأداء الحج أو طلب العلم.

وقد وُجدت رسائل محفوظة في الأرشيف العثماني تُظهر طابعًا اجتماعيًا وإنسانيًا واسعًا، تتعلق بالأحوال الشخصية والأخبار المحلية.(٢٥)

المحور الثالث: البريد كوسيلة إعلامية ورقابية

أولًا: استخدام البريد في نشر الأخبار السياسية

في المدن الكبرى مثل بيروت وبغداد، استخدم السياسيون والمثقفون البريد لإرسال المناشير والبيانات، خاصة خلال فترة "الحرية الثانية" بعد ١٩٠٨، حيث أُنشئت جمعيات سرية عربية مثل "المنتدى الأدبي" و"القحطانية"، وكانت ترسل رسائلها إلى الداخل والخارج عبر البريد.(٢٦)

كما ساهم البريد في تداول الكتب والمنشورات التي كانت تُطبع خارج الدولة العثمانية (مثل مطبعة بولاق ومطابع أوروبا).

ثانيًا: الرقابة على البريد ومنع الأخبار

شهد العهد العثماني اهتمامًا ملحوظًا بنظام الرقابة على المراسلات والبريد، خاصة في الفترات التي تزايدت فيها التهديدات السياسية أو تصاعدت فيها الحركات الانفصالية أو الثورات المحلية. فقد كانت الدولة العثمانية تنظر إلى البريد وسيلة حساسة لنقل الأخبار وتداول المعلومات، مما استدعى وضع ضوابط صارمة على الرسائل المتبادلة، خصوصًا تلك التي تمر بين الولايات أو تصل من خارج حدود الدولة. وتمثل ذلك في فحص الرسائل من قبل موظفين متخصصين في نقاط التفتيش البريدية، كما كانت السلطات تمنع أحيانًا وصول بعض الصحف أو المطبوعات الأجنبية التي تحمل أفكارًا سياسية مهددة للنظام. وكان للرقابة هدف مزدوج: أمني لمنع المؤامرات، وإداري لضبط حركة المعلومات. وقد اشتدت هذه الرقابة في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، خصوصًا مع تنامي نفوذ الصحافة وانتشار المراسلات الثورية بين الجمعيات المعارضة كجمعية "الاتحاد والترقي". وقد عُرفت بعض الولايات العثمانية، مثل ولايتي بيروت وبغداد، بتشديد الرقابة على الأخبار الداخلة والخارجة، مما أثر على حرية الإعلام المحلي. هكذا أصبح البريد أداة مزدوجة بين التواصل والمراقبة، تعكس طبيعة الدولة العثمانية في سعيها لحماية أمنها واستقرارها السياسي.

مارست الدولة العثمانية رقابة صارمة على الرسائل المشبوهة، وكان موظفو البريد ملزمين بتبليغ السلطات عن الرسائل التي تحتوي على عبارات سياسية أو تحريضية. كما أُنشئ قسم خاص لمراقبة البريد في الولايات، وخصوصًا بعد ثورة ١٩٠٨ وما تبعها من اضطرابات.(٢٧)

تمت مصادرة بعض الصحف القادمة من مصر أو فرنسا بسبب محتواها السياسي، كما فُرضت غرامات على من يتداولها دون إذن.

المبحث الثالث

التحديات والرقابة على شبكات البريد العثماني (١٨٥٠–١٩١٤)

إنّ شبكات البريد العثماني في الولايات العربية لم تكن مجرد وسيلة تواصل، بل كانت أداة سياسية، ومجالًا لتجاذب السلطة بين الدولة والمجتمع من جهة، وبين الدولة والغرب من جهة أخرى. وقد بيّنت التجربة أن السيطرة على البريد تعني السيطرة على تدفق المعلومات والرأي العام، وهو ما جعل الدولة العثمانية تشدد الرقابة وتواجه تحديات لوجستية وسياسية وأمنية كبيرة.

المحور: التحديات الإدارية والمالية لشبكات البريد

١– ضعف الإدارة المركزية وتعدد مراكز القرار

على الرغم من تبني الدولة العثمانية لسياسات إصلاحية مثل التنظيمات، إلا أن ضعف الإدارة المركزية وازدواجية القرار بين الباب العالي ووالي الولاية خلق نوعًا من الفوضى في إدارة المراسلات. وغالبًا ما كانت التعليمات تصدر

دون إمكانات تنفيذية في الميدان، مما جعل شبكة البريد أداة ضعيفة في تحقيق التواصل الفعال بين إسطنبول والولايات.(٢٨)

٢– التمويل الهزيل وتأثير الأزمات الاقتصادية

ترافقت خدمات البريد مع نفقات باهظة تتعلق برواتب السعاة، وصيانة المحطات، وتأمين الخيول. ومع تكرار الحروب مثل حرب القرم (١٨٥٣–١٨٥٦) وحرب البلقان، قلّت مخصصات الخدمات البريدية التي كانت تُعامل كأولوية ثانوية بعد الجيش. كما أسهمت الديون الخارجية المتزايدة في تأخير أجور العاملين وتدهور جودة الخدمات.(٢٩)

المحور الثاني: التحديات الجغرافية واللوجستية

التضاريس الوعرة والتوزيع الجغرافي غير المتوازن

تميزت الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية بواقع جغرافي معقّد، حيث الصحارى في العراق والحجاز، والجبال في لبنان، والصحارى الساحلية في الشام. الأمر الذي أدى إلى تفاوت كبير في فعالية خدمات البريد، حيث كان يصل البريد إلى بعض المناطق بعد أسابيع.(٣٠)

٢– المواسم المناخية ودورها في تعطيل الحركة البريدية

كانت الفيضانات الموسمية في دجلة والفرات، والعواصف الرملية في بادية الشام، والثلوج في شمال الأناضول عوامل مؤثرة في تعطيل وصول البريد، خاصة عندما تكون الطرق غير ممهدة، وتفتقر القوافل إلى الحماية الكافية.(٣١)

المحورالثالث: الرقابة على البريد ودورها الأمني

١– جهاز التفتيش العام للبريد (Posta Teftiş Kurulu)

مع تزايد الحركات السياسية والدعوات القومية، خصوصًا بعد عام ١٩٠٨، أنشأت الدولة العثمانية جهازًا مخصصًا لمراقبة البريد يسمى "مجلس التفتيش البريدي"، ومقره إسطنبول، وله فروع في بغداد، وبيروت، وحلب. كانت مهمته مراقبة الرسائل المشبوهة، ومصادرة الصحف المعارضة، والتعاون مع الأجهزة الأمنية.(٣٢)

٢– مراقبة الصحف والدوريات العربية

توسّعت الدولة العثمانية في فرض رقابة على الصحف القادمة من مصر وباريس، وخاصة المجلات ذات الطابع الإصلاحي أو القومي مثل "المنار" و"الجامعة" و"الضياء". وغالبًا ماكانت هذه المجلات تُمنع من الوصول عبر البريد، أو يتمّ تسليمها فقط بعد مرورها على الرقابة.(٣٣)

المحور الرابع: النفوذ الأجنبي ومكاتب البريد الأوروبية

١– الامتيازات الأجنبية وتغلغل النفوذ الأوروبي

بموجب اتفاقيات الامتيازات الأجنبية، أنشأت فرنسا وبريطانيا والنمسا مكاتب بريد خاصة بها في مدن الإمبراطورية مثل بيروت، يافا، حيفا، والبصرة. كانت هذه المكاتب خارج نطاق الرقابة العثمانية، وتعمل وفق قوانين دولها، وتنقل البريد مباشرة إلى أوروبا، مما أضعف سيادة الدولة العثمانية على أراضيها.(٣٤)

٢– تهريب المنشورات السياسية عبر البريد الأجنبي

استغلت الجمعيات السرية والمثقفون العرب مكاتب البريد الأجنبية لإرسال نشراتهم المعارضة للسلطان عبد الحميد الثاني، مما أدى إلى تصعيد دبلوماسي بين الدولة العثمانية والدول الغربية. في بعض الحالات، كانت الدولة العثمانية تطلب إغلاق هذه المكاتب، لكنها تُجابه برفض قاطع من قناصل الدول الكبرى.(٣٥)

الخاتمة

يتضح من خلال هذا البحث أن شبكات البريد العثماني شكّلت جزءًا أساسيًا من البنية الإدارية والسياسية للدولة العثمانية في المشرق العربي، ولم تكن مجرّد وسيلة لنقل الرسائل فقط، بل كانت أداة استراتيجية لإحكام السيطرة ومتابعة الأوضاع الإدارية والعسكرية، وكذلك لضبط تدفق المعلومات بين مركز الدولة وولاياتها. فقد ساعد تطور

البنية التحتية البريدية – لا سيما بعد إدخال التلغراف وربطه بالخطوط الحديدية على تسريع وتيرة تداول الأخبار، سواء الرسمية منها أو الشعبية، وأسهم في بروز وعي جماهيري جديد.

كما كشفت الدراسة عن حجم الرقابة التي فرضتها الدولة على المراسلات لضمان عدم تسرب الأفكار المناهضة أو الأخبار التي قد تهدد استقرار الحكم، مما يبرز الطبيعة المزدوجة للبريد كوسيلة تواصل ووسيلة رقابة. وقد ساهمت هذه الرقابة في تحجيم بعض الحركات الفكرية والإعلامية، لا سيما الصحافة العربية الناشئة في نهايات القرن التاسع عشر.

اولا: النتائج:

تطور البريد العثماني في المشرق جاء بدافع إداري وعسكري أكثر من كونه خدمة مدنية.

ساهم البريد في تشكيل شبكة اتصال مركزية فاعلة بين السلطنة والولايات العربية.

لعبت الرقابة البريدية دورًا كبيرًا في التحكم بتداول الأخبار والأفكار.

رافق تطور البريد نمو واضح في النشاط الإعلامي المحلي رغم القيود.

كان للبريد دور غير مباشر في تشكل الرأي العام السياسي في بعض المدن الكبرى مثل بغداد، دمشق، والقدس.

ثانيا: التوصيات:

ضرورة دراسة الأرشيف العثماني بشكل أوسع لفهم طبيعة الرقابة البريدية وممارساتها بالتفصيل.

التوسع في دراسة الأثر الاجتماعي والثقافي لشبكات البريد العثماني في المجتمعات العربية.

مقارنة النظام البريدي العثماني بنظم البريد في دول معاصرة له كالدولة الفارسية أو المصرية.

تشجيع الباحثين على توثيق مكاتب البريد العثمانية في المدن العربية بوصفها تراثًا حضاريًا.

إدماج موضوع البريد العثماني في المناهج التعليمية المتعلقة بتاريخ الإعلام والاتصال.

الهوامش

١() ابن منظور، لسان العرب. الجزء السادس. ط .٣. دار إحياء التراث العربي. بيروت. من دون سنة طبع.مادة برد

٢() ابن حجر العسقلاني – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،باب من يقصر في الصلاة ،ج٢،ص ٦٥٨

٣() فؤاد كنج أبو راس، البريد في الحضارة العربية والإسلامية، دار نور حورن، دمشق، ط&، ٢٠١٥، ص٧.

٤() . الاتحاد البريدي العربي، وثائق ومنشورات، الأمانة العامة القاهرة(١٩٦٦ و١٩٨٠).

٥() زينة مسلم درويش ، هكذا تأسست دوائر البريد والبرق والهاتف والاذاعة اللاسلكية،مجلة الكردينيا ، ١٨ اذار ، ٢٠١٤

٦() . الاتحاد البريدي العالمي، وثائق ومنشورات المكتب الدولي (برن ١٩٥٦ و١٩٧٠).

٧() فؤاد كنج أبو راس، مصدر سابق ، ص١٥

٨() الاتحاد البريدي العربي، وثائق ومنشورات، الأمانة العامة القاهرة(١٩٦٦ و١٩٨٠).

٩() عبد العزيز الدوري، *الإدارة في الدولة الإسلامية*، بيروت: مركز دراسات الوحدة، ١٩٨٧، ص ٢١١ .

١٠() هيام عيسى ، البريد في العصور الاسلامية نشاته تطوره اغراضه ،رسالة لنيل الدبلوم ، جامعة لبنان ،كلية الاداب والعلوم الانسانية قسم التاريخ ،١٩٩٣ ، ص٥٥

١١() علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية – المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان، بلا سنة ، ص ٦٥

١٢() إحسان حقي، تاريخ البريد في الدولة العثمانية، إسطنبول: دار النشر العثماني، ١٩٩٩، ص ٤٥ .–

١٣() إحسان حقي، تاريخ البريد في الدولة العثمانية، إسطنبول: دار النشر العثماني، ١٩٩٩، ص ٤٥ .

١٤() خليل صادق، "البريد والاتصالات في الدولة العثمانية"، *مجلة الدراسات العثمانية*، العدد ١٢، ٢٠١٤،

ص ١٣٢–١٣٤.
١٥() .حسن بن عبدالعزيز شافعي، "البريد والبرق...الجخ في الحجاز،" مجلة جامعة السودان المفتوحة، ٢٠١٥.
١٦() مصطفى عبد السلام، *تاريخ البريد العربي في العهد العثماني*، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٦٧–٧٠.
١٧() الاتحاد البريدي العربي، وثائق ومنشورات، الأمانة العامة القاهرة(١٩٦٦ و١٩٨٠).
١٨()عبد العزيز الدوري، الإدارة في الدولة الإسلامية، بيروت: دار الوحدة للنشر ، الرياض ، ١٩٨٧، ص ٢١١.
١٩()كرم بوغرا أكينجي، "البريد في الدولة العثمانية"، شبكة أخبار البلد، ٢٠١٧.ص١٧
٢٠() خليل صادق، "البريد والاتصالات في الدولة العثمانية"، مجلة الدراسات العثمانية، العدد ١٢، ٢٠١٤، ص ١٣٢–١٣٤.
٢١() مصطفى عبد السلام، تاريخ البريد العربي في العهد العثماني، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٦٧–٧٠.
٢٢() علي حافظ العلي، إدارة الدولة العثمانية في ولاية بغداد ١٨٦٩–١٩١٧م، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ٢٠٠٧، ص ٧١–٧٢.
٢٣() محمد فاضل جواد، البريد في الدولة العثمانية: دراسة تاريخية، مجلة مركز دراسات الموصل، العدد ٤٢، ٢٠١٧، ص ٢٠٣.
٢٤() فؤاد خوري، *النهضة العربية والبريد*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٩٤.
٢٥() خليل صادق، "البريد والاتصالات في الدولة العثمانية"، *مجلة الدراسات العثمانية*، العدد ١٢، ص ١٤٢.
٢٦() هيام عيسى ، البريد في العصور الاسلامية نشاته تطوره اغراضه ،رسالة لنيل الدبلوم ، جامعة لبنان ،كلية الاداب والعلوم الانسانية قسم التاريخ ،١٩٩٣ ، ص٥٩
٢٧() أنعام خضر حمودي، الولاية العثمانية في البصرة ١٨٩٠–١٩١٤، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٨٨.
٢٨() عصام عبد الله، ،الإدارة العثمانية في بلاد الشام، المركز العربي، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٤٣.
٢٩() لؤي الشريف، الأزمات المالية العثمانية وانعكاسها على مرافق الدولة، مجلة دراسات عثمانية، إسطنبول، ٢٠٢١، العدد ٧، ص ٢١١.
٣٠() حنان العبد الله، *الطرق والبريد في العراق العثماني*، مجلة أبحاث التاريخ، جامعة بغداد، العدد ١٨، ٢٠١٤، ص ٩٣–٩٤
٣١() محمد سعيد، جهاز الرقابة في الدولة العثمانية، مجلة القانون والتاريخ، جامعة دمشق، ٢٠١٩، ص ٢٠٢.
٣٢()د. سندس السامرائي، "البريد والمواصلات في الموصل في العهد العثماني"، ص١٢٥.
٣٣() يوسف محمد الامين، النفوذ الأوروبي في المشرق العثماني، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٦٦.
٣٤() سجلات وزارة البريد العثمانية، ١٨٧٢.
٣٥() أورخان كولو، تاريخ البريد العثماني، إسطنبول، ٢٠٠٥.

المصادر

١–ابن حجر العسقلاني – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،باب من يقصر في الصلاة ، ج٢
٢–ابن منظور، لسان العرب. الجزء السادس. ط .٣. دار إحياء التراث العربي. بيروت. من دون سنة طبع.
٣–إحسان حقي، تاريخ البريد في الدولة العثمانية، إسطنبول: دار النشر العثماني، ١٩٩٩
٤–أورخان كولو، تاريخ البريد العثماني، إسطنبول، ٢٠٠٥.
٥–د. سندس السامرائي، "البريد والمواصلات في الموصل في العهد العثماني، با سنة نشر.

٦–عبد العزيز الدوري، الإدارة في الدولة الإسلامية، بيروت: دار الوحدة للنشر ، الرياض ، ١٩٨٧ .
٧–عصام عبد الله، ،الإدارة العثمانية في بلاد الشام، المركز العربي، بيروت، ٢٠١٠ .
٨–فؤاد خوري، ،النهضة العربية والبريد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥
٩–فؤاد كنج أبو راس، البريد في الحضارة العربية والإسلامية، دار نور حورن، دمشق، ط&، ٢٠١٥ .
١٠– مصطفى عبد السلام، تاريخ البريد العربي في العهد العثماني، دمشق، ٢٠٠٤ .
١١–يوسف محمد الامين، النفوذ الأوروبي في المشرق العثماني، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٩
ثانيا :–الرسائل والاطاريح
أنعام خضر حمودي، الولاية العثمانية في البصرة ١٨٩٠–١٩١٤ ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٩ .
علي حافظ العلي، إدارة الدولة العثمانية في ولاية بغداد ١٨٦٩–١٩١٧م، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ٢٠٠٧ .
هيام عيسى ، البريد في العصور الاسلامية نشاته تطوره اغراضه ،رسالة لنيل الدبلوم ، جامعة لبنان ،كلية الاداب والعلوم الانسانية قسم التاريخ ،١٩٩٣
ثالثا:– المجلات والدوريات
حنان العبد الله، الطرق والبريد في العراق العثماني، مجلة أبحاث التاريخ، جامعة بغداد، العدد ١٨، ٢٠١٤ .
خليل صادق، "البريد والاتصالات في الدولة العثمانية"، مجلة الدراسات العثمانية، العدد ١٢، ٢٠١٤ .
زينة مسلم درويش ، هكذا تأسست دوائر البريد والبرق والهاتف والاذاعة اللاسلكية،مجلة الكردينيا ، ١٨ اذار ، ٢٠١٤ .
لؤي الشريف، الأزمات المالية العثمانية وانعكاسها على مرافق الدولة، مجلة دراسات عثمانية، إسطنبول، ٢٠٢١، العدد ٧
محمد سعيد، جهاز الرقابة في الدولة العثمانية، مجلة القانون والتاريخ، جامعة دمشق، ٢٠١٩ .
محمد فاضل جواد، البريد في الدولة العثمانية: دراسة تاريخية، مجلة مركز دراسات الموصل، العدد ٤٢، ٢٠١٧ .
رابعا :–الوثائق الرسمية
١–الاتحاد البريدي العربي، وثائق ومنشورات، الأمانة العامة القاهرة(١٩٦٦ و١٩٨٠).
٢–الاتحاد البريدي العالمي، وثائق ومنشورات المكتب الدولي (برن ١٩٥٦ و١٩٧٠).
٣–سجلات وزارة البريد العثمانية، ١٨٧٢ .





مجلس الاعمار ودوره في التخطيط لبناء الجسور

الباحثة: روز عاجل سعيد أ. م. د: رشا جميل علوان
جامعة المثنى/كلية التربية للعلوم الانسانية

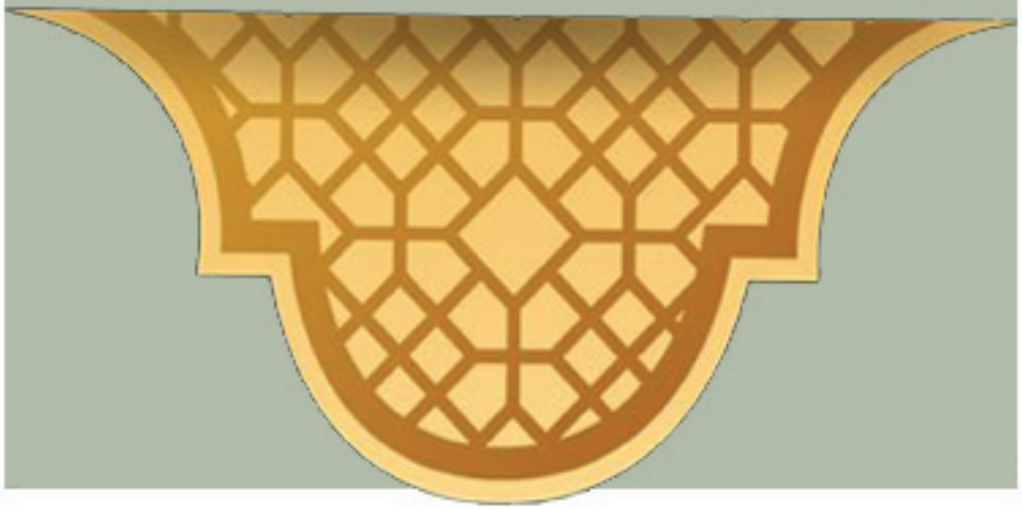

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
يعد مجلس الاعمار من المؤسسات المهمة التي اختصت بنهضة العراق، اذ عكس تأسيس مجلس الاعمار والمشاريع المنفذه الواقع السياسي والاقتصادي، للحقبة الاخيرة من العهد الملكي في العراق، وكان الهدف الاساسي من انشاء مجلس الاعمار للجسور في العراق، تطوير البلد من الناحية العمرانية والاقتصادية، لذا عدلت الميزانيات المخصص لأنشاء مشاريع الجسور في المناهج التي اعتمدها مجس الاعمار نظراً لأهمية الجسور في البلد.
.الكلمات المفتاحية: مجلس، الاعمار، جسور، بغداد، الموصل

Abstract:
The Development Board is one of the important institutions that specialized in the renaissance of Iraq. The establishment of the Development Board and the projects implemented reflected the political and economic reality of the last era of the monarchy in Iraq. The main objective of establishing the Development Board for bridges in Iraq was to develop the country from an urban and economic perspective. Therefore, the budgets allocated for the construction of bridge projects were modified in the approaches adopted by the Development Board due to the importance of bridges in the country.
Keywords: Council, Reconstruction, Bridges, Baghdad, Mosul.

المقدمة:
تناول البحث ظروف تأسيس مجلس الاعمار، والغرض من تأسيسه ودوره الكبير في انشاء جسور عديدة في مناطق مختلفة من العراق، كما تطرق البحث الى ذكر اهم الشركات الاجنبية التي صممت الجسور والشركات الاجنبية التي نفذتها، كما وضح البحث الهدف الاساسي من انشاء مجلس الاعمار للجسور في العراق، لتطوير البلد من الناحية العمرانية والاقتصادية، وكيف تطورت المناهج وعدلت الميزانيات المخصصة لأنشاء الجسور.
تكون البحث من مقدمة ومبحثين، تضمن المبحث الاول ظروف السياسية التي ادت الى اقرار قانون تأسيس مجلس الاعمار وهيكلية المجلس، وتناول المبحث الثاني الجسور التي خطط لأنشائها مجلس الاعمار وانقسمت الى قسمين جسور منفذه، وجسور غير منفذه، ثم خاتمة تعرض اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث، واعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة سطرت في قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الاول: ظـــروف تأسيـــس مجلـــس الاعـمـار

مر العراق منذ تأسيس الحكم الوطني بأوضاع سياسية واقتصادية غير مستقرة ادى ذلك الى تعاقب تشكيل وزارات ذات اعمار قصيرة لم تتمكن من تنفيذ مناهجها الوزارية، واعلنت بعض الوزارات بعد اعلان استقلال العراق من الانتداب البريطاني عن عزمها للقيام بالمشاريع العمرانية الضرورية للبلاد وسن قوانين خاصة بالأعمال العمرانية وتخصيص ميزانية لتنفيذ تلك المشاريع عادة ما تكون مباني وتجهيزات، ومشاريع ري، والطرق والجسور التي تعمل على تحسين واقع البلد الاقتصادي والاجتماعي، الا ان تلك القوانين والميزانيات بعضها كان حبر على ورق ولا يدخل حيز التنفيذ، والبعض الاخر جرى عليه التعديل او الالغاء بعد تبدل الوزارة بأخرى، وأخر تلك القوانين والميزانيات الخاصة بالأعمال العمرانية، قرار الغاء ميزانية الاعمال العمرانية الرئيسية عام ١٩٤٢م، فبعد ذلك العام اصبحت مجرد جداول ملحقة بالميزانية العامة للدولة، وابان سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٠م، لم يطرأ اي تغير في اوضاع العراق الداخلية، في ما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية والعمرانية، واستمرت الاعمال العمرانية الرئيسية مدمجة بالميزانية العامة للدولة حتى نهاية عقد الاربعينيات(١)، فضلاً عن الاسباب السياسية كانت موارد خزينة الدولة ضعيفة لم تكن تكفي لإنجاز مشاريع عمرانية في البلد، اثرت تلك الاسباب على التنمية في مختلف مجالاتها داخل العراق،

فلم تكن هناك سياسة عمرانية مدروسة من قبل الحكومة الا ان بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام١٩٤٥م، جرت محاولات حثيثة من قبل الحكومة لإصلاح الاوضاع، واتباع سياسة عمرانية، واقتصادية، وتنموية تعتمد على المركزية في التخطيط والتنفيذ(٢).

برزت الحركة الوطنية في العراق بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كقوة مؤثرة، سلطت الضوء على الاصلاح الداخلي للبلد، اذ دعى حزب الاستقلال(٣)، الى انشاء مجلس اقتصادي اعلى يتبنى مهمة وضع الخطط العمرانية العامة، والتصاميم الخاصة بها، وحث الحزب الوطني الديمقراطي(٤)، الدولة على وضع خطة منسقة شاملة لإصلاح الوضع الاقتصادي والعمراني في البلد في اطار زمني محدد، اما حزب الاتحاد الوطني(٥)، رأى ضرورة توجيه الشطر الاكبر من الجهود الى تحقيق الاعمار الاقتصادي(٦).

اهتمت الحركة الوطنية بقضية تعديل الامتيازات النفطية الممنوحة الى الشركات الاجنبية وبدأت بتحريك الرأي العام للمطالبة بتعديل تلك الامتيازات بشكل يزاد فيه حصة العراق من ايرادات الانتاج(٧)، كون العراق منح تلك الامتيازات في مدة اتصفت بعدم الاستقرار السياسي، لذا قضت الضرورة بإعادة النظر في تلك الامتيازات لاسيما بعد عجز ميزانية الدولة عن الصرف على المشاريع العمرانية التي تبلغ كلفتها ملايين من العملة الاجنبية(٨)، ايدت الصحافة ومجلس النواب مطالب الحركة الوطنية، وطالبت بمشاركة الحكومة للشركات النفطية بالارباح مناصفتاً فضلاً عن فرض ضرائب على ارباح الشركات النفطية مما يجعل ارباح البلد بالتالي تعادل ٧٥٪ من ارباح النفط(٩)، فضلاً عن مما تقدم كانت هناك اسباب خارجية ساهمت بتعديل الامتيازات النفطية، ومنها محاولة بريطانيا منع الولايات المتحدة الامريكية التي ظهرة كقوة منافسة لها بعد الحرب العالمية الثانية من الحصول على امتيازات نفطية، وحصر تلك الامتيازات بالشركات التابعة لها(١٠).

ظلت عوائد النفط ضعيفة ولم تكن كافية لتمويل الأعمال العمرانية رغم المطالب بتعديل الامتيازات النفطية، لذا قدمت الحكومة العراقية في المدة ١٩٤٧-١٩٤٨م، طلب الى البنك الدولي للأعمار لتزويدها بقرض للقيام ببعض المشاريع الضرورية في البلد، وحتى يستطيع العراق الحصول على ذلك القرض اشترط البنك شرطين للموافقة على ذلك القرض احد الشرطين جعل حصة العراق من عائدات النفط ضمان لذلك القرض، والشرط الثاني تأسيس مجلس خاص تكون مهمته الاشراف على صرف القرض، وفي عام ١٩٤٩م، وصل الى بغداد وفد من البنك ودارت مفاوضات بين الوفد والحكومة العراقية، واقترح وفد البنك على الحكومة أنشاء مجلس مستقل يسمى مجلس الاعمار او مجلس ادارة الاعمال العمرانية، وبتلك الخطوات كانت بداية تأسيس مجلس الاعمار(١١).

أهتمت وزارة توفيق السويدي(١٢)، التي تشكلت في (٥ شباط ١٩٥٠- ١٢ ايلول١٩٥٠م) بمتابعة سن قانون المجلس المقترح تأسيسه، لذا قامت وزارة المالية بوضع صيغة نهائية للائحة قانون مجلس الاعمار، ووافقت الوزارة على تلك اللائحة في جلستها المنعقدة ٣ اذار ١٩٥٠م ثم عرضت لائحة القانون على مجلس النواب العراقي فأقرها بجلسة واحدة، واكد النواب على تنفيذ القانون بسرعة(١٣)، وبعد ذلك عرضت لائحة القانون على مجلس الاعيان فأقرها دون مناقشة(١٤)، وبالتالي تم تشريع قانون تأسيس مجلس الاعمار وعرف بقانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٠م(١٥)، ونشر القانون في جريدة الدولة الرسمية جريدة الوقائع العراقية في ٢٧ ايار ١٩٥٠م(١٦).

احتوى القانون على ستة مواد اختصت المادة الاولى من القانون بالهيكل التنظيمي لمجلس الاعمار فتقرر ان يرأس المجلس رئيس الوزراء ، وعضوية وزير المالية، وستة اعضاء اجرائيين على ان يكون احد اولئك الاعضاء الستة نائب للرئيس، واخر سكرتيراً عاماً للمجلس، وحدد القانون مدة الاعضاء الاجرائيين في المجلس خمس سنوات، ومنحهم القانون حصانة تشبه حصانة اعضاء محكمة التمييز، والتصويت يكون متساوي بين الاعضاء، كما اشترط القانون على ان يكون ثلاثة من الاعضاء الاجرائيين من ذوي الاختصاص في الامور المالية والاقتصادية، والري، واختصت باقي المواد بتنظيم عمل المجلس وتحديد صلاحياته ، وواجباته والامور المالية المتعلقة به وضمنت مواد قانون مجلس الاعمار، استقلاليته، وابعدته عن قيود مؤسسات الدولة و روتينها، وجعلته هيئة متصلة مباشرة برئيس الوزراء، وفوق جميع الوزارات(١٧).

بناء على المادة الاولى من قانون مجلس الاعمار تشكل اول مجلس للأعمار في العراق برئاسة رئيس الوزراء نوري السعيد(١٨)، و من ستة اعضاء(ارشد العمري (نائباً للرئيس)، علي ممتاز الدفتري (عضواً)، جلال بابان (عضواً)، عبد الامير الازري (عضواً)، ايدنكتون ميللر (Eddington Miller) (عضواً)، نلسون (Nelson) (عضواً)(١٩).

ركز المجلس عند تأسيسه على ثلاث مبادئ رئيسية، اولها التركيز على اعمال التنمية الاقتصادية وجمعها في هيئة واحدة بدل من تشتيتها بين الوزارات الاخرى، ثانياً الاهتمام بالمشاريع العامة والتركيز بشكل خاص على مشاريع اساسية مثل مشاريع الري، والبزل والمواصلات، اما المبدأ الثالث تخصيص جزء من عائدات النفط لتغطية كلفة المشاريع المقرر انشائها او لتسديد القروض في حالة الاستقراض من الخارج(٢٠).

وضع مجلس الاعمار منهاجه الاول لمدة خمسة اعوام، ويتضمن المنهاج خمسة فصول رئيسية، واختص الفصل الثالث من المنهاج بمشاريع الطرق والجسور، وكانت المشاريع الخاصة بذلك الفصل متواضعة لم تتناسب مع المبالغ الضخمة المخصصة لها، فلم يولي المجلس في منهاجه الاول الجسور اهمية تذكر ماعدا جسر الكوفة، وجسر الموصل الذي ادخل متأخراً في المنهاج الاول للمجلس واجريت الدراسات اللازمة لأنشائه(٢١).

ظلت مطالب الحركة الوطنية بتعديل الامتيازات النفطية مستمرة، وكانت تلك المطالب تجد تأييد من داخل الحكومة، في عام ١٩٥٠م سافر نوري السعيد، برفقة وزير الاقتصاد ضياء جعفر(٢٢)، ومدير الاقتصاد العام الى لندن لأجراء المفاوضات مع الشركات النفطية لتعديل الامتيازات ونجح الوفد في تعديل بسيط في نصوص الامتيازات(٢٣)، الا ان قضية تعديل الامتيازات لم تنتهي عند ذلك الحد فبعد تأميم النفط الايراني عام ١٩٥١م، ارتفعت الاصوات المنادية بتأميم النفط العراقي ورفعت المطالب الى مجلس النواب العراقي شرحت تلك المطالب تردي الاوضاع الاقتصادية في البلد، وشكت الحكومات المتعاقبة التي لم تنفذ برامجها الاصلاحية التي يتطلبها البلد بسبب عدم توفر الاموال الكافية لتنفيذ تلك المشاريع العمرانية والانتاجية، وبسبب ذلك كثير ما تلجأ الحكومات الى طلب القروض من المصارف الدولية، كما ان النفط من اهم الثروات التي يعلق عليها البلد اماله للإصلاح، الا ان الامتيازات الاحتكارية منعت الاستفادة من تلك الثروة الثمينة، مقارنة مع البلدان المجاورة للعراق التي اكتشف النفط فيها فأنها استفادت منه استفادة كبيرة جداً قياساً بالعراق، واستمرت الوزارات المتعاقبة على متابعة المفاوضات مع الشركات النفطية في العراق التي بدأها نوري السعيد(٢٤).

تشكلت لجنة في عام ١٩٥١م، مكونه من نائب رئيس الوزراء توفيق السويدي، و وزير الاقتصاد العراقي ضياء جعفر و وزير المالية عبد الوهاب مرجان(٢٥)، لأجراء المفاوضات مع الشركات النفطية، وفي ٣ نيسان ١٩٥١م، ابلغ مدير شركة النفط العراقية(٢٦)، رئيس الوزراء نوري السعيد عن موافقة الشركة على ان يكون سعر الطن الواحد من النفط لايقل عن معدل السعر في الدول المجاورة ايران والمملكة العربية السعودية(٢٧)، وفي عام ١٩٥٢م، تم ابرام اتفاقية ثانية على غرار تعديل الاتفاقية مع المملكة العربية السعودية مع شركة النفط الامريكية – العربية (ارامكو) (٢٨)، اعطت الحكومة العراقية في الاتفاقية الجديدة نصف ارباح شركة نفط العراق، ونتيجة لذلك ارتفعت عائدات العراق من النفط من ١٤ مليون دينار عراقي الى ٤٠ مليون دينار عراقي في عام ١٩٥٢م، وخصص ٧٠٪ من تلك العائدات الى مجلس الاعمار العراقي الذي كان ينجز اعمال المشاريع ببطئ(٢٩).

على اثر زيادة عائدات النفط اعد منهاج اضافي جديد للمنهاج الاول الذي وضع لمشاريع مجلس الاعمار، وفي عام ١٩٥٢م، بدأ تطبيق المنهاج الاضافي، وانعكست على المنهاج الاضافي الجديد توجيهات بعثة البنك الدولي للأعمار، التي اوصت بتولية امور الزراعة اهمية خاصة، كما اوصت بالاهتمام بالصناعات التي تعتمد على المواد الاولية المتوفرة داخل البلد والتزم المجلس في المنهاج الاضافي بتنفيذ مشاريع بعد اجراء دراسة(٣٠)، وكانت تلك المشاريع من ضمن الفصل الخاص بالطرق والجسور، وتم رصد مبالغ لإقامة جسرين في بغداد وجسور في الناصرية، والسماوة، والهندية، والموصل، و جسور على نهري الزاب الاسفل والزاب الاعلى(٣١).

عدل قانون مجلس الاعمار مره اخرى عام ١٩٥٣م، بعد استحداث وزارة الاعمار وصدر قانون رقم ٢٧ لعام ١٩٥٣م،

وتم نشر القانون في جريدة الوقائع العراقية بتاريخ ١٣ تموز ١٩٥٣م، وتضمن القانون احكام جديدة للمجلس وسمي بقانون مجلس الاعمار ووزارة الاعمار واصبح وزير الاعمار علي حيدر سليمان(٣٢)،احد اعضاء المجلس(٣٣)، وبعد تعديل قانون المجلس وضع منهاج جديد اقر بعد عامين عرف بخطة الخمس اعوام ١٩٥٥-١٩٥٩م، حلت محل المنهاج الاضافي واقرت رسمياً من قبل البرلمان، وخصص للمنهاج الجديد مبلغ قدره ٣٠٤,٣٠٦,٠٠٠ مليون دينار عراقي، وبلغت حصة مشاريع الطرق والجسور من ذلك المبلغ ٥٣,٧٠٠,٠٠٠ مليون دينار عراقي، ولم يظل المنهاج الجديد(خطة الخمس اعوام) على حالة بل تم تعديله ايضاً، وعرف التعديل بالمنهاج الاضافي لمشاريع مجلس الاعمار، او خطة الاعوام الست المنقحة ١٩٥٥-١٩٦٠م، وبلغت كلفة مشاريع مجلس الاعمار كافة في الخطة المنقحة ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون دينار عراقي(٣٤)، وازداد التخصيص لمشاريع الطرق والجسور في الخطة المنقحة بلغ ١٢٣,٣٦٧,٦٩٧ مليون دينار عراقي، وبلغت تخصيصات الجسور وحدها ٢٢,٨٩٠,٠٠٠ مليون دينار عراقي(٣٥)، تقرر صرفها على جسور قيد التنفيذ، جسور بغداد جسر الباب الشرقي، وجسر الاعظمية، وجسر طق طق ، وجسر الموصل، وجسر العمارة، وجسر بعقوبة للسكة الحديدية، وجسر السماوة، كما واجريت دراسة لإقامة جسور اخرى ضمن الخطة المنقحة وتلك الجسور جسر الناصرية للسيارات، جسر القرنة للسيارات، جسر بعقوبة للسيارات جسر في الكوت، جسر الدورة في بغداد، جسر في المنطقة الواقعة بين بغداد والكوت، جسر قرب الشرقاط، جسر الكفل، جسر العباسيات، جسر الفلوجة، جسر ديالى(٣٦).

اهتم مجلس الاعمار في العهد الملكي بأنشاء الجسور الحديدية العصرية، وجاء ذلك الاهتمام كجزء من الحملة العامة لربط اجزاء العراق المختلفة ببعضها البعض الاخر بشبكة من الطرق والمواصلات، كون الجسور تمثل حلقة مهمة في تلك الطرق الحديثة التي كانت الدولة تسعى لإنشائها لربط المدن التي تفصلها الانهار ببعضها، والتي تسهل نشاط الحركة الاقتصادية وتيسر التجارة، ونقل المحاصيل الزراعية من مدينة الى اخرى داخل البلد، فضلاً عن تمكين افراد الشعب من الانتقال بيسر وسهولة من منطقة الى اخرى، و اخذ مجلس الاعمار على عاتقة نشر الجسور الحديثة في ارجاء العراق بعد ما تنبه الى ما كانت المدن تعانيه من الجسور الخشبية ومايسببه ذلك النوع من الجسور من اضرار وخسائر وتعطيل مصالح، فضلاً عن تردي نوعها فكان عدد الجسور في العراق قليل، لذا استخدمت المعابر المتحركة للتغطية عن نقص انشاء الجسور في المدن(٣٧).

المبحث الثاني: الجسور التي خطط لأنشائها مجلس الاعمار

-الجسور المنفذة

١ - جسور بغداد

بحلول عام ١٩٥١م، افتتح جسر حديدي ثالث في بغداد، عرف باسم جسر السكة الحديدية شيد في الجزء الشمالي من المدينة يربط منطقتي العطيفية، والوزيرية، وصف بأنه من اعظم الجسور في الشرق الأوسط في ذلك الوقت اعد لسير القطارات والسيارات وعبور الناس في آن واحد، وصار ذلك الجسر حلقة وصل بين محطتي قطار غربي بغداد وشرقها(٣٨)، وقامت بتنفيذ الجسر المشترك شركة هولو واي اخوان(Holloway Brothers) البريطانية(٣٩)، وبعد تأسيس مجلس الاعمار اجريت دراسة لأنشاء جسرين اخرين في بغداد، وقامت الشركة الاستشارية كود فوغان لي فرانك (Code & Partners) البريطانية بأجراء دراسة انشاء الجسرين، فنتج عن الدراسة انشاء جسرين من الحديد ذات دعامت خرسانية في بغداد، وفي ٩ تموز ١٩٥٣م حصلت شركة سيمونس باو وف.أ.كتانه (Simons Bau & Kattanah) الالمانية على مقاولة انشاء الجسرين الاول الواقع في الباب الشرقي، والثاني الرابط بين الاعظمية والكاظمية(٤٠)، وفي ٢٣ تموز ١٩٥٧م، افتتح الملك فيصل الثاني(٤١)، احد الجسرين الواقع في الباب الشرقي وسط بغداد بعد اكماله، واطلق على الجسر أسم (جسر الملكة عالية)، وبلغ طول الجسر ٤٥٦ متراً، وعرضه ١٥ متراً، وبلغة تكلفة انشاء الجسر الاجمالية ١,٦٠٠,٠٠٠ دينار عراقي وخفف الجسر

بتصميمه العملي من ضغط المرور في شارع الرشيد، كما خفف من ضغط المرور على باقي الجسور في بغداد، في جانب الرصافة، ويمكن ان يتصل شارع الرشيد بشارع ابي نواس من تحت الجسر، ويوجد على كتفي الجسر سلالم اختصرت على العابرين قطع المسافة بين كتف الجسر ومدخله، وفي نفس اليوم تم افتتاح الجسر الثاني الواقع في الاعظمية شرق نهر دجلة، وبلغ طول الجسر ٣١٦ متراً، وعرضه ١٥ متراً، وبلغت كلفة انشائه الاجمالية ١,٣٠٠,٠٠٠ دينار عراقي، وحل الجسر الجديد محل الجسر الخشبي القديم في تلك المنطقة التي تعد من مناطق بغداد المهمة (الكاظمية والاعظمية)، ويسر الجسر الجديد الاتصال بين المنطقتين، اذ كانت المنطقتين بأمس الحاجة اليه(٤٢)، واطلق على ذلك الجسر اسم (جسر الائمه) باقتراح من احد اعضاء مجلس الاعمار، واقترح اسم جسر الائمة كون الجسر واقع بين منطقتين تقع فيها مقبرتين كبيرتين دفن في احدها الامامين (موسى الكاظم ومحمد الجواد) عليهما السلام وفي الجهة الاخرى احد كبار علماء المسلمين الأمام ابي حنيفة النعمان وجاءت تلك التسمية لإرضاء سكان كلا الجانبين، وابعاداً للنعرات الطائفية بين سكان مناطق مدينة بغداد(٤٣)، ونقل الجسر القديم المتحرك في الاعظمية بعد تنصيب الجسر الجديد الى قضاء النعمانية(٤٤).

٢- جسر نهر الزاب الاسفل الجديد

قامت شركة نفط العراق بأنشاء جسر حديدي من حسابها الخاص على نهر الزاب الاسفل بالقرب من مدينة كركوك، وبوشر في انشائه عام ١٩٥١م، وانجز الجسر الجديد عام ١٩٥٣م وبلغ طوله ١٤٠٠ قدم، وتتخلله ٢١ فتحه، واستخدم في بنائه ٣٠٠ طن من الحديد ١٠٠٠ طن من الاسمنت، وحضر حفل الافتتاح متصرف لواء كركوك رشيد نجيب(٤٥)، وعدد من كبار الموظفين الاداريين والعسكريين في لوائي كركوك واربيل، وحل الجسر الجديد محل العبارات الهوائية، والمائية التي كانت تستخدم من قبل الشركة لتأمين المواصلات بين ضفتي النهر، وهما بطبيعة الحال طرق قديمة للمواصلات ومحفوفة بالمخاطر، وتتنافى مع وسائل النقل الحديثة فضلاً عن ان العبارات تحمل اوزان من ٣-٧ اطنان في الطريق الواحد اما ذهاباً او اياباً، وان الجسر الجديد سهل عمليات نقل النفط اذ يحمل الجسر احد انابيب نقل النفط قطر الانبوب ٢٤ بوصه، كما ان الجسر ربط منطقتين انتاجيتين على جانبي نهر الزاب الاسفل، فضلاً عن تأمينه اتصالاً جديداً بين مدينتي كركوك واربيل، ان اهمية شبكة المواصلات في البلاد كبيرة تمثل شريان الحياة الذي تعتمد عليه البلاد في انماء وسائل غذائها ورخائها، وتوجهها نحو العمران والازدهار، وحازت الجسور بشكل خاص على اهتمام المسؤولين عن تلك الشبكة لما لها من اهمية في تنمية الروابط الاقتصادية، والتجارية والاجتماعية بين مختلف مناطق البلاد من جهة والعالم الخارجي من جهة اخرى(٤٦).

٣- جسر الكوفة

منح مجلس الاعمار شركة فليب هولزمان (Philipp Holzmann) الالمانية مشروع انشاء جسر الكوفة الكونكريتي(٤٧)، تكونَّ الجسر من ركائز كونكريتية وله ٧ فتحات بلغ عرضه ١٠ امتار، وطوله ٢٤٥ متراً، وبوشر العمل في الجسر عام ١٩٥٢م، وانجز في عام ١٩٥٥م(٤٨) وبلغت الكلفة الاجمالية للجسر ٣٢٨,٠٠٠ الف دينار عراقي، وانشاء الجسر على قدر من المتانه ليتحمل مرور وسائط النقل المستخدمة في تحميل البضائع، وافتتح رئيس الوزراء نوري السعيد مع وزير الاعمار ضياء جعفر، وبين المسؤولين ان للجسر اهمية بالغة بالنسبة الى مدينة النجف المقدسة على وجه الخصوص، وباقي المدن، اذ ربط الجسر الجديد في الكوفة المدينة القديمة بباقي المدن العراقية، واشرف على عملية الانشاء هيئة من المهندسين الالمان التابعين الى الشركة ويعاونهم ١٦٠ عاملاً عراقياً(٤٩).

٤- جسر الهندية

اكتسب قضاء الهندية في العهد الملكي اهمية كونها طريق تجاري رابط بين الحلة وكربلاء فحاز قضاء الهندية على عناية الحكومة العراقية في العهد الملكي، ومن اثار تلك العناية تطور قضاء الهندية عمرانياً، وتزامناً مع ذلك التطور اصبح جسر الهندية الخشبي المقام على نهر الفرات في مركز قضاء الهندية لا يلائم التطور الحاصل في القضاء، فضلاً عن تكرر

حوادث السقوط والغرق للعابرين على الجسر الخشبي(٥٠)، فكلف مجلس الاعمار شركة مونسل باسفورد وبفري (Monsell Bassford and Pavery) البريطانية لأجراء دراسة لأنشاء جسر في الهندية على نهر الفرات، ونتج عن تلك الدراسة أنشاء جسر بطول ١٧٣,٧ م، وعرض ١٤م ومنحت مقاولة انشاء الجسر الى شركة دورمان لونج (Dorman Long) البريطانية، بكلفة ٣٥١,٢٩٩ الف دينار عراقي، وبوشر العمل في الجسر من قبل الشركة في ١٧ اذار ١٩٥٤م وتم انجازه في٧ تشرين الثاني ١٩٥٥م(٥١)، وبعد انجازه افتتحه رئيس الوزراء نوري السعيد مع رئيس بلدية قضاء الهندية بحضور عدد من وجهاء واعيان القضاء(٥٢).

٥- جسر طق طق

قرر مجلس الاعمار انشاء جسر طق طق على نهر الزاب الاسفل في ناحية طق طق(٥٣)، على طريق كركوك- قضاء كوسنجق(٥٤)، واجرت شركة كود يوغان لي فرانك (Code & Partners) البريطانية دراسة انشاء الجسر، ومنحت شركة بيتون اند مونيرباو (Beton und Monierbau) الالمانية مقاولة انشاء الجسر بلغ طول الجسر ٣٢٠ متراً، وعرضه ١١ متراً، وبوشر العمر في الجسر الخرساني بتاريخ ٣ ايلول ١٩٥٤م(٥٥)، وافتتح الجسر بعد انجازه عام ١٩٥٨م، وبلغت الكلفة الاجمالية لانشاء الجسر ٦٦١,١١٩ الف دينار عراقي(٥٦)، وكان تصميم الجسر يحتوي على ثلاث ممرات في المنتصف ممر السيارات ويبلغ عرضه ٧,٦٠متراً، اما ممرات العابرين مشياً على الاقدام بلغ عرض الممر الواحد ٢ متر(٥٧).

٦- جسور الموصل

باشرت وزارة الاشغال والمواصلات العمل في جسر الموصل في ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٤م، وفي عام ١٩٥٥م، هدمت قناطر جسر الموصل المقامة على نهر الخوصر، وقامت بأنشاء جسر كونكريتي يبلغ طوله ٢٠١ قدم، وعرضه ٤٢ قدم، واطلق على الجسر اسم (جسر الامير عبدالاله)، وانجز مجلس الاعمار جسر اخر ذات دعامات كونكريتية ضخمة في الموصل الى الجنوب من موقع جسر الموصل القديم(العتيق) المقام على نهر دجلة والرابط الضفتين الغربية والشرقية لمدينة الموصل (٥٨)، ويخترق حديقة نادي الضباط، ويمر من امام بناية متحف الموصل(٥٩)، بلغ طوله٣٥٠ قدم وعرضه ١٥ قدم(٦٠)، اجريت شركة نديكو(Nedeco) الهولندية دراسة وتصميم الجسر والاشراف على تنفيذه، واخذت شركة فايس فريتاك (Weiss & Freytag) الالمانية، الا ان الفيضان الذي حدث في ٢٨ كانون الاول ١٩٥٥م، والذي عد من اعلى الفيضانات التي سجلت في مدينة الموصل، اجبر الشركة المقاولة على التوقف عن العمل مؤقتاً، وسبب الفيضان هدم الجسرين الموقتين(٦١)، وبلغت كلفة الجسر الاجمالية ٧١١,٦٧٧ الف دينار عراقي، وافتتح الجسر في ٢٨ نيسان ١٩٥٨م(٦٢)، واطلق على الجسر اسم جسر الملك فيصل الثاني(٦٣).

٧- جسر السماوة

صممت شركة مونسل باسفورد وبفري (Monsell Bassford and Pavery) البريطانية جسر في السماوة على نهر الفرات، واشرفت على بنائه، واحيلت مقاولة الجسر الى شركة السير وليام اورل و شركاؤه (Sir William Arrol & Co) البريطانية باشرت الشركة بتنفذ الجسر في ايلول ١٩٥٥م، كان تصميم الجسر يحتوي على ثلاثة فتحات، وعرضه ١١ متراً، منها ٨ امتار لمرور السيارات، وممرين للمشاة عرض الممر الواحد ٢ متر(٦٤)، وبلغ طوله ١٥٦ متراً وبلغت كلفتة انشائه ٤٨٠,٠٠٠ الف دينار عراقي، وتم افتتاحه عام ١٩٥٨م(٦٥)، ويعد جسر السماوة نوع جديد من الجسور في العراق ، اذ انه اول جسر معلق في العراق يرتكز على دعامتين في جانبيه، ويتدلى من اسلاك تمتد من برجين عاليين في طرفيه(٦٦)، ولجسر السماوة اهمية بالغة كونه يربط شبكة واسعة من طرق المواصلات التي تسهم في عملية نقل المنتوجات الزراعية والصناعية داخل البلد وخارجه، فضلاً عن تسهيله انتقال المواطنين داخل المدينة(٦٧).

٨- جسر بعقوبة الحديدي

نفذ مجلس الاعمار جسر في بعقوبه للسكة الحديدية(القطار)على نهر ديالى، وقامت شركة راندل و بالمر و تريتون(Rendel, Palmer and Tritton) البريطانية بتصميم الجسر والاشراف على انشائه(٦٨)، وحصلت شركة هولو واي اخوان(Holloway Brothers) البريطانية على مقاولة انشاء الجسر(٦٩)، وبدأ العمل في الجسر ٧ شباط ١٩٥٦م، وتم انجازه بعد عامين وافتتح في عام ١٩٥٨م(٧٠)، وبلغ طول الجسر ١٧٨ متراً، وعرضه ٩ متراً، وله ٣ فتحات، اما كلفة انشائه الاجمالية بلغت ٤٧٠,٠٠٠ الف دينار عراقي(٧١).

٩- جسر الناصرية

بوشر في ١٦ ايار ١٩٥٦م، بأنشاء جسر في الناصرية، ويعد ذلك الجسر المسلك الوحيد لسيارات الحمل الثقيل والتي تنقل البضائع المتنوعة، والمحاصيل الزراعية، اقيم الجسر على نهر الفرات، والجسر حديدي مستند الى دعامات خرسانية(٧٢)، بلغ طوله ١٨٠ متراً، وعرضه ١١ متراً(٧٣)، ٧ امتار للسيارات، و٤ امتار لممرات المشاة، وعدد فتحاته ٣ فتحات، واجرت شركة راندال وبالمر وتريتون (Rendel, Palmer & Tritton) البريطانية دراسة انشاء الجسر وتصميمه(٧٤)، وحصلت شركة دورمان لونج (Dorman Long) البريطانية على مقاولة انشاء الجسر بمبلغ قدره ٦٣٨,٨٩٥ الف دينار عراقي(٧٥)، وافتتح الجسر بعد عامين من بداية العمل به، وعد الجسر لأهميته شريان الحركة في لواء المنتفك بالمدن المجاورة له على امتداد نهر الغراف، والفرات فضلاً عن اهميته من الناحية الاجتماعية كون الناصرية مركز لواء المنتفك وفيها تدب حركة كثيفة من التنقل وعلى اثر ذلك تم انشاء الجسر الثابت في الناصرية على نهر الفرات(٧٦).

١٠- جسر العمارة

وضع مجلس الاعمار في خططه انشاء جسر في العمارة، واحيلت دراسة مشروع انشاء الجسر الى شركة السير بروس وايت ولف باري (Sir Bruce White, Wolfe Barry) وبلغ طول الجسر ٢٢٥ متراً، وعرضه ١٥ متراً، منها ٩ امتار عرض ممر السيارات، و٦ امتار عرض ممرات المشاة ٣ امتار لكل ممر، وله ٧ فتحات ، وحصلت شركة فليب هولزمان (Philipp Holzmann) الالمانية(٧٧)، على مقاولة انشاء الجسر بتكلفة ٨٠١,٧٤٤ الف دينار عراقي وكان نوعه جسر حديدي مقام على ركائز خرسانية، وتم افتتاح الجسر عام ١٩٥٨م(٧٨).

فضلاً عن الجسور التي ورد ذكرها كان هناك جسور عديدة في مواقع مختلفة من العراق خولت جهات مختلفة في تنفيذها، كما اقترح احد اعضاء مجلس الاعمار عبد الرحمن الجليلي(٧٩)، انشاء جسور في مناطق مختلفة من شمال العراق كون نهر دجلة يمر في مناطق مأهولة بالسكان، وتلك المناطق زراعية الا انها تخلو من الجسور التي تربط ضفاف الانهار مما سبب صعبة في التنقل والاتصال في تلك المناطق، ولأهمية الجسور من النواحي الاجتماعية والاقتصادية اقترح على مجلس الاعمار انشاء جسر ليحل محل المعبر المتحرك في المنطقة الواقعة بين الموصل وسامراء ، لوجود مصفى قير في تلك المنطقة، والتي يمكن تحويله الى مصفى نفط، فضلاً عن ان ذلك الجسر سيقدم خدمات لتلك المنطقة منها، يسهل للمزارعين في تلك المناطق لنقل المنتوجات الزراعية وتسهيل نقل المشتقات النفطية الى المناطق الشمالية وكان له اقتراح اخر لأنشاء جسر في طريق بغداد- الكوت لتسهيل نقل الآلات الزراعية الى تلك المنطقة كما سيسهل ايضاً نقل المنتوجات الزراعية، والاشخاص الساكنين في تلك المناطق(٨٠).

-الجسور الغير منفذة

دخلت في منهاج مجلس الاعمار عدد من الجسور في مواقع مختلفة من العراق الا انها لم تنفذ منها:

١_ جسر الدورة: قرر مجلس الاعمار انشاء رابع جنوب بغداد في منطقة الدورة، واختار المجلس احالة تصميم الجسر الى شركة كود يوغان لي فرانك (Code & Partners) البريطانية.

٢_جسر بين بغداد والكوت: اجرت الهيئة الفنية التابعة لمجلس الاعمار الدراسات اللازمة لتحديد موقع انشاء الجسر.

٣_ جسر ديالى: اجرت اللجنة الفنية دراسة لتحديد موقع انشاء جسر في مركز لواء ديالى.

٤_ جسر الفلوجة و جسر العباسيات: وافق مجلس الاعمار على مقترح اللجنة الفنية لانشاء جسرين على نهر الفرات

احدهم في الفلوجة والاخر جسر العباسيات شمال النجف، ودعى المجلس عدد من الشركات الهندسية الاستشارية لتقديم اسعارهم لتصاميم الجسرين المذكورين.

٥ــ جسر قرب الشرقاط: قرر المجلس انشاء جسر على نهر دجلة قرب الشرقاط، واختيرت شركة نديكو(Nedeco) الهولندية لوضع تصميم الجسر اما تعين موقع الجسر فكلفت اللجنة الفنية في المجلس لأجراء دراسة اختيار الموقع المناسب.

٦ــ جسر الكوت: اتخذ المجلس قرار انشاء جسر على نهر دجلة في الكوت واختار المجلس شركة بروس وايت ولف باري(Sir Bruce White, Wolfe Barry) لأجراء تصميم الجسر.

٧ــ جسر الناصرية للسيارات: اختيرت شركة راندال وبالمر وتريتون (Rendel, Palmer & Tritton) البريطانية لأجراء دراسة انشاء الجسر وتصميمه، ونتج عن الدراسة انشاء جسر يبلغ طوله ١٧٩ متراً وعرضه ١١ متراً منها ٧ امتار لمرور السيارات وممرين للمشاة عرض كل ممر ٢ متر وتم الاعلان عن مناقصة انشاء الجسر ١٧ نيسان ١٩٥٦م.

٨ــ جسر القرنة للسيارات: كلف المجلس شركة مونسل باسفورد وبفري (Monsell Bassford and Pavery) البريطانية لأجراء دراسة وتصميم جسر القرنة ونتج عن الدراسة انشاء جسر يبلغ طوله ٣١٠ متراً ١١ متر ٧ امتار لمرور السيارات وممرين للمشاة عرض الممر الواحد ٢ متر، وتم الاعلان عن مناقصة الجسر في ٥ ايار ١٩٥٦م.

٩ــ جسر الكفل: قرر المجلس انشاء جسر على نهر الفرات جنوب لواء الحلة في الكفل الا ان المجلس لم يحدد المكان المناسب ولم يختار الشركة لتصميم الجسر(٨١).

استمرت مشاريع مجلس الاعمار في التقدم والانجاز الواحد تلو الاخر حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، وانتهاء الحكم الملكي في العراق وتأسيس الحكم الجمهوري الا ان المجلس استمر حتى بعد زوال الحكم الملكي، اذ تألفت لجنة برئاسة رئيس الوزراء ونائبه الذي شغل منصب نائب رئيس اللجنة، وخمسة وزراء، تولت تلك اللجنة جميع صلاحيات مجلس الاعمار قامت تلك اللجنة بدراسة المشاريع التي بوشر بأنشائها في العهد الملكي، واعطت تقرير في المشاريع التي ينبغي ايقافها، والمشاريع التي يجب استمرار العمل بها، كما قامت اللجنة بوضع خطة جديدة للأعمار(٨٢).

الخاتمـــة والاستنتاجات

مما تقدم ان لمجلس الاعمار اثر واضح في انشاء الجسور في العراق لما لها من اهمية اقتصادية بالدرجة الاولى، واجتماعية في الدرجة الثانية، وكان الهدف الاساسي من انشاء مجلس الاعمار للجسور في العراق، تطوير البلد من الناحية العمرانية والاقتصادية، الا ان مشاريع الجسور في بداية تأسيس المجلس لم تكن بالمستوى المتوقع مقارنة مع التخصيص المالي الا ان تعديل المنهاج اكثر من مره اصبح الفصل المختص بالجسور اكثر نضج.

١ــ ان الجسور التي تم اضافتها الى المناهج الاضافية والمنقحة لمجلس الاعمار جاءت بعد دراسة الخبراء في المجلس، وتلك الدراسة شملت المواقع والافادة الاقتصادية، والاجتماعية من أنشاء تلك الجسور واستعان مجلس الاعمار لوضع دراسات المشاريع المختصة بالجسور بشركات هندسية مختصة لتتناسب تلك الجسور مع التطور الاقتصادي والعمراني الذي حصل في بداية عقد الخمسينيات من القرن العشرين.

٢ــ التطور الكمي والنوعي في الجسور التي تم انجازها من قبل مجلس الاعمار، فأزدار عددها لتخدم مشاريع التنمية الاقتصادية المختلفة الزراعية والصناعية ومشاريع الاسكان التي عمل مجلس الاعمار على تنفيذها.

٣ــ اختلفت نوعية الجسور التي نفذت من قبل مجلس الاعمار عن الجسور التي سبق تنفيذها اذ تم ادخال تصاميم عصرية لتناسب حجم التطور الاقتصادي والعمراني في البلد ، اذ اصبحت اغلب الجسور كونكريتية، او حديدية لها دعامات كونكريتية ساندة لتتحمل اوزان سيارات الحمل المارة من فوقها وهذا يدل على نشاط حركة النقل التجاري والزراعي وحتى الصناعي مثل نقل منتجات النفط الذي اعتمد عليها مجلس الاعمار بشكل اساسي في تمويل مشاريعه.

٤ــ اعتمد المجلس على تصاميم الممرات الثلاثية في اغلب الجسور المنفذه من قبله، اذ تكونت من ثلاث ممرات اثنين

لعبور الناس، واحدهم لمرور السيارات، وهذا يوضح زيادة عدد السيارات على مختلف انواعها في تلك الحقبة في العراق نتيجة للتطور الاقتصادي.

ملحق رقم (١)



المصادر و المراجع:

١_ عبدالله شاتي عبهول، مجلس الاعمار في العراق ١٩٥٠–١٩٥٨م، رسالة ماجستير غير منشوره، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٨٣م)، ص١٩–٤٠.

٢_ علي عبد الكريم حسن، اثر تشريع قانون مجلس الاعمار على واقع التنمية في العراق، (مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد ٦٣، السنة ١٢، ٢٠٢٠م)، ص٣٣٣.

٣_ حزب الاستقلال: احد احزاب العراق العلنية في العهد الملكي كان اعضاء الحزب قبل الحرب العالمية الثانية يجتمعون في نادي عرف باسم نادي المثنى، واشتركوا في حركة عام ١٩٤١م، وبعد فشل الحركة اعتقل اعضاء النادي ثم عادت نشاطات اعضاء النادي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقدم اعضاء النادي (فائق السامرائي ومحمد مهدي كبة) طلب الى وزارة الداخلية يمكنهم من تأسيس حزب الاستقلال ، واجيزت الوزارة الحزب في ٢نيسان ١٩٤٦م. للمزيد من التفاصيل انظر: عبد الله الجيزاني، حزب الاستقلال

العراقي١٩٤٦–١٩٥٨م التجربة الفكرية والممارسة السياسية، (د. م، ١٩٩٤م).

٤_ الحزب الوطني الديمقراطي: قبل تأسيس الحزب كانت النواة الاولى له جماعة الاهالي في بغداد، وكانت جريدة الاهالي لسان حال الجماعة، قدمت جماعة الاهالي طلب الى وزارة الداخلية في ٥ اذار ١٩٤٦م، يسمح لهم بتشكيل حزب الاتحاد الوطني بشكل رسمي وعلني، وافقت الوزارة على طلب تشكيل الحزب في ٢ نيسان ١٩٤٦م، ثم جرت انتخابات لتشكيل لجنة ادارية مركزية للحزب، فأنتخب كامل الجادرجي (رئيساً)، وعبد الكريم الازري (نائب للرئيس)، وحسين جميل (سكرتيراً)، وعبود الشالجي (محاسباً). للمزيد من التفاصيل انظر: قابل محسن كاظم الركابي، الحياة الحزبية في العراق ١٩٥٨–١٩٦٨م دراسة تأريخية، اطروحة دكتوراه غير منشوره، (جامعة سانت كليمنتس: قسم التاريخ الحديث والمعاصر، استراليا، ٢٠١١م).

٥_ حزب الاتحاد الوطني: احد الاحزاب العراقية العلنية التي تأسست بعد الحرب العالمية الثانية، تأسس في ٢ نيسان ١٩٤٦م، يمثل الحزب مجموعة من اليساريين الماركسيين برئاسة عبد الفتاح ابراهيم، وكانت جريدة الرأي العام لسان حال الحزب، اكد منهاج الحزب الداخلي على استكمال سيادة العراق، وتعزيز كيانه الداخلي، وتوطيد علاقاته مع جميع الدول على اسس المساواة، والمصالح المشتركة، مع التأكيد على تعزيز الروابط مع الدول العربية، حل الحزب نفسه في ٢٩ ايلول ١٩٤٧م، بعد تسلمه بلاغ حل الحزب من وزارة الداخلية، بتهمة الترويج للمبادئ الهدامة والتحريض على التمرد والثورة ، والاعتماد في تمويل الحزب على مصادر خارجية مجهولة، وبعد حل الحزب انظم اعضاؤه الى احزاب وتنظيمات مختلفة واهمها الحزب الشيوعي، والحزب الوطني الديمقراطي. للمزيد من التفاصيل انظر: المصدر نفسه، ص٥٠–٥١.

٦_ عبدالله شاتي عبهول، المصدر السابق، ص٤٦ .

٧_ دعاء صباح بدر، دور نواب المنتفك في مجلس النواب العراقي ١٩٤٦–١٩٥٨م، رسالة ماجستير غير منشوره، (جامعة ذي قار: كلية الاداب، ٢٠١٦م)، ص١٨٠ .

٨_ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٨، ط٢، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٣م)، ص١٨١ .

٩_ دعاء صباح بدر، المصدر السابق، ص١٨١ .

١٠_ احمد حردان حسن السوداني، الميزانية العامة للدولة العراقية في العهد الملكي ١٩٣٩–١٩٥٨م، اطروحة دكتوراه غير منشوره، (جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد، ٢٠٢٠م)، ص٢١٩ .

١١_ انوار ناصر حسن، عبد المجيد علاوي واثره في مجلس الاعمار ١٩٥٠–١٩٥٨م، (مجلة اكليل للدراسات الانسانية، الجمعية العراقية العلمية للمخطوطات، المجلد ٢، العدد١، بغداد، ٢٠٢١م)، ص٤٧٠–٤٧١ .

١٢_ توفيق السويدي: سليمان توفيق يوسف السويدي ولد في بغداد عام ١٨٩٢م، تلقى تعليمه في مدرسة أليانس والمدارس السلطانية، ثم اكمل في مدرسة الحقوق البغدادية عند افتتاحها عام ١٩٠٨م، وبعدها انتقل الى اسطنبول لاكمال دراسته وتخرج عام ١٩١٢م، سافر بعدها الى باريس لاكمال دراسته في جامعة السوربون، عمل في وظائف عديدة منها موظف في الحكومة العثمانية، وبعد تأسيس الحكم الوطني في العراق شغل عدة مناصب وزارية في الحكومات العراقية، ترأس ثلاث وزارات في العهد الملكي. للمزيد من التفاصيل انظر: زاير نافع الفهد توفيق السويدي ودوره في السياسة العراقية١٩٤٥–١٩٥٨م، رسالة ماجستير غير منشوره، (جامعة البصرة: كلية التربية، ١٩٩٠م)؛ توفيق السويدي، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، (بغداد: دار الحكمة، ١٩٩٩م).

١٣_ م.م.ن، الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٤٩م، الجلسة ١٨، ٦ نيسان ١٩٥٠م، ص٢٦٥–٢٦٧.

١٤_ م.م.ع، الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٤٩–١٩٥٠م، الجلسة ١٨، ٢٤ نيسان ١٩٥٠م، ص١٠٤–١٠٦.

١٥_ للتفاصيل انظر: الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، مجموعة قوانين مجلس الاعمار، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٥٢م).

١٦_ جريدة الوقائع العراقية، بغداد، العدد ٢٨٣٦، ٢٧ ايار ١٩٥٠م.

١٧_ عبدالله شاتي عبهول، المصدر السابق، ص٥٨–٦٠.

١٨_ نوري السعيد: ولد في بغداد عام ١٨٨٨م، كان والده سعيد طه احد موظفين الحكومة العثمانية في العراق ترجع اصوله الى عشيرة القرغول البغدادية، اراد له والده ان يدخل السلك العسكري ليكون له مكانه اجتماعية مرموقة، درس نوري السعيد في المدرسة الابتدائية العسكرية في بغداد، التحق بعد تخرجه منها بالكلية العسكرية في اسطنبول، وتخرج منها عام ١٩٠٦م، برتبة ضابط، تعين بعد تخرجه في احد الوحدات العسكرية العثمانية في بغداد، التحق بكلية الاركان عام ١٩١٠م، انضم عام ١٩١٣م، الى جمعية العهد السرية، انتقل الى البصرة والتحق بمجموعة ثورية تعمل ضد الحكومة العثمانية، شارك في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م، كان له دور بارز في العراق

بعد تأسيس الحكم الوطني شغل عدة مناصب وزارية، كلف بتشكيل الوزارة ١٤ مرة، قتل بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، التي اطاحت بالحكم الملكي في العراق واعلنت الجمهورية. للمزيد من التفاصيل انظر: نوري السعيد، مذكرات نوري السعيد من الحركات العسكرية الى الجيش العربي، (بيروت: الدار العربية للموسوعات ١٩٨٧م)؛ مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج١، (لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٥م)، ص١٥١-١٥٣.

١٩_ ارشد العمري: رئيس وزراء سابق، علي ممتاز الدفتري: خريج كلية الحقوق العراقية ووزير مالية، جلال بابان: ضابط عسكري متقاعد ووزير سابق، فضلاً عن تقلده العديد من الوظائف السياسية والادارية، عبد الامير الازري: خريج جامعتي كاليفورينا، وميشغان في الهندسة، وزير سابق للاشغال والمواصلات، السير ايدنكتون ميللر: متقاعد بريطاني، ومستشار مالي سابق في حكومة دولة السودان، السير نلسون: مهندس امريكي، وذي خبرة واسعة في شؤون الري. للمزيد من التفاصيل انظر: عبد الكريم الازري، تاريخ في ذكريات العراق١٩٣٠-١٩٥٨م، ج١، (بيروت: مركز الابجدية، ١٩٨٢م)، ص٣٢١.

٢٠_ غصون مزهر حسين، قانون مجلس الاعمار في مناقشات مجلس النواب العراقي لسنة ١٩٥٠م، (مجلة كلية التربية، جامعة المستنصرية، العدد ٤، ٢٠١٧م)، ص٥١٣-٥١٤.

٢١_ عبدالله شاتي عبهول، المصدر السابق، ص٧٨-٨٨.

٢٢_ ضياء جعفر: ولد في بغداد ٢٩ كانون الاول ١٩١٠م، يعود نسبه الى اسرة موسوية علوية، عملت عائلته في التجارة، بعدما اتم دراسته الثانوية عام ١٩٢٩م، سافر الى بريطانيا، درسة الهندسة الالية في جامعة برمنغهام تخرج عام ١٩٣٤م، واكمل دراسته الدكتوراه في نفس الجامعة، تدرب في السكك الحديدية البريطانية، وبعد عودته الى العراق عين معاون مهندس في السكك الحديدية العراقية عام ١٩٣٧م، ثم مهندس عام ١٩٤١م، استقال من الوظيفة عام ١٩٤٦م، انتخب نائباً عن بغداد عام ١٩٤٧م، وشغل عدة مناصب وزارية منها وزير الاشغال والمواصلات في وزارة صالح جبر عام ١٩٤٧م، ثم شغل منصب وزير للأقتصاد عام ١٩٤٩م، وظل يشغل عدة مناصب حكومية حتى عام ١٩٥٨م. للمزيد من التفاصيل انظر: حيدر فاروق سلمان حسن، ضياء جعفر ودوره السياسي والاقتصادي في العراق١٩١٠-١٩٥٨م، رسالة ماجستير غير منشوره، (جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد، ٢٠١٤م)؛ مير بصري اعلام السياسة في العراق الحديث، ج١، المصدر السابق، ص١٤٣-١٤٤.

٢٣_ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٨، المصدر السابق، ص١٨١-١٨٢.

٢٤_ المصدر نفسه، ص٢٦٦-٢٦٨.

٢٥_ عبد الوهاب مرجان: ولد في ١ تموز ١٩٠٩م، في محلة المهدية في مدينة الحلة، ينتمي الى اسرة مرجان الارستقراطية في الحلة، بدأ عبد الوهاب دراسته في عام ١٩١٣م، في عمر الخامسة، تعلم قراءة القران ثم دخل المدارس الابتدائية عام ١٩١٨م، ، انتقل عبد الوهاب مع عائلته الى بغداد لأكمال دراسته دخل الاعدادية المركزية ١٩٢٧-١٩٢٨م، تخرج منها، والتحق بكلية الحقوق عام ١٩٣٠م، بعد تخرجه انضم الى نقابة المحامين عام ١٩٣٤م، وزاول مهنة المحاماة، وعمل بالتجارة مع والده، وفي عام ١٩٤٢م، انتخب رئيس غرفة الزراعة في الحلة، انضم الى الحزب الوطني الديمقراطي عام ١٩٤٦م، لأنه منسجم مع افكاره التي تمقت الشيوعية. للمزيد من التفاصيل انظر: حسن احمد ابراهيم المعموري، عبد الوهاب مرجان ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٨م، رسالة ماجستير غير منشوره، (جامعة بابل: كلية التربية، ٢٠٠٧م).

٢٦_ شركة النفط العراقية: شركة بريطانية تأسست عام ١٩١٢م، للحصول على امتياز التنقيب عن النفط في العراق وعرفت بأسم شركة النفط التركية، حصلت على امتياز استخراج النفط العراقي وبيعه من الحكومة العراقية في العهد الملكي عام ١٩٢٥م، تغير اسمها بعد استقلال العراق عام ١٩٣٢م، الى شركة النفط العراقية. للمزيد من التفاصيل انظر: عباس النصراوي، الاقتصاد العراقي، ترجمة: محمد سعيد عبد العزيز، (بيروت: دار الكنوز الادبية، ١٩٩٥م)؛ غسان غازي يوسف الجشعمي، امتيازات شركات النفط في العراق١٩٢٥-١٩٥٢م دراسة تأريخية، (مجلة الباحث، جامعة كربلاء، عدد خاص بالمؤتمر الدولي الثاني، ١٠ ايار ٢٠١٠م).

٢٧_ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٨، المصدر السابق، ص٢٦٨-٢٦٩.

٢٨_ شركة النفط الامريكية-العربية: ستاندرد اويل اوف كاليفورنيا شيفرون اختصر الاسم بـ ارامكو كانت تسمى الشركة العربية الامريكية للنفط حصلت على امتياز التنقيب عن النفط السعودي، واستخراجه عام ١٩٣٣م. للمزيد من التفاصيل انظر: طلال محمد نور عطار، قصة اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية، (جدة: مكتبة الباشا الثقافية، ٢٠٠٢م).

٢٩_ فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي، ترجمة: مصطفى نعمان احمد، (بغداد: المكتبة العصرية ٢٠٠٦م)، ص١٥٨-١٥٩.

٣٠_ عبدالله شاتي عبهول، المصدر السابق، ص٩٧-١٠١.
٣١_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، مجموعة قوانين مجلس الاعمار المعدلة، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٥٢م)، ص١٢.
٣٢_ علي حيدر سليمان: ولد في راوندوز اربيل عام ١٩٠٥م، في اسرة كردية معروفة حكمت منطقة سوران في زمن محمد باشا الراوندوزي، بدأ دراسته الاولى في الموصل، بعدها سافر الى بيروت للدراسة في الجامعة الامريكية عام ١٩٣٠م، وتخصص في العلوم السياسية ، عمل في عدة وظائف منها، انتخب نائب عن راوندوز١٩٤٨-١٩٥٠م، وشغل منصب وزير الشؤون الاجتماعية عام ١٩٤٨م، ثم شغل منصب وزير الاشغال والمواصلات ١٩٤٩-١٩٥٠م، عين وزير للأعمار عام ١٩٥٣م، وظل يشغل مناصب حكومية رفيعة حتى احيل للتقاعد عام ١٩٦٨م، له عدة مؤلفات ومنها تاريخ المدينة الاوربية ، وتاريخ الحضارة الاوربية الحديثة. للمزيد من التفاصيل انظر: محمد علي الصويركي، معجم اعلام الكرد في التاريخ الاسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، (السليمانية: مؤسسة حمدي،٢٠٠٦م).
٣٣_ عبدالرحمن الجليلي، محاضرات في اقتصاديات العراق، (القاهرة: مطبعة الرسالة، ١٩٥٥م)، ص١٩٧-١٩٨.
٣٤_ مأمون امين زكي، ازدهار العراق تحت الحكم الملكي١٩٢١-١٩٥٨م، (لندن: دار الحكمة، ٢٠١١م) ص٢٦٧-٢٧٠.
٣٥_ عبدالله شاتي عبهول، المصدر السابق، ص١٣١.
٣٦_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، التقرير السنوي عن اعمال مجلس الاعمار لعام١٩٥٥-١٩٥٦م، (بغداد: مطبعة المعارف ١٩٥٧م)، ص٢٤-٢٥.
٣٧_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، وزارة الاعمار، نشرة مجلس الاعمار العدد الرابع١٩٥٦، (د.م، ١٩٥٦م)، ص٢٠.
٣٨_ سعدي نزهت، جسور بغداد، (مجلة اهل النفط، العدد٦٥، السنة السادسة،كانون الاول ١٩٥٦م)، ص٣٨.
٣٩_ عبد النافع عبد الموجود، واخرون، تطور الطرق والجسور في العراق الغاية ١٩٩٠م، (بغداد: الهيئة العامة للطرق والجسور، ١٩٩٢م)، ص٣٠.
٤٠_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، وزارة الاعمار، نشرة مجلس الاعمار العدد الرابع١٩٥٦م، المصدر السابق، ص٢١.
٤١_ الملك فيصل الثاني: ملك العراق الثالث بن الملك غازي وحفيد الملك فيصل الاول، ولد في ٢ ايار ١٩٣٥م، في بغداد، بعد وفاة والده الملك غازي عام ١٩٣٩م، اجتمع مجلس الوزراء وتم اختياره ملك على عرش العراق، و وضع الامير عبد الاله وصي على العرش حتى بلوغه سن الثامنة عشر، يعد الملك فيصل الثاني اخر ملوك العراق، اذ اغتيل في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، التي اطاحت بالنظام الملكي واعلنت الجمهورية. للمزيد من التفاصيل انظر: طارق ابراهيم شريف، سيرة حياة الملك فيصل الثاني ١٩٣٥-١٩٥٨ اخر ملوك العراق، (عمان: دار غيداء، ٢٠١١م).
٤٢_ مير بصري، الطرق والجسور، (مجلة اهل النفط، العدد٦٨، السنة السادسة، ايار وحزيران١٩٥٧م)، ص١٧.
٤٣_ انوار ناصر حسن، المصدر السابق، ص٤٧٧-٤٧٨.
٤٤_ عبد النافع عبد الموجود، واخرون، المصدر السابق، ص٣٠.
٤٥_ رشيد نجيب: ولد عام ١٩٠٦م، في السليمانية ينتمي الى اسرة فرخة المعروفة في شمال العراق، اكمل دراسته الاعدادية في الاعوام الاخير من حكم العثمانين في العراق، عمل بعدة وظائف حكومية في العراق في العهد الملكي، منها مدرس في المدة١٩٢٥-١٩٣٠م، وعمل كمترجم اداري في احد الجمعيات الكوردية عام ١٩٣٠م غادر مدينة السليمانية عام ١٩٣٦م، واستقر في مدينة بغداد بعد تعينه في وزارة الداخلية، وعين عام ١٩٤٩م مدير لاذاعة بغداد، ومتصرف للواء كركوك١٩٥٣، ثم متصرف للواء اربيل١٩٥٤، ثم متصرف للواء الموصل ١٩٥٥-١٩٥٦م، واخيراً متصرف للواء البصرة ١٩٥٧-١٩٥٨م. للمزيد من التفاصيل انظر: جمال بابان، اعلام الكرد، ج٢، (اربيل: دار آراس، ٢٠١٢م).
٤٦_ عزيز عجم، شركة نفط العراق تحتفل بافتتاح جسر نهر الزاب الجديد قرب كركوك، (مجلة اهل النفط، العدد ٢٣، السنة الثانية، حزيران ١٩٥٣م)، ص٤٦-٤٧.
٤٧_ عبدالله شاتي عبهول، المصدر السابق، ص٩٤.
٤٨_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، وزارة الاعمار، نشرة مجلس الاعمار العدد الرابع١٩٥٦م، المصدر السابق، ص٢١.
٤٩_ سعدي نزهت، فخامة السعيد يفتتح جسري الكوفة والهندية وطريق الحلة-كوفة-نجف، (مجلة اهل النفط، ملحق العدد ٥٨، السنة الخامسة، ايار ١٩٥٦م)، ص٢٦-٢٧.
٥٠_ فلاح محمود خضر البياتي، مدينة الهندية طويريج في العهد الملكي١٩٢١-١٩٥٨م، ج٢، (الحلة: مركز بابل للدراسات الحضارية

والتأريخية، ٢٠١٠م)، ص١٩٠.

٥١_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، وزارة الاعمار، نشرة مجلس الاعمار العدد الرابع١٩٥٦م، المصدر السابق، ص٢٤.

٥٢_ سعدي نزهت، فخامة السعيد يفتتح جسري الكوفة والهندية وطريق الحلة–كوفة–نجف، المصدر السابق ص٢٧.

٥٣_ تقع ناحية طق طق شمال لواء كركوك، جنوب شرق لواء اربيل. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١٠، المصدر السابق، ص٢٣٢.

٥٤_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، التقرير السنوي عن اعمال مجلس الاعمار لعام ١٩٥١م، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٥١م)، ص٨.

٥٥_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، وزارة الاعمار، نشرة مجلس الاعمار العدد الرابع١٩٥٦م، المصدر السابق، ص٢٤.

٥٦_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، وزارة الاعمار، مشاريع الجسور، المصدر السابق، ص٢.

٥٧_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، التقرير السنوي عن اعمال مجلس الاعمار لعام ١٩٥٥–١٩٥٦م، المصدر السابق ص٢٥.

٥٨_ سعيد الديوه جي، جسور الموصل، (مجلة اهل النفط، العدد ٧٦، السنة السابعة، شباط ١٩٥٨م)، ص٣٤.

٥٩_ سعيد الديوه جي، جسر الموصل في مختلف العصور، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٦م)، ص١٢٣.

٦٠_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، وزارة الاعمار، نشرة مجلس الاعمار العدد الرابع١٩٥٦م، المصدر السابق، ص٢٤.

٦١_ الحكونة العراقية، مجلس الاعمار، التقرير السنوي عن اعمال مجلس الاعمار لعام ١٩٥٥–١٩٥٦م، المصدر السابق ص٢٥.

٦٢_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، وزارة الاعمار، مشاريع الجسور، (بغداد: مطبعة الرابطة، د.ت)، ص٢.

٦٣_ سعيد الده يوجي، جسور الموصل، المصدر السابق، ص٣٤.

٦٤_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، التقرير السنوي عن اعمال مجلس الاعمار لعام ١٩٥٥–١٩٥٦م، المصدر السابق ص٢٦.

٦٥_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، وزارة الاعمار، مشاريع الجسور، المصدر السابق، ص٤.

٦٦_ مير بصري، الطرق والجسور، المصدر السابق، ص١٨.

٦٧_ ميس داود خشن الربيعي، وزارة المواصلات والاشغال ١٩٣٩–١٩٥٨م دراسة تأريخية، رسالة ماجستير غير منشوره، (جامعة بغداد: كلية التربية ابن الرشد للعلوم الانسانية، ٢٠١٤م)، ص١٩٧.

٦٨_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، التقرير السنوي عن اعمال مجلس الاعمار لعام ١٩٥٥–١٩٥٦م، المصدر السابق ص٢٦.

٦٩_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، وزارة الاعمار، نشرة مجلس الاعمار العدد الرابع١٩٥٦م، المصدر السابق، ص٢٤.

٧٠_ ميس داود خشن الربيعي، المصدر السابق، ص١٩٨.

٧١_ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١٠، المصدر السابق، ص٢٣٢.

٧٢_ ميس داود خشن الربيعي، المصدر السابق ، ص١٩٧.

٧٣_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، وزارة الاعمار، نشرة مجلس الاعمار العدد الرابع١٩٥٦م، المصدر السابق، ص٢٤.

٧٤_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، التقرير السنوي عن اعمال مجلس الاعمار لعام ١٩٥٥–١٩٥٦م، المصدر السابق ص٢٦.

٧٥_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، وزارة الاعمار، نشرة مجلس الاعمار العدد الرابع١٩٥٦م، المصدر السابق، ص٢٤.

٧٦_ ميس داود خشن الربيعي، المصدر السابق، ص١٩٧–١٩٨.

٧٧_ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، التقرير السنوي عن اعمال مجلس الاعمار لعام ١٩٥٥–١٩٥٦م، المصدر السابق، ص٢٥.

٧٨_ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١٠، المصدر السابق، ص٢٣١–٢٣٢.

٧٩_ عبد الرحمن الجليلي: ولد في ١٧ نيسان ١٩١٤م، في مدينة الموصل ينتمي الى الأسرة الجليلية المعروفة في الموصل، انهى دراسته الثانوي في مدينة الموصل بعدها انتقل الى بغداد للدراسة في كلية الحقوق في بغداد مدة عام واحد ثم انتقل الى باريس لاكمل دراسته فيها، عمل بعدة وظائف بعد عودته من باريس عين مدرس للأقتصاد في كلية الحقوق، وانتخب نائب عن مدينة الموصل عام ١٩٤٨م، وعين وزير للأقتصاد عام ١٩٥٣م، له مؤلفات في الاقتصاد منها محاضرات في اقتصاديات العراق ١٩٥٥، ومبادئ علم المالية العامة. للمزيد من التفاصيل انظر: مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢، المصدر السابق، ص١٨١.

٨٠_ محمد وليد عبد صالح، عبد الرحمن الجليلي و اسهاماته في مجلس الاعمار، (مجلة اداب الرافدين، العدد٧٧، الموصل، ٢٠١٩م)، ص٥١٧.

٨١_ ويمكن الاطلاع على اهم الجسور التي تم تنفيذها من قبل مجلس الاعمار والجسور التي كانت قيد الانشاء والجسور التي كانت قيد الدراسة. انظر: ملحق رقم(١). مير بصري، الطرق والجسور، المصدر السابق، ص١٧؛ الحكومة العراقية، مجلس الاعمار، التقرير السنوي عن اعمال مجلس الاعمار لعام ١٩٥٥–١٩٥٦م، المصدر السابق ص٢٦.

٨٢_ عبدالله شاتي عبهول، المصدر السابق، ص١٤١–١٤٢.

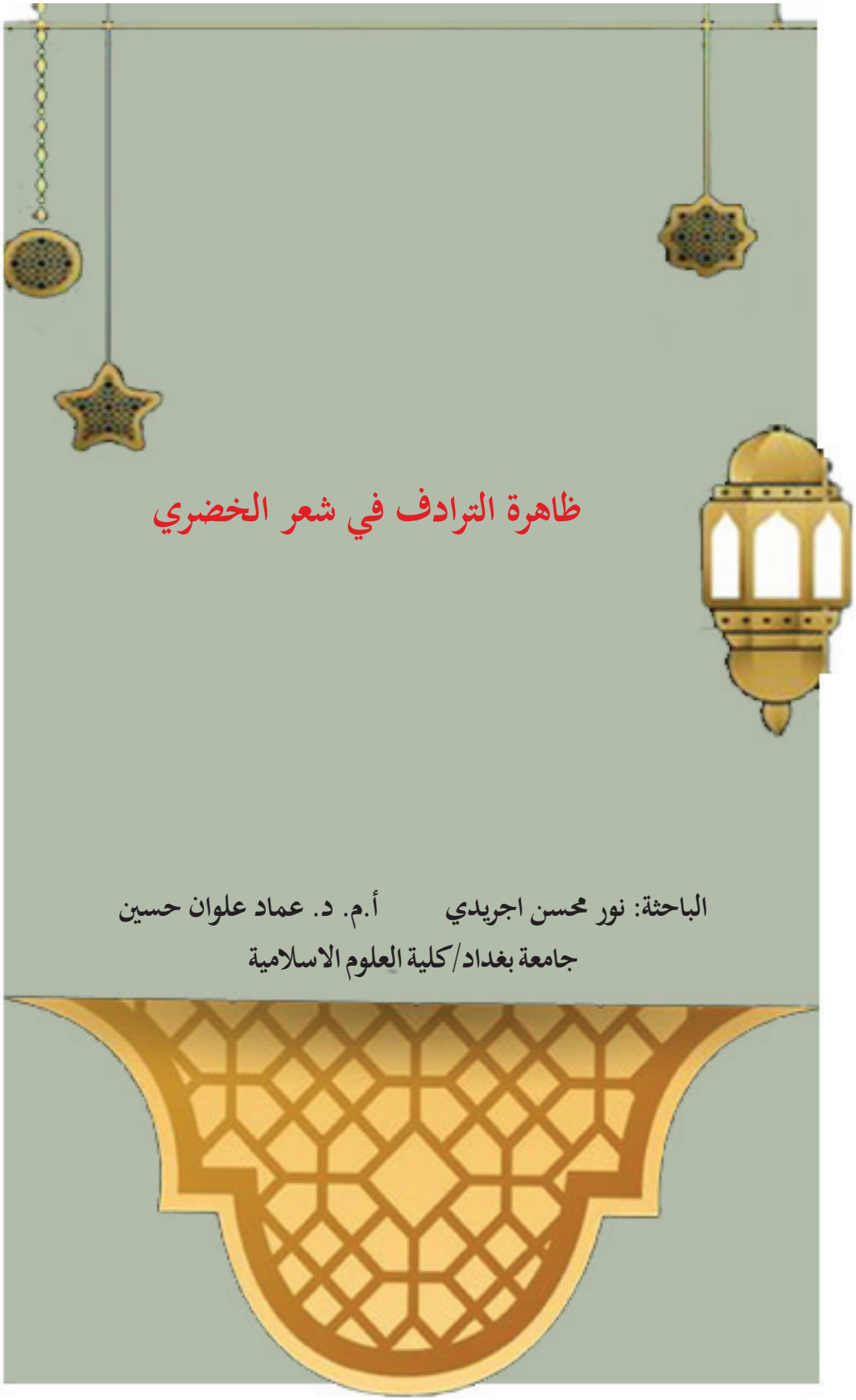

ظاهرة الترادف في شعر الخضري

الباحثة: نور محسن اجريدي أ.م. د. عماد علوان حسين
جامعة بغداد/كلية العلوم الاسلامية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
الترادف ظاهرة لغوية أثارت جدلاً واسعاً بين اللغويين، إذ يرى بعضهم أن اللغة تحتوي ألفاظاً مختلفة لمعنى واحد، بينما يرى آخرون أن لكل لفظ دلالة خاصة تميّزه وإن تقاربت المعاني. يتبين من دراسة الشعر أن الترادف لا يُستعمل بوصفه تكراراً لفظياً، بل باعتباره وسيلة فنية تُثري الصورة والمعنى وفقًا للسياق. فالكلمة في الشعر تُختار لما تحمله من إيحاءات صوتية ودلالية، ولا يمكن استبدالها دون أن يختل البناء الشعري. وبذلك يصبح الترادف أداة للتكثيف والتعمق، لا زخرفة لغوية. وتكمن أهمية الدراسة في تحليل الترادف في شعر الخضري للكشف عن دوره في بناء المعنى والأسلوب.

الكلمات المفتاحية: الترادف، الخضري، معنى، شعر، سياق.

Abstract:
Synonymy is a linguistic phenomenon that has sparked considerable debate among linguists. Some argue that a language may contain different words for the same meaning, while others maintain that each word has its own specific nuance, even when meanings are close. A study of poetry shows that synonymy is not used as mere verbal repetition, but rather as an artistic device that enriches imagery and meaning according to context. Words in poetry are chosen for their sound and semantic connotations, and cannot be replaced without disrupting the poetic structure. Thus, synonymy becomes a tool for intensification and depth, not ornamental excess. The importance of this study lies in analyzing synonymy in al-Khu arī's poetry to reveal its role in shaping meaning and style.

Keywords: synonymy, al-Khu arī, meaning, poetry, context.

المقدمة:

تُعدّ ظاهرة الترادف من أكثر الظواهر اللغوية التي استقطبت اهتمام الدارسين قديمًا وحديثًا، نظراً لما تطرحه من إشكالات دلالية ومنهجية ترتبط بطبيعة اللغة ووظائفها، ومدى موازنتها بين الثراء اللفظي والدقة التعبيرية. فقد حظيت العربية، بما تمتلكه من إمكانات نحوية وصرفية وصوتية، بحصّة وافية من هذه الظاهرة، حتى غدت مادّة خلاف بين اللغويين، وصارت ميداناً خصبًا للبحث والتأمل.

وقد اختلف العلماء في إثبات هذه الظاهرة؛ فتارةً يُقَرّ بوجود ألفاظ متعددة لمعنى واحد، وتارةً تُنكر فكرة التطابق التام بين الألفاظ، ويُقال إنّ لكل لفظ دلالةً خاصّةً تُميّزه وإن دقّت. ومن هنا جاء التمييز بين الدلالة العامة التي تُعَدّ مشتركاً بين الألفاظ، والدلالة الدقيقة التي تتّصل بالاستعمال والسياق. وهذا الخلاف لم يكن صراعاً بين منهجين متضادين بقدر ماكان تعبيراً عن ثراء اللغة العربية وعمقها، وعن اختلاف زاوية النظر إلى الظاهرة اللغوية.

وفي هذا الإطار يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الترادف من خلال نماذج شعرية مختارة، بعيداً عن الجدل النظري المجرد، ليكشف عن الطاقات الدلالية التي تنطوي عليها الكلمات في سياقاتها، وكيفية توظيف الشاعر للألفاظ القريبة في المعنى من أجل بناء صورة متكاملة لا يُستغنى فيها عن أي لفظ. فالمقصود ليس إثبات الترادف أو نفيه، بل الكشف عن أثره في الصياغة الفنية للنص، وفي تمثيل المعاني الدقيقة التي لا تُنقل إلا عبر لفظٍ مخصوص.

وستُعالج هذه الدراسة مجموعة من المباحث التي تندرج ضمن هذا الإطار؛ بدءًا من تحديد مفهوم الترادف لغةً واصطلاحاً، ومروراً بمواقف اللغويين من الظاهرة، وصولاً إلى تحليل تطبيقي لنماذج شعرية عند الشيخ الخضري. إذ يُظهر شعره كثافة استعمال الألفاظ المتقاربة في المعنى، إلا أنّه لا يُكرر ألفاظه تكراراً جامداً، بل يوزّعها في السياقات بطريقة تبرز الدقة في الاختيار، وتكشف عن فطنة الشاعر في التفريق بين ما يُظن متماثلاً من الألفاظ. فـ«الخوف»

مثلاً غير «الخشية»، و«الوجل» غير «الروع»، مع أنّ جميعها تدور في فلك دلالي واحد، إلا أنّ الاختلاف في الظلال والإيحاءات يمنح كل لفظ مكانه الخاص في البيت.

ولا يُفهم هذا التنوع إلا إذا نُظر إلى الشعر بوصفه بناءً لغوياً يجمع بين الموسيقى الداخلية والحمولة الدلالية، وبين الصورة والإيقاع. فالكلمة في الشعر ليست بديلاً عن كلمة أخرى، بل هي جزءٌ من شبكةٍ متكاملة يتكوّن منها البيت، ويؤدي خلل واحد فيها إلى إرباك المعنى والمشهد. ولذلك فإنّ دراسة الترادف في الشعر هي في حقيقتها دراسة لجوهر العملية الشعرية نفسها، التي لا تنفصل فيها اللغة عن الموسيقى، ولا اللفظ عن الصورة.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث؛ فهو لا يقتصر على رصد الظواهر اللفظية، ولا يكتفي بمناقشة الخلاف النظري حول الترادف، وإنما يتّجه إلى النصوص ذاتها، ليرى كيف تُستخدم الكلمات في مواضعها، وكيف يحمل كل لفظ معنى يزيد على مجرد الإبدال. كما يسعى إلى بيان علاقة الترادف بالسياق، وتتبّع الدلالات التي تتغير بتغير الموقع الشعري، وتحديد ما إذا كان الترادف في شعر الخضري مجرد زخرفة لغوية أم أنه يُسهم في توليد المعنى وتكثيفه.

وتتجلّى أهمية الموضوع البحثي كذلك في صلته بالنحو والمعجم والبلاغة. فالترادف يرتبط بالتحليل الدلالي للكلمات، وببناء المعنى في الجملة، وبفهم صورة العالم في الشعر. وأيّ محاولة لفهم الشعر العربي فهماً عميقاً لا يمكن أن تتجاوز هذه الظاهرة التي ما تزال، رغم كثرة ما قيل فيها، مفتوحة على التحليل والتأويل. فاللغة بطبيعتها ليست نظاماً مغلقاً، بل كياناً حياً يتجدد في كل استعمال، ويحمِل آثار التاريخ والثقافة، وطريقة النفس في التعبير عن ذاتها.

ومن هنا جاء اختيار شعر الشيخ الخضري ميداناً للدراسة والتحليل؛ لما يتسم به من كثافة تعبيرية، وقدرة على استثمار الطاقة الدلالية للألفاظ، واستحضار الموروث اللغوي في بناء مشاهد شعرية تجمع بين الدقة والعمق. فالشاعر لا يستعير الألفاظ من المعاجم لملء البيت، بل يختارها بناءً على ما تقتضيه الصورة، وما يستدعيه المعنى من ظلال وإيقاع. وبهذا يصبح الترادف عنده أداة فنية، لا قيمة لها خارج إطارها السياقي، ولا أثر لها إن لم تُحسن قيمتها التعبيرية.

وبذلك تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة متأنية للترادف في شعر الخضري، من خلال استقراء النصوص وتحليلها في ضوء المناهج الحديثة في الدرس اللغوي والبلاغي، مع الاستفادة من التراث اللغوي القديم في ضبط المصطلحات. والغاية هي الوصول إلى تصور متوازن يراعي طبيعة اللغة ومقتضيات الاستعمال، ويبيّن أن الترادف، إن وُجد، ليس مجرد تكرار للألفاظ، بل هو آلية من آليات التعبير، تفيد التكثيف والتعميق، وتثري المشهد الشعري بمعانٍ متدرجة وإيقاعات متنوعة.

أولاً: الترادف اصطلاحا ومفهوما

يعد الترادف من الظواهر المعروفة التي حازت اهتمامًا واسعًا في الدراسات اللغوية قديماً وحديثاً، وأول من أشار لها سيبويه في باب اللفظ للمعاني أذ قال: "اعلم أنّ من كلامكم... اختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق"(١).

الترادف في اللغة: عرفه الخليل بن احمد بقوله:» ما تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف»(٢).

أما في الاصطلاح فقد اختلف العلماء في تحديد تعريف موحد للترادف، نظرًا لتباين آرائهم حول هذه الظاهرة، إلا أن بعض اللغويين حاولوا تقديم تعريف دقيق لها، ومنهم الجرجاني (ت ٤٧١هـ) الذي عرّفه بأنه:» عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»(٣).

ومن أبرز الأسباب التي أسهمت في نشوء ظاهرة الترادف في اللغة: تعدّد اللهجات بين القبائل، والتطور اللغوي، بالإضافة إلى كثرة الصفات التي تُطلق على المسمّى الواحد، والاستعمال المجازي، فضلاً عن التأثر باللغات الأخرى من خلال الاقتراض اللغوي، وأخيرًا غياب الدقة أحيانًا في التمييز بين الفروق الدلالية الدقيقة بين الألفاظ(٤).

ثانيا: موقف اللغويين من ظاهرة الترادف:

تباينت آراء اللغويين حول وجود الترادف، فانقسموا إلى فريقين: أحدهما يؤيد وجوده، ويرى أن هناك ألفاظًا مختلفة تدل على معنى واحد، مستدلين بشواهد لغوية ونصوص قرآنية. أما الفريق الآخر، فأنكر الترادف على إطلاقه، معتبرًا أن كل لفظ يحمل دلالة خاصة تميّزه عن غيره، وإن تقاربت المعاني.

ومن أبرز القائلين بوجود الترادف في اللغة سيبويه حيث جاء في كتابه ما يفهم منه أنه من المؤيدين لهذه الظاهرة، حيث ذكر في كتابه: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق

اللفظين واختلاف المعنيين...“، ثم مثّل بقوله: ”اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق“(٥)، وهو تعريف صريح للترادف يقرّ بتقارب الألفاظ في المعنى.

ومن المؤيدين بوجود الترادف الأصمعي، الذي قال حين تعجّب الخليفة هارون الرشيد من سعة حفظه للغريب:«يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسمًا»(٦)، وهو تصريح واضح بإقراره للترادف.

ومن أبرز حجج هذا الاتجاه أنه لولا تساوي المفردات في المعنى لما جاز تفسير «لا ريب فيه» في قوله تعالى:(ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)(٧) بـ«لا شك فيه»، إذ لو كان بين الريب والشك فرق، لكان التفسير خاطئًا(٨)، بل قد لا يمكن التفسير أصلًا لو أنكرنا الترادف.

ويؤيد الدكتور صبحي الصالح وجود الترادف في القرآن الكريم، مؤكدًا أن القرآن نزل بلغة قريش، التي تبنّت مفردات من لهجات عربية أخرى، فظهر فيه ترادف مثل: أقسم، وحلف في قوله تعالى:(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)(٩)، وقوله:(فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا)(١٠)، مع إشارة إلى أن الفروق الدقيقة بين هذه الألفاظ قد تُهمل أو تُنسى في السياق(١١)

وقد أنكر فريق من اللغويين وجود الترادف، معتبرين أن كل لفظين يُظن أنهما مترادفان بينهما فروق دقيقة في المعنى، تمنع من تساويهما التام في الدلالة. ويُعد ابن الأعرابي من أوائل من أشار إلى هذا الاتجاه، حيث قال: كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، فإن في كل واحد منهما معنًى يخصه لا يوجد في الآخر، قد ندركه أحيانًا فنذكره، وقد يخفى علينا، ولكن جهلنا به لا يُعد نقصًا في اللغة(١٢).

وقد أيد هذا الرأي عدد من اللغويين، ومنهم ثعلب الذي رأى أن ما يُظن ترادفًا هو في حقيقته تباين في الصفات لا المعاني. كما وافقه الأنباري، مؤكدًا أن كل لفظ أُطلق على مسمى لاعتبار خاص به، مما ينفي وجود ترادف تام في اللغة.

ومن الرافضين للترادف كذلك ابن فارس، الذي رأى أن ما يُعد ترادفًا هو صفات مختلفة لمعنى واحد، فكل صفة تحمل دلالة مستقلة. وذهب ابن درستويه إلى أن الألفاظ المترادفة قد تتحد في الدلالة لكنها من بيئات لغوية متباينة، لذا لا ترادف في اللغة الواحدة. كما أنكر الترادف والمشترك اللفظي والتضاد، لاعتقاده بأنها تفسد حكمة اللغة.

كما أنكر أبو هلال العسكري الترادف والمشترك اللفظي، وألف كتابه (الفروق اللغوية) لتمييز المعاني المتقاربة. معتبرًا أتعدد الألفاظ لمعنى واحد تكثير بلا فائدة، و وافقه في ذلك الأصفهاني، مؤكدًا وجود فروق دقيقة بين الألفاظ المتقاربة. ويرى هؤلاء أن لكل لفظ دلالة خاصة، وأن واضع اللغة حكيم لا يضع ألفاظًا متعددة لمعنى واحد، فجعلوا الترادف نوعًا من الحشو والزيادة(١٣)، مستندين بذلك إلى رأي ابن الأعرابي.

ومما يُستفاد من هذا أن الخلاف بين اللغويين حول الترادف لم يكن خلافًا جوهريًا في أصله، بل هو ناتج عن تباين زاوية النظر في التحليل. وقد لخّص السيوطي هذا بقوله: «الحاصل أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى، فهي تشبه المترادفة في الذات، والمتباينة في الصفات»(١٤)، مما يؤكد أن جوهر الإشكال يكمن في الاعتداد بالتفاصيل الدلالية لا في إنكار الأصل المشترك.

وألفاظ الترادف التي جاءت في شعر الخضري كثيرة، فقد بلغ عددها ما يُقارب الستين موضعاً، ولا نريد أن نذكر جميع المترادفات بقدر ما نود اظهارها في الديوان، وقسمتها على قسمين: القسم الأول: للأسماء، والثاني للأفعال. ورتبتها على وفق الترتيب الألفبائي، وسأعرضها وفق هذا التقسيم والترتيب.

ثالثاً: ترادف الأسماء في شعر الخضري.

١ـ الخوف، الروع، الخشية، الوجل: مما يُلاحظ في شعر الخضري كثرة استعماله هذه الألفاظ، وهي من الألفاظ التي عدّها القدماء من باب الترادف(١٥)، إذ تدور في فلك الدلالة العامة على الخوف. ومن أمثلتها في الديوان:

الخوف: وقد وردت هذه اللفظة في شعر الخضري في ثلاثة مواضع، نذكر منها قوله:

وَمِنَ العَظِيمِ عَلَى العَظِيمِ هُجُومُهُ ... لَا خَائِفًا وَجِلًا وَلَا مُتَرَقِّبا(١٦)

استعمل الشاعر لفظة(خائف)، وهي من الفعل: خَافَ يَخَافُ خَوْفاً، والخَائِف هو الفَزِعُ(١٧). ويُراد بالبيت إظهار شجاعة العظيم عند الهجوم على ندّه، فلا يظهر عليه خوف أو ترقّب، بل يُقدم بثبات وعزم. وهذا يُظهر التساوي في القوة. كما أن اقتران اللفظتين (خائف ووجل) يؤكد نفي مظاهر الضعف والرهبة عنه في مقابل ثبات العزم وقوة البأس.

الروع: وقد استعملها الشاعر مرة واحدة في قوله:

أَفْخَرًا عَلَى قَوْمٍ أَبوها اسْتَرَقَّكُمْ لَدَى الرَّوعِ إِذْ كُنْتُمْ أَذَلَّ وَأَحْقَرَا(١٨)

الرَّوْع هو الخوف والفزع، والرُّوع هو موضع الفزع، أي القلب. فالرَّوع يخرج من القلب الذي يقع فيه الفزع(١٩). و (الرُّوع) هنا: موضع الفزع، أي لحظة الخوف الشديد. والشاعر يرثي سيدنا العباس(عليه السلام) ويخاطب بني أمية الذين تفاخروا بعد استيلائهم على الحكم، وقتلهم ابن بنت نبيهم، بقوله: هل تفتخرون اليوم على قومٍ كان أبوهم (النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من أنقذكم من الذلّ والعبودية أيام الفزع والخوف.

الخشية: وقد ورت في شعر الخضري في موضعٍ واحد هو قوله:

وَبِحَصْبَاهُ كَمْ أَقَامَ وَلِيُّ اللّٰهِ ذَا خَشْيَةٍ يُنَاجِي الأَلاهَا(٢٠)

استعمل الشاعر لفظة(خشية) ومعناها: الخوف، خَشي الرجل، أي خاف، ويقال: خَشَّاهُ بالأمرِ تخشِيَةً أي: خوّفه(٢١). و(الخشية) تُستعمل للدلالة على الخوف المقرون بالتعظيم والمعرفة. وقد فرّق علماء اللغة بين الخوف و الخَشْيَة، فبينما يكون الخوف عامًّا، فإن الخَشْيَة خاصة، تنشأ من الشعور بعظمة الله وهيبته، ولا تحصل إلا لأهل المعرفة بالله وذوي البصيرة(٢٢)، لذا خُصَّ بها العلماء في قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)(٢٣). وفي البيت، عبّر الشاعر عن حال وليٍّ من أولياء الله يناجي ربَّه بخشوع نابع من صدق الإيمان.

الوجل: وقد استعملها الخضري في موضعين نذكر منهما قوله:

يا رَوْعَةَ المَعْرُوفِ إِذْ قُطِعَتْ كِلْتَا يَدَيْهِ فَرَاعَهُ الوَجَلُ (٢٤)

جاءت لفظة الوجل بمعنى الخوف: يقال: وَجِلَ فلان يَوْجَلُ وَجَلًا: خَافَ، وَالْوَجَلُ: الْفَزَعُ(٢٢٥)، فهو أخصّ من الخوف، إذ يدل على رعشة القلب واضطرابه من الهيبة أو المفاجأة، كما في قوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)(٢٦) أي إذا ذكرت عظمة الله وقدرته لم تطمئن قلوبهم إلى ما قدموا من طاعة وظنوا أنهم مقصرون فاضطربت قلوبهم وقلقوا(٢٧). وفي البيت يشبه الشاعر موت الفقيد بانقطاع(٢٨) المعروف (رمزًا لقطع اليدين) قد أفزع الناس وهزّ قلوبهم، أي برحيل الفقيد انقطعت يد العطاء، فلم يبق من يصنع الخير أو يجود به.

يتّضح ممّا سبق أن الخضري قد أكثر من استعمال الألفاظ المترادفة(الخوف، الخشية، الروع، الوجل)، ووظّفها بما يلائم السياق الدلالي. فالخوف والوجل جاءا لإبراز نفي الضعف أمام الشجاعة، بينما استُعملت الرهبة والخشية في سياق التعبّد والخضوع، في حين حملت الروع دلالة التوبيخ والذلّ. وبهذا يثبت أن تعدد المترادفات عنده ليس تكرارًا لفظيًا، بل تنويعًا دلاليًا دقيقًا.

٢ـ الحمام، الردى، المنايا، الموت: يُلحظ في شعر الخضري توظيف عدد من الألفاظ التي عدّها علماء اللغة القدامى من المترادفات (٢٩)، وتدور جميعها في فلك الدلالة على معنى واحد، هو الموت، لكن الشاعر استثمر هذا التنوع اللفظي لإثراء شعره وتكثيف المعنى، بعيدًا عن التكرار أو الحشو.

الحمام: وقد استعمل الخضري لفظة(الحمام) في أربعة مواضع نذكر منها قوله:

كلّا وَلَمْ تَمُرَّ بِمُضْنًى نَاحِلٍ إلّا وكانَ لَكَ الحَمامُ رَدِيفَا(٣٠)



الحمام في اللغة: بمعنى القضاء والقدر المحتوم، ويُقصد بها الموت(٣١). وقد استعمل الشاعر لفظة (الحمام) بمعنى الموت الحتمي بسبب شدة المرض، حيث أصبحت فكرة الموت ملازمة له في كل لحظة، يراها أينما وُجد الضعف والإنهاك.

الرَّدَى: وقد استعملها الشاعر في ثلاث مواضع نذكر منها قوله:

قد استعبدَ الأحرارَ جودًا فأصبحت تقيهِ بيمناها الرَّدى وشمالِها(٣٢)

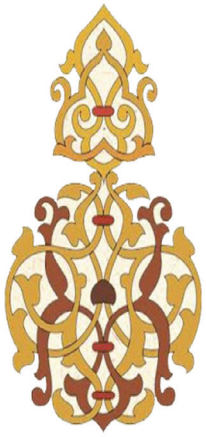

(الرَّدَى) تعني الهلاك، والرَّدي: الهالك، ويراد بها الموت(٣٣). ووظّف الشاعر لفظة (الردى) للدلالة على الموت، و يستعمل في هذا البيت صورة مركّبة يجمع فيها بين الفضل والحماية، فالجود عند الممدوح بلغ درجةً من القوة حتى استعبد به الأحرار، لا عن ذلّ، بل عن طواعية لما رأوه من كرمه. ويأتي قوله (تقيه بيمناها الردى وشمالها) ليؤكد أن الممدوح محصّن من الهلاك (الردى) بقوة عطائه وفعله، فجوده درع واقٍ، ويداه مصدر أمن، مما يعكس تميز شخصيته وعظمة مروءته.

المنية: وقد استعملها الشاعر في موضعين أحدهما قوله:

حازِمٌ في الأُمورِ جَرَّبهِ الشَّيخ وإنْ صارَعَ المنيَّةَ كَهْلًا(٣٤)

جاء في لسان العرب مني بمعنى قدر، والمنية الموت، يقال: مني الله له الموت أي قدر له (٣٥). وفي هذا البيت تتجلى لفظة (المنية) باعتبارها مرادفة للموت، وجاءت هنا للدلالة على أن تجربة الشيخ المرثي في الحياة جعلته حازمًا وحكيمًا في الأمور، حتى حين واجه الموت، لم يكن ضعيفًا، بل ثبت أمامه بثبات الشجعان في سنّ الكهولة.

الموت: استعمل الشاعر هذه اللفظة في ستة مواضع نذكر منها قوله:

وَصاحَ بِهِمْ وَالمَوتُ أَهْوَنُ صَيْحَةً فَخِيْلَ مَليكُ الرعدِ في الجوِّ زَمجَرا (٣٦)

الموت لغةً «ضدَّ الحياة» (٣٧)، وقد وظّف الشاعر لفظة (الموت) في سياق يُقارن فيه بين صيحة القائد (سيدنا العباس عليه السلام) وصيحة الموت، مشيرًا إلى أن وقع الموت أهون مقارنةً بصوت قائد المعركة، أو تقليل من شأن الموت أمام بطش الموقف.

ويتّضح من هذه الأبيات أن الشيخ الخضري لا يستعمل هذه المترادفات عبثًا، إذ يختار لكل لفظ موضعه المناسب، مما يعكس ثراء ألفاظه وبراعته في توظيف الترادف لخدمة الصورة والمعنى.

٣ـ الطلى، العنق، الجيد: استعمل الشاعر هذه المترادفات لتدل على معنى واحد وهي الرقبة، ومن أمثلتها:

الطلى: وقد استعملها الشاعر في موضع واحد، هو قوله:

وَعَلَى جِيدِهَا الثَّنَا لَاحَ عِقْدًا مِنْ لَآلٍ تَشِعُّ فَوْقَ طَلَاهَا(٣٨)

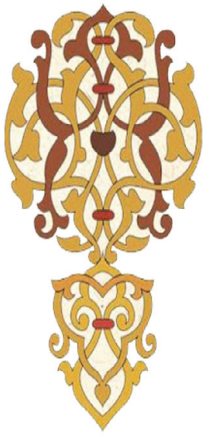

استعمل الشاعر كلمتي (الجيد) و(الطّلى)، والطلى (أو الطّلاة) في اللغة هي صفحة العنق، أي الجهة الأمامية الظاهرة منه(٣٩). وهما مترادفتان تدلان على العنق ومحيطه. ويُشير الخضري إلى القرية التي بناها الشيخ محسن آل كاشف الغطاء(٤٠) . أذ وصفها وكأنها فتاة جميلة ، متزينة بالعقود واللآلئ، ف(جيدها) يُكنّى بها عن علو المكان. أي أن معالم القرية (كالمسجد، أو البناء) تزينت كأنها عقد مرصع على سطحها.

العنق، الجيد: وقد استعملها الشاعر في ثلاث مواضع، منها:

فتى طوّقَ الأعناقَ كهلًا ويافعًا وكم من أبيٍّ عاطلِ الجيدِ حَلّاه(٤١)

استعمل الشاعر اللفظتين (الجِيد) ويقصد بها مقدمة العنق(٤٢). و(الأعناق): جمع العنق، وفي اللغة يُطلق على الجزء الممتد بين الرأس والكتف، ويُوصف بطوله وغلظه (٤٣). وهما مترادفان في المعنى المعجمي، حيث يُراد بهما الرقبة، وقد كثر استعمالهما في المدح والوصف الحسن. فقولهم: (عاطل الجِيد)، أي لا حُليّ له، وهو تعبير مجازي يُقصد به هنا

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

من لا فضل له ولا مكانة، فجاء الفعل (حلّاه) بمعنى زيّنه، دلالة على أن الممدوح منح الفضل والجاه لمن لم يكن لهما. ويتّضح من البيت أن الشاعر فرّق دلاليًّا بين اللفظتين: فـ(الأعناق) دلت على الخضوع والتأثير، إذ طوّقها الممدوح بفضله وهيبته، أما (الجِيد) فدلّ على الزينة والتكريم، حين منح من لا حُليّ له مكانة ووقارًا.

٤ـ الشك، الريب: استعمل الشاعر لفظة (الشك) وقد عدها الأقدمون من المترادفات(٤٤). جاء في لسان العرب: والريب والريبة: الشك، والظنة، والتهمة. والجمع ريب، والريب: ما رابك من أمر. وقد رابني الأمر، وأرابني، وأربت الرجل، جعلت فيه ريبة وربته أوصلت إليه الريبة. (٤٥).

وقد عرّفه أئمة اللغة بأنه خلاف اليقين، أي التردد بين أمرين، سواء استوى طرفاه أو رجح أحدهما(٤٦). ومن ذلك قوله تعالى:(فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (٤٧).

وكذلك في قوله تعالى:(ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)(٤٨).

وبعض اللغويين يرون أن الريب فيه زيادة قلق وتهمة بخلاف الشك الذي قد يكون خاليًا من الاتهام. مثال ذلك ما ذكره ابن الأثير: «الريب: الشك مع التهمة»(٤٩).

الشك: وقد استعملها الخضري في موضعين أحدهما في قوله:

أنت لا شكَّ من سلالةِ ظَبْيٍ ... فَضْلُهُ قطُّ ليس بالمجحودِ(٥٠)

في هذا البيت يمتدح الشاعر غزالاً، مؤكدًا بلا شك أنه من نسلٍ كريم، كناية عن الأصل النبيل والطباع الحسنة، وفضله لم يُنكر قط، فهو معروف مشهود له.

وكذلك في قوله:

وَذَاكَ لَا شَكَّ مِتَّا قَدْ جَنَتْ يَدُهَا ... عَدْوًا عَلَى الجَارِ بِالبُهْتَانِ وَالزُّورِ(٥١)

استعمل الشاعر (لا شكَّ) للدلالة على يقينه بما ارتكبته تلك اليد من ظلم، حيث يقول: (لا شك)، أي لا ريب ولا تردد في أن ما حصل كان من فعلها، وجاء عدوانًا وظلمًا على الجار، مقرونًا بالكذب والافتراء. إذ يشير الشاعر إلى فعل مشين ارتكبته امرأة، مؤكدًا أنه أمر ثابت لا ريب فيه. واستخدم الشاعر (لا شك) للتأكيد القوي على ثبوت الخطأ، مما يعزز التهمة ويقطع العذر.

وهكذا يظهر أن استعمال (لا شك) في البيتين يُجسد الترادف المعجمي بين (الشك) و(الريب)، ويُوظفهما في سياقين مختلفين: أحدهما في مقام المدح، والآخر في مقام الذم، مما يعكس دقة اختيار الشاعر للألفاظ.

رابعا: ترادف الأفعال في شعر الخضري

١ـ آب، أدبر، تولى، عاد، ردد، رجع، فاء: نُلحظ استعمال الخضري هذه الأفعال التي عدها علماء اللغة من المترادفات(٥٢) وتدل على معنى واحد، وهو الانصراف ومن أمثلتها في الديوان:

آب: وقد استعملها الشاعر في موضع واحد هو قوله:

فيا رعاك اللّه من مغتربٍ ... آبَ إلى الأهْلين شوقًا مُسْرِعًا(٥٣)

الفعل (آبَ) في اللغة بمعنى الرجوع والعودة، يقال: آب الغائب إذا رجع(٥٤). وقد استعمله الشيخ الخضري ليعبّر عن عودةٍ محفوفة بالشوق والحنين. إذ يصوّر حاجًا عاد إلى أهله بعد أداء المناسك، وقد غلبه الشوق إليهم فعاد مسرعًا.

أدبر: استعمل الشاعر هذا الفعل في موضع واحد، وهو قوله:

فَما بالُ حَظِّيَ ذاكَ المَشُوم ... فَبَيْنَا يُرَى مُقْبِلًا أَدْبَرَا(٥٥)

الفعل (أدبر) يأتي من الجذر (د–ب–ر)، وهو ضد «أقبل»، ويُستخدم للدلالة على الانصراف، الزوال، والانتهاء.

كقولهم: أدبر الشخص إذا ولى ومضى، وأدبر النهار إذا انقضى ومضى وقته، وأدبر الدهر، إذا تغيّرت الأحوال إلى الأسوأ(٥٦). وفي البيت يُبرز الشاعر تقلّب الحظ، من الإقبال إلى الإدبار، ويعكس الصدمة التي أصابت الشاعر، حيث كان يرى الممدوح في عزّ حضوره وقيمته، ثم فقده فجأة، مما عمّق شعور القهر لديه، وجعله يشعر أن حظه تعيس.

تولى: وقد استعمل الخضري هذا الفعل في ثلاثة مواضع، منها:

وَإِذَا الخَطْبُ قائِمٌ نَصْبَ عَيْنَيْهِ فَأَرْدَى إِنْسَانَهَا وَتَوَلَّى(٥٧)

الفعل (تولّى) في اللغة يعني أعرض وانصرف وترك، ويُستعمل أحيانًا للدلالة على الإدبار أو الفرار، كما في قولهم: ولّى هاربًا(٥٨). يُبرز الشاعر صورة الممدوح في مواجهة الخطوب؛ فهو لا يكتفي بمقارعتها، بل يثبت أمامها مواجهةً مباشرة «نصب عينيه»، ثم يضرب في صميمها حتى يُردي «إنسانها»، أي جوهرها، ثم ينصرف غالبًا منتصرًا.

عاد: استعمل الشاعر هذا الفعل في سبعة عشر موضعاً نذكر منها قوله:

فأعادت عصر الشبيبةِ غضًّا بزرودٍ ظمياءَ تَسبي ظِباها(٥٩)

الفعل (عاد) في اللغة: العين والواو والدال أصل يدلّ على الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه(٦٠). فالفعل (أعادت) هنا يدل على إرجاع الزمن الجميل أو فترة الشباب، إذ يصوّر الشاعر عودة زمن الشباب نضرًا غضًّا، كأنما عاد الزمان إلى ريعانه. وذلك بفضل امرأة اسمها ظمياء ، سبيّة الحسن، تسحر من حولها حتى الظِباء (جمع ظبية) فتقع أسيرة لجمالها.

ردد: استعمل الشاعر هذا الفعل في موضع واحد هو قوله:

ولها لهولِ مصابِها روحٌ تُرَدَّدُ في الحناجِرِ(٦١)

يُشتق الفعل (تَرَدَّدَ) من الجذر (ر–د–د)، الذي يدل في أصله اللغوي على التكرار والرجوع، كقولهم: تردد إليه: أي رجع مرارًا (٦٢). وقد وظّف الخضري هذا الفعل للدلالة على حالة اضطراب الروح عند شدة المصاب، فهو تصويرٌ بليغ لحالة من الألم المفرط، حيث أن المصيبة تجعل النفس في حالة اضطراب شديد، يكادُ معها الحزن يزهق الروح، فيعيش الأنسان وكأنه على حافة الموت من شدّة الحزن.

رجع: ورد هذا الفعل في شعر الخضري في سبعة مواضع، منها قوله:

يا ضَيْعَةَ السائلينَ قد رَجَعَتْ بِخيبةٍ لا تُجابُ أَسْؤلُها(٦٣)

الفعل (رَجَعَ) في اللغة: رجع يرجع رجعاً، أي بمعنى انصرف(٦٤). وقد استعمله الشاعر لتصوير حال الارتداد من الطلب إلى الخيبة، أذ يعبّر الشاعر بأسلوبٍ رثائي عن خيبة أمل السائلين الذين قصدوا مقام الممدوح يرجون العطاء أو الفضل. لكنهم رجعوا خائبين، إذ قد فُقد المعطاء الذي كان يُلبّي سؤالهم ويكرمهم.

فاء: وقد استعمل الشيخ الخضري هذا الفعل في موضع واحد، هو قوله:

فَاءَتْ وَهَلْ عَلِمَتْ مَاذَا تَفْتَئُ بِهِ أَعْلَامُ سُودٌ قَدْ أَبْيَضَّتْ بِهَا مُقَلِي(٦٥)

جاء في اللغة: فَاءَ يَفِيءُ فَيْئًا وفَيُوءًا، أي رَجَعَ. ويُقال: فاء إلى رشده أي رجع إليه، فاء إلى الله فيئة حسنة إذا تاب ورجع (٦٦). وفي البيت، يُشير إلى أن سيارة الإبل قد فَاءَتْ (رجعت)، مما جعل مقل الشاعر تبيضّ، أي من كثرة البكاء، كناية عن الألم والفقد.

٢ـ أفْشى، أَفْصَحَ، أَعْلَنَ، أَظْهَرَ، بَثَّ، كَشَفَ، نَشَر: يتّضح من تتبّع شعر الخضري أنه يُكثر من توظيف هذه الألفاظ التي تُعد في نظر القدماء من المترادفات(٦٧)، وتدور جميعها حول دلالة واحدة هي: الظهور والإعلان.

أَفْشَى، أَظْهَرَ: وقد وردت هاتان اللفظتان في شعر الخضري مرة واحدة في قوله:

وأَظْهَرَتْ ما تُخْفِي السَّرائِرُ مِنْ هَوًى وأَفْشَى الَّذِي يُخْفِي الفُؤادُ عَلى عَمْدِ(٦٨)

تُبرز الأبيات توظيف الشاعر لألفاظ مترادفة مثل (أظهر) ويدل على انكشاف الخفي وبدوه للعيان، يقال: ظهر الشيء: إذا تبين بعد خفاء، وأظهره: إذا جعله ظاهرًا مكشوفًا(٦٩). و(أفشى) تعني انتشر وذاع، فيُقال: فشا خبره: أي شاع وانتقل بين الناس(٧٠)، وكلاهما تدل على الكشف والإعلان بعد الخفاء. والشاعر يصور انكشاف الحب المستور، فالعاطفة التي أُخفيت عمدًا ظهرت وغلبت على الكتمان، حتى أفشاها القلب رغم التعمد في إخفائها.

أَفْصَحَ: ورد هذا الفعل في شعر الخضري في موضع واحد، هو قوله:

فهو يُنبِيكَ وإن لم يُفْصِحِ إنه وقتُ تعاطي القَدَحِ(٧١)

يدل الفعل (أفصح) في اللغة على الإبانة وكشف المعنى بوضوح(٧٢). وقد وظفه الشاعر ليؤكد أن البيان لا يكون دائمًا باللفظ الصريح، بل قد تُنقل الرسالة بقوة رغم الصمت.

أَعْلَنَ: وقد ورد هذا الفعل في شعر الخضري في موضعين، أحدهما قوله:

وَنَاهِيكُمَا عَنْ مَنْعَةِ العِزِّ أَنَّهُ حَفِيظٌ إِذَا أَعْلَنْتُمَا السِّرَّ أَخْفَاهُ(٧٣)

استعمل الشاعر الفعل(أَعْلَنَ) والإعلان في اللغة: هو إظهار الشيء وجهره، ويُقابل الكتمان(٧٤). فالشاعر يعبر على أن الممدوح يحفظ السرّ ولا يُفشيه، حتى لو بُيح له به علنًا أو أمام الناس. مما يبرز سمو أخلاق الممدوح في حفظ الأسرار، ويقدّمه على أنه مثال للعزّة والمروءة، ولا يُفشي ما يُؤتمن عليه، ممّا يدل على رجاحة عقله وعلو منزلته.

بَثَّ: وقد ورد هذا الفعل في شعر الخضري مرة واحدة في قوله:

وعلى منبرِهِ لمّا استَوَى بَثَّ ما بَلَّ بهِ مِنَ الصَّدَى

والزُّلالُ العَذْبُ رِيٌّ لِلظَّمَا(٧٥)

البث في اللغة: يدل على نشر الشيء. ومنه: بث الخبر: أي أذاعه وأعلنه، وبث الشكوى: أي أظهرها وأفاض بها(٧٦). وقد أشار الشاعر مهنئًا الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد آل كاشف الغطاء بمناسبة زواجه(٧٧). إلى أنَّه، حين ارتقى المنبر، أفضى بما في نفسه من علمٍ وموعظة وكلامٍ نافع، فجاء كلامه كالماء العذب الذي يروي ظمأ المستمعين، الباحثين عن الهداية والمعرفة.

كَشَفَ: وقد ورد هذا الفعل في شعر الشيخ الخضري في ثلاثة مواضع، أحدهما قوله:

وَثَاقِبِ الفِكْرِ الَّذِي فِي نُورِهِ يَكْشِفُ عَنْ كَشْفِ الغِطَا الغَيْهَبَا(٧٨)

الكشف في اللغة: رفعك شيئا عما يواريه ويغطيه، ويدل على إزالة الغطاء أو الساتر عن الشيء (٧٩). إذ يُشير الشاعر إلى صاحب فضل الشيخ حسن ابن الشيخ آل كاشف الغطاء(٨٠)، في تخفيف الهموم أو كشف الكرب عن والدهِ، أو عن الناس عموماً.

نَشَرَ: ورد هذا الفعل في ديوان الخضري في ستة مواضع نذكر منها قوله:

يا أيُّها السالكُ في منهاجِهِ ينشُرْ نهجًا للندى ما شَرَعا(٨١)

الفعل (نشر) في اللغة يُفيد الإظهار والإذاعة، ويقال: نشر الخبر أي أذاعه وبلّغه. ومنه انتشر: بمعنى ذاع وسار بين الناس(٨٢). وظّف الشاعر الفعل (ينشُر) للدلالة على الامتداد والتوسع والتجدد. والشاعر يقصد بـ(منهاجه) و(نهجه) منهاج النبي محمد صلى الله عليه وآله الأطهار، أي طريقهم في الهدي والكرم والحق.

٣ـ ذَلَّ، ضَرَعَ: يُلحظ في شعر الشيخ الخضري توظيفه لهذه الأفعال، وهي أفعال صنّفها علماء اللغة ضمن باب الترادف(٨٣)، لما تشترك فيه من الدلالة على الخضوع.

ذَلَّ: ورد هذا الفعل في ديوان الخضري في ستة مواضع، نذكر منها قوله:

فَإِذَا سَامَهُ القَرِيبُ هَوَانًا نَالَ مِنْهَا القَرِيبُ ذُلَّ البَعِيدِ(٨٤)

الذلُّ في اللغة: مشتقٌّ من الجذر (ذ ل ل)، وهو يدلّ على الخضوع والاستكانة واللين. فالذل: ضد العز(٨٥). وورد الفعل (ذُلَّ) للدلالة على حالة من الخضوع والمهانة.

ضَرَعَ: ورد هذا الفعل في شعر الخضري بموضع واحد في قوله:

لو كان غيرُ اللّهِ ما أضرعتُ خدَّكَ طوعَ آمرْ (٨٦)

الفعل (أضرع) لغةً: يعني الذل والخضوع، والضرع: يشير إلى الضعف والتذلل، ويقال: أضرعته، أي: ذللتهُ(٨٧). والشاعر يرثي شخصية عظيمة ذات مكانة وهيبة. فيُخاطب الميت فيقول: لو لم يكن الآمر بموتك هو الله سبحانه وتعالى، لما أَذعنتَ لأحد، ولا أمالَ خدَّك (كناية عن الموت) أيّ آمرٍ سواه.

٤ـ اتسع، رحب: يُلاحظ في شعر الخضري توظيفه لهذه الأفعال، وهي أفعال صنّفها علماء اللغة ضمن باب الترادف(٨٨)، لما تشترك فيه من دلالة أساسية على السعة. غير أن الشاعر لم يكررها تكرارًا لفظيًا، بل وظّف كل فعل في سياقه الخاص، ممّا يُبرز دقته في اختيار اللفظ المناسب للدلالة المعنوية التي يقتضيها السياق.

اتسع: وقد ورد هذا الفعل في الديوان بموضع واحد وهو قوله:

إنَّ الحِمى بعدكَ ضاقَ رَحبُهُ ذَرْعاً وإذْ نَزَلْتَ فيهِ اتَّسَعَا(٨٩)

وَسِعَ الشيءُ : أي لم يَضِق عنه، فهو قادر على احتوائه، والتوسع خلاف التضييق(٩٠). وظّف الشاعر الفعلين (ضاق) و(اتّسع) في سياق دلالي متضاد ليُبرز أثر حضور الممدوح. فـ(ضاق رحبُ الحِمى) يُعبّر عن الانقباض والضيق الذي يُخيّم على المكان في غياب الممدوح، رغم سعته الفعلية، بينما يدل (اتّسع) على الانشراح والفرَج الذي يصاحب حضوره. فهو يوظف هذا المعنى ليُظهر أن شخصية الممدوح عظيمة، تُدخل السعة والفرح حيث تحل، وكأن الفضاء نفسه لا يُطاق في غيابه، ولا يُحتمل إلا به.

رَحُبَ: استعمل الشاعر هذا الفعل في أربعة مواضع، نذكر منها قوله:

وإذا ضاقَ بهم رَحبُ الفَضَا وسِعَتْ هِمّتُهُ كُلَّ قبِيلِ(٩١)

الرحب في اللغة يدلّ على السعة، يقال: رَحُبَ الشيء رحبًا ورحابةً، أي اتّسع، ويُقال: أرحبتُ الشيء إذا وسّعته(٩٢). ويُشير الشاعر إلى شخصية عظيمة وهو السيد محمد القزويني(٩٣)، بأنّه حين تضيق الدنيا بالناس ويشتد بهم الحال، تظهر همته الواسعة، فتصل إلى كل قبيلة وتكون سببًا في الفرج والنجدة.

الخاتمة:

١ . الترادف ليس تكرارًا لفظيًا في شعر الخضري، بل وسيلة فنية لإثراء الصورة والمعنى بحسب السياق.

٢ . الألفاظ المترادفة في الشعر تُختار أساسًا لقيمتها الإيحائية والصوتية، ولا يمكن استبدالها دون الإخلال بالبناء الشعري.

٣ . تتوزع الألفاظ المتقاربة دلاليًا في سياقات مختلفة: الخوف، الخشية، الوجل، لكل منها ظلال خاصة تُظهِر الدقة في الاختيار.

٤ . الترادف في شعر الخضري يُستخدم للتكثيف والتعميق، وليس للحشو أو الزخرفة اللغوية.

٥ . استخدام الأفعال المترادفة (آب، أدبر، تولى، عاد، رجع...) يعكس دينامية الحركة والرجوع والانصراف، ويُبرز

التأثير الدلالي للسياق.

٦. تتجلى براعة الشاعر في توظيف الترادف بين الأسماء (الحمام، الردى، المنايا، الموت) لإعطاء معاني مختلفة للموت بحسب زاوية الرؤية.

٧. الترادف في الديوان أثبت وجود أكثر من ستين موضعًا، مما يدل على كثافة الظاهرة وثراء المادة الشعرية.

٨. الاختيارات الدلالية ترتبط بالمقام: الخوف في سياق الفزع، الخشية في سياق العبادة، الوجل في سياق الهيبة، مما ينفي فكرة التطابق التام.

٩. الترادف في شعر الخضري مرتبط بالموروث اللغوي العربي، ويستثمر طاقات المعجم في بناء الصور الشعرية.

١٠. الترادف يُسهم في توليد المعنى وإضفاء الإيقاع والموسيقى الداخلية على النص الشعري.

الهوامش:

(١) الكتاب ١/ ٢٤.

(٢) العين ٨/ ٢٢.

(٣) التعريفات ٥٠.

(٤) ينظر: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ٧٨ـ٨٨.

(٥)الكتاب ١/ ٢٤.

(٦) الصاحبي في فقه اللغة ١٥.

(٧)سورة البقرة : ٢.

(٨)ينظر: الصاحبي في فقه ٦٥.

(٩)سورة الأنعام : ١٠٩.

(١٠)سورة النساء : ٦٢.

(١١)ينظر: دراسات في فقه اللغة ٢٩٩ـ ٣٠٠.

(١٢)ينظر: الأضداد لابن الأنباري ٧.

(١٣)ينظر: الترادف في اللغة ٩٦ـ ٩٨.

(١٤)المزهر ٤٠٥.

(١٥)الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ١٤٠. ينظر: الألفاظ الكتابية ١٨٣، جواهر الألفاظ ١٦٥، ٢٦٣، ٣٨٥، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ٥٩،

(١٦)ينظر: الديوان ١٠٩، ينظر: الصفحة نفسها وكذلك الصفحة ٦٥.

(١٧)ينظر: المحيط في اللغة ٤/ ٤٢٣، لسان العرب ٩/ ٩٩.

(١٨)ينظر: الديوان ٣٠.

(١٩)ينظر: تهذيب اللغة ٣/ ١٧٧، لسان العرب ٨/ ١٣٥.

(٢٠)ينظر: الديوان ٤٤.

(٢١)ينظر: العين ٤/ ٢٨٤، لسان العرب ١٤/ ٢٢٨ـ ٢٢٩.

(٢٢)ينظر : المفردات في غريب القرآن ١/ ١٩٨.

(٢٣)سورة فاطر: ٢٨.

(٢٤)ينظر: الديوان٩٢ ، وينظر: الصفحة ١٠٩.

(٢٥)ينظر: المحيط في اللغة ٧/ ١٨٤، المنجد في اللغة ٢/ ٨٨٩.

(٢٦)سورة الأنفال: ٢.

(٢٧)ينظر: الفروق اللغوية ٢٤٣، البلاغة العربية، عبد الرحمن حبنكة ١/ ٢٨٠.

(٢٨)هذا البيت في رثاء الشيخ مهدي بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء والسيد علي نقي الحائري الطباطبائي. ينظر: الديوان، ٩١.( )

(٢٩)ينظر: الألفاظ الكتابية ٢٨٣، جواهر الألفاظ ٣٨٤، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ٦٧، الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ٢٣٢.

(٣٠)ينظر: الديوان ١٤٩، ينظر: الصفحة نفسها وكذلك الصفحة ١٧٥، ١٧٦.

(٣١)ينظر: لسان العرب ١٢/ ١٥١.

(٣٢)ينظر: الديوان ١١٤، وينظر: الصفحة ٦١، ٨٣.

(٣٣)ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ٥٠٦، لسان العرب ١٤/ ٣١٦.

(٣٤)ينظر: الديوان ٥٦، ينظر: الصفحة ١٤٩.
(٣٥)ينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٥٣٠، لسان العرب ١٥/ ٢٩٢.
(٣٦)ينظر: الديوان ٣١، وينظر: الصفحة ٤٠، ٥٤، ٦٥، ٨٨، ١٧٦.
(٣٧)لسان العرب ٢/ ٩٠.
(٣٨)ينظر: الديوان ٤٧.
(٣٩)ينظر: لسان العرب ١٥/ ١٢.
(٤٠)ينظر: الديوان، ٤٤.
(٤١)ينظر: الديوان ٣٨، ينظر: الصفحة ٤٠، ٨٨.
(٤٢)ينظر: العين ٦/ ١٦٨.
(٤٣)ينظر: لسان العرب ١٠/ ٢٧٢.
(٤٤)ينظر: الألفاظ الكتابية ٣٠٦ ، جواهر الألفاظ ٣٦٢، الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ١٦٦.
(٤٥)ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١/ ١٤١، لسان العرب ١/ ٤٤٢.
(٤٦)ينظر: المصباح المنير ١/ ٣٢٠.
(٤٧)سورة يونس ٩٤.
(٤٨)سورة البقرة: ٢.
(٤٩)ينظر: لسان العرب ١/ ٤٤٢.
(٥٠)ينظر: الديوان ٤٢.
(٥١)ينظر: الديوان ١٥٦.
(٥٢)ينظر: جواهر الألفاظ ٣٨١، الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ١٧٠.
(٥٣)ينظر: الديوان ١٠٧.
(٥٤)ينظر: لسان العرب ١/ ٢١٧-٢١٨.
(٥٥)ينظر: الديوان ٦٥.
(٥٦)ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢/ ٦٥٣، معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٧٢٠.
(٥٧)ينظر: الديوان ٥٦، و ينظر: الصفحة نفسها، وكذلك الصفحة ١٥١ .
(٥٨)ينظر: تاج العروس ٤٠/ ٢٤٨، لسان العرب ١٥/ ٤١٥.
(٥٩)ينظر: الديوان ٣٥، وينظر: الصفحات ٣١، ٥٣، ٥٤، ٦٥، ٦٨، ٨٣، ٩٥، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٧، ١٥٥، ١٦٧.
(٦٠)ينظر: العين ٢/ ٢١٧.
(٦١)ينظر: الديوان ٧٢.
(٦٢) ينظر: لسان العرب ٣/١٧٢-١٧٣، معجم متن اللغة.
(٦٣)ينظر: الديوان ٨٤، وينظر: الصفحات ٦٦، ٩٥، ١٠٤، ١٨١.
(٦٤)ينظر: تاج العروس ٦٤-٦٥، لسان العرب ٨/ ١١٤.
(٦٥)ينظر: الديوان ٥٨.
(٦٦)ينظر: أساس البلاغة ٢/ ٤٢، معجم اللغة العربية المعاصرة ١٧٥٧.
(٦٧)ينظر: الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ٥٧.
(٦٨)ينظر: الديوان ١٣٩.
(٦٩)ينظر: لسان العرب ٤/ ٥٢٧.
(٧٠)ينظر: لسان العرب ١٥/ ١٥٥.
(٧١)ينظر: الديوان ١٢١.
(٧٢) ينظر: لسان العرب ٢/ ٥٤٤.
(٧٣) ينظر: الديوان ٣٨، وينظر: الصفحة ١١٤.
(٧٤) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٢٨٨.
(٧٥)ينظر: الديوان ١٢٣.
(٧٦)ينظر: العين ٨/ ٢١٧.
(٧٧)ينظر: الديوان، ١١٩.
(٧٨)ينظر: الديوان ١٠٣، وينظر: الصفحة ٧٤.

(٧٩)ينظر: العين ٥/ ٢٩٧.
(٨٠)ينظر: الديوان، ١٠١.
(٨١)ينظر: الديوان ١٠٥، وينظر: الصفحة ١٠١، ١١٠، ١٢٤، ١٢٥.
(٨٢)ينظر: لسان العرب ٥/ ٢٠٨.
(٨٣)ينظر: الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ٥٤.
(٨٤)ينظر: الديوان ٤١، وينظر: الصفحة ٣٠، ٧٣، ٨٤، ١٠٧، ١٢٩.
(٨٥)ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤/ ١٧٠١، مقاييس اللغة ٢/ ٣٤٥.
(٨٦)ينظر: الديوان ٧٣.
(٨٧)ينظر: العين ١/ ٢٧٠.
(٨٨)ينظر: الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ٨٠.
(٨٩)ينظر: الديوان ١٠٥.
(٩٠)ينظر: لسان العرب ٨/ ٣٩٣.
(٩١)ينظر: الديوان ١٧٢، وينظر: الصفحة ٥٩، ١٠٥، ١٠٨.
(٩٢)ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١/ ١٣٤ـ ١٣٥، لسان العرب ١/ ٤١٣، معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٨٦٨.( )
(٩٣)ينظر: الديوان، ١٧١.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١ـ الأضداد: محمد بن القاسم الأنباري، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢ـ أساس البلاغة: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .
٣ـ البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .
٤ـ تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح. مصطفى حجازي، التراث العربي، ط١، الكويت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٥ـ تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح. أحمد عبد العليم البروني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، بلا ط.
٦ـ جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تح. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م .
٧ـ جواهر الألفاظ: لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٨ـ دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.
٩ـ الكتاب: لعمرو بن عثمان، أبو بشر، الملقب سيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٠ـ لسان العرب: لابي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور الإفريقي المصري، أدب الحوزة. قم ـ ايران، ط ١٤٠٥هـ.
١١ـ متن اللغة: أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، بلا ط، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م .
١٢ـ المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد، تح. الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
١٣ـ المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي المُقري، الفيومي، تح. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط٢، القاهرة.
١٤ـ المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح، نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، بلا ط.
١٥ـ معجم التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تح، محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، كلية البنات، بلا ط.
١٦ـ معجم اللغة العربية المعاصرة: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
١٧ـ معجم الفروق اللغوية: أبي هلال العسكري السيد نور الدين الجزائري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٦، ١٤٣٣هـ.
١٨ـ معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح. عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .
١٩ـ المنجد في اللغة والأعلام: دار المشرق، بيروت، طبعة المئوية الأولى
٢٠ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس، مطبعة المؤيد، القاهرة، بلا ط، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م .

٢١ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تح. أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.
٢٢ـ كتاب العين: كتاب العين لابي عبد الرحمان الخليل بن احمد الفراهيدي، تح د. مهدي المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، بلا ط.
٢٣ـ الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة: جمال الدين أبي عبد الله الطائي الجياني، تح. محمد حسن عواد، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٢٤ـ الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى: لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، تح. فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢٥ـ الألفاظ الكتابية في علم العربية: عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني، تح. موفق صالح الشيخ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

الرسائل والاطاريح:

١ـ الترادف في القرآن الكريم: سميرة علي أحمد شهوب، رسالة ماجستير، منشورة، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢ـ دراسة كتاب الترادف في اللغة ل: حاكم مالك لعيبي، العبداني صارة، بلعبدي شيماء، رسالة ماجستير، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي ـ تيسمسيلت، ١٤٤١ـ١٤٤٢هـ/ ٢٠١٩ـ ٢٠٢٠م.

١ ينظر: الديوان ١٠٩، ينظر: الصفحة نفسها وكذلك الصفحة ٦٥.
٢ ينظر: الديوان ٣٠ .
٣ ينظر: الديوان ٤٤ .
٤ ينظر: الديوان٩٢ ، وينظر: الصفحة ١٠٩ .
٥ ينظر: الديوان ١٤٩، ينظر: الصفحة نفسها وكذلك الصفحة ١٧٥، ١٧٦ .
٦ ينظر: الديوان ١١٤، وينظر: الصفحة ٦١، ٨٣..
٧ ينظر: الديوان ٥٦، ينظر: الصفحة ١٤٩ .
٩ ينظر: الديوان ٤٧ .
١٠ ينظر: الديوان ٣٨، ينظر: الصفحة ٤٠، ٨٨.
١١ ينظر: الديوان ٤٢ .
١٢ ينظر: الديوان ١٥٦ .
١٣ ينظر: الديوان ١٠٧ .
١٤ ينظر: الديوان ٦٥.
١٥ ينظر: الديوان ٥٦، و ينظر: الصفحة نفسها، وكذلك الصفحة ١٥١ .
١٦ ينظر: الديوان ٣٥، وينظر: الصفحات ٣١، ٥٣، ٥٤، ٦٥، ٦٨، ٨٣، ٩٥، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٧، ١٥٥، ١٦٧ .
١٧ ينظر: الديوان ٧٢.
١٨ ينظر: الديوان ٨٤، وينظر: الصفحات ٦٦، ٩٥، ١٠٤، ١٨١ .
١٩ ينظر: الديوان ٥٨.
٢٠ ينظر: الديوان ١٣٩ .
٢١ ينظر: الديوان ١٢١ .
٢٢ ينظر: الديوان ٣٨، وينظر: الصفحة ١١٤ .
٢٣ ينظر: الديوان ١٠٣، وينظر: الصفحة ٧٤.
٢٤ ينظر: الديوان ١٠٥، وينظر: الصفحة ١٠١، ١١٠، ١٢٤، ١٢٥.
٢٥ ينظر: الديوان ٤١، وينظر: الصفحة ٣٠، ٧٣، ٨٤، ١٠٧، ١٢٩ .
٢٦ ينظر: الديوان ٧٣.
٢٧ ينظر: الديوان ١٠٥ .
٢٨ ينظر: الديوان ١٧٢، وينظر: الصفحة ٥٩، ١٠٥، ١٠٨



دور استخدام طرائق التدريس المتنوعةعلى تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم

الباحثة: همسة جاسم أحمد
ديوان الوقف السني/دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلاميّة

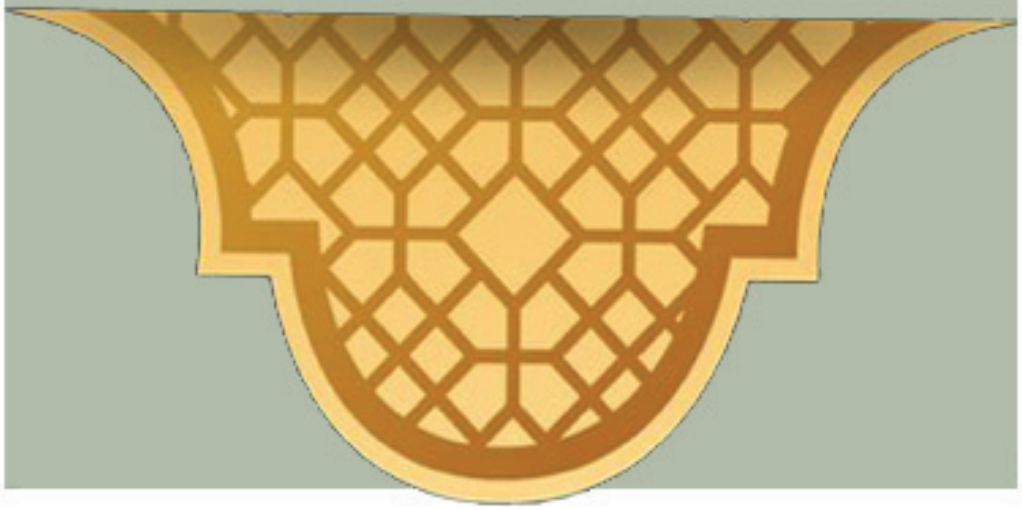

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

تُعد جودة التعليم وتطوير آلياته الركيزة الأساسية لنهوض المجتمعات، وفي ظل التحولات التربوية المعاصرة، بات الاعتماد على الطرق التقليدية في التدريس غير كافٍ لمواكبة الاحتياجات المتنوعة للطلاب. تنطلق هذه الدراسة، التي أعدها الباحثة همسة جاسم أحمد، من إشكالية محورية تدور حول الدور الذي يلعبه تنويع طرائق التدريس في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة المخرجات في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى. هدفت الدراسة بشكل خاص إلى استكشاف تأثير ثلاثة استراتيجيات تعليمية حديثة: "التعليم التفاعلي"، و"التعليم الإلكتروني"، و"التعلم التجريبي"، على طلبة المرحلة الرابعة، وذلك بهدف قياس أثرها في تعزيز المشاركة الطلابية، وتنمية مهارات حل المشكلات، وتحفيز الابتكار والإبداع. منهجياً، اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (٨٠) مشاركاً. وقد كشفت النتائج الإحصائية، بعد اختبار الفرضيات، عن وجود دور إيجابي ودال إحصائياً لجميع متغيرات الدراسة. فقد أثبتت البيانات أن التعليم التفاعلي عزز التواصل والفهم العميق، بينما ساهم التعليم الإلكتروني في توفير بيئة تعليمية مرنة وغنية، وكان للتعلم التجريبي الأثر البالغ في ترسيخ المفاهيم النظرية عبر التطبيق العملي. وفي الختام، أوصت الدراسة بضرورة تبني المؤسسات التعليمية لهذه الأساليب المتنوعة وتدريب المعلمين عليها لضمان بيئة تعليمية ديناميكية وجودة تعليمية مرتفعة.

الكلمات المفتاحية: طرائق التدريس المتنوعة، جودة التعليم، التعليم التفاعلي، التعليم الإلكتروني، التعلم التجريبي.

Abstract

Quality of education and the development of its mechanisms are fundamental pillars for societal progress. In the light of contemporary educational transformations, reliance on traditional teaching methods has proven insufficient to meet the diverse needs of students. This study, prepared by researcher Hummus Jassim Ahmed, addresses a central issue regarding the role of diversified teaching methods in developing the educational process and enhancing the quality of outputs in Islamic secondary schools in Diyala Governorate. Specifically, the study aimed to explore the impact of three modern educational strategies: «Interactive Education,» «E-learning,» and «Experimental Learning,» on fourth-stage students, measuring their influence on enhancing student participation, developing problem-solving skills, and fostering innovation and creativity.ethodologically, the researcher adopted the descriptive-analytical approach, with a study sample of (٨٠) participants. Statistical results, following hypothesis testing, revealed a positive and statistically significant role for all study variables. The data demonstrated that interactive education enhanced communication and deep understanding, while e-learning contributed to providing a flexible and rich educational environment. Furthermore, experimental learning had a profound impact on consolidating theoretical concepts through practical application. In conclusion, the study recommends that educational institutions adopt these diverse methods and train teachers in their implementation to ensure a dynamic educational environment and high-quality education standards.

Keywords: Diversified Teaching Methods, Quality of Education, Interactive Education, E-learning, Experimental Learning.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

المقدمة

تعد عملية التعليم واحدة من أهم العوامل التي تسهم في تطور المجتمعات ونموها. ومن أجل تحقيق أهداف التعليم ورفع جودة التعليم، يعتبر استخدام طرائق التدريس المتنوعة أمرًا بالغ الأهمية. فقد أصبح من المعروف أن الاعتماد الحصري على طرق التدريس التقليدية والمحاضرات النظرية لا يلبي احتياجات الطلاب المتنوعة ولا يعزز التفاعل والتفكير النقدي لديهم. تعتبر طرائق التدريس المتنوعة مجموعة من الأساليب والأدوات التي تهدف إلى تحقيق تفاعل وتشاركية أكبر بين المعلم والطلاب. فهي تتيح للمعلم فرصًا متعددة لتقديم المعلومات وتوصيلها بطرق مبتكرة وشيقة مثل النقاشات الجماعية، والمشروعات العملية، والأنشطة التعاونية، واستخدام التكنولوجيا التعليمية المتقدمة. وبالتالي، تلعب طرائق التدريس المتنوعة دورًا حاسمًا في تعزيز تفاعل الطلاب وتحفيزهم على المشاركة الفعالة في العملية التعليمية.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف وتحليل دور استخدام طرائق التدريس المتنوعة في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم. ستتم مراجعة الأدبيات المتعلقة بتلك الطرائق ودراسة تأثيرها على مختلف جوانب العملية التعليمية مثل تحفيز الاهتمام والتعلم النشط وتطوير مهارات التفكير النقدي والتعاون والابتكار. سيتم أيضًا تسليط الضوء على تجارب ودراسات سابقة أجريت في هذا السياق لتوضيح النتائج والتوصيات المستخلصة.

من خلال هذا البحث، ستتمكن المؤسسات التعليمية والمعلمون من الاستفادة من النتائج والتوصيات لتحسين أساليب التدريس وتنمية ممارسات تعليمية مبتكرة وفعالة. كما ستساهم هذه الدراسة في دعم القرارات المتعلقة بتطوير المناهج وتحسين جودة التعليم على المستوى الوطني والدولي.

أولاً: أهمية البحث

يتناول هذا البحث موضوعاً ذا أهمية كبيرة في مجال التعليم، وهو دور استخدام طرائق التدريس المتنوعة في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم. وتبرز أهمية هذا البحث من العوامل التالية:

١. تحسين تفاعل الطلاب: يساعد استخدام طرائق التدريس المتنوعة في تعزيز التفاعل والمشاركة الفعالة للطلاب في العملية التعليمية. حيث يسمح لهم بالتفاعل مع المعلومات بطرق مبتكرة وشيقة، مما يزيد من اهتمامهم وتحفيزهم للتعلم.

٢. تنمية مهارات التفكير النقدي: تعد طرائق التدريس المتنوعة فرصة لتنمية مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب. فعندما يتعاملون مع مشروعات عملية أو يشاركون في النقاشات الجماعية، يتعلمون كيفية تحليل المعلومات واتخاذ القرارات المناسبة وتطوير قدراتهم الاستدلالية.

٣. تعزيز التعلم النشط: تعتمد طرائق التدريس المتنوعة على التفاعل والمشاركة الفعالة من قبل الطلاب، مما يعزز التعلم النشط. بدلاً من الاعتماد الحصري على الاستماع إلى المحاضرات، يشارك الطلاب في تجارب عملية وأنشطة تفاعلية تساعدهم على بناء معرفتهم وفهم المفاهيم بشكل أفضل.

٤. تطوير مهارات التعاون والابتكار: تعزز طرائق التدريس المتنوعة التعاون بين الطلاب وتشجعهم على العمل الجماعي وتبادل الأفكار. هذا يساهم في تطوير مهارات التعاون والعمل الجماعي، ويشجع الطلاب على التفكير الإبداعي والابتكار في حل المشكلات.

٥. تحسين جودة التعليم: يعد استخدام طرائق التدريس المتنوعة واحدة من الاستراتيجيات المؤثرة في تحسين جودة التعليم. حيث يتم تلبية احتياجات الطلاب المتنوعة وتشجيعهم على المشاركة الفعالة في العملية التعليمية، مما يؤدي إلى تحسين نتائج التعلم وتعزيز تحقيق الأهداف التعليمية.

من خلال دراسة دور استخدام طرائق التدريس المتنوعة، يمكن للمؤسسات التعليمية والمعلمين تحسين أساليب التدريس وتحسين جودة التعليم. يمكن أن تعمل النتائج والتوصيات المستخلصة من هذا البحث كأساس لتطوير ممارسات تعليمية مبتكرة وفعالة، وتحسين الأداء التعليمي على المستوى الفردي والمؤسساتي والنظامي (حجازي، إ، ٢٠٢٠).



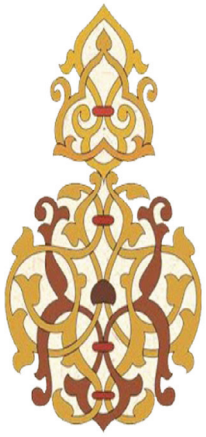

ثانياً: أهداف البحث

أهداف هذه الدراسة هي:

تحليل دور طرائق التدريس المتنوعة في تطوير العملية التعليمية: الدراسة تهدف إلى فهم كيفية تأثير استخدام طرائق التدريس المتنوعة على تحسين العملية التعليمية. وتسعى لتحديد الجوانب التي يمكن تحسينها وتعزيزها من خلال تنويع طرق التدريس.

قياس تأثير طرائق التدريس المتنوعة على جودة التعليم: تهدف الدراسة إلى قياس تأثير استخدام طرائق التدريس المتنوعة على جودة التعليم. وتبحث في تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة وتحسين نتائج التعلم للطلاب.

تحديد أفضل الممارسات التعليمية: تهدف الدراسة إلى تحديد أفضل الممارسات التعليمية التي تستخدم طرائق التدريس المتنوعة. وتسعى لتحديد الاستراتيجيات والأساليب الفعالة التي يمكن اعتمادها لتحقيق أفضل النتائج التعليمية.

تقديم توصيات لتحسين العملية التعليمية: تهدف الدراسة إلى تقديم توصيات ومقترحات عملية لتحسين العملية التعليمية ورفع جودة التعليم. وتهدف إلى توفير إرشادات للمعلمين والمؤسسات التعليمية لتبني طرائق التدريس المتنوعة بشكل فعال ومؤثر.

ثالثاً: إشكالية البحث

سؤال إشكالية الدراسة الرئيسي:

ما هو دور استخدام طرائق التدريس المتنوعة في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم؟

الأسئلة الفرعية:

ما هو دور استخدام التعليم التفاعلي في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم لدى طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى؟

ما هو دور استخدام التعليم الإلكتروني في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم لدى طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى؟

ما هو دور استخدام التعلم التجريبي في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم لدى طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى؟

رابعاً: فرضيات البحث

فرضية البحث الرئيسية:

استخدام طرائق التدريس المتنوعة يلعب دورًا أساسيًا في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم.

فرضيات البحث الفرعية:

يوجد دور لاستخدام التعليم التفاعلي في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم لدى طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى.

يوجد هو دور لاستخدام التعليم الإلكتروني في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم لدى طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى.

يوجد دور لاستخدام التعلم التجريبي في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم لدى طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى.

تتوجه هذه الفرضيات الفرعية إلى فهم تأثير طرائق التدريس المتنوعة على جوانب محددة من العملية التعليمية وتحديد خصائصها وفوائدها المحتملة. ومن خلال اختبار هذه الفرضيات، يتم تحقيق الهدف العام للدراسة وتوفير أدلة علمية حول دور طرائق التدريس المتنوعة في تحسين جودة التعليم.

خامساً: مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى، بينما تتمثل عينة الدراسة في عدد ٨٠ من الطلاب في هذه المرحلة.

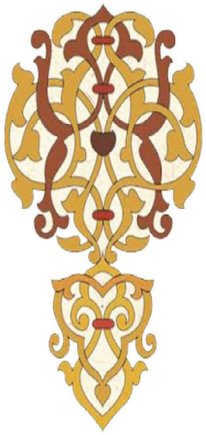

سادساً: الدراسات السابقة

الدراسات السابقة العربية

دراسة (الشافعي، أمل و شهرزاد، ٢٠٢١) بعنوان "أهمية استخدام التكنولوجيات الحديثة في طرق التدريس لتحقيق فعلية العملية التعليمية"

أصبح دمج التكنولوجيا الحديثة في التعليم أمرًا بالغ الأهمية نظرًا لأثره الكبير في تعزيز عمليات التعلم. أكدت الدراسات التربوية على ضرورة دمج الأدوات التكنولوجية في التدريس. لا تعمل هذه الأدوات على تسهيل تحسين التعليم عبر مختلف المستويات المعرفية فحسب، بل تخفف أيضًا من الجهود التي يحتاج المعلمون إلى بذلها، وبالتالي تقليل عبء العمل الواقع عليهم. علاوة على ذلك، تلعب التكنولوجيا دورًا رئيسيًا في رفع المعايير التعليمية على جميع المستويات من خلال إثراء تجارب التعليم والتعلم. وينعكس هذا التعزيز في جودة المخرجات التعليمية، وتزويد الطلاب بالمهارات والمعرفة الفائقة والقدرة على مواجهة التحديات التعليمية بفعالية. كما أن نشر التكنولوجيا في التعليم يعزز بشكل كبير التلقين والإنجازات الأكاديمية، مما يمثل تحسنا تحويليا في النظام التعليمي. سوف تتعمق هذه الدراسة في الدور الحاسم للتكنولوجيا الحديثة في التدريس، بهدف تحسين الفعالية التعليمية. وسيغطي العديد من المجالات الرئيسية بما في ذلك نظرة عامة تأسيسية على المفاهيم ذات الصلة مثل التكنولوجيا، وتكنولوجيا التعليم، وطرق التدريس، والعملية التعليمية، والدور الحاسم للتكنولوجيا الحديثة في التعليم، واستراتيجيات دمج التكنولوجيا في ممارسات التدريس.

دراسة (أ.م.د. عمار، أ.م.د. ميادة، و الدليمي، ٢٠٢٣) بعنوان "تأثير الوسائل التعليمية المتنوعة في التحصيل المعرفي بمادة طرائق تدريس التربية البدنية وعلوم الرياضة"

تركز الدراسة الحالية على أثر الاستراتيجيات التعليمية المختلفة في مقررات طرائق التدريس لطلبة السنة الثالثة في قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة في كلية التربية الأساسية الجامعة المستنصرية. استخدم البحث تصميمًا تجريبيًا تم إجراؤه على مدار الفصل الدراسي بأكمله من العام الدراسي ٢٠٢١/٢٠٢٢ . شمل مجتمع الدراسة أربع قاعات تحمل الأرقام ١، ٢، ٣، ٤، بإجمالي ١١٨ طالبًا. تم استخدام أسلوب العينة العشوائية (القرعة) لاختيار القاعتين ١ و ٣ كمجموعة تجريبية مكونة من ٦٢ طالباً، بينما شكلت القاعتان ٢ و ٤ المجموعة الضابطة المكونة من ٥٦ طالباً. وبعد استبعاد ١٨ طالبًا بسبب التأجيل والغياب وعدم الالتزام – ١٢ من المجموعة التجريبية و٦ من المجموعة الضابطة – تم تعديل حجم العينة الفعال إلى ١٠٠ مشارك.

واستخدمت الباحثة اختبار التحصيل المعرفي، حيث طبقت الاختبار القبلي والبعدي للمجموعتين، بالإضافة إلى اختبار إضافي للمجموعة الاستطلاعية. وبعد الانتهاء من التجربة، تم تحليل البيانات إحصائيا، مع التركيز على نتائج الاختبار البعدي لكلا المجموعتين. وكشف التحليل أن المجموعة التجريبية التي تعرضت لأساليب تعليمية متنوعة تفوقت على المجموعة الضابطة. وخلصت الدراسة إلى أن أساليب التدريس المتنوعة تعزز بشكل كبير التحصيل المعرفي للطلاب في مقررات التربية البدنية وعلوم الرياضة. علاوة على ذلك، فقد وجد أن هذه الأساليب تزيد من راحة الطلاب ومشاركتهم في عملية التعلم.

الدراسات السابقة الأجنبية

دراسة (Jie Peng, 2024)، بعنوان "طرق تدريس اللغة الإنجليزية: استكشاف تأثير الأساليب المختلفة على نتائج تعلم اللغة للطلاب"

"English Language Teaching Methods: Exploring the Impact of Various Approaches on Students' Language Learning Outcomes"

يتعمق هذا البحث في مجال منهجيات تدريس اللغة الإنجليزية المتنوعة، مع التركيز على ثلاثة مناهج تقدمية: التدريس الغامر، والتدريس القائم على المهام، والتدريس التأملي. يقدم كل نهج تكتيكًا متميزًا ضمن الإطار الأوسع لتعليم اللغة، وهو مصمم لتعزيز فعالية تعلم اللغة بين الطلاب. تقوم هذه الورقة بتقييم نقدي لكيفية دعم كل طريقة لنتائج تعلم اللغة، وبالتالي إثراء النقاش الأكاديمي حول الاستراتيجيات المثلى لتدريس اللغة.

ويتضمن البحث مراجعة شاملة وتحليلاً لكل من الأدبيات الحالية والبيانات التجريبية، مع تسليط الضوء على الفوائد والعيوب المحتملة لكل استراتيجية تدريس. يغمر التدريس الغامر المتعلمين في اللغة الهدف ضمن سياقات عملية، مما يعكس آليات اكتساب اللغة الطبيعية. وفي المقابل، يركز التدريس المبني على المهام على إشراك المتعلمين في أنشطة هادفة تتطلب استخدام اللغة، مما يعزز المهارات اللغوية القابلة للتطبيق في سيناريوهات حقيقية. وفي الوقت نفسه، يضيف التدريس التأملي عنصرًا استبطانيًا، مما يدفع كلاً من المعلمين والطلاب إلى التفكير في تجاربهم التعليمية وأساليبهم ونتائجهم لتعزيز التحسين المستمر في أساليب التدريس والتعلم الخاصة بهم.

من خلال تقديم فهم تفصيلي لهذه الأساليب المتنوعة، تقدم الورقة وجهات نظر قيمة حول تحسين تعليم اللغة لتلبية احتياجات المتعلم المتنوعة بشكل فعال. ويؤكد على ضرورة تكييف أساليب التدريس مع بيئات تعليمية محددة والتركيبة السكانية للطلاب لرفع مستوى النجاح الشامل لبرامج اللغة. لا يساعد هذا التقييم الشامل المعلمين في تحسين تقنياتهم التعليمية فحسب، بل يساعد أيضًا في تطوير إعدادات تعليم وتعلم اللغة أكثر قدرة على التكيف وفعالية واستجابة.

دراسة (Atasi Mohanty, ٢٠٢١)، بعنوان "إدارة التنوع في القطاع التعليمي"

«Managing Diversity in Education Sector»

في القرن الحادي والعشرين، أثر التنوع بشكل عميق على جوانب مختلفة من التعليم، بما في ذلك الوصول والإنصاف ومنهجيات التدريس وتعلم الطلاب والجودة والإدارة وأولويات البحث والأهمية الاجتماعية، من بين أمور أخرى. في دولة متنوعة مثل الهند، من الضروري لمؤسسات التعليم العالي تعزيز التفاهم بين الطلاب حول أهمية تقييم وإدارة واستخدام التنوع للمساهمة بشكل إيجابي في المجتمع. تدعم مجموعة واسعة من الأدبيات فكرة أن التنوع يعزز فعالية التدريس والمواطنة المؤسسية.

لقد أظهرت الأبحاث باستمرار أن البيئات التعليمية المتنوعة تحقق فوائد تعليمية كبيرة. وتعزز مثل هذه البيئات أيضًا التفاعلات بين الثقافات وزيادة الانفتاح على التنوع، وهو ما يؤثر بدوره بشكل إيجابي على مختلف النتائج المؤسسية والمجتمعية. ومع ذلك، هناك حاجة إلى التركيز بشكل أكبر على توظيف أعضاء هيئة تدريس متنوعين، مما يمكنهم من تحسين فعالية التدريس والتعلم، والنظر في الآثار التربوية، والبحوث متعددة التخصصات.

ويجب أن تتماشى هذه المبادرات مع أهداف المؤسسة وقيود الميزانية. علاوة على ذلك، تواجه الجامعات والكليات في الألفية الجديدة تحديات معقدة في هيكلة برامجها لتكون أكثر مرونة واستجابة لتوقعات الطلاب ومتطلبات سوق العمل مع الحفاظ على الجودة والسمعة. ولذلك، تحتاج المؤسسات التعليمية إلى إعادة تقييم وإعادة تحديد مهامها ورؤاها في ضوء تحديات العولمة. ويجب عليهم أن يحددوا بوضوح كيف يعتزمون معالجة قضايا التنوع، بما في ذلك تعريف التنوع وتقييمه وقياسه ودمجه في عمليات التخطيط والتنفيذ والتقييم الخاصة بهم ليظلوا قادرين على المنافسة على نطاق عالمي.

سابعاً: متغيرات الدراسة

المتغير المستقل: طرائق التدريس المتنوعة

التعليم التفاعلي: يشمل الأنشطة الجماعية والمناقشات الصفية.

التعليم الإلكتروني: استخدام التكنولوجيا والمنصات الرقمية في التدريس.

التعلم التجريبي: التعلم من خلال التجارب العملية.

المتغير التابع: العملية التعليمية وجودة التعليم

مهارات حل المشكلات: تعزيز قدرة الطلاب على حل المشكلات العملية والنظرية.

المشاركة الطلابية: زيادة التفاعل والمشاركة في الفصول الدراسية.

الابتكار والإبداع: تحفيز الطلاب على التفكير الإبداعي والابتكار.

الفصل الثاني: طرائق التدريس المتعددةك

تمهيد:

في الفصل الثاني، سيتعمق البحث في مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات التربوية التي تشكل جوهر الممارسات التعليمية الحديثة. يعد هذا الفصل بمثابة استكشاف أساسي لمنهجيات التدريس المختلفة المستخدمة في البيئات التعليمية المختلفة لتعزيز كل من المشاركة ونتائج التعلم. من الأساليب التقليدية القائمة على المحاضرات إلى الاستراتيجيات الأكثر تفاعلية والتي تركز على الطالب مثل التعلم القائم على حل المشكلات والفصول الدراسية المعكوسة، نقوم بفحص الخصائص الفريدة لكل طريقة والمبادئ الأساسية والتأثيرات المحتملة على تعلم الطلاب.

يبدأ الفصل بتعريف ما يشكل طريقة التدريس وأهمية التنوع المنهجي في معالجة أنماط التعلم واحتياجات الطلاب المتنوعة. ثم يستكشف بشكل منهجي كل استراتيجية تدريس، ويسلط الضوء على تطورها التاريخي وأساسها النظري وتطبيقها العملي في الفصول الدراسية. يتم إيلاء اهتمام خاص لكيفية تكييف هذه الأساليب مع مختلف التخصصات وبيئات التعلم لتعزيز عملية تعليمية شاملة وفعالة.

المبحث الأول: ماهية طرائق التدريس المتعددة:

أولاً: مفهوم التدريس:

تشمل مفاهيم التدريس الأفكار والاستراتيجيات والفلسفات الأساسية التي تدعم الطرق التي يقوم بها المعلمون بتيسير التعلم. تعتبر هذه المفاهيم حيوية لأنها تساعد في تشكيل التفاعلات بين المعلمين والطلاب، وبنية الدروس، والنهج الشامل لتعزيز المعرفة والمهارات في الفصل الدراسي.

أحد المفاهيم الرئيسية هو التعليم المباشر، وهو نهج تقليدي يتمحور حول المعلم ويركز على الدروس المنظمة حيث يتم نقل المعرفة مباشرة من خلال المحاضرات أو العروض التوضيحية. تعتبر هذه الطريقة فعالة بشكل خاص في تقديم معلومات واضحة وموجزة وضمان نقل الحقائق والإجراءات والمهارات المحددة بكفاءة (حسن، ع.، & عبد الله، س، ٢٠١٨).

يقف التعلم القائم على الاستقصاء على النقيض من التعليم المباشر من خلال التركيز على النموذج الذي يركز على الطالب. يشجع هذا النهج الطلاب على التعلم من خلال طرح الأسئلة والاستكشاف وإجراء البحوث الخاصة بهم. يقوم المعلمون بتسهيل هذه العملية من خلال توفير التوجيه والموارد وتعزيز بيئة التعلم حيث يتم تحفيز الطلاب على المشاركة والاكتشاف.

مفهوم التدريس التحويلي الآخر هو التعليم المتمايز. تتضمن هذه الإستراتيجية تكييف أساليب التدريس والمواد والتقييمات لتلبية الاحتياجات المتنوعة للمتعلمين في الفصل الدراسي. ومن خلال تعديل هذه العناصر، يمكن للمعلمين توفير تجربة تعليمية مخصصة تتناول القدرات وأنماط التعلم والاهتمامات المتنوعة.

يعد التعلم التعاوني والتعلم القائم على حل المشكلات (PBL) من المفاهيم المهمة الأخرى التي تركز على ديناميكيات المجموعة وحل المشكلات النشط، على التوالي. يعزز التعلم التعاوني قوة التفاعلات بين الأقران لتعزيز التجربة التعليمية، مما يسمح للطلاب بالتعلم من بعضهم البعض من خلال الأنشطة الجماعية والمناقشات (علي، ف و رستم، . (٢٠١٩).

تضيف المدرسة البنائية طبقة فلسفية إلى هذه الأساليب من خلال اقتراح أن يقوم المتعلمون ببناء فهمهم ومعرفتهم الخاصة بالعالم من خلال التجارب والتفكير. ويؤكد هذا المفهوم على الدور النشط للمتعلم في فهم المعلومات ويؤكد على أهمية المعرفة السابقة والدافع الداخلي في التعلم.

ومن بين الأساليب الأكثر ابتكارًا الفصول الدراسية المعكوسة وطريقة مونتيسوري. يعكس الفصل الدراسي المقلوب بيئة التعلم التقليدية من خلال تقديم محتوى تعليمي خارج الفصل الدراسي – غالبًا عبر الإنترنت – ونقل ما يعتبر عادةً واجبًا منزليًا إلى الفصل الدراسي. وهذا يسمح بمزيد من الأنشطة التفاعلية والعملية خلال ساعات الدراسة. ومن ناحية أخرى، تركز طريقة مونتيسوري على رعاية إمكانات كل طفل في بيئة جيدة الإعداد تدعم التطور الطبيعي لصفاتهم العاطفية والفكريةوالاجتماعية.

توفر مفاهيم التدريس هذه معًا مجموعة أدوات متنوعة للمعلمين، مما يسمح لهم بصياغة تجارب تعليمية ليست مفيدة فحسب، بل تحويلية، ولا تعزز النجاح الأكاديمي فحسب، بل أيضًا مشاركة أعمق وأكثر جدوى في التعلم (نور و

إبراهيم، ٢٠٢١).

ثانياً: أهمية اتباع طرائق التدريس المتنوعة

يعد استخدام أساليب التدريس المتنوعة أمرًا بالغ الأهمية في البيئات التعليمية لعدة أسباب، وكلها تساهم في خلق بيئة تعليمية أكثر فعالية واستجابة. فيما يلي بعض الأسباب الرئيسية التي تجعل التنوع في أساليب التدريس مهمًا (العنزي، ع.، والغامدي، ٢٠٢٢):

يستوعب أساليب التعلم المتنوعة: يتمتع كل طالب بطريقة فريدة للتعلم ومعالجة المعلومات. قد يفضل البعض الوسائل البصرية، والبعض الآخر يتعلم بشكل أفضل من خلال الوسائل السمعية، وقد يجد البعض الأنشطة الحركية (العملية) أكثر فعالية. تضمن أساليب التدريس المتنوعة تلبية الاحتياجات التعليمية للطلاب ذوي أنماط التعلم والتفضيلات المختلفة، مما يعزز قدرتهم على استيعاب المعلومات والاحتفاظ بها.

تزيد من المشاركة والتحفيز: يمكن لطرق التدريس المختلفة أن تثير الاهتمام والتحفيز بطرق مختلفة. على سبيل المثال، يمكن للألعاب والمحاكاة التفاعلية أن تجعل التعلم أكثر جاذبية للطلاب الذين قد يجدون المحاضرات التقليدية أقل تحفيزًا. من خلال تنويع أساليب التدريس، يمكن للمعلمين الحفاظ على بيئة تعليمية ديناميكية ومحفزة تحافظ على مشاركة الطلاب بشكل نشط وتحفيزهم على التعلم.

يعزز التفكير النقدي ومهارات حل المشكلات: يمكن أن يساعد استخدام مجموعة متنوعة من أساليب التدريس في تطوير مهارات التفكير العليا. على سبيل المثال، تشجع دراسات الحالة تحليل المعلومات وتوليفها، في حين يمكن للمشاريع الجماعية أن تعزز مهارات حل المشكلات والإبداع. تعتبر هذه المهارات ضرورية لنجاح الطلاب في سيناريوهات العالم الحقيقي.

تحسين عملية الحفظ والفهم: يمكن للطرق المختلفة أن تساعد في تعزيز المادة، مما يساعد الطلاب على فهم المعلومات وتذكرها بشكل أفضل. على سبيل المثال، يمكن أن يساعد الجمع بين المحاضرات والمناقشات أو الأنشطة العملية في تعزيز الفهم من خلال تناول نفس الموضوع من زوايا متعددة.

يعزز الشمولية: من خلال استخدام مجموعة من استراتيجيات التدريس، يمكن للمعلمين معالجة الخلفيات الثقافية والتعليمية المتنوعة لطلابهم. يمكن أن تساعد هذه الشمولية في خلق بيئة تعليمية أكثر إنصافًا حيث يشعر جميع الطلاب بالتقدير والدعم.

يسهل القدرة على التكيف: يمكن للمدرسين الذين يتمتعون بالمهارة في أساليب التدريس المتعددة تكييف تدريسهم بسهولة أكبر مع سياق الدرس والموضوع وديناميكيات الفصل الدراسي الحالية. ويمكن أن تكون هذه المرونة ذات أهمية خاصة في الاستجابة للتحديات غير المتوقعة، مثل تلك التي يفرضها التحول إلى بيئات التعلم عبر الإنترنت.

يشجع التعلم مدى الحياة: إن التعرض لأساليب التدريس المتنوعة يمكن أن يلهم الطلاب ليصبحوا متعلمين مدى الحياة ويتمتعون بالمهارات اللازمة لتوجيه تعلمهم ذاتيًا خارج الفصل الدراسي. وهذا مهم بشكل خاص في عالم دائم التغير حيث تعد القدرة على التكيف وتعلم مهارات جديدة أمرًا بالغ الأهمية.

يدعم تطوير المعلمين: إن استخدام الأساليب المتنوعة لا يفيد الطلاب فحسب، بل يساهم أيضًا في النمو المهني للمعلمين. إن تطوير وتنفيذ استراتيجيات التدريس المختلفة يمكن أن يعزز مهارات المعلم التعليمية والمعرفة التربوية.

باختصار، تعمل أساليب التدريس المتنوعة على إثراء العملية التعليمية من خلال جعلها أكثر فعالية وشمولية وديناميكية. فهي تساعد الطلاب على تطوير المهارات الأساسية، وتلبية تفضيلاتهم التعليمية الفردية، وإعدادهم لمواجهة التحديات المستقبلية.

ثالثاً: الطرائق التدريسية الأكثر أهمية وشهرة:

يستخدم مجال التعليم مجموعة متنوعة من أساليب التدريس، ولكل منها نقاط قوتها وتناسب مواقف التعلم المختلفة والأهداف والجماهير. وفيما يلي بعض أهم وأشهر طرق التدريس مع شرح أهم خصائصها (الحربي، ف، ٢٠٢٠):

المحاضرة: واحدة من أقدم طرق التدريس وأكثرها تقليدية، تتضمن المحاضرة قيام المعلم بتوصيل المحتوى التعليمي مباشرة إلى مجموعة من الطلاب بطريقة رسمية. وهي فعالة بشكل خاص لنقل كمية كبيرة من المعلومات بطريقة منظمة خلال فترة زمنية محدودة. ومع ذلك، غالبًا ما يتم انتقادها لكونها تتمحور حول المعلم وسلبية، مما قد يؤدي إلى انخفاض المشاركة بين الطلاب.

المناقشة: تتضمن هذه الطريقة التواصل التفاعلي ثنائي الاتجاه بين المعلم والطلاب. ويمكن استخدامه لاستكشاف

وجهات نظر مختلفة، وتعميق الفهم، وتعزيز التفكير النقدي. يمكن أن تكون المناقشات بقيادة الطلاب أو بتوجيه من المعلمين وتكون فعالة بشكل خاص في تعزيز التعلم النشط والمشاركة.

العمل الجماعي/التعلم التعاوني: تشجع هذه الطريقة الطلاب على العمل معًا في مجموعات صغيرة لحل المشكلات أو إكمال المهام أو فهم مفاهيم جديدة. يساعد العمل الجماعي على تطوير مهارات العمل الجماعي والتواصل والتفاعل الاجتماعي. كما يسمح أيضًا بالتعلم من الأقران، حيث يمكن للطلاب التعلم من رؤى وتجارب بعضهم البعض.

دراسات الحالة: غالبًا ما تُستخدم دراسات الحالة في التخصصات المهنية مثل الأعمال والقانون والطب، وهي عبارة عن سيناريوهات واقعية يستكشفها الطلاب ويحللونها. تعمل هذه الطريقة على تطوير المهارات التحليلية ومهارات اتخاذ القرار حيث يقوم الطلاب بتطبيق المعرفة النظرية على المواقف العملية. فهو يساعد على سد الفجوة بين النظرية والتطبيق.

التعلم القائم على حل المشكلات (PBL): في التعلم القائم على حل المشكلات، يتعلم الطلاب من خلال تجربة حل مشكلة مفتوحة. تعزز هذه الطريقة التفكير النقدي ومهارات حل المشكلات والتعلم الموجه ذاتيًا. ويشجع الطلاب على العثور على الموارد والمعلومات بشكل مستقل، بدلاً من الاعتماد فقط على التدريس المباشر.

العروض التوضيحية: تُستخدم العروض التوضيحية للتدريس من خلال الأمثلة المرئية بدلاً من الشرح البسيط أو النظرية وحدها. هذه الطريقة فعالة بشكل خاص لتدريس المهارات العملية في العلوم والفنون والمواد المهنية. يسمح للطلاب برؤية التطبيق العملي لمفهوم أو إجراء مجرد.

المحاكاة: تتضمن المحاكاة إنشاء نموذج واقعي لعملية أو موقف في العالم الحقيقي يمكن للطلاب التفاعل معه للتعرف على الموضوع في بيئة خاضعة للرقابة. تُستخدم هذه الطريقة بشكل شائع في مجالات مثل الطيران والطب والأعمال لتدريب الطلاب في بيئات تحاكي سيناريوهات الحياة الواقعية دون المخاطر المرتبطة بها.

التعلم المعزز بالتكنولوجيا (TEL): تتضمن هذه الفئة الواسعة أي طريقة تدريس تستخدم أدوات التكنولوجيا لتسهيل التعلم. تشمل الأمثلة الشائعة استخدام البرامج التعليمية وأدوات التعاون عبر الإنترنت وموارد الوسائط المتعددة. يمكن لـTEL تعزيز إمكانية الوصول والمشاركة وتخصيص تجارب التعلم.

توفر كل طريقة من طرق التدريس هذه فوائد فريدة ويمكن أن تكون فعالة بشكل خاص عند تصميمها بما يتناسب مع المحتوى والسياق والأهداف التعليمية المحددة للدورة. غالبًا ما تتضمن أفضل الممارسات التعليمية مزيجًا من هذه الأساليب، مما يسمح للمعلمين بتلبية أنماط واحتياجات التعلم المتنوعة (Al-Mahrooqi, R., & Al-Balushi, S., ٢٠٢٣).

الفصل الثالث: دور تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم

تمهيد:

يتناول الفصل الثالث من هذا البحث كيفية مساهمة أساليب التدريس المتنوعة في تطوير العملية التعليمية وتعزيز جودة التعليم. يسعى هذا الفصل إلى بناء فهم شامل للآليات التي من خلالها لا تثري المناهج التربوية المتنوعة تجربة التعلم فحسب، بل ترفع أيضًا المعايير العامة للنتائج التعليمية.

يتطور المشهد التعليمي بسرعة، ويواجه مطالب بمزيد من المساءلة والفعالية والشمولية. وفي ظل هذه الخلفية، تبرز جودة التعليم باعتبارها مصدر قلق بالغ، وترتبط بشكل مباشر بالأساليب المستخدمة في تقديم وتيسير التعلم. ويرى هذا الفصل أن التنويع الاستراتيجي لمنهجيات التدريس يمكن أن يعالج أبعادًا متعددة لجودة التعليم، بدءًا من مشاركة الطلاب وإنجازاتهم وحتى سمعة المؤسسة وأهميتها.

باختصار، يقدم هذا الفصل تحليلاً شاملاً لكيفية كون استراتيجيات التدريس المبتكرة أدوات لا غنى عنها للنهوض بالعملية التعليمية ورفع مستوى الأنظمة التعليمية. لا يسلط هذا الاستكشاف الضوء على النتائج العملية فحسب، بل يمهد الطريق أيضًا للبحث المستقبلي واستراتيجيات التنفيذ التي تهدف إلى التحسين المستمر والتميز في التعليم.

المبحث الأول: دراسة تأثير التنوع في طرق التدريس على الإنجاز الأكاديمي

أولاً: التأثيرات المباشرة لتنوع طرق التدريس على العملية التعليمية

إن التأثيرات المباشرة لتنوع طرق التدريس على العملية التعليمية كبيرة ومتعددة الأوجه، مما يؤثر على جوانب مختلفة من كيفية تقديم التعليم وتلقيه. يتضمن هذا التنوع في أساليب التدريس استخدام استراتيجيات تعليمية مختلفة مصممة خصيصًا لأنماط التعلم والسياقات والأهداف المختلفة. ونستكشف هنا أهم التأثيرات المباشرة لهذا التنوع على العملية التعليمية (جابر و الخضري، ح، ٢٠١٨):

تعزيز المشاركة والتحفيز: يمكن لطرق التدريس المتنوعة أن تعزز بشكل كبير مشاركة الطلاب وتحفيزهم. عندما يستخدم المعلمون مجموعة متنوعة من الأساليب، مثل المناقشات التفاعلية، والمشاريع الجماعية، والأبحاث الفردية، وموارد الوسائط المتعددة، والأنشطة العملية، فإنهم يلبيون تفضيلات واحتياجات التعلم المختلفة. هذا التنوع يمكن أن يجعل التعلم أكثر تشويقًا وجاذبية للطلاب، وبالتالي يزيد من دافعهم للمشاركة بنشاط وثبات في رحلتهم التعليمية.

تحسين الفهم والاحتفاظ: يمكن أن تساعد طرق التدريس المختلفة في توضيح المفاهيم المعقدة من خلال تقديمها بتنسيقات ووجهات نظر متعددة. على سبيل المثال، يستفيد المتعلمون البصريون من الرسوم البيانية ومقاطع الفيديو، في حين أن المتعلمين السمعيين قد يفهمون المعلومات بشكل أفضل من خلال المحاضرات والمناقشات. من ناحية أخرى، يفهم المتعلمون الحركيون بشكل أفضل من خلال الأنشطة العملية. ومن خلال استخدام أساليب متنوعة، يمكن للمعلمين تسهيل الفهم الأعمق وتعزيز الاحتفاظ بالمعلومات عبر مجموعة سكانية واسعة من الطلاب.

تنمية التفكير النقدي ومهارات حل المشكلات: إن استخدام أساليب التدريس المتنوعة يشجع الطلاب على التفكير النقدي وحل المشكلات في سياقات مختلفة. على سبيل المثال، تجبر دراسات الحالة والتعلم القائم على حل المشكلات والمحاكاة الطلاب على تطبيق المعرفة النظرية في سيناريوهات عملية ومعقدة في كثير من الأحيان، مما يعزز التفكير النقدي ومهارات التعلم التكيفي. تعتبر هذه المهارات ضرورية للنجاح الأكاديمي وحل المشكلات بشكل فعال في مواقف العالم الحقيقي.

الشمولية والمساواة في فرص التعلم: يضمن التنوع في أساليب التدريس تلبية الاحتياجات التعليمية لمجموعة متنوعة من الطلاب. فهو يعترف ويتناول الخلفيات المختلفة وأساليب التعلم وقدرات الطلاب، مما يجعل التعليم أكثر شمولاً وإنصافًا. على سبيل المثال، قد يحتاج الطلاب ذوو الإعاقة أو أولئك الذين ينتمون إلى خلفيات ثقافية مختلفة إلى أساليب مختلفة للتعلم أكثر ملاءمة لاحتياجاتهم الخاصة.

القدرة على التكيف والمرونة في التدريس: تعمل أساليب التدريس المتنوعة على إعداد المعلمين ليكونوا أكثر قدرة على التكيف والمرونة، مما يسمح لهم بتعديل استراتيجيات التدريس الخاصة بهم وفقًا لديناميكيات الفصل الدراسي والأهداف التعليمية المحددة للدورة. تعد هذه القدرة على التكيف أمرًا بالغ الأهمية في إدارة سرعات وقدرات التعلم المختلفة داخل نفس الفصل الدراسي.

ردود الفعل والتقييم التباين: استخدام مجموعة متنوعة من أساليب التدريس يسمح لأشكال مختلفة من التقييم والتغذية الراجعة. يمكن استكمال الاختبارات التقليدية بالملفات والعروض التقديمية ومراجعات النظراء لتوفير فهم أوسع وأكثر شمولاً لتعلم الطلاب وتقدمهم. يساعد هذا التباين في التقييم الدقيق ليس فقط لحفظ المحتوى، ولكن أيضًا لتطبيق المعرفة وتحليلهاوتوليفها.

الاستعداد للتحديات المستقبلية: من خلال تجربة أساليب التدريس المتنوعة، يكون الطلاب أكثر استعدادًا لمواجهة التحديات المتنوعة التي لا يمكن التنبؤ بها في العالم الحديث. ويتعلمون التكيف مع المواقف والمتطلبات المختلفة، وهي مهارة حاسمة في كل من المجالات المهنية والشخصية.

باختصار، تعد التأثيرات المباشرة لاستخدام أساليب التدريس المتنوعة أمرًا بالغ الأهمية في تطوير عملية تعليمية قوية تتسم بالديناميكية والشمولية والفعالة. ولا يؤدي هذا النهج إلى تعزيز نتائج التعلم فحسب، بل يعد الطلاب أيضًا لعالم معقد وسريع التغير (Alshumaimeri, Y. A., & Al-Darwish, S, ٢٠١٨).

ثانياً: دور اتباع طرائق تدريس متعددة في تطوير العملية التعليمية وعلى رفع جودة التعليم

إن استكشاف دور طرق التدريس المتعددة في تعزيز العملية التعليمية وتحسين جودة التعليم ينطوي على فهم كيف يمكن للاستراتيجيات التعليمية المتنوعة أن تعزز بشكل جماعي بيئة تعليمية أكثر ديناميكية واستجابة. وسأقدم هنا إطاراً مفاهيميًا يحدد الآليات التي يساهم من خلالها التنوع في أساليب التدريس في تحقيق النتائج التعليمية، وسأناقش نظرية تعليمية جديدة تدعم هذا النهج.

الإطار المفاهيمي لطرق التدريس المتعددة (العمري, م، ٢٠١٩):

نظرية المرونة المعرفية: تؤكد هذه النظرية على فكرة أن التعلم من وجهات نظر متعددة واستراتيجيات تعليمية متنوعة يؤدي إلى فهم أعمق ومرونة معرفية أكبر. ومن خلال تقديم المعلومات في سياقات وأشكال مختلفة، يتعلم الطلاب كيفية تطبيق المعرفة على نطاق أوسع وأكثر تكيفًا. وهذا يمكن أن يؤدي إلى المزيد من التفكير الابتكاري وقدرات حل المشكلات.

التصميم الشامل للتعلم (UDL): UDL هو إطار تعليمي يعتمد على فرضية أن الفرص التعليمية يجب أن تكون متاحة وفعالة للجميع. من خلال دمج طرق التدريس المتعددة، يتناول المعلمون المبادئ الأساسية الثلاثة للتصميم الشامل للتعلم—توفير وسائل متعددة للتمثيل ("ماذا" التعلم)، ووسائل متعددة للعمل والتعبير ("كيف" التعلم)، ووسائل متعددة للمشاركة ("لماذا" التعلم). يؤدي هذا النهج بطبيعته إلى رفع جودة التعليم من خلال ضمان حصول جميع المتعلمين على فرصة متساوية للنجاح.

ما وراء المعرفة المبني على ردود الفعل: طرق التدريس التي تتضمن التأمل الذاتي وحلقات التغذية الراجعة (مثل مراجعات الأقران، والتقييمات الذاتية، والمذكرات التأملية) تشجع مهارات ما وراء المعرفة. يعد ما وراء المعرفة، أو "التفكير في تفكير الفرد"، أمرًا بالغ الأهمية للتعلم، لأنه يتضمن التنظيم الذاتي والقدرة على تعديل نهج الفرد في التعلم بناءً على ردود الفعل. ولا يؤدي ذلك إلى تطوير القدرات المعرفية للمتعلمين فحسب، بل يعزز أيضًا قدرتهم على التعامل مع المعلومات الجديدة واستيعابها بفعالية.

النظرية التربوية الجديدة: أصول التدريس المحاكاة الحيوية (الرفاعي, د. و الحارثي, أ.، ٢٠٢١):

تستمد أصول تدريس المحاكاة الحيوية الإلهام من مجال المحاكاة الحيوية، والذي يتضمن التعلم من نماذج وأنظمة وعناصر الطبيعة ومحاكاتها لحل المشكلات الإنسانية المعقدة. في سياق التعليم، تشير أصول التدريس المحاكاة الحيوية إلى أن الممارسات التعليمية يمكن أن تحاكي الأنظمة الطبيعية مثل التنوع البيئي، الذي يتسم بالمرونة والتكيف. وإليك كيف يمكن تطبيق ذلك:

التنوع والمرونة: مثلما تزدهر النظم البيئية بالتنوع البيولوجي، تستفيد البيئات التعليمية من مجموعة متنوعة من أساليب التدريس. يؤدي هذا التنوع إلى بيئة تعليمية أكثر مرونة يمكنها أن تخدم مجموعة من أساليب التعلم بشكل أفضل وتتكيف مع الاضطرابات المحتملة في عملية التعلم.

التعلم المترابط: في الطبيعة، كل شيء مترابط، وفهم عنصر واحد غالباً ما يتطلب فهم علاقاته مع الآخرين. وبالمثل، فإن استخدام أساليب التدريس المتعددة يمكن أن يساعد في توضيح الترابط بين المعرفة عبر مواضيع مختلفة، وتعزيز الفهم الشامل وتقدير المفاهيم المعقدة.

استراتيجيات التكيف: الطبيعة تتكيف بطبيعتها، وتتطور باستمرار استجابة للتغيرات البيئية. يمكن لاستراتيجيات التدريس التكيفية، مثل تعديل أساليب التدريس بناءً على ديناميكيات الفصل الدراسي أو احتياجات الطلاب الفردية، أن تحاكي هذا الجانب من الطبيعة، مما يعزز بيئة يتحسن فيها التعليم بشكل مستمر ويستجيب.

إن استخدام طرق تدريس متعددة مستنيرة بهذه الأطر المفاهيمية والنهج الجديد لعلم أصول التدريس الحيوي يمكن أن يعزز العملية التعليمية بشكل كبير ويحسن جودة التعليم. لا يجعل هذا النهج التعلم أكثر شمولاً وجاذبية فحسب، بل يعد الطلاب أيضًا للتفكير النقدي والتكيفي، وهي المهارات الأساسية في عالم اليوم سريع التغير (Hattie, J, 2019).

الفصل الثالث: الدراسة العملية

تمهيد

تتناول الدراسة العملية أهم الاختبارات الإحصائية، حيث تقوم الباحثة بعرض التكرارات والاحصاء الوصفي للدراسة ومن ثم اختبار الفرضيات، وذلك من أجل الخروج بنتائج خاصة للدراسة.

أولاً: التكرارات الخاصة بالدراسة

جدول رقم (١) التكرارات الخاصة بالدراسة					
النوع الاجتماعي					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	ذكر	64	80.0	80.0	80.0
	أنثى	16	20.0	20.0	100.0
	Total	80	100.0	100.0	
العمر					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	سنة 20-35	45	56.3	56.3	56.3
	سنة 36-45	32	40.0	40.0	96.3
	فأكثر 46	3	3.8	3.8	100.0
	Total	80	100.0	100.0	
التحصيل العلمي					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	دبلوم	9	11.3	11.3	11.3
	بكالوريوس	26	32.5	32.5	43.8
	ماجستير	45	56.3	56.3	100.0
	Total	80	100.0	100.0	
مدة الخدمة					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	سنوات 5 فأقل	25	31.3	31.3	31.3
	سنوات6-10	16	20.0	20.0	51.2
	سنة 11-15	16	20.0	20.0	71.3
	سنة 16 فأكثر	23	28.7	28.7	100.0
	Total	80	100.0	100.0	

فيما يتعلق بالنوع الاجتماعي، فقد أظهرت البيانات الواردة أن ٨٠,٠٪ من العينة تمثلها الذكور، بينما تمثل الإناث نسبة ٢٠,٠٪. وبالتالي، يمكن القول بأن الذكور يشكلون الغالبية العظمى في هذه العينة، بنسبة ٨٠,٠٪، بينما تمثل الإناث نسبة أقل بواقع ٢٠,٠٪.

هذه النتائج تبرز أهمية دراسة النوع الاجتماعي في السياق الذي تمت فيه الدراسة. يمكن أن تساعد هذه النتائج الباحثين

والمجتمع بشكل عام على فهم توزيع الجنسين والديناميات الاجتماعية ذات الصلة في السياق المعين.

بالنسبة لفئات العمر، تمثل الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٣٥ عامًا نسبة ٥٦,٣٪ من العينة، في حين يشكل الفئة العمرية من ٣٦ إلى ٤٥ عامًا ٤٠,٠٪، والأفراد الذين تجاوزوا سن الـ ٤٦ عامًا يشكلون ٣,٨٪. بشكل عام، تتمثل نسبة الأفراد في العينة البالغ عددها ٨٠ في المئة، وهو ما يشير إلى تنوع في توزيع العمر بين المشاركين.

فيما يتعلق بالتحصيل العلمي للمشاركين، فإن البيانات تظهر توزيعاً متفاوتاً. بدأت نسبة صغيرة من المشاركين بالدبلوم، حيث بلغت ١١,٣٪ من العينة الإجمالية. بينما حصل ٣٢,٥٪ من المشاركين على درجة البكالوريوس، مما يشير إلى أن الأغلبية الواضحة منهم حاصلون على هذه الدرجة الأكاديمية. وبالنسبة للماجستير، فقد حصل عليها نسبة تبلغ ٥٦,٣٪ من المشاركين، مما يوحي بأن العديد منهم قد استمروا في تحصيلهم العلمي للحصول على مراحل دراسية أعلى. وبهذا، نلاحظ أن النسب المئوية توضح تطوراً تدريجياً في التحصيل العلمي، حيث يتزايد عدد الأشخاص الذين يحملون درجات أكاديمية أعلى. يعكس هذا الاتجاه رغبة المشاركين في تحصيل المزيد من المعرفة والتخصص في مجالات محددة، مما يعزز مستوى تأهيلهم وفرص تحقيق نجاح مهني واعد.

بالنظر إلى مدة الخدمة للمشاركين في الدراسة، يمكن تقسيمهم إلى فئات مختلفة. بدأنا بالنظر إلى الفئة التي عملت لمدة أقل من خمس سنوات، والتي بلغت نسبتها ٣١,٣٪ من المشاركين. ثم جاءت الفئة التي عملت لمدة تتراوح بين ست سنوات وعشر سنوات، والتي بلغت نسبتها ٢٠٪. بعدها، كان هناك مجموعة تشمل الذين عملوا لمدة تتراوح بين أحد عشر سنة وخمسة عشر سنة، والتي بلغت نسبتها أيضًا ٢٠٪. وأخيرًا، كان هناك الذين عملوا لمدة ستة عشر سنة أو أكثر، والذين بلغت نسبتهم ٢٨,٧٪. وبالجمل، فإن عينة الدراسة تشير إلى تنوع في مدة الخدمة، مع تفوق الذين عملوا لمدة ستة عشر سنة أو أكثر بين المشاركين.

معامل الثبات والموثوقية

جدول رقم (٢)الثبات والموثوقية (ألفا كرونباخ)

أسم المتغير	عدد العبارات	قيمة الثبات والموثوقية (ألفا كرونباخ)
المتغير المستقل: طرائق التدريس المتنوعة	١٥	٠,٧٣٢
البعد الاول: التعليم التفاعلي	٥	٠,٧٤٦
البعد الثاني: التعليم الإلكتروني	٥	٠,٧٤١
البعد الثالث: التعلم التجريبي	٥	٠,٧١٠
المتغير التابع: العملية التعليمية وجودة التعليم	١٥	٠,٨٥٤
البعد الأول: مهارات حل المشكلات	٥	٠,٩٧١
البعد الثاني: المشاركة الطلابية	٥	٠,٩٠٠
البعد الثالث: الابتكار والإبداع	٥	٠,٧٣٠

بالنظر إلى جدول رقم (٢) الذي يتناول مستويات الثبات والموثوقية بمؤشر ألفا كرونباخ، يظهر أنّ المتغير المستقل، وهو طرائق التدريس المتنوعة، قد تم دراسته بوجود ١٥ عبارة، وأظهرت قيمة لمؤشر ألفا كرونباخ تبلغ ٠,٧٣٢ ، بينما فيما يتعلق بالأبعاد المختلفة، فإن البعد الأول الذي يتعلق بالتعليم التفاعلي أظهر قيمة لألفا كرونباخ تبلغ ٠,٧٤٦ ، بينما كانت قيمة البعد الثاني المتعلق بالتعليم الإلكتروني تبلغ ٠,٧٤١ ، وأخيراً، كانت قيمة البعد الثالث المرتبط بالتعلم التجريبي تبلغ ٠,٧١٠ .

كما انه من دول رقم (٢)، تم استعراض مستويات الثبات والموثوقية باستخدام مقياس ألفا كرونباخ لعدد من المتغيرات المختلفة المتعلقة بالعملية التعليمية وجودة التعليم. تم تصنيف هذه المتغيرات وفقًا للأبعاد التي تمثلها. البعد الأول يرتبط بمهارات حل المشكلات ويتألف من ٥ عبارات، حيث بلغت قيمة الثبات والموثوقية في هذا البعد ٠,٩٧١ . أما البعد

الثاني، فيركز على المشاركة الطلابية ويتألف أيضًا من ٥ عبارات، وقد سجلت قيمة الثبات والموثوقية في هذا البعد ٠,٩٠٠ . بالنسبة للبعد الثالث، الذي يركز على الابتكار والإبداع، يتكون أيضًا من ٥ عبارات، ولكن قيمة الثبات والموثوقية في هذا البعد تبلغ ٠,٧٣٠ .

اختبار فرضيات الدراسة

يوجد دور لاستخدام التعليم التفاعلي في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم لدى طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى.

أسم المتغير	R	R Square	df	F	B	t	Sig.
التعليم التفاعلي في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم	0.243	0.059	79	4.905	0.188	2.215	0.030

بناءً على البيانات المقدمة، يُظهر الدور الذي يمكن أن يلعبه التعليم التفاعلي في تحسين العملية التعليمية ورفع جودة التعليم لدى طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى. وفقًا للنتائج، تشير القيم المعروضة إلى أن هناك علاقة إيجابية معتدلة بين التعليم التفاعلي وتحسين العملية التعليمية ورفع جودة التعليم، حيث يبلغ معامل الارتباط (R) قيمة ٠,٢٤٣ ومعامل التحديد (R Square) قيمة ٠,٠٥٩ . تم استخدام اختبار الفرضية (F) لتحديد مدى تأثير التعليم التفاعلي على تحسين العملية التعليمية ورفع جودة التعليم، وأظهرت النتائج وجود تأثير إيجابي يعتبر ذا دلالة إحصائية (Sig. = ٠,٠٣٠). تم تقييم تأثير كل من المتغيرات الوسيطة باستخدام اختبار (t)، وأظهرت النتائج وجود دور إيجابي للتعليم التفاعلي بقيمة ٢,٢١٥ . تتيح هذه النتائج فهمًا أفضل للتأثير الذي يمكن أن يحدثه التعليم التفاعلي في تطوير العملية التعليمية وتحسين جودة التعليم للطلبة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى.

يوجد هو دور لاستخدام التعليم الإلكتروني في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم لدى طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى.

أسم المتغير	R	R Square	df	F	B	t	Sig.
التعليم الإلكتروني في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم	٠,٣٠٦	٠,٠٩٤	٧٩	٨,٠٥٤	٠,٨٢١-	٢,٨٣٨-	٠,٠٠٦

يوجد دور هام لاستخدام التعليم الإلكتروني في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم لدى طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى.

وفقًا للدراسة، أظهر التحليل الإحصائي تأثيرًا إيجابيًا للتعليم الإلكتروني في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم. حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (R) ٠,٣٠٦ ، ونسبة التباين المفسر (R Square) ٠,٠٩٤ .

توضح البيانات المقدمة من خلال الجدول المرفق أن هناك علاقة إحصائيا معتبرة بين استخدام التعليم الإلكتروني وتطوير العملية التعليمية وجودة التعليم. فقد كانت القيمة المحسوبة لمعامل F هي ٨,٠٥٤، مما يشير إلى أهمية هذا العلاقة.

وبناءً على النتائج، يمكن الاستنتاج بأن استخدام التعليم الإلكتروني يعتبر أداة فعّالة في تعزيز جودة التعليم وتحسين العملية التعليمية لدى طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى.

٣. يوجد دور لاستخدام التعلم التجريبي في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم لدى طلبة المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى.

أسم المتغير	R	R Square	df	F	B	t	Sig.
التعلم التجريبي في تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم	٠,٣٣٨	٠,١١٤	٧٩	١٠,٠٣٠	٠,٠٠٢	٣,١٦٧-	٠,٠٠٢

يُظهر التحليل الإحصائي أهمية هذا الدور من خلال النتائج التي حصلنا عليها. تبين النتائج أن قيمة R تساوي ٠,٣٣٨ ، مما يشير إلى وجود علاقة إيجابية بين استخدام التعلم التجريبي وجودة التعليم. وتشير قيمة R Square إلى أن ١١,٤٪ من التغير في جودة التعليم يمكن أن يُفسر بواسطة التعلم التجريبي.

تتضح أهمية هذه النتائج من خلال القيم الأخرى المتحصل عليها، حيث يظهر القيمة الإحصائية للفحص F بأنها تساوي ١٠,٠٣٠ ، مما يدل على أن هناك تأثير معنوي لاستخدام التعلم التجريبي على جودة التعليم. وتُظهر القيمة الإحصائية للفحص t أن هذا التأثير معنوي أيضًا، حيث تبلغ قيمة –٣,١٦٧ مع مستوى دلالة يساوي ٠,٠٠٢ .

بالتالي، يمكن القول إن استخدام التعلم التجريبي له دور إيجابي ومعنوي على جودة التعليم لدى طلاب المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى، وهذا يبرز أهمية تبني هذه الطريقة في عمليات التعليم والتدريس.

النتائج:

نتائج البحث أظهرت وجود دور مهم لاستخدام التعليم التفاعلي في تحسين العملية التعليمية ورفع مستوى جودة التعليم لدى طلاب المرحلة الرابعة في الثانويات الإسلامية في محافظة ديالى. بواسطة هذه الأساليب، يمكن تعزيز التفاعل بين الطلاب والمحتوى التعليمي، مما يسهم في فهم أفضل واستيعاب أعمق للمواد الدراسية.

بالإضافة إلى ذلك، تبين أن التعليم الإلكتروني له أثر إيجابي كبير على تحسين العملية التعليمية وجودة التعليم في المدارس الإسلامية في المنطقة. من خلال توفير محتوى تعليمي متنوع ومرن، يمكن للطلاب الاستفادة من تجارب تعليمية تفاعلية وشيقة تعزز فهمهم وتعزز مهاراتهم التعليمية.

علاوة على ذلك، كشف البحث عن أن التعلم التجريبي يلعب دوراً ملموساً في تعزيز العملية التعليمية وتحسين جودة التعليم في المدارس الإسلامية في ديالى. من خلال تفاعل الطلاب مع التجارب العملية والتطبيقات العملية للمفاهيم الدراسية، يمكن تعزيز فهمهم العميق وتحفيزهم لاكتساب مهارات جديدة بشكل فعّال.

التوصيات

أولاً، يجب التأكيد على أهمية توجيه الجهود نحو تطوير وتبني استراتيجيات تدريس متنوعة وملائمة لاحتياجات الطلاب المختلفة. في هذا السياق، يُنصح بتنويع الأساليب التعليمية بما يشمل استخدام التعلم التعاوني والمناهج المشاركة والتعلم النشط، لتحفيز فعالية ومشاركة الطلاب في العملية التعليمية.

ثانياً، يجب الاهتمام بتدريب المعلمين وتطوير قدراتهم في تنفيذ هذه الطرائق بفعالية، وذلك من خلال توفير برامج تدريبية مستمرة تركز على تحسين مهارات التدريس واستخدام أحدث الأساليب والتقنيات التعليمية. هذا يسهم في تعزيز قدرة المعلمين على تلبية احتياجات وتفاوتات الطلاب بفعالية وفعالية أكبر.

ثالثاً، ينبغي تعزيز التفاعل بين المعلم والطلاب من خلال تشجيع المناقشات الفعّالة وتنظيم الأنشطة التفاعلية داخل الفصل الدراسي. يُعزز هذا التفاعل فهم الطلاب للمواد الدراسية ويعزز مشاركتهم الفعّالة في عملية التعلم.

المراجع:

المراجع باللغة العربية:

جابر، و الخضري، ح. (, ٢٠١٨). تأثير استخدام طرائق التدريس المتعددة على تحصيل الطلاب وتفاعلهم في الفصول الدراسية. المجلة العربية للتربية، ٣٩(٢)، ٢١٠-٢٢٥.

حجازي، إ. (, ٢٠٢٠). دور استخدام طرائق التدريس المتنوعة في تحسين جودة التعليم. مجلة تطوير التعليم الجامعي، ١٢(٢)، ٤٥-٦٢.

الحربي، ف. (٢٠٢٠). استخدام طرائق التدريس المتنوعة وتأثيرها على تفاعل الطلاب وتحصيلهم الأكاديمي. مجلة البحوث التربوية، ٣٣(١)، ٧٥-٩٠.

حسن، ع.، & عبد الله، س. (, ٢٠١٨). تأثير تنويع طرائق التدريس على تحصيل الطلاب وتنمية مهاراتهم العلمية في مادة العلوم. مجلة التعليم في العصر الرقمي، ٦(٢)، ١٠٧-١٢٦.

الرفاعي, د. و الحارثي, أ. (٢٠٢١). تقويم استخدام التقنيات الحديثة في تدريس العلوم وأثرها على جودة التعليم. المجلة العربية للتربية.

الشافعي، أمل، و محمداتني شهرزاد. (٢٠٢١). أهمية استخدام التكنولوجيات الحديثة في طرق التدريس لتحقيق فعلية العملية التعليمية. ملتقى دولي: طرق وأساليب استخدام التكنولوجيات الحديثة في العملية التعليمية، الواقع والتحديات.

علي، ف، و محمد رستم. (, . (٢٠١٩). أثر توظيف طرائق التدريس المختلفة في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الثاني عشر العلمي. مجلة التعليم العالي والبحث العلمي، ١١(٣)، ١٢٣-١٤٢.

العمري, م. (, ٢٠١٩). فاعلية استخدام استراتيجيات التدريس المتنوعة في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى طلاب المرحلة الثانوية. الرياض: دار الزهراء.

العنزي، ع.، والغامدي. (, ٢٠٢٢). دور التعلم النشط واستخدام طرائق التدريس المتنوعة في تحسين العملية التعليم. مجلة التعليم العربي، ٤٧(٣)، ٣٤٥-٣٦٢.

كوتي أ.م.د. عمار، أ.م.د. ميادة، و خالد الدليمي. (٢٠٢٣). تأثير الوسائل التعليمية المتنوعة في التحصيل المعرفي بمادة طرائق تدريس التربية البدنية وعلوم الرياضة. مجلة كلية التربية الأساسية ٢٩(١٢٠):٢٢٨-٢١١.

نور، و إبراهيم. (٢٠٢١). أثر استخدام طرق التدريس المختلفة في تنمية المهارات البحثية لدى طلاب الجامعة. مجلة البحوث التربوية، ٩(١)، ٨٧-١٠٤.

المراجع باللغة الإنكليزية

Al-Mahrooqi, R., & Al-Balushi, S. . (2023). The Impact of Using Innovative Teaching Methods on Students› Learning of English as a Foreign Language. Journal of Language Teaching and Research, 7(1), 118-125.

Alshumaimeri, Y. A., & Al-Darwish, S. (2018). Effects of Using Diverse Teaching Methods on Students' Engagement and Achievement in Science Education. Journal of Education and Learning, 7(1), 106-115.

Atasi Mohanty. (2021). Managing Diversity in Education Sector. Knowledge Globalization ConferenceAt: Pune, IndiaVolume: 6.

Hattie, J. (2019). Visible learning: A synthesis of over 800 meta-analyses relating to achievement. London: Routledge.

Jie Peng. (2024). English Language Teaching Methods: Exploring the Impact of Various Approaches on Students' Language Learning Outcomes. SHS Web of Conferences 187



دلالة الفعل (جاء) في التعبير القراني

الباحث:عرفات نعمة حسين أ.م. د خالد خضير عباس
جامعة سومر/كلية التربية الأساسية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

الملخص:
يمثل البحث دراسة دلالية للفعل (جاء) في القرآن الكريم, بوصفه أحد أفعال الحركة, والذي تتنوع معانيه بين المجيء الحقيقي، ومعان مجازية يخرج اليها الفعل تبعاً لما أسند إليه من فاعل أو مفعول به, وقد اعتمدت المنهج الدلالي باختيار النماذج القرآنية التي ورد فيها الفعل (جاء) وتحليل دلالتها بالاعتماد على المعاجم اللغوية وأقوال المفسرين, وكان أبرز نتيجة توصلت إليها أن الفعل (جاء) يتسع دلالياً في القرآن الكريم, وأن ما يسند إليه الفعل يعد العامل الأساس في تحديد المعاني الدقيقة للفعل, وختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها مع ذكر المصادر المعتمدة.
الكلمات المفتاحية: تباين دلالي , أثر الفاعل، أثر المفعول به , الفعل جاء

Abstract

This study undertakes a semantic analysis of the verb "jā'a" (جاء) in the Holy Qur'an, classifying it as one of the motion verbs whose meanings range from the literal sense of "coming" to various figurative extensions shaped by the Qur'anic context. The research adopts a semantic methodology through the selection of Qur'anic instances in which the verb "jā'a" occurs, followed by a detailed analysis of their semantic implications based on authoritative linguistic dictionaries and classical exegetical works.

The findings reveal that the verb "jā'a" demonstrates significant semantic breadth within Qur'anic usage, and that contextual factors constitute the principal determinant of its precise meaning. The study concludes with a summary of the main results alongside the cited references.

Keywords: semantic variation, context, the verb jā'a (came(

المقدمة:
الحمد لله ربّ العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله الطاهرين، وبعد:
فأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله, نزل باللغة العربية الفصيحة فزادها بيانا وإشراقاً وتألقاً, ورفع مكانتها بين اللغات, حتى غدت ميداناً واسعاً ومجالاً مفتوحاً للدراسة والبحث.
يندرج هذا البحث الذي بين أيدينا والمعنون (دلالة الفعل (جاء) في التعبير القرآني), ضمن الدراسات التي تهدف للكشف عن عمق الدلالة القرآنية, وبيان ما يحمله هذا الفعل من معاني دقيقة يبرز فيها دقة الاختيار الإلهي في التعبير, فكل موضع ورد فيه الفعل (جاء) في القرآن الكريم أختير بعناية ليؤدي دلالته التي يقتضيها بدقة لا يؤدي غيره معناه.
تأتي أهمية هذا البحث من أن الفعل (جاء) ليس مجرد فعل دال على الحركة بل يخرج الى معان دقيقة تفهم من السياق, وهذه الدراسة تعين القارئ والباحث على فهم أعمق للآيات التي يرد فيها الفعل وتكشف عن أثر السياق في توجيه المعنى للفعل في القرآن الكريم.
وقد اعتمدت المنهج التحليلي الدلالي باختيار نماذج من آيات القرآن الكريم التي ورد فيها الفعل (جاء) وتفسيرها بالرجوع الى كتب التفسير والمعاجم, واستخلاص الدلالة الراجحة لكل موضع.
لقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على ثلاثة مباحث:
أكد المبحث الأول: على التركيب الصوتي للفعل ودلالته في المعجم, بالاعتماد على المعاجم اللغوية: كمقاييس اللغة, والصحاح, ولسان العرب, وغيرها.
أما المبحث الثاني: فقد خصصته لبيان الفرق بين المجيء والاتيان, للكشف عن الدقائق الدلالية, والوقوف على الفروق

التي أشار إليها اللغويون والمفسرون.

أما المبحث الثالث: فقد خصص للتباين الدلالي للفعل (جاء) في القرآن الكريم, وإبراز المعاني الدقيقة التي يصل إليها الفعل باختلاف السياق.

وكل عمل لا يخلو من صعوبات يواجهها الباحث، وكان من أبرزها تداخل الدلالات وتعددها في استعمال الفعل (جاء), بالإضافة إلى تباين آراء المفسرين, مما تطلب الدقة في اختيار النماذج وتحليلها.

وقد خلص البحث إلى نتائج, أهمها أن الفعل (جاء) تتسع دلالته في القرآن الكريم, وينتقل من معناه اللغوي الذي وضع له الى دلالات معنوية دقيقة بحسب السياق الذي يحدد المعنى المقصود.

المبحث الأول: التركيب الصوتي للفعل (جاء) ودلالته في المعجم

إنّ الأصل في الفعل (جاء) هو (جايء) بتقديم الياء على الهمزة، وقد اختلف العلماء في إعلاله إلى قولين:

القول الأول: يرى أنصار هذا القول أنّ الأصل فيه (جايء) فقلبت الياء همزة، لوقوعها بعد ألف فاعل، كما في (صائن)، فصارت (جاءء) بهمزتين، ثم انقلبت الهمزة الثانية ياء؛ لأنَّ ما قبلها مكسور، فأصبحت (جائي)، ثم أعل إعلال رام، فوزنه (فاع)، وهو مذهب سيبويه.

القول الثاني: يرى أنّ الأصل فيه (جايء) فنقلت العين الى موضع اللام واللام الى موضع العين واعلت، والوزن (فالع)، وإلى هذا مال الخليل(١).

أما دلالته فيرى أصحاب المعجم العربي أنّ فعل المجيء يدل على معنى الإتيان، يقول الجوهري: «المجئ: الاتيان، يقال جاء يجئ جيئة، وهو من بناء المرَّة الواحدة إلاّ أنَّه وضع موضع المصدر مثل الرجفة والرحمة، والاسم الجِيئة على فِعْلَةٍ بكسر الجيم»(٢).

وقال ابن منظور: «المَجِيء: الإتيان، جَاءَ جَيْئاً ومَجِيئاً»(٣)، والمصدر منه الْجَيْئَةُ(٤).

من يمعن النظر في هذه المادة (الجَيء)، يلحظ أنّها ذات أصل واحد وهو الإتيان، وما سوى هذا المعنى فليس منها، وإنما يرجع إلى أربعة مواد اخرى قد شابت هذا الأصل، وهي(٥):

١. (ج أ ي): ومنه جأي الثوب جأيا: خاطه وأصلحه، والجيئة قطعة يرقع بها النعل، وسير يخلط له، وهو مقلوب (جَئِيَة) ومثله الجياء والجواء، ما توضع عليه القدر، قال ابن بري: «والجياء والجواء مقلوبان، قلبت العين إلى مكان اللام واللام إلى مكان العين، فمن قال جأيت قال الجياء، ومن قال جأوت قال الجواء»(٦).

٢. (ج أ و): يقال منه: جأوت السقاء، أي رقعته، وجأوت الثوب جأوًا خطته وأصلحته، والجئوة سير يخاط به، ورقعة السقاء أيضًا.

٣. (ج ي ي): يقال منه جاءت جايئة الجرح، الجايئة مدة الجرح والخُراج وما اجتمع فيه من المدّة والقيح، وهو مقلوب (جايية) مثل بائع وبايع فالهمزة طارئة والياء أصل، من الجيّة.

٤. (ج و ي): قال ابن سيدة: «والجِئَة، والجِيئة: حُفْرَة فِي الهبطة يجْتَمع فِيهَا المَاء، والأعرف الجِيَّة من الجوى الَّذِي هُوَ فَسَاد الْجوف؛ لِأَن المَاء يأجن هُنَالك فيتغير»(٧).

وبسبب هذه المواد الأربعة التي شابت الأصل نلحظ أنّ أرباب الاشتقاق لم يجزلوا في هذه المادة، فهذا ابن فارس ذكر أنّ لها أصلان من غير قياس بينهما، فالمجيء، الإتيان، والجيئة مجتمع الماء حوالي الحصن وغيره(٨)، أمّا الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢) فقد انكفأ على بيان الفرق بن المجيء والإتيان منتهجًا بهذا نهج أبي هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥) في فروقه (٩)، والأعجب منهما هو العلامة المصطفوي(١٠) فرغم إصراره على أنَّ لكل مفردة معنى واحد إلا أنه طوى عنها كشحًا في هذه المادة، أي مادة (ج ي أ) لأنه رأى أنَّ هذا المسلك صعب المرام هنا وليس للمجيء أثر في اللغة العبرية أو اللغات السامية الأخرى حتى يحيله إليها، ولهذا تراه يتنصل من ربقته ويتفضى(١١).

المبحث الثاني: الفرق بين المجيء ولإتيان

في هذا الموضع أريد ان أضع تساؤلاً وأحاول الإجابة عنه وهو هل إنَّ المجيء هو الإتيان؟ أي هل اللفظان مترادفان أم أنَّ هناك فرقًا بينهما؟ وللإجابة عن هذا التساؤل يوجد قولان:

القول الأول: إنّ اللفظين مترادفان، فالإتيان هو المجيء ولا فرق بينهما(١٢)، وهذا القول يراه واضحًا من يراجع المعجمات اللغوية، فأهلها لا يفرقون بينهما وإنما يفسرون واحدًا بالآخر، فيفسرون جاء بأتى، وأتى بجاء(١٣).

القول الثاني: يعتقد أصحاب هذا القول أنّ هناك فرقًا بينهما، في الدلالة على المعنى، فالمجيء ليس هو الإتيان، إلّا أنهم اختلفوا في تشخيص هذا الفرق إلى أقوال:

الأول: أنّ المجيء إتيانٌ من أي وجه كان، أمّا الإتيان فهو إقبالٌ من الوجه وهذا القول نسبه الشيخ الطوسي إلى بعضهم(١٤).

الثاني: أنَّ الفرق بينهما من جهة تمام الكلام وعدم تمامه يقول أبو هلال العسكري: «أن قولك جاء فلان كلام تام لا يحتاج إلى صلة وقولك أتى فلان يقتضي مجيئه بشيء ولهذا يقال جاء فلان نفسه ولا يقال أتى فلان نفسه»(١٥)، وقد كثر استعمال اللفظين أحدهما مكان الآخر حتى شاع وانتشر(١٦).

الثالث: أنّ الفرق بينهما من جهة قصد الحصول وتحققه فالمجيء ليس هو الإتيان، وإنما هو حصول الإتيان، فهو يفرق بين الإتيان والمجيء من جهة العموم والخصوص، فالإتيان أعم من المجيء، لأنَّ الإتيان يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، أمّا المجيء فيقال باعتبار الحصول، يقال: جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمن قصد مكانا أو عملا أو زمانا، قال الله عز وجل: {وَجاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى}[يس:٢٠]، {وَلَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّناتِ}[غافر:٣٤] ، {فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَزُوراً}[الفرقان:٤]، أي: قصدوا الكلام وتعدّوه، فاستعمل فيه المجيء كما استعمل فيه القصد، قال تعالى: {إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ}[الأحزاب:١٠]، {وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}[الفجر:٢٢]، فهذا بالأمر لا بالذات(١٧).

فالإتيان إذن يطلق على القصد والنية، فلو أنك نويت المجيء إلى مكان ما ولكنك لم تحضر، فلا يجوز لك أن تقول (جئت) ولكن يمكن أن تقول (أتيت)، أما لو حضرت فبإمكانك أن تقول (جئت) لأن المجيئ قد حصل فعلاً، كما يمكنك أن تقول (أتيت)(١٨).

الرابع: المجيء أعم من الإتيان، لأنّ الإتيان هو المجيء بيسر وسهولة(١٩)، أما المجيء فهو عام لما هو أصعب وأشق(٢٠).

هنا يأتي إشكال لا بدّ من حله قبل الانتقال إلى الأمر الخامس وهو إن الله سبحانه في سورة الزمر استعمل المجيء في المشقة وفي اليسر والسهولة، قال تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}[الزمر:٧١]، فقد استعمل المجيء مع أصحاب النار للإشعار لما يلاقونه ذلك اليوم من الذلة والعذاب وهو ما يناسب المشقة والصعوبة، إلا أنّ ما يثير الأذهان هو قوله تعالى في حق أهل الجنة: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}[الزمر:٧٣]، فلماذا استعمل المجيء؟ مع أن المناسب هو استعمال الإتيان لما فيه من يسر وسهولة، ويجاب عنه من عدة جهات:

الأولى: أن نقول أن القرآن الكريم قد استعمل المجيء في الموضعين من باب المشاكلة، وهي «ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته»(٢١)، وهو أسلوب بلاغي بديعي معروف، فلأنه استعمل المجيء في الآيات الأولى فلأجل هذا استعمله في الآية اللاحقة من باب المقابلة بالمثل.

الثانية: ليس غريبًا أن يأتي بفعل يشمل الجميع، فكما أن القرآن قد استعمل السوق في الموضعين، فكل النفوس تساق بدون استثناء كما في قوله تعالى: {وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ}[ق:٢١]، لكن المهم أين يساق كل مجموعة والجهة التي تساق إليها، فكلهم يساقون لكن المهم جهة السوق فهؤلاء يساق بهم إلى الجنة، وهؤلاء يساق بهم إلى النار تماما كما يستعمل القرآن كلمة (ادخلوا) فهي تقال للجميع لكن المهم أين سيدخلون، الجنة أو النار، فليس المهم لفعل وإنما متعلق الفعل(٢٢)، فقد فسر العلامة الطبرسي السوق في الموضعين قائلاً في موضع المعاندين: «أي يساقون سوقا في عنف»، وفي موضع الذين اتقوا «يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة»(٢٣)،وهذا الكلام ينطبق على ما نحن فيه فليس المهم المجيء ولكن المهم متعلق المجيء.

الخامس: عندما تحدث السيوطي القواعد التي يحتاج المفسر إلى معرفتها، وضع قاعدة وهي «في الألفاظ التي يظن بها الترادف وليست منه»، وذكر فيها بعض الأمثلة، ومنها أنه فرق بين (جاء وأتى) فقال: «الأول يقال في الجواهر والأعيان، والثاني في المعاني والأزمان»(٢٤).

لو رجعنا إلى القرآن الكريم سنجد أنه يفرق بين الفعلين من حيث الاستعمال: فهو يستعمل المجيء لما فيه مشقة وصعوبة، أو قل لما هو أشق وأصعب مما تُستعمل له (أتى) لذا تجده دائماً يستعمل المجيء مع آيات نزول العذاب، قال تعالى: {فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ}[المؤمنون:٢٧]، أو نزول الموت، قال تعالى: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ}[ق:١٩]، ومع أهوال يوم القيامة، قال تعالى: {فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ}[عبس:٣٣]، وقال: {فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى}[النازعات:٣٤]، والأمور الجليلة، قال تعالى على لسان موسى لمّا قتل العبد الصالح الغلام: {قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا}[الكهف:٧٤] ويستعمل أيضًا في الدعاوى العظيمة، قال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا* تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا}[مريم: ٨٨-٩١]، إلى آخر الآيات الكريمة، وهذا كله فيه ضرب من الصعوبة والمشقة(٢٥).

ولكن قد يطرح إشكال هنا وهو أنّ القرآن الكريم في موضوع واحد تارة يعبر بالفعل (جاء) وأخرى بالفعل (أتى) مثل قوله تعالى: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ}[النحل:١]، وقال {فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ}[غافر:٧٨]، وقال عز وجل: {جَاءَهُمْ نَصْرُنَا}[يوسف:١١٠]، وقال: {حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا}[الأنعام:٣٤]، بل إنّ القرآن الكريم قد عبر عن أهوال القيامة بالفعل أتى قال عز من قائل: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ}[الغاشية:١]، والمقصود من الغاشية يوم القيامة، فهي الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها(٢٦)، ولكن المتأمل في الآية يرى بوضوح أن الآية لا تتحدث عن أهوال يوم القيامة بصورة مباشرة، إنما تتحدث عما عبرت عنه بـ (الحديث) وبتعبير الدكتور السامرائي: «أنّ الذي جاء هنا هو حديث الغاشية وليس الغاشية، في حين أنّ الذي ذكر مع الطامة والصاخة ونحوهما هو الفعل (جاء)»(٢٧)، وأما سائر الآيات التي يظن للوهلة الأولى أنّ موضوعها واحد ولكنّ عند التأمل في السياق يتبين الفرق بصورة جلية بينة، خذ مثلاً قوله تعالى: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}[النحل:١]، وقوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ}[غافر:٧٨]، فالسياقان بينهما بون يتضح من خلال التدقيق والنظر فيهما، ففي سورة غافر تحدث القرآن الكريم بـ (المجيء) ذلك لأنّه أصعب وأشق من الأول لما في الثاني من قضاءٍ وخسران، في حين لم يزد في آية سورة النحل على الإتيان فعبر به، فاختار لما هو أشق وأصعب بالفعل جاء، ولما هو أيسر بالفعل (أتى)، ومثله قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}[سوسف:١١٠]، وقوله: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ}[الأنعام:١١٠]، ومن الواضح أنّ الحالة في سورة يوسف أصعب وأشق، فقد بلغت من الشدة والصعوبة أن الرسل بلغوا درجة أعلى درجات اليأس حين ظنوا أنهم كذبوا، فعند ذلك جاءهم نصر الله، في حين أن الآية الأخرى كانت أقل درجة فهم كذّبوا، وأوذوا وصبروا، والفرق كبير بين تحمل التكذيب والأذية والصبر عليهما، وبين اليأس والظن بالله الظنون، ثم إنك لو نظرت الى خاتمة الآيتين تجد الفرق واضحًا بينهما، فما ذكره من نجاة المؤمنين ونزول البأس على المعاندين في آية سورة يوسف لا تجده في آية سورة الأنعام(٢٨)، وهكذا في سائر الموارد التي يظنّ للوهلة الأولى أنها متحدة في المعنى والمقام إلا أن الفرق يتضح بالتدبر والنظر في السياق.

بقي هنا أن أشير إلى أمر مهم وهو أن الفعل (جاء) لم يأتِ في القرآن الكريم إلا بصيغة الماضي، ولم يأتِ بصيغة المضارع والا الأمر، ولذا فإن الصيغتين تخرجان من المعادلة التي نحن بصددها، ولذلك فكل مواطن الشدة والمشقة والصعوبة التي استعمل القرآن فيها الفعل أتى خارجة من الموازنة بانتفاء موضوعها.

المبحث الثالث: التباين الدلالي للفعل (جاء) في القرآن الكريم

اختلفت المعاني الدلالية للفعل (جاء) في القرآن الكريم، باختلاف السياقات التي ورد فيها, ومنها:

١. الوعيد والتهديد: يمكن انتزاع معنى الوعيد والتهديد من الفعل (جاء) إذا أسند إلى ما يتعلق بأهوال القيامة وغيرها: فمثلاً لو رجعنا إلى قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ}[عبس:٣٣]، ذهب المفسرون إلى أنَّ الصاخة تعني صيحة القيامة وهي النفخة الأخيرة(٢٩)، فأصل الصخّ في اللغة كما قال الزجاج هو الطعن والصك، يقال صخ رأسه بحجر أي شدخه، والغراب يصخ في دبر البعير بمنقاره أي يطعن(٣٠)، فمعنى الصاخة الصاكة بشدة صوتها للآذان(٣١)، وقد ذهب بعض من المفسرين إلى أنَّ هذا الاستعمال استعمالٌ مجازيٌ، فكأن الله سبحانه وصف النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون

لها أي يستمعون(٣٢)، وبتعبير العلامة الآلوسي: «جعلت مستمعة مجازاً في الظرف أو الإسناد»(٣٣).

لقد استعمل القرآن الكريم كل لفظ في الموقع المناسب له، وهذا ما نلاحظه بوضوح في ألفاظ يوم القيامة، فهو قد استعمل لفظ (الصاخة) فصوت الصاد في هذا اللفظ ذو جرس شديد يقول سيد قطب: «والصاخة لفظ ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشق الهواء شقاً، حتى يصل إلى الأذن صاخاً ملحاً»(٣٤)، وهو بهذا الجرس العنيف يمهد للمشهد الذي يليه: مشهد فرار المرء يفر وانسلاخه من ألصق الناس به، أولئك الذين تربطهم به وشائج وروابط لا تنفصم؛ ولكن هذه الصاخة تمزق هذه الروابط، وتقطع تلك الوشائج(٣٥).

ومثله قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى}[النازعات:٣٤]، والطامة، هي الداهية التي تطم على الدواهي، أي : تعلو وتغلب(٣٦)، وهي النّفخة الثانية، التي يبعث فيها الناس، أو أن الطامة القيامة، وإنما عبر عنها بالطامة لأنها تطم على كل داهية هائلة، أي تعلو و تغلب و من ذلك يقال ما من طامة إلا و فوقها طامة و القيامة فوق كل طامة فهي الداهية العظمى(٣٧).

٢. القرب الشديد وتحقق الوقوع: وقد يأتي الفعل (جاء) بمعنى تحقق وقوع الشيء وحصوله بعد أن كان متوقعًا ومنتظرًا، قال تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}[النصر:١]، وقد عبر عن الحصول بالمجيء تجوزاً للإشعار بأن المقدرات متوجهة حينًا إلى أوقاتها المعينة لها، فتعرف منها شيئاً فشيئاً، وقد قرب النصر من قوته فكن مترقباً لوروده مستعداً لشكره(٣٨)، قال أبو السعود في بيان الآية الكريمة: «والتعبيرُ عنْ حصولِ النصرِ والفتحِ بالمجيءِ للإيذانِ بأنهُمَا متوجهانِ نحوَهُ عليهِ السلامُ وأنهُمَا على جناحِ الوصولِ إليهِ عليهِ السلامُ عن قريبٍ»(٣٩)، والاعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوّة(٤٠).

ومنه قولهَ تعالى: {يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ} [هود:٧٦]، ويراد بالمجيء المشارفة وقرب الوقوع(٤١)، ويعضد هذا الكلام مجيء الفعل بصيغة الماضي مما يعني إنه متحقق لا محالة، وسبقه حرف التحقيق (قد) الذي أعطى دلالة التوكيد.

وغالبًا ما يأتي مع الآيات التي تحدثت عن قرب وقوع الموت، أو نزول العذاب، قال تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ}[هود:٤٠]، فالمقصود من المجيء هنا حلول وقت نزول العذاب، فمجيء الأمر حصوله(٤٢)، والمعنى حتى إذا حلَّ بهم وقت عذابنا(٤٣)، قال ابن المبارك في بيان الآية: «أي إذا ورد أمرنا وحلَّ عصر الإهلاك»(٤٤)، وبتعبير آخر أن المقصود من مجيء أمر الله تعالى هو تحقق الأمر الرّبوبي وتعلقه بهم(٤٥).

ومنه قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ}[الأنعام:٦١]، وقوله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ}[المؤمنون:٩٩]، فإرسال الحفظة مستمر على كل واحد من الناس حتى مجيء وقت تنفيذ إماتته فحينئذٍ تتوفاه الملائكة(٤٦)، فمجيء الموت إذن هو حلول وقته وأجله بانتهاء عمر الإنسان(٤٧).

٣. الظهور والحضور: وهكذا تتسع دلالة الفعل (جاء) كلما تغير المسند إليه، فقد يأتي بمعنى ظهور الشيء، ومنه قوله تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}[الفجر:٢٢]، فإسناد المجيء الرب تبارك وتعالى، من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، لأن الثابت بالدليل العقلي أنّ الحركة على الله تعالى محالٌ، لأنّ كل ما كان كذلك كان جسماً والجسم يستحيل أن يكون أزلياً فلا بد فيه من التأويل(٤٨)، وقد وقع خلاف بين المفسرين في تأويله إلى أقول، أبرزها، أنه تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه(٤٩)، او أنّ المعنى المراد هو: وجاء ظهور ربك، وذلك لأن معرفة الله تصبح في ذلك اليوم ضرورية فصار ذلك كظهوره وتجليه للخلق، فقيل : {وَجَاء رَبُّكَ} أي زالت الشبهة وارتفعت الشكوك(٥٠)، فيكون (جاء) أي ظهر بضرورة المعرفة، كما توصف الآية إذا وقعت ضرورة تقوم مقام الرؤية(٥١).

وأيضًا من الظهور قوله تعالى: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ}[الأسراء:٨١]، أي ظهر(٥٢)، وفي الآية أمر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بإعلان ظهور الحق(٥٣)، وقد استعمل المجيء للحق تبارك وتعالى استعمالاً مجازيًا، في إدراك الناس له، وعملهم به، وانتصار القائم به على مناوئيه، تشبيهاً للشيء الظاهر بالشيء الذي كان غائباً فورد جائياً(٥٤).

ومنه قوله تعالى: {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}[الفجر:٢٣]، أي: وأحضرت جهنم وبرزت وظهرت للكافرين والمعاندين والفاسقين يوم القيامة(٥٥)، وقال تعالى: { وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ}[ق:٢١]، أي جاءت كل نفس إلى الله تعالى وحضرت عنده لفصل القضاء(٥٦).

ومن الحضور قوله تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}[الأعراف:٣٤]، انقرضت مدتهم، أو حان وقتهم(٥٧)، ففي الآية دلالة على قرب حضور الأجل، تقول العرب: جاء الشتاء، إذا قارب وقته(٥٨).

٤. الملاقاة مع الشدة والخطورة: يأتي الفعل (جاء) في بعض المواضع من القرآن الكريم للدلالة على ملاقاة الشيء بشدة وخطورة، ويتفرع عليه قدرة الله تعالى على إحداث الشدائد والنجاة منها، وخاصة عندما يتعلق الأمر بأحداث عظيمة كالموت أو العذاب، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}[يونس:٢٢]، فجاءتها بمعنى تلقتها وقابلتها، أي تلقت الريح اللينة ريح ذات عصف شديد الهبوب (٥٩)، وأما مرجع الضمير المنصوب فهو إما للفلك أو للريح الطيبة، فيكون على معنى تلقتها واستولت عليها من طرف مخالف لها فإن الهبوب على وفقها لا يسمى عادة مجيئاً لريح أخرى بل هو اشتداد للريح الأولى(٦٠)، قال ابن الإعرابي: «جايأني الرجل أي قابلني، مرَّ بي مجايأة أي مقابلة»(٦١).

وقد أشار ابن عاشور في تفسيره إلى دلالة أخرى زيادة على الشدة والخطورة وهي كون هذه الملاقاة حدثت فجأة ودون توقع، قال: « وفي ذكر جريهن بريح طيبة وفرحهم بها إيماء إلى أن مجيء العاصفة حدث فجأة دون توقع»(٦٢).

وقد وردت كلمة (الريح) و (الرياح) كثيرًا في القرآن الكريم، وقد اختلفت الكلمتان في معناهما، فلفظ (الريح) المفرد يحمل معنى العذاب على الأغلب كما في قوله تعالى: {كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ}[آل عمران: ١١٧]، وأما (الرياح) فدائمًا ما تحمل معنى الرحمة والخير كما في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ}[الأعراف: ٥٧]، قال الراغب: «وعامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة»(٦٣).

وقد يُسئل هنا لماذا سمى النافعة رياحا والضارة ريحا؟ ويجاب عنه بوجوه:

الوجه الأول: النافعة كثيرة الأنواع كثيرة الأفراد فجمعها، فإن كل يوم وليلة تهب نفحات من الرياح النافعة، ولا تهب الريح الضارة في أعوام، بل الضارة في الغالب لا تهب في الدهور.

الوجه الثاني: النافعة لا تكون إلا رياحا فإن ما يهب مرة واحدة لا يصلح الهواء ولا ينشئ السحاب ولا يجري السفن، وأما الضارة بنفحة واحدة تقتل كريح السموم.

الوجه الثالث: أن الريح المضرة إما أن تضر بكيفيتها أو بكميتها، أما الكيفية فهي إذا كانت حارة أو متكيفة...، وأما الكمية فالرياح إذا اجتمعت وصارت واحدة صارت كالخلجان، ومياه العيون إذا اجتمعت تصير نهرا عظيما لا تسده السدود ولا يرده الجلمود، ولا شك أن في ذلك تكون واحدة مجتمعة من كثير، فلهذا قال في المضرة ريح وفي النافعة رياح(٦٤).

بقي هنا أن أشير إلى أمر وهو مجيء الوصف مذكرًا (عاصف) مع أنّ الموصوف مؤنثٌ (الريح)؟

طرح المفسرون بعض الإجابات على هذا التساؤل نذكر منها:

الجواب الأول: لأن هذا الوصف مختص بالريح، فيفهم القصد منه ولا يحصل اللبس عند السامع، ولهذا قال ريح عاصف، ولم يقل ريح عاصفة، «لاختصاص الريح بالعصوف»(٦٥).

الجواب الثاني: إنّ الريح مما يستوي فيه التأنيث والتذكير، فهو من باب النسب كلابن وتامر، فلذا لم يقل عاصفة مع أن الريح مؤنثة، وإنما قال عاصف أي ذات عصف(٦٦).

وعودًا على بدء نعود إلى أصل المقام فمن الآيات الأخرى التي ينتزع منها هذا المعنى هو قوله تعالى: {وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ}[يوسف:١٢]، فهؤلاء الأخوة أقبلوا إلى أبيهم عشاء وهم يبكون، فلما سمع أصواتهم أبوهم وحدثت الملاقاة، فزع من شدة ما يحملونه معهم من قميص ولده وهو ملطخ بالدماء(٦٧).

٥. الإلجاء والاضطرار: وهذا معنى آخر من المعاني التي يعطيها الفعل (جاء) وهذا المعنى هو الذي يُفهم من قوله تعالى: {فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ}[مريم:٢٣]، فالإجاءة بمعنى الإلجاء والاضطرار، تقول : أجأته، أي جئت به، وأجأته إلى كذا أي ألجأته واضطررته إليه(٦٨)، وعليه يكون معنى فأجاءها أي ألجأها، وأصله جاء، فعُدِّي بالهمزة فقيل: أجاءه، أي جعله جائياً، ثم أطلق مجازاً على إلجاء شيء شيئاً إلى شيء، كأنه يجيء به إلى ذلك الشيء، ويضطره إلى المجيء إليه، قال

الفراء: أصله من جئتُ وقد جعلته العرب إلْجاء، وفي المثل شرّ ما أجاءك إلى مُخّة عرْقُوب(٦٩)، وقال زهير:

وجارٍ سارَ معتمداً إلينا أجَاءته المخافةُ والرجاء

قال العلامة الطباطبائي: «الإجاءة إفعال من جاء يقال: أجاءه و جاء به بمعنى و هو في الآية كناية عن الدفع والإلجاء»(٧٠).

٦. معنى الإخلاص: من المعاني القرآنية الأخرى التي استعمل فيها القرآن الفعل (جاء) استعمالاً مجازيًا هو معنى الإخلاص والإقبال إلى الله تعالى بقلب سليم مليء بالإيمان والتصديق لله تعالى، قال سبحانه في حق خليله إبراهيم: {إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}[الصافات:٨٤]، فإن قال قائل ما معنى أن يجيء إبراهيم إلى ربه بقلبه، يجيبه الزمخشري بقوله: «معناه أنه أخلص لله قلبه، وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك»(٧١)، وقال الآلوسي: «والمراد بمجيئه ربه بقلبه إخلاصه قلبه له تعالى على سبيل الاستعارة التبعية التصريحية، ومبناها تشبيه إخلاصه قلبه له عز وجل بمجيئه إليه تعالى»(٧٢).

٧. الوصول البلوغ والموعظة: قال تعالى: {فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ}[البقرة:٢٧٥]، الموعظة: «النصح والتذكير بالعواقب»(٧٣)؛ وقال ابن سيده: «هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب»(٧٤)، والمراد من مجيء الموعظة في الآية؛ بلوغ الحكم الذي شرعه الله تعالى(٧٥)، فالآية تقول: إنّ من بلغته نصيحة الله سبحانه بتحريم الربا واتّعظ فله الأرباح التي أخذها من قبل، ولكن هذا لا يعني بالتأكيد أن للمرابين أن يأخذوا أكثر من رؤوس أموالهم من غرمائهم، بل الآية بصدد إباحة ما كسبوه من أرباح قبل نزولها(٧٦).

٨. الإبانة والإيضاح: قال تعالى: {قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ}[البقرة:٧١]، أي الآن بيَّنتَ لنا الحقَّ في ما اختلفنا فيه من أمرِ البقرِ، فعرَفْنا أيٌّ منها يجب علينا ذبحه(٧٧)، وهذا البيان بيان تام واضح لا إشكال فيه(٧٨).

ومن هذا المعنى قوله تعالى: {وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[البقرة:٢١١]، ومعنى من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها أو تمكن من معرفتها(٧٩).

٩. القصد: فيقال (جاء) لمن قصد مكانا أو عملا أو زمانا(٨٠)، قال تعالى: {وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى}[يس: ٢٠]، فاستعمل فيه المجيء كما استعمل فيه القصد(٨١)، وقد جاء التعبير عن هذا المؤمن بلفظة (رجل) منكرًا مع أنه معروف عند الله إلا أن لها التنكير ملمحان تتحقق بهما الفائدة، «الأولى: أن يكون تعظيمًا لشأنه أي رجلٌ كامل في الرجولية، والثانية: أن يكون مفيدًا لظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن رجل من الرجال لا معرفة لهم به فلا يقال إنهم تواطؤوا»(٨٢)، وفي آية أخرى قال تعالى: {وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ}[القصص:٢٠]، بمعنى رجل واحد لا غير، قد أخذ على عاتقه من بين كل تلك الجموع المجازفة للوصول إلى كليم الله وإخباره بالخطر الذي يحيطه(٨٣)، وقد ذهب الزركشي وكذلك السيوطي بأن تنكير لفظ رجل هو لإرادة الوحدة(٨٤).

الخاتمة :

خلص هذا البحث الى جملة من النتائج أهمها :

١. أظهرت الدراسة كثرة ورود الفعل (جاء) في القرآن الكريم، وتنوع استعمالاته مما يدل على ثرائه الدلالي, بحيث تتغير دلالته تبعاً لتغير الفاعل والمفعول به.

٢. الذي نراه أنّ المعنى الأساس لهذه المادة هو ما قدمته المعجمات العربية وهو (الإتيان)، وهو المعنى الذي تعطيه هذه اللفظة بدون قرينة، أما المعاني الأخرى فلا يمكن فهمها من المادة وحدها وإنما تحتاج إلى قرينة دالة على المعنى المقصود تبينه وتوضحه، ومن القرائن المهم في هذا المجال هي تباين الفاعل والمفعول به.

٣. أظهرت الدراسة أن المجيء والأتيان متقاربان في المعنى اللغوي, إلى الحد الذي جعل أصحاب المعجمات اللغوية لا يفرقون بينهما ويفسرون واحداً بالآخر, الا أن هناك من فرّق بينهما، وإن اختلفت كلماتهم في جهات التفريق كما عرفت في مكانه من هذا البحث.

٤. أن التباين الدلالي للفعل (جاء) ينتج عنه ثراء في المعاني تُمكّن النص القرآني من التعبير عن الاحداث والوقائع بدقة ووضوح.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الله تعالى مغدق النعم، وأصلي وأسلم على الحبيب المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الهوامش:

(١) ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، ج١، ص٤٣٦
(٢) الجوهري، الصحاح، ج١، ص٤٢
(٣) ابن منضور، لسان العرب، ج١، ص٥١
(٤) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج١، ص٤٩٧
(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٢٨/ الزبيدي، تاج العروس، ج٣٧، ٣١٢
(٦) الزبيدي، تاج العروس، ج٣٧، ص٣١٣
(٧) ابن سيدة، المحكم، ج٧، ص٥٧٥
(٨) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج١، ص٤٧٩
(٩) ينظر: الراغب الإصفهاني، المفردات، ص٢١٢
(١٠) الميرزا حسن المصطفوي التبريزي، عالم شيعي معاصر، لغويٌ ومفسرٌ للقرآن الكريم، ولد ١٣٣٤هـ وتوفي ١٤٢٦هـ، له مؤلفات عديدة في اللغة العربية والفارسية والعبرية والتركية والفرنسية، له تفسير بعنوان (التفسير المنير) وهو ترجمة لتفسيره الأصل في اللغة الفارسية والذي عنونه بـ (تفسير روشن) والذي يقع بـ(١٦) جزءًا، ومن مؤلفاته الهامة أيضًا هو كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم) وهذا الكتاب موسوعة لغوية ضخمة، تناول فيها ألفاظ القرآن الكريم، كان المصطفوي يعتقد بأن لكل كلمة معنى حقيقي واحد، وقد رفض المعاني المترادفة والمتضادة والمتناقضة في القرآن الكريم يقول: «إن الترادف الحقيقي بمعنى توافق اللفظين في معنى واحد في جميع من جميع الخصوصيات غير موجود في كلمات العرب، ولا سيما كلمات القرآن الكريم» انظر: التحقيق في كلمات القرآن، ص٣ – ٥.
(١١) انظر: المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، ج١٠، ص٥١٠
(١٢) الطوسي، التبيان، ج٤، ص٤٧٦
(١٣) ينظر: الجوهري، الصحاح، ج١، ص٤٢/ ابن منضور، لسان العرب، ج١، ٥١/ السامرائي، لمسات بيانية، ص١١٤
(١٤) ينظر: الطوسي، التبيان، ج٤، ص٤٧٦
(١٥) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص١٥٢
(١٦) السابق نفسه
(١٧) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٢١٢
(١٨) السابق نفسه.
(١٩) السابق نفسه.
(٢٠) فاضل السامرائي، لمسات بيانية، ١١٤
(٢١) السيوطي، الاتقان، ج٣، ص٣٢٢
(٢٢) السامرائي، لمسات بيانية، ص٧٢٣ منقولة من المكتبة الشاملة وهي عبارة عن محاضرات مفرغة.
(٢٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣٧٢
(٢٤) السيوطي، الإتقان، ج٢، ص٣٦٥
(٢٥) فاضل السامرائي، لمسات بيانية، ص١١٤
(٢٦) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٧٤١
(٢٧) فاضل السامرائي، لمسات بيانية، ص١١٥
(٢٨) السابق نفسه، ص١١٦
(٢٩) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١، ص٦١
(٣٠) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٣
(٣١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١، ص٦١
(٣٢) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٧٠٥
(٣٣) الآلوسي، روح المعاني، ج١٥، ص٢٥١
(٣٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٨٣٤
(٣٥) السابق نفسه.
(٣٦) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٦٩٧/ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٥، ص٢٨٤
(٣٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٢٣٣
(٣٨) الماوردي، النكت والعيون، ج٦، ص٣٥٩/ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٥، ص٣٤٤
(٣٩) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٩، ص٢٠٨
(٤٠) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٨١٠

(٤١) الآلوسي، روح المعاني، ج٦، ص٣٠١
(٤٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١١، ص٢٥٨
(٤٣) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ج٧، ص٢٠٤
(٤٤) ابن مبارك، سواطع الإلهام في تفسير كلام الملك العلام، ج٣، ص٦٨
(٤٥) الطباطبائي، الميزان، ج١٠، ص٢٢٦
(٤٦) عبد الرحمن الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، ج١١، ص٢٦٩
(٤٧) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن الكريم، ج٤، ص٢٠٤
(٤٨) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١، ص ٣٣٧
(٤٩) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٧٥١/ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٥، ص٣١١
(٥٠) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١، ص ٣٣٧
(٥١) الطوسي، التبيان، ج١٠، ص٣٣٦
(٥٢) ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٣، ص٢٢٥
(٥٣) الطباطبائي، الميزان، ج١٣، ص٩٤
(٥٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٥، ص١٨٨
(٥٥) سيد طنطاوي، الوسيط، ج١٥، ص٣٩٣
(٥٦) الطباطبائي، الميزان، ج١٨، ٣٤٩
(٥٧) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٢، ص٢٥٦
(٥٨) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٧، ص٨٤
(٥٩) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٣، ص١٠٩
(٦٠) اللآلوسي، روح المعاني، ج٦، ص٩٢
(٦١) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١١، ص٢٣٣
(٦٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١١، ص١٣٧
(٦٣) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٣٧٠
(٦٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٥، ص١١٠
(٦٥) البغوي، معالم التنزيل، ج٤،ص٤٠٤
(٦٦) الآلوسي، روح المعاني، ج٦، ص٩٢
(٦٧) الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص٥٧٨
(٦٨) الجوهري، الصحاح، ج١، ص٤٢
(٦٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ص٤٦٠، ومعنى المثل: ما ألجأك إليها إلا شرٌّ، أي فقر وفاقة، وذلك أنَّ العرقوب لا مخ له، وإنما يحوج إليه من لا يقدر على شيء، ويضرب للمضطر جدا، انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص٣٥٨
(٧٠) الطباطبائي، الميزان، ج١٤، ص٢١
(٧١) الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٣٤٤
(٧٢) الآلوسي، روح المعاني، ج١٢، ص٩٧
(٧٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٦٦
(٧٤) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٢، ص٣٣٣
(٧٥) الطباطبائي، الميزان، ج٢، ص٤١٧
(٧٦) مكارم الشيرازي، الأمثل، ج٢، ص٢٤٤
(٧٧) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص١١٢
(٧٨) البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص١٠٨
(٧٩) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢٥٤/ الرازي، مفاتيح الغيب، ج٦، ص٣٦٦
(٨٠) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٢١٢
(٨١) السابق نفسه
(٨٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٦، ص٢٦٣
(٨٣) خالد خضير، التلميح والتلويح في التعبير القرآني دراسة دلالية، ص٤٨
(٨٤) السيوطي، الاتقان، ج٢، ص٣٤٦/ الزركشي، البرهان، ج٤، ص٩١

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم.
١. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ).
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت.
٣. الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: نَاصِر مَكارم الشِيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب_ قم، ط١، ١٤٠٤هـ.
٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ), تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.
٥. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبدالله القرشي رسلان.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس, محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي, تحقيق: جماعة من المختصين, أعوام النشر: (١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ) , (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م).
٧. التبيان في تفسير القرآن, شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت ٤٦٠هـ), تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي, الناشر: دار إحياء التراث العربي_ بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
,١٤٠٤ هـ)
٩. التحقيق في كلمات القرآن، حسين المصطفوي، الناشر: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي– لبنان، ط٦، ٢٠٢٠.
١٠. التفسير القرآني للقرآن العظيم , التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠ هـ), الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.
١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم, محمد سيد طنطاوي, الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة, الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ – ١٩٩٨م.
١٢. التلميح والتلويح في التعبير القرآني دراسة لغوية(أطروحة دكتوراه), خالد خضير عباس, كلية الآداب, الجامعة المستنصرية, ٢٠١٨م.
١٣. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ), المحقق: محمد عوض مرعب, ط١، ٢٠٠١م.
١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ), تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي, بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر.
١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ),ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية, الطبعة: الأولى، ١٤١٥ (هـ – ١٩٩٤ م).
١٦. سواطع الإلهام في تفسير كلام الملك العلام, ابن مبارك دار العلوم للنشر والتوزيع, بيروت, الطبعة الأولى, ٢٠٠٥م.
١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ), تحقيق: احمد عبد الغفور العطار, دار العلم للملايين_ بيروت, ط٤, ١٩٨٧م.
١٨. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ), حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم.
١٩. في ظلال القرآن, إبراهيم حسين الشاذلي المعروف بسيد قطب(ت١٣٨٥هـ), دار الشروق, بيروت, القاهرة.
٢٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت ٥٣٨هـ), دار الحديث القاهرة.
٢١. لسان العرب: أبو الفضل, جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي (ت ٧١١هـ), دار صادر, بيروت, ط٣– ١٤١٤هـ.
٢٢. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي, ط٣،(١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م).
٢٣. مجمع البيان في تفسير القرآن : أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ١١٥٤),
٢٤. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ),المحقق: عبد الحميد هنداوي, ط١: (١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م).
٢٥. معارج التفكير ودقائق التدبر, عبد الرحمن حبنكة الميداني(ت١٤٢٥), دار القلم, دمشق, الطبعة: الأولى, ١٤٢٧هـ.
٢٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي): أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ), المحقق: عبد الرزاق المهدي.
٢٧. المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته , تأليف وتحقيق قسم القرآن الكريم بمجمع البحوث الإسلامية، العتبة الرضوية المقدسة، ط١.
٢٨. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ), دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٢٩. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ), تحقيق: صفوان عدنان الداوودي,

دار القلم, دار الشامية–دمشق بيروت , الطبعة الأولى, ١٤١٢ هـ.
٣٠. مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت ٣٩٥ هـ), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, ط٢، دار الفكر(١٣٩٩هـ–١٩٧٩م).
٣١. الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢), نشر مؤسسة الأعلى, بيروت. لبنان, الطبعة الأولى, ١٩٩٧م
٣٢. النكت والعيون (تفسير الماوردي): أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠ هـ), تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت, الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.





سمات البنية الصورية للحدث الرئيسي في أفلام الجريمة

م. د. احسان دعدوش حسن
وزارة التربية /المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الكرخ الأولى

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص :

يعدف البحث التعرف على «سمات البنية الصورية للحدث الرئيسي في افلام الجريمة» واعتمدت الدراسة على منهج البحث الوصفي اسلوب تحليل المضمون، وتم اختيار عينة قصدية هي فيلم (زائر الفجر) للمخرج (ممدوح شكري) واعدت الباحثة اداة للبحث من مؤشرات الاطار النظري وبعد اجراء بعض التعديلات عليها واقرارها من لجنة الخبراء قامت الباحثة بتحليل مضمون العينة وفق هذه الاداة وتوصلت الى عدد من النتائج اهمها ما يلي:

١ . من أجل خلق الاثارة والرعب داخل المشهد الدرامي نجد ان اغلب افلام الجريمة تدور في الاماكن المهجورة والمظلمة.

٢ . لعبت الاضاءة دوراً مهماً في رسم الملامح الجمالية والدرامية داخل الصورة في افلام الجريمة.

٣ . ساهمت المؤثرات البصرية والصوتية في تعزيز المعاني والدلالات داخل الصورة السينمائية في افلام الجريمة.

٤ . ترتبط مواضيع افلام الجريمة بالدوافع الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية التي تقود الشخصية نحو الجريمة.

وختم البحث بالاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وقائمة المصادر .

الكلمات المفتاحية: البنية الصورية، الاثارة، الرعب، الإضاءة،المؤثرات.

Abstract:

This research aimed to identify the characteristics of the visual structure of the main event in crime films. The study adopted the descriptive research method, using the content analysis approach. A purposive sample was selected, represented by the film "Visitor of the Dawn" directed by Mamdouh Shukri. The researcher prepared a research instrument based on indicators derived from the theoretical framework. After making certain modifications and obtaining approval from a panel of experts, the researcher analyzed the content of the selected sample according to this instrument. The study reached several results, the most important of which are as follows:

1. In order to create suspense and fear within the dramatic scene, most crime films tend to be set in abandoned and dark locations.

2. Lighting played a significant role in shaping the aesthetic and dramatic features within the visual composition of crime films.

3. Visual and sound effects contributed to reinforcing meanings and connotations within the cinematic image in crime films.

4. The themes of crime films are closely linked to social, psychological, political, and economic motives that drive characters toward committing crimes.

The research concluded with conclusions, recommendations, proposals, and a list of references.

Keywords: visual structure, suspense, horror, lighting, effects.

الفصل الأول :

الاطار المنهجي :

اولاً: مشكلة البحث :

ينفرد العالم اليوم والسابق بكونه صورة، فأن الحياة وكل ما فيها عبارة عن صورة وكافة العلوم عبارة عن صورة مركبة في انتاج المعنى العام للاشياء، فمنذ ولادة الانسان الى رحيله وهو محاط بالصور التعريفية التي تعلمه الحياة وما موجود في الواقع، وبامكان العين البشرية ان تستلم ملايين الصور خلال فترة حياة الانسان فالصور تشكل جزءاً لا يتجزأ من حياة الانسان فهي لصيقة به أيما التصاق ويعتمد العلماء والمؤرخون والباحثون على الصورة باعتبارها مصدراً للمعلومات او كوثيقة او مستند، والمعنى الذي تحمله الصورة مفهوم من الجميع بغض النظر عن اللغة والانتماء، وقد يكون احد اسباب شيوع لغة الصورة عالمياً هو تشابه التركيب العقلي عند البشر والتطور الحضاري وتشابه طرق المعيشة ومعطيات البيئة، وهذا ما شهدناه في عصر السينما الصامتة اذ كانت الافلام تحتوي على الصورة فقط، وكانت هذه الافلام تجوب العالم من دون اي مشكلة في فهم هذه الافلام او قصتها طبعاً بالاستعانة باللوحات التوضيحية التي يكتب فيها الحوارات الضرورية، فالصورة تعد عنصر اساسي في بناء مدركاتنا على اعداد لا تحصى من الصور البصرية والذهنية وتعد الصورة نوع مهم من انواع الفنون المختلفة التي تنقل الواقع وحتى الصور الموجودة بالخيال لها ارتباط نسبي بالواقع، وللصورة الواحدة عدة عناصر جمالية يمكن فهمها اذا تم تفسيرها ذهنياً، اي ان الصورة في احيان كثيرة تكون مركبة، ونتيجة للتطور التكنلوجي في مجال التصوير والاضاءة فقد استفاد مخرجي الافلام من هذا التطور في بناء الصورة الفيلمية، ويقصد بالبنية الصورية السينمائية هي البنية الاساسية التي تبنى عليها القصة وتعبر عن المعاني، وتعتمد على المزيج من العناصر الفنية والتقنية مثل، التكوين، زوايا التصوير، الاضاءة، حركات الكاميرا، المونتاج، وان جميع هذه العناصر تعمل معاً تشمل اللغة التعبيرية للقطات مثل اللقطات القريبة او البعيدة، وكذلك العناصر الدالة على المكان مثل الديكور والاكسسوار والازياء، التي تتفاعل لاضافة معاناً عميقة للمشهد وتخاطب مشاعر واحاسيس المتلقي. ونلاحظ ان هناك اتجاهات فنية مختلفة وكل مخرج سينمائي يعتمد الاسلوب والمدرسة الفنية التي ينتمي اليها فهناك المدرسة الواقعية التي تظم عدد من الاتجاهات مثل الواقعية الكلاسيكية والواقعية الحديثة والواقعية الرمزية والواقعية التاريخية، وافلام الجريمة والمطاردات، والافلام الكوميدية والاستعراضية، والمدرسة الانطباعية التي تتفرع منها الافلام السريالية، والتعبيرية، والخيال العلمي. والذي يهمنا في هذا البحث هو سمات البنية الصورية في افلام الجريمة لذا يمكن تحديد مشكلة البحث بالتساؤل التالي وهو (ماهي سمات البنية الصورية للحدث الرئيسي في افلام الجريمة)؟

ثانياً: اهمية البحث

تكمن اهمية هذا البحث بما يلي:

١. التعرف على السمات الاساسية للبناء الصوري في افلام الجريمة.

٢. يمكن عن طريق هذا البحث مناقشة الاساليب الفنية للمخرجين السينمائيين وكيف استطاعوا ان يحددوا السمات الرئيسية للبنية الصورية في الافلام وخاصة في افلام الجريمة.

٣. يمكن الاستفادة من هذا البحث لتعريف طلبة اقسام الفنون السينمائية والتلفزيونية بالسمات التي يصف بها الايحاء الصوري في افلام الجريمة.

٤. يفيد هذا البحث المخرجين السينمائيين والتلفزيونيين في التعرف على سمات البنية الصورية حسب الاتجاهات الفنية.

٥. يمكن ان يكون هذا البحث مكمل للدراسات السابقة في هذا المجال ويفيد المكتبة الفنية.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي (الكشف عن سمات البنية الصورية للحدث الرئيسي في افلام الجريمة).

رابعاً: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بما يلي:

١. الحد الموضوعي: سمات البنية الصورية في افلام الجريمة.

٢. الحد الزماني والمكاني: فيلم (زائر الفجر) – تاريخ الانتاج ١٩٦٥.

خامساً: تحديد المصطلحات:

السمة:

«هي صفة او علامة مميزة ثابته نسبياً تعرف بها الشخصية او الكيان» (القيسي، ٢٠٠١) وقد تكون هذه الصفة نفسية او سلوكية، مثل الصدق والامانة والشجاعة، او علامة مادية تعرف بها الاشياء مثل علامات المرور او العلامات التي توضع في مناهج الصم والبكم.

ويعرف احمد عبدالخالق السمة بأنها «اي خصلة او خاصية او صفة ذات دوام نسبي، ويمكن ان يختلف فيها الافراد، فتميز بعضهم عن بعض اي تواجد فروق فردية فيها». (عبدالخالق، ١٩٨٣، صفحة ٩٤)

التعريف الاجرائي: تعرف الباحثة (السمة) بأنها «اي صفة او خاصية او دلالة تشير الى معنى مجرد داخل الصورة الفيلمية وقد تختلف من مخرج الى اخر حسب الاتجاهات الفنية وثقافة المخرج السينمائي».

البنية :

«هي بناء او هيكل اشبه بالهيكل الهندسي المتشابكة وحداته ذات استقلال داخلي، والتي تتخذ قيمتها بالعلاقات الداخلية بينها وذلك بمعزل عن اية عناصر خارجية». (فضل، ١٩٩٨، صفحة ١٣٩)

ويعرف يوسف خالد البنية بأنها «نسق او كل مؤلف من ظواهر متضافرة، بحيث تكون الظاهرة فيها تابعة للظواهر الاخرى، ولا يمكن ان تكون ماهي عليه الا في علاقتها بتلك الظواهر». (خالد، ٢٠١٠، صفحة ٢٦٧)

التعريف الاجرائي: تعرف الباحثة البنية الصورية بأنها «تناسق العناصر الداخلة في تكوين الصورة مثل الميزانسين والاضاءة وحركات وزوايا الكاميرا، والاشياء المتوفرة في المكان، وان الترابط فيما بينها يولد معنى ظاهري ومعنى مضمر يسعى لتحقيق القيم الجمالية داخل الصورة».

افلام الجريمة:

«وهي احد الانواع الفيلمية التي تنتمي الى ادب الجريمة وتتناول افلام الجريمة جوانب مختلفة من الجرائم، من الناحية الاسلوبية وقد يتداخل هذا النوع من انواع اخرى من الافلام». (عمارة م.، ٢٠٠٨، صفحة ١١٣)

وتعرف افلام الجريمة بأنها «تتناول الفعل الاجرامي في احداث الفيلم من خلال التركيز على المجرمين وفعلهم الاجرامي، او تجارب ضحية الجريمة، او عملية الكشف والتحقيق». (عثمان، ٢٠١٢، صفحة ٢١)

التعريف الاجرائي: تتبنى الباحثة التعريف الثاني للباحث (مجد نبيل عثمان) كونه قريب من متطلبات هذا البحث.

الحدث الدرامي الرئيسي:

هو «نقطة التحول المحورية او الصراع الاساسي الذي تدور حوله حبكة العمل السينمائي، وهو الواقعة الملموسة التي تواجهها الشخصية الاساسية وتدفعها لتجاوز التحديات، مما يؤدي الى تطور القصة من المقدمة، عبر الوسط، وصولاً الى النهاية». (ابوعميرة، ٢٠٢٤)

الفصل الثاني:

الاطار النظري:

المبحث الاول: الجريمة في السينما والافلام:

تحتل السينما مكانة مهمة بين وسائل الإعلام لما تحمله من خصائص ومميزات تجعلها واسعة الانتشار و قادرة على توحيد الجمهور في ذات المكان ويشاهدون القصة ذاتها.

وتعتبر السينما احد الوسائل الرئيسية للمعلومات بكافة أنواعها ومنها المعلومات المتعلقة بالجريمة والعنف، إلا أن أغلب وسائل الاتصال تقدم الجريمة بموضوعية دون مبالغة أو تحريف أو تحريض، اما في الاعمال الدرامية والسينمائية فيختلف الوضع، فالعنف الذي يمارسه بطل القصة، يوصف بأنه علامة قوة و شجاعة، وان (البطل) ارتكب هذه الجرائم لغاية الفوز بحبيبته أو الانتقام ويتم التشجيع على سلوكهم بوصفهم (أبطالاً) و (شجعاناً) بينما الشخصيات التي لا ترغب في السلوك

العنيف ولا تمارس السلوك الإجرامي ينظر إليها على أنها ضعيفة وجبانة وشخصية غير مرغوب بها.

على الرغم من أن كافة وسائل الاتصال من ضمنها السينما تسعى للتوعية والتبصير من مخاطر الجريمة وآثارها السلبية، وتنقل وسائل مكافحتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، إلا أن خطورة هذا الأمر تكمن في إساءة تناول موضوع الجريمة الخطير، مما يسبب آثار عكسية ضارة. تبين معظم الدراسات ان الأفلام التلفزيونية و السينمائية التي تناولت موضوع الجريمة تعتبر من اهم الاسباب الرئيسية لانحرافات الشباب ويرجع السبب في ذلك «انها تشجع هذه الفئات على ارتكاب بعض الجرائم، بل قد ينتج عنها انحرافات واضطرابات أخلاقية ومشاكل نفسية ينتج عنها سلوك عدواني متمثل في العنف والتخريب» (عمارة م.، معالجة الجريمة في الاعمال الدرامية التي يعرضها التلفزيون – دراسة تحليلية ميدانية، ٢٠٠٧). وما يدل على الأثر النفسي للسينما على المتلقين، أن بعض المشاهدين في بعض الاحيان لا يعتقدون ان هذه القصص خيالية إذا قدمت على شكل قصص واقعية، الأمر الذي يستلزم دراسة مضمون المواد السينمائية التي تتناول قصص الجريمة، وتعديل القيم الأخلاقية والأنماط الإنسانية ومعالجة المشكلات المجتمعية عن طريق السينما. ويرى العديد من الباحثين «ان السينما ليست للترفيه و المتعة فقط بل هي تحقق العديد من الإشباعان لمشاهدي مثل تفاعل الفرد اجتماعياً مع الآخرين» (Compsi, ١٩٨٠).

تعددت أسباب الاتجاه الى انتاج أفلام الجريمة، إلا أن إقبال المشاهدين على هذه الأفلام يعد السبب الرئيسي لإنتاج هذه الأفلام لما تتضمنه من اثارة و تشويق، متخذين من التسلية هو الهدف الذي تسعى اليه السينما بدلاً من التثقيف، وإشباع الرغبات وليس الاستفادة من الدروس والعبر، أو خذ الحكمة لجعل الحياة أفضل، وهذا ما أشارت إليه العديد من الدراسات مثل دراسة (كومبس ٨٠) «أن الاعمال الدرامية و السينمائية ليست مواد ترفيه فقط، بل هي تحقق العديد من الإشباعان الاخرى للمشاهدين كما انها تؤدي إلى تفاعل الفرد اجتماعيا مع الآخرين، كذلك تعد فرصة للهروب من الواقع و المشاكل» (Compsi, ١٩٨٠).

وقد تنوعت افلام السينمائية التي تتحدث عن قصص الجريمة و المجرمين بسبب تنوع الجمهور وتنوع رغباتهم، و قدمت السينما الأمريكية مضمون درامي متنوع يشبع كافة الاحتياجات الفكرية والمعرفية والترفيهية للجمهور، «وأصبح المشاهد يتلقى كماً هائلاً من أفلام الجريمة التي غالباً ما تعكس الواقع الذي يجهله العديد لغياب المعلومات المباشرة عنه، فنلجأ إلى الأفلام السينمائية لاكتساب المعرفة والمعلومات عن عالم الجريمة» (تادرس، ٢٠١١).

وتحظى الأفلام السينمائية بنسب مشاهدة عالية و اقبال كبير، بسبب ما تتركه من أثر في نفوس المشاهدين، بالإضافة إلى المتعة والرهبة وخلق جو من التوتر والقلق، ولعل أحد أهم أسبابها ازدياد إقبال الجمهور على الافلام الأمريكية بشكل عام و أفلام الجريمة بشكل خاص، هو التكلفة الإنتاجية الضخمة والمعدات والآليات الحديثة والمتطورة التي تجعل المشاهد وكأنما هو موجود داخل الفيلم حقاً، بالإضافة إلى طرح القصص الغريبة والغير مألوفة والاتفاق مع ممثلين محبوبين و معروفين ليجذبوا المشاهدين للفيلم، وكذلك تلعب الخطة التسويقية الناجحة دوارً مهماً في زيادة جذب الجمهور، إذ يعمل فريق التسويق على الترويج للفيلم وجعله (ظاهرة).

إن الاعمال التي تتطرق لموضوع الجريمة تبالغ بشكل كبير في حجم الجرائم العنيفة في العالم بما لا يتناسب مع طبيعة الجريمة وتكرار الأحداث الإجرامية، حيث تقوم هذه الاعمال بشكل ثابت ومتكرر بتصوير نظرة خطيرة وعنيفة عن عالمنا أكثر مما هو موجود في الواقع وكذلك تتمثل خطورة هذه الاعمال في «أنها تصور البطل (المجرم) على أنه شخصية أسطورية يتميز بالذكاء والحنكة ويرتكب الجرائم المختلفة، بالإضافة إلى قدرته على تخليص نفسه من أعدائه ومن كل من يتعرض طريقة» (عمارة م.، دراما الجريمة التلفزيونية – دراسة سيسيو اعلامية، ٢٠٠٨، صفحة ٤٩).

«ويرى أن دراما الجريمة على العموم تركز على المجرمين، وتصور العمل من وجهة منفذي القانون أو المحامين أو مجرم يتلقى عقابه، والذي انعكس على الجمهور في عدم تقليدهم أو اخذهم كقدوة، ولكن مع زيادة إقبال الجمهور على أفلام العنف و الدهشة والرهبة التي يخلقها المجرم في نفس المشاهد، جعلت شركات الانتاج والمؤلفين يتجهون إلى جعل العمل من وجهة

نظر المجرم، وان يكون هو بطل العمل والنجم الأسطوري فيه، حيث قامت بعض الأعمال السينمائية بتجميل صورة المجرم وتبرر جرائمهم الأمر الذي يشكل خطراً على المجتمع وعلى صورة المجرم في عين المشاهد» (Busselle, ٢٠٠٣).

ومن المحتمل أن بعض المضطربين نفسيا يشاهدون أفلام العنف والجريمة استلهموا أفكاراً وطرقاً جديدة لممارسة مختلف أنواع الجرائم و كيفية الهرب منها، حيث تعتبر هذه الاعمال خطرة على فئات عمرية مثل الأطفال والمراهقين الذين لا يستطيعون التمييز بين الأعمال البطولية والأعمال الخارجة عن القانون، الأمر الذي يقودهم لتقليد سلوكيات (البطل المجرم) ويصف برنارد حالة الانجذاب إلى شخصية البطل، «بأن المجرمين لم يجذبوا صانعي الفيلم وحدهم بل جذبوا الجمهور أيضاً، فقد كان رجال العصابات شخصيات تتمتع بالحيوية وسط الركود الروتيني لسائر المواطنين، ولم يخرق المجرمون القانون بقدر ما استهانوا واستهزئوا به، فقد مارسوا اشكالًا خاصا من الحراك نحو العلى، إذ بدؤوا بالنشل وانتهوا بسرقة المصارف الكبيرة، و بدؤوا مشوارهم الإجرامي كمجرمين ساذجين خنع، وانتهى بهم المطاف رؤساء عصابات وذوي ثروات طائلة، والاهم من هذا كله ان رجال العصابات في السينما الأمريكية يمارسوا حريتهم وهي الصفة التي يعطيها الأمريكيون قيمة عظمى في حياتهم محققين التحرر الذي يحسدهم عليه المشاهد الأمريكي» (برنارد، ٢٠١٣).

ومن أبرز الأمثلة على تقليد مشاهد العنف والإجرام من قبل الجمهور، ما حدث في كولورادو عام ٢٠١٣، بحيث قام رجل بفتح النار على قاعة سينما مليئة بمعجبي شخصية (باتمان) بينما كان يصرخ قائلا أنا (الجوكر).

«وتقوم بعض الأفلام بعرض الجريمة بصورة تفسيرية حيث تعرض الجريمة بشكل كامل وتقدم معها معلومات دقيقة حول كيفية ارتكابها و الإفلات منها، مما يزود الجمهور بخبرات وأفكار في هذا المجال قد تعرض حياتهم وحياة الآخرين للخطر» (عمارة م.، دراما الجريمة التلفزيونية – دراسة سيسيو اعلامية، ٢٠٠٨، صفحة ٥٦)، وهذا ما ذكرته شبكة (WBTV) الأمريكية ان فتاة تبلغ من العمر (٣١) اتهمت بتقديم طعام سام لخطيبها عن طريق وضع قطرات العين لتسميم شرابه، حيث صرحت قائلة أن مصدر إلهامها بهذه الفكرة هو الفيلم الكوميدي (The wedding crasher)، رغم تصنيف الفيلم بأنه كوميدي، الا أن هذا المشهد الإجرامي ألهم هذه الفتاة بارتكاب هذه الجريمة لسهولتها. وهناك العديد من الأمثلة على الهام أفلام الجريمة لأفراد وتأثيرها على سلوكياتهم ومداركهم و أفكارهم.

ولعل خطورة أفلام الجريمة تكمن في قدرتها على تجميل صورة الجريمة وتسهيلها للجمهور، بالإضافة إلى قدرتها على الهامهم بأفكار جديدة وتبرير الجرائم وتطبيعها بطابع الإنساني والانتقامي. وبسبب هذه التأثير الكبير لأفلام الجريمة، أصبح أمن الدول يتخوف من ردة فعل الجمهور عند مشاهدة هذه الأفلام في صالات السينما، وبالأخص المضطربين نفسياً، حيث قامت مؤخراً دور السينما في العديد من دول العالم (أمريكا) بوضع رجال شرطة داخل صالات السينما، كذلك قامت بالتفتيش الكامل للمشاهدين الذين يرتادون السينما خوفاً من قيام أحدهم بارتكاب جريمة ما، أو أي سلوك قد يشكل خطراً على حياة الجمهور المتواجد في صالة السينما .

وعلى الجانب الآخر هناك بعض الآثار الإيجابية لأفلام الجريمة، فهي تقوم بتوعية المشاهد بالابتعاد عن هذا الطريق وتجنب اللجوء للعنف والجريمة لحل المشاكل، وترشده بكيفية الوقاية من الجريمة والتصدي لها مثل جرائم النصب، حيث ترشد هذه الأفلام الناس وتحذرهم من هذه الجرائم، ليأخذوا تدابير الحيطة والحذر كذلك الأفلام التي تروي قصص عن المجرمين بعد ما وقعوا بيد العدالة وتغيرت حياتهم للأسواء وتعرضوا لخسارة كبيرة.

المبحث الثاني: الصورة السينمائية

الانسان لا يولد ولديه استراتيجية واضحة ومحددة للتعامل مع المحسوسات المحيطة به وإلا لأصبح كل البشر يتوجهون توجه واحد ناحية الاحساس بالأشياء «فالحواس بحاجة الى التعلم كي تستطيع بناء هذه الاستراتيجية الخاصة بكل فرد تحديداً، حيث ستصبح موضوع التذوق الفني قائمة على قواعد عامة، فتغدوا الذائقة الجمالية والفنية واحدة لكل البشر، مهما اختلفت أفكارهم وعقائدهم وبتشابه الاذواق ستتشابه الاشياء اي المثيرات الحسية الى حدما وستضمحل العملية الابداعية والفكرية» (ميتري، ٢٠٠٠) وبناءً عليه لا يعتبر اثر العنصر المرئي على الحواس هو العنصر الأكيد والوحيد، الذي يساهم

في خلق الاحساس بالاستمتاع بالجمال، بل يتحد معه بالقدر نفسه – يسهم بصورة كبيرة في خلق المتعة الجمالية، حيث تزداد المتعة غنى كلما كان المعنى أكثر اقترابا من فكر المتلقي، فالفيلم على سبيل المثال عندما يخاطب مواضيع مهمة و التي تمس جوانب كثيرة في حياة المشاهد وان كانت مواضع الاهتمام هذه غير جمالية في حد ذاتها – إلا أنها تسهم بشكل ملحوظ في بعث الانتباه لدى المشاهد وتزيد من قوة التذوق الجمالي عنده.

وعند محاولة الربط ما بين التذوق الفني وكل من هذه العوامل الحسية، يمكن ما لاحظة أن الأزياء الخاصة بالهنود الحمر «على سبيل المثال لها شكل جمالي متميز عند الهنود الحمر بذاتهم، في حين آخر من الممكن ان لا تعجب بعض البلدان الأخرى والعكس صحيح، ومردود ذلك هو تأثير البيئة على التذوق الجمالي لدى الإنسان، وأيضا للمرحلة الزمنية تأثير أيضا» (عبدالواحد، ٢٠٠٦)، فمثال على ذلك الراحة النفسية والاسترخاء التي كانت تحدثها الأغاني ذات الإيقاع البطيء في الخمسينيات من القرن الماضي، وأثرها على مسامع المتلقي، أما اليوم فقد تغير التذوق الجمالي للمستمع فأصبحت الأذن تهوى الاغاني ذات الإيقاع السريع بالجمال، بل يتحد معه بالقدر نفسه – يسهم بصورة كبيرة في خلق المتعة الجمالية، حيث تزداد المتعة غنى كلما كان المعنى أكثر اقترابا من فكر المتلقي، فالفيلم على سبيل المثال عندما يخاطب مواضيع مهمة و التي تمس جوانب كثيرة في حياة المشاهد وان كانت مواضع الاهتمام هذه غير جمالية في حد ذاتها– إلا أنها تسهم بشكل ملحوظ في بعث الانتباه لدى المشاهد وتزيد من قوة التذوق الجمالي عنده.

ومن جانب آخر فإن الحاسة التي تعتمد على عضوين متشابهين كالرؤية والسمع واللمس، لا تكون حاسة مثالية الا بتعاون العضوين معا، وكأن تجربة كل منهما تكمل تجربة العضو الآخر، وبتطبيق تلك النظرية في مجال الفن السينمائي، نجد أن العين اليمنى لا تستطيع الإلمام بنفس المرئيات التي تستطيع العين اليسرى أن تلم بها، كما أن الإنسان لا يمكن ان يستخدم عين واحدة في تقدير المسافات فهي لا تستطيع تقدير البعد الثالث، فالإنسان الطبيعي يقدر العمق بسبب وجود عينين اثنتين، فعليه إن غياب إحدى العينين يفقد الإنسان إدراكه لأبعاد والمسافات العميقة وإذا كانت قدرة الإنسان على السير والاقتراب من الأشياء والتحقق من المسافات على مستوى الواقع الذي يعيشه، فان هذا الأمر يشكل خللا كبيرا على الجانب الوظيفي والجمالي في الفيلم الا ان البعد الثالث في السينما قائم على وهم وليس حقيقة ملموسة.

«ولا تختلف حاسة السمع كثيرا عن حاسة البصر الان الإنسان الذي يفقد القدرة على السمع من خلال إحدى أذنيه، يستطيع أن يحرك الأذن السليمة نحو مصدر الصوت ليتحقق من تفاصيل الصوت على مستوى الواقع». (ميتري، ٢٠٠٠) أما في السينما فان في هذه الحالة سيحرم المتلقي من هذه الخاصية والقدرة على الاستمتاع بالصوت المحيط ويقصد بذلك تقنية نظام دولبي، حيث نظام توزيع قنوات الصوت في صالة العرض، محسوب على أساس مجموعة قنوات توضع في الجهة اليسرى من قاعة العرض التي تتوجه صوب الاذن اليسرى، والمثل مع الأذن اليمنى التي تتلقى الصوت من قنوات الصوت المحاذية لها، لتستقبل حاسة السمع كل العناصر الصوتية في الفيلم بشكل متوازن ومدروس، وفقدان أحد الأذنين يفقد المتلقي القدرة على السمع وسوف يخلق حالة عدم توازن في استقبال الأداء الصوتي للفيلم.

وبالنظر في الاستجابة للمحسوسات فان الأذن تتفوق في سرعتها على استقبال المحسوسات على العين، وعلى الرغم من ان هذه الحاسة تنبهنا بطريقة سريعة عن بقية الحواس عن ما سنتلقاه من محسوسات حيث أن الأصوات المسموعة التي تتلقاها حاسة السمع لا يمكن للعين أن تجاريه، إذا أردنا ترجمة كل علامة سمعية بمقابلها البصري قدرا بقدر، وعليه فقد ابتعد المبدع السينمائي عن الحوار الركيك ساعيا نحو الحوار ذو معنى وفكر، وهو بذلك يحقق نقطتين مهمتين تتمثل الأولى في «إفساح المجال أمام الصورة لتعبر عن ذاتها دون الاعتماد على الكلمة المنطوقة، وهذه هي طبيعة الفن السينمائي كون السينما هي لغة صورة مرئية، والنقطة الثانية إفساح المجال أمام التلاعب بزمن الصورة المعروضة، وذلك بتقليل الإشباع البصري للمشاهد وعليه ستتحقق كمية اكبر من الإثارة والتشويق، وكل ذلك ما كان ليتحقق مع قدر اكبر من لغة القول في الفيلم». (دولوز، ١٩٩٧)

وتنطبق حقيقة علمية أخرى على الفيلم السينمائي، فالمتعة الحسية التي يحققها الفيلم للمشاهد تتناسب عكسيا مع تكراره

لمشاهدة الفيلم، إلى الحد الذي يجعل المشاهد يستصعب مشاهدة الفيلم لعدة مرات، لان الملل سيصيب حاسة البصر مع تكرار المشاهدة، وقد يستمتع بعض المشاهدين بتكرار مشاهدة بعض الأفلام المتميزة كونه يكتشف في كل مرة عناصر وارتباطات جديدة لم يلاحظها في مشاهدته للفيلم للمرة الأولى او الثانية وهذه حقيقة، لكن المتعة الفيلمية هنا ناتجة عن تدخل الجانب العقلي وليس الجانب الحسي أي «أن المتعة هنا هي ليست متعة بصرية بل متعة ناتجة عن تدخل الخيال الذي شارك باستحضار دلالات غائبة عن المشاهد، كما إن العملية الإبداعية كلها معتمدة على الجانب الخيالي، حيث ان الفنان السينمائي لا يختلف عن الفنانون الآخرون، فهو يجعلنا نشاهد الواقع في نتاجه الفيلمي على غير ما نألفه وعلى غير ما نشهده يوميا». (عبدالواحد، ٢٠٠٦)

«وتباعا لذلك فهذه المثيرات الحسية يمكن إخضاعها صور فنية واضحة ومرئية، وفي هذه النقطة يمكننا الاستشهاد بفيلم العطر Perfume٢٠٠٦ للمخرج توم تيكوير Tom Tykwer كونه يمثل الإجابة العملية على تلك الحقيقة العلمية «. (ميرلوبونتي، ١٩٨٧)

لم يكن العالم بالنسبة للبطل في هذا الفيلم شيئا سوى الروائح، يبدأ بها وينتهي بها، كل مشهد بالكل لقطة من هذا الفيلم تقود المشاهد إلى صورة تثير حاسة الشم مشابهة، بل إن الفيلم خلق لنا صور شميه جديدة بقيت عالقة في الأذهان دون استخدام حاسة الشم لدينا حتى، وهذه الصور ما كانت لتستحضر في ذهن المشاهد لولا فاعلية حاستي السمع والبصر، حيث عمل كوسيط فاعل ومؤثر في خلق مناخاً حسياً خاصاً بالحواس الاخرى.

لم تترك السينما وسيلة الا واستعانت بها من أجل إثارة الحواس لدى المتلقي فمثلاً على ذلك استخدام معدات التصوير الحديثة بدلاً من التصوير بمعدات محدودة الاضاءة فقد استطاعت السينما استثمار الاضاءة بالليزر لخلق التصوير الضوئي المجسم وهكذا الحال من أجل تطوير كافة عناصر اللغة السينمائية وخاصتاً في معدات التصوير والمؤثرات الصوتية والبصرية وبرامج المونتاج الحديثة التي شكلت القيم الجمالية والدرامية داخل اللقطة بشكل اكثر تأثيراً على المشاهد كما ان هذا التطور التقني المتسارع في مجال صناعة الفيلم السينمائي اعطى لكل فيلم سمات معينة يمكن عن طريقها تحديد سمات الفيلم ونوعه مثل افلام الجريمة التي تتناول القصص والحكايات حول الافعال الفاسدة والشريرة والمخزية وتصنف هذه الافلام على انها افلام سوداوية تعرض انواع الجرائم المختلفة مثل جرائم سرقة البنوك، والخطف، والقتل والتعذيب وغيرها وتعبر هذه الافلام عن الواقع، كما انها تتسم بالتشويق والاثارة وغالباً ما تشكل الجريمة النقطة الجوهرية في الفيلم، وتدور قصة الفيلم عن هذه الجريمة ومرتكبيها وعلاقتها بالضحية ونتائج هذه الجرائم والتصدي لها.

مؤشرات الاطار النظري

١ . تدور الاحداث في افلام الجريمة في الاماكن المهجورة او الخالية من البشر.

٢ . تلعب الاضاءة دوراً مهماً داخل الصورة في افلام الجريمة.

٣ . تلعب المؤثرات الصوتية والصورية دوراً معززاً للصورة في افلام الجريمة.

٤ . ترتبط اغلب افلام الجريمة بالجانب السياسي او الاقتصادي والنفسي.

الفصل الثالث:

اجراءات البحث:

اولاً: منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على منهج البحث الوصفي عبر المسح بالعينة وفق اسلوب تحليل المضمون الذي يهدف الى وصف وتحليل افلام الجريمة، واسلوب تحليل المضمون يقوم على دراسة مضمون الفيلم من ناحية الصورة والصوت ويرى هولستي (Holsti) «ان تحليل المضمون يسعى الى اكتشاف علاقات ارتباط بين الخصائص المعبرة في اية مادة اتصالية عن طريق التعرف على هذه الخصائص بطريقة موضوعية ومنهجية».

ثانياً: مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث من عدد من افلام الجريمة التي انتجتها السينما العربية للفترة من عام (١٩٧٠ – ١٩٨٠) وذلك لان معظم الافلام التي انتجت خلال هذه الفترة كانت تركز على الجريمة بأشكالها المختلفة مثل الجرائم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ثالثاً: عينة البحث

نظراً للعدد الكبير من الافلام المنتجة وخاصة الافلام العربية المصرية، وتنوعها بين التراجيدي والكوميدي فقد اختارت الباحثة فيلم (زائر الفجر) وهو ينتمي الى افلام الجريمة السياسية. وتم الاختيار بشكل قصدي للاسباب التالية:

١. يعتبر هذا الفيلم واحد من افضل مئة فيلم عربي.

٢. تعرض الفيلم الى المنع من العرض في السنة الاولى من انتاجه وذلك لانه يكشف عن الاساليب غير القانونية التي تتبعها الاجهزة الامنية العربية، بعد ذلك تم السماح بعرضه للجمهور.

٣. نال اعجاب النقاد والجمهور بعد عرضه في اغلب الدول.

رابعاً: اداة البحث:

قامت الباحثة بعرض مؤشرات الاطار النظري على لجنة من الخبراء لغرض اعتمادها (اداة لهذا البحث) وبعد التعديل الطفيف على هذه المؤشرات اصبحت اداة البحث بالشكل التالي:

١. تدور احداث افلام الجريمة في الاماكن المهجورة او الخالية من البشر او المظلمة.

٢. للاضاءة دور مهم في رسم سمات الصورة في افلام الجريمة.

٣. تساهم المؤثرات البصرية والصوتية في تعزيز الدلالات الجمالية والدرامية داخل الصورة السينمائية.

٤. ترتبط الفكرة بأفلام الجريمة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية.

خامساً: صدق اداة البحث

من أجل التأكد من صدق اداة البحث قامت الباحثة بعرض اداة البحث بشكلها الاولى على لجنة من الخبراء ذوي التخصص بالفنون السينمائية والتلفزيونية المدرجة اسمائهم في ادناه والاخذ بملاحظاتهم تم اجراء بعض التعديلات عليها كما في اعلاه وحصلت على نسبة اتفاق بعد التعديل بحدود (٩٤٪).

ت	اسماء الخبراء	التخصص	مكان العمل
١.	أ.م.د علي زيد منهل	اخراج تلفزيوني	كلية الفنون الجميلة/ جامعة ديالى
٢.	أ.م.د محمد سمير	اخراج سينمائي	كلية الفنون الجميلة/ جامعة ديالى
٣.	د. نبيل وداي حمود	تصوير سينمائي	كلية الفنون الجميلة/ جامعة ديالى

سادساً: التحليل:

اعتمدت الباحثة في تحليل العينة على (اللقطة والمشهد) وفق اداة هذا البحث، وتم التحليل ايضاً للدلالات الصوتية التي تعزز المعنى العام للصورة.

الفصل الرابع :

مناقشة النتائج:

نبذة عن العينة فيلم (زائر الفجر) هو فيلم صدر عام ١٩٧٣ واثار ضجة كبيرة وقت عرضه، منع فيلم (زائر الفجر) من العرض العام بعد اسبوع من عرضه بسبب قوة تأثيره وحساسية الفترة واهتزاز الوضع السياسي وقت عرضه تم تشويهه، كان ضربة شديدة الوطأة لمنتجته (ماجدة الخطيب) وقد تعرض ممثلوه ايضاً لنوع من التحذير من جانب الاجهزة الامنية، لان الفيلم في مضمونه كان (ساخناً) بالفعل، وكانت تتردد فيه عبارات تقول على سبيل المثال (البلد دي ريحتها فاحت... عفنت.. بقت عامله زي صفيحة الزبالة.. لازم تتحرق).

فريق العمل في فيلم (زائر الفجر)



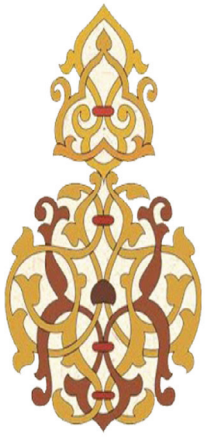

الكاتب: رفيق الصبان – ممدوح شكري
المخرج: ممدوح شكري – محمد حسونه
التمثيل:
–ماجدة الخطيب
– عزت العلايلي
– تحية كاريوكا
– يوسف شعبان
– شكري سرحان
– زيزي مصطفى
انتاج: ماجدة الخطيب

ملخص احداث فيلم (زائر الفجر)

يتولى حسن (عزت العلايلي) في دور وكيل النيابة التحقيق في موت الصحفية نادية شريف (ماجدة الخطيب) رغم ان التقرير الجنائي يثبت انها ماتت بسبب هبوط مفاجئ في القلب، يبدأ وكيل النيابة في جمع البيانات عن نادية التي كانت ضمن جماعة ثورية وسبق اعتقالها لتمردها ومقالاتها الجريئة، يختلف الرآي فيها بين المدافع ومهاجم، يصاب حسن (وكيل النيابة) بالاحباط عندما تأتيه الاوامر من احد المسؤولين بوقف التحقيق.

تحليل النتائج

سوف تقوم الباحثة في تحليل عينة هذا البحث فيلم (زائر الفجر) وفق فقرات اداة هذا البحث وبأسلوب تحليل المضمون وكما مبين:

المؤشر الاول: تدور احداث افلام الجريمة في الاماكن المهجورة او الخالية من البشر او المظلمة.

يبدأ الفيلم بمشهد ليلي لمدينة القاهرة ويتم التصوير داخل سيارة شرطة يتضح من خلال الحوار بأن هناك بلاغ عن حالة قتل في احد احياء القاهرة ويطلب منهم التوجه الى مكان الحادث، وهذا الايحاء بالظلام وعدم وضوح تفاصيل الشخصيات (الشرطة) داخل السيارة، حيث هناك تباين حاد في الاضاءة بين الظل والضوء التي توحي بالخوف والقلق، والمشهد الثاني في الدقيقة الثانية، نلاحظ افراد الشرطة داخل شقة (القتيلة) (نادية شريف) والبحث عن اثار الجريمة ونلاحظ الكتب المتناثرة على الارض للدلالة على ان (القتيلة) لديها اهتمام بالثقافة ونلاحظ ايضاً بعض الاثاث المحطمة للدلالة على ان هناك اسلوب عنف حدث قبل وقوع الحادث، علماً ا الشقة خالية من الاشخاص سوى (الجثة) التي يتعامل معها المحققين وافراد الشرطة، وهذا مؤشر على ان الجريمة حدثت في الليل، وان الضحية كانت وحدها في الشقة، والمكان خالي من الناس، ومنذ البداية الاولى لاحداث الفيلم، يتضح بأن هناك جريمة مخطط لها وتم اختيار التوقيت المناسب لتنفيذها، وان هذه البداية اثارت عدد من التساؤلات حول اسباب الوفاة ومن الجهات المستفيدة من التخلص من هذه الناشطة (الصحفية نادية شريف) علماً بأن المشهد التالي في الدقيقة (٨) يوضح تقرير الطب العدلي بأن سبب الوفاة هو توقف القلب، لكن وكيل النيابة (حسن) تراوده الشكوك بأن الوفاة غير طبيعية ويستمر بالتحقيق بالرغم من ممارسة الضغوط عليه من أجل غلق التحقيق، يتجه الى مكان الحادث في الدقيقة (٩) ويبدأ التحقيق في الليل يتضح ذلك من خلال نوع الاضاءة في المكان، اول ما يلتقي في العاملة (الخادمة) التي تعمل في شقة نادية ويبدأ في استجوابها وتقوم العاملة بتقديم بعض المعلومات الشخصية عن نادية فهي تخبره عن زوجها الطبيب (فريد – يوسف شعبان) وعن (عبدو – الطباخ) وعن الجيران وعلاقتهم المتوترة مع (نادية)، وفي نفس الليلة يستمر وكيل النيابة (حسن) في استجواب الجيران والاشخاص المشتبه بهم، واختار المخرج اللقطات المتوسطة والكبيرة لهؤلاء الاشخاص مثل الخادمة والطباخ والبواب والجيران، ويتضح من خلال هذه اللقطات ردود افعال تلك الشخصيات منهم من يبدو عليه الخوف والقلق مثل الجيران (مدبولي وزوجته) ومنهم يدافع

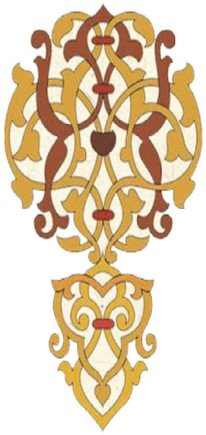

عنها وعن سمعتها مثل (عبدو الطباخ) ومنهم من يطعن بأخلاقها مثل البواب، وجيرانهم (حميدة وزوجها) واستخدم المخرج اسلوب السرد حسب وجهة نظر كل شخصية، على سبيل المثال (حميدة) تشك في سلوك نادية حينما شاهدتها وهي تعود في منتصف الليل الى شقتها وهي سكرانة ويحتضنها ابن الجيران ويدخل معها الى الشقة مما يولد نوع من الشك بسلوك نادية، اما زوجها (مدبولي) فأن القلق يظهر عليه من بداية الفيلم الى النهاية لنكتشف بالنهاية بأن (الجيران عبدو) هو كان اخر واحد داخل الشقة ووجد نادية متوفيه، وهنا بدأ يخاف من الصادق التهمة به...

تدور معظم مشاهد الفيلم في الليل سواء في شقة نادية او لقاءاتها بالناشطين او ذهابها الى شقة رئيس التحرير (شكري سرحان) وبالرغم من ان هذه المشاهد لا يوجد فيها ارتكاب جريمة الا انها تصب في مصلحة التحقيق لتبين السيرة الذاتية لهذه الناشطة، التي تقع بين زوجها ووظيفتها في الصحافة، وتعاونها مع بعض الناشطين السياسيين المغرضين على سياسة الدولة، والمصاعب التي تتعرض لها سواء من المقربين او من الغرباء، كل هذه المشاهد في الحاضر بعد وقوع الجريمة، او التداعيات لاستذكار العديد من الاحداث التي عاشتها هذه الصحفية، وتحاول هذه المشاهد ان تقدم للمتلقي بعض الافكار والدلالات التي تقود الى استنتاج بأن القاتل هو جهة امنية كانت تتابع نشاطها، وتوجهاتها الفكرية لكن الفيلم لو يصرح علناً عن القاتل، لكن الرموز والاشارة تقود الى هذا.

المؤشر الثاني: للاضاءة دور مهم في رسم سمات الصورة في افلام الجريمة.

لقد ذكرنا في المؤشر السابق بأن معظم احداث الفيلم تدور في الليل، والقليل منها يدور في النهار سواء المشاهد الداخلية او الخارجية، وقد كشف الاضاءة عن الجو النفسي العام لكل مشهد ففي المشهد الاول كانت الاضاءة خافته جداً داخل سيارة الشرطة وهم يستلمون البلاغ عن حادث الوفاة، وكانت السيارة متحركة باتجاه مكان الحادث، ويتضح الاضواء الخارجية لشوارع القاهرة، والليل الذي يتسم بالسكون والهدوء وهنا استطاع المخرج ان يجمع بين صورتين متناقضتين الاولى للشرطة والقلق يتسم عليهم لانهم ذاهبين لمتابعة احداث الجريمة، والصورة الثانية لهدوء وسكون الليل داخل المدينة.. وهذه الدلالات نشاهدها في مشاهد اخرى مثل ذهاب وكيل النيابة الى محل الحلاقة (الكوافير) لنانا حيث يدور التحقيق مع نانا صاحبة المحل وهي صديقة الضحية نادية، مع المحقق وتم اخذهم في لقطة متوسطة، وفي العمق تظهر فتيات جميلات داخل المحل لغرض اجراء التجمل لهن، وفي المشهد الذي يدور في قصر الطبيب فريد زوج الضحية (نادية) ونكتشف بأنه متزوج من صديقتها (رجاء الجداوي) وايضاً الاحداث تدور في الليل، حيث نشاهد في هذا المشهد وكيل النيابة يجلس جانباً مع فريد للتحقيق وفي العمق ضيوفهم محتفلين وهم يرقصون ويمرحون، وهذا التباين بين الازمة والاسترخاء او بين القلق والتوتر والفرح والرقص.. وكان المؤلف والمخرج يريدون تقديم رسالة للمتلقي بأن هناك من يرقص على جراح الاخرين، وقد ساهمت الاضاءة في الكشف عن هذه الدلالات عن طريق التباين بين الشدة والخفوت، وهذا ما عبرت عنه الشخصيات من خلال علاقتها بالضحية، وعلى سبيل المثال في المشهد الذي يدور داخل شقة نادية في الدقيقة (٤٢) نلاحظ خيانة زوجها فريد مع صديقتها مديحة، وتحاول مديحة الصادق تهمة الخيانة بـ(نادية) حيث تخبر وكيل النيابة بأن نادية في تلك الليلة كانت تغازل رئيس التحرير مما ادى الى حصول الطلاق بينها وبين فريد. وفي الدقيقة (٤٥) تعود الاحداث الى الحاضر، حيث يكمل وكيل النيابة التحقيق مع فريد ونلاحظ شدة الاضاءة على وجه المحقق اقوى من الاضاءة على فريد وهذه دلالة على ان الحالة النفسية للمحقق مستقرة وهو يؤدي وظيفته، اما (فريد) فأنه يخفي بعض الحقائق المتعلقة بزوجته الاولى (نادية) وكان هناك شيء غامض يحيط به، وفي الدقيقة (٤٧) تعود الاحداث الى الماضي لتبين شك فريد بزوجته الاولى نادية فهي تخرج في منتصف الليل لتلتقي مع رئيس التحرير وزوجها فريد يتابعهم مما يولد الشكوك لديه بأن زوجته تخونه.. وقد ساهمت الاضاءة الخافتة في الشارع وفي داخل العمارة عن الغموض الذي يلف سلوك الشخصيات، ويثير تساؤل عن ايهما صادق فريد ام نادية، لان جميع الاحداث مبنية على الظن السيء ولا يوجد دليل مادي على الخيانة الفعلية، لكن الاحداث في الدقيقة (٥٩) تكشف للمتلقي بأن ذهاب نادية مع رئيس التحرير هو لحضور لقاء مع بعض الناشطين المختبئين في احدى الشقق ويتضح بأنهم رافضين للواقع الاجتماعي والسياسي الذي تسبب في نكسة حزيران. وان نادية بريئة من هذا الاتهام

بسمعتها وفي اغلب المشاهد التي تدور بين نادية وزوجها فريد تم اعتماد اللقطات مشدودة الاطار والاضاءة المتباينة بين السطوع والخفوت لتوضح شكل العلاقة المتأزمة بين الزوجين، الى ان تصل الحالة الى الطلاق ويأخذ ابنته (الطفلة) معه مما يزيد من توترها النفسي.

يستمر وكيل النيابة بالتحقيق الى ان يصل الى الرسام ابن عم نادية وهذا الرسام تربطه علاقة قرابة معها لكن زوجها وكذلك المحقق يشكون بأن هناك علاقة غير شرعية بينهما، لكن الادلة لا تؤكد على هذه الظنون، لذا يبدأ المحقق في التعامل بشكل سليم مع الرسام، وبعدها في الدقيقة (٩٠) يكتشف الرسام بأن هناك رسوم (تخطيطات) لصورة (سعاد) صديقة نادية والتي تقع عليها الشكوك بأنها تعرف قاتل نادية لانها كانت اخر وحدة معها في الشقة، ويستمر البحث عن سعاد الى ان يتم القبض عليها، ويتم احضارها الى شقة (القتيلة – نادية) وهنا تبدأ تستذكر ما حدث لهم في تلك الليلة ففي الدقيقة (٩٧) نشاهد سعاد مع نادية التي تعاني من ازمة نفسية بعد ان يصلها تهديد عبر الهاتف وتضطر ان تغادر الشقة مع سعاد الى الخارج ويبقون يتجولون في الشوارع المظلمة، وفي الفجر تعودان الى الشقة وهن خائفات وقد لعبت الاضاءة دور مهم في التعبير عن الحالة النفسية للشخصيات من خوف وقلق واضطراب وبعد العودة الى الشقة تلاحظ نادية وسعاد بأن هناك احد دخل للشقة وعبث في الكتب والاثاث مما يزيد من حالة القلق عند نادية الى ان تفارق الحياة.. صديقتها سعاد تغادر الشقة مسرعة في الفجر ويلاحظها الجيران (مدبولي وزوجته) ويعتقد مدبولي بأن سعاد هي التي قتلت نادية.. لكن ينتهي الفيلم بعبارة تم غلق التحقيق عام ١٩٧٠، وهذه اشارة على ان الجهات الامنية كانت هي السبب الرئيسي في وفاة الصحفية (نادية شريف) كما ان هذا التاريخ يشير الى الوضع السياسي المتأزم.

المؤشر الثالث: تساهم المؤثرات البصرية والصوتية في تعزيز الدلالات الجمالية والدرامية داخل الصورة السينمائية.

تم انتاج فيلم (زائر الفجر عام ١٩٧٣) ونزل في دور العرض عام ١٩٧٥، وفي تلك الفترة كان توظيف المؤثرات البصرية والصوتية محدود، مقارنة بالمؤثرات السمعية والمرئية الحديثة، لكن نلاحظ ان اشهر المؤثرات التي كانت تستخدم في تلك الفترة هي المؤثرات الخاصة مثل الالعاب النارية والدم المزيف، والرسم في المناظر الخلفية حيث يتم دمجها مع اللقطات الخاصة بالممثلين، او المزج بين الصورتين، اما المؤثرات الصوتية فقد كان يتم استخدام الادوات المنزلية والمعادن والموسيقي واصوات الطبيعة لانتاج مؤثرات صوتية مبتكرة، ويمكن توظيف هذه المؤثرات لتحديد الزمان والمكان وخلق الاثارة والخوف، مما يوسع عالم الفيلم خارج اطار الشاشة، كما يمكن توظيف هذه المؤثرات لتحديد ايقاع الفيلم، وبالنسبة الى فيلم (زائر الفجر) فقد كان توظيف المؤثرات البصرية محدود، لكن تم التنسيق بين الاضاءة ونوع العدسات المستخدمة في التصوير. وقد ساهمت الاضاءة بشكل فعال لانتاج الجو النفسي العام والتعبير عن سلوك وافعال الشخصيات خاصة المشاهد الليلة التي تعبر عن الخوف والقلق والترقب كما ساهم التنوع في العدسات وخاصة العدسات طويلة البعد البؤري التي تظهر الموضوع بحجم اكبر من حجمه الطبيعي وتم استخدام هذه العدسة عند تصوير وكيل النيابة اثناء التحقيق كي يظهر بالشكل المهيمن داخل اللقطة، ونفس الحال ينطبق على اللقطات المتوسطة والقريبة للشخصية الرئيسية (نادية) وخاصة الافعال التي تعبر عن آرائها وافكارها، وان هذه العدسة في الغالب تعزل الشخصية عن الخلفية من أجل اثارة الاهتمام والتركيز على الشخصية، وفي بعض المشاهد وخاصة داخل شقة نادية وداخل مقر الشرطة، تم استخدام العدسة قصيرة البعد البؤري ومن ميزتها ان تظهر المكان والاشياء الموجود بشكل واضح وانها تعطي عمق كبير داخل الصورة، والهدف من هذا الاستخدام للكشف عن مكان الجريمة، وكذلك اهتمام رجال التحقيق في التعاون من أجل كشف الادلة للوصول الى المجرم وفي المشاهد الفردية او الثنائية تم استخدام عدسة (٥٠ ملم) التي تنتج صورة مشابهة لما تراه العين البشرية، وبالاضافة الى هذه العدسات التي استطاعت ان تنتج صور معبرة عن الابعاد الجمالية والدرامية، فقد تم استخدام الفلاتر وخاصة في التصوير الليلي من أجل تشتيت الاضاءة وخلق جو يعبر عن المتاهة للوصول الى القاتل الحقيقي اما بالنسبة الى المؤثرات الصوتية فقد تم توظيفها في معظم مشاهد الفيلم مثل اصوات السيارات وطرق الابواب والنوافذ واصوات الحيوانات مثل القطط واصوات الرياح وتقلب الجو، وكان هذا التوظيف مدروس واستطاع ان يعبر عن الجو العام ويخلق حالة نفسية مكملة لما يشعر به الممثل،

وخاصة المشاهد التي تعبر عن الخوف والقلق بالاضافة الى هذا فقد تم استخدام الموسيقى سواء التصويرية المصاحبة للمشهد او المعبرة عن الحالة النفسية، او الموسيقى الحية كما في المشهد الذي يدور في الليل في المكان الذي يتجمع فيه الناشطين (المعارضة) حيث يظهر احدهم يعزف على العود ويؤدي اغنية تكشف عن الوضع السياسي والاجتماعي المتردي داخل مصر. ان هذا التناغم بين الصوت والصورة واستخدامه للدلالات والرموز ساهم في التعبير البلاغي داخل الصورة السينمائية، بمعنى اخر ان الصورة التي يتكامل فيها الاداء الفني والجمالي يمكن ان تعزز الفكرة وتقدم معاني كثيفة تغني عن الحوار، لان بعض الصور استطاعت ان تقدم معاني ودلالات تعادل مئات الكلمات والسطور.

المؤشر الرابع: ترتبط الفكرة بأفلام الجريمة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية.

ان الفترة التي تم انتاج الفيلم (زائر الفجر) كانت فترة صعبة على الشعب العربي بشكل عام والشعب المصري بشكل خاص ففي هذه الفترة كان الشعب يعاني من اثار نكسة حزيران التي خسر فيها العرب المعركة والاراضي مع الكيان الصهيوني، وانعكس هذا الامر على الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبدأت القوى الوطنية والمثقفين يناقشون اسباب النكسة وتداعياتها على الشعب، وظهر هذا الفيلم من رحم هذه المعاناة، لكن الطرح الجريء ونسبة الرموز والدلالات التي توحي بأن الاجهزة الامنية والقيادة السياسية هي السبب الرئيسي للنكسة، وهناك مشاهد صريحة توضح تعاون المسؤولين مع المظاهر السلبية وتصديهم للظواهر الايجابية، ويظهر ذلك في المشاهد التي تبين بأن هناك ضغوط على وكيل النيابة من أجل غلق التحقيق وهذا ما يظهره الى غلق التحقيق بعد ان وصل الى خيوط تدل على ان الناس المحيطين بالضحية ابرياء، وان هناك جهة خارجية هي التي استخدمت الضغط النفسي على الضحية الى ان وصلت الى الموت المحقق، وفي المشهد يدور داخل شقة للدعارة تمتلكها (نانا) ويتم ضبطهم متلبسين بالجرم المشهود لكن تدخل المسؤولين في تغيير الادلة والافراج عن (نانا) على الرغم من رأي وكيل النيابة، الذي يشعر بالاحباط والخذلان حينما يكتشف بأن الدفاع عن الفساد هو احد اسباب خسارة الحرب مع الكيان الصهيوني. اما من ناحية الوضع الاجتماعي فقد تبين ان هناك فجوة اخلاقية ومعرفية ادت الى اهتزام منظومة القيم حيث نجد الجار السيء والصديق غير الوفي، والزوج الخائن، اما الاشخاص الجيدين فهم قليلين حيث تم التركيز على شخصية رئيس التحرير الرجل المثقف صاحب المبادئ السامية، وكذلك شخصية وكيل النيابة التي يتحمل جميع الضغوط بكل صبر وشجاعة للوصول الى الحقيقة. لكنه يشعر باليأس والاحباط بعد اكتشافه للفساد الذي يحيط به وبالمجتمع وان هذا الفساد هو سبب النكسة.

اما بالنسبة للجانب النفسي فقد شاهدنا بأن الدفاع عن الحقوق والتمسك بالمبادئ جعل الشخصية الرئيسية (نادية) تواجه الباطل بكل شجاعة ولكنها خسرت بعض المواجهات واولها مع زوجها الذي انفصل عنها وتزوج صديقتها وكذلك خسارتها للجيران ولبعض الاشخاص السيئين المقربين منها، وحاولت ان تبحث عن المعارضين للفساد لكنهم قلة وفي النهاية خسرت حياتها.

اما شخصية (وكيل النيابة – حسن) فقد كان يمتلك ثقة عالية بالنفس ومؤمن بالعدالة والشفافية لكن حالته النفسية تبدأ في التأزم بعد ان شاهد بنفسه كيف يتم التستر على الفساد ومحاولة طمس الحقيقة.

ان هذه العوامل مجتمعة تجسدت في فكرة الفيلم لتكشف للمتلقي بأن هناك اسباب مباشرة وغي مباشرة يروح ضحيتها الابرياء، وهناك من يحاول اخفاء الحقائق عن الجماهير، كما ان هذه الامور اذا فسدت فأن الفساد سوف يصبح ظاهرة تفتك بالمجتمع، لذا نجد ان هذا الفيلم كشف عن الفساد بشكل جريء مما ادى الى منعه من العرض لفترة ليست بالقليلة ومع هذا ظهر الى الجمهور ونال اعجاب الملايين في كل ارجاء الوطن العربي.

خلاصة النتائج:

١. من خلق اجواء الخوف والرعب في افلام الجريمة نلاحظ بأن احداثها تدور في الاماكن المهجورة والمظلمة والخالية من الناس.

٢. تلعب الاضاءة دوراً مهماً في البناء الصوري في افلام الجريمة، وخاصة اذا تم استخدام التباين الحاد ما بين الظل والضوء.

٣. للمؤثرات البصرية والصوتية دوراً مهماً في تعزيز المعنى الدرامي والجمالي في الصورة بأفلام الجريمة.

٤. ترتبط مواضيع افلام الجريمة بالحالة الاقتصادية او السياسية او النفسية للشخصيات، وهذا ما ينعكس على السلوك الاجرامي.

الاستنتاجات:

١. يعمد الكتاب والمخرجين في افلام الجريمة الى بناء الاحداث في الليل او الاماكن المهجورة، وذلك لخلق الاحساس بالخوف والقلق من الفعل الاجرامي.

٢. لكل نوع فيلمي توجد اضاءة خاصة تتلائم مع طبيعة الاحداث ومنها افلام الجريمة التي توظف الاضاءة الحاد الظلال والتباين الحاد بين السطوع والخفوت.

٣. تساهم المؤثرات البصرية والصوتية في اضافة معاني ودلالات جمالية ودرامية للاحداث وللصورة السينمائية في افلام الجريمة.

٤. هناك دوافع اجتماعية وسياسية واقتصادية ونفسية تدفع الشخصية نحو الفعل الاجرامي. ويتضح ذلك من افعال الشخصيات والحوار (الصورة والصوت).

التوصيات:

١. توجيه طلبة اقسام الفنون السينمائية والتلفزيونية بالتعرف على مزايا الصورة والصوت في كل نوع من الانواع الفيلمية.

٢. اقامة ورش عمل لاكساب الطلبة مهارات تصميم وتنفيذ الاضاءة والصوت والمؤثرات البصرية في كل نوع من الانواع الفيلمية.

المقترحات: :

١. اعداد دراسة عن جماليات المؤثرات البصرية والصوتية في افلام الجريمة.

٢. اعداد دراسة عن بناء السيناريو في افلام الجريمة.

المراجع:

Busselle, R. (2003). Television exposure, parent's precautionary warning and young adult perceptions of crime. communication Research, SAGE. USA.

Compsi, R. (1980). Gratifications of daytime TV serial viewers. Journalism Quarterly.

احمد السيد ابوعميرة. (٢٠٢٤). الوسائل اللغوية في صناعة الحدث الدرامي قراءة في نص قصة – عربة اللقطاء – للرافعي. مجلة علوم عربية.

احمد عبدالخالق. (١٩٨٣). بعض الخصائص الاساسية للشخصية. مصر، القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

جان ميتري. (٢٠٠٠). علم نفس وعلم جمال السينما. (عبدالله عويشق، المترجمون) سوريا، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

جيل دولوز. (١٩٩٧). فلسفة الصورة (الصورة الحركة). (حسن عودة، المترجمون) سوريا، دمشق: المؤسسة العليا للسينما.

ديك برنارد. (٢٠١٣). تشريح الافلام. سوريا، دمشق: مشورات وزارة الثقافة – المؤسسة العامة للسينما.

صلاح فضل. (١٩٩٨). النظرية البنائية في النقد الادبي. الاردن، عمان: دار الشرق.

طارق عبدالواحد. (٢٠٠٦). الصورة السينمائية – عصر ما بعد القراءة. مجلة الحياة السينمائية.

عبدالغفار القيسي. (٢٠٠١). نظرية السمات في القياس النفسي. العراق، بغداد: مطبعة الجامعة المستنصرية.

ماريان ايليا تادرس. (٢٠١١). الجريمة في الافلام السينمائية المقدمة في قنوات الدراما المتخصصة – دراسة مقارنة بين افلام السينما المصرية المنتجة قديماً وحديثاً. المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية.

مجد نبيل عثمان. (٢٠١٢). الدعاية والتضليل الاعلامي في الافلام الامريكية دراسة تحليلية. رسالة ماجستير غير منشورة. الاردن، عمان: كلية الاعلام، جامعة البترا.

محمد علي عمارة. (٢٠٠٧). معالجة الجريمة في الاعمال الدرامية التي يعرضها التلفزيون – دراسة تحليلية ميدانية. رسالة دكتوراه غير منشورة. مصر: كلية الاداب قسم الاعلام، جامعة جنوب الوادي.

محمد علي عمارة. (٢٠٠٨). دراما الجريمة التلفزيونية – دراسة سيسيو اعلامية. مصر، القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع.

محمد عمارة. (٢٠٠٨). دراما الجريمة التلفزيونية – دراسة سيسيو اعلامية. مصر، القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع.

موريس ميرلوبونتي. (١٩٨٧). المرئي واللامرئي. (ساعد محمد خضير، المترجمون) العراق، بغداد: دار الشؤون.

يوسف خالد. (٢٠١٠). البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات واللسانيات العربية. مجلة الدراسات اللغوية، جامعة قسنطية.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb